

قام الطالب بالتصويب على رأيا لجنة المناقشة

كلية الدعوة وأصول الدين

الدراسات العليا

د. عبد السلام حجازي

—

١٤١٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

العنوان : " الإمام قتادة بن دعامة السدوسي ، أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة ، جمع ودراسة وتحرير " .

تهدف هذه الدراسة إلى جمع تفسير الإمام قتادة من كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة في القدر المحدد ، وإبراز جهود التابعين في التفسير وبيان منهجهم فيه بصفة عامة ، وبيان منهج الإمام قتادة بصفة خاصة . وقد جاءت الرسالة في مقدمة وقسمين :

المقدمة : أهمية الموضوع ، أسباب اختياره ، مصادره ، الدراسات السابقة ، منهج البحث .

القسم الأول : حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير ، وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول : حياة الإمام قتادة .

مدخل : عصر قتادة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

الفصل الأول : حياة قتادة : اسمه ، نسبه ، مولده ، كنيته ، نشأته ، أوصافه ، طلبه للعلم ، ذكاؤه ، حفظه ، عقيدته ، أشهر شيوخه ، أشهر تلاميذه ، وفاته .

الفصل الثاني : مكانة قتادة العلمية في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم .

الباب الثاني : أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير .

مدخل : أهمية تفسير التابعين ، اهتمام العلماء به ، حكم الاحتجاج به ، أشهر مفسري التابعين .

الفصل الأول : أشهر أسانيد تفسير قتادة .

الفصل الثاني : دراسة أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير .

الباب الثالث : منهج قتادة في التفسير ودراسة موازنة بمفسر معاصر له (مجاهد بن حير) .

القسم الثاني : تفسير قتادة من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي :

١- أن تفسير التابعين لا يستغنى عنه في فهم القرآن الكريم وإن قيل بعدم حجتيه ، فإن العلماء في كل عصر قد اهتموا به وأودعوه بطون مصنفاتهم .

٢- أن أغلب التابعين ومنهم الإمام قتادة قد لجأوا في تفسيرهم للقرآن الكريم إلى الأخذ بالإسرائيليات ، وهذا مما يؤخذ عليهم .

٣- أن الإمام قتادة كان سلفي العقيدة ، وما رمى به من القول بالقدر فهو بعيد عن ذلك جداً لعدم وجود دليل واحد قائم في تفسيره يؤيد ما رمى به .

٤- أن الإمام قتادة كان يعتمد على منهج الرواية والتلقي ويتبع عن القول بالرأي .

٥- ظهر من خلال الموازنة بين الإمام قتادة ومجاهد بن حير أنهما يتفقان في المنهج إلى حد بعيد وقيادة بمتاز عنه بكثرة استشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وسعة معارفه حيث إن له إسهاما في علم التاريخ والانساب والادب ، واهتماما بالجانب الوعظي والتبوي في تفسيره .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

د/ عبد الله عمر النميحي

المشرف

د/ عويد بن عياد المطري

الطالب

عزير الرحمن عبد الأحد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن خير ما صرفت إليه الهمم، وبُذِلَتْ فيه الجهود، وشُغِلَتْ به الأوقات هو معرفة علوم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن هذه العلوم «علم التفسير».

والطريق إلى معرفة تفسير كتاب الله هو النظر في كتاب الله أولاً، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، كقوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (١) فقد بيّنت آية سورة النساء المُنعم عليهم فقد جاء فيها ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢).

وكقوله تعالى في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ (٣) فقد بيّنت هذه الآية آية أخرى في نفس السورة وهي ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلُ الْغَيْبِ إِلَهُ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيطَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ (٤).

وإذا لم يجد المرء طلبته في القرآن الكريم نظر في السنة النبوية، فإنها شارحة للقرآن الكريم ومبيّنة له، وقد كلّف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً - ﷺ - بأن يبين للناس ما نزل إليهم، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٥).

(١) - الآية ٧.

(٢) - الآية ٦٩.

(٣) - الآية ١.

(٤) - الآية ٣.

(٥) - الآية ٤٤ سورة النحل.

وقد قام النبي - ﷺ - بذلك، فكان يبين للصحابة إذا خفى عليهم شيء من القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (١).

روى البخاري بسنده عن عدي بن حاتم قال: قلت يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ هما الخيطان؟ قال: «إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين» ثم قال: «لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار» (٢).

ومن ذلك تفسيره للظلم في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣) فقد فسر الظلم بالشرك.

روى الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول الله، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال: «إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَا بَنَى لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إنما هو الشرك» (٤).

وإذا لم يجد المرء طلبته في القرآن ولا في السنة رجع إلى قول الصحابة، وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، والصحابة كانوا عرباً، يعرفون المعنى الظاهر من القرآن الكريم، وإذا ما خفى عليهم شيء منه سألوا النبي - ﷺ -، فبينه لهم، كما سبق، ثم إن نزول القرآن الكريم على مدار ثلاثة وعشرين عاماً مفزاً منجماً ساعد الصحابة على فهم القرآن الكريم أكثر، فقد عرفوا أسباب نزوله، لأنهم عايشوا أحداً، قال عبدالله بن مسعود: «والذى لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله، إلا وأنا أعلم فيم نزلت، وأين نزلت، وأين أنزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته» (٥).

(١) - الآية ١٨٧.

(٢) - صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة البقرة، الباب الثامن والعشرون.

(٣) - الآية ٨٢ سورة الأنعام.

(٤) - مسند الإمام أحمد ٣٧٨/١.

(٥) - جامع البيان: ٣٦/١.

وبعد أن لحق النبي - ﷺ - بالرفيق الأعلى، انتشر هؤلاء الصحابة في الأقاليم التي فتحوها، فصاروا أساتذة لمن بعدهم وهم التابعون، فكان هؤلاء التابعون يتلقون العلم من الصحابة، حتى برز منهم أعلام في تفسير كتاب الله تعالى في مختلف الأمصار الإسلامية آنذاك.

والموضوع الذي تتناوله هذه الرسالة يتعلق بواحد من أولئك الأعلام الذين خلد ذكرهم في التاريخ، إنه الإمام قتادة بن دعامة السدوسي - رحمه الله تعالى.

أهمية البحث:

مما سبق يُعلم أهمية الموضوع الذي نتحدث عنه هذه الرسالة، فهذا الموضوع يتعلق بتفسير كتاب الله تعالى من ناحية، وبشخصية بارزة، وعلم من أعلام التابعين في التفسير من ناحية أخرى، فهذه الرسالة تبين جهود التابعين في التفسير عموماً، وجهود الإمام قتادة في التفسير خصوصاً.

أسباب اختيار الموضوع:

سأجمل فيما يلي الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع رسالة لنيل درجة الماجستير، وهي:

١ - شرف علم التفسير، قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (١).

٢ - إبراز جهود التابعين في التفسير، فإن التابعين هم الذين ورثوا علم الكتاب والسنة وهدى الصحابة، ونقلوه إلى من بعدهم بكل أمانة، وعليهم المعول في فهم العلوم الشرعية بعد الصحابة رضوان الله عليهم.

٣ - الوقوف على مناهج التفسير لدى التابعين، فإن الصحابة - رضی الله عنهم - كانوا يعتمدون في تفسيرهم لكتاب الله تعالى على القرآن الكريم، وعلى ما يتلقونه من النبي - ﷺ - واللغة العربية، وما يؤدي إليه اجتهادهم، لنرى هل سار التابعون على هذا المنهج أم توسعوا في مصادر التفسير؟.

٤ - الاستفادة من كتب التفسير عموماً، وخاصة كتب التفسير بالمأثور، فإن البحث العلمي في موضوع معين يتيح للطالب القراءة في مصادر عديدة، والقراءة في هذه المصادر تفيد الطالب بلا شك.

هـ - وأخيراً، فإننى لما كنت أطلع في فهارس الرسائل العلمية في الجامعة، وقفت على رسالة جامعية، تقدم بها طالب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن تفسير قتادة، وظهر لى أن الطالب المذكور لم يتم الموضوع، وبعد أن تأكدت من ذلك ذهبت أقرأ عن قتادة في كتب التراجم، وقد وقفت أثناء قراءتى لترجمته على شخصية عظيمة ومفسر كبير، وكان مما لفت انتباهى وحملنى على اختيار هذا الموضوع هو ما قاله قتادة عن نفسه «ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً» (١)، وقوله لمن سألته عن مسألة ولم يكن عنده فيها جواب فطلب منه أن يقول فيها برأيه، فقال له «ما قلت برأى منذ أربعين سنة» (٢)، فقد أفاد هذان الاثران أنه قد تعرض لتفسير القرآن كله، ثم هو ملتزم في تفسيره بالرواية.

هذه هي أهم أسباب اختيار الموضوع.

مصادر البحث:

مصادر هذا البحث هي كتب التفسير بالمأثور المطبوعة، وكتب السنة الستة؛ أما كتب التفسير بالمأثور التي جمعت منها تفسير قتادة فهي:

١ - تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، وهو أقدم تفسير بالمأثور يصل إلى أيدينا مطبوعاً، وهو المصدر الأول الذي جمعت منه تفسير قتادة في القدر الذي عملت فيه، وهو تفسير بالمأثور، ليس فيه إلا الأحاديث المرفوعة، والآثار عن الصحابة والتابعين وشئ من الإسرايليات.

وعبدالرزاق شيخ لشيوخ أصحاب الكتب الستة، والطبري، ولذلك فهو المصدر الأول لتفسير قتادة.

(١) - سنن الترمذى ٤٨٠ - كتاب التفسير، ١ - باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه.

(٢) - سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٥.

٢ - تفسير «جامع البيان عن تأويل أى القرآن» لمؤلفه: أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ، وهو يمتاز عن تفسير عبد الرزاق بأمرين:
أ - أنه أكثر استيعاباً للأحاديث المرفوعة، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.
ب - أنه لا يكتفى بذكر الأحاديث والآثار، بل يقوم بتنظيمها وتوجيهها، وترجيح ما يراه راجحاً، وتضعيف ما يراه ضعيفاً، ويسوق الأدلة التى تؤيد ما ذهب إليه.
ج - يذكر القراءات، ويوازن بينها، ويرجح ما يراه راجحاً.
د - يهتم بالمسائل النحوية، فإنه كثيراً ما يتعرض لذكر اختلاف البصريين والكوفيين، ويوازن بين آراء الفريقين.
و - يستشهد بالأشعار العربية القديمة، لتوضيح معنى أو توجيه قول وهناك أمور أخرى أيضاً، أكتفى بما ذكرت.

٣ - تفسير «النكت والعيون» تأليف، أبى الحسن على بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ.
وهو تفسير مختصر، يذكر الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد.
٤ - تفسير «معالم التنزيل» تأليف أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ.

وهو تفسير بالمأثور، يذكر الأحاديث مسندة، أما الآثار عن الصحابة والتابعين فإنه يسوقها محذوفة الأسانيد، إلا أنه ذكر فى مقدمة تفسيره أسانيده إلى من يروى عنه من الصحابة والتابعين، وإذا روى عن أحد ممن يروى عنه بسند غير السند المذكور فى أول الكتاب فإنه عندئذ يذكر القول ويسوق السند، كما ذكره فى مقدمة تفسيره، وله عناية بالقراءات والمسائل النحوية.
٥ - تفسير «زاد المسير فى علم التفسير» تأليف أبى الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الشهير بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٦٠هـ.

وهو يذكر الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد، ولا يتعرض لمسأله الترجيح بين الأقوال، وله اهتمام بالقراءات، وأحياناً يلجأ إلى طريقة السؤال والجواب.

٦ - تفسير «الجامع لأحكام القرآن» تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.

وتفسيره هذا ليس مقتصراً على آيات الأحكام كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ، بل إنه قد فسر القرآن كله، وهو ينسب الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها، ويسوقها دون سند، وقد توسع في المسائل الفقهية، ويهتم بالوجوه اللغوية وتفسير الغريب، وفي المسائل الفقهية يوازن بين الآراء ويرجع ما يراه راجحاً، وقد يتعرض لمسألة تعديل الرواة وتجريحهم.

٧ - تفسير القرآن العظيم، تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

وهذا التفسير من أشهر كتب التفسير بالمأثور، فإن مؤلفه محدث مفسر، ناقد، يسوق الأحاديث مسندة عن مصنفها، ويتكلم على الأحاديث والآثار سنداً وممتناً، وهذه ميزة تفسيره، أما الآثار عن الصحابة والتابعين فيسوقها محذوفة الأسانيد، وقد أورد بعض الإسرائيليات في تفسيره للتنبيه عليها، وقلماء يورد الإسرائيليات دون تعقيب عليها.

٨ - الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

وهذا التفسير أجمع تفسير بالمأثور، يذكر الأحاديث والآثار معزوة إلى مخرجها دون سند، وليس فيه إلا التفسير المأثور، وقد حوى كتباً كثيرة في التفسير بعضها مفقودة اليوم، كتفسير عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، ومنها ما هو موجود ولم يطبع كتفسير ابن أبي حاتم.

هذه هي أهم كتب التفسير بالمأثور التي نقلت عنها تفسير قتادة.

كما أنني جمعت تفسير قتادة من صحيح البخاري ومسلم وسنن الترمذي من بين الكتب الستة، لأن هذه الكتب الثلاثة قد ذكرت التفسير، أما الكتب الثلاثة الباقية من الكتب الستة فلم يخص أحد منهم علم التفسير بكتاب قائم بذاته، ولم أجد في شيء منها أيضاً تفسيراً لقتادة إلا موضعين في سنن أبي داود، وسأتكلم عن الكتب الثلاثة الأولى بإيجاز:

أ - صحيح البخارى، تأليف الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

وقد عقد في صحيحه كتاباً للتفسير، وقد يورد ما يتعلق بالتفسير في غير الكتاب المذكور أيضاً.

ب - صحيح مسلم، تأليف الإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ.

عقد في آخر صحيحه كتاباً في التفسير، وهو قليل جداً.

ج - سنن الترمذي، تأليف الإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

وقد عقد في سننه كتاباً للتفسير.

الدراسات السابقة:

سبقنى إلى جمع بعض تفسير قتادة الأخ/ عمر يوسف كمال أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فقد قام بجمع تفسير قتادة من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل، وقد نوقشت تلك الرسالة في ١٤٠١/٣/٢٠هـ.

ويلاحظ على تلك الرسالة أن الطالب المذكور لم يقد بتحقيق أقوال قتادة ومروياته، بل اكتفى بجمعها من كتب التفسير التي جعلها أصلاً لرسالته، واهتم بتخريجها من كتب التفسير الباقية دون الحكم على الأسانيد.

منهج البحث:

لما كانت هذه الرسالة عبارة عن جمع تفسير قتادة من كتب التفسير بالمأثور وكتب السنة الستة، فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة، القسم الثانى: قسم الجمع والتحقيق.

وقد جعلت القسم الأول في مقدمة وثلاثة أبواب:

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، ومصادر البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

أما الباب الأول فيتناول حياة الإمام قتادة، وقد جعلته في مدخل وفصلين.

أما المدخل فقد تناول الحديث عن عصر قتادة في الجوانب الآتية: الجانب العلمي، الحالة السياسية، الحالة الاجتماعية، الحالة الاقتصادية.

أما الفصل الأول فتناول حياة الإمام قتادة: اسمه، نسبه، كنيته، مولده، نشأته، أوصافه، طلبه للعلم، زكاه، حفظه، عقيدته، أشهر شيوخه، أشهر تلاميذه، ووفاته.

والفصل الثاني تناول الحديث عن مكانته العلمية في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم.
الباب الثاني، تناول الحديث عن أقوال قتادة ومروياته، وقراءاته، وقد تضمن مدخلا وفصلين:

المدخل تناول الحديث عن تفسير التابعين في النقاط الآتية: أهمية تفسير التابعين، اهتمام العلماء بتفسير التابعين، حكم الاحتجاج بتفسير التابعين، وأشهر مفسري التابعين.

الفصل الأول: تناول الحديث عن أشهر أسانيد تفسير قتادة، وقد جعلت بين يدي الفصل كلمة تحدثت فيها عن أهمية الإسناد.

الفصل الثاني: تناول دراسة أقوال قتادة، ومروياته، وقراءاته.
الباب الثالث: تناول الحديث عن منهج قتادة في التفسير، ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له، وجعلته في فصلين.

الفصل الأول: منهج قتادة في التفسير.
الفصل الثاني: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له، عقدت فيه موازنة بين قتادة ومجاهد بن جبر.

أما القسم الثاني: فقد جمعت فيه تفسير قتادة (الأقوال والمرويات والقراءات) من المصادر التي سبق الحديث عنها في مبحث: مصادر البحث (ص؛ فما بعدها).

والطريقة التي سرت عليها في جمع الأقوال والمرويات والقراءات، هي أني نظرت عند تفسير آية ما، إن كانت فيها أقوال ومرويات، فقد فصلتها عن بعضها بوضع عنوان جانبي، وأيهما كان يتعلق بصدر الآية قدمته سواء كانت الأقوال أو المرويات، وإذا لم يكن في الآية إلا أحد النوعين فعندئذ لم أضع لها عنواناً جانبياً. وقد جعلت تفسير عبدالرزاق أصلاً، فإذا كان فيه تفسير لقتادة ذكرته ثم خرجته من باقي المصادر.

وإذا لم يكن في تفسير عبدالرزاق شيء من تفسير قتادة نظرت في كتب الحديث الستة، فإن وجدت فيها شيئاً ذكرته ثم خرجته من باقي المصادر، وإذا لم أجد في كتب الحديث المذكورة تفسيراً لقتادة نظرت في تفسير الطبري، فأذكره من تفسير الطبري ثم أخرجه من باقي كتب التفسير، ومعظم تفسير قتادة من تفسير الطبري.

وإذا لم يكن في تفسير الطبري شيء رجعت إلى باقى كتب التفسير بالمأثور التى تذكر تفسير قتادة دون سند، وطريقتى في جمع الأقوال من هذه الكتب أنى أقدمها حسب تقدم عهد المؤلف.

هذا، وطريقتى في تخريج الأقوال أنى أشير إلى الزيادة والنقص واختلاف الالفاظ في الهامش.

ترجمت لرجال الإسناد، وذلك بذكر اسم الراوى كاملاً، وذكر اثنين أو ثلاثة من شيوخه وتلاميذه، وذكر مرتبته من الجرح والتعديل، وإذا كان الراوى من رجال الكتب الستة نظرت إلى حكم ابن حجر عليه، فمن قال فيه ثقة، اكتفيت به ولم أنقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وإذا لم يكن الراوى ثقة كان قال فيه: صدوق، أو ضعيف أو نحو ذلك، فإنى عند ذلك أذكر خلاصة أقوال علماء الجرح والتعديل فيه حسب استطاعتى.

وإذا تكرّر الراوى الواحد، ذكرت في كل مرة مرتبته من الجرح والتعديل وأشارت إلى الموضع الأول الذى ذكرت فيه ترجمته.

ونظراً لكثرة تكرار أحد أسانيد الطبري وهو ما يرويه من طريق بشر بن معاذ العقدى، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، فقد اختصرت هذا الإسناد، واكتفيت بالقول: أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة.

كما ترجمت للأعلام التى وردت في أثناء الرسالة، سواء كانت في قسم الدراسة أو قسم الجمع.

خرجت الأحاديث والآثار، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأمره معلوم، وإذا لم يكن فيهما أو في أحدهما، وكان في بقية كتب الحديث خرجته منها، وإذا كان للحديث شواهد ذكرتها. وذكرت الحكم النهائى الذى توصلت إليه.

خرجت أقوال قتادة، وإذا كان لقوله دليل من الكتاب أو السنة ذكرته، وإذا كان قوله ضعيفاً ورجح العلماء قول غيره، أو ظهر لى ضعف قوله وترجيح غيره وإن لم ينص عليه أحد قبل، ففى هذه الحالة أذكر الأقوال الأخرى أيضاً، كما أننى عند تخريج أقواله ذكرت من وافقه من المفسرين سواء كانوا صحابة أو تابعين.

وهكذا إذا كان في الآية أقوال متعددة، واقتضى المقام ذكرها، ذكرتها وبينت الراجح منها لدى.

خرجت القراءات التي ذكرها قتادة، وقد جمعتها من كتب التفسير التي سبق ذكرها إضافة إلى تفسير البحر المحيط لأبى حيان، فإذا كانت القراءة صحيحة، ذكرت من قرأ بها من أئمة القراءات السبعة أو العشرة، وإن كانت شاذة ووجدتها في الكتب المعنية بالقراءات الشاذة أشرت إليها، وإذا قال فيها بعض العلماء أنها تفسيرية ذكرت قوله، وإذا لم أجدها في الكتب المذكورة سكت.

وعقب الانتهاء من جمع القدر المحدد من تفسير قتادة ذكرت خاتمة البحث، تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، وأتبعته بأربعة فهارس: فهرس الأعلام المترجم لهم، فهرس الأمكنة، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى العريقة التي هيأت لى فرصة الالتحاق بها، فأتممت فيها مرحلة البكالوريوس ثم هيأت لى فرصة الالتحاق بالدراسات العليا.

كما أشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة لموافقته على قبولى في الدراسات العليا، ثم على هذا الموضوع الذى تقدمت به لنيل درجة الماجستير.

وأشكر فضيلة أستاذى الدكتور/ عويد بن عياد المطرفى الذى تفضل مشكوراً بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، وكان لتوجيهاته السديدة وحرصه على سماع كل كلمة كتبته في هذه الرسالة، ما هياً هذا العمل لأن يخرج بهذا الشكل، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبه لقاء ما قدم من جهد، وأن يرزقه طول العمر مع سلامة الدين والبدن، وأن ينفع به، وله منى الشكر والعرفان.

كما أشكر الأخ الطابع الذى بذل جهداً كبيراً في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل الجميل الرائع.

كما أشكر كل من قدم لى عوناً في كتابة هذه الرسالة.

والله أسأل أن ينفعنى بما كتبت وأن يجعله حجة لى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القسم الأول

حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته فى التفسير

الباب الأول

حياة الإمام قتادة

يتضمن هذا الباب مدخلا وفصلين:

- المدخل: يتناول الحديث عن عصر قتادة في الجوانب الآتية.

الجانب العلمى، الجانب السياسى، الجانب الاجتماعى، الجانب الاقتصادى

- الفصل الأول: حياة الإمام قتادة:

ذكرت فى هذا الفصل: اسمه ونسبه، ومولده، وكنيته، ونشأته، وأوصافه، وطلبه للعلم، وزكاه، وحفظه، وعقيدته، وأشهر شيوخه، وأشهر تلاميذه، ووفاته.

- الفصل الثانى: مكانة قتادة العلمية فى التفسير والحديث والفقه وغيرها من

العلوم، ويتضمن أيضا:

تدليسه، ومراسيله، وآثاره، واعتماد العلماء على تفسيره.

الجانب العلمي:

اتسعت رقعة الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ، - وأدى ذلك إلى انتشار الصحابة الفاتحين في البلدان التي فتحوها، وقد أقام بعضهم في تلك البلدان المفتوحة حاملين معهم هدى كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - وكان من نتيجة ذلك قيام مدارس علمية في تلك البلدان والأقاليم التي نزلها هؤلاء الصحابة. وقد اشتهرت في الصدر الأول مدارس مكة والمدينة والبصرة والكوفة، فقد كانت بمكة مدرسة عبد الله بن عباس، وبالمدينة المنورة مدرسة أبي بن كعب، وبالبصرة مدرسة أبي موسى الأشعري، وبالكوفة مدرسة عبد الله بن مسعود (١).
التف المسلمون من أهل هذه الأقاليم الإسلامية حول هذه المدارس. رغبة في تعلم علوم الكتاب والسنة.

واستمرت هذه المدارس في عطائها للراغبين في طلب العلم، حتى تخرج من هذه المدارس علماء من التابعين يشار إليهم بالبنان في العلوم الشرعية مثل التفسير والحديث والفقه والقراءات.

وقد كان الإقبال على المدارس العلمية هذه كبيراً، فقد روى «أن عدد طلاب الحديث في الكوفة سنة ٨٢هـ بلغ أربعة آلاف طالب» (٢).
وقد كان الخلفاء يهتمون بالعلماء وطلاب العلم، وينفقون عليهم الأموال، قال ابن أبي عَبدَةَ (٣) عن الخليفة الأموي الوليد (٤) بن عبد الملك:

(١) - انظر: التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي، تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت، ج ١ ص ١٠٠-١٠١.

(٢) - العراق في التاريخ، تأليف المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٣م، ص ٣٥٧.

(٣) - هو إبراهيم بن أبي عَبدَةَ، شَمْرُ بن يَقْظان بن المُرْجَل الفلسطيني ويقال الدمشقي، محدث ثقة اهـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه عبد القادر بن بدران، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ دار المسيرة، بيروت ج ٢ ص ٢١٨ فما بعدها. والتهذيب لابن حجر ١٢٤١/١-١٢٥٠.

(٤) - هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦هـ)، وجه القوادى لفتح البلاد، بلغت مساحة الخلافة الإسلامية في عهده مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، كان ولوعاً بالبناء والعمران، وأجرى الأرزاق على القراء، وأول من أحدث المستشفيات في الإسلام، توفي سنة ٩٦هـ، ودفن بدمشق. الاعلام، تأليف خير الدين الزركلي، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، دار العلم للملايين بيروت، ج ٨ ص ١٢١.

«رحم الله الوليد، وأين مثل الوليد؟ افتتح الهند والأندلس، وبنى مسجد دمشق، وكان يعطيني قطعاً أقسمها على قراءة مسجد بيت المقدس» (١).

وكتب الخليفة الصالح عمراً (٢) بن عبد العزيز إلى واليه على حمص: «أن انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل مائة دينار فيستعينون على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا، فإن خير الخير أعجله. والسلام» (٣) ويظهر أن هذا الأمر كان عاماً إلى جميع الأمصار في خلافته، فقد قال يحيى بن أبي كثير (٤): «كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب» (٥).

ولم يقتصر الأمر على دراسة العلوم الدينية، بل تعداه إلى دراسة العلوم الأخرى مثل الطب والكيمياء وغيرها، وأول من قام بهذا العمل هو خالد (٦) بن يزيد بن معاوية حيث أمر بترجمة كتب العلم من اليونانية إلى العربية (٧).

(١) - تاريخ الخلفاء، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ص ٢٢٤. وانظر تهذيب تاريخ دمشق ٢/٢١٨.

(٢) - هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، تولى الخلافة سنة ٩٩هـ وتوفى سنة ١٠١هـ مسموماً، وبقي خليفة لمدة سنتين وستة أشهر. الأعلام للزركلي ٥/٥٠ بتصرف.

(٣) - المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ. تحقيق: د/ أكرم ضياء العمرى، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ٢ ص ٣٨٤. وانظر: كتاب شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: د/ محمد سعيد خطيب أوغلي: الناشر دار إحياء السنة النبوية ص ٦٤.

(٤) - هو يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، محدث، ثقة ثبت، التقريب / ٥٩٦.

(٥) - جامع بيان العلم وفضله للحافظ عمر بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ. الطبعة الثانية ١٣٨٨ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. ج ١ ص ٢٨٨.

(٦) - هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، أبو هاشم، حكيم قرشي وعالمها في عصره، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فأتقنها وألف فيها. توفي سنة ٩٠هـ على الأصح. الأعلام للزركلي ٢/٣٠٠.

(٧) - الفهرست، تأليف: أبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨هـ، طبع المكتبة التجارية بمصر ١٣٤٧هـ، ص ٤٩٧.

يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «كان خالد بن يزيد بن معاوية أول من عُنِيَ بنقل الطب والكيمياء إلى العربية، فدعا جماعة من اليونانيين من مدرسة الإسكندرية حيث راجت صناعة الكيمياء وطلب إليهم أن ينقلوا له كثيرا من الكتب اليونانية القبطية التي تناولت البحث في صناعة الكيمياء العملية ... كما طلب إليهم أن يترجموا كتب جالينوس في الطب، ووضع بذلك أساس التعاليم الطبية» (١).

وفى عصر التابعين ابتدأ تدوين العلوم، فكانت خطوة مباركة للمحافظة على العلوم المتداولة آنذاك، ولعل أقدم كتاب تم تأليفه هو كتاب «القراءة» لِيَحْيَى (٢) بن يَعْمَر البصري (٣).

وكتب عبد العزيز بن مروان أمير مصر إلى كَثِير (٤) بن مرة الحضرمي «أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله - من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة فإنه عندنا» (٥).

ولما آلت الخلافة إلى ابنه عمر بن عبد العزيز رحمه الله أمر بتدوين الحديث، ففي صحيح البخاري: «وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه فأني خفت دروس العلم وذهاب العلماء» (٦).

وكان هذا بداية للتدوين الرسمي للحديث الشريف على مستوى الخلفاء. ومما سبق يظهر أن الجانب العلمي في عصر قتادة - عصر التابعين - كان مزدهرا، والحركة العلمية كانت على أشدها تعلما وتعلما.

(١) - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن، الطبعة السابعة ١٩٦٥م. الناشر: مكتبة النهضة المصرية. ج ١ ص ٥١١.

(٢) - يَحْيَى بن يَعْمَر الوشقي العدواني، أبو سليمان، أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز، وسكن البصرة، وكان من علماء التابعين، توفي سنة ١٢٩هـ. الأعلام للزركلي ١٧٧/٨.

(٣) من مشاهير أعلام البصرة، تأليف، عبد الحسين المبارك وعبد الجبار ناجي الياسري، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨٣م، ص ١٦.

(٤) كَثِير بن مرة الحضرمي الرهاوي أبو شجرة الحُمَصي، تابعي من أهل الشام، أدرك سبعين بدريا، كاتبه عبد العزيز بن مروان، توفي بين (٧٠) و(٨٠)هـ. تهذيب ابن حجر ٣٨٣/٨.

(٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد. طبعة دار صادر بيروت، ج ٧ ص ٤٤٨.

(٦) صحيح البخاري: ٣ - كتاب العلم، ٣٤ - باب كيف يقبض العلم.

قال ابن حجر: «وقد روى أبو نعيم في تاريخ أصبهان هذه القصة بلفظ: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه» فتح الباري ١/٢٣٥.

الحالة السياسية:

عاصر قتادة سبعة من الخلفاء وهم: عبد الله (١) بن الزبير، وعبد الملك (٢) بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان (٣) بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، ويزيد (٤) بن عبد الملك وهشام (٥) بن عبد الملك.

وقد شهد العالم الإسلامي عموماً والعراق خصوصاً أوضاعاً سياسية مضطربة في عصر قتادة، فقد كانت الثورات واحدة تلو الأخرى ضد الخلافة الأموية، ولم تهدأ الأوضاع تماماً إلا بعد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين عام ١٣٢هـ.

(١) - عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ولد في السنة الأولى من الهجرة، أعلن نفسه خليفة عام ٦٤هـ وبإيعاع الناس في العراق والحجاز ومصر واليمن وأكثر الشام. وبقي خليفة إلى أن قتل بيد الحجاج عام ٧٣هـ. وقد كان الشام بيد مروان بن الحكم الخليفة الأموي ٨٧/٤هـ.

ولنما ذكرت عبد الله بن الزبير لأن العراق كان خاضعاً له.

(٢) - عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة، كان فقيهاً واسع العلم، ولى الخلافة بعد موت أبيه (سنة ٦٥هـ)، وفي عهده قتل عبد الله ومصعب ابنا الزبير بن العوام، وعربت الدواوين، وأول من صك الدنانير في الإسلام، ونقش بالعربية على الدراهم، توفي سنة ٨٦هـ. الأعلام للزركلي ١٦٥/٤ يتصرف.

(٣) - سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي، ولى الخلافة (سنة ٩٦هـ) بعد موت أخيه الوليد بن عبد الملك، فتحت في عهده جرجان وطبرستان. توفي سنة ٩٩هـ. الأعلام للزركلي ١٣٠/٣.

(٤) - يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد، من ملوك الدولة الأموية، ولى الخلافة بعد موت عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١هـ)، كان مفرطاً في الانصراف إلى اللذات، توفي سنة ١٠٥هـ. الأعلام للزركلي ١٨٥/٨.

(٥) - هشام بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، ولى الخلافة (سنة ١٠٥هـ) بعد وفاة أخيه يزيد، توفي سنة ١٢١هـ. الأعلام للزركلي ٨٦/٨.

ولم أجد من خلال قراءتي في كتب التاريخ أية علاقة لقتادة بهذه الأوضاع السياسية، ولعل ذلك كان راجعاً إلى أنه كان أعمى، أو غير ذلك، مع أنه كان ذا صلة ببعض أمراء وعمال الخلافة الأموية بالعراق كخالد (١) بن عبد الله القسري وبلال (٢) بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٣)، كما سيأتي. الجانب الاجتماعي:

كان من نتيجة الفتوحات الإسلامية أن دخل أهل أكثر البلاد المفتوحة في الإسلام، واعتبر هؤلاء المسلمون الذين لم يكونوا من الجنس العربي مَوَالِي (٤). وفي عهد الخلفاء الراشدين كان هؤلاء الموالى المسلمون ينالون من بيت المال العطاء كما كان يناله العرب المسلمون الفاتحون دون فرق، أما من بقى من أهل هذه البلدان المفتوحة على دينه ولم يدخل في الإسلام فيعتبر ذمياً، تفرض عليه الجزية يدفعها للخلافة الإسلامية.

واستمر الأمر على ذلك طيلة عهد الخلفاء الراشدين، ولما آلت الخلافة إلى معاوية رضى الله عنه، ثم الخلفاء الأمويين من بعده، تغيرت نظرة الخلافة إلى رعاياها، فكان المعيار هو الولاء للأمويين، فكان المؤيدون للأمويين ينالون العطايا من الخلافة أما مخالفوهم فكانوا محرومين منها (٥).

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، أبو الهيثم، كان أميراً على مكة للوليد بن عبد الملك، ولاء هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة ١٠٥هـ، ثم عزله سنة ١٢٠هـ، قتل أيام يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ، وكان خطيباً وجواداً.

الأعلام للزركلى ٢٩٧/٢ بتصرف.

(٢) بلال بن أبي بردة: عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضياها، ولاء خالد القسري سنة ١٠٩هـ، وعزله يوسف الثقفي سنة ١٢٥هـ وسجنه، فمات سجيناً، ثقة في الحديث، ولم تحمد سيرته في القضاء اهـ الأعلام ٧٢/٢ بتصرف.

(٣) انظر أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان الشهير بوكيع المتوفى سنة ٣٠٦هـ. طبعة عالم الكتب بيروت ج ٢ ص ٢٨-٢٩ و ٣٩.

(٤) - اطلاق الموالى على العجم باعتبار أن أكثر بلادهم فتحت عنوة، وأعتق أهلها حقيقة أو حكماً اهـ الكليات لأبى البقاء: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ج ٤، ص ٣٠١.

(٥) - سيأتى إيضاح ذلك في الجانب الاقتصادي.

وإضافة إلى ذلك فقد كلف الموالى فى عهد بعض الخلفاء الأمويين بدفع الجزية وإن أسلموا، وبالإضافة إلى ذلك كانت شؤون الحكم فى عهد الخلفاء الأمويين خاصة بالعرب ولم يشركوا الموالى المسلمين معهم، وكانت نتيجة هذه السياسة أن ثار هؤلاء الموالى ضد الخلافة، يطالبون بحقوقهم. يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «كانت الدولة الأموية دولة عربية لحما ودما، ومن ثم تعصب الأمويون للعرب والعربية، وأخذوا ينظرون إلى الموالى نظرة الاحتقار والازدراء، مما أيقظ الفتنة بين المسلمين، وبعث روح الشعبوية فى الإسلام. فلا عجب إذا أثارت هذه المعاملة حقن الموالى وسخطهم على الأمويين، وأخذوا يتلمسون الفرص للإيقاع بهم، فانضموا إلى المختار، ثم إلى الخوارج، واشتركوا فى فتنة عبدالرحمن بن الأشعث، كما ثاروا مع يزيد بن المهلب للقضاء على هذه الدولة» (١).

ولما نشط دعاة العباسيين انضموا إلى الدعوة العباسية لينالوا الحقوق التى كانوا يطالبون بها (٢)، وقد فطن العباسيون إلى ما كان يضره الثائرون من كراهة لدولة بنى أمية فاستغلوا ذلك فى نشر الدعوة للعباسيين (٣).

وقد رأى الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز رحمه الله خطأ أخذ الجزية ممن أسلم من غير العرب ممن كان قد ضربت عليه الجزية. فلما ولى الخلافة أمر عماله بوضع الجزية عن أسلم منهم سواء كان عربيا أو غير عربى، وبذلك استطاع أن يستميل كثيرا من مخالفي الخلافة الأموية، وقلت الثورات ضد الخلافة، لكن ما أن فارق الحياة حتى عاد الخلفاء الأمويون من بعده إلى ما كان عليه الحال قبله (٤).

(١) - تاريخ الإسلام السياسى ٣٤٢/١.

(٢) - كانت مطالب الثوار تتلخص فى: (١) استحقاق الإمامة لكل عالم بالكتاب والسنة، ولا تستحق إلا بإجماع الأمة. (٢) المساواة بين الشعوب المسلمة وإسقاط الجزية. (٣) محاربة الظلم والتعسف ونصرة الحق الإسلامى. (٤) إشراك الموالى فى العطاء. (٥) عدم معاملة الموالى كمعاملة الكفار، بل المساواة مع سائر المسلمين. «الحكم الأموى فى خراسان. تأليف: عبدالله مهدي الخطيب، طبعة أولى ١٣٩٥ مؤسسة الأعلمى بيروت. ص ١٨٨.

وانظر: العالم الإسلامى فى العصر العباسى. تأليف حسن أحمد محمود ومحمود الشريف. الطبعة الثانية ١٩٧٣ دار الفكر العربى. ص ٢٢.

(٣) - تاريخ الإسلام السياسى ٣٤٢/١ بتصرف.

(٤) - انظر المرجع السابق والجزء والصفحة.

والخلاصة أن المجتمع الإسلامي في عصر الأمويين كان مجتمعاً مختلطاً من العرب وغيرهم من المسلمين. وكان معاملة الأمويين تتميز بالميل إلى مؤيديهم دون سائر الناس، فكان المؤيدون يتمتعون بخيرات الخلافة بينما يحرم منها المخالفون وحتى المحايدون.

الجانب الاقتصادي:

سبق أن أوضحت أن سياسة الأمويين في العطاء كانت تتمثل في توزيعه على مؤيديهم وحرمان مخالفهم وقد استمر الأمر على ذلك في الخلافة الأموية كلها تقريباً، ولتوضيح ذلك أقول:

إن أهل الشام واليمن كانوا يوالون الأمويين وأهل الحجاز كانوا يعارضونهم، لذلك كان أهل الشام واليمن ينالون العطاء، فقد جاء في تاريخ دمشق أنه «قدم ربيعة بن أنيف المسكين على معاوية وسأله أن يفرض له فأبى عليه، وكان لا يفرض إلا لليمن» (١).

وكان طبيعياً أن تظهر آثار هذه السياسة في العطاء على الأمصار الإسلامية، فبينما كانت بعض المدن تعيش حياة البذخ والترف، كانت مدن أخرى تتضور جوعاً.

قال الإمام الزهري: «أصاب أهل المدينة حاجة أيام فتنة عبد الملك بن مروان، فعمت أهل البلد، فقد خيل إلى أنه قد أصابنا من ذلك - أهل البيت - ما لم يصب أحداً من أهل البلد لخبرتي بأهلي، فتذكرت هل من أحد أمت إليه برحم أو مودة أرجو إن خرجت إليه أن أصيب منه شيئاً، فما علمت أحداً أخرج إليه، ثم قلت إنما الرزق بيد الله، ثم خرجت حتى قدمت دمشق» (٢).

وقدر للزهري أن يلتقى بالخليفة عبد الملك بن مروان، فلما التقى به قال له: «يا أمير المؤمنين، افرض لي فاني منقطع من الديوان. قال: إن بلدك لبلد ما فرضت لأحد فيها منذ كان الأمر» (٣).

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، لعبد القادر بن بدران ج ٣ ص ٣٠٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٢٦.

(٣) المصدر السابق ١/٦٢٨.

وكانت العطايا في الشام مرتفعة بمقارنة بقية الأمصار كلها(١).
والخلاصة أن الحالة الاقتصادية في عصر الأمويين كانت طيبة، حيث كان
خراج بعض الأراضي مثل أرض السواد بالعراق وأرض مصر كان كبيراً
يستطيع أن يغطي حاجات رعايا الدولة آنذاك.
إلا أن سياسة الأمويين في العطاء أضرت ببعض المدن الإسلامية، فكانت
حالتها الاقتصادية سيئة جداً في بعض الأحيان على الأقل، وقد كان لقتادة
علاقات طيبة مع بعض أمراء الخلافة الأموية، فكان ينال من عطاياهم في بعض
الفترات على الأقل، فقد كان قتادة يحتفظ بعلاقات طيبة مع خالد بن عبد الله
القنصري حاكم الأمويين على العراق، قال مروان بن هلال: "قدم قتادة إلى خالد
بن عبد الله فأكرمه وأنزله وأجرى عليه نفقة واسعة" اهـ(٢).

-
- (١) - انظر: تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أبي الفضل
إبراهيم، طبعة دار المعارف بمصر، ج ٦ ص ٣٤٧.
(٢) - تاريخ واسط، تأليف أسلم بن سهل بن أسلم الرزاز الواسطي، أبو الحسن، بحشل المتوفى
سنة ٢٩٢هـ، تحقيق كوركيس عواد، ص ٢٣٤.

الفصل الأول

حياة الإمام قتادة

اسمه ونسبه: هو قَتَادَةُ بْنُ رِعَامَةَ (١) بن قَتَادَةَ [وقيل عُكَّابَةَ (٢) وقيل كَرِيْزَ (٣)] بن عزيز [وقيل زيد (٤)] بن كريم (٥) بن عمرو بن كَرِب (٦) بن الحارث بن سَدُوس بن شيبان بن ذَهَل بن ثعلبة بن عُكَّابَة بن صَعْب بن علي [وقيل غُنَى (٧)] بن بكر بن وائل بن قاسط بن هَنْب بن أَقْصَى بن دُعْمَى بن جُدَيْلَة بن أَسَد بن ربيعة بن نَزَار بن مَعَدَّ بن عدنان السدوسي (٨) البصري (٩).

- (١) دعامة: بكسر الدال وخفة العين المهملة، انظر: تهذيب الاسماء واللغات للإمام شرف الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ج ٢ ص ٥٧.
- والمغنى فى ضبط أسماء الرجال، تأليف محمد طاهر بن علي الهندي المتوفى عام ٩٨٦هـ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٢) التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ، طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند ج ٧ ص ١٨٥.
- (٣) تاريخ خليفة بن خياط شباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ مطبعة الآداب، النجف، ص ٢١٣.
- (٤) المصدر السابق ص ٢١٣.
- (٥) التاريخ الكبير ١٨٥/٧، وجمهرة أنساب العرب، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ دار المعارف، مصر.
- (٦) تاريخ خليفة ص ٢١٣.
- (٧) الأنساب، تأليف: عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ، تصحيح وتعليق/ عبدالرحمن المعلمي اليماني، طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ج ٧ ص ١٠٢.
- (٨) أسدوسى، يفتح سين وضم دال مهملتين، المغنى فى ضبط أسماء الرجال ص ١٣٨، وانظر الانساب للسمعاني ١٠٢/٧.
- (٩) الترجمة من: التاريخ الكبير للبخارى ١٨٥/١-١٨٦، ومشاهير علماء الأمصار، لأبى حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تصحيح م. فلايشهر، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٣٧٩هـ ص ٥٦. والجرح والتعديل للإمام أبى محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، ج ٤ ص ٨٥. والانساب للسمعاني ١٠٢/٧-١٠٣.
- ملاحظة: الأسماء بين المعقوفين هى عبارة عما ذكرته بعض المصادر زيادة على البعض الآخر، فجعلتها بين قوسين معقوفين للتمييز، وأشرت إلى مصادرها.

كنيته: اتفقوا على أن كنيته أبو الخطاب (١).

مولده: اختلف المؤرخون في سنة ولادته، فذهب أكثرهم إلى أن ولادته كانت سنة ٦٠هـ (٢) وذهب بعضهم إلى أن ولادته كانت سنة ٦١هـ (٣). وكان أبوه أعرابيا، ولد بالبادية، وأمه سُرَيَّة من موالِدات الأعراب (٤).

نشأته:

لم تذكر كتب التراجم شيئا عن نشأته. وعن جوانب حياته الخاصة وكل ما وجدته أن والده رِعاة كان من أهل العلم، ولم يصح أن قتادة أخذ عنه شيئا (٥).

أوصافه:

مع أن كتب التراجم لم تفصل في هذا الجانب، لكنني سأذكر ما وجدته، فمن أوصاف قتادة الخلقية أنه كان أَكْمَه لا يبصر شيئا، وقد عَوَّضه الله عن ذلك ببصيرة القلب والعقل؛ فقد كان متوقداً للذكاء (٦).

(١) المصادر السابقة، وطبقات ابن سعد ٢٣١/٧ طبعة بيروت. والمعارف للإمام: عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزي، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، دار المعارف. ص ٤٦٢.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط / ٢٣٢، وفيات الأعيان ٨٥/٤، هدية العارفين ٨٣٤/١، الكامل لابن الأثير، طبعة دار صادر - بيروت عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ج ٥ ص ١٩٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٣١٨/٨ نقلا عن عمرو بن علي الفلاس، وهذا ما يذهب إليه ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص ٩٦، حيث أرخ وفاته في سنة ١١٧هـ وقال: وهو ابن ٥٦ سنة، فيكون مولده في ٦١هـ. والأعلام للزركلي ١٨٩/٥.

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٢. معجم الأدباء ٩/١٧.

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٥٤٨هـ، تحقيق على محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ج ٢ ص ٢٦.

ولسان الميزان تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ج ٢ ص ٤٣٠.

(٦) انظر في بيان أوصافه: غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، نشره: ج. برجستراسر، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ، مكتبة الخانجي، مصر، ج ٢ ص ٤٣. وسير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق الأرنبوط، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ٥ ص ٢٧٠.

أما صفاته الخُلُقِيَّةُ، فكان رحمه الله سمحاً يعفو عند القدرة، قال تلميذه معمر: «إن رجلاً من العرب صك وجه الخطاب بن قتادة، فاستدعى عليه بلال بن أبي بردة - وهو على البصرة - فلم يعده عليه لأن الرجل كان له صديقاً، فركب قتادة إلى خالد بن عبد الله القسري - وهو بواسط - فذكر ذلك له، فكتب خالد إلى بلال بغيط، وشمته، ويقول: جاءك قتادة فلم ترفع به، فإذا جاءك بكتابي هذا، فأقده من صاحبه، فلما قرأ الكتاب أحضر الرجل واجتمع الناس، فكلّموا قتادة فأبى، فقال له بلال: فدوئك، فمشى هو وابنه حتى وقف على الجبل وقال لابنه: صك يا بني واشدد، فلما رفع يده أمسكها وقال: فدعها لله، فإنه كان يقال: لا عفو إلا بعد قدرة» (١).

وكان يبغض الموالى ويحتقرهم ويزرى بهم، فقد ذكر عن قائد لقتادة أنه قال: «قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالى، ويقول: دَبَاغِين حَجَّامِين أساكفة، فقلت: ما يؤمنك أن يجيء بعضهم فيأخذ بيدك، فيذهب بك إلى بئر فيطرحك فيها؟ قال: كيف قلت: فأعدت عليه، فقال: لا قدتني بعدها» (٢).
وكان يحب الشَّعر، قال تلميذه شعبة: «كان يستنشدنى الشعر، فأقول: أنشدك بيتاً وتحدثنى حديثاً» (٣).

وقد بلغ من شدة إعجابه بالشَّعر أنه كان لا يخلو مجلسه من إنشاده، قال سعيد بن أبي عروبة: كان قتادة ربما حدثنى بالحديث فينشد بعده بيت شَّعر أو بيتين (٤).

(١) أخبار القضاة لوكيع: محمد بن خلف بن حيان المتوفى ٣٠٦هـ ج ٢ ص ٣٩ وحلية الأولياء ٣٤٠/٢.

قلت: ولعل هذا ما عناه الفسوى عندما قال: خرج قتادة إلى واسط يؤذى الناس ويسعى بهم، فقالوا: سير» المعرفة والتاريخ ٢٧٧/٢-٢٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٥. كذا ذكره واء والله أعلم بصحة القصّة.

(٣) أدب الإملاء والاستملاء لمحمد بن عبد الكريم السمعاني، طبعة ليدن ١٩٥٢م ص ٧٢.

(٤) العلل ومعرفة الرجال، تأليف الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق: وصى الله محمد عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ج ٣ ص ٣٠٨-٣٠٩؛ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع تأليف الحافظ أحمد بن على الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق/محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣هـ، ج ٢ ص ١٢٩.

ومن عادته أنه كان يسترسل الشَّعرَ، وهي سنة نبوية، فقد «سئل أنس بن مالك عن شعر النبي ﷺ، فقال: ما رأيت شعرا أشبه بشعر النبي ﷺ من شعر قتادة، ففرح يومئذ قتادة» (١).

وكان يلبس الخاتم في يساره (٢)، وكان يلبس أفخر الثياب، فقد روى الليث بن بكار عن عمه قال: «رأيت قتادة بواسط عليه رداء أصفر عدني» (٣). قلت: وهذا يدل على أنه كان يلبس أفخر الثياب ويتأنق فيها، فإن منسوجات عدن كانت مشهورة آنذاك (٤).

طلبه للعلم:

سبق أن ذكرت أن والد قتادة كان من العلماء (ص ٢٣)، فكان طبيعياً أن يلحق ولده بالمدارس القائمة في عهده لتلقى العلم، وقد تم ذلك «فلما ترعرع شرع في تحصيل العلم» (٥).

أما طلبه للحديث واشتغاله به فكان متأخراً، لقول الذهبي: «قتادة ومحمد بن واسع وعلى بن زيد بن جدهان إنما طلبوا العلم قبل التسعين وبعدها» (٦). ولعل أقدم شيخ روى عنه قتادة هو صفوان بن محرز المازني (٧) وعمر قتادة آنذاك لم يتجاوز أربع عشرة سنة، وهذا لا يعارض ما سبق، لقول ابن حجر «كم من محدث سمع حديثاً أو أحاديث ثم اشتغل بعد مدة وطلب» (٨).

(١) طبقات ابن سعد ٤٣١/١.

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٢٣١/٧).

(٣) تاريخ واسط لبجشل ص ١١٨ و ٢٣٤.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ١/١٢٠٤، والفهرست لابن النديم ص ١٩٨.

(٥) الأنساب ٥٨/٧.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٧٨/٤.

(٧) صفوان بن محرز المازني البصري، ثقة ورع زاهد، توفي سنة ٧٤هـ. طبقات ابن سعد

١٤٧-١٤٨. تذكرة الحفاظ ١/٦٠-٦١.

(٨) تهذيب التهذيب ٣٧٨/٤.

وتتلمذ على أنس رضى الله عنه والحسن البصرى، قال: جالست الحسن اثنتى عشرة سنة، أصلى معه الصبح ثلاث سنين، ومتلى أخذ عن مثله» (١) ومحمد بن سيرين وغيرهم من كبار علماء البصرة.

ورحل إلى الكوفة للأخذ عن عامر بن شراحيل الشَّعْبِي (٢) وغيره من علماء الكوفة، ولا يعرف بالتحديد تاريخ رحلته إلى الكوفة - فيما أعلم.

وقام برحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، والتقى فى هذه الرحلة بابن شهاب الزهري (٣)، والتقى بسعيد بن المسيب، قال مَعْمَر: «أقام - يعنى قتادة - عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام، فقال له فى اليوم الثامن: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتنى» (٤).

ويبدو أنه زار المدينة أكثر من مرة، فقد التقى بسعيد بن المسيب مرة عام ٨٢هـ (٥)، يقول قتادة: «أتيت سعيد بن المسيب، وقد ألبس تبان شعر وأقيم فى الشمس، فقلت لقائدى: أدننى منه، فأدناني منه فجعلت أسأله خوفاً من أن يفوتنى، وهو يجيبني حسبة، والناس يتعجبون» (٦).

وهذا يدل على شدة حرصه على تلقى العلم، وقد بلغ من شدة حرصه على التحصيل العلمى أنه لم يكتف بمن لقيهم من العلماء وأخذ

(١) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، والمعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢.

(٢) العلل للإمام أحمد ٢٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٢/٥.

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، توفى سنة ١٢٤هـ. الاعلام للزركلى ٩٧/٧.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣٠/٧، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء تأليف: الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ الناشر دار الكتاب العربى، بيروت، ج ٢ ص ٣٣٤.

(٥) ولى عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى، هشام بن إسماعيل أميراً على المدينة عام ٨٢هـ، وأمره بأن يأخذ البيعة لابنيه الوليد وسليمان بعد عبد الملك، فرفض سعيد بن المسيب البيعة لاثنتين، فأمر هشام بضربه، فألبسه تبان شعر، وأوقفه فى الشمس حتى يبايع فأبى.

انظر: تاريخ الطبري ٣٥٥/٦، والكامل لابن الأثير ٤٧٦/٤.

(٦) الحلية لأبى نعيم ٣٣٥/٢.

عنهم مباشرة، بل كان يكتتب العلماء لمعرفة ما لديهم من العلم، فقد كاتب سعيد بن جبير (١) وحبيب بن سالم (٢) (٣).

ويبدو أن قتادة كان قليل الرحلة في الحديث، يدل على ذلك أنى لم أجد له ذكرا في عداد المحدثين الذين ارتحلوا في طلب الحديث إلى الأمصار الإسلامية في عهد الرواية، مع أن قتادة من كبار المحدثين ومشاهيرهم.

لعل قلة رحلته في طلب الحديث يعود إلى أنه كان أعمى يشق عليه السفر أو إلى أسباب أخرى كقلة ذات اليد، ومعظم من روى عنهم الحديث سماعا بصريون.

وظل قتادة يواصل تلقى العلم، فلم يمل، إلى أن فارق الحياة، قال تلميذه مَطَر الوراق: «كان قتادة عبد العلم، وما زال قتادة متعلما حتى مات» (٤).

ذكاؤه:

كان قتادة رحمه الله ذكيا منقطع النظر، أُعجب به القاصي والداني، فقد ذكر ابن معين في تاريخه عن قتادة أنه قال: «قال لي سعيد بن المسيب: ما رايت أحدا أسأل عما يختلف فيه منك، قال: قلت: إنما يسأل من يعقل عما يختلف فيه، فأما ما لا يختلف فيه فلم يسأل عنه؟» (٥).

فكان قتادة لشدة ذكائه ونباهة قلبه وسرعة بديهته يورد الأسئلة على ما يتلقاه من سعيد، فأعجب به فقال له ذلك.

ومما يشهد له بشدة الذكاء ما روى المدائني قال: سأل أعرابي على باب قتادة و أنصرف، ففقدوا قدحا، فحج قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابي فسأله، فسمع كلامه، فقال: هذا صاحب القدح، فسأله فأقر (٦).

(١) انظر ترجمته في التعليق على الأثر رقم ٧٧.

(٢) هو حبيب بن سالم الانصارى مولى النعمان بن بشير وكاتبه، محدث ثقة. التهذيب ١٦١/٢.

(٣) العلل للإمام أحمد ٢٨٤/٣.

(٤) الحلية لأبى نعيم ٣٣٥/٢.

(٥) تاريخ ابن معين ٤٨٥/٢، الحلية لأبى نعيم ٣٣٤/٢.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٥٧/٢.

حفظه:

كان قتادة يُضرب به المثل في قوة الحفظ^(١)، شهد له بذلك القاصي والداني، فكان إذا سمع شيئاً، وعاه قلبه، قال: "ما سمعت أذنائ شيئا إلا وعاه قلبي"^(٢)، وكان إذا سمع الحديث أخذ العويل والزويل حتى يحفظه^(٣). قال عمران بن عبد الله^(٤): «لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسأله أيا ما وأكثر، فقال له سعيد: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم، سألتك عن كذا، فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا، فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، قال: حتى رد عليه حديثا كثيرا، قال: يقول سعيد: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك^(٥)» وقال سعيد بن المسيب أيضا: «ما أتاني عراقى أحفظ من قتادة^(٦)».

وقال محمد بن سيرين: «قتادة أحفظ الناس»^(٧). وقال بكر^(٨) بن عبد الله المزني: «من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة، فما أدركنا الذي هو أحفظ منه^(٩)». وقال سفيان الثوري: وهل كان في الدنيا مثل قتادة؟!^(١٠) وقد كان شديد الاعتداد بنفسه في الحفظ، فإذا سمع الشيء مرة لم ير ضرورة سماعه مرة ثانية للضبط، وقد سبق بيان ذلك في قصته مع سعيد بن المسيب،

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٥.

(٢) الحلية لأبي نعيم ٣٣٤/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٥.

(٤) هو عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي البصري، يروي عن سعيد بن المسيب وعنه حماد بن سلمة، التهذيب ١١٨/٨.

(٥) الطبقات الكبرى ٢٣٠/٧.

(٦) الجرح والتعديل ١٣٣/٧، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٧/٥.

(٧) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، سير أعلام النبلاء ٢٧١/٥.

(٨) بكر بن عبد الله المزني البصري، يروي عن أنس، روى عنه قتادة وغيره الجرح والتعديل ٢٨٨/٢.

(٩) الحلية ٣٣٣/٢، سير أعلام النبلاء ٢٧٢-٢٧١/٥.

(١٠) اللعل للإمام أحمد ٢٤٣/٣، الجرح والتعديل ١٣٤/٧.

وأضيف إليه مثالا آخر، وهو أن بعض المحدثين قدموا بصحيفة سليمان اليشكري البصري التي يرويها عن جابر بن عبد الله، فقرأوها في مجلس كان قتادة حاضرا فيه فحفظها عن ظهر قلب في المرة الأولى(١)، فقال يوما لتلميذه سعيد بن أبي عروبة: يا أبا النضر خذ المصحف، فعرض عليه سورة البقرة، فلم يخطئ فيها حرفا واحدا، فقال له: يا أبا النضر، أحكمت؟ قال: نعم، قال: لانا لصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة(٢).

ولهذه القوة الخارقة في الحفظ لم يكن بحاجة إلى أن يسمع الحديث مرة ثانية حتى قال: ما قلت لمحدث أعد عليّ قط(٣).

عقيدته:

أنهم الإمام قتادة من قبل بعض المحدثين بالقول بالقدر، وهؤلاء الذين اتهموه أكثر من واحد، وهم من كبار المحدثين، وفي المقابل هناك من المحدثين من ينفي هذه الدعوى، كما أن هناك أدلة ترد هذا الاتهام وتبطله. ولتجلية حقيقة الأمر سأذكر أولا دعاوى من اتهمه بالقدر، وأعقبها بذكر ما يبطل هذه الدعاوى، وقبل هذا وذاك سأعرف بالقدر ما هو، ومن أحدث هذه البدعة وأسباب حدوثها.

القدر: «من يزعم أن الشرَّ فعلُ العبد وحده»(٤).

ومما لاشك فيه أن آفة القدريّة انتشرت في فترة من الفترات في العواصم الإسلامية آنذاك بسبب نشاط الحركة العلمية والتعرف على ثقافات الأمم الأخرى، وقد كانت مدينة البصرة أشهر عاصمة إسلامية اشتهرت بالقول^{بالقدر}، وذلك أن أول قائل بالقول بالقدر وهو معبد الجهنى(٥) كان يعيش بالبصرة،

(١) العلل للإمام أحمد ٤٨٧/٢، المعرفة والتاريخ ٢/٢٧٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢٧٨-٢٧٩، التاريخ الكبير ٧/١٨٦، طبقات ابن سعد ٧/٢٢٩، الحلية ٢/٣٣٤.

(٣) العلل للإمام أحمد ١/١٧٣، التاريخ الكبير ٧/١٨٦، طبقات ابن سعد ٧/٢٢٩.

(٤) هدى السارى مقدمة فتح البارى، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة ص ٤٨٣.

(٥) هو معبد بن عبد الله الجهنى البصري، أول من قال بالقدر بالبصرة، وقد كان ثقة صدوقا في الحديث، فأحدث بدعة القول بالقدر، خرج مع عبد الرحمن ابن الأشعث على الحجاج، وقتله سنة ٨٠هـ، وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق. ترجمته فى: ميزان الاعتدال ٣/١٨٣، تهذيب التهذيب ٣/٢٠٣-٢٠٤.

وهناك بالبصرة قام بنشر أفكاره، وسرعان ما انتشرت هذه الفكرة بين الناس، ومما يدل على انتشار هذه الفكرة بالبصرة ما ذكره عبد الله (١) بن بكّر بن عبد الله المَزَنِي عن أبيه أنه قال: «عزمت على نفسي أن لا أسمع قوما يذكرون القَدْر إلا قمت فصليت ركعتين» (٢).

قال الذهبي تعليقاً على هذا القول: «هذا يدل على أن البصرة كانت تغلّي في ذلك الوقت بالقدر» (٣).

وقد تأثرت مدرسة البصرة بهذه الأفكار السائدة، بل صارت فكرة القدرية علماً على مدرسة البصرة، وذلك أن كثيراً من علماء مدرسة البصرة يتهمون بالقدر، فهذا الشيخ الجليل العالم الرباني الحسن البصري شيخ مدرسة البصرة كان قد اتهم بالقدر، إلا أنه قد رجع عنه (٤)، وكذلك غيرهم من علماء مدرسة البصرة أمثال قتادة وسعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي وابنه مَعَاذ وهَمَام بن يحيى وغيرهم (٥) يتهمون بالقول بالقدر. قال الامام أحمد: «كان قتادة وسعيد يقولان بالقدر ويكتمان» (٦) وقال يحيى بن معين: «سَلام بن مسكين وقاتدة وسعيد والدستوائي وهَمَام يذهبون إلى القدر» (٧).

(١) عبد الله بن بكر بن عبد الله المَزَنِي البصري، محدث، يروى عن أبيه وعطاء ابن أبي ميمونة والحسن البصري، روى عنه بهز بن أسد وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم ترجمته في التهذيب ١٤٢/٥ - ١٤٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٢٠٩/٧، الحلية ٢٢٥/٢، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٤ - ٣٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٤ - ٣٣٠.

(٤) روى معمر عن قتادة عن الحسن قال: الخير والشر ليس بقدر، قال أيوب - يعني السخيتاني: فناظرته في هذه الكلمة، فقال: لا أعود أهاه التهذيب ٢٣٦/٢.

(٥) انظر: هدى الساري مقدمة فتح الباري ص ٨٣، ٤٨٥. وقد ذكر أيضاً: عبد الوارث بن سعيد، وعبد الله بن عمرو بن معمر، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعطاء بن أبي ميمونة، وعمران بن مسلم، وعوف الأعرابي، ومحمد بن سواء البصري، وي زيد بن أبان الرقاشي. وهؤلاء هم من أخرج لهم الشيخان، وهناك من لم يخرج لهما الشيخان بل أخرج لهما أصحاب السنن.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٤٦/٦ ثم قال الذهبي: لعلهما تابا ورجعا عنه كما تاب شيخهما هـ يعني الحسن البصري.

(٧) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف ص ٩٧-٩٨، الفقرة ٢٩٩.

وقد اتهمه بالقول بالقدر أبو عمرو بن العلاء (١) وابن سعد (٢) وابن قتيبة (٣) وذكره المعتزلة في الطبقة الرابعة من طبقاتهم (٤).

ويؤيد اتهامه بالقدر النصوص الآتية:

قال عبدالله (هـ) بن شَوْذَب: «سمعت قتادة يصيح بالقدر في مسجد البصرة صياحا» (٦).

وقال أيضا: «ما كان قتادة يرضى حتى يصيح به صياحا - يعني القدر -» (٧).

وقال سعيد ابن أبي عروبة وهشام الدستوائي: قال قتادة: «كل شيء بقدر إلا المعاصي» (٨).

وقول عبد الله بن شَوْذَب الأنف الذكر يعني أن قتادة كان يدعو إلى القدر غَسِيرُ مُسَلَّم، إذ يعارضه ما سبق ذكره عن الإمام أحمد أن قتادة كان يكتُم القول بالقدر، وأضيف إلى ذلك ما ذكره ابن معين أن قتادة لم يكن يدعو إلى بدعة (٩)، وقال العجلي: «كان لا يدعو إليه - أى القدر - ولا يتكلم فيه» (١٠).

(١) أبو عمرو بن العلاء المازني البصري، في اسمه واسم أبيه خلاف، الأشهر أن اسمه زيان بن عمرو، أحد القراء السبعة، ومن أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ انظر ترجمته في: التقريب / ٦٦٠، والأعلام ٤١/٣.

أما اتهامه لقتادة بالقدر فأنظره في وفيات الأعيان ٨٥/٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧.

(٣) المعارف ص ٦٢٥.

(٤) انظر: المُنْيَةُ والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، تأليف القاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة ٤١٥ هـ أو ٤١٦ هـ، جمع أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق على سامي النشار وعصام الدين محمد، طبع دار المطبوعات الجامعية سنة ١٩٧٢م، ص ٥٢.

(٥) عبد الله بن شَوْذَب الخراساني أبو عبد الرحمن البلخي، سكن البصرة ثم بيت المقدس، محدث، ولد سنة ٨٦ هـ وتوفي سنة ١٥٦ هـ أو ١٥٧ هـ.

ترجمته في التهذيب ٢٢٥/٥، التقريب ٣٠٨.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٨١/٢.

(٧) المصدر السابق ٢٨٠/٢.

(٨) تذكرة الحفاظ ١٢٤/١، سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٥.

(٩) ميزان الاعتدال ٢٧٧/٣.

(١٠) تاريخ الثقات، تأليف الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي المتوفى سنة ٢٦١ هـ، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلجى، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت، ص ٣٨٩.

وقال أبو داود: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر (١).
ولعل أقوى ما يرد به تلك التهمة عن قتادة النص الآتي، قال عاصم
الأحول (٢):

جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه، ونال منه، فقلت له: أبا
الخطاب: ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، فقال يا أحيول، ألا تدري أن
الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى يحذر (٣).

وعمر بن عبيد هذا كان من رؤوس القدرية، وقد ألف في تأييد مذهبه والرد
على أهل السنة كتاباً (٤)، ترى لو كان قتادة قدريا هل هذا القول؟! إنه يعتبر
القدرية بدعة، ويحذر الناس من دعائها، فكيف يميل إليها، ويرمى بها؟!.

ومما ترد به التهمة المذكورة، قول هشام الدستوائي، سمعت قتادة يقول:
«ما نهى الله عن ذنب إلا وقد علم أنه موقوف إلا تقدمه حجة» (٥)، وهذا يدل على
إثباته للقدر.

وقد تتبعنا الآيات القرآنية التي تحتج بها القدرية، فلم أجد لقتادة في
تفسيرها قولاً يفهم منه أنه يرى القدر، بل قد وجدت ما يمكن أن يستدل به على
إثباته للقدر، وهو ما رواه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في
تفسير قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٦) قال قتادة: ثم إن البلاء
الذي كتب على الخلق كتب على آدم، كما ابتلى الخلق قبله، إن الله جل ثناؤه
أحل لهمافي الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهى عنها،
وقدم إليه، فما زال به البلاء حتى وقع بالذي نهى عنه (٧).

(١) هدى الساري، ص ٤٥٨.

(٢) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، من شيوخ قتادة لكن قتادة توفي قبله،
وكان عاصم من حفاظ الحديث ثقة، اشتهر بالزهد والعبادة، توفي سنة ١٤٢ هـ. التهذيب

٣٨/٥، الأعلام ٢٤٨/٣.

(٣) الحلية لأبي نعيم ٣٣٥/٢، ميزان الاعتدال ٢٧٣/٢.

(٤) ميزان الاعتدال ٢٩٤/٢، والأعلام ٨١/٥.

(٥) الحلية لأبي نعيم ٣٣٦/٢.

(٦) الآية ٣٥ سورة البقرة.

(٧) جامع البيان ٢٣٠/١-٢٣١.

وللتوفيق بين هذه النصوص المتعارضة يمكننى أن أقول: إن قتادة ربما كان قد مال إلى هؤلاء المبتدعة فى فترة من الفترات ثم بان له خطؤهم ومجانبتهم للصواب، فرجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، كما حصل لشيخه الحسن البصرى، وقد قال ياقوت فى ترجمة قتادة: «كان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه» (١) والله أعلم.

ومما يدل على أنه كان سلفى العقيدة، ملتزماً بما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ أنه كان ينكر كل بدعة مستحدثة فى الدين أيا كان نوعها، وخير دليل على ذلك ما رواه عبد الرزاق عن معمر قال: كان قتادة إذا قرأ هذه الآية ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ (٢) قال: إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدرى من هم، ولعمرى لقد كان فى أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار، خير لمن استخبر، وعبرة لمن استعبر، لمن كان يعقل، أو يبصر، إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذى هم عليه ولا مالؤهم فيه، بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله ﷺ إياهم ونعته الذى نعته به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشدد الله عليهم أيديهم إذا لقوهم، ولعمرى لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا، فقد أُلصقا هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا، يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم، لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلحه ونصره، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه، فهم كما رأيتهم كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم، وأكذب أحديثهم، وأهرق دماءهم، وإن كنتموا كان قرحا فى قلوبهم، وغما عليهم، وإن أظهره، أهرق الله دماءهم، ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه، والله إن اليهود لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهن كتاب، ولا سنن نبي (٣).

(١) معجم الأدباء، تأليف ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى المتوفى سنة ٦٦٦هـ. طبع مطبعة دار المأمون، ج ١٧ ص ٩.

(٢) من الآية ٧ من سورة آل عمران.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٥-١١٦، وأخرجه الطبرى ٣/ ١٧٨ من طريق عبد الرزاق بمثله.

أشهر شيوخ قتادة:

ذكر الإمام أبو الحجاج المِزِّي في كتابه تهذيب الكمال نحو مائة وثمانية عشر شيخا لقتادة^(١)، والذين ثبت سماعه منهم نحو (٧٧) سبعة وسبعين شيخا، وسأذكر هنا ترجمة موجزة لأربعة من كبار شيوخه وهم:

١ - أنس بن مالك الأنصاري، خادم رسول الله - ﷺ -، وأحد المكثرين من الرواية عن النبي - ﷺ -، سكن البصرة في آخر حياته، وتوفي بها، سنة ٩٠ أو ٩١ هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة^(٢).

قال أبو حاتم: «أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة»^(٣).

٢ - الحسن بن أبي الحسن: يسار البصري أبو سعيد، مولى الأنصار، شيخ أهل البصرة علما وفقها ومروءة، وقد لازمه قتادة اثنتي عشرة سنة، قال: جالست الحسن اثنتي عشرة سنة، أصلى معه الصبح ثلاث سنين، ومثلى أخذ عن مثله^(٤).

وقال: ما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن عليه^(٥) قال أيوب السُّخْتْيَانِي: ما رأيت عيناى رجلا قط كان أفقه من الحسن^(٦).

قال أبو حاتم: أكثر أصحاب الحسن قتادة. وقال أبو زرعة: قتادة من أعلى أصحاب الحسن^(٧).

توفي الحسن البصري رحمه الله سنة ١١٠ هـ^(٨).

(١)- تهذيب الكمال، مخطوط مصور ١١٢١/٢.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ طبعة دار الكتب

العلمية، بيروت ج ١ ص ٧١-٧٣.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٤) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، والمعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢.

(٥) التهذيب ٢٣٢/٢.

(٦) المرجع السابق ٢٣٢/٢.

(٧) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٨) التهذيب ٢٣٣/٢.

٣ - سعيد بن المسيّب بن حَزْن القرشي المخزومي. أحد العلماء
الاثبات الفقهاء الكبار، قال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما
من سعيد بن المسيّب (١). وقال الإمام أحمد: أفضل التابعين سعيد بن
المسيّب (٢).

لقيه قتادة بالمدينة المنورة، وأخذ عنه، وقد ذكرت ذلك بالتفصيل في مبحث
(طلبه للعلم) فيما سبق (انظر ص ٢٦).
توفي سنة ٩٤هـ بالمدينة المنورة (٣).

٤ - محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر البصري.
قال مَوْزِقُ الْعِجْلِي: ما رأيت رجلا أفقه في ورعه، ولا أودع في فقه من محمد
بن سيرين (٤). وقال ابن عون: لم أر في الدنيا مثل ثلاثة: محمد بن سيرين
بالعراق (٥)... وقال عثمان التَّيْمِي: لم يكن أحد بالبصرة أعلم بالقضاء منه (٦).
قال ابن حبان: كان ابن سيرين من أودع أهل البصرة، وكان فقيها فاضلا
حافظا متقنا يعبر الرؤيا. مات وهو ابن (٧٧) سنة، وكان كاتب أنس بن مالك
بفارس (٧).
توفي ابن سيرين سنة ١١٠هـ (٨).

- هؤلاء بعض كبار شيوخ قتادة الذين أخذ عنهم العلم، وحسب الرجل أن
يأخذ العلم عن مثل هؤلاء الأعلام.

(١) و(٢) و(٣) التهذيب ٧٦/٤.

(٤) و(٥) التهذيب ١٩١/٩.

(٦) التهذيب ١٩٢/٩.

(٧) الثقات لابن حبان ٢٧٣/٤.

(٨) التهذيب ١٩٢/٩.

أشهر تلاميذ قتادة:

ذكر الحافظ أبو الحجاج المِزِّي سبعة وستين راويا عن قتادة.^(١) وسأذكر هنا ترجمة موجزة لبعض أشهر الرواة عنه.

١ - سعيد بن أبي عروبة: مهران العدوي مولى بني عدى بن يشكر، أبو النضر البصري.

قال ابن أبي خيثمة: أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي (٢). وكذا قال أبو زرعة. وقال أبو داود الطيالسي: كان أحفظ أصحاب قتادة (٣). وقال أبو حاتم: كان أعلم الناس بحديث قتادة (٤). توفي سنة ١٥٦هـ أو ١٥٧هـ.

٢ - هشام بن أبي عبد الله: سَنَبَر، الدستوائي، أبو بكر البصري. قال شعبة: كان هشام أحفظ مني عن قتادة، وقال أيضا: كان أعلم بحديث قتادة مني (٥). وقال أبو داود الطيالسي: هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث (٦). قال الأوزاعي: أثبت أصحاب قتادة هشام وسعيد (٧).

توفي هشام سنة ١٥٢هـ عن ٧٨ سنة.

٣ - شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بَسْطَام.

قال الإمام أحمد: هؤلاء أصحاب قتادة الذين لا يختلف فيهم: شعبة وهشام وسعيد بن أبي عروبة (٨).

قال سفيان الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث (٩).

(١) تهذيب الكمال ١١٢١/٢.

(٢) و (٣) التهذيب ٥٧/٤، الجرح والتعديل ٦٦٠، ٦٥/٤.

(٤) الجرح والتعديل ٦٦/٤.

(٥) التهذيب ٤٠/١١، الجرح والتعديل ٥٩/٩.

(٦) التهذيب ٤١/١١، الجرح والتعديل ٦٠/٩.

(٧) الجرح والتعديل ٦١/٩.

(٨) العلل للإمام أحمد ٣٥٢/١.

(٩) الجرح والتعديل ٣٦٩/٤.

قال معمر: كان قتادة يسأل شعبة عن حديثه - يعنى حديث نفسه -، قال ابن أبى حاتم: كان قتادة بارع العلم نسيج وحده فى الحفظ فى زمانه لا يتقدمه كبير أحد، فحلَّ شعبة من نفسه محلا يرجع إليه فى حديث نفسه(١). وهذا يدل على ثقة قتادة به.

وقد ذكرت طرفا من أخباره مع قتادة فى مبحث (تدليس قتادة ص٤٤).

٤ - همام بن يحيى بن دينار العَوْدَى البصرى.

قال ابن معين: همام فى قتادة أحب إلى من حماد بن سلمة. وقال أيضا: همام فى قتادة أحب إلى من أبى عوانة(٢). وقال عمرو بن على الفلاس: الاثبات من أصحاب قتادة: ابن أبى عروبة وهشام وشعبة وهمام(٣).

وقال ابن المبارك: همام ثبت فى قتادة(٤). توفى همام سنة ١٦٣ أو ١٦٤هـ(٥).

٥ - مَعْمَر بن راشد الأزدى الحُدَّانَى مولاهم أبو عروة البصرى: قال معمر: جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثا إلا كأنه ينقش فى صدرى(٦).

وقال على بن المدينى: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فلأهل البصرة شعبة وسعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة ومعمر بن راشد(٧).

وقد وثقه غير واحد من العلماء، وقال ابن حبان: كان فقيها حافظا متقنا ورعا، مات فى رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة(٨). وقيل مات سنة ١٥٤هـ(٩).

(١) المصدر السابق ١٢٧/١.

(٢) المصدر السابق ١٠٩/٩، والتهذيب ٦٠/١١.

(٣) التهذيب ٦١/١١.

(٤) المرجع السابق ٦١/١١.

(٥) المرجع السابق والجزء والصفحة.

(٦) الجرح والتعديل ٢٥٦/٨، التهذيب ٢١٩/١٠.

(٧) العلل لابن المدينى ص٤٠، الجرح والتعديل ٢٥٦/٨.

(٨) الثقات ٤٨٤/٧.

(٩) التهذيب ٢٢٠/١٠.

وفاته: اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته كما اختلفوا في تاريخ ميلاده، فالاكثر على أن وفاته كانت سنة (١١٧هـ) قال ذلك سعيد بن بشير، وموسى ابن إسماعيل والأصمعي وابن سعد والإمام أحمد وخليفة بن خياط وابن قتيبة والبخاري وأبو نعيم وابن حبان (١).

وذهب بعضهم إلى أن وفاته كانت سنة (١١٨هـ) (٢).

ولعل الراجح هو الأول، فقد ذكر أن وفاته كانت بعد موت الحسن البصري بسبع سنين (٣) وكانت وفاة الحسن البصري سنة (١١٠هـ) بخلاف وعلى هذا فتكون وفاة قتادة سنة (١١٧هـ) كما قاله أولئك الاعلام. ونظرا لاختلافهم في تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته اختلفوا في مدة عمره، ف قيل خمس وخمسون سنة (٤)، وقيل ٥٦ (٥) وقيل ٥٧ سنة (٦). وكانت وفاته بمدينة واسط (٧)، قال حماد (٨) بن زيد: «كنا ننتظر قتادة أن يقدم فنسمع منه، فمات بواسط، فما رايت أيوب حزن على أحد ما حزن عليه» (٩).

أما سبب وفاته فقد ذكر المؤرخون «أن طاعونا وقع بالعراق سنة (١١٦هـ) وكان أشده بمدينة واسط وسواحلها» (١٠) فتوفى فيه قتادة، ويظهر أن الطاعون استمر حتى سنة (١١٧هـ).

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٢٣١/٧، طبقات خليفة ص ٢١٣، تاريخ خليفة ص ٣٤٨، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، المعارف لابن قتيبة ٤٦٢، مشاهير علماء الأمصار ص ٩٦، وفيات الأعيان ٨٥/٤، صفة الصفوة ٢٥٩/٣، تذكرة الحفاظ ١٢٤/١، هدية العارفين ٨٣٤/١، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٦/٢، النجوم الزاهرة ٢٧٦/١، التهذيب ٣١٨/٨.

(٢) قاله إسماعيل بن علي، انظر: الطبقات ٢٣١/٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠١/١، وفيات الأعيان ٨٦/٤، تذكرة الحفاظ ١٢٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٨٣/٥، طبقات المفسرين ٤٤/٢، الاعلام ١٨٩/٥.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

(٤) قاله الإمام أحمد، انظر: الجرح والتعديل ١٣٥/٧، التهذيب ٣١٨/٨. تهذيب الأسماء واللغات ٥٨/٢.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٣/٧، تهذيب لأسماء واللغات ٥٨/٢.

(٦) طبقات المفسرين ٤٤/٢.

(٧) الجرح والتعديل ١٣٣/٧، مشاهير علماء الأمصار ٩٦، شذرات الذهب ١٥٣/١، تذكرة الحفاظ ١٢٣/١.

(٨) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري الأزرق، من كبار محدثين يروي عن ثابت البناني وأنس بن سيرين، روى عنه عبدالله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم، توفي سنة ١٧٩هـ. التهذيب ٩/٣-١١.

(٩) التاريخ الكبير ١٨٦/٧-١٨٧.

(١٠) النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٢٧٦/١.

الفصل الثاني

مكانة قتادة العلمية فى التفسير والحديث والفقه وغيرها:

كان قتادة رحمه الله ذا ثقافة واسعة، فقد تعلم علوم عصره المتداولة، وصار مُبَرِّزاً فيها يشار إليه بالبنان، لذلك يقول أبو حاتم: «سمعت أحمد بن حنبل - وذكر قتادة - فأطنب فى ذكره، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك، وجعل يقول: عالم بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه وقال: قلما تجد من يتقدمه، أما المثل فلعل» (١).

هذه شهادة من الإمام أحمد لقتادة، وكفى بها شهادة، تأتى من رجل قد جاب الأمصار الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فى طلب العلم، واختبر الناس، وأطلع على أخبار من سبقه، فهى ليست شهادة عابرة، ولا شهادة محاباة، بل هى شهادة بحق، ويؤيد ذلك ما ذكره الجاحظ قال: الذين بثوا العلم فى الدنيا أربعة: قتادة والزهرى والأعمش والكلبى (٢).

ولكى لا أكون مغاليا فيما قلت، ها أنا اسوق شهادات العلماء لقتادة فى مختلف العلوم التى كان له فيها يد، لترى مدى تضلعه من العلوم وتمكنه فيها، ففى التفسير، روى معمر عن قتادة قال: «ما فى القرآن من آية إلا وقد سمعت فيها بشيء» (٣).

وفى الحديث يقول سعيد بن بشير: سمعت قتادة يقول: ما بقى أحد أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب الزهرى، ورجل آخر، قال سعيد: كنا نرى أنه يعنى نفسه (٤).

(١) الجرح والتعديل ١٣٤/٧ - ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ٢٧٦/٥.

(٢) البيان والتبيين تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون. الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م مطبعة دار التأليف بمصر. ج ١ ص ٢٤٢.

(٣) سنن الترمذى: ٤٨ - كتاب التفسير تحقيق إبراهيم عطوة عوض ج ٥ ص ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ٢٧١/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٢ و ٦٤٠.

وليس هذا الكلام مجرد ادعاء من قتادة لا يستند دليل من الواقع، بل قد شهد له العلماء بالريادة في ميدان الحديث، فهذا الإمام على بن المديني يقول: «نظرت في الأصول من الحديث فإذا هي عند ستة ممن مضى: فذكر في أهل البصرة قتادة» (١).

وفي ميدان القراءات نجد إماما من أئمة القراءات المؤلفين فيه يشهد له بالإمامة في هذا الفن، ذلكم هو ابن الجزري، صاحب المؤلف الشهير في القراءات ألا وهو «النشر في القراءات العشر» والكتب الأخرى، يقول ابن الجزري عن قتادة: «أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار، رويناه من كتاب الكامل وغيره» (٢).

وأما في الفقه فيقول تلميذه معمر: «لم أر في هؤلاء أفقه من الزهري وحماد وقتادة» (٣).

وكان منهجه في الفقه هو الاعتماد على الرواية، فكان يتبع منهج مدرسة الفقهاء المحدثين لا منهج فقهاء أهل الرأي، فكان إذا سئل عن مسألة وليس عنده فيها علم من الأثر سكت ولم يتكلف، يقول تلميذه أبو هلال محمد بن سليم الراسبي: سألت قتادة عن مسألة، فقال: لا أدري، فقلت: قل فيها برأيك، قال: ما قلت برأي منذ أربعين سنة، وكان يومئذ له نحو من خمسين سنة، قلت: فدل على أنه ما قال في العلم شيئا برأيه» (٤).

ويظهر أن أبا عوانة كان قد سأل قبل ذلك بنحو عشر سنين، فكان قد أجابه بنحو ما أجاب به أبا هلال، إذ قال له «ما أفتيت برأي منذ ثلاثين سنة» (٥).

(١) العلل، تأليف: علي بن عبدالله بن جعفر الشهير بابن المديني المتوفى عام ٢٣٤هـ بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، طبع المكتب الإسلامي، ص ٣٩.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٥.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، طبقات الفقهاء، تأليف أبي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ دار الرائد العربي، بيروت، ص ٨٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٣.

(٥) العلل للإمام أحمد ٣/٢٣٣، وسنن الدارمي، المقدمة، الباب السابع عشر، ج ١ ص ٦٠.

وهذا يدل على أن هذا كان منهجا متبعاً لديه، لا يحيد عنه.

ومما يدل على تمكن قتادة في الفقه وتضلعه منه ما روى أن الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك جمع بين قتادة والزهري، فغلب قتادة الزهري، فقال سليمان: إنه فقيه مليح^(١). مشيراً إلى قتادة. وقد ذكره الشيرازي في الطبقة الثانية من فقهاء البصرة^(٢).

ومما هو معلوم أن عالم القرآن والسنة لا بد وأن يكون على إلمام بقواعد اللغة العربية، وخاصة المحدثين حيث إن بعضهم يروى الحديث بالمعنى فلا بد أن يكون المحدث بصيراً باللغة، عارفاً بمرامي الكلام، حتى إذا روى بالمعنى لم يخل بشيء من معنى الحديث، ومع أن قتادة كان آية في الحفظ، يحفظ الحديث على وجهه ويحفظه، ولكنه مع ذلك كان مهتماً باللغة العربية فكان متمكناً فيها لا يلحن، قال تلميذه همام: «أعربوا الحديث، فإن قتادة لم يكن يلحن، وقال: إذا رأيتم في حديثي لحناً فقوموه»^(٣).

ولأجل ذلك كان يكره الأخذ بمن يلحن في العربية، فمثلاً كان يكره الأخذ عن نافع^(٤) شيخ القراء بالمدينة لأنه كان لحاناً في نظره، قال سعيد بن أبي عروبة: قيل لقتادة: مالك لا تروى عن نافع ورويت عن غيره؟ قال: إن نافعاً كان عِلْجاً لِحَاناً^(٥).

(١) البيان والتبيين ١/٢٤٣.

(٢) طبقات الفقهاء ص ٨٩. وانظر آراءه في الفقه في كتاب معجم فقه السلف للكتاني، فقد ذكر الكثير.

(٣) الطبقات الكبرى ٧/٢٣٠.

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، أقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة توفى سنة ١٦٩هـ. الأعلام للزركلي ٥/٨.

(٥) العلل للإمام أحمد ٣/٨٣.

وإلى جانب ما تقدم ذكره من العلوم كان قتادة مهتما بعلم الأخبار والنسب، وقد ذكره العلماء في عداد الأخباريين المعدودين الذين يرجع إليهم في هذا الشأن، وهذا العلم من الدقة بمكان، حيث إنه يعتمد كلياً على الحفظ، ولا مدخل للتأويل فيه، ولذلك كان المبرزون في هذا الشأن قلة يعدون على الأصابع، يقول الجاحظ «ومن أصحاب الأخبار والنسب: أبو بكر الصديق، ثم جبير بن مطعم، ثم سعيد بن المسيب ثم قتادة، وعبيد الله بن عتبة المسعودي» (١).

ويصفه أبو عمرو بن العلاء بأنه «من أنسب الناس» (٢) ويصفه المؤرخ القفطي بقوله «مقدم في علم العربية والعرب، عالم بأنسائها وأيامها، لم يأت عن أحد من ذلك أصح مما أتى عنه في علم العرب» (٣).

لذلك لا تستغرب أن يكون قتادة ممن تشدد إليه الرجال في معرفة أخبار العرب، وليس العامة من الناس كانوا يقصدونه، بل كان مقصد الخلفاء أيضاً، يقول أبو عبيدة: «ما كنا نفقد في كل يسوم راکبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة، يسأله عن خبر أو نسب أو شعر» (٤). وهذا يدل على علو المكانة التي كان يحتلها قتادة في علم التاريخ والنسب والشعر.

ومن الأخبار الغريبة التي تنبئ عن رقة قتادة في حفظها، ما قاله عبد الملك المسمعي قال: لقد قدم عليه رجل من عند بعض الخلفاء من بنى مروان فقال لقتادة: من قتل عمرو وعامرا، فقال: قتلها جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، قال: فشخص بها ثم عاد إليه، فقال: أجل، قتلها جحدر، ولكن كيف قتلها جميعا؟ فقال: اعتورا، قطعن هذا بالستان، وهذا بالزُّج، فعادى بينهما» (٥). وكان أيضا مرجعا في أشعار العرب، يقصده الناس، حتى الخلفاء، قال عبد الملك المسمعي: لقد كان الرجلان من بنى مروان يختلفان في بيت شعر، فيرسلان راکبا إلى قتادة يسأله» (٦).

(١) البيان والتبيين ١/٣٥٦.

(٢) إنباه الرواة ٣/٣٧. وفيات الأعيان ٤/٨٥.

(٣) إنباه الرواة ٣/٣٥.

(٤) إنباه الرواة ٣/٣٧، طبقات الشعراء لابن سلام ٥١، معجم الأدباء ١٧/١٠.

(٥) معجم الأدباء ١٧/١٠، وانظر: البيان والتبيين ٢/٢٧.

(٦) معجم الأدباء ١٧/١٠، إنباه الرواة ٣/٣٧.

١ - تدليس:

قبل أن أشرع في بيان تدليس قتادة، أرى من الضروري تعريف التدليس وأنواعه، وبيان النوع الذي كان قتادة يقوم به منه.

التدليس: مشتق من (الدَّلس) بالتحريك، وهو اختلاط الظلام بالنور، سمي بذلك لا شتر اكهما في الخفاء (١).

أنواع التدليس:

التدليس ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما: تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ.

الأول - تدليس الإسناد: وقد قسمه العلماء المتأخرون إلى أربعة أقسام:

أ - تدليس الإسقاط: وهو أن يروى المحدث عن لقيه وسمعه ما لم يسمعه منه موهما أنه سمعه منه، أو عن لقيه ولم يسمع منه موهما أنه لقيه وسمع منه (٢).

والمحدث في هذه الحالة يستخدم ألفاظ الرواية التي توهم السماع مثل: أداة: عن، و: قال، و: حدث فلان بكذا، أو نحوه (٣).

ب - تدليس التسوية: وهو أن يروى المدلس حديثاً عن ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، فيسقط الضعيف ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة (٤)، وهذا شر أنواع التدليس (٥)، لأن الثقة الأول ربما لا يكون معروفاً بالتدليس فيجده الناظر في السند بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة (٦).

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، طبع سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. ص ٤٢.

(٢) منهج النقد في علوم الحديث، تأليف الدكتور نور الدين عتر، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ دار الفكر، دمشق، ص ٣٨١.

(٣) المرجع السابق ص ٣٨١.

(٤) منهج النقد ص ٣٨٢، وانظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للحافظ العراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، تصوير دار الفكر، بيروت. ص ٩٦.

(٥) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تأليف الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكدي العلاني المتوفى سنة ٧٦١هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، الدار العربية للطباعة، بغداد، ص ١١٨.

(٦) منهج النقد ص ٣٨٣ - ٣٨٤، وانظر التقييد والإيضاح ص ٩٧.

ج - تدليس القطع: وهو أن يقطع اتصال أداة الرواية بالراوي (١).
أى أن المحدث فى هذه الحالة يسقط الواسطة بينه وبين من سماه،
ويسقط أداة الرواية أيضا.

د - تدليس العطف: وهو أن يصرح بالتحديث عن شيخ له، ويعطف عليه شيئا آخر
لم يسمع منه ذلك المروى (٢).
حكم المدلس تدليس الإسناد:

جمهور المحدثين على أن ما رواه المدلس الثقة بلفظ محتمل لم يبين فيه
السماع والاتصال حكمه حكم المنقطع مردود، وما رواه بلفظ مبين للاتصال نحو
«سمعت وحدثنا وأخبرنا» فهو متصل يحتج به إذا استوفى باقى السند والمتن
شروط الاحتجاج (٣).

وعلل العلماء ذلك بأن التدليس ليس كذبا وإنما هو ضرب من الإيهام بلفظ
محتمل، فإذا زال الاحتمال كان الإسناد متصلا (٤).
النوع الثانى: تدليس الشيوخ:

وهو أن يروى عن شيخ حديثا سمعه منه، فيسميه أو يكنيه، أو ينسبه أو
يصفه بما لا يعرف به كى لا يعرف (٥).

والمحدث الذى يقوم بهذا النوع من التدليس. إنما يقوم به لأجل أن شيخه
الذى روى عنه غير ثقة، أو أنه اصغر من الراوى، أو أنه متأخر الوفاة. أو
أن المحدث قد أكثر الرواية عنه فلا يريد أن يذكره كل مرة باسمه
المعروف (٦). وحكم هذا النوع أنه أخف من النوع السابق، وكل ما فيه هو
صعوبة معرفة الشيخ المدلس.

(١) منهج النقد ص ٣٨٢، وذكره ابن حجر فى كتابه: النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق
الدكتور ربيع هادى عمير، طبعة أولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ج ٢ ص ٦١٧ ولم
يعرف به.

(٢) منهج النقد ص ٣٨٣، وانظر النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٧/٢.

(٣) منهج النقد ص ٣٨٢، انظر: مقدمة ابن الصلاح: أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهر
زورى المعروف بابن الصلاح، ومعه كتاب التقييد والإيضاح للعراقى. ص ٩٩.

(٤) منهج النقد ص ٣٨٤، وانظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٩٩.

(٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٦.

(٦) المرجع السابق ص ١٠٠.

قتادة والتدليس:

كان قتادة مشهوراً بالتدليس (١)، وقد وصفه بذلك النسائي (٢) وابن حبان (٣). وكان يدلس تدليس الإسناد (٤)، وذكر بعض العلماء أنه كان لا يدلس إلا عن ثقة (٥)، إلا أن ابن حجر أورده في الطبقة الثالثة من المدلسين، وهم الذين «لم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً، ومنهم من قبلهم» (٦). وكان قتادة - كما قال العلماء - يدلس كثيراً، وكان أكثر تلاميذه حوله لثقتهم فيه لم يكونوا يسألونه عن السند، ويكتفون بما يسمعون منه، ويقول معمر: «كنا نجالس قتادة ونحن أحداث، فنسأل عن السند، فيقول مشيخة حوله: هَ، إن أبا الخطاب سند، فيكسرونا عن ذلك» (٧).

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧١/٥.

(٢) تعريف أهل التقديس ص ١٠٢.

(٣) مشاهير علماء الأمصار، تأليف أبي حاتم محمد بن حبان البسمتي المتوفى سنة ٣٥٤هـ.

تحقيق ص ٩٦.

(٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف /محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، تحقيق وتعليق /الشيخ على حسين على، طبعة ثانية ١٤١٢هـ، الناشر، دار

الإمام الطبري، ج ١ ص ٢١٨.

(٥) علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الشهير بالحاكم المتوفى سنة

٤٠٥هـ، ص ١٠٣، وجامع التحصيل ص ١١٢.

(٦) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ. تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد

العزیز، طبعة دار الكتب العلمية الأولى عام ١٤٠٥هـ، ص ٢٣.

(٧) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، والمعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢.

وقد تنبه شعبة بن الحجاج تلميذ قتادة إلى تدليس، فكان يتفطن إلى فم قتادة، فمتى دلس أوقفه يسأله هل سمع من روى عنه أم لا؟ يقول شعبة «كنت أتقطن إلى فم قتادة إذا حدث، فإذا حدث بما سمع قال: حدثنا سعيد بن المسيب - حدثنا أنس وحدثنا الحسن وحدثنا مطرف، وإذا حدث ما لم يسمع، قال: حدث سليمان بن يسار وحدث أبو قلابة» (١).

ونظرا لكثرة تدليس، وكثرة إيقاف شعبة له وسؤاله عنه كان يغضب، فأراد شعبة أن ينبهه، قال همام: كان شعبة يوقف قتادة، قال فحدث شعبة ذات يوم بحديث، فقال قتادة: من حدثك؟ أو من ذكر لك؟ فقال: نسألك فتغضب، وتسالنا؟! (٢).

ونظرا لأن شعبة كان يكثر مجالسته، ويسمع منه عامة ما يحدث به قتادة، فربما إذا حدث قتادة بالحديث ذكره شعبة، فأدى ذلك إلى أن يعرف فضله، وينزله منزله، ولذلك فإنه كان إذا سأل عن الإسناد، أسند له الحديث (٣).

ولهذا صارت أحاديث قتادة المروية عن طريق شعبة عارية عن التدليس حتى وإن عنعن قتادة، يقول شعبة: كفيتمك تدليس ثلاثة، ومنهم قتادة (٤).
أما عنعنته من غير طريق شعبة فحمولة على الانقطاع.

ومن المناسب أن أورد هنا مثالا واحداً لتدليس قتادة وإيقاف شعبة له قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن يزيد الأسفاطي، حدثنا يحيى بن كثير البصري، حدثنا شعبة عن قتادة، عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبي - ﷺ - نهى عن نبيذ الجر.

قال شعبة، قلت لقتادة: سمعته من سعيد بن جبير؟ قال: حدثني به أيوب، فقلت أيوب فسألته فحدثني به عن سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي - ﷺ -، فقلت لأيوب: سمعته من سعيد بن جبير؟ قال: لا، حدثني به أبو بشر، فقلت أبا بشر، فحدثني أنه سمع سعيد ابن جبير عن ابن عمر عن النبي - ﷺ - أنه نهى عن نبيذ الجر (٥).

قد أسقط قتادة في هذا الحديث شيخه الذي سمع منه، وشيخ شيخه. والخلاصة أن ما رواه قتادة بالنعنة فإنه محمول على الانقطاع، إلا إذا كان الراوى عنه شعبة بن الحجاج، فيكون محمولا على السماع والاتصال.

(١) العلل للإمام أحمد ٢/٢٤٢، الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩، الجرح والتعديل ١/١٦١.

(٢) الجرح والتعديل ١/١٦٦.

(٣) الجرح والتعديل ١/١٦٦.

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٢/٦٣٠، فتح المغيب للسخاوي ١/٢١٨.

(٥) علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/٢٨، والجرح والتعديل ١/١٦٩.

٢ - مراسيله:

تعريف المرسل: هو الحديث الذى سقط من آخره من بعد التابعى (١).
 هذا هو تعريف المرسل عند المحدثين، ولكن يلاحظ أنهم يتوسعون فى إطلاق المرسل، فيطلقون على كل انقطاع فى السند سواء كان المروى حديثاً مرفوعاً أو أثراً موقوفاً أو مقطوعاً، يطلقون عليه بأنه مرسل، فإذا روى راو عن آخر ولم يكن قد لقيه أو سمع منه قالوا: مرسل. وهذا صنيع كبار المحدثين أمثال أبى زرعة وأبى حاتم والدارقطنى والبيهقى بل وحتى البخارى (٢).
 وعلى هذا جرى أصحاب المؤلفات فى المراسيل كأبى داود وابن أبى حاتم وخليل بن كيكلى العلانى (٣).

فالمراد بالتعريف السابق هو الحديث المرفوع فقط.
 وقد كان قتادة ممن يرسل الأحاديث، فقد أرسل أحاديث مرفوعة، كما روى عن محدثين لم يلقهم ولم يسمع منهم دون أن يذكر الوسطة بينه وبينهم.
 ومع أن الحديث المرسل ضعيف عند المحدثين (٤) لجهالة الوسطة بين الراوى وبين من أرسله عنه، لكن العلماء قد فضلوا مراسيل بعض المحدثين على البعض الآخر (٥).

ومراسيل قتادة عندهم لا شئ، فهذا يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهرى وقاتادة شيئاً ويقول: هو بمنزلة الريح، ويقول: هؤلاء قوم حفاظ، كانوا إذا سمعوا الشئ علقوه (٦).

ويبدو لى أن هذا الكلام فيه شئ من المبالغة، فقد تتبعت مراسيل قتادة التى وردت عندى فى البحث فوجدت أكثرها موصولة، إما من طريق قتادة أو من طريق غيره^١ انظر مثلاً الأحاديث الواردة تحت الأرقام الآتية:

٦، ١٢، ٢٥، ٣٦، ٣٩، ٤٤، ٥٧، ٦١، ٩٢، ١٠٠، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٢، ١٦٤، ١٧٥، ٢٠٨، ٢٥٢، ٢٨٤، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٧٦، ٣٨٤، ٥١٧، ٥٥٦.

وأما الأحاديث المرسلة التى لم أجد لها موصولة فهى قليلة، ومنها ما ورد تحت الأرقام الآتية: ١١٧، ٢٣٠، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٥٨٥، ٥٨٦، ٦٠٣.

(١) نزهة النظر ص ٤١.

وإنما قيده بقوله «من بعد التابعى» ليخرج به من لقي النبى - ﷺ - كافراً فسمع منه، ثم أسلم بعد وفاته - ﷺ - وحدث بما سمع منه كالتنوخى رسول هرقل اهـ قاله السخاوى

فى فتح المغيث ١/١٥٦.

(٢) انظر فتح المغيث ١/١٥٩.

(٣) المرجع السابق ١/١٦٠.

(٤) انظر مقدمة صحيح مسلم ١/٣٠.

(٥) انظر فتح المغيث ١/١٧٠.

(٦) الجرح والتعديل ١/٢٤٦.

وكما قلت أن المحدثين يطلقون على كل انقطاع فى الإسناد بأنه مرسل، فسوف أذكر هنا أسماء الرواة الذين ذكر المحدثون أن قتادة أرسل عنهم. وهذه هى أسماؤهم مرتبة على ترتيب المحدثين: الأسماء، فالكنى فمن قيل

فيه ابن فلان، فالنساء:

- ١ - إبراهيم النخعى (١).
- ٢ - بشر بن عازد (٢).
- ٣ - بشير بن نهيك (٣).
- ٤ - حصين بن المنذر (٤).
- ٥ - حكيم بن عфан (٥).
- ٦ - حميد بن عبد الرحمن (٦).
- ٧ - خلاص بن عمرو الهجرى (٧).
- ٨ - دغفل بن حنظلة (٨).
- ٩ - رجاء بن حيوة (٩).
- ١٠ - زهدم الجرمى (١٠).
- ١١ - سالم بن عبد الله بن عمر (١١).
- ١٢ - سالم بن أبى الجعد. سمع منه بمكة والكوفة ولم يسمع منه بالشام (١٢).

-
- (١) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٤.
 - (٢) تهذيب التهذيب ٨/٣١٨.
 - (٣) جامع التحصيل ص ٣١٣.
 - (٤) تهذيب التهذيب ٨/٣١٩.
 - (٥) مراسيل ابن أبى حاتم ص ١٧٢.
 - (٦) العلل للإمام أحمد ٣/٢٢٦، المراسيل ١٧٠، جامع التحصيل ص ٣١٢.
 - (٧) مراسيل ابن أبى حاتم ص ١٦٩، جامع التحصيل ص ٣١٢. وأثبت الإمام أحمد سماعه منه انظر: العلل ٢/٣٤٣.
 - (٨) مراسيل ابن أبى حاتم ص ١٦٩، جامع التحصيل ص ٣١٢.
 - (٩) مراسيل ابن أبى حاتم ص ١٧٢، وأثبت سماعه منه الإمام أحمد، انظر العلل ١/٣٦٢.
 - (١٠) جامع التحصيل ص ٣١٣.
 - (١١) علل الإمام أحمد ٣/٢٨٤.
 - (١٢) علل الإمام أحمد ٣/٢٦٢، مراسيل ابن أبى حاتم ص ١٧٣، جامع التحصيل ص ٣١٣.

- ١٣ - سعيد بن جبير (١).
- ١٤ - سعيد بن المسيب (٢).
- ١٥ - سَفِينَة (٣) مولى رسول الله ﷺ.
- ١٦ - سليمان بن قيس اليشكري (٤).
- ١٧ - سليمان بن يسار (٥).
- ١٨ - سنان بن سلمة بن المحبق (٦).
- ١٩ - طاوس بن كيسان اليماني (٧).
- ٢٠ - عامر الشعبي (٨).
- ٢١ - عبد الله بن بريدة (٩).
- ٢٢ - عبد الله بن مغفل (١٠).
- ٢٣ - عبد الرحمن مولى أم برثن (١١).
- ٢٤ - عروة بن الزبير (١٢).
- ٢٦ - علي بن عبد الله الأزدي (١٣).
- ٢٧ - القاسم بن عوف (١٤).
- ٢٨ - قبيصة بن ذؤيب (١٥).

(١) علل الإمام أحمد ٢/٢٨٤، تاريخ ابن معين ٢/٤٨٤، المراسيل ص ١٧٣. جامع التحصيل ص ٣١٢.

- (٢) جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (٣) جامع التحصيل ص ٣١٢.
- (٤) علل الإمام أحمد ٢/٤٨٧، تاريخ ابن معين ٢/٤٨٤، جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (٥) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧١. جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (٦) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٥، جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (٧) علل الإمام أحمد ٣/٢٢٦، مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٣، جامع التحصيل ص ٣١٢.
- (٨) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٤، جامع التحصيل ص ٣١٤.
- (٩) جامع التحصيل ص ٣١٤.
- (١٠) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٣، جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (١١) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٣، جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (١٢) علل الإمام أحمد ٣/٢٨٤، مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٣، جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (١٣) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٢، جامع التحصيل ص ٣١٢.
- (١٤) علل الإمام أحمد ٣/٢٨٤، مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٣، جامع التحصيل ص ٣١٣.
- (١٥) جامع التحصيل ص ٣١٣.

- ٢٩ - مجاهد بن جبر (١).
- ٣٠ - مسلم بن يسار (٢).
- ٣١ - محمد بن مسلم بن عبيد الله شهاب الزهري (٣).
- ٣٢ - النعمان بن مقرن (٤).
- ٣٣ - يحيى بن نعيم (٥).
- ٣٤ - يحيى بن يعمر (٦).
- ٣٥ - أبو الأحوص (٧).
- ٣٦ - أبو اسحاق السبيعي (٨).
- ٣٧ - أبو بردة بن أبي موسى الأشعري (٩).
- ٣٨ - أبو رافع الصائغ (١٠).
- ٣٩ - أبو سلمة بن عبد الرحمن (١١).
- ٤٠ - أبو قلابة الجرمي (١٢).
- ٤١ - أبو موسى (١٣).
- ٤٢ - ابن أبي مليكة (١٤).
- ٤٣ - أبو هريرة (١٥).
- ٤٤ - معاذة العدوية (١٦).
- ٤٥ - عائشة (١٧).

-
- (١) تاريخ ابن معين ٤٨٤/٢، مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧١، جامع التحصيل ص ٣١٢.
 - (٢) علل الإمام أحمد ٢٢٦/٣، مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٢، جامع التحصيل ص ٣١٢.
 - (٣) جامع التحصيل ص ٣١٤ وقال: وقيل سمع منه.
 - (٤) جامع التحصيل ص ٣١٢.
 - (٥) جامع التحصيل ص ٣١٤.
 - (٦) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٠.
 - (٧) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٤.
 - (٨) جامع التحصيل ص ٣١٤.
 - (٩) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٦٩، جامع التحصيل ص ٣١٣.
 - (١٠) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٠، جامع التحصيل ص ٣١٢.
 - (١١) جامع التحصيل ص ٣١٤.
 - (١٢) تاريخ ابن معين ٤٨٤/٢ وقال: رواية عنه صحيفة.
 - (١٣) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٤.
 - (١٤) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٢.
 - (١٥) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٥، جامع التحصيل ص ٣١٤.
 - (١٦) علل الإمام أحمد ٢٢٧/٣، مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٤، جامع التحصيل ص ٣١٣. وهذا مردود، ففي صحيح البخاري، كتاب الحيض، الباب العشرون التصريح بسماعه منها.
 - (١٧) مراسيل ابن أبي حاتم ص ١٧٥، جامع التحصيل ص ٣١٤.

٣ - آثاره:

ذكر المؤلفون في تاريخ التراث أربعة كتب منسوبة إلى قتادة، ومما يؤسف له أن هذه الكتب مفقودة، والموجود منها ^{غير واحد} لا يزال مخطوطاً.

وسأذكر هنا الكتب المنسوبة إليه:

١ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله:

وهو الكتاب الوحيد الذي رأى النور، فقد قام الدكتور حاتم صالح الضامن بتحقيقه، وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤٠٤هـ والكتاب برواية همام بن يحيى عن قتادة.

جدير بالذكر أن هذا الكتاب - كما يقول محققه - هو أول كتاب في الناسخ والمنسوخ يصل إلى أيدينا (١).

٢ - «كتاب المناسك» (٢)

رواه عنه سعيد بن أبي عروبة، توجد نسخة للجزء الأول منه بمكتبة الظاهرية (٣) مجمع (١٢٤١ظا) (٢).

٣ - «التفسير»

رواه عنه شيبان بن عبد الرحمن النحوي، ومحمد بن ثور من طريق معمر

وسعيد بن بشير (٣).

ع- عواشر القرآن

ذكره ابن سعد في الطبقات (٤).

(١) الناسخ والمنسوخ ص ٥.

(٢) تاريخ التراث العربي، تأليف فؤاد سزكين، ترجمة: محمود فهمي حجازي مراجعة عرفة

مصطفى وسعيد عبد الرحيم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ

ج ١ ص ٧٥.

(٣) طبقات المفسرين للداودي ٤٣/٢، والفهرست لابن النديم ص ٥١.

(٤) الطبقات الكبرى ٢٧٣/٧.

٤ - مدى اعتماد العلماء على تفسير قتادة في مصنفاتهم:

يجد الناظر في كتب التفسير بالمأثور مدى اعتماد المفسرين على تفسير قتادة، فلا تكاد تخلو آية من آيات القرآن عن تفسير لقتادة، وهذا يدل على المكانة العليا التي يحتلها قتادة في التفسير.

فتفسير عبد الرزاق - وهو أقدم تفسير بالمأثور يصل إلينا - يكاد يعتمد كلياً على تفسير قتادة.

ثم تفسير الطبري وهو أكثر استيعاباً لتفسير قتادة بمقارنة تفسير عبد الرزاق، وذلك يعود إلى تعدد الطرق التي روى منها الطبري تفسير قتادة، بخلاف عبد الرزاق فإنه يرويه من طريق معمر بن راشد فقط.

وهكذا سائر كتب التفسير بالمأثور، كتفسير البغوي، وتفسير ابن الجوزي وتفسير ابن كثير وتفسير الدر المنثور للسيوطي، يجد فيها القارئ كثرة النقول عن قتادة في التفسير.

كما نجد البخاري رحمه الله يعتمد على تفسيره، فيورد أقوالاً له في صحيحه كما سيتبين للقارئ في موضعه من الرسالة.

وهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على طول باع قتادة في التفسير أولاً، والمكانة المرموقة التي يحتلها قتادة بين المفسرين ثانياً.

الباب الثانى

أقوال قتادة ومروياته وقراءاته فى التفسير

يتضمن هذا الباب مدخلا وفصلين:

- المدخل: ويتناول الحديث عن تفاسير التابعين فى الفقرات الآتية:

أهمية تفسير التابعين، اهتمام العلماء به، حكم الاحتجاج به، أشهر مفسرى التابعين.

- الفصل الأول: أشهر أسانيد تفسير قتادة.

وتحته تمهيد يتناول أهمية الإسناد.

ثم ذكر أشهر أسانيد تفسير قتادة.

- الفصل الثانى: دراسة أقوال قتادة ومروياته وقراءاته.

مدخل إلى تفسير قتادة

١ - أهمية تفسير التابعين

سبق أن أشرت إلى نشأة مدارس التفسير فى الأقاليم الإسلامية وأن الصحابة الذين نزلوا تلك الأقاليم كانوا يقومون بتعليم الناس وفقههم فى الدين. وكان هديهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والناس الذين تلقوا العلم عن هؤلاء الصحابة يسمون التابعين، فالتابعى هو من لقي الصحابى (١).

ونظرا لأن هؤلاء التابعين تلقوا العلم عن الصحابة، كان طبيعيا أن يكون المعول عليهم فى تفسير القرآن والحديث والفتيا، إذا لم يوجد فى الموضوع حديث للنبي ﷺ أو قول لصحابى، ومن هنا تأتى أهمية تفسير التابعى. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين» (٢).

وإنما يرجع إلى أقوال التابعين لأنهم أخذوا علم التفسير عن الصحابة، ولم يفسروا القرآن برأيهم غالبا، يقول الإمام الترمذى «وأما الذى روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا فى القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم، وقد روى عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم.

حدثنا حسين بن مهى البصرى، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا» (٣).

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٥٦.

(٢) مقدمة فى أصول التفسير ص ١٠٢.

(٣) سنن الترمذى: ٤٨ - كتاب التفسير، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه. ج ٥ ص ٢٠٠-١٩٩.

ب - اهتمام العلماء بتفسير التابعين:

نظراً لأهمية تفسير التابعين كما بينت آنفاً، فقد اهتم العلماء بتفسيرهم، فقاموا بجمع أقوالهم فى التفسير، وأدعوها فى بطون كتبهم ، فأقدم تفسير وصل إلينا هو تفسير عبد الرزاق الصنعاني، والقارئ فيه يجد مدى عنايته بتفسير التابعين.

ومن بعده تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو أكثر جمعا للأحاديث والآثار من تفسير عبد الرزاق، وهكذا سائر كتب التفسير بالمأثور والتي لم تصل إلى أيدينا، بل نقرأ عنها فى الكتب الأخرى، كتفسير الدر المنثور للسيوطي، والقارئ فيه يجد أن الذين ألفوا فى التفسير بالمأثور بذلوا أقصى جهودهم فى جمع أقوال التابعين.

وهذا يدل على رفعة قدر تفسير التابعى عندهم.

ج - حكم الاحتجاج بتفسير التابعين:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير عن شعبة بن الحجاج أنه قال: «أقوال التابعين ليست حجة فى الفروع، فكيف تكون حجة فى التفسير؟»^(١).

وعلق ابن تيمية على هذا بقوله: «يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح. وأما إذا اجتمعوا على الشئ فلا يرتاب فى كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع فى ذلك إلى لغة القرآن أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة فى ذلك»^(٢).

وقال بدر الدين الزركشى: «فى الرجوع إلى قول التابعى روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع، وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، وقد حكوا فى كتبهم أقوالهم. قال: وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة، ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وأرائهم»^(٣).
مما سبق يظهر أن قول التابعى فى التفسير بمجرد ليس حجة عند العلماء، إلا إذا انضم إليه أمر آخر وهو إجماع التابعين على قول فى مسألة ما فعندئذ يصلح للاحتجاج.

(١) و (٢) مقدمة فى أصول التفسير ص ١٠٥.

(٣) البرهان فى علوم القرآن ١٥٨/٢.

د - أشهر المفسرين من التابعين:

سبق أن أشرت (فى مبحث الجانب العلمى ص١٤) إلى نشأة مدارس التفسير فى البلدان الإسلامية فى عصر الصحابة، وقد تخرج من هذه المدارس علماء كبار فى التفسير، وسأذكر فيما يلى أسماء أشهر المفسرين فى تلك المدارس.

أ - مدرسة مكة المكرمة:

اشتهر بالتفسير فيها مجاهد بن جَبْر المتوفى سنة ١٠٣هـ، سعيد بن جبیر المتوفى سنة ٩٤هـ، عِكْرِمَة مولى ابن عباس المتوفى سنة ١٠٥هـ، طاووس بن كيسان اليماني المتوفى سنة ١٠٦هـ، عطاء بن أبى رباح المتوفى سنة ١١٤هـ (١).

٢ - مدرسة المدينة المنورة:

اشتهر بالتفسير فيها: أبو العالية، المتوفى سنة ٩٠هـ، ومحمد بن كعب القرطبي المتوفى سنة ١١٧هـ، وزيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٠هـ (٢).

٣ - مدرسة الكوفة:

اشتهر بالتفسير فيها: علقمة بن قيس النَّخَعِي المتوفى سنة ٦١هـ أو ٦٢هـ، ومسروق بن الأجدع الهَمْدَانِي الكوفي المتوفى سنة ٦٣هـ ومرة الهمداني المتوفى سنة ٧٦هـ، وعامر بن شَرَّاحِيل الشعبي المتوفى سنة ١٠٩هـ على الأشهر (٣).

٤ - مدرسة البصرة:

اشتهر بالتفسير فيها: الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠هـ، وقتادة (٤).

(١) مقدمة فى أصول التفسير ص ١٠٤. مفتاح السعادة ٧٤/٢. كشف الظنون ٤٣٠/١، التفسير

والمفسرون ١٠١/١.

(٢) الإِتْقَان ٤١٨/٢، مناهل العرفان ٢١/٢، التفسير والمفسرون ١١٤/١-١١٧.

(٣) الإِتْقَان ٤١٨/٢، مناهل العرفان ٢١/٢، التفسير والمفسرون ١١٨/١-١٢٣.

(٤) الإِتْقَان ٤١٨/٢، مناهل العرفان ٢١/٢، التفسير والمفسرون ١٢٤/٢-١٢٧.

الفصل الأول

أشهر أسانيد تفسير قتادة

أ - بين يدي الفصل: أهمية الإسناد:

من الخصائص التي خص الله بها الأمة الإسلامية دون سواها من الأمم هي الإسناد (١). كانت الأمم السابقة لا تعرف الإسناد، ولذلك حُرِّفَتْ وُبِّلَتْ كتبهم المقدسة التي أنزلت إليهم، أو تركها لهم رُسُلهم.

أما الأمة الإسلامية بما كتب الله لها من خاصية الإسناد، فقد بقي كتابها المنزل الخالد (القرآن الكريم) محفوظاً بحفظ الله من التحريف والتبديل والزيادة والنقص كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٢).

وكان من عوامل هذا الحفظ العناية بالإسناد وحفظ القرآن في صدور الناس.

وقد بذل سلفنا الأوائل جهوداً مضية في الحفاظ على المصدر الثاني للتشريع وهو الحديث الشريف بعيداً عن أن تمتد إليه أيدي أعداء الدين، ولم يقتصر اهتمامهم بالإسناد في الحديث الشريف بل تعداه إلى الآثار المروية عن الصحابة والتابعين.

وقد عقد الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه باباً في بيان أهمية الإسناد، ذكر فيه أقوالاً لأهل العلم حول أهمية الإسناد، ومتى بدأت العناية بالإسناد، وأسباب هذه العناية. وها أنا أذكر منه بعض تلك الأقوال: فقد روى الإمام مسلم بسنده عن محمد بن سيرين أنه قال: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم» (٣).

وروى عنه أيضاً: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم» (٤).

(١) انظر: جامع التحصيل ص ٢٣، ٢٤، ٢٧.

(٢) الآية (٩) سورة الحجر.

(٣) صحيح مسلم ١/١٤.

(٤) المصدر السابق ١/١٥.

وروى بسنده عن عبد الله بن المبارك أنه قال: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد، لقال من شاء ما شاء» (١).

وفى باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحمله، روى بسنده عن مجاهد قال: جاء بُشَيْرُ العدوى إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ. فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال يا ابن عباس، ما لى لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف (٢).

ب - أشهر أسانيد تفسير قتادة:

روى التفسير عن قتادة بأسانيد عديدة، وأكثر هذه الأسانيد تنحصر فى خمس طرق، ولذلك سأقتصر عليها وهي:

١ - طريق معمر بن راشد الأزدي.

٢ - طريق سعيد بن أبي عروبة.

٣ - طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوي.

٤ - طريق همام بن يحيى بن دينار العوّدي.

٥ - طريق هشام الدستوائي.

أما طريق معمر، فيروى عبدالرزاق عنه عن قتادة، وهذا إسناد صحيح. ويروى الطبري من طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة، وهذا إسناد حسن. انظر الأثر ١٣٣.

ويروى البغوي الفراء من طريق أبي القاسم الحبيبي، عن أبي زكريا العنبري، عن جعفر بن محمد بن سوار، عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق به، انظر مقدمة تفسيره ٢٩٠/١.

ويروى الطبري من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه، وهذا إسناد صحيح أيضاً، انظر رقم ٣١.

(١) المصدر السابق ١٥/١.

(٢) المصدر السابق ١٣/١.

ويروى الطبري من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود، عن أبي سفيان عن معمر عنه، وهذا إسناد ضعيف، لضعف الحسين بن داود: سنيد، والقاسم بن الحسن شيخ الطبري لم أعثر له على ترجمة، انظر الأثر ٢٢٠.

ويروى الطبري أيضا من طريق سفيان بن وكيع عن محمد بن حميد المعمرى عن معمر عنه، وهذا الإسناد ضعيف، لضعف سفيان.

أما طريق سعيد بن أبي عروبة، فأكثر ما يروى الطبري من طريق بشر بن معاذ العقدي، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة وهذا إسناد حسن، انظر الأثر ٦.

ونظرا لكثرة الآثار الواردة عن قتادة من هذه الطريق، فقد قمت بالاختصار، واكتفيت بذكر سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

ويروى الطبري من طريق محمد بن بشار عن ابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، وهذا إسناد صحيح، انظر الأثر ١٢٤.

ويروى الطبري أيضا من طريق أحمد بن يوسف، عن القاسم بن سلام عن حجاج بن محمد المصيصي الأعور، عن هارون بن موسى العتكي، عن سعيد بن أبي عروبة عنه، وهذا إسناد صحيح إلى قتادة، انظر الأثر ٢١٨.

والآثار الواردة من هاتين الطريقين قليلة، وخاصة الأخيرة.

أما طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوي، فأكثر ما يروى من طريقه الأحاديث المرفوعة، ولم يقع لي أثر لقتادة من طريقه في القدر الذي عملت فيه، انظر الحديثين ٢٩٨ و ٣٥٢.

ويروى البغوي من طريق أبي سعيد أحمد بن محمد الشريحي، عن أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن أبي محمد عبدالله بن حامد بن محمد الأصبهاني عن أبي علي حامد بن محمد الهروي الرفاء، عن أبي يعقوب إسحاق بن الحسن ابن ميمون الحربي عن أبي أحمد الحسين بن محمد المروذي عن شيبان عنه، انظر مقدمة تفسير البغوي ٢٨/١.

أما طريق همام بن يحيى، فأكثر ما في الطبري من طريق المثنى عن الحجاج بن المنهال عن همام بن يحيى عن قتادة، وأكثر ما روى من طريقه يتعلق بالناسخ والمنسوخ، انظر تفسير الطبري ٥٠٢/١، ٦٠/٦.

أما طريق هشام الدستوائي، فأكثر ما يروى الطبري من طريق محمد بن بشار، عن معاذ بن هشام، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، وهذا إسناد حسن إلى قتادة، انظر الأثر ٢٥.

الفصل الثاني

دراسة أقوال قتادة، ومروياته، وقراءاته

تبين من دراسة حياة الإمام قتادة في الباب الأول أنه ذو باع طويل في التفسير والحديث والفقه والأخبار وغيرها من العلوم، فهو كما قال ابن أبي حاتم «كان بارع العلم، نسيج وحده في الحفظ في زمانه لا يتقدمه كبير أحد» (١). لذلك كان لابد من دراسة ما نقل عنه في التفسير من أقوال ومرويات وقراءات للوقوف على حقيقة ما يقال.

ومع أنى قد قمت بتخريج أقواله ومروياته وقراءاته في القسم الثاني من الرسالة، وتبين لى أن أكثر ما نقل عنه في التفسير يؤيده دليل من الكتاب أو السنة أو أقوال العلماء أو اللغة.

كما تبين من خلال دراسة منهجه في التفسير، أنه يسير على منهج سليم في تفسيره لكتاب الله تعالى، فإنه يفسر القرآن بالقرآن، ويفسر القرآن بالحديث، ويفسره بأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، وبأقوال الصحابة والتابعين، وقد تبين من تلك الدراسة أنه يؤخذ عليه ذكره للأسرائليات، وكثرة ادعائه للنسخ. وقد رأيت أن أكتب بإيجاز نتائج ما توصلت إليه من خلال دراستي لأقواله ومروياته وقراءاته.

فأقول: أقواله في التفسير تتميز بوضوح العبارة وخلوها عن التعقيد، وعباراته مؤثرة تأخذ بلب القارئ، وقد ذكرت أمثلة لذلك في مبحث الجانب الوعظي والأخلاقي في تفسير قتادة فلا أكرر ما قلته هناك.

وعندما تختلف أقوال المفسرين في تفسير آية ما، نجد أن كثيرا من أقوال قتادة كانت محل تأييد المفسرين، وسأذكر هنا أمثلة لذلك.

فمثلا قوله تعالى ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا﴾ مريم ٦٤.

(١) الجرح والتعديل ١/ ١٢٧.

فروى الطبرى بسنده عن الربيع بن أنس المرادى أنه قال «لَهَ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» يعنى الدنيا «وَمَا خَلْفَنَا» يعنى الآخرة «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» ما بين النفختين (١).

وروى عن أبى العالية مثل ذلك (٢).

وروى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أنه قال «لَهَ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» من أمر الآخرة «وَمَا خَلْفَنَا» من أمر الدنيا «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» ما بين الدنيا والآخرة (٣).

وروى ذلك عن ابن عباس من طريق عطية العوفى أيضا، وعن الضحاك (٤).

وروى بسنده عن ابن جريج أنه قال: «مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» قال: ما مضى أمامنا من الدنيا «وَمَا خَلْفَنَا» ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» قال: ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم (٥).

ورجح الطبرى قول ابن عباس وقتادة، فقال: وأولى الأولى فى ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: له ما بين أيدينا من أمر الآخرة، لأن ذلك لم يجرى، وهو جاء، فهو بين أيديهم، فإن الأغلب فى استعمال الناس إذا قالوا هذا الأمر بين يديك أنهم يعنون به ما لم يجرى وأنه جاء.

«وما خلفنا» من أمر الدنيا، وذلك ما خلفوه فمضى، فصار خلفهم بتخليفهم إياه، وكذلك تقول العرب لما قد جاوزه المرء وخلفه، هو خلفه، ووراءه وما بين ذلك: ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة، لأن ذلك هو الذى بين بينك الوقتين (٦).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾

مريم ٧١.

اختلف العلماء فى تفسير الورد هنا، فروى الطبرى من طرق عن ابن عباس أنه الدخول، وروى ذلك عن عبد الله بن رواحة وأبى ميسرة وابن مسعود أيضا (٧).

وروى من طريق سعيد بن أبى عروبة ومعر كلاهما عن قتادة أنه: الممرور (٨).

(١) و (٢) و (٣) و (٤) جامع البيان ١٠٤/١٦.

(٥) جامع البيان ١٠٥/١٦.

(٦) جامع البيان ١٠٥/١٦.

(٧) و (٨) المصدر السابق ١١٠/١٦.

وروى عن مجاهد أن الورد هو: ما يصيب المؤمن من حمى ومرض (١).
واختار الطبري قول قتادة فذكر أن الورد «هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنسوب على متن جهنم» (٢).
ومن ذلك قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام ﴿ولتصنع على عيني﴾ طه/٣٩.
فروى الطبري من طريق معمر عن قتادة قال: هو غداؤه، ولتغذى على عيني (٣).
وروى عن ابن زيد نحو ذلك (٤).

وروى عن ابن جريج أنه قال: أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت، ثم في البحر (٥).
ورجح الطبري قول قتادة، فقال: «وأولى التأويلين التأويل الذي تأوله قتادة» (٦).

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن قوم إبراهيم عليه السلام ﴿ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ الأنبياء/٦٥.
فقال قتادة: أدركت القوم حيرة سوء (٧).
وقال السدي ﴿ثم نكسوا على رؤوسهم﴾ أي: في الفتنة (٨).
وقال ابن زيد: أي في الرأي (٩).
واختار ابن كثير قول قتادة، فقال: «وقول قتادة أظهر في المعنى، لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزاً، ولهذا قالوا له: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون» (١٠).
والأمثلة كثيرة، أكتفى بما أوردت.

وبجانب الأقوال الكثيرة الراجحة في نظر المفسرين توجد له أقوال قليلة رفضها المفسرون، وهذا لا ينقص من شأن قتادة، فإن الكمال لله وحده، وهذه أمثلة من تلك الأقوال:

قوله تعالى ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ البقرة/١٦١.

(١) المصدر السابق ١٦/١١١.

(٢) المصدر السابق ١٦/١١٢.

(٣) و(٤) و(٥) جامع البيان ١٦/١٦٢.

(٦) المصدر السابق ١٦/١٦٣.

(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) تفسير ابن كثير ٥/٣٤٤.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله «والناس أجمعين» يعنى بالناس أجمعين: المؤمنين(١).
وقد ضعف الطبرى هذا القول فقال: «وأما ما قاله قتادة من أنه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه، ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر»(٢).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾ البقرة/٢١٠.
روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾ قال: يأتيهم الله فى ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت(٣).

وقد ضعف الطبرى قوله «وتأتيهم الملائكة عند الموت» لمخالفته للحديث الذى رواه بسنده عن أبى هريرة فى شأن الموقف يوم القيامة وفيه «حتى نزل الجبار فى ظلل من الغمام، والملائكة، ولهم زجل من تسبيحهم»(٤) قلت: وهو مخالف لسياق الآية أيضا.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وما أرسلنا فى قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ الاعراف ٩٤، ٩٥.
روى الطبرى من طريق معمر عن قتادة «حتى عفوا» يقول: حتى سروا بذلك(٥).

قال الطبرى: «وهذا الذى قاله قتادة فى معنى «عفوا» تأويل لا وجه له فى كلام العرب، لأنه لا يعرف «العفو» بمعنى السرور فى شئ من كلامها، إلا أن يكون أراد حتى سروا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهها وإن بعد». اهـ(٦).

(١) جامع البيان ٥٨/٢.

(٢) المصدر السابق ٥٩/٢.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٨٢/١، وأخرجه الطبرى ٣٢٨/٢ من طريق عبدالرزاق.

(٤) جامع البيان ٣٢٩/٢.

(٥) و(٦) جامع البيان ٨/٩.

أما المرويات، فإن قتادة يكثر منها في تفسيره للقرآن، والمرويات تشمل الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة.

أما الأحاديث المرفوعة فقد ذكرت في مبحث تفسيره للقرآن بالسنة من منهج قتادة بأنه غالباً يسوق الأحاديث في مقام التفسير من غير سند، فيقول غالباً: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال... فيسوق الحديث، مع أن الحديث نفسه قد يكون مروياً من طريقه مسنداً، مثال ذلك ما رواه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: حملت على دابة يقال لها البراق، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه^(١)

وهذا الحديث رواه البخاري من طريق همام بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ. ضمن حديث الإسراء الطويل^(٢). ومن ذلك ما رواه الطبري أيضاً من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول: «من أدرك والديه أو أحدهما، ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه»^(٣). وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده وأبو داود الطيالسي من طريق شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي بن مالك عن النبي ﷺ^(٤). وهذه الأحاديث التي يرويها قتادة في التفسير تتفاوت درجاتها بين الصحة والحسن والضعف، وهناك أحاديث ذكرها في التفسير ولم أجد من أخرجها موصولة، مثال ذلك ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن النبي ﷺ كان إذا شهد قتالا قال: «رب احكم بالحق»^(٥).

(١) جامع البيان ١٥/١٥، وهو في القسم الثاني من الرسالة برقم (٦).

(٢) صحيح البخاري: ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار، ٤٢ - باب المعراج، والحديث في القسم الثاني من الرسالة برقم (٢).

(٣) جامع البيان ١٥/٦٧، وهو في القسم الثاني من الرسالة برقم (٤٤).

(٤) انظر تخريج الحديث رقم (٤٤).

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠/٢.

أما الآثار: فإن قتادة يرويها عن الصحابة والتابعين، وأغلب ما يرويها عن الصحابة منقطعة الأسانيد، كالآثار التي يرويها عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، انظر مثلا الآثار ذات الأرقام: ٦١، ٨٧، ٩٤، ١٢٤، ١٣٣، ١٥٥، ١٩٥، ١٩٩، ٢١٠، ٢٦٢، ٢٨٣، ٣٨٧، ٦٤٥، ٦٥٥.

وكذلك الآثار التي يرويها عن التابعين أمثال سعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وسعيد بن جبير، وهرم بن حيان.
وكذلك الآثار أو الأحاديث التي يرويها عن الحسن البصري فما صرح فيه بالتحديث فهو متصل، وما رواه بالعننة فهو محمول على الانقطاع.
أما الإسرايليات فالغالب أنه يرويها عن كعب الأحبار، انظر مثلا الآثار ذات الأرقام ٥٥٣، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٥٩، ٦٧٦.

ويروى أيضا عن الحسن البصري، وعامر البكالي، انظر رقم ٣٢٢، ورقم ٥١٦.
وقد لا يسمى من سمعها منه، بل يقول: ذكر لنا... انظر ما ورد تحت الأرقام ٣٣٩، ٣٤٠، ٥٦٠، ٥٦١.
وقد يقولها من عند نفسه، انظر ما ورد تحت الأرقام: ٢٨٥، ٤٠٢، ٤٥١، ٤٨٦، ٥٦٤، ٥٦٩، ٦٠٩.

وقد ذكرت أمثلة للإسرايليات التي أوردها في التفسير عند الكلام على منهجه في التفسير في الفصل الأول انظر ص ٨٠.
والذي أود أن أقوله هنا هو إن إكثار قتادة من المرويات والآثار المنقطعة الأسانيد، وكذا إكثاره من الإسرايليات لعل ذلك كان السبب وراء كراهة بعض العلماء لتفسير قتادة، ومن هؤلاء الإمام مالك، فقد قال عبد الرزاق: «قال لي مالك: نعم الرجل كان معمر، لولا روايته التفسير عن قتادة» (١).
وقد بين الذهبي سبب هذه الكراهة فقال: «يظهر على الإمام مالك الإعراض عن التفسير لانقطاع أسانيد ذلك» (٢).
وقال اسماعيل بن علية: «كان أصحابنا يكرهون تفسير قتادة» (٣).

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨١، الجرح والتعديل ١/٢٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٧.

(٣) العلل للإمام أحمد ١/٤٨٨ و ٢/٥٤٠.

قراءات قتادة:

سبق أن ذكرت في الفصل الثاني من الباب الأول أن قتادة كان له اهتمام بالقراءات القرآنية، وذكرت قول ابن الجزري حيث قال عن قتادة بأنه «أحد الأئمة في حروف القرآن» وله اختيار رويناه من كتاب الكامل وغيره، روى القراءة عن أبي العالية، وأنس بن مالك، روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار^(١).

وقال ياقوت الحموي: «أخذ القراءة عن الحسن البصري وابن سيرين»^(٢). وقد تبين لي من خلال تفسيره أنه يروي القراءات عن غير هؤلاء أيضاً، فهو يروي عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب، وابن عباس رضى الله عنهم. ويروي عن الضحاك أيضاً.

وأكثر ما يروي القراءات عن ابن مسعود، ثم أبي بن كعب. ويلاحظ على القراءات التي يرويها أن أكثرها شاذة، ولعل السبب في ذلك هو أنه كان في مقام التفسير، فكان يورد من القراءات ما يستعين بها في تفسير الآيات، وقد ذكرت أمثلة لذلك في مبحث: تفسيره للقرآن بالقراءات في الفصل الأول من هذا الباب.

ويبلغ تعداد القراءات التي وردت عندي في البحث بضع وسبعون قراءة، الصحيح منها ٢٦ قراءة، والباقي كلها شاذة.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٥٠.

(٢) معجم الأدباء ١٧/١٠.

الباب الثالث

منهج قتادة في التفسير ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له

يتضمن هذا الباب فصلين:

- الفصل الأول: منهج قتادة في التفسير

- الفصل الثاني: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له.

الفصل الأول

منهج الإمام قتادة في التفسير

ذكرت في هذا الفصل بيان منهج قتادة في التفسير كما ظهر لى من خلال معاشتي لتفسيره، وقد جعلته فى عدة نقاط أدت إليها القراءة فى تفسير قتادة، وقد حرصت على أن أتى بأكثر من مثال لتأييد ما ذهبت إليه، فإلى نقاط المنهج:

١ - تفسيره القرآن بالقرآن:

من منهج قتادة فى التفسير أن يفسر آية من القرآن بآية أخرى، وله فى ذلك مسالك، منها:

أن يفسر آية من القرآن بآية أخرى، مثال ذلك ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى فى شأن ابراهيم عليه السلام فى سورة العنكبوت الآية ٢٧ ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا﴾ قال: هى كقوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [سورة النحل/١٢٢] (١).

ومن ذلك ما روى الطبرى عنه فى قوله تعالى فى سورة الروم الآية ٩: ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ قال: كقوله: ﴿وَأَثَرًا فِى الْأَرْضِ﴾ [سورة غافر/٨٢] (٢).

ومن ذلك ما ذكره السيوطى عنه فى قوله تعالى فى سورة فاطر الآية ٣٠: ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾ قال: هو كقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق/٣٠] (٣). وقد يفسر الآية بشىء ثم يستشهد لقوله بآية أخرى، مثال ذلك ما رواه الطبرى عنه فى قوله تعالى فى سورة الإسراء الآية ٦٥: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ قال: وعياده: المؤمنون، وقال الله فى آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل/١٠٠] (٤).

- ومن ذلك ما رواه الطبرى أيضا فى قوله تعالى فى سورة مريم الآية ٨٧: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ قال: بطاعة، وقال فى آية أخرى: ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه/١٠٩] (٥).

(١) تفسير عبد الرزاق ٩٦/٢.

(٢) جامع البيان ٢٥/٢١.

(٣) الدر المنثور ٢٣/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم.

(٤) جامع البيان ١٢٢/١٥.

(٥) جامع البيان ١٢٨/١٦.

ومن ذلك ما رواه الطبري أيضا في قوله تعالى في سورة طه الآية ١٢٩: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: الأجل المسمى: الساعة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ [القمر/٤٦] (١).

ومن ذلك ما رواه الطبري أيضا في قوله تعالى في سورة فاطر الآية ٣٢: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ فقد فسر الظالم لنفسه بأنه منافق، والمقتصد بأنه صاحب اليمين، والسابق بالخيرات بأنه المقرب، ثم قال: كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة، أما الدنيا، فكانوا: مؤمن، ومنافق، ومشرک، وأما عند الموت، فإن الله تعالى قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ﴾ (٢) وأما في الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة/١١٨] (٣).

٢ - تفسيره القرآن بالسنة:

وله في ذلك مسالك: منها: أن يذكر التفسير النبوي للآية، مثال ذلك قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة/٢٣٨].

فقد روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حسان الأعرج، عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب أن نبي الله ﷺ قال يوم الأحزاب: «اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم نارا، كما شغلونا - أو كما حبسوننا - عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس» (٤) وروى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال: «الصلاة الوسطى: صلاة العصر» (٥).

(١) نفس المصدر ٢٣٢/١٦.

(٢) سورة الواقعة الآيات من ٩٠-٩٤.

(٣) جامع البيان ١٣٥/٢٢-١٣٦.

(٤) جامع البيان ٥٥٩/٢.

(٥) جامع البيان ٥٦٠/٢.

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الأحزاب الآية ٦٩: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

فروى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: حدث الحسن عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن بنى إسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة، وكان نبي الله موسى حَيًّا، فكان يتستر إذا اغتسل، فطعنوا فيه بعورة، قال: فبينما نبي الله يغتسل يوماً، إذ وضع ثيابه على صخرة، فانطلقت الصخرة واتبعها نبي الله ضرباً بعصاه، ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهت إلى ملا من بنى إسرائيل، - أو توسطهم - فقامت، فأخذ نبي الله ثيابه، فنظروا إلى أحسن الناس خلقاً، وأعد له مروءة، فقال الملا: قاتل الله أفاكى بنى اسرائيل، فكانت براءته التى برأه الله منها» (١).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم ٣٠.

أخرج ابن مردويه عن حماد بن عمر الصفار قال: سألت قتادة عن قوله ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ فقال: حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» قال: دين الله (٢).

وقد يفسر الآية بشيء ثم يستشهد لتفسيره بالحديث، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ١٩٣.

فقد فسر قوله تعالى ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ بأن يقال لا إله إلا الله. أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة «وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» أن يقال: لا إله إلا الله.

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: إن الله أمرنى أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فلن فعلوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله (٣).

(١) جامع البيان ٥٢/٢٢.

(٢) الدر المنثور ٤٩٣/٦.

(٣) جامع البيان ١٩٥/٢.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حَرَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة ١. ففسر العقود فى الآية بعقود الجاهلية.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أى بعقد الجاهلية.

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول «أوفوا بعقد الجاهلية ولا تحدثوا عقدا فى الإسلام».

وذكر لنا أن فُرَاتَ بْنَ حَيَّانِ الْعِجْلَى سأل رسول الله ﷺ عن حلف الجاهلية، فقال نبي الله ﷺ: «لعلك تسأل عن حلف لَحْمٍ وَتَيْمٍ؟ فقال نعم يا نبي الله، قال: «لا يزيده الإسلام إلا شدة» (١).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء ٧٨.

فقد فسر «غَسَقِ اللَّيْلِ» ببُدُؤَ الليل لصلاة المغرب.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» بُدُؤَ الليل لصلاة المغرب.

وقد ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: «لا تزال طائفة من أمتى على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدؤ النجوم» (٢).

وقد يذكر حديثا يفسر به الآية دون تعليق منه، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٧٣.

(١) جامع البيان ٤٨/٦.

(٢) جامع البيان ١٥/١٣٨.

أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَافًا» ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إن الله يحب الحليم الغني المتعفف، ويبغض الغني الفاحش البذيئ السائل الملحف».

قال: وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إن الله عز وجل كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» (١).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة - ١٧.

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال رسول الله ﷺ يروى ذلك عن ربه، «قال ربكم: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» (٢).

ومن منهج قتادة في تفسير القرآن بالحديث أنه غالبا لا يورد الحديث مسندا، بل يقول: ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال

ويظهر أنه يلجأ إلى ذلك عندما يكون في مقام التفسير والتعليم، وليس في مقام رواية الحديث كما سبق بيان ذلك في ص ٦٤.

وفي الأمثلة التي ذكرتها في الصفحات الماضية خير دليل على ذلك، وانظر المزيد من الأمثلة في القسم الثاني من الرسالة تحت الأرقام: ٦، ١٢، ٢٥، ٣١، ٣٩، ٤٤، ٥٧، ٦١، ١٢٥.

٣ - تفسيره القرآن بأسباب النزول:

- من منهج قتادة في تفسير القرآن أن يفسر الآية بذكر سبب نزولها، وهو يكثر من ذكر أسباب النزول.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة / ١٨٩.

(١) جامع البيان ١٠٠/٣.

(٢) جامع البيان ١٠٦/٢١.

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ قال قتادة: سألوها نبي الله ﷺ عن ذلك: لم جعلت
هذه الأهلة؟ فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ فجعلها لصوم
المسلمين ولإفطارهم ولمناسكهم، وحجهم، ولعدة نسائهم، ومحل دينهم في أشياء،
والله أعلم بما يصلح خلقه (١).

وأخرج الطبري أيضا من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله:
﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [سورة البقرة، ١٨٩] قال قتادة: كان
هذا الحى من الانصار فى الجاهلية إذا أهل أحدهم بحج أو عمرة لا يدخل
دارا من بابها، إلا أن يتصور حائطا ستورا، وأسلموا وهم كذلك، فأنزل الله
تعالى ذكره فى ذلك ما تسمعون، ونهاهم عن صنيعهم ذلك، وأخبرهم أنه ليس من
البر صنيعهم ذلك، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها. (٢)

ومن ذلك ذكره لسبب نزول قوله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا
وَيُحِبُّونَ أَنْ يَحْمِلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ آل عمران ١٨٨ .

أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، ذكر لنا أن أعداء الله اليهود -
يهود خيبر - أتوا نبي الله ﷺ فزعموا أنهم راضون بالذى جاء به، وأنهم
متابعوه، وهم متمسكون بضلالتهم وأراؤا أن يحمدهم نبي الله - ﷺ - بما لم
يفعلوا، فأنزل الله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا، وَيُحِبُّونَ أَنْ
يَحْمِلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ (٣).

ومن ذلك ذكره لسبب نزول قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ
كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا
تَخَوِيفًا﴾ الإسراء ٥٩.

(١) جامع البيان ١٨٥/٢ .

(٢) جامع البيان ١٨٧/٢-١٨٨ .

(٣) جامع البيان ٢٠٨/٤ .

فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ قال: قال أهل مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقا ويسرك أن تؤمن، فحول لنا الصفا ذهباً، فأتاه جبرائيل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا، لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستأني بقومي، فأنزل الله: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (١)(٢).

ومن عادة قتادة في ذكر أسباب النزول أنه إذا كان قد نزلت في مسألة ما أكثر من آية، فإنه يشير إلى جميع الآيات الواردة في المسألة. وبذلك يجمع أطراف الموضوع، ويعطى للقارئ صورة واضحة عن الموضوع.

فمثلاً عند ذكره لسبب نزول قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة / ٢٢٠.

أشار إلى الآية التي قبلها وهي: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...﴾ الآية الإسراء / ٣٤.

قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في مأكول ولا مشرب ولا مال، فشق ذلك على الناس، فسألوا النبي ﷺ فأُنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (٣).

ومن ذلك ذكره لسبب نزول آيات تحريم الخمر، فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ...﴾ الآية البقرة / ٢١٩.

(١) الآية (٦) من سورة الأنبياء.

(٢) جامع البيان ١٥/١٠٨.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٨٨، وأخرجه الطبري ٢/٣٧٠ من طريق عبد الرزاق، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِتْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ فذمهما الله، ولم يحرمهما، لما أراد أن يبلغ بهما من المنة والأجل، ثم أنزل الله فى سورة النساء أشد منها ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (١) فكانوا يشربونها، حتى إذا حضرت الصلاة سكتوا عنها، فكان السكر عليهم حراما، ثم أنزل الله جل وعز فى سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخُمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٢) (٣).

ومن عادة قتادة فى ذكر أسباب النزول أن يشير إلى بعض عادات العرب فى الجاهلية، وقد ذكرت أنفا مثلا على هذا عند ذكر سبب نزول آية الأهله، وسأذكر هنا مثلا آخر أيضا، والأمثلة كثيرة، فمن ذلك: ما ذكره فى سبب نزول قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ النساء ٣٢/.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ كان أهل الجاهلية لا يرثون المرأة شيئا، ولا الصبي شيئا، وإنما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع، فلما لحق للمرأة نصيبها وللصبي نصيبه، وجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، قال النساء: لو كان جعل أنصاءنا فى الميراث كأنصاء الرجال، وقال الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا فى الآخرة، كما فضلنا عليهن فى الميراث، فأنزل الله ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ يقول: المرأة تجزى بحسنتها عشر أمثالها، كما يجزى الرجل، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٤).

(١) النساء ٤٣.

(٢) المائدة ٩٠.

(٣) جامع البيان ٣٦٣/٢.

(٤) جامع البيان ٤٨/٥.

٤ - تفسيره القرآن بالناسخ والمنسوخ:

من منهج قتادة في التفسير أنه يفسر القرآن بالناسخ والمنسوخ، وهو يكثر من القول بالنسخ في القرآن، وقد انفرد بدعوى نسخ لم يوافقه عليها غيره، كما ادعى النسخ في الآيات الاخبارية، وهذه أمثلة لتفسيره بالناسخ والمنسوخ. قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) قال: نسخها قوله تعالى ﴿فَلَنُؤَلِّيكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا﴾.

فروى الطبري من طريق همام بن يحيى عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله - ﷺ - صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة الحرام، فنسخها الله في آية أخرى ﴿فَلَنُؤَلِّيكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا﴾ (٢) إلى ﴿وَحِينَئِذَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجْوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ قال: نسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة (٣).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) قال: نسختها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾ (٥) الآية.

روى الطبري من طريق همام بن يحيى قال: سمعت قتادة يقول في قوله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾ قال: كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، وهما يطيقان الصوم أن يطعما مكان كل يوم مسكيناً ويفطرا، ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها فقال: «شَهْرُ رَمَضَانَ» إلى قوله «فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» فنسختها هذه الآية، فكان أهل العلم يرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير

(١) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة البقرة، وهي بكاملها ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّيكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ الآية.

(٣) جامع البيان ١/٥٠٢.

(٤) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

(٥) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

والعجوز الكبيرة إذا لم يطيقا الصوم أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكيناً، وللحلبى إذا خشيت على ما في بطنها، وللمرضع إذا ما خشيت على ولدها (١).

ومن ذلك قوله تعالى في المشركين «وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ. فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» (٢) قال: نسختها «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (٣).

روى الطبرى من طريق همام بن يحيى عن قتادة «وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» فأمر الله نبيه - ﷺ - أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال، ثم نسخ الله ذلك بقوله «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» فأمر الله نبيه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحل والحرم، وعند البيت حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله (٤).

ومن ذلك قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ». المجادلة ١٢-١٣.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى (٥).

يشير إلى الآية الأولى، لأنه قال فيها: إنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار (٦).

(١) جامع البيان ١٣٦/٢، ورواه عبد الرزاق ٦٩/١-٧٠ من طريق معمر مختصراً.

(٢) من الآية ١٩١ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٥ من سورة التوبة.

(٤) جامع البيان ١٩٢/٢، ورواه عبد الرزاق ٧٣/١ من طريق معمر مختصراً. ورواه الطبرى

١٩٣/٢ من طريق عبد الرزاق أيضاً.

(٥) جامع البيان ٢٢/٢٨.

(٦) جامع البيان ٢٠/٢٨.

ويلاحظ أن العلماء القدامى - ومنهم قتادة - كانوا يعبرون بالنسخ عن تخصيص العام، وتفسير المبهم.

فمن الأول قوله تعالى «وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» الإسراء ٢٤/.

فذهب قتادة إلى استثناء الآباء المشركين عن طلب الرحمة، لما جاء في سورة التوبة آية ١١٣ «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ».

حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: نسخ من هذه الآية (يعنى آية الإسراء) حرف واحد، لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانوا مشركين، ولم يقل «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» ولكن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة وليقل لهما قولاً معروفاً، قال الله تعالى: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ» (١).

ومن أمثلة تفسير المبهم، قوله تعالى في سورة آل عمران آية ١٠٢: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

فذهب قتادة وجماعة إلى أنها منسوخة بقوله تعالى في سورة التغابن آية ١٦ «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا».

روى الطبري من طريق همام بن يحيى عن قتادة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» قال: نسختها هذه الآية التي في التغابن «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا» وعليها بايع رسول الله ﷺ - على السمع والطاعة فيما استطاعوا (٢).

(١) الدر المنثور ٢٦٠-٢٦١/هـ نقلا عن ابن المنذر والنحاس وابن الأنباري. وانظر: الناسخ

والمنسوخ لقتادة ص ٤٤، وفيه: ولا يقول: «رب ارحمهما... الآية»، وأراه هو الصواب.

(٢) جامع البيان ٢٩/٤.

قلت في بداية هذا البحث (ص ٧٦) أن قتادة تفرد بدعوى نسخ لم يوافقه عليها غيره، كما أنه ادعى النسخ في آيات إخبارية، وسأورد هنا مثالا لكل من هذين:

فمما تفرد به ما ادعاه من نسخ في قوله تعالى «وَلَا تَجَارِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» العنكبوت ٤٦.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَلَا تَجَارِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله - ﷺ -، أو يقرؤا بالخراج (١).

وقد ذكر همام في روايته آية البراءة، وَهِيَ «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» (٢)(٣).

وقد ذكرت رد دعوى النسخ على هذه الآية، عند تفسيرها في سورة العنكبوت، انظر التعليق على الأثر ١٠٩٩.

ومن ادعائه النسخ في الآيات الإخبارية ما جاء عنه في قوله تعالى «وَمَنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» النحل ٦٧.

(١) جامع البيان ٢/٢١.

(٢) الآية رقم ٢٩.

(٣) التاسخ والمنسوخ ص ٤٥.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا». أما السكر: فخمور هذه الأعاجم، وأما الرزق الحسن: فما تنتبذون، وما تخللون، وما تأكلون، ونزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة (١).
وروى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «سَكَرًا» قال: هي خمور الأعاجم، ونسخت في سورة المائدة (٢).

وقد رد الطبرى دعوى النسخ هنا، معللاً بأن النسخ لم يثبت بالكتاب ولا بالسنة ولا أجمعت عليه الأمة (٣). كما رد دعوى النسخ أبو جعفر النحاس وابن الجوزى أيضاً (٤).

هـ - تفسيره للقرآن بالإسرائيليات:

ومن منهج قتادة في التفسير، تفسيره للقرآن بالإسرائيليات، وهذا مما يؤخذ على قتادة، فإنه رغم علو كعبه في التفسير يذكر الإسرائيليات عند تفسيره لبعض الآيات، وهو مكثراً شيئاً ما من ذكر الإسرائيليات، وليس ما يذكره من النوع المباح الذى لا يحكم عليه بالصدق ولا بالكذب، بل إن من بين ما ذكره ما هو مخالف للشرع والعقل، ولعل هذا مما جعل بعض العلماء ينتقدون تفسير قتادة ويكرهونه، وقد ذكرت أقوالهم في هذا في الفصل الثانى من الباب الثانى انظر ص ٦٥.

وسأذكر هنا طرفاً من الإسرائيليات التى ذكرها قتادة أثناء تفسيره لآيات القرآن، وسأشير إلى مواطن بعضها الآخر.

(١) جامع البيان ١٤/١٣٦.

(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/١٣٨.

(٤) انظر: النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد ١/٤٤٤-٤٤٥.

وقد ذكرت رد دعوى النسخ على هذه الآية، عند تفسيرها في سورة العنكبوت، انظر التعليق على الاثر ١٠٩٩.

ومن ادعائه النسخ في الآيات الاخبارية ما جاء عنه في قوله تعالى «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» النحل ٦٧/.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا». أما السكر: فخمور هذه الأعاجم، وأما الرزق الحسن: فما تنتبذون، وما تخللون، وما تأكلون، ونزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة (١).

وروى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «سكراً» قال: هي خمور الأعاجم، ونسخت في سورة المائدة (٢).

وقد رد الطبرى دعوى النسخ هنا، معللاً بأن النسخ لم يثبت بالكتاب ولا بالسنة ولا أجمعت عليه الأمة (٣). كما رد دعوى النسخ أبو جعفر النحاس وابن الجوزى أيضاً (٤).

٥ - تفسيره للقرآن بالإسرائيليات:

ومن منهج قتادة في التفسير، تفسيره للقرآن بالإسرائيليات، وهذا مما يؤخذ على قتادة، فإنه رغم علو كعبه في التفسير يذكر الإسرائيليات عند تفسيره لبعض الآيات، وهو مكثراً شيئاً ما من ذكر الإسرائيليات، وليس ما يذكره من النوع المباح الذى لا يحكم عليه بالصدق ولا بالكذب، بل إن من بين ما ذكره ما هو مخالف للشرع والعقل، ولعل هذا مما جعل بعض العلماء ينتقدون تفسير قتادة ويكرهونه، وقد ذكرت أقوالهم في هذا في الفصل الثانى من الباب الثانى (انظر ص ٦٥).

وسأذكر هنا طرفاً من الإسرائيليات التى ذكرها قتادة أثناء تفسيره لآيات القرآن، وسأشير إلى مواطن بعضها الآخر.

(١) جامع البيان ١٣٦/١٤.

(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣٨/١٤.

(٤) انظر: النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد ١/٤٤٤-٤٤٥.

فمن الإسرائيليات التي ذكرها، ما ذكره في قصة هاروت وماروت فقد ذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى: «وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ...» الآية سورة البقرة ١٠٢. قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام. قال: حدثني أبي، عن قتادة قال: ثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب، عن ابن عباس قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا، قالوا: يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء، يعملون بالخطايا، قال: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعلتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا، قال: فأمرنا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال: فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وأحل لهما ما فيها من شيء غير أن لا يشركا بالله شيئا، ولا يسرقا ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرّم الله إلا بالحق، قال: فما استمرّا حتى عرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن، يقال لها بينخت، فلما أبصراها أرادا بها زنا، فقالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم، فقالا: ما كنا لنشرك بالله شيئا، فقال أحدهما لآخر: ارجع إليها، فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر، فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا ما وقعا فيه من الشر، أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك، كنت أعلم، قال: فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت، وجعلا ببابل (١).

ومنها ما ذكره ابن كثير في تفسيره عند تفسير قوله تعالى «وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» الأنبياء ٨٣.

فذكر عن الحسن وقتادة أنها قالوا: ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين وأشهرا، ملقى على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه وعظم له الأجر وأحسن عليه الثناء (٢).

(١) جامع البيان ٤٥٦/١.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٥٤/٥.

وقد ذكرت بطلان هذا في موضعه من تفسير سورة الأنبياء، انظر التعليق على الأثر ٥٦٩.

ومنها ما رواه عبد الرزاق عند تفسير قول الله تعالى «وَإِذْ يَوَّأُنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» الحج / ٢٦.

قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «وَإِذْ يَوَّأُنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ» قال: وضع الله البيت مع آدم، أهبط الله آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة، وتسبيحهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال: يا آدم، إنني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فانطلق إليه، فخرج إليه آدم، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة على ذلك، فأتى آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء (١).

وقد بينت ما في هذا الأثر من الانحراف عن الصواب، انظر التعليق على الأثر ٦٠٩.

ومنها ذكره لقصة بلقيس، فقد ذكر عبد الرزاق عند تفسير قوله تعالى «إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» النمل ٢٣.

فقد روى عن معمر عن قتادة في قوله «إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ» قال: بلغني أنها امرأة تسمى بلقيس - أحسبه قال - ابنة شراحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلاً، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدد بخبرها إلى سليمان، كتب الكتاب وبعث به مع الهدد، فجاءها وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدد فدخل من الكوة، فالتقى الصحيفة عليها، فقرأتها فإذا فيها: «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» حتى «مُسْلِمِينَ» قال: وكذلك كانت الأنبياء لا تطنب إنما تكتب جملاً،

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢، وأخرجه الطبري ٤٢/١٧.

فقال سليمان للجن: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» فَأَخْبِرَ سليمان أنها قد خرجت لتأتيه، وأخبر بعَرْشِها فأعجبه، وكان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ، فعرف أنهم إذا جاءوا مسلمين لم تحلل له أموالهم، فقال: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» (١).

وقد علقت على ما في هذا الأثر من انحراف عن الصواب، انظر التعليق على الأثر ٩٠٢.

وفي هذا القدر كفاية، ولمعرفة المزيد منها، انظر الآثار الواردة تحت الأرقام ٢٧٣، ٢٨٥، ٣٣٩، ٤٠٢، ٤٥١، ٤٨٦، ٥١٦، ٥٣٠، ٥٦٠، ٥٦١، ٨٣٦، ٨٣٨، ٨٩٥، ٩١٠ وغيرها.

٦ - وضعه قواعد كلية في التفسير:

ومن منهج قتادة في التفسير أنه يضع بعض القواعد الكلية، فمن تلك القواعد، قوله في «التسبيح» بأنه صلاة.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ» (٢) قال: صلاة الفجر وصلاة العصر، وكل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة (٣).

ومنها قوله في فواتح السور بأنها أسماء للقرآن الكريم.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى «يَسَّ» قال: كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن (٤).

قلت: ولم يخالف في ذلك إلا في موضعين هما: فاتحة سورة «طه» وفاتحة سورة «ص». وقد أشرت إلى ذلك عند تفسير فاتحة سورة مريم (٥).

ومنها قوله في «القنوت» بأنه طاعة.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» (٦) قال: كل قنوت في القرآن طاعة (٧).

(١) تفسير عبدالرزاق ٨٠/٢، وأخرجه الطبري ١٦٠، ١٥٢/١٩.

(٢) سورة غافر، آية ٥٥.

(٣) تفسير عبدالرزاق ١٨٢/٢.

(٤) جامع البيان ١٤٨/٢٢.

(٥) انظر التعليق على الأثر ٣٢ ص ٢٣٤.

(٦) من الآية ٣١ من سورة الأحزاب.

(٧) تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢.

٧ - التفسير الوعظي والأخلاقي:

من منهج قتادة في التفسير أنه كثيراً ما يتعرض للجانب الوعظي والأخلاقي في تفسيره للقرآن الكريم، فإذا مر بآية فيها عظة وعبرة توقف عندها ونبه على ما فيها من عظة وعبرة. وكان قتادة في هذا متأثر بشيخه الحسن البصري الذي اشتهر بالوعظ، إلا أن ما أثر عن الحسن البصري في هذا النوع من التفسير أقل عما نقل عن قتادة، ولذلك يكاد قتادة ينفرد بهذا اللون من التفسير، هذا إلى جانب استخدامه التعبيرات المؤثرة الجميلة التي تنبئ عن تمكن هذا الرجل في اللغة وإبداعه في أساليب البيان.

فمن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» البقرة ١٨٨/.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» وكان يقال: من مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو آثم حتى يرجع إلى الحق. واعلم يا ابن آدم، أن قضاء القاضى لا يحل لك حراماً، ولا يحق لك باطلاً، وإنما يقضى القاضى بنحو ما يرى ويشهد به الشهود، والقاضى بشر يخطئ ويصيب.

واعلموا أنه من قضى له بالباطل، فإن خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة، فيقضى على المبطل للمحق، ويأخذ مما قضى به للمبطل على المحق في الدنيا (١).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» آل عمران ١٠٣/.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ» كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً، وأشقاءه عيشاً، وأبينه ضلالة، وأعراة جلوداً، وأجوعه بطوناً،

(١) جامع البيان ١/ ١٨٤.

معكومين على رأس حجر بين الأسدين: فارس والروم، لا والله ما في بلادهم يومئذ شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردى في النار، يؤكلون ولا ياكلون، والله ما نعلم قبيلة يومئذ من حاضر الأرض، كانوا فيها أصغر حظاً، وأدق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام، فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووضع لكم به من الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله فتعالى ربنا وتبارك (١).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمناً قليلاً فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ» آل عمران ١٨٧/.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» ... الآية، هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم، فمن علم شيئاً فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكفن رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله، فيكون من المتكفين.

كان يقال: مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب.

وكان يقال: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واع، هذا رجل علم علماً فعلياً وبئله ودعا إليه، ورجل سمع خيراً فحفظه ووعاه وانتفع به (٢).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ، إِنْ يَكُنْ غَنياً أَوْ فَقيراً فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيراً» النساء ١٣٥/.

(١) جامع البيان ٢٧/٤.

(٢) جامع البيان ٢٠٣/٤.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ... الآية، هذا في الشهادة، فأقم الشهادة يا ابن آدم ولو على نفسك، أو الوالدين، أو على ذوى قرابتك، أو أشراف قومك، فإنما الشهادة لله، وليست للناس، وإن الله رضى العدل لنفسه، والإقسط والعدل ميزان الله في الأرض، به يرد الله من الشدید على الضعیف، ومن الكاذب على الصادق، ومن المبطل على المحق، وبالعدل يصدق الصادق، ويكذب الكاذب، ويرد المعتدى، ويوبخه تعالى ربنا وتبارك، وبالعدل يصلح الناس، يا ابن آدم «إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا» يقول: أولى بغنيكم وفقيركم.

قال: وذكر لنا أن نبى الله موسى عليه السلام قال: يارب أى شئ وضعت في الأرض أقل؟ قال: العدل أقل ما وضعت في الأرض، فلا يمنحك غنى غني، ولا فقر فقير أن تشهد عليه بما تعلم، فإن ذلك عليك من الحق (١).

ومن ذلك ما جاء عنه فى قوله تعالى «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» الكهف ٤٩.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله: «مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» اشتكى القوم كَمَا تَسْمَعُونَ الإحصاء ولم يشك أحد ظلماً. فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه.

ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يضرب لها مثلاً، يقول: كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الأرض، وحضر صنيع القوم، فاطلق كل رجل يحتطب، فجعل الرجل يجى بالعود، ويجى الآخر بالعود، حتى جمعوا سواداً كثيراً وأججوا ناراً، فإن الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه (٢).

(١) جامع البيان ٣٢٢/٥.

(٢) جامع البيان ٢٥٨/١٥. وانظر خرجه في ص ٢٠٦ الخ ٣٥٥.

٨ - إهتمامه في تفسيره بأحداث السيرة النبوية والحوادث التاريخية:

ومن منهجه في التفسير إهتمامه بأحداث السيرة النبوية والقضايا التاريخية، فبينما يكتفى المفسرون من معاصريه ومن قبلهم بالإشارة السريعة إلى الحادثة تجد قتادة يتوسع في ذكر تفاصيلها وتواريخ وقوعها. وسأكتفى هنا بذكر ما قاله في صلح الحديبية وغزوتي حنين والأحزاب، وحروب الردة.

فعند تفسيره لقوله تعالى «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» البقرة ١٩٤.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ» أقبل نبي الله وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة، ومعهم الهدى، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم نبي الله - ﷺ - على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بسلاح راکب ويخرج، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهدى بالحديبية، وحلقوا وقصروا، حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، فأقاموا بها ثلاث ليل، فكان المشركون قد فخروا عليه حين رده يوم الحديبية، فأقصه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا رده فيه في ذي القعدة، فقال الله: «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ» (١).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَنَ» التوبة ٢٥١.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ» حتى بلغ «وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» قال: وحنين ماء بين مكة والطائف قاتل عليها نبي الله هوأزن وثقيف، وعلى هوأزن مالك بن عوف أخو بني نصر، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي، قال: وذكر لنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله - ﷺ - اثنا عشر ألفاً،

(١) جامع البيان ١٩٧/٢.

عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطلقاء، وذكر لنا أن رجلاً قال يومئذ: لن نغلب اليوم بكثرة. قال: وذكر لنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس، وجلوا عن نبي الله - ﷺ -، حتى نزل عن بغلته الشهباء، وذكر لنا أن نبي الله قال: «أي رب أتني ما وعدتني» قال: والعباس أخذ بلجام بغلة رسول الله - ﷺ -، فقال له النبي - ﷺ -: ناد يامعشر الأنصار ويامعشر المهاجرين، فجعل ينادي الأنصار فخذاً فخذاً، ثم نادى: يا أصحاب سورة البقرة قال: فجاء الناس عنقاً واحداً، فالتفت نبي الله - ﷺ -، وإذا عصابة من الأنصار، فقال: هل معكم غيركم؟ فقالوا: يا نبي الله، والله لو عمدت إلى برك الغماد من ذى يمن لكننا معك، ثم أنزل الله نصره، وهزم عدوهم، وتراجع المسلمون، قال: وأخذ رسول الله كفاً من تراب، أو قبضة من حصاء، فرمى بها وجوه الكفار، وقال: شأهت الوجوه، فانهزموا، فلما جمع رسول الله - ﷺ -، وأتى الجعرانة، فقسم بها مغام حنين، وتآلف أناساً من الناس فيهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والاققرع بن حابس، فقالت الأنصار: حن الرجل إلى قومه، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ -، وهو في قبة له من أدم، فقال: يامعشر الأنصار، ما هذا الذي بلغني، ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله، وكنتم أذلة فأعزكم الله وكنتم، قال: فقال سعد بن عبادة رحمه الله: ائذن لى فأتكم، قال: تكلم، قال: أما قولك: كنتم ضللاً فهداكم الله، فكنا كذلك، وكنتم أذلة فأعزكم الله، فقد علمت العرب ما كان ^{يأخذ} حي من أحياء العرب أمتع لما وراء ظهورهم منا؛ فقال الرسول: أتدري من تكلم؟ فقال: نعم أكلم رسول الله - ﷺ -، فقال رسول الله - ﷺ -: «والذى نفسى بيده لو سلكت الأنصار وادياً والناس وادياً لسلكت وادى الأنصار، ولو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار». وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: الأنصار كرشى وعيبتى، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم قال رسول الله - ﷺ -: يامعشر الأنصار أما ترضون أن ينقلب الناس بالإيل والنساء، وتتقلبون برسول الله إلى بيوتكم؟ فقالت الأنصار: رضينا عن الله ورسوله، والله ما قلنا ذلك إلا حرصاً على رسول الله - ﷺ -، فقال رسول الله - ﷺ -: إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم^(١).

(١) جامع البيان ١٠/١٠٠-١٠١.

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ فَارِسَئِيلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» الأحزاب / ٩١.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ فَارِسَئِيلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا» قال: يعنى الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله - ﷺ - شهراً فخذق رسول الله - ﷺ -، وأقبل أبوسفیان بقریش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بَعْقُورَ رسول الله - ﷺ -، وأقبل عيينة بن حصن أحد بنى بدر ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بَعْقُورَ رسول الله - ﷺ -، وكاتب اليهود أبا سفيان وظاهره، فقال حيث يقول الله تعالى: «إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ» فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يا بنى فلان هلم إلى حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب (١).

ومن الحوادث التاريخية ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» المائدة / ٥٤.

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» إلى قوله «وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» أنزل الله هذه الآية، وقد علم أن سيرتد مرتدون من الناس، فلما قبض الله نبيه محمداً - ﷺ - ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد: أهل المدينة وأهل مكة، وأهل البحرين من عبد القيس، قالوا: نصلى ولا نزكى، والله لا تغصب أموالنا، فلكم أبوبكر في ذلك، فقليل له: إنهم لو قد فقهوا لهذا أعطوها وزادوها، فقال: لا أفرق بين شئ جمع الله بينه، ولو منعوا عقلاً مما فرض الله ورسوله، لقاتلناهم عليه، فبعث الله عصابة مع أبي بكر، فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله - ﷺ -، حتى سبى وقتل وحرق بالنيران أناساً ارتدوا عن الإسلام، ومنعوا الزكاة، فقاتلهم حتى أقروا بالماعون، وهي الزكاة، صغرة أقمياء، فأتته وفود العرب، فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية، فاختاروا الخطة المخزية، وكانت أهون عليهم، أن يعتدوا أن قتلهم في النار، وأن قتل المؤمنين في الجنة، وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم، وما أصاب المسلمين لهم من مال فهو لهم حلال (٢).

(١) جامع البيان ١٢٨/٢١. عقوة: الساحة وما حول الدار. ١. لسان العرب ١٥/٧٩.

(٢) جامع البيان ٢٨٣/٦.

٩ - تفسيره القرآن بالقراءات:

ومن منهجه في تفسير القرآن التفسير بالقراءات.
فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى «وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا
إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا» الكهف/١٦.
روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ» وهى في مصحف عبدالله «وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» هذا
تفسيرها (١).

وعند تفسيره لقوله تعالى «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا
تِسْعًا» الكهف/٢٥.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ» قال:
في حرف ابن مسعود «وَقَالُوا وَلَبِثُوا» يعنى أنه قاله الناس ثلاثمائة سنة
وازدادوا تسعاً، ألا ترى أنه قال: «قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا» (٢).
وعند تفسيره لقوله تعالى «وَالْبَدْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ
فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» الحج/٣٦.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى في حرف ابن مسعود
«فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ» أى معقلة قياماً (٣).

ومنها تفسيره للصوم بالصمت في قوله تعالى «فَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَذِكْرًا عَيْنًا فِيمَا
تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًا»
مريم/٢٦.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا»
قال: في بعض الحروف «صَمْتًا» وإنك لا تشاء أن تلقى امرأة جاهلة تقول: نذرت
كما نذرت مريم ألا تكلم يوماً إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آية لمريم وابنها، ولا
يحل لأحد أن يندر صمتاً يوماً إلى الليل. وأما قوله «صومًا» فإنها صامت من
الطعام والشراب والكلام (٤).

(١) جامع البيان ٢٠٩/١٥.

(٢) تفسير عبدالرزاق ٤٠٢/٢/١، وأخرجها الطبرى ٢٣٠/١٥ من طريق عبدالرزاق.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٣٨/٢، وأخرجها الطبرى ١٦١/١٧ من طريق عبدالرزاق.

(٤) تفسير عبدالرزاق ٧/٢، وأخرجها الطبرى ٧٥-٧٤/١٦ من طريق عبدالرزاق.

ومنها تفسيره لقوله تعالى «وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا» الكهف ٣٤.

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: قرأها ابن عباس «وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ» بالضم، وقال: يعني أنواع المال (١).
١٠ - تفسيره القرآن بأكثر من معنى:

ومن منهجه في التفسير أنه قد يفسر الآية بأكثر من معنى.
فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» البقرة ٣٠/١.

فتراه يقول مرة أن ما قالته الملائكة في شأن الخليفة الذي سيجعله الله في الأرض كان بناء على رأي منهم وظن دون إعلام الله إياهم بذلك، ومرة أخرى يقول أن قول الملائكة هذا كان بإعلام الله إياهم.

فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» فاستخار الملائكة في خلق آدم، فقالوا: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» فكان في علم الله جل ثناؤه أنه سيكون من ذلك الخليفة أبناء ورسول، وقوم صالحون، وساكنو الجنة (٢).

ثم روى الطبري من طريق عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا» قال: كان الله أعلمهم إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فذلك قوله «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا» (٣).
ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» الانعام ٨٩/١.

(١) جامع البيان ٢٤٥/١٥، و«ثمر» بضم الثاء والميم، انظر التعليق على الاثر ٢١٨ في القسم الثاني.

(٢) و(٣) جامع البيان ٢٠٥/١.

فقد فسر قوله تعالى «فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لِّيَسْؤُوا بِهَا الْكَافِرِينَ» بأنهم أهل المدينة، وفسره مرة أخرى بأنهم الأنبياء الثمانية عشر الذين وردت أسماءهم في الآيات السابقة على هذه الآية.

أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم أبي هلال الراسبي عن قتادة في قول الله تعالى «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءُ» قال: أهل مكة، فقد وكلنا بها أهل المدينة (١). وروى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءُ» يعنى أهل مكة «فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لِّيَسْؤُوا بِهَا الْكَافِرِينَ» وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِئْسَ الْاَقْبَارُ» (٢) (٣). ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» الأنعام / ٩٦.

فسر «حُسْبَانًا» مرة بقوله «يدوران في حساب» وفسره مرة أخرى بالضياء. روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا» قال: يدوران بحساب (٤).

وروى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا» أي ضياء (٥).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» الأنعام / ١٢٩.

فسر قوله «نُوَلِّي» مرة على معنى الولاية، وفسره مرة أخرى على معنى المولاة.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله: «وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» وإنما يولى الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان، وحيث كان، والكافر ولي الكافر، أينما كان، وحيث ما كان، ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى (٦).

(١) جامع البيان ٢٦٤/٧.

(٢) من الآية ٩٠ من سورة الأنعام.

(٣) جامع البيان ٢٦٥/٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٤/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٨٤/٧ من طريق عبد الرزاق.

(٥) جامع البيان ٢٨٥/٧.

(٦) جامع البيان ٣٤/٨.

وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «وَكَذَلِكَ نُولَى بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا» في النار، يتبع بعضهم بعضاً (١).
ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَاطٌ مِنْ رَبِّكَ وَهْدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»
الأعراف ٢٠٣.

فسر قوله «لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا» مرةً بقوله «لَوْلَا جِئْتُ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ» وفسره أيضاً بقوله «لَوْلَا تَلَقَّيْتُهَا مِنْ رَبِّكَ».

روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا» قال: يقول قتادة: لَوْلَا جِئْتُ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ (٢).

وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا» يقول: لَوْلَا تَلَقَّيْتُهَا مِنْ رَبِّكَ (٣).

١١ - تفسيره القرآن بقول غيره:

كثيراً ما يفسر قتادة آية من كتاب الله بقول غيره من الصحابة والتابعين.
فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (٤) ذكر قول ابن مسعود.

فروى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر أن أبا عبيدة بن عبد الله كتب إليه أن عبد الله بن مسعود كان إذا غربت الشمس صلى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائماً، ويقسم عليها يمينا ما يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ» (٥).

(١) جامع البيان ٣٥/٨.

(٢) تفسير عبدالرزاق ٢٤٧/٢/١، ورواه الطبري ١٦١/٩ من طريق عبدالرزاق.

(٣) جامع البيان ١٦١/٩.

(٤) سورة الإسراء آية ٧٨.

(٥) جامع البيان ١٣٤/١٥.

وعند تفسيره لقوله تعالى «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعَهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسَهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنَهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (١) ذكر قولاً لعبد الله بن عباس.

فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» قال: كان ابن عباس يقول: أنا من القليل، سبعة وثامنهم كلبهم (٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى «وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا» (٣) ذكر قولاً لعمر بن الخطاب.

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي أيوب عن عمرو البكالي «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا» قال: واد عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى، وأهل الجنة وأهل النار (٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» (٥) ذكر تفسيراً للحسن البصري.

فروى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن أنه كان يقول: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا» أي لا تراء بها علانية ولا تخفها سراً «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» (٦).

- والأمثلة كثيرة يجدها القارئ في ثنايا الرسالة، وأكتفى بهذا القدر.

(١) سورة الكهف آية ٢٢.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٢٦-٢٢٧/١٥ من هذا الوجه.

(٣) سورة الكهف آية ٥٢.

(٤) جامع البيان ٢٦٤/١٥.

(٥) سورة الإسراء، آية ١١٠.

(٦) جامع البيان ١٨٧/١٥.

١٢ - تفسيره القرآن باللغة:

ومن منهج قتادة في التفسير، تفسيره القرآن باللغة، فيفسر كلمات القرآن بمعناها في اللغة العربية، ومن أمثلة ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ» (١).

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ» والقرح: الجراحة (٢).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا» (٣).

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ» قال: الثبات: الفرق (٤).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَائِبِينَ» (٥).

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْفَتْحِ» قال: بالقضاء (٦).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» (٧).

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ» جمعوا النهي والنأي، والنأي: التباعد (٨).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا» (٩).

روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا» والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات (١٠).

(١) الآية ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٢) جامع البيان ١٠٤/٤.

(٣) الآية ٧١ من سورة النساء.

(٤) جامع البيان ١٦٥/٥.

(٥) الآية ٥٢ من سورة المائدة.

(٦) جامع البيان ٢٨٠/٦.

(٧) الآية ٢٦ من سورة الأنعام.

(٨) جامع البيان ١٧٢/٧.

(٩) الآية ٨ من سورة الكهف.

(١٠) جامع البيان ١٩٦/١٥.

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» (١).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، «قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» والسري هو الجدول، تسمية أهل الحجاز (٢).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى» (٣).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمَا تَحْتَ الثَّرَى» والثرى: كل شئ مَبْتَل (٤).

(١) الآية ٢٤ من سورة مريم.

(٢) جامع البيان ٧٠/١٦.

(٣) الآية ٦ من سورة طه.

(٤) جامع البيان ١٣٩/١٦.

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بمفسر معاصر له

ترددت في اختيار مفسر لعقد موازنة بينه وبين قتادة في التفسير، وأخيراً وقع اختياري على مجاهد بن جبر، وذلك لما لهذا الرجل من شهرة بين التابعين في التفسير، بل إنه أشهر من قتادة بالتفسير، وذلك لأن مجاهداً من أشهر تلاميذ ابن عباس رضى الله عنهما، وقد روى الطبري بسنده عنه، أنه قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها^(١).

وروى الطبري أيضاً بسنده عن الثوري قال: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»^(٢).

وقال يحيى بن سعيد القطان: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والإحتجاج به^(٣). وقال قتادة: «أعلم من بقى بالتفسير مجاهد»^(٤).
لهذه الأمور وقع اختياري على مجاهد.

وقد تبين لى عند تخريج أقوال قتادة أن قتادة ومجاهداً يتفقان كثيراً، والاختلاف بينهما قليل.

والموازنة هذه بالنسبة لتفسير مجاهد ستكون من فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة النحل في تفسير الطبري، ولم يسعني الوقت لقراءة التفسير كله.

١ - تفسير القرآن بالقرآن:

- تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى أنواع التفسير، وقد ذكرت أثناء بيان منهج قتادة في التفسير أنه يفسر القرآن بالقرآن، وقد ذكرت هناك أمثلة على ذلك، ولا أعيد هنا ما ذكرته هناك ولكن سأذكر مثالين آخرين:

(١) جامع البيان ٤٠/١.

(٢) المصدر السابق ٤٠/١.

(٣) التهذيب ٤٠/١٠.

(٤) المرجع السابق ٤٠/١٠.

قوله تعالى «يَمَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» الرعد ٣٩/.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «يَمَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» قال: هي مثل قوله «مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا» (١)(٢).

وقوله تعالى «وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» إبراهيم ٤٦/.

روى الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله «وَأِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» قال: ذلك حين دعوا لله ولداً، وقال في آية أخرى: «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا» (٣)(٤).

أما مجاهد فلم أجد في القدر الذى قرأت له إلا مثالين، أحدهما في سورة آل عمران آية ٩٢ وهى «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ».

روى الطبرى من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله عز وجل «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من جلواء، يوم فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص، فدعا بها عمر بن الخطاب فقال: إن الله يقول: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» فأعتقها عمر. وهى مثل قول الله عز وجل «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» (٥)، «وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (٦)(٧).

(١) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة.

(٢) جامع البيان ١٣/١٦٩.

(٣) الآية ٩٠ من سورة مريم.

(٤) جامع البيان ١٣/٢٤٦.

(٥) من الآية ٨ من سورة الإنسان.

(٦) من الآية ٩ من سورة الحشر.

(٧) جامع البيان ٣/٣٤٧.

والثاني: قول الله تعالى «مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» المائدة ٣٢/.

روى الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله الله عز وجل «فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا» قال: هي كالتى في النساء «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ» (١) في جزائه (٢).

وهذا يدل على أن مجاهداً مقل من هذا النوع من التفسير، وقتادة يتفوق عليه فيه.

٢ - تفسير القرآن بالحديث:

وهذا النوع من التفسير يلى النوع الأول، وقد ذكرت في منهج قتادة أنه يكثر من الاستشهاد بالحديث، وأن له مسالك في تفسير القرآن بالحديث النبوى، وقد ذكرت هناك أمثلة عديدة، وسأذكر هنا مثالين آخرين أيضاً:

قال قتادة في قوله تعالى «وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُدَّبِرَ بِهِ أَمْرًا وَمَنْ بَلَغَ» (٣)، قال فيما رواه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - ﷺ - كان يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ بَلَغَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ بَلَغَهُ أَمْرُ اللَّهِ، أَخَذَهُ أَوْ تَرَكَهُ» (٤).

وفي قوله تعالى «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (٥). روى الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» بلغنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول إذا قرأها: هذه لكم، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلاً، «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (٦) (٧).

(١) من الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٢) جامع البيان ٢٠٢/٦.

(٣) الانعام، الآية ١٩.

(٤) جامع البيان ١٦٢/٧.

(٥) الاعراف، الآية ١٨١.

(٦) الاعراف، الآية ١٥٩.

(٧) جامع البيان ١٣٥/٩.

أما مجاهد فلم أجد في القدر الذى قرأت له إلا مثالا واحداً، وهو ما ذكره في قوله تعالى «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» البقرة ٧٦.

روى الطبرى من طريق ابن جريج قال: أخبرنى القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله «أُتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» قال: قام النبى - ﷺ - يوم قريظة تحت حصونهم ، فقال: «يا إخوان القردة ويا إخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت» فقالوا: من أخبر هذا محمداً، ما خرج هذا إلا منكم «أُتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم. قال ابن جريج عن مجاهد: هذا حين أرسل إليهم علياً فأذوا محمداً - ﷺ - (١).

وهذا يدل أيضاً على أن مجاهداً مقل من هذا النوع من التفسير، وقاتدة يتفوق عليه في هذا النوع من التفسير.

٣ - التفسير بأسباب النزول:

سبق أن ذكرت (ص ٧٢-٧٥) أن قاتدة قد اعتمد على أسباب النزول في تفسيره للقرآن الكريم، وفي القدر الذى قرأت لمجاهد وجدته يعتمد على أسباب النزول في تفسيره للقرآن الكريم. وسأذكر هنا أمثلة في آيات معينة لكليهما.

قوله تعالى «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» البقرة ١٩٦.

روى الطبرى من طريق أيوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى يعلى عن كعب بن عجرة قال: مر بى رسول الله - ﷺ - وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهى، فقال: «أتؤذيك هوام رأسك؟» قال: قلت: نعم، قال: «احلقه وصم ثلاثة أيام، أو اطعم ستة مساكين، أو اذبح شاة» (٢).

(١) جامع البيان ١/٣٧١.

(٢) جامع البيان ٢/٢٣١.

وروى الحديث أيضاً من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن النبي - ﷺ - أتى عليه زمن الحديبية، وهو يوقد تحت قدر له، وهوام رأسه تتناثر على وجهه، فقال: «أتؤذيك هوامك؟» قال: نعم، قال: «احلق رأسك، وعليك فدية من صيام أو صدقة أو نسك، تذيب ذبيحة، أو تصوم ثلاثة أيام، أو تطعم ستة مساكين» (١).

وهذا يعنى اتفاقهما على سبب نزول هذه الآية.
ومن ذلك قوله تعالى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» البقرة / ٢٢٢.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ» حتى بلغ «حَتَّى يَطْهُرْنَ» فكان أهل الجاهلية لا تساكنتهم حائض في بيت، ولا تؤاكلهم في إناء، فأُنزل الله تعالى ذكره في ذلك، فحرم فرجها ما دامت حائضاً، وأحل ما سوى ذلك، أن تصيغ لك رأسك، وتؤاكلك من طعامك، وأن تضاجعك في فراشك إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك (٢).

وروى الطبرى من طريق خصيف عن مجاهد قال: كانوا يجتنبون النساء في المحيض، ويأتونهن في أدبارهن، فسألوا النبي - ﷺ - عن ذلك، فأُنزل الله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ» إلى «فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ» في الفرج ولا تعدوه (٣).

ويبدو لى أن ما قاله قتادة هو الراجح في سبب النزول، لما روى الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي - ﷺ - النبي - ﷺ - فأُنزل الله تعالى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ» إلى آخر الآية (٤).

(١) جامع البيان ٢/ ٢٣١.

(٢) و(٣) جامع البيان ٢/ ٣٨١.

(٤) صحيح مسلم: ٣ - كتاب الحيض، رقم الحديث ١٦.

وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» المائدة ١١/.

روى الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد في قول الله «إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» قال: اليهود، دخل عليهم النبي - ﷺ - - حائطاً لهم، وأصحابه من وراء جداره، فاستعانهم في مغرم دية غرمها، ثم قام من عندهم، فائتمروا بينهم بقتله، فخرج يمشى القَهْقَرَى ينظر إليهم، ثم دعا أصحابه رجلاً رجلاً حتى تتاموا إليه(١).

ودروى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله - ﷺ - وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به، فأطلعه الله على ذلك، ذكر لنا أن رجلاً انتدب لقتله، فأتى نبي الله - ﷺ - وسيفه موضوع، فقال: آخذه يانبي الله؟ قال: «خذه»، قال: أوسطه؟ قال: «نعم». فسله فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله يمنعني منك»، فهده أصحاب رسول الله - ﷺ - وأغلظوا له القول، فشام السيف، وأمر نبي الله - ﷺ - أصحابه بالرحيل، فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك(٢).

قلت: كلاهما مرسل. ويؤيد قول قتادة ما رواه الواحدى في أسباب النزول بسنده عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله الأنصاري فقد ذكر نحو قصة قتادة ولكن ليس فيه ذكر صلاة الخوف(٣).

هذا، وقد رجح الطبرى قول مجاهد وعلل ذلك بأن الآيات التى بعد هذه الآية تتحدث عن اليهود، فالأولى أن تكون هذه في اليهود أيضاً(٤).

(١) جامع البيان ١٤٤/٦.

(٢) جامع البيان ١٤٦/٦.

(٣) أسباب النزول للإمام أبى الحسن علي بن أحمد الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة ثالثة ١٤٠٧هـ، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٤٧/٦.

٤ - التفسير بالناسخ والمنسوخ:

ذكرت في منهج قتادة في التفسير أنه يكثر من ادعاء النسخ في القرآن الكريم، وقد ذكرت أمثلة عديدة، وذكرت أنه قد ادعى النسخ في آيات لا صلة لها بالأحكام.

أما مجاهد فإنه مقل من القول بالناسخ والمنسوخ، فهذا مما يمتاز به مجاهد عن قتادة.

وقد وجدت في القدر الذي قرأت لمجاهد بضعة مواضع قال فيها بالنسخ

وهي:

قوله تعالى في سورة النساء آية ١٨٠ «كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ» وهي منسوخة بنسختها آية في سورة النساء «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَاكُمْ...» (١) الآية (٢).

وهذا الموضع مما قال فيه قتادة بالنسخ أيضاً، وهذا ليس نسخاً، إنما هو من قبيل تخصيص العام، وكان الأوائل يُعبرون بالنسخ عن تخصيص العام كما ذكرت سابقاً (ص ٧٨).

والموضع الثاني قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَيَرْضَوْنَ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمَ أَنَّ صُدُّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» المائدة ٢٧.

روى الطبري من طريق الحكم عن مجاهد «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ» نسختها «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (٣) (٤).

وروى الطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في هذه الآية أنه قال: قال أصحاب محمد - ﷺ -: هذا كله من عمل الجاهلية، فعله وإقامته، فحرم الله كل ذلك بالإسلام، إلا لحاء القلائد، فترك ذلك «وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ» فحرم الله على كل أحد إخافتهم (٥).

(١) من الآية ١١ من سورة النساء.

(٢) جامع البيان ١١٩/٢.

(٣) من الآية ٥ من سورة التوبة، وهي المشهورة بآية السيف.

(٤) جامع البيان ٦٠/٢.

(٥) المصدر السابق ٦١/٢.

فالرواية الأولى تفيد أن مجاهداً يقول بأن الآية كلها منسوخة، والرواية الثانية تفيد أن المنسوخ منها هو قوله «وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ».

وروى عن قتادة فيها أيضاً قولان: فروى عبدالرزاق عن معمر عنه بأن الآية كلها منسوخة (١).

وروى الطبري من طريق ابن أبي عروبة أن المنسوخ منها هو قوله «آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ» (٢).

ورواه من طريق همام بن يحيى عنه أيضاً (٣).

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها والحسن البصري وأبي ميسرة أن هذه الآية ليست منسوخة، ولم ينسخ من سورة المائدة شيء، وهذا ما رجحه الدكتور مصطفى زيد (٤).

والموضع الثالث: قوله تعالى في اليهود «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْرِ قُلُوبَ جَاوِزَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِفَكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» المائدة ٤٢.

روى الطبري من طريق الحكم عن مجاهد قال: لم ينسخ من المائدة إلا هاتان الآيتان «إِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ» نسختها «وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» (٥) وقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ» نسختها «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (٦).

(١) تفسير عبدالرزاق ١/١٨٢.

(٢) و(٣) جامع البيان ٦/٦٠.

(٤) النسخ في القرآن ٢/٧٨٨ و ٧٩٢.

(٥) من الآية ٤٨ من سورة المائدة.

(٦) جامع البيان ٦/٢٤٥.

وروى الطبرى من طريق همام بن يحيى عن قتادة، قوله «فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ» يعنى: اليهود، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم، ورخص له أن يعرض عنهم إن شاء، ثم أنزل الله تعالى الآية التى بعدها «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ» إلى قوله «فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» فأمر الله نبيه ﷺ أن يحكم بينهم بما أنزل الله، بعدما رخص له إن شاء أن يعرض عنهم (١)، وبما أن هذه الآية أيضاً من سورة المائدة، فالراجع أنها ليست فيها منسوخة كما سبق.

وقد رجح الطبرى أيضاً القول بعدم النسخ (٢).

٥ - التفسير بالإسرائيليات:

ذكرت فى منهج قتادة فى التفسير، بأنه قد ذكر كثيراً من الإسرائيليات، وأن ما ذكره ليس من النوع المباح الذى تجوز روايته، بل فيه ما هو مخالف للشرع والعقل، وقد ذكرت أمثلة لذلك.

وفى القدر الذى قرأت لمجاهد وجدت أنه أيضاً قد ذكر الإسرائيليات فى تفسيره للقرآن الكريم.

فمن الإسرائيليات التى اشتركا فى ذكرها:

ما جاء فى قوله تعالى «فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» البقرة ٧٣.

روى الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد، قال: ضرب بفخذ البقرة، فقام حياً، فقال: قتلنى فلان ثم عاد فى ميتته (٣).

وروى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها، فأحياه الله، فأنبأ بقاتله الذى قتله، وتكلم ثم مات (٤).

ومنها قصة هاروت وماروت، وقد ذكرت ما قاله قتادة فيما سبق، وذكرها مجاهد أيضاً، ولولا طولها لذكرتها هنا فاكفى بالإشارة إلى موضعها فى تفسير الطبرى وهى فى ٤٥٨/١-٤٥٩ منه.

(١) جامع البيان ٢٤٥/٦.

(٢) جامع البيان ٢٤٦/٦.

(٣) جامع البيان ٣٥٩/١.

(٤) المصدر السابق ٣٦٠/١.

ومنها ما قاله في البرهان الذي ذكره الله تعالى في سورة يوسف «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» يوسف/٢٤.

فروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيع عن مجاهد أنه قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته، حتى رأى صورة يعقوب فى الجدار (١).
وروى من طريق معمر عن قتادة قال: رأى صورة يعقوب فقال: يا يوسف تعمل عمل الفجار، وأنت مكتوب فى الأنبياء؟ فاستحيا منه (٢).

ومما انفرد به مجاهد، ما رواه الطبرى من طريق ليث بن أبى سليم عنه أنه قال: حدثت أن جبرائيل أتى يوسف عليه السلام وهو بمصر فى صورة رجل، فلما رآه يوسف عرفه، فقام إليه، فقال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل لك بيعقوب من علم؟ قال: نعم، قال: أيها الملك الطاهر ثيابه، الكريم على ربه فكيف هو؟ قال: ذهب بصره، قال: أيها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربه، وما الذى أذهب بصره؟ قال: الحزن عليك؟ قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، فما أعطى على ذلك؟ قال: أجر سبعين شهيداً (٣).
ومما انفرد به قصة طالوت، وهى طويلة، لا داعى لذكرها، وهى فى تفسير الطبرى ٦٢٩/٢-٦٣٠.

٦ - التفسير بالقراءات:

- كان من منهج قتادة فى التفسير، تفسيره للقرآن بالقراءات، وقد ذكرت أنه يروى القراءات عن الصحابة والتابعين يستعين بها فى التفسير، وقد قلت أن أكثرها رواها عن ابن مسعود، ومعظمها قراءات شاذة لأنها قراءات تفسيرية لا قراءات مأثورة.

(١) جامع البيان ١٢ / ١٨٨.

(٢) المصدر السابق ١٢ / ١٨٩.

(٣) المصدر السابق ٨٣ / ٤٦ - ٤٧.

أما مجاهد، فقد وجدت في القدر الذي قرأت له موضعاً واحداً ذكر فيه قراءة عن ابن مسعود، وذلك في كفارة اليمين، قال تعالى: «لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» المائدة ٨٩/.

روى الطبرى من طريق سيف بن سليمان عن مجاهد قال: في قراءة عبد الله: «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ» (١).

وهذا يدل على أنه مقل جداً من هذا النوع من التفسير، ولعل السبب في ذلك أنه لم تيسر له قراءة ابن مسعود كما روى الترمذي بسنده عنه أنه قال: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت» (٢).

٧ - الجانب الوعظي والأخلاقي:

هذا الجانب مما تميز به قتادة عن مجاهد، فقد ذكرت في منهج قتادة في التفسير عدة أمثلة، ولم أجد في القدر الذي قرأت لمجاهد شيئاً من ذلك. ونظراً لأن قتادة انفرد بهذا اللون من التفسير، وليس لمجاهد شيئاً من ذلك، فاكتمت بالأمثلة التي ذكرتها فيما سبق.

٨ - وضع قواعد كلية في التفسير:

ذكرت في منهج قتادة في التفسير أنه قد وضع بعض القواعد الكلية في التفسير، وهي:

- «كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن» (٣).
- «كل قنوت في القرآن فهو طاعة» (٤).
- «كل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة» (٥).

(١) جامع البيان ٣٠/٧.

(٢) سنن الترمذي، ٤٨ - كتاب التفسير، ١ - باب ما جاء في الذى يفسر القرآن برأيه.

(٣) جامع البيان ١٤٨/٢٢.

(٤) تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢.

(٥) تفسير عبدالرزاق ١٨٢/٢.

هذه هي القواعد الكلية التي وجدتها لقتادة، وقد وجدت في القدر الذي قرأت لمجاهد أنه قد وضع أيضاً بعض القواعد الكلية في التفسير، وسأذكر هنا ما عثرت عليه من تلك القواعد:

قوله تعالى «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ، الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (١).

روى الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد قال: كل ظن في القرآن فهو علم (٢). وروى من طريق جابر عن مجاهد قال: «كل ظن في القرآن يقين» (٣).

ومنها ما جاء عنه في قوله تعالى «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً. وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (٤).

روى الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في هذه الآية قال: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يتشقق عن ماء، أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل، نزل بذلك القرآن (٥).

ومنها ما جاء عنه في قوله تعالى «بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٦).

روى الطبري من طريق منصور عن مجاهد في قوله «بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ» قال: كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار (٧).

ومنها ما جاء عنه في قوله تعالى في كفارة اليمين، وقد ذكرت الآية قبل قليل، فروى الطبري من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال: كل صوم في القرآن فهو متتابع، إلا قضاء رمضان، فإنه عدة من أيام آخر (٨).

هذه أبرز ما ظهر لي من نقاط لعقد موازنة بينهما، وقد تبين من خلالها تفوق قتادة على مجاهد في بعض النقاط، وتفوق مجاهد على قتادة في نقاط آخر، واشتركا في بعض النقاط.

(١) الآيتان ٤٥ و ٤٦ من سورة البقرة.

(٢) و (٣) جامع البيان ١/ ٢٦٢.

(٤) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٥) جامع البيان ١/ ٣٦٤.

(٦) الآية ٨١ من سورة البقرة.

(٧) جامع البيان ١/ ٣٨٧-٣٨٦.

(٨) المصدر السابق ٧/ ٣٠.

القسم الثانى

تفسير قتادة

سورة
الاسراء

سورة الإسراء

١ - حكى الماوردي عن قتادة قال: سورة الإسراء مكية، إلا ثمانى آيات من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾.

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١.

١ - مرويات قتادة:

٢ - قال البخاري رحمه الله تعالى:

حدثنا هبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه: «أن نبي الله - ﷺ - حدثهم عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم - وربما قال في الحجر - مضطجعا، إذ أتاني آت فقد - قال وسمعتة يقول: فشق - ما بين هذه إلى هذه. فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعنى به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته - وسمعتة يقول من قصه إلى شعرته - فاستخرج قلبي،

١ - النكت والعيون، تأليف: أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي، المتوفي سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: خضر محمد خضر، مراجعة: الدكتور/ عبدالستار أبوغدة، طبعة أولى ١٤٠٢، مطابع المقهى - الكويت، ج ٢، ص ٤١٩.

وزاد المسير في علم التفسير، تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن عبدالله، تخريج: أبي هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة أولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج ٥، ص ٣.

والآيات الثمان هي من الآية رقم (٧٣) إلى الآية رقم (٨٠) من هذه السورة.

٢ - صحيح البخاري، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة المكتبة الإسلامية، تركيا، مصورة عن طبعة دار الطباعة العامة لسنة ١٣١٥هـ، رواه في: ٦٣- كتاب مناقب الأنصار، ٤٢- باب المعراج. = =

ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي، ثم حشني، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض. - فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم. - يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه. فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد^{تني} حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة. قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت، فردا، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

= = = صحيح مسلم، تأليف الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى ٢١١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي؛ ١- كتاب الإيمان، ٧٤- باب الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم ٢٦٤.

وسنن النسائي، تأليف الإمام أحمد بن شعيب النسائي المتوفى ٣٠٣هـ، ٥- كتاب الصلاة، ١- باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك واختلاف ألفاظهم فيه؛ طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، باعتماد الدكتور/ عبدالفتاح أبي غدة.

وجامع البيان عن تأويل آي القرآن - تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: مصطفى السقا، تصوير دار الفكر، بيروت، ج ١٥، ص ٣.

ومعالم التنزيل، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ١٦هـ، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، طبعة ثانية، ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، ج ٣، ص ٩٢ فما بعدها.

شرح الكلمات الغريبة:

«الْقَصُّ» الْقَصُّ وَالْقَصَصُ: عَظَمَ الصَّدْرَ الْمَغْرُوزَ فِيهِ شَرَّاسِيفُ الْأَضْلَاعِ فِي وَسْطِهِ اهـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن الأثير، = =

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت إلى إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد - ﷺ - قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا هارون. قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح. فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى.

- ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه. قال: فسلمت عليه، فرد السلام، قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

= = المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، تصوير دار

إحياء الكتب العربية، ج ٤، ص ٧١.

«شُعْرَةُ» الشُّعْرَة - بالكسر - : العانة، وقيل: منبت شعرها. المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٨٠.

ثم رفعت لى سِدْرَةَ المنتهى، فإذا نَبَقَهَا مِثْلُ قَلَالٍ هَجَرٍ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. ثم رفع لي البيت المعمور. ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التى أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عنى عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنى عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله. فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم. قال: فلما جاوزت نادانى مناد: أمضيت فريضتى، وخففت عن عبادى.

= «النَّبَقُ» بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السِّدْرِ. واحدته: نَبَقَةٌ ونَبَقَةٌ، وأشبه شئ به العُنَابُ قبل أن تشتد حمرة اهـ. المرجع السابق ١٠/٥.

«قَلَالٌ هَجَرٌ» قَلَالٌ: جمع قَلَّةٍ، وهى الحَبُّ - الجَرَّةُ - العَظِيم، سَمِيَتْ قَلَّةً، لأنها تَقَلُّ، أى تَرْفَعُ وتَحْمَلُ.

وهَجَرٌ: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين، وكانت تعمل بها القلال اهـ. المرجع السابق ١٠٤/٤.

وانظر كلمة «هَجَرٌ» في معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المتوفي ٦٢٦هـ، توزيع دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج ٥، ص ٣٩٣.

٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن سالم عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أنا عند عُقْرِ حَوْضِي، أَدُودُ النَّاسِ عَنْهُ لَأَهْلُ الْيَمِينِ، إِنِّي لَأُضْرِبُهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضُوا عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَكُنَّ فِيهِ مِيزَانٌ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ وَرَقٍ وَالْآخَرُ مِنْ ذَهَبٍ، طَوْلُهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى وَصَنْعَاءَ، أَوْ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ، أَوْ مَقَامِي هَذَا إِلَى عَمَّانَ».

٣ - ترجمة رجال الإسناد:

معمر، هو معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم، أبوعروة ابن أبي عمرو البصري، نزيل اليم. روى عن ثابت البناني وقاتدة والزهري وغيرهم، روى عنه يحيى بن أبي كثير وسعيد بن أبي عروبة وعبد الرزاق وغيرهم. ثقة، ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة. روى له أصحاب الكتب الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل، تأليف عبدالرحمن بن محمد الشهير بابن أبي حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٧هـ، طبعة أولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ٨، ص ٢٥٥ فما بعدها.

تهذيب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ، طبعة أولى، ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، ج ١٠، ص ٢١٨ فما بعدها.

تقريب التهذيب، لابن حجر المذكور، تحقيق: محمد عوامة، طبعة أولى، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص ٥٤١.

- سالم، هو ابن أبي الجعد: رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم، الكوفي، روى عن ثوبان وعلي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وغيرهم. روي عنه ابنه الحسن والحكم بن عتيبة وقاتدة. ثقة يرسل كثيراً، روي له الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٨١/٤، التهذيب ٣٧٣/٣، التقريب ٢٢٦/٣.

- معدان بن أبي طلحة، ويقال ابن طلحة البعمرى. روي عن عمر بن الخطاب وإبي الدرداء وثوبان. روي عنه سالم بن أبي الجعد والسائب بن حبيش والوليد بن هشام المعيطي. شامي ثقة، روي له مسلم والأربعة.

ترجمته في التهذيب ٢٠٥-٢٠٦؛ التقريب ٥٣٩.

درجة الإسناد: ضيف لخصنة قتادة.

٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: أتى النبي - ﷺ - بالبراق ليلة أسرى به مُسَرَّجاً مُلْجَماً ليركبه فاستصعب عليه. فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه، فارتضى عرقاً.

= تخريج الحديث رقم ٣:

أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفي سنة ٢١١هـ في تفسيره، تحقيق الدكتور/ مصطفى مسلم محمد، طبعة أولى، ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة الرشد، قسم ١، ج ٢، ص ٣٧٠ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق هشام الدستوائي عن قتادة به بمثله بتقديم وتأخير، انظر: ٤٣- كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا - ﷺ - وصفاته، حديث رقم ٣٧. في المسند

وأخرجه الإمام أحمد^١ ٢٨٢/٥ من طريق بكير بن أبي السميطة عن قتادة به بمثله. وأخرجه في ٢٨٠/٥ من طريق همام عن قتادة به باختلاف يسير.

شرح غريب الحديث:

«عَقْرُ عَقَرِ الْحَوْضِ - بالضم - موضع الشاربة منه. هـ. النهاية ٢٧١/٣.

«لُذُودٌ» أي أطردهم وأدفعهم. هـ. النهاية ١٧٢/٣.

«يَرَفُضُونَ» يعني يتفرقوا. انظر النهاية ٢٤٣/٢.

«يَغْتِ» أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً. هـ. النهاية ٣٤٢/٣.

«بَصْرِي» - بضم أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة - مدينة حوران. هـ. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفي ٤٨٧هـ، تحقيق وضبط مصطفى السقا، طبعة أولى ١٣٦٤هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ج ١، ص ٢٥٣.

«أَيْلَةَ» - بفتح أوله على وزن فعلة - مدينة على شاطئ البحر، في منتصف ما بين مصر ومكة. هـ. المرجع السابق ٢١٦/١.

«عَعَان» بفتح العين وتشديد الميم وتخفيفها: مدينة قديمة بالشام، من أرض البلقاء. هـ. المرجع السابق ٩٧٠/٣؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ١٥١/٤؛ والنهاية لابن الأثير ٣٠٤/٣. أقول: وهي اليوم عاصمة المملكة الأردنية.

تنبه: ورد في رواية عبد الرزاق «لأهل اليمن» بزيادة «ياء» بين الميم والنون، وهذا خطأ، والصواب «اليمن» البلد المعروف، كما في صحيح مسلم ومسنند أحمد.

٤ - تفسير عبد الرزاق/ ٢/ ٣٧٠.

ورواه الترمذي من طريق عبد الرزاق به بمثله وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق. هـ. سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي =

هـ - روى عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمر بن نيهان عن قتادة عن أنس قال: إن النبي - ﷺ - حيث أسرى به مر يقوم تُقَصُّ شفاههم بمقاريض من نار، فكلما قُصَّتْ عادت، قال: قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يعملون.

= = المتوفي سنة ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، طبعة أولى ١٣٨٢هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ج ٥، ص ٣٠١، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل.
ورواه الطبري ١٥/١٥ من طريق عبد الرزاق به بمثله. ورواه أبو يعلى في مسنده من طريق عبد الرزاق أيضاً. انظر: مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفي ٣٠٧هـ، تحقيق وتعليق: ارشاد الحق الأثري، طبعة أولى ١٤٠٨، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ج ٣، ص ٣٠١-٣٠٢. ورواه ابن حبان في صحيحه من هذا الطريق، انظر: الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١/ ١٢٨.
«أَرْفَضَ عَرَقًا» جرى عرقه وسالاه. النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٤٣.

هـ - ترجمة رجال الإسناد:

جعفر بن سليمان الصُّبَيْي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو سليمان البصري، مولى بني الحريش، كان نزل في ضبيعة فنسب إليهم، روى عن ثابت البناني، والجعد أبي عثمان وعمر بن نيهان وغيرهم. روى عنه الثوري وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم.
قال ابن حجر: صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع.

قلت: وثقه ابن معين وابن سعد وابن المديني وذكره ابن حبان في الثقات. وضعفه يحيى بن سعيد القطان وقال: لا يكتب حديثه. وكذا قال سليمان بن حرب، وذكروا أنه روى منكرات.
قال ابن عدي: أحاديثه ليست بالمتكرة، وما كان منها منكراً فلعل البلاء فيه من الراوى عنه، وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه اهـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٤٨١؛ التهذيب ٢/ ٨١ فما بعدها؛ التقريب ١٤٠؛ الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المتوفي سنة ٣٦٥هـ، طبعة أولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٥٦٧ فما بعدها.

الثقات، تأليف أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفي سنة ٣٥٤هـ، طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ج ٦، ص ١٤٠. =

= = عمر بن نيهان العبيدي، ويقال: الغُبَري، البصري، ويقال له: الدُرِّي، روى عن الحسن البصري، وقتادة وسلام بن عيسى وأبي راشد. روى عنه: أبو قتيبة سلم بن قتيبة وجعفر بن سليمان وغيرهما. قال ابن حجر: ضعيف، قلت: قال البخاري: لا يتابع في حديثه. وقال عمرو بن علي وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان: ضعيف. واختلف فيه قول ابن معين: فقال: ثقة، وعنه أيضاً: صالح، وعنه أيضاً: ليس بشيء. اهـ. وقال ابن حبان: يروى المناكير عن المشاهير. فلما كثر منه ذلك استحق الترك.

ترجمته في: التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة الهند، ج ٦، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ تاريخ يحيى بن معين، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد نور سيف، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ج ٤، ص ١١، ٢٢٥؛ الجرح والتعديل ١٣٨/٦؛ المجروحين لابن حبان البستي ٩٠/٢.

درجة الإسناد: ضعيف، لضعف عمر بن نيهان.

تخريج الحديث رقمه:

رواه عبدالرزاق ٣٧٢/٢/١؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٣١/٣ و ١٢٠، ١٨٠ من طريقين عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس باختلاف يسير.

ومن هذا الطريق رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٨/١٤. وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب بتحقيق أبي عبدالله مصطفى بن العدوي شلباية، طبعة أولى ١٤٠٨، مكتبة ابن حجر، بمكة المكرمة، ج ٣، ص ١١٣).

ورواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٣٥/١) من طريق محمد بن المنهال الضرير عن يزيد بن زريع عن هشام الدستوائي عن المغيرة بن حبيب - ختن مالك بن دينار - عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك. ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٦/٢ من طريق محمد بن المنهال به. ورواه في ٤٣/٨-٤٤ من طريق بقة عن إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار عن أنس. وقال: مشهور من حديث مالك. غريب من حديث إبراهيم عنه. وله شاهد من حديث أبي هريرة. رواه الطبري في تفسيره: ٧/١٥ ضمن حديث طويل من طريق علي بن سهل عن حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره، الشك من أبي جعفر.

وبهذه الطرق المتعددة والشاهد يرتقى الحديث إلى حسن لغيره.

ب - أقوال قتادة:

٦ - قال الطبري: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة في قوله: **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** أسرى بنبى الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس فصلى نبى الله فيه فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسرى به ثم أصبح بمكة. ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - قال: «حملت على دابة يقال لها البراق، فوق الحمارودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه» فحدث نبى الله بذلك أهل مكة، فكذب به المشركون وأنكروه، وقالوا: يا محمد، تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، وأقبلت من ليلتك ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيبنا به، وتأتى به قبل هذا اليوم. مع هذا فصدقه أبوبكر، فسمي أبوبكر الصديق من أجل ذلك.

٦ - ترجمة رجال الإسناد:

- بشر، هو بشر بن معاذ العقدي - بفتح المهملة والقاف - أبوسهل البصري الضريع. روى عن أبي عوانة ويزيد بن زريع وجريز بن عبد الحميد وغيرهم. روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه والبخاري وابن خزيمة وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق. قلت: قال ابن أبي حاتم: صالح الحديث صدوق، وقال مسلمة: صالح وهو قول النسائي أيضاً. وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/٣٦٨؛ الثقات ٨/١٤٤؛ التهذيب ١/٤٠١؛ التقريب/١٢٤.

- يزيد، هو: يزيد بن زريع الغيثي، ويقال التميمي، أبومعاوية البصري، الحافظ. روى عن سليمان التيمي وحמיד الطويل وسعيد بن أبي عروبة، وآخرين. روى عنه عبدالله بن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، وآخرون. قال الإمام أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وقال أيضاً: كل شيء رواه يزيد عن سعيد بن أبي عروبة فلا تبال أن لا تسمعه من أحد، سماعه منه قديم. ووثقه ابن معين وأبو حاتم وآخرون.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/٢٦٣؛ التهذيب ١١/٢٨٤-٢٨٥؛ التقريب/٦٠١.

سعيد، هو: سعيد بن أبي عروبة، مهران الشكري مولاهم، أبو النضر البصري. روى عن قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وآخرين. روى عنه الأعمش وشعبة وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وآخرون. ثقة، حافظ، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة. أخرج له الستة. =

٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ قال: أسري به من شعب أبي طالب.

= = ترجمته في: الجرح والتعديل ٦٥/٤؛ التهذيب ٥٦/٤ فما بعدها؛ التقريب/٢٣٩؛ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبدالعزيز، طبعة أولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٦٣، وقد ذكره في المرتبة الثانية، وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم؛ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لابي البركات: محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال المتوفي ٩٣٩هـ، تحقيق ودراسة: عبدالقيوم عياد النبي، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، طبعة أولى، ١٤٠١هـ، دار المأمون للتراث، ص ١٩٠.

درجة الإسناد: حسن.

تنبه: سيتكرر هذا الإسناد كثيراً، ولذلك فإني سوف اقتصر على ذكر سعيد عن قتادة فقط طلباً للإختصار.

تخريج الاثر ٦:

رواه الطبري ١٥/١٥؛ وأخرجه البخوي ٩٦/٣ مطولا عن عائشة وابن عباس مرفوعاً.

قوله: «حملت على دابة يقال لها البراق ...» الحديث. قلت: ورد هذا في حديث الإسراء والمعراج الطويل، وقد تقدم برقم (٢) وتخريجه هناك.

قوله: «فصدقه أبو بكر، فسمي أبو بكر الصديق يومئذ». انظر ذلك في: سيرة ابن هشام، تأليف عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، طبعة ثانية ١٣٧٥هـ، مصطفى البابي الحلبي، قسم ١، ص ٣٩٩؛ والمصنف لعبدالرزاق، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة أولى، عام ١٣٩٢، المجلس العلمي، ج ٥، ص ٣٢٨.

٧ - الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المتوفي ٩١١هـ، طبعة أولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الفكر، بيروت، ج ٥/٢٢٧، نقلا عن ابن أبي حاتم.

وذكر ابن حجر أن الواقدي روى بأسانيده مثل ذلك. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، طبعة أولى، ١٤٠٧، دار الريان للتراث، القاهرة، ج ٧، ص ٢٤٣.

قلت: اختلفت الروايات في تحديد المكان الذي أسري منه بالنبي - ﷺ -، ففي حديث أنس المتقدم برقم (٢) أن الإسراء كان من الحطيم، وفي رواية أخرى له كان من عند البيت، وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر «فرج سقف بيتي وأنا بمكة» صحيح البخاري، = =

٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿لَنَرِيهٗ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ ٢.

٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ جعله الله لهم هدى يخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم.

١٠ - حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا﴾ بالياء.

= ٨ - كتاب الصلاة، الباب الأول، صحيح مسلم، ١ - كتاب الإيمان، باب ٧٤، حديث رقم ٢٦٣، أي أن الإسراء كان من بيته. وفي رواية أم هانئ عند الطبري ٢/١٥ أن الإسراء كان من بيتها.

وللتوفيق بين هذا التعارض الظاهري قال ابن حجر: «والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ - وبيتها عند شعب أبي طالب - ففرج سقف بيته - وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد، فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق، وقد وقع في مرسل الحسن عن ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق. وهو يؤيد هذا الجمع» اهـ. فتح الباري ٧/٢٤٣-٢٤٤.

٨ - جامع البيان ١٧/١٥.

٩ - نفس المصدر السابق ١٨/١٥. وذكره السيوطي ٢٣٦/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

١٠ - البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، المتوفي ٧٥٤هـ، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ، مصورة عن طبعة السلطان عبدالحفيظ سلطان المغرب، ج ٦، ص ٧.

وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة المشهورين.

انظر: الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن البازش المتوفي ٥٤٠هـ، تحقيق الدكتور/ عبدالمجيد قطامش، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ج ٢، ص ٦٨٥.

و: حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، طبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٣٩٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ٣.

١١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» إنه يقال: بنوه ثلاثة، ونساؤهم وامراته.

١٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: «ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» والناس كلهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة. وذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامراته وثلاث نسوة، وهم: سام وحام ويافت؛ فأما سام فأبو العرب، وأما حام فأبو الحبش، وأما يافت فأبو الروم.

١١ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/٢/١. ورواه عن مجاهد أيضاً غير أنه قال: ولم يكن معهم امرأته. ورواه الطبري ١٩/١٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه وزاد: ونوحاً.

١٢ - جامع البيان ١٩/١٥. قوله: «الناس كلهم من ذرية من أنجى الله في تلك السفينة ... إلى قوله: سام وحام ويافت».

أقول: هذا ظاهر قوله تعالى: «ولقد نارا أنا نوح فلنعم المجيبون. ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين». الصفات ٧٥-٧٧.

وقد روى الطبري ٦٧/٢٣ بسنده عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه في تفسير الآية الأخيرة، قال: لم يبق إلا ذرية نوح. أه. ثم قال الطبري: يقول: وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه. وذلك أن الناس كلهم بعد مهلك نوح إلى اليوم إنما هم ذرية نوح؛ فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح، والترك والصقالبة والخزر أولاد يافت - بن نوح، والسودان أولاد حام بن نوح. أه.

لكن روى الطبري في تاريخه من طريق ابن جريج وأبي نهيك عن ابن عباس أن نوحاً عليه السلام حمل معه في السفينة ثمانين نفساً. وروى من طريق أبي صالح عنه أن نوحاً حمل معه في السفينة بنيه: سام وحام ويافت، وكنائنه - نساء بنيه هؤلاء - وثلاثة وسبعين من بنى شيث ممن آمن به، فكانوا ثمانين في السفينة. أه. (تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف بمصر، ج ١، ص ١٨٧).

ولهذا، وصف ابن كثير القول الأول بأنه مخالف لظاهر الآية، فقال: «هذا القول فيه مخالفة لظاهر الآية، بل هي نص في أنه قد ركب معه غير أهله طائفة ممن آمن كما قال «ونجني ومن معي من المؤمنين» الشعراء ١١٨. = =

١٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» قال: كان إذا لبس ثوباً قال: باسم الله، وإذا أخلقه قال: الحمد لله.

١٤ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: قال الله لنوح «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» ذكر لنا أنه لم يستجد ثوباً قط إلا حمد الله. وكان يأمر إذا استجد الرجل ثوباً أن يقول: «الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به وأورى به عورتى».

ما جاء عنه في قوله تعالى: «وَوَضِعْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ

= = انظر: البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، طبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة، ج ١، ص ٢٢٢، فالله أعلم.

وقوله: «سام أبو العرب .. الخ» قلت: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن نبي الله - ﷺ - قال: «سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم». ثم رواه من طريق شيبان عن قتادة بمثله بتقديم وتأخير.

المسند للإمام أحمد بن حنبل، تصوير المكتب الإسلامي، ج ٥، ص ١٠٩؛ ورواه الترمذي في: ٤٨ - كتاب التفسير، ٣٨ - باب ومن سورة الصافات، وقال: حديث حسن» اهـ.

ورواه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في المستدرک على الصحيحين من منشورات مكتب المطبوعات الإسلامية في حلب، ج ٢، ص ٥٤٦.

١٣ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/٢/١ - ٣٧٤؛ ورواه الطبري ٢٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله.

وانظر: تفسير القرطبي المسمى: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ، ج ١٠، ص ٢١٣، وفيه: «نزعه» مكان «أخلقه».

«أخلقه» أى أبله. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج ٦، ص ٣٣٨.

١٤ - جامع البيان ٢٠/١٥.

«استجد» أي لبس جديداً. انظر: تاج العروس للزبيدي ٣١٤/٢.

لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا. عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عَذَبْتُمْ عَذَابًا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨-٤﴾.

١٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: «وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ قِضَاءَ قِضَاءِهِ عَلَى الْقَوْمِ كَمَا تَسْمَعُونَ».

١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: «لَتَقْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حين بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود، ثم ردت الكرة لبني إسرائيل، ثم جاء وعد الآخرة من المراتين «لَيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ» قال: ليقبحوا وجوهكم «وَلَيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا» قال: ليدمروا ما علوا تدميرًا. قال: هو بختنصر، قال: وبعث عليهم في المرة الآخرة، ثم قال: «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عَذَبْتُمْ عَذَابًا فَعَادُوا فَبِعِثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا - ﷺ - فمهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون».

١٥ - جامع البيان ٢١/١٥؛ أقول: يذهب قتادة إلى أن القضاء في الآية بمعنى «الحكم»، وجمهور

المفسرين والمؤلفين في غريب القرآن على أن القضاء هنا بمعنى الإعلام والإخبار.

انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق الدكتور/ محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٢، دار الفكر، بيروت، ج ١، ص ٣٧٠.

وانظر: معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى ٢٠٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج ٢، ص ١١٦؛ ومعاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، طبعة أولى ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت، ج ٣ ص ٢٢٧.

١٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/٢/١؛ وأخرجه الطبري ٢٨/١٥، ٣١، ٣٦، ٤٤، مفرقا من طريق محمد بن ثور عن معمر بمثله. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة بنحوه. وانظر: النكت والعيون للماوردي ٢/٢٥؛ معالم التنزيل للبغوي ٣/١٠٦-١٠٧؛ زاد المسير لابن الجوزي ٩/١٠-١٠؛ الدر المنثور للسيوطي ٥/٢٤٤-٢٤٥ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

شرح الغريب:

«تَتْبِيرًا» قال ابن منظور: التَّبِيرُ: التدمير، وكل شيء كسرتة وفتته، فقد تَبَّرْتَهُ اهـ، لسان العرب ٨٨/٤، مادة: تبر.

١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» قال: مَحْبِسًا حَصَرُوا فِيهَا.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا. وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ٩-١٠.

١٨ - حكى السيوطي عن قتادة في هذه الآية أنه قال: إن هذا القرآن يدلکم على دلائکم ودوائکم. فأما دوائکم فالذنوب والخطايا، وأما دوائکم فالاستغفار.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾. ١١.

١٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ» قال: يدعو على نفسه وماله بما لو استجيب له هلك. وعلى خادمه أو على ماله.

١٧ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٤/٢/١؛ وأخرجه الطبري ٤٥/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد بن بنحوه؛ وذكره الماوردي في تفسيره ٤٢٦/٢؛ وابن الجوزي في تفسيره ١٠/٥، وهو تفسير ابن عباس ومجاهد كما في تفسير الطبري ٤٥/١٥.

قال أبو جعفر النحاس: معروف في اللغة أن يقال: حصرت الرجل، أي حبسته، ويقال - للموضع الذي يحبس فيه «حصير» ويقال: أحصره المرض. والأصل فيه واحداه. معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، طبعة أولى، ١٤١٠هـ، ج ٤، ص ١٢٦.

١٨ - الدر المنثور ٢٤٥/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

١٩ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٤/٢/١؛ وأخرجه الطبري ٤٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر ومن طريق سعيد عنه. وذكره الماوردي ٤٢٦/٢ ونسبه إلى ابن عباس ومجاهد أيضاً. وانظر تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الغداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا وآخرين، طبعة الشعب، ج ٥، ص ٤٥-٤٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾. ١٢.

٢٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» أي منيرة. وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم.

٢١ - حكى الماوردي عن قتادة قال: المحو للطفة السوداء التي في القمر، ليكون ضوء القمر أقل من ضوء الشمس فيتميز به الليل من النهار.

٢٠ - جامع البيان ٥٠/١٥، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ١١/٥؛ وابن كثير ٤٧/٥.

٢١ - النكت والعيون ٤٢٦/٢، ونسبه إلى علي - رضي الله عنه أيضاً، وذكره القرطبي ٢٢٨/١٠. وانظر قول علي رضي الله عنه في: الأحاديث المختارة، تأليف/ ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي المتوفي سنة ٦٤٣هـ، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، طبعة مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١١هـ، ج ٢، ص ١٢٥.

يقول الألوسي: «ومحو آية الليل - وهي القمر - على ما تدل عليه الآثار: إزالة ما ثبت لها من النور يوم خلقت، لما روى عن ابن عباس قال: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، وهو آية الليل، فمحي، فالسواد الذي في القمر أثر ذلك المحو.

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر عن سعيد المقبري أن عبدالله بن سبأ سأل النبي - ﷺ - عن السواد الذي في القمر، فقال: «كانا شمسين» وقال: «قال الله: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل» فالسواد الذي رأيت هو المحو» ١هـ. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تأليف: محمود شكرى الألوسي، ج ١٥، ص ١٦-١٧.

وانظر حديث عبدالله بن سبأ في دلائل النبوة للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ج ٦، ص ٢٦١-٢٦٢.

أقول: يستفاد من هذه الآثار أن البقع المظلمة التي ترى على وجه القمر هي أثر محو ضوء القمر.

وقد رأيت أن أذكر ما توصل إليه علماء الفلك المتأخرون حول هذه البقع.

فأقول: توصل علماء الفلك المتأخرون وبمساعدة الآلات الفلكية المتطورة والنقاط الصور لوجه القمر، توصلوا إلى أن هذه البقع فوهات بركانية وآثار ارتطام النيازك والشهب على سطحه.

- ٢٢ - حكى أبو حيان أن قتادة قرأ «مَبْرَرَةً» بفتح الميم والصاد.
- ٢٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «تَبَتَّقُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ» قال: جعل لكم سبجاً طويلاً.
- ٢٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾
أى يَبَيَّنَاهُ تَبَيُّناً.

= يقول أنور عبد الغنى العقاد: «وقد بينت الصور التي أرسلتها سفينة الفضاء التي حطت على سطحه، وكذلك المعلومات التي حملها رائد الفضاء اللذان نزلا فوق سطحه، وجمعا الكثير من صخوره، صدق ما شاهدته المراقب (التلسكوبات) على الأرض، إذ وجدوا سلاسل جبلية تمتد على سطحه، كما شاهدوا الكثير من الفوهات البركانية المنطفئة، والفوهات الكونية التي نجمت عن سقوط الشهب والنيازك على سطحه غير المحمي حيث يتراوح قطر هذه الفوهات بين (٢ كيلومتر) و(٢٥٠ كيلومتر)». ١٠هـ الجغرافيا الفلكية، تأليف أنور عبد الغنى العقاد، الناشر: دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٤٦.

وانظر: الجغرافيا الفلكية، تأليف/شفيق عبد الرحمن على، الناشر: دار الفكر العربي، ص ١٧٦-١٧٩.

لكن ترى هل هذه البقع السوداء هي آثار المحو المذكور في القرآن؟، الله أعلم بحقيقة ذلك، ولا يمكن الجزم بذلك ما لم يرد بطريق صحيح عن الله ورسوله ﷺ - .

٢٢ - البحر المحيط: ١٤٤/٦-١٥.

والقراءة شاذة، أنظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع تأليف/الحسين بن أحمد - خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ. نشره ج. برجستراسر، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر، ص ٧٥.

قال أبو حيان في توجيه القراءة: هو مصدر أقيم مقام الاسم، وكثر مثل ذلك في صفات الأمكنة كقولهم: أرض مَسْبُعة، ومكان مَضْبَة اهـ.

٢٣ - جامع البيان ٥٠/١٥.

«سَبْجاً» السَّبْجُ: التَّقَلُّبُ والانتشار في الأرض والتصرف في المعاش اهـ، لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، طبعة دار صادر، بيروت، مادة: سَبْج ٤٧٤/٢.

٢٤ - جامع البيان ٥٠/١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا. اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» ١٤-١٣.

١ - مرويات قتادة:

٢٥ - قال الطبري: حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام قال: ثنا أبي عن قتادة عن جابر بن عبد الله، أن نبي الله - ﷺ - قال: «لَا عُدْوَى وَلَا طَيْرَ، وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ».

٢٥ - ترجمة رجال الإسناد:

محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبوبكر، بُنْدَار، روي عن روح بن عبادة وحرمي بن عمارة ومعاذ بن هشام وخلق كثير، روي عنه أصحاب الكتب الستة وآخرون. ثقة . مات سنة ٢٥٢هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١٤/٧، التهذيب ٦١/٩ فما بعدها، التقريب ٤٦٩. معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، البصري، روي عن أبيه وابن عون وشعبة وغيره. روي عنه أحمد وإسحاق وعلى ابن المديني وآخرون. صدوق ربما وهم. قلت: وثقه ابن قانع وابن معين، وعنه أيضاً: صدوق وليس بحجة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن عدي: لمعاذ عن أبيه عن قتادة حديث كثير وله عن غير أبيه أحاديث صالحة وهو ربما يغلط في الشيء بعد الشيء وأرجو أنه صدوق.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٤٩/٨-٢٥٠، الكامل لابن عدي ٢٤٢٦/٦، المغنى في الضعفاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق نور الدين عتر، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر، ج ٢، ص ٣٠٨: التقريب ٥٣٦.

أبو معاذ هو: هشام بن أبي عبد الله: سَنَبَر، أبوبكر البصري الدستوائي، روى عن قتادة ويونس الإسكافي وشعيب بن الحباب وغيرهم، روى عنه ابنه عبد الله ومعاذ وشعبة وآخرون، ثقة، رمى بالقدرة. مات سنة ١٥٤هـ. أخرج له الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٥٩/٩ فما بعدها، التهذيب ٤٠/١١، التقريب ص/٥٧٣ = =

ب - أقوال قتادة:

٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال عمله. ويخرج ذلك العمل «كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا».

= قتادة: ثقة مدلس.

حكم الإسناد: ضعيف، فإن قتادة لم يسمع من جابر رضي الله عنه. وإنما قرئت عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها. طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧. فروايتُه عن جابر صحيفة. تخرج الحديث ٢٥:

أخرجه الطبري ٥١٥٠/١٥. وذكره ابن كثير ٤٨/٥.

أقول: وللجزء الأول من الحديث شواهد في الصحيحين وغيرهما، منها ما رواه الشيخان من طريق قتادة عن أنس عن النبي ﷺ - قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل» قال: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة».

صحيح البخاري: ٧٦. كتاب الطب، ٥٤ - باب لا عدوى. واللفظ له.

صحيح مسلم: ٣٩. كتاب السلام، ٣٤ - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم. حديث رقم ١١٢.

أما الجزء الثاني من الحديث فقد روى عن جابر من غير طريق قتادة، رواه عبد بن حميد في مسنده، فقال حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «طير كل عبد في عنقه». المنتخب ٢٩/٣ رقم ١٠٥٣.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٢/٣ من طريق الحسن به بمثله.

غريب الحديث:

«الْعُدْوَى» اسم من الإعداء، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء ١٠هـ، النهاية لابن الأثير ١٩٢/٣.

«الطَّيْرَةُ» بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن: هي التشاؤم بالشئ. ١٠هـ، المرجع السابق

- ١٥٢/٣.

٢٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٤/٢/١؛ وأخرجه الطبري ٥٣٥١/١٥ من طريق محمد بن ثور وأبي سفيان عن معمر عنه. ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. ورواه عن ابن عباس ومجاهد من طرق. واختاره.

وذكره الماوردي ٤٢٧/٢؛ وابن كثير ١٤٩/٥.

قال الطبري في تفسير الآية: «يقول تعالى نكروه: وكل إنسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه. وإنما قوله «ألزمناه طائرته» مثل لما كانت العرب تتفاهل به أو تتشام من سوانح الطير وبوارحها. فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسان منهم قد ألزمه ربه طائرته في عنقه نحساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، و شقاء يورده سعيماً، أو كان سعداً يورده جنات عدن» اهـ.

٢٧ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «وَيُخْرِجُ لَهُ» بضم الياء وكسر

الراء.

٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِقرأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ١٥.
أ - أقوال قتادة:

٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾
على عبد
والله ما يحمل الله الذنب غيره، ولا يؤخذ إلا بعمله.

٣٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله خبر، أو يأتيه من الله بينة، وليس معذباً أحداً إلا بذنبه.

ب - مرويات قتادة:

٣١ - قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال ثنا محمد بن ثور، عن
معمر عن قتادة عن أبي هريرة، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى

٢٧ - زاد المسير ١٣/٥. والقراءة شاذة.

٢٨ - جامع البيان ٥٣/١٥. وذكره البغوي ١٠٨/٣. والسيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٥ نقلاً عن
ابن جرير وابن أبي حاتم.

٢٩ - جامع البيان ٥٤/١٥.

٣٠ - نفس المرجع والجزء والصفحة. وذكره الماوردي ٤٢٧/٢ غير معزو.

٣١ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن عبد الأعلى الصنعاني البصري. روى عن مروان بن معاوية ومعتمر بن سليمان
وزيد بن زريع وغيرهم. روى عنه مسلم وأصحاب السنن الأربعة، ثقة. توفي سنة ٢٤٥هـ.
ترجمته في: الجرح والتعديل ١٦/٨، التهذيب ٢٥٧/٩، التقريب ٤٩١/ =

نسم الذين ماتوا في الفترة، والمعتموه، والأصم، والأبكم، والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد خرفوا. ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار، فيقولون: كيف ولم يأتنا رسول؟ وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً، ثم يرسل إليهم، فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل. قال أبو هريرة: إقرؤا إن شئتم **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**.

= = - محمد بن ثور الصنعاني، أبو عبدالله العابد. روي عن معمر وابن جريج وعوف الأعرابي. روي عنه ابنه عبد الجبار وفضيل بن عياض و عبد الرزاق وأخرون. ثقة، روي له أبو داود والنسائي.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١٧/٧، التهذيب ٧٦/٩، التقريب ٤٧١.

- معمر بن راشد، ثقة، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣.

- تخريج الآثار ٣١:

أخرجه الطبري ٥٤/١٥. وفيه انقطاع بين قتادة وأبي هريرة. وقد رواه عبد الرزاق ٣٧٤/٢/١ من طريق عبدالله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة. وهذا سند متصل.

لكن روى الحديث عن أبي هريرة والأسود بن سريع مرفوعاً.

فقد روي الإمام أحمد قال: ثنا علي بن عبدالله، ثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن نبي الله - ﷺ - قال: «أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبحر، وأما الهرم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواليهم ليطيعه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً».

وبهذا الإسناد إلى معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مثل هذا غير أنه قال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها يسحب إليها» المسند ٢٤/٤.

وحديث الأسود بن سريع رواه الضياء المقدسي في المختارة ٢٥٤/٤-٢٥٥ من طريق الإمام أحمد. ورواه الطبراني ٢٨٧/١ من طريق إسحاق بن راهويه عن معاذ بن هشام به. ورواه المقدسي في المختارة ٢٥٦/٤ من طريق الطبراني. ورواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٢٥/٩) من طريق إسحاق بن راهويه به.

وأما حديث أبي هريرة فرواه الضياء المقدسي في المختارة ٢٥٥/٤-٢٥٦ من طريق الإمام أحمد، وفيه ذكر قتادة بين هشام الدستوائي والحسن، وكأنه سقط من المسند. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فَهَاقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ١٦.

٣٢ - قرأ قتادة (أَمَرْنَا) بالمد والتخفيف.

٣٣ - روي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قال أكثرنا.

٣٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَهَاقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ يقول: أكثرنا مترفيها: أي جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله «فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا».

وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحاً بعث عليهم مصلحاً، وإذا أراد بهم فساداً بعث عليهم مفسداً، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها.

٣٥ - عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يرويه قال: تخرج نار من مشارق الأرض، تسوق الناس إلى مغاربها سوق البرق الكسير ثقيل معهم إذا قالوا، وتبيت معهم إذا باتوا، وتآكل من تخلف.

٣٢ - تفسير القرطبي ٢٣٣/١٠

وهي قراءة يعقوب الحضرمي من القراء العشرة. أنظر: النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تصحيح ومراجعة على محمد الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٢ ص ٣٠٦.

٣٣ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٥/٢/١. وأخرجه الطبري ٥٩/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٤٢٨/٢ - ٤٢٩، والقرطبي ٢٣٣/١٠ وابن كثير ٥٨/٥.

«أَمَرْنَا» بمد الهمزة معناه: أكثرنا. أنظر: معاني القرآن للفراء ١١٩/٢. ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٧٢/١ - ٣٧٣.

٣٤ - جامع البيان ٥٩/١٥.

وقوله: وكان يقال إذا أراد الله بقوم صلاحاً... الخ هو قول كعب الاحبار، كما في المصنف لابن أبي شيبة ١٤٣/١١ و٢٤٠/١٥ ولغظه قال: لكل زمان ملوك، فإذا أراد الله بقوم خيراً... فذكر نحوه.

٣٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٥/٢/١. ورأى أن المشرقة هنا، إذ لاصلة كه بالفتح.

وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص، رواه الحاكم في مستدركه ٤٥٨/٤ قال: حدثنا علي =

ما جاء عنه في قوله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ ١٨-١٩.

٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم، قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ مذمومًا في نعمة الله، مدحورًا في نقمة الله.

٣٧ - أخرج الطبري من سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ قال: شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم.

= = بن خمشان العدل، ثنا هشام بن علي السيرافي، ثنا عبدالله بن رجاء العراقي، ثنا همام عن قتادة عن المهلب بن أبي صفرة عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: تبعث نار تسوق الناس من مشارق الأرض إلى مغاربها كما يساق الحمل الكسير، لها ما تتخلف منهم، إذا قالوا قالت: وإذا باتوا باتت. قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأصل ذلك حديث مزفوع رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصيب معهم حيث أصبحوا، وتسمي معهم حيث أمسوا». صحيح البخاري: ٨١ - كتاب الرقاق، ٤٥ - باب الحشر؛ صحيح مسلم: ٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٤ - باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، حديث رقم ٥٩.

- غريب الأثر:

«الْكِرْقُ الْكَسِيرُ» البرق - بفتح الباء والراء - الحمل، وهو تعريب (بره) بالفارسية. والْكَسِيرُ: أي المكسور القوائم. يعني: تسوقهم النار سوقاً رقيقاً. انظر: النهاية لابن الأثير ١١٩/١.

٣٦ - جامع البيان ٥٩/١٥. وذكره السيوطي ٢٥٥/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

شرح الكلمات:

«السَّندَمُ» اللهج والولوع بالشئ. النهاية لابن الأثير ٣٥٥/٢.

«مَدْحُورًا» أي مقصى مبعداً، انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٧٤/١.

٣٧ - جامع البيان ٦٠/١٥. وذكره السيوطي ٢٥٦/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم بمعناه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا. أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا. لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ ٢٠، ٢١، ٢٢.

٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أى منقوصاً، وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين.

٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أى فى الدنيا ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ وإن للمؤمنين فى الجنة منازل وإن لهم فضائل بأعمالهم.

وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال: «بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى فى مشارق الأرض ومغاربها».

٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ يقول: مذموماً فى نعمة الله.

٣٨ - جامع البيان ٦٠/١٥. وذكره الماوردى ٤٢٩/٢. وابن كثير ٦٠/٥.

ولم أجد «محظوراً» بمعنى منقوصاً، إنما الذى ذكره اللغويون فى معنى الحظر هو المنع، أنظر المفردات للراغب ١٢٢. ولسان العرب مادة: حظر.

٣٩ - جامع البيان ٦١/١٥. وذكره السيوطي ٢٥٦/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

وما ذكره من الحديث المرفوع رواه الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى»، والذى نفسى بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» لفظ البخاري.

صحيح البخاري، ٥٩ - كتاب بدء الخلق، ٨ - باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة. صحيح مسلم، ٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٣ - باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب فى السماء، حديث رقم ١١.

٤٠ - جامع البيان ٦٢/١٥. وذكره السيوطي ٢٥٧/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم وزاد: «مخذولاً فى عذاب الله» اهـ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ٢٣.

٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه. وفي حرف ابن مسعود: ﴿وَوَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل. وكان يقال في بعض الحكمة: من أَرْضَىٰ وَالِدَيْهِ أَرْضَىٰ خَالِقَهُ. ومن أَسْخَطَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ أَسْخَطَ رَبَّهُ.

٤١ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢/١. وأخرجه الطبري ٦٢/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٤٢٩/٢، والبغوي ١١٠/٣، والقرطبي ٢٣٧/١٠، وذكره السيوطي ٢٥٨/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر.

قوله «وفي حرف ابن مسعود: ووصى ربك» قال أبو حيان: وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير، لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف، والمتواتر هو «وقضى» وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراء السبعة اهـ البحر المحيط ٢٥/٦.

٤٢ - جامع البيان ٦٢/١٥.

والحكمة المذكورة رويت عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعة وموقوفة، والموقوفة عند المحدثين أصح من المرفوعة.

قال الترمذي: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، حدثنا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن النبي - ﷺ -، قال: «رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد».

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو نحوه ولم يرفعه. وهذا أصح. وهكذا روى أصحاب شعبة عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث ثقة مأمون اهـ.

سنن الترمذي: ٢٨ - كتاب البر والصلة، ٢ - باب الفضل في رضا الوالدين.

قلت: لم يتفرد خالد بن الحارث برفع الحديث، بل تابعه عبدالرحمن بن مهدي كما في المستدرک للحاكم ١٥١/٤-١٥٢ وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وممن روى الحديث موقوفاً البخاري في الأدب المفرد، ص ١٤-١٥ من طريق آدم عن شعبة بالإسناد المذكور.

٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» أي قولاً ليناً سهلاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى: «وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» ٢٤.

٤٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: «وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» هكذا علّمت، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه.

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - خرج ذات يوم وهو ماد يديه ورافع صوته يقول: «من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه».

ولكن كانوا يرون أنه من بر والديه وكان فيه أدنى نقى فإن ذلك مبلغه جسيم الخير.

٤٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: نسخ من هذه الآية حرف واحد، لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانوا مشركين، ولم يقل «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» ولكن ليخفص لهما جناح الذل من الرحمة وليقل لهما قولاً معروفاً، قال الله تعالى: «لَمَّا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ» [التوبة ١١٣].

٤٣ - جامع البيان ٦٥/١٥، وذكره السيوطي ٢٥٩/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم، وذكره الماوردي ٤٢٩/٢ غير معزو.

٤٤ - جامع البيان ٦٧/١٥، وذكره ابن كثير ٦٢/٥.

الحديث مرسل، وقد رواه الإمام أحمد من طريق قتادة موصولاً فقال: حدثنا حجاج ومحمد بن جعفر قالوا: حدثنا شعبة، عن قتادة، سمعت زارة بن أبي أوفى يحدث عن أبي مالك عن النبي - ﷺ - أنه قال: «من أدرك والديه ثم دخل النار من بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه». المسند ٣٤٤/٤ و ٢٩/٥.

ورواه أبو داود الطيالسي عن شعبة به مثله. منحة المعبود ٥٨/٢.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم، أنظر: ٤٥ - كتاب البر والصلة والآداب، ٣ - باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة. حديث رقم ٩ و ١٠.

٤٥ - الدر المنثور ٢٦٠/٥ - ٢٦١. وأشار إليه القرطبي ٢٤٤/١٠ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِكُمْ﴾ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴿٢٥﴾
أ - مرويات قتادة:

٤٦ - قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن طاهر بن الحسين الدورقي
الطوسي، أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب، أنا أبو النضر محمد بن محمد بن
يوسف، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع عن هشام
صاحب الدستواشي، عن قتادة، عن القاسم بن عوف، عن زيد بن أرقم قال: خرج
رسول الله - ﷺ - على أهل قباء وهم يصلون صلاة الضحى، فقال: «صلاة
الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى».

= = قلت: وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ، رواه الطبري من طريق على بن أبي طلحة
وعكرمة وابن جريج عنه. أنظر جامع البيان ٦٨-٦٧/١٥. ورواه البخاري في الأدب المفرد
ص ٢٢ باب : لا يستغفر لأبيه المشرك.

يقول الدكتور مصطفى زيد: «ولما كان من البدهي أنه ليس جميع الآباء مشركين، وأن الآية
التي اعتبروها ناسخة هنا إنما تحظر على النبي والمؤمنين الاستغفار للآباء المشركين
فحسب، فإن الصحيح أن تعتبر، هذه الآية مخصصة للأولى، لا ناسخة لها؛ إذ لم ترفع
حكمها كله، وما زال المؤمنون من الآباء بعد نزولها مأموراً بطلب الرحمة لهم» ١-هـ النسخ
في القرآن ٦١٠/٢. قلت: والقول بالتخصيص هو قول الطبري، انظر تفسيره ٦٨/١٥.

٤٦ - معالم التنزيل ١١١/٣-١١٢. والحديث في مصنف ابن أبي شيبة ٤٠٦/٢.

ترجمة سند ابن أبي شيبة:

- وكيع، هو: ابن الجراح بن مليح الرُّؤاسي، أبو سفيان الكوفي. روي عن أبيه وإسماعيل بن
أبي خالد وأيمن بن نابل، روي عنه أبناؤه سفيان ومليح وعبيد وشيخه سفيان الثوري ثقة.
- روي له الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٧/٩، التهذيب ١٠٩/١١، التقريب ٥٨١/.

- هشام الدستواشي، ثقة، تقدمت ترجمته في الأثر رقم: ٢٥.

- القاسم بن عوف الشيباني الكوفي. روي عن البراء وزيد بن أرقم وعبد الله بن عمر. روي
عنه قتادة وأيوب وأبو اسحاق الشيباني وهشام الدستواشي وغيرهم. صدوق يغرب. قلت:
قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. وذكره ابن حبان
في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١١٤/٧، الكامل لابن عدي ٢٠٦١/٦، الثقات ٣٠٥/٥ و التهذيب

٢٩٣/٨. التقريب/٤٥١.

درجة الإسناد: حسن.

ب - أقوال قتادة:

٤٧ - روي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ قال: للمطيعين المصلين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ ٢٦.

٤٨ - اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: التبذير: النفقة في معصية الله، وفي غير الحق وفي الفساد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ إِنْ تَبْتَغَاءْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ ٢٨، ٢٩.

٤٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ قال عِدْهُمْ خيراً.

٥٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ يقول: لا تبذر تبذيراً ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ في عباد الله «مَحْسُورًا» يقول: نادماً على ما فرط منك.

٤٧ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢/١. وأخرجه الطبري ٦٩/١٥ من هذا الطريق ومن طريق سعيد أيضاً. وذكره الماوردي ٤٣٠/٢ بلفظ: المحسنون.

«الْأَوَّابِينَ» الأبواب بمعنى التواب، والراجع إلى الله في كل ما أمر به، المقلع عن جميع ما نهى عنه. ١٠هـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٥/٣.

٤٨ - جامع البيان ٧٤/١٥. ورواه عن ابن مسعود وابن عباس وعبد الرحمن بن زيد نحوه. وذكره ابن كثير ٦٦/٥.

«تَبْذِيرًا» التبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذور وطرحه، فاستعير لكل مضيع لماله. ١٠هـ المفردات للرافع الإصفهاني ص ٣٧.

٤٩ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/٢/١. ورواه الطبري ٧٥/١٥ عن إبراهيم النخعي وعكرمة نحوه. قال الطبري في معنى الآية: «عدهم وعداً جميلاً، بأن تقول: سيرزق الله فأعطيك، وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ».

٥٠ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/٢/١. وأخرجه الطبري ٧٨، ٧٧/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. وذكره البغوي ١١٣/٣. والقرطبي ٢٥١/١٠، وابن كثير ٦٧/٥.

«مَحْسُورًا» المحسور الذي بلغ الغاية في التعب والإعياء. ١٠هـ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٦/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ ٣١.

٥١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ قال: كانوا يقتلون البنات خشية الفاقة.

٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ أى خشية الفاقة. وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم وربق أولادهم على الله، فقال: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ٣٢.

٥٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ قال قتادة عن الحسن أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب حين ينتهب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يغفل حين يغفل وهو مؤمن» قيل يارسول الله، والله إن كنا لنرى أنه يأتي ذلك وهو مؤمن، فقال رسول الله - ﷺ -: «إذا فعل شيئاً من ذلك نزع الإيمان من قلبه، فإن تاب تاب الله عليه».

٥١ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/٢/١. وأخرجه الطبري ٧٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. ورواه عن ابن عباس من طريق على بن أبي طلحة.

- قال ابن كثير: «كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يدنون البنات خشية العار، وربما قتلوا الذكور خيفة الافتقار» ١- تفسير ابن كثير ٣٥٦/٥.

٥٢ - جامع البيان ٧٨/١٥. وذكره السيوطي ٢٧٨/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

٥٣ - الدر المنثور ٢٨٠/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

الحديث مرسل، والحديث روي موصولاً من غير طريق قتادة، فروي الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن». لفظ البخاري في: ٤٦- كتاب المظالم، ٣٠- باب النهبي بغير إذن صاحبه. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ ٣٣.

٥٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وإنا والله ما نعلم بجل دم إمري مسلم إلا بإحدى ثلاث: إلا رجلاً قتل متعمداً فعلية القود، أو زنى بعد إحصائه فعلية الرجم، أو كفر بعد إسلامه فعلية القتل.

٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ وهو القود الذي جعله الله تعالى.

= وصحيح مسلم في: ١- كتاب الإيمان، ٢٤- باب نقصان الإيمان بالمعاصي. أما قوله «ولا يغل حين يغل وهو مؤمن» فرواه مسلم فقط في الكتاب والباب المذكورين.

أما الشطر الثاني من الحديث فيستشهد له بالحديث الذي رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ -: «إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلة فإذا انتقل رجع إليه الإيمان». ٣٤- كتاب السنة، ١٦- باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه.

غريب الحديث:

«هُبِّي» النهب: الغارة والسلب. والمعنى: لا يختلس شيئاً. أنظر: النهاية ١٣٣/٥. «يَغْلُ» الغلول: الخيانة في الغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة، أي ممنوعة، مجعول فيها غل، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه.

١هـ النهاية ٣٨٠/٣.

٥٤ - جامع البيان ٨٠/١٥.

قلت: كأن قتادة يشير إلى الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ -: «لا يحل دم إمري مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ﷺ إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والمفارق لدينه التارك للجماعة».

صحيح البخاري: ٨٧- كتاب الديات، ٦- باب قول الله تعالى «إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ.....» الآية.

صحيح مسلم: ٢٨- كتاب القسامة، ٦- باب ما يباح به دم المسلم.

٥٥ - جامع البيان ٨١/١٥. وذكره الماوردي ٤٣٢/٢. وتفسير قتادة للسلطان بالقود كأنه وُهاب

منه إلى الأخذ بالأصل، لما في آخر الآية المذكورة «فلا يسرف في القتل» فنذكر القتل فقط. ولأن الله تعالى يقول: ﴿كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصَ فِي الْقَتْلِ﴾ البقرة ولقوله - ﷺ -: «العمد قود إلا أن يعفو ولي المقتول» رواه الدار قطني في سننه ٩٤/٣.

لكن روي الطبري ٨١/١٥ عن ابن عباس من طريق عطية العوفي: أن السلطان «بينة من الله عزوجل أنزلها، يطلبها ولي المقتول: العقل أو القود، وذلك السلطان» اهـ واختاره الطبري، واستشهد له بحديث: «من قتل له قتيلاً فهو بخير النظرين، بين أن يقتل أو يأخذ الدية».

وهو حديث صحيح رواه البخاري عن أبي هريرة بمعناه ضمن حديث طويل. انظر: ٨٧- كتاب

الديات، ٨- باب من قتل له قتيلاً فهو بخير النظرين.

٥٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» قال: لا تقتل غير قاتلك، ولا تُمَثِّلَ به.

٥٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» قال: لا يقتل غير قاتله، من قَتَلَ بحديدة، قَتَلَ بحديدة، ومن قَتَلَ بخشبة قَتَلَ بخشبة، ومن قَتَلَ بحجر قَتَلَ بحجر.

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: «إِنْ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ - ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، أو قتل بَنَحْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أو قتل في حرم الله».

٥٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/٢/١. وذكره البغوي ١١٤/٣، وابن الجوزي ٢٥/٥. وحكاها الماوردي ٤٣٣/٢ عن طلق بن حبيب العنزي. ووجدته في مصنف ابن أبي شيبة ٤٢٣/٩ مرويًا عن طلق المذكور.

٥٧ - جامع البيان ٨٣/١٥. وذكره السيوطي ٢٨٣/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم قول قتادة فقط. وقول قتادة: من قتل بحديدة قتل بحديدة إلخ. هو مذهب جمهور الفقهاء مالك والشافعي وأحمد. ومذهب الحنفية أن القاتل لا يقتل إلا بالسيف. انظر تفصيل المسألة في المغنى، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ. ج ٧ ص ٦٨٥-٦٨٨. أما الحديث المرفوع «إِنْ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ الحديث فروي عن عبدالله بن عمر وأبي شريح الخزاعي، وعن جد عمرو ابن شعيب.

فأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي - ﷺ - فرواه الإمام أحمد في مسنده ولفظه: «إِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية» المسند ١٨٧/٢ و ٢٠٧، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٨٧/١٤. وأما حديث أبي شريح الخزاعي، فرواه البخاري في التاريخ الكبير ٢٧٧/٧.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٢/٤ بتقديم وتأخير، وعنده مكان «من قتل في حرم الله» قوله «ومن بَصَّرَ عينيه ما لم تبصر»، ورواه الدار قطني في سننه ٩٦/٣ في كتاب الحدود والديات بمثل رواية الإمام أحمد.

وأما حديث عبدالله بن عمر فرواه ابن حبان في صحيحه بمثل رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، لكن في أوله قصة. انظر الإحسان ٩٤/٧-٩٥.

غريب الحديث:

«أَحْلَ» بفتح الذا والحاء: هو الوترُ وطلب المكافأة بجناية جنبت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

والذحل: العداوة أيضاً. ١٥٥/٢ النهاية.

٥٨ - قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة «إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» قال: هو دفع الإمام إليه، يعنى إلى الولي، فإن شاء قتل وإن شاء عفا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ٣٤.

٥٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» قال: كانوا لا يخالطونهم في مال ولا مأكلا ولا مشرب ولا مركب، حتى نزلت «وَلَا تَخَالِطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ».

٥٨ - جامع البيان ٨٣/١٥. وذكره الماوردي ٤٣٣/٢، والبغوي ١١٤/٣، وابن الجوزي ٢٥/٥. وذهب مجاهد إلى أن الضمير في «إنه» يعود على «من» في قوله «ومن قتل مظلوماً» والتقدير إن المقتول كان منصوراً. وقيل المراد دم القتيل، والتقدير: إن دم القتيل كان منصوراً. واختار الطبري قول قتادة، وعلى ذلك بأن ولي المقتول هو أقرب مذكور، وقضى الله في كتابه أن سلطه على قاتل وليه، وحكمه فيه، بأن جعل إليه قتله إن شاء واستبقائه على الدية إن أحب، والعفو عنه إن رأى وكفى بذلك نصرة له من الله عز وجل. تفسير الطبري ٨٤-٨٣/١٥ بتصرف.

٥٩ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/٢/١-٣٧٨. وأخرجه الطبري ٨٤/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وأخرجه من طريق سعيد ابن أبي عروبة أيضاً بنحوه، وزاد: «فكانت هذه لهم فيها رخصة».

قلت: روي أبو داود والنسائي والحاكم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما أنزل الله عز وجل «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً». [النساء / ١٠]، انطلق من كان عنده يتيماً فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه. فجعل يفضل من طعامه، فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله عز وجل «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ، وَإِنْ تَخَالَطَوْهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ» فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه. سنن أبي داود: ١٢ - كتاب الوصايا، ٧ - باب مخالطة اليتيم في الطعام؛ سنن النسائي: ٣٠ - كتاب الوصايا، ١١ - مال الوصي من مال اليتيم إذا قام عليه؛ المستدرک ٣١٨٠، ٣٠٣، ١٠٣/٢، وقال: صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٣٥.

٦٠ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: عاقبة وثواباً.

٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أى خير ثواباً وعاقبة.

وَأَخْبَرَنَا أَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمَوَالِي، إِنَّكُمْ وَلَيْتُمْ أُمَرِينَ بِهِمَا هَلَكَ النَّاسُ قَبْلَكُمْ: هَذَا الْمِكْيَالُ وَهَذَا الْمِيزَانُ. قَالَ: وَذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يَقُولُ: «لَا يَقْدَرُ رَجُلٌ عَلَى حَرَامٍ ثُمَّ يَدْعُهُ لَيْسَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةُ اللَّهِ إِلَّا أَبْدَلَهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ».

٦٠ - تفسير عبدالرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٨٦/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وسيأتي من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً في الأثر الآتي.

٦١ - جامع البيان ٨٥/١٥، وذكره ابن كثير ٧١-٧٢. وذكره السيوطي ٢٨٥/٥ نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: أثر ابن عباس رواه البيهقي في سننه موصولاً، فقال ٣٢/٦: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا بن عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن سالم - يعني ابن أبي الجعد - قال: سمعت كريماً يقول: قال ابن عباس: يا معشر الأعاجم، إن الله ولاكم أمرين أهلك بهما القرون من قبلكم: المكيال والميزان. ١هـ

أما الحديث المرفوع «لا يقدر رجل على حرام الحديث» فلم أجده بلفظه، ووجدت بمعناه، وهو ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٩٦/٢ قال: حدثنا سهل بن اسماعيل الفقيه الواسطي، قال: ثنا عبد الله بن سعد الرقي. حدثتني والدتي مروة بنت مروان قالت: حدثتني والدتي عاتكة بنت بكار عن أبيها قال: سمعت الزهري يحدث عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ - قال: «ما ترك عبد شيئاً لا يتركه إلا لله إلا عوضه الله منه ما هو خير له في دينه ودنياه».

قال: هذا حديث غريب من حديث الزهري لم نكتبه إلا من هذا الوجه. قلت ووجدت له شاهداً عند الإمام أحمد في المسند لكن الصحابي الراوى مجهول، قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: أتينا على رجل من أهل البلدية فقلنا: هل سمعت من رسول الله ﷺ - شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: «إنك لن تدع شيئاً لله عزوجل إلا أبداك الله به ما هو خير لك منه» ١هـ المسند ٣٦٢/٥.

٦٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَوَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ قال: العدل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦.
٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ٣٧.
٦٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ قال: لا تمش في الأرض فخرًا ولا كبرًا، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال، ولا تخرق الأرض بكبرك وفخرك.

٦٢ - الدر المنثور ٢٨٥/٥ نقلًا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم، وذكره الماوردي ٤٣٤/٢ غير معزور.

قلت روي الطبري بسنده عن مجاهد قال: القسطاس العدل بالرومية اهـ
ثم قال الطبري: وقال آخرون: هو الميزان، صغر أو كبر. وفيه لغتان: القسطاس بكسر القاف، والقسطاس بضمها مثل القُرطاس والقُرطاس اهـ جامع البيان ٨٥/١٥.
قال الفيومي: القسطاس: الميزان، قيل عربي مأخوذ من القسط وهو العدل، وقيل رومي معرب والجمع قسَاطيس اهـ المصباح المنير ١٦١/٢ مادة قسط.
ويذهب أحمد محمد شاكر إلى أن اللفظ عربي بحت. انظر المعرب للجواليقي ص ٢٩٩ الهامش.

٦٣ - جامع البيان ٨٦/١٥ ورواه من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه أيضاً. وذكره الماوردي ٤٣٤/٢، والبغوي ١١٤/٣، وابن الجوزي ٢٦٦-٢٧، والقرطبي ٢٥٧/١٠، وابن كثير ٧٢/٥، وذكره السيوطي ٢٨٦/٥، نقلًا عن ابن جرير وابن المنذر.

قلت يشهد، لهذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسنده عن وثالة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن أعظم الفرية ثلاث: أن يفترى الرجل على عينيه يقول: رأيت ولم ير، وأن يفترى على والديه يدعى إلى غير أبيه، ويقول: سمعت ولم يسمع» اهـ المسند ٤٩١/٣.

٦٤ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٨٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه و من طريق سعيد أبي عروبة بنحوه.

وذكره السيوطي ٢٨٧/٥ نقلًا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني في فتح القدير ٢٢٩-٢٣٠، وذكر الماوردي ٤٣٥/٢ والقرطبي ٢٦٠/١٠ معنى المرح فقط.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ ٣٩.
 ٦٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ قال: ملوماً في عباد الله، مدحوراً في النار.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً﴾ ٤٠
 ٦٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ قال: قالت اليهود: الملائكة بنات الجن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ ٤٢-٤٣.
 ٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ يقول: لو كان معه آلهة إذًا لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه.
 ٦٨ - قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ قال: لابتغوا التقرب إليه، مع أنه ليس كما يقولون.
 ٦٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان.

٦٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٩٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره ابن كثير ٧٤/٥ نحوه.

٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٩٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بلفظ: الملائكة بنات الله. اهـ، وذكره السيوطي ٢٨٨/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٧ - جامع البيان ٩١/١٥، وذكره البغوي ١١٦/٣، وذكره السيوطي ٢٨٨/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٨ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٩١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وذكره الماوردي ٤٣٦/٢، وابن الجوزي ٢٩/٥، والقرطبي ٢٦٦/١٠.

٦٩ - جامع البيان ٩١/١٥-٩٢، وأخرجه من طريق محمد بن ثور عن معمر أيضاً، وذكره البغوي ١١٦/٣، وابن الجوزي ٢٩/٥، وابن كثير ٧٨/٥.

والتَّسْبِيحُ: التنزيه والتقدّيس والتبرئة من النقائص اهـ. النهاية ٣٣١/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ٤٤.

١ - مرويات قتادة:

٧٠- أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أبي عن عبد الله بن عمرو أن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله من أحد عملاً حتى يقولها، فإذا قال: الحمد لله، فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها، فإذا قال: الله أكبر فهي كلمة تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال: سبحان الله، فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحد من خلقه إلا نوره بالصلاة والتسبيح، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: أسلم عبدي واستسلم.

ب - أقوال قتادة:

٧١ - قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» قال: كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح.
٧٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا» عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض، «غفوراً» لهم إذا تابوا.

٧٠- ترجمة رجال الإسناد:

- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، لم أجد في الرواة عن عبد الله بن عمرو ولا في شيوخ قتادة بهذا الاسم أحداً، إنما يوجد: عبد الله بن باباه - أو بَابِيَه أو يَابِي - قال ابن حجر: عبد الله بن باباه، بموحدين بينهما ألف ساكنة، ويقال بتحتانية الألف، ويقال بحذف الهاء، المكي.
روى عن جبير بن مطعم وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهم. روى عنه إبراهيم بن مهاجر البجلي، وعمرو بن دينار وقاتة وغيرهم. ثقة. روى له مسلم والأربعة.
ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري ٤٨/٥.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الآثار ٧٠:

أخرجه الطبري ٩٣/١٥، وذكره ابن كثير ٧٦/٥.

٧١ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٩/٢/١، وأخرجه الطبري ٩٣/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره البغوي ١١٦/٣، وابن الجوزي ٢٩/٥، وابن كثير ٧٨/٥. وذكره السيوطي ٢٩٢/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر.

٧٢ - جامع البيان ٩٣/١٥، وذكره السيوطي ٢٩٥/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا. وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أُنْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ ٤٥، ٤٦.

٧٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «حِجَابًا مَسْتُورًا» قال: هي الاكنة.

٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا» الحجاب المستور: اكنة على قلوبهم أن يفقهوه، وأن ينتفعوا به، أطاعوا الشيطان واستحوذ عليهم.

٧٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّهُ» وإن المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله، أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم، فصافها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يمضيها وينصرها، ويفلجها ويظهرها على من ناوأها، إنها كلمة من خاصم بها فلج، ومن قاتل بها نصر، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين، التي يقطعها الراكب في ليال قلائل، ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها.

٧٣ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٩/٢/١؛ وأخرجه الطبري ٩٣/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره البغوي ١١٧/٣.

٧٤ - جامع البيان ٩٣/١٥، وذكره الماوردي ٤٣٧/٢، وابن الجوزي ٣١/٥، والقرطبي ٢٧٠/١-٢٧١، وابن كثير ٧٩/٥، والشوكاني ٢٣٣/٣. **الْأَكِنَّةُ**: جمع كَنَّان، وهو الغطاء الذي يَكْنُ فيه الشيء، أي يحفظ فيه. المفردات ٤٥٩/٤. وانظر: المصباح المنير ٢٠٤/٢، مادة: كَنَّ.

٧٥ - جامع البيان ٩٤/١٥، وذكره ابن كثير ٨٠/٥.

غريب الأثر:

قوله «صَافَهَا إِبْلِيسُ» يقال: صاف الجيش عدوه: قاتله صفوفاً، وصاف القائد جنده: أعداه صفوفاً. المعجم الوسيط ٥١٧/١.

«فِئَامٌ» الفئام الجماعة الكثيرة من الناس. النهاية ٤٠٦/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ٤٧.

٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ ونجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر، وقالوا أساطير الأولين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ ٥١، ٥٢.

أ - مرويات قتادة:

٧٧ - قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة قال: بلغني عن سعيد بن جبيرة قال: هو الموت.

ب - أقوال قتادة:

٧٨ - قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: السماء والأرض والجبال.

٧٦ - جامع البيان ٩٦/١٥، وذكره الماوردي ٤٣٧/٢، والقرطبي ٢٧٢/١٠.

٧٧ - جامع البيان ٩٨/١٥، ورواه من طريق ابن جريج عنه أيضاً.

ورواه عبد الرزاق ٣٧٩/٢/١ من طريق معمر ولم يذكر قتادة. ورواه الطبري بأسانيده عن

عبد الله بن عمرو وابن عباس وأبي صالح والحسن والضحاك أيضاً.

والسند فيه انقطاع بين قتادة وسعيد بن جبيرة.

وسعيد بن جبيرة هو الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، تابعي. روى عن عبد الله بن عباس

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم، كان من علماء التابعين، وكان ابن عباس إذا

أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء يعني سعيداً، فتنه الحجاج سنة

٩٥ أو آخر سنة ٩٤.

ترجمته في: التهذيب ١١/٤، الأعلام للزركلي ٩٣/٣.

٧٨ - جامع البيان ٩٩/١٥، وأخرجه عبد الرزاق ٣٧٩/٢/١ عن مجاهد.

٧٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خُلُقاً مَّماً يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: من خلق الله، فإن الله يميّتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقاً جديداً.

٨٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي خلقكم.

٨١ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ قال: يحركون به رؤوسهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٥٢

٨٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ أي بمعرفته وطاعته ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي في الدنيا، تحاقت الدنيا في أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيامة.

٧٩ - جامع البيان ٩٩/١٥، وذكره الماردي ٤٣٨/٢، وابن الجوزي ٣٣/٥.

قال الطبري: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره قال ﴿أَوْخُلُقاً﴾ مما يكبر في صدوركم» وجزاء أن يكون عني به الموت؛ لأنه عظيم في صدور بني آدم، وجزاء أن يكون أراد به السماء والأرض، وجزاء أن يكون أراد به غير ذلك، ولا بيان في ذلك أبين مما بين جل ثناؤه، وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه؛ لأنه لم يخص منه شيئاً دون شيء» اهـ.

٨٠ - جامع البيان ٩٩/١٥ - ١٠٠

«فَطَرُ» قال ابن منظور: فطر الله الخلق يَـفْطِرُهُم: خلقهم وبدأهم. والفطرة: الابتداء والاختراع اهـ لسان العرب ٥٦/٥ مادة فطر.

٨١ - تفسير عبدالرزاق ٣٧٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٠٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه أيضاً وزاد: تكذيباً واستهزاء اهـ ورواه عن ابن عباس من طرق.

«نَفْضُ» قال ابن منظور: نَفَضَ الشَّيْءُ يَنْفِضُ نَفْضاً وَيُفْضِئُ وَيُفْضِئُ وَيَنْفِضُ وَيَنْفِضُ وَيَنْفِضُ وَيَنْفِضُ: تحرك واضطرب اهـ لسان العرب ٢٣٨/٧ مادة: نفض.

٨٢ - جامع البيان ١٠١/١٥، وذكره البغوي ١١٩/٣، وابن الجوزي ٣٤/٥، والقرطبي ٢٧٦/١٠، وابن كثير ٨٣/٥، والسيوطي ٣٠١/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٢٣٦/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ٥٢.

٨٣ - حكى السيوطي عن قتادة قال: نزغ الشيطان: تحريشه.

٨٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ قال: عادوه، فإنه يحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن تعاديه بطاعة الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ٥٥.

٨٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبوراً. كنا نحدث دعاء علمه داود، تحميد وتمجيد، ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

٨٣ و ٨٤ - الدر المنثور ٣٠٢/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

«ينزغ» قال الراغب: النزغ: دخول في أمر لا فساد له. الفردات/٥٠٩ وانظر لسان العرب ٤٥٤/٨ مادة: نزغ

٨٥ - جامع البيان ١٠٣/١٥، وذكره السيوطي ٣٠٢/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره البغوي ١٢٠/٣ وفيه زيادة وهي: «والزبور كتاب علمه الله داود، يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وثناء على الله عز وجل» اهـ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ٥٦ ولا ٥٥.

أ - مرويات قتادة

٨٦ - قال الإمام مسلم: حدثني حجاج بن الشاعر حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، حدثنا حسين عن قتادة، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون، فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

٨٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: قال ابن مسعود: هم قوم عبدوا الجن، فأسلم أولئك الجن، قال الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾.

٨٨ - قال الطبري: حدثني الحسين بن علي الصداقي، قال: ثنا يحيى ابن السكن، قال: أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني، عن عبد الله بن مسعود قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون: هم بنات الله. فأنزل الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ معشر العرب ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

٨٦ - صحيح مسلم: ٥٤ - كتاب التفسير، ٤ - باب في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ حديث رقم/٣٠، وأخرجه الطبري ١٥/١٠٤ من طريق عبد الوارث بن عبد الصمد عن أبيه بهذا الإسناد. ورواه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به أيضاً ولم يذكر نزول الآية. ورواه من غير طريق قتادة أيضاً.

٨٧ - تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٩. وأخرجه الطبري ١٥/١٠٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله.

٨٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- الحسين بن علي الصداقي الأكفاني البغدادي. روي عن أبيه وحسين بن علي الجعفي ووكيع وغيرهم، روي عنه الترمذي والنسائي والطبري وغيرهم. صدوق.
قلت: قال ابن خراش: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. =

ب - أقوال قتادة:

٨٩ - قال عبد الرزاق: انا معمر عن قتادة في قوله «الْوَسِيلَةَ» قال: القُرْبَةُ والزُّلْفَةُ.

= = ترجمته في الجرح والتعديل ٥٦/٣، الثقات لابن حبان ١٨٨/٨، التهذيب ٣٠٩/٢، التقريب ١٦٧/.

- يَحْيَى بْنُ السَّكَنِ البصري، صاحب شعبة، روى عن شعبة، روى عنه أيوب بن محمد الوزان الرقي ومحمد بن حسان الأزرق قال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال الذهبي: ضعفه صالح جزرة، وقبلة غيره.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٥٥/٩، ميزان الاعتدال ٣٨٠/٤.
- أبو العوام، هو عمران بن داود العمِّي القطَّان البصري. روى عن قتادة ومحمد بن سيرين وأبي جمرة الضُّعَيْي روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود الطيالسي وسلم بن قتيبة وآخرون. قال ابن حجر: صدوق بهم.

قلت: وثقة عفان والعجلي. وقال الإمام أحمد: أرجوه أن يكون صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وضعفه أبو داود والنسائي والدارقطني، وابن معين. وقول ابن حجر فيه هو قول البخاري.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٩٧/٦، الكامل لابن عدي ١٧٤٢/٥-١٧٤٣، الثقات للعجلي ٣٧٣، التهذيب ١١٦/٨، التقريب ٤٢٩.

- عبدالله بن مَعْبِد الزُّمَّانِي البصري. روى عن أبي هريرة وعبدالله بن عتبة بن مسعود روى عنه قتادة وغيلان وجريز وثابت البناني وغيرهم. ثقة. أخرج له مسلم والأربعة.

ترجمته في الجرح والتعديل ١٧٣/٥، التهذيب ٣٦/٦، التقريب ٣٢٤.
درجة الإسناد: ضعيف، لضعف يحيى بن السكن وأبي العوام. وفيه انقطاع بين عبدالله بن ابن معبد الزُّمَّانِي وبين ابن مسعود.

تخريج الآثار ٨٨: أخرجه الطبري ١٠٥/١٥ وذكره البغوي ١٢٠/٣، وابن الجوزي ٣٧/٥، والقرطبي ٢٧٩/١٠، وابن كثير ٨٦/٥، والشوكاني ٢٣٩/٣. وقد ذكر القرطبي في تفسيره ٣٠٩/١٤ «أن حياً يقال لهم بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن، ويزعمون أن الجن تتراءى لهم، وأنهم ملائكة، وأنهم بنات الله»-.

٨٩ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٠٦/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

قلت: يؤيد قول قتادة الحديث الذي رواه ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - «سلوا الله لى الوسيلة» قالوا: وما الوسيلة؟ قال: «القرب من الله» ثم قرأ: «يبتغون إلى ربهم الوسيلة». الدر المنثور ٣٠٦/٥ -

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٥٨.

٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ قضاء من الله كما تسمعون، ليس منه بدء، إما أن يهلكها بموت، وإما أن يهلكها بعذاب مُستأصل إذا تركوا أمره، وكذبوا رسله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَعَآتَيْنَا مُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوْفًا﴾ ٥٩.

٩١ - قرأ قتادة «مُبْصِرَةً» بفتح الميم والصاد.

٩٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ قال: قال أهل مكة للنبي - ﷺ -: إن كان ما تقول حقاً، ويسرك أن نؤمن فحوّل لنا الصفا ذهباً، فأثاء جبرائيل عليه السلام

= أما (الوسيلة) في اللغة، فقال الراغب: الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوسيلة لتضمنها لمعنى الرغبة. قال: وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة. والواصل، الراغب إلى الله تعالى اهـ. المفردات / ٥٦٠.

٩٠ - جامع البيان ١٥/١٠٧

٩١ - البحر المحيط ٦/٥٣.

القراءة شاذة، أنظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٧.

وقد تقدم نظير هذه الكلمة في الآية (رقم ١٢) من هذه السورة -

٩٢ - جامع البيان ١٥/١٠٨. وذكره السيوطي ٥/٣٠٧ نقلاً عن ابن جرير.

الحديث مرسل. وقد وجدته موصولاً من غير طريق قتادة، فقال الإمام أحمد: ثنا عثمان بن محمد، ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي - ﷺ - أن يجعل لهم الصفا ذهباً، =

فقال: إن شئت كان الذى سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا، لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستاذني بقومي، فأنزل الله: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ وأنزل الله عزوجل: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

٩٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أى بيّنة.

٩٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ وإن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلمهم يعتبرون أو يذكرون أو يرجعون.

ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يا أيها الناس إن ربكم يَسْتَعْتَبِكُمْ فَأَعْتَبُوهُ.

٩٥ - حكى السيوطي عن قتادة، قوله ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ قال: الموت من ذلك.

= وأن يُنَحِّيَ عنهم الجبال فيزدعروا قليل له: إن شئت أن تستأنني بهم وإن شئت أن تؤتيتهم الذى سألوها، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، قال: «لا بل أستاذني بهم» فأنزل الله عزوجل هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ المسند/٢٥٨. وقد صحح الشيخ أحمد شاكر إسناده انظر المسند بتحقيقه/٩٦٤ رقم ٢٣٣٣.

ورواه النسائي في تفسيره ٦٥٥/٢، والطبري في تفسيره ١٠٨/١٥ والحاكم في المستدرک ٣٦٢/٢ كلهم من طريق جرير عن الأعمش به وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي.

٩٣ - جامع البيان ١٠٩/١٥.

٩٤ - جامع البيان ١٠٩/١٥. وذكره ابن كثير ٨٩/٥، والسيوطي ٣٠٨/٥ نقلا عن ابن جرير.

وذكر البغوي ١٢١/٣ قول قتادة فقط.

غريب الأثر:

«وَجَفَّتِ الرَّجْفَةُ: الجُرْكَةُ والاضطراب» النهاية ٢٠٣/٢. «يَسْتَعْتَبُكَ» الاستِعْتَابُ: الرجوع عن الإساءة وطلب الرضا» انظر المرجع السابق ١٧٥/٣.

٩٥ - الدر المنثور ٣٠٨/٥ نقلا عن كتاب (البعث) لابن أبي داود. والمعنى أن الموت من الآيات التى يخوف الله بها عباده. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا
يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ ٦٠.

٩٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ
بِالنَّاسِ﴾ قال: منعك من الناس.

٩٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا
الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: الرؤيا التي أراه الله في المقدس حين
أسرى به فكان ذلك فتنة للكفار.

٩٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٠/٢/١ وأخرجه الطبري ١١٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر
عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه وزاد: «حتى تبلغ رسالة ربك» اهـ.
وذكره الماوردي ٤٤٢/٢ وعزاه إلى الحسن وعروة أيضاً. وذكره ابن الجوزي ٣٩/٥، والقرطبي
٢٨٢/١٠، وابن كثير ٨٩/٥، والسيوطي ٣٠٨/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم.

٩٧ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٠/٢/١ وأخرجه الطبري ١١١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر
عنه. وذكره الماوردي ٤٤٢/٢.

والقول بأن هذه الرؤيا كانت ليلة الإسراء هو قول جمهور المفسرين. وإياه اختار الطبري
واحتمل له بإجماع المفسرين. انظر الأقوال واختياره في ١١٠/١٥-١١٣.

وقد روى الطبري ١١٢/١٥ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال: يقال: إن رسول الله -

- ﷺ - أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله - ﷺ -

السير إلى مكة قبل الأجل، فردّه المشركون، فقالت أناس: قد ردّ رسول الله - ﷺ - وقد

كان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعتهم فتنتهم اهـ.

ومعنى هذا أن الرؤيا الواردة في الآية هي رؤيا فتح مكة. وهذا ضعيف لوجوه:

١ - أن سورة الإسراء مكية، ورؤيا فتح مكة كانت بالمدينة.

٢ - أن سند هذا القول إلى ابن عباس ضعيف.

٣ - أن الرؤيا الواردة في الآية كانت يقظة لا مناماً، وقد روى الطبري بأسانيده عن عكرمة

عن ابن عباس قال: هي رؤيا عين رآها النبي - ﷺ - ليلة أسرى به. والله أعلم.

٩٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ الله أراه من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس.

ذكر لنا أن ناساً ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله - ﷺ - بمسيره، أنكروا ذلك، وكذبوا به، وعجبوا منه، وقالوا: تحدثنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة.

٩٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قال: الزقوم، قال: وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، ولا تدع منه شيئاً، فذلك فتنة لهم.

١٠٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمًا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ وهي شجرة الزقوم، خوف الله بها عباده، فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم أبو جهل ابن هشام: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فترقموا، فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ إني خلقتها من نار، وعذبت بها من شئت من عبادي.

٩٨ - جامع البيان ١١١/١٥؛ وذكره السيوطي ٣٠٩/٥ نقلاً عن ابن جرير. انظر تخريج الأثر رقم ١٠٠.

٩٩ - تفسير عبد الرزاق ٣٨١/٢/١. وأخرجه الطبري ١١٤/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وذكره الماوردي ٤٤٣/٢؛ ونسبه إلى الجمهور.

قلت: وتفسير الشجرة الملعونة بالزقوم هو قول جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان ١١٣/١٥-١١٥.

١٠٠ - جامع البيان ١١٤/١٥.

أقول يؤيد هذا ما رواه أبو يعلى في مسنده قال: حدثنا زهير، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ثابت أبو زيد، عن هلال عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أسري بالنبي - ﷺ - إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته، فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس، وبغيرهم، قال: قال أناس: نحن لا نصدق محمداً، فارتدوا كفاراً، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل. قال: وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم، هاتوا تمراً وزيداً ترقوموا « الحديث = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ ٦١.

١٠١ - حكي السيوطي عن قتادة قال: حسد إبليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة وقال: أنا ناري وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكبير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ ٦٣.

١٠٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من أعدائه، فلا يعدل عنهم من عذابها شيء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ٦٤.

١٠٣ - حكي القرطبي عن قتادة أنه قرأ «رَجَالِكَ» على الجمع.

١٠٤ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ قال: بدعاءك ﴿وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ قال: إن له خيلاً ورجالاً من الجن والإنس هم الذين يطيعونه.

= = مسند أبي يعلى ١٥٨/٣ رقم الحديث ٢٧١٢. ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٧٤/٣ عن عبدالصمد والحسن بهذا الإسناد.

قال ابن كثير هو إسناده صحيح تفسيره ١٢٧/٥ وصححه إسناده الشيخ أحمد شاكر أيضاً، انظر المسند بتحقيقه ١٨٢/٥ رقم الحديث ٣٥٤٦.

١٠١ - الدر المنثور ٣١١/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

١٠٢ - جامع البيان ١١٧/١٥، وذكر ابن كثير ٩١/٥ بعضه.

١٠٣ - تفسير القرطبي ٢٨٩/١٠، ونسبها إلى عكرمة أيضاً، وكذا أبوحيان في البحر المحيط ٥٩/٦.

القراءة شاذة، انظر: المحتسب ٢٢/٢، ومختصر ابن خالويه ص ٧٧.

١٠٤ - تفسير عبدالرزاق ٣٨١/٢/١، وأخرجه الطبري ١١٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مرفقاً. وذكره البغوي ١٢٣/٣، وابن الجوزي ٤٢/٥، والقرطبي ٢٨٩/١٠، وابن كثير ٩١/٥.

١٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْكٍ وَرَجُلِكَ﴾ قال: الرجال: المشاة.

١٠٦ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: قد فعل، أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوها بحيرة وسائبة ووصيلة وحامياً؛ وأما في الأولاد فإنهم هودهم ونصروهم ومجسؤهم.

١٠٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: قد والله شاركهم في أموالهم، وأعطاهم الله أموالاً فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه.
قال الطبري: وهو قول قتادة.

١٠٥ - جامع البيان ١١٨/١٥.

«رجال» قال ابن الأثير: الرجال جمع راجل: أى ماش. اهـ النهاية ٢٠٤/٢. وانظر لسان العرب ٢٦٩/١١ مادة رجل.

١٠٦ - تفسير عبدالرزاق ٣٨١/٢/١. وأخرجه الطبري ١٢١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مفرقاً، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة أيضاً ولم يذكر البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

وذكره الماوردي ٤٤٤/٢، والبغوي ١٢٣/٣. وابن الجوزي ٤٣/٥، والقرطبي ٢٨٩/١٠.
غريب الأثر ١٠٦:

«الْبَحِيرَةُ» هي الناقة التى شق أذننها شقاً واسعاً، وكان المشركون إذا ولدت الناقة عشرة أبطن شقوا أذننها فسيبوا فلا تركب ولا يحمل عليها. اهـ بتصرف من المفردات للراغب ص ٣٤. وانظر: النهاية ١٠٠/١.

«السَّائِبَةُ» هي التى تسيب فى المرعى، فلا تردّ عن حوض ولا علف. ولا تحلب ولا تركب..
انظر المفردات ص ٢٥٨، والنهاية ٤٣١/٢.

«الْوَصِيلَةُ» هي الشاة إذا ولدت ستة أبطن، أنثيين أنثيين، وولدت فى السابعة ذكراً وأنثى، قالوا: وصلت أخاها، فأحلوا لبنها للرجال وحرّموه على النساء، وقيل غير ذلك. انظر :
النهاية ١٩٢/٥. وانظر: المفردات ٥٦٢.

«حامياً» الحامى هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن، كان يقال: حُمِيَ ظهره فلا يركب. اهـ
المفردات ١٣٢. وانظر لسان العرب ٢٠٢/١٤ مادة: حما.

وفى الكلمات الأربعة أقوال أخرى أيضاً.

١٠٧ - جامع البيان ١١٩/١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكفىٰ بربِّكَ وَكِيلًا﴾ ٦٥.

١٠٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكفىٰ بربِّكَ وَكِيلًا﴾ وعباده: المؤمنون. وقال الله في آية أخرى: ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿رُبُّكُمْ الَّذِي يَزِجِي لَكُمُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ ٦٦.

١٠٩ - قال عبدالرزاق: قال معمر: قال قتادة في قوله تعالى: ﴿رُبُّكُمْ الَّذِي يَزِجِي لَكُمُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ﴾ قال: يَسْرِهَا في البحر.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ ٦٨.

١١٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يقول: حجارة من السماء ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ أي منعة ولا ناصراً.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ ٦٩.

١١١ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿فَيَغْرِقَكُمْ﴾ بتشديد الراء.

١٠٨ - جامع البيان ١٢٢/١٥. والآية التي استشهد بها هي من سورة النحل ورقمها: ١٠٠.

١٠٩ - تفسير عبدالرزاق ٣٨٢/٢/١؛ وأخرجه الطبري ١٢٢/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٤٤٥/٢ وعزه إلى ابن عباس وابن زيد أيضاً.

«يزجي» قال ابن منظور: زَجَّى الشيء وأزجاه: ساقه ودفعه له. لسان العرب ٣٣٥/١٤ مادة: زجا.

١١٠ - جامع البيان ١٢٣/١٥، وذكره الماوردي ٤٤٥/٢، وذكره السيوطي ٣١٤/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكر البغوي ١٢٤/٣؛ والقرطبي ٢٩٢/١٠؛ والشوكاني ٢٤٥/٣ بعضه.

١١١ - تفسير القرطبي ٢٩٣/١٠ ونسبها إلى الحسن أيضاً. وذكرها أبوحيان في البحر المحيط ٦١/٦ ونسبها إلى الحسن وأبي رجاء.

١١٢ - قال عبد الرزاق: قال معمر: قال قتادة: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ قال: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ يقول: لا يتبعنا أحد من ذلك.
١١٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: ﴿أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ أي في البحر مرة أخرى.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِإِمامِهِمْ فَاولئك يَفْرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ٧١.

أ - مرويات قتادة:

١١٤ - أخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة، قال: قال الحسن: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال: بكتابهم الذي فيه أعمالهم.

ب - أقوال قتادة:

١١٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال: بأنبيائهم.

١١٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الذي في شق النواة.

١١٢ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/٢/١؛ وأخرجه الطبري ١٢٥/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً.

وذكره ابن كثير ٩٤/٥، والسيوطي ٣١٤/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. «تَبِيعًا» التَّبِيع هو التابع الذي يتبع المعتدى ليأخذ بثأره منه، والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبيع. انظر: لسان العرب، مادة: تبع.

١١٣ - جامع البيان ١٢٤/١٥.

١١٤ - جامع البيان ١٢٧/١٥. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً وذكر (أعمالهم) فقط. وذكره البغوي ١٢٥/٣-١٢٦؛ وابن الجوزي ٤٧/٥؛ والقرطبي ٢٩٦/١٠؛ والشوكاني ٢٤٦/٣.

وهو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي، وقول الضحاك وأبي العالية أيضاً.

١١٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/٢/١؛ وأخرجه الطبري ١٢٦/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. وهو قول مجاهد أيضاً.

وروى الطبري ١٢٧/١٥ عن مجاهد ويحيى بن زيد أن المراد بالإمام: كتاب الله المنزل إليهم. ورجح الطبري قول قتادة، وعلل ذلك بأن الإمام في اللغة هو من يقتدى ويؤتم به، والنبى مقتدى به ومؤتم به. انظر: جامع البيان ١٢٧/١٥.

١١٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/٢/١.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٧٢.

١١٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال: في الدنيا أعمى عما أراه الله من آياته من خلق السماوات والأرض والجبال والنجوم ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ﴾ الغائبة التي لم يرها ﴿أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا. وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا. إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفُ الْحَيَاةِ وَضِعْفُ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ ٧٣، ٧٤، ٧٥.

١١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ قال: أطافوا به ليلة فقالوا: أنت سيدنا، وابن سيدنا، فأرادوه على بعض ما يريدون، فهم النبي - ﷺ - أن يقاربهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله، قال: فذلك قوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا﴾ للذي أرادوا، فهم أن يقاربهم فيه.

١١٧ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/٢/١. وأخرجه الطبري ١٢٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره ابن كثير ٩٧/٥؛ وذكره السيوطي ٣١٨/٥ نقلاً عن العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني.

١١٨ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/٢/١. وأخرجه الطبري ١٣٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة ولفظه: نكر لنا أن قريشاً خلوا برسول الله - ﷺ - ذات ليلة إلى الصبح، يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا ... الأثر.

وذكره ابن الجوزي ٤٤/٥؛ والقرطبي ٢٩٩/١٠-٣٠٠.

الأثر مرسل، ولم أجده موصولاً.

١١٩ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَتَّنَاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ قال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُمَّ لَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

١٢٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعُفَ الْحَيَاةِ وَضَعُفَ الْمَمَاتِ﴾ قال: عذاب الدنيا والآخرة.

١١٩ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.
- سُلَيْمَان، هو ابن حَرْب بن بَجِيل الأزدي الواسطي أبو أيوب البصري، روى عن شعبة وحماد بن سلمة وجريز بن حازم وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم. ثقة، إمام حافظ.
- ترجمته في: الجرح والتعديل ١٠٨/٤-١٠٩؛ التهذيب ١٥٧/٤-١٥٨؛ التقريب ٢٥٠.
- أبو هلال: هو محمد بن سليم الراسبي البصري. روى عن الحسن وابن سيرين وحميد بن هلال وقاتدة وغيرهم. روى عنه عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع وابن المبارك وزيد بن الحباب وغيرهم. صدوق فيه لين.
- قلت: وثقه أبو داود، وضعفه البخاري وابن سعد، وقال ابن معين: صدوق، وقال مرة: ليس به بأس. قال أحمد: يحتمل في حديثه إلا أنه يخالف في قتادة، وهو مضطرب الحديث.
- ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٧٣/٧-٢٧٤؛ التهذيب ١٧٣/٩-١٧٤؛ التقريب ٤٨١.
- تخريج الحديث ١١٩:
- أخرجه الطبري ١٣١/١٥، وذكره الماوردي ٤٤٨/٢، والبيهقي ١٢٧/٣، والقرطبي ٣٠٠/١٠.
- الحديث مرسل، وقد وجدته موصولا من غير طريق قتادة، لكن ليس فيه ربط بالآية.
- فقد روى الإمام أحمد قال: ثنا أبو عامر، ثنا عبد الجليل، حدثني جعفر بن ميمون، حدثني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه - فذكر حديثاً طويلاً - وفيه: قال النبي - ﷺ -: «عوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت»، المسند ٤٢/٥.
- ورواه أبو داود من طريق العباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى عن أبي عامر به بمثله.
- انظر: سنن أبي داود: ٣٥ - كتاب الأدب، ١١٠ - باب ما يقول إذا أصبح.
- ١٢٠ - تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/٢/١، وأخرجه الطبري ١٣١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وعن مجاهد والضحاك أيضاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ ٧٦، ٧٧.

١٢١ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر، فلم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر، كذلك سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك. ١٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقد هم أهل مكة بإخراج النبي - ﷺ - من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا، ولكن الله كفهم عن إخراجهم حتى أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله - ﷺ - من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر.

١٢١ - تفسير عبدالرزاق ٣٨٣/٢/١، وأخرجه الطبري ١٣٢/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

١٢٢ - جامع البيان ١٣٢/١٥، وذكره الماوردي ٤٤٨/٢، والبغوي ١٢٧/٣، وابن الجوزي ٥١/٥، والقرطبي ٣٠١/١٠، وذكره السيوطي ٣٢٠/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير ٩٨/٥ غير منسوب.

هذا، وقد ورد في سبب نزول الآية غير ذلك، وهو ما رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢٥٤/٥) بسنده عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم: إن اليهود أتوا رسول الله - ﷺ - يوماً، فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء، فصدق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بنى إسرائيل بعد ما ختمت السورة ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ إلى قوله ﴿تَحْوِيلًا﴾ فأمره الله بالرجوع إلى المدينة، وقال: فيها محياك، ومماتك، ومنها تبعث.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ج ١، ص ١٦٧-١٦٨. وهذا ضعيف، ضعفه المفسرون لوجه:

١- أن الحديث من رواية شهر بن حوشب، وهو ضعيف، قال ابن حجر: «صدوق كثير الإرسال والأوهام». التقريب / ٢٦٩. =

١٢٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿سَنَةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدْ لِسِتْنَتَا تَحْوِيلًا﴾ أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك، إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم، لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ٧٨.
أ - مرويات قتادة:

١٢٤ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، أن أبا عبيدة بن عبد الله كتب إليه أن عبد الله بن مسعود كان إذا غربت الشمس صلى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائماً، ويقسم عليها يميناً ما يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله «أقم الصلاة لذلوك الشمس إلى غسق الليل».

= = ولذلك قال ابن كثير: «في إسناد هذا الحديث نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي - ﷺ - لم يغز تبوك عن قول اليهود، إنما غزاها امتثالاً لقوله تعالى [التوبة / ٢٩]: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ وغزاها ليقنص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه» اهـ، تفسير ابن كثير ٩٨/٥.

٢ - ومما يدل على تضعيف الخبر، تصدير البيهقي له بقوله: «إن صح الخبر فيه» وهذا يدل على تضعيفه له، كما هو واضح.

٣ - أن السورة مكية، لكن قد يرد على ذلك أن في سورة الإسراء آيات مدنية، والجواب - كما قال الطبري ١٣٣/١٥ -: «أن الآيات في سياق الخبر عن قريش، ولم يجز لليهود ذكر قبل ذلك» اهـ.

٤ - ومما يرد به هذا القول أن رسول الله - ﷺ - لا يقدم على مثل هذا العمل دون أن يأذن الله له فيه، وقد مكث بمكة في أخرج الأوقات، ولم يهاجر منها إلا بعد أن أذن الله له بالهجرة. والله أعلم.

١٢٣ - جامع البيان ١٥/١٣٤.

١٢٤ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥. =

.....

= ابن أبي عدي، هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي - ويقال: أن كنيته أبوعدي - السلمي مولا هم، القسملي.

روى عن سليمان التيمي، وحמיד الطويل وشعبة وغيرهم، روى عنه الإمام أحمد وابن معين ومحمد بن بشار وغيرهم، ثقة.

ترجمته في: التهذيب ١٢/٩؛ التقريب ٤٦٥/.

- عَقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَاثِ الْأَزْدِيُّ الْعَوْزِيُّ، أبونهار البصري.

روى عن أبي سعيد الخدري وعبدالله بن مغفل وأبي أمامة وغيرهم. روى عنه يحيى بن أبي كثير وقتادة ويحيى بن أبي إسحاق الحضرمي، ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣١٣/٦؛ التهذيب ٢١٨/٧؛ والتقريب ٣٩٥/.

- أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها، ويقال: اسمه عامر.

روى عن أبيه ولم يسمع منه، وعن أبي موسى الأشعري وعائشة - رضي الله عنهم. روى عنه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي ومجاهد بن جبر وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٠٣/٩؛ التهذيب ٦٤-٦٣/١٢؛ التقريب ٦٥٦/.

درجة الإسناد: رجاله ثقات، لكن في سنده انقطاع بين أبي عبدة وابن مسعود حيث لم يسمع منه .
تخريج الأثر ١٢٤:

أخرجه الطبري ١٣٤/١٥، ورواه من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسلًا. وذكره السيوطي ٣٢١/٥ نقلًا عن عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه.

قلت: هو في المصنف لعبدالرزاق ٥٥٣/١، وفي المصنف لابن أبي شيبة ٢٣٥-٢٣٦/٢، والمستدرک للحاکم ٣٦٣/٢.

قلت: وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١٥٤-١٥٥/١.

١٢٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ بُدُوُ اللَّيْلِ لصلاة المغرب».

وقد ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم».

١٢٦ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر قال: قال أبو عبيدة بن عبد الله: كان عبد الله يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرس من ملائكة الله، ويقرأ هذه الآية: «وَقَرَأَ الْفَجْرَ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا». ب - أقوال قتادة:

١٢٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ» قال دلوكها حين تزيغ عن بطن السماء (وَسَقَ اللَّيْلِ) صلاة المغرب (وَقَرَأَ الْفَجْرَ) صلاة الفجر. قال قتادة: وأما قوله: «كَانَ مَشْهُودًا» فيقول: ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة.

١٢٥ - جامع البيان ١٥/١٣٨.

الحديث مرسل، وقد وجدته موصولاً من غير طريق قتادة، قال الإمام أحمد: ثنا هارون بن معروف، قال: أنا ابن وهب، قال: حدثني عبد الله بن الأسود القرشي، أن يزيد بن خصيفة حدثه عن السائب بن يزيد، أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا تزال أمتي على الفطرة ما صلوا المغرب قبل طلوع النجوم».

ورواه الطبراني من طريق يحيى بن عثمان بن صالح عن أصبغ بن الفرج عن ابن وهب به. انظر: المعجم الكبير ٧/١٨٢-١٨٣ رقم ٦٦٧١.

قال الهيثمي: رجاله موثقون اهـ. مجمع الزوائد ١/٣١٠. «غَسَقُ» قال الجوهري: الغسق: أول ظلمة الليل، وقد غَسَقَ الليل يَغْسِقُ، أي أظلم اهـ. الصحاح ٤/١٥٣٧ مادة: غسق.

١٢٦ - جامع البيان ١٥/١٣٩، ورجال الإسناد تقدمت تراجمهم في الأثر رقم ١٢٤، وكلهم ثقات. وذكر الأثر ابن كثير ١١٠/٥، والسيوطي ٥/٣٢٣ نقلاً عن سنن سعيد بن منصور، وابن المنذر والطبراني، ولفظه: «يتدارك الحرس من ملائكة الله، حارس الليل وحارس النهار عند صلاة الصبح، اقرعوا إن شئتم» وإن قرآن الفجر كان مشهوداً. قال: تنزل ملائكة الليل وملائكة النهار اهـ.

١٢٧ - تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٦؛ وأخرجه الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر = =

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ٧٩.

أ - مرويات قتادة:

١٢٨ - قال البخاري: وقال حجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَهْمُوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيَرْحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلِمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لَتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يَرْحِنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَسْتَ هُنَاكَم، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكُلُّهُ مِنَ الشَّجَرَةِ

= = عنه مفرقاً، وأخرج تفسير «الدلوک» من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. جامع البيان ١٣٦/١٥، ١٤٠. وذكره السيوطي ٣٢٣/٥.

قلت: يشهد للجزء الأخير من الأثر، الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح، يقول أبوهريرة: اقرؤا إن شئتم: «قرآن الفجر، إن قرآن الفجر كان مشهوداً».

صحيح البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الإسراء، ١٠ - باب: إن قرآن الفجر كان مشهوداً. واللفظ له.

صحيح مسلم في: ٤٢ - كتاب المساجد، ٤٢ - باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، حديث رقم ٢٤٦.

«لَوْكَ» قال ابن قتيبة: دُلُوكُ الشمس: غروبها، ويقال: زوالها، والاول أحب إليّ، لأن العرب تقول: دَلَكَ النَجْمُ، إذا غاب، اهـ، تفسير غريب القرآن ص ٢٥٩، أقول: وأهل اللغة يقدمون معنى الزوال على الغروب. انظر: المصباح المنير ٢١٣/١.

١٢٨ - صحيح البخاري: ٩٧ - كتاب التوحيد، ٢٤ - باب «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة». صحيح مسلم: ١ - كتاب الإيمان، ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم: ٣٢٢، وليس فيه تلاوة الآية؛ وأخرجه البغوي ١٣٠/٣ - ١٣١ من طريق البخاري.

شرح الغريب:

«لَسْتُ هُنَاكَم» قال القاضي عياض: قوله: «لست هناكم» كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة، قاله تواضعاً وإكباراً لما يسألونه، قال: وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لي بل لغيري اهـ. فتح الباري ٤٩١/ ٨.

وقد نهى عنها، ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض. فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجياً، قال فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبداً لله ورسوله، وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى فيقول لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً - ﷺ - عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطى، قال: فأرفع رأسي فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، فيحد لي حداً، فأخرجهم من الجنة. قال قتادة: وسمعت أيضاً يقول: فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع وسل تعطى، قال: فأرفع رأسي، فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من الجنة، قال: قتادة: وسمعت يقول: فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطى، قال: فأرفع رأسي، فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من الجنة. قال: قتادة: وقد سمعت يقول: فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن، أي وجب عليه الخلود، ثم تلا الآية: ﴿عسى أن يبيعك ربك مقاماً محموداً﴾ قال: وهذا المقام الذي وعده نبيكم - ﷺ -.

١٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: «عسى أن يبيعك ربك مقاماً محموداً» وقد ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - خير بين أن يكون نبياً عبداً،

١٢٩ - جامع البيان ١٤٥/١٥، وذكره ابن كثير ١٠١/٥، والدر المنثور ٣٢٨/٥ نقلاً عن الطبري.

الحديث مرسل، ولم أجده من طريق قتادة موصولاً، ووجدته من طريق غيره. = =

أو ملكاً نبياً، فأوماً إليه جبريل - عليه السلام - أن تواضع، فاخترنا نبي الله أن يكون عبداً نبياً، فأعطى به نبي الله اثنتين: إنه أول من تَنَشَّقُ عنه الأرض، وأول شافع. وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» شفاعة يوم القيامة.

ب - أقوال قتادة:

١٣٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «نَافِلَةٌ لَّكَ» قال:

تطوعاً وفضيلة.

١٣١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «مَقَاماً مَحْمُوداً» قال:

هو الشفاعة، يشفعه الله في أمته.

= فالشطر الأول من الحديث رواه الإمام أحمد، قال: ثنا محمد بن فضيل، ثنا عمارة عن أبي زرعة، قال: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي - ﷺ - فنظر إلى السماء: فإذا ملك ينزل. فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، قال: أقمكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً، قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: «ول عبد رسولاً»، المسند ٢٣١/٢.

ورواه البزار (كشف الاستار ١٥٥/٣) وأبو يعلى ٤٠٧/٥، وابن حبان (الإحسان ٩٥/٨) كلهم من طريق محمد بن فضيل به. قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، رجال الأولين رجال الصحيح اهـ مجمع الزوائد ١٩/٩.

أما الشطر الثاني من الأثر فيشهد له ما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»، ٤٣ - كتاب الفضائل، ٢ - باب تفضيل نبينا - ﷺ - على جميع الخلائق.

وأخرجه أبوداود في: ٥٤ - كتاب السنة، ١٤ - باب في التخيير بين الأنبياء، ووقع عنده «لأرض» بدل «القبر».

١٣٠ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/٢/١، وأخرجه الطبري ١٤٣/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره السيوطي ٣٢٤/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر.

١٣١ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/٢/١، وأخرجه الطبري ٤٥/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

قلت: يشهد لهذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قال: ثنا وكيع، قال: ثاداد الزعفراني عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» قال: «لشفاعة». المسند ٤٤٤/٢.

وأخرجه الترمذي في: ٤٤ - كتاب التفسير، سورة بنى إسرائيل، عن أبي كريب عن وكيع عنه. وقال: حديث حسن.

ما جاء عنه في قوله تعالى: «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيْرًا» ٨٠.

١٣٢ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «مَدْخَلَ» بفتح الميم.

١٣٣ - قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال:

أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: «أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ» الجنة، «وَمُخْرَجَ صِدْقٍ» من مكة إلى المدينة.

١٣٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «مَدْخَلَ صِدْقٍ» قال:

المدينة، و«مُخْرَجَ صِدْقٍ» قال: مكة.

١٣٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله «وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ

سُلْطَانًا نَّصِيْرًا» وإن نبي الله علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان،

١٣٢ - زاد المسير ٥/٥٤. وذكرها أبوحيان في البحر المحيط ٧٣/٦. القراءة شاذة، انظر:

اتحاف فضلاء البشر ص ٢٨٦ و ١٨٩، والقراءات الشاذة ص ٦٤.

١٣٣ - ترجمة رجال الإسناد:

- الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي أبو علي ابن أبي الربيع الجرجاني. روى عن

عبد الرزاق وهب بن جرير وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم. روى عنه ابن ماجه وابن أبي

الدنيا وابن أبي حاتم وآخرون. قال ابن أبي حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/٤٤، الثقات ٨/١٦٧ و ١٨٠، التهذيب ٢/٢٨٠، التقريب ١٦٤.

تخريج الأثر ١٣٣:

أخرجه الطبري ١٥/١٥٠، ورواه عبد الرزاق ١/٣٨٦، ولم يذكر قتادة بين معمر والحسن.

وذكره البغوي ٣/١٣٢، وابن الجوزي ٥/٥٥، وابن كثير ٥/١٠٨.

١٣٤ - تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٩، وأخرجه الطبري ١٥/١٤٩ من طريق محمد بن ثور عن معمر

عنه. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه بنحوه.

وتفسير المدخل بالمدينة والمخرج بمكة هو قول ابن عباس وابن زيد أيضاً، واختاره

الطبري. انظر: جامع البيان ١٥/١٤٨-١٤٩، ١٥٠.

ويشهد له سبب نزول الآية، فقد روى الترمذي بسنده عن ابن عباس قال: كان النبي - ﷺ

- بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه «وقل رب أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ

وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيْرًا» قال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي: ٤٤ -

كتاب التفسير، سورة بنى إسرائيل.

١٣٥ - جامع البيان ١٥/١٥٠-١٥١، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣ من طريق شيبان

النحوي. وذكره الماوردي ٢/٤٥٢، والبغوي ٣/١٣٢، وابن كثير ٥/١٠٩. وذكره السيوطي

٣٢٨-٣٢٩ نقلاً عن مستدرک الحاكم ودلائل النبوة للبيهقي.

فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله عز وجل، ولحدود الله، ولغراض الله، ولإقامة دين الله، وإن السلطان رحمة من الله، جعلها بين أظهر عباده، لو لا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ٨١.

أ - مرويات قتادة:

١٣٦ - حكى الماوردي عن قتادة أن النبي - ﷺ - لما دخل الكعبة ورأى فيها التصاوير، أمر بثوب قبل بالماء وجعل يضرب به تلك التصاوير ويمحوها ويقول: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا».

ب - أقوال قتادة:

١٣٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ» قال: القرآن، «وَزَهَقَ الْبَاطِلُ» قال: هلك الباطل وهو الشيطان.

١٣٦ - النكت والعيون ٤٥٣/٢.

الحديث مرسل، ولم أجد موصلاً من طريق قتادة، بل وجدته من غير طريقه، فروى أبوداود الطيالسي قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن عبد الرحمن بن مهران، عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد قال: دخلت مع النبي - ﷺ - الكعبة، فرأى في البيت صورة، فأمرني، فأتيت به بدلو من ماء، فجعل يضرب به تلك الصورة ويقول: «قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون» اهـ. منحة المعبود ٣٥٨/١، رقم الحديث ١٨٥٢.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٩٠/١٤، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٨٣/٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٦/١-١٦٧ كلهم من طريق ابن أبي ذئب بهذا الإسناد. وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٢٥/٤-١٢٦ من طريق الطيالسي والطبراني.

والحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأن مداره على عبد الرحمن بن مهران قال فيه ابن حجر: مجهول اهـ. التقريب ٣٥١.

وللحديث شاهد، فقد روى الطبراني قال: حدثنا جعفر بن الفضل المخرمي المؤدب، ثنا داود بن عبد الله بن أبي الكرام الجعفي، ثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن منصور بن صفية بنت شيبة عن أمه قالت: رأيت رسول الله - ﷺ - بل ثوباً وهو في الكعبة، ثم جعل يضرب التصاوير التي فيها اهـ. المعجم الكبير ٣٢٣/٢٤.

قال الهيثمي: رجاله ثقات اهـ. مجمع الزوائد ١٧٤/٥.

وبهذا الشاهد يزول الضعف ويصير الحديث حسناً لغيره. والله أعلم.

١٣٧ - تفسير عبد الرزاق ٢/١: ٢٨٩؛ وأخرجه الطبري ١٥/١٥٢ من طريق محمد بن ثور عن = =

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ٨٢.

١٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» إذا سمعه المؤمن انتفع به، وحفظه ووعاه «وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» إنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.

١٣٩ - حكى البغوي عن قتادة أنه قال: ما جالس أحد القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء من الله الذي قضى «شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا».

ما جاء عنه في قوله تعالى: وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا. قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ٨٣-٨٤.

١٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا» يقول: إذا مَسَّهُ الشَّرُّ أَيْسَ وَقَنْط.

= معمر عنه، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه أيضاً. وذكره البغوي ١٣٢/٣، وابن الجوزي ٥٦/٥، وذكره السيوطي ٣٣٠/٥ نقلاً عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«زَهَقَ» زَهَقَ الشَّيْءُ: بَطَلَ وَهَلَكَ وَاضْمَحَلَّ، وَزَهَقَتْ نَفْسُهُ: خَرَجَتْ. اهـ. لسان العرب، مادة: زَهَقَ. ١٠٩٧/١٠.

١٣٨ - جامع البيان ١٥٣/١٥.

١٣٩ - معالم التنزيل ١٣٣/٣، وذكره القرطبي ٣٢١/١٠. وقد أخرجه الدارمي في سننه مسنداً، فقال: حدثنا محمد بن كثير، عن عبدالله بن واقد، عن قتادة - فذكره غير قوله «قضاء من الله الذي قضى» السنن ٥٣٠/٢.

ورواه الحاكم في المستدرک ٣٦٦/٢ عن أويس القرني، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق (التهذيب ١٧٧/٣) في ترجمة أويس القرني. وأويس متقدم على قتادة.

١٤٠ - جامع البيان ١٥٤/١٥، وذكره الماوروي ٤٥٤/٢.

١٤١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» يقول: على ناحيته وعلى ما ينوي.

ما جاء عنه في قوله تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» ٨٥.

١٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» لقبت اليهود نبي الله - ﷺ - فتغشوه وسألوه، وقالوا: إن كان نبياً علم، فسيعلم ذلك، فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذى القرنين، فأنزل الله في كتابه ذلك كله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» يعني اليهود.

١٤١ - جامع البيان ١٥/١٥٤، ورواه عن ابن عباس أيضاً. وذكره البغوي ٣/١٣٣، والقرطبي ٣٢٢/١٠.

«شَاكِلَةٌ» قال الراغب: أصل الشاكلة من الشكل، أي تقييد الدابة، يقال: شكلت الدابة، والشكال: ما يقيد به، وقوله «على شاكلته» أي على سجيته التي قيده، وذلك أن سلطان السجبة على الإنسان قاهراً. المفردات/ ٢٧٣.

١٤٢ - جامع البيان ١٥/١٥٦، وذكره الماوردي ٢/٤٥٤-٤٥٥.

في سبب نزل هذه الآية اختلاف، وهل كانت بمكة أم بالمدينة؟. فروى البخاري بسنده عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: بينا أنا مع النبي - ﷺ - في حرت، وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رابكم إليه، وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي - ﷺ - فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقامت مقامي، فلما نزل الوحي، قال: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير، ١٣ - باب «ويسألونك عن الروح».

هذا الحديث يؤيد قول قتادة في أن السؤال وقع بالمدينة، وأن السائلين كانوا يهوداً.

لكن روى الترمذي بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح، قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله «ويسألونك عن الروح قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» قالوا: أوتينا علماً كثيراً: التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً. فأنزلت: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَاداً لَكُنَّامَتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ» الآية. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه.

سنن الترمذي: ٤٤ - كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٥/١، والحاكم في المستدرک ٢/٥٣١ وصححه ووافقه الذهبي. = =

١٤٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة والحسن «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» قال: هو جبريل. قال قتادة: وكان ابن عباس يكتمه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٌ فَتَقْفِرَ الْآنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا أَوْ تَنُتْقِنَا بِاللَّهِ وَالمَلَائِكَةِ قَبِيلًا. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفْقِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣.

١٤٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «أَوْ يَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ» بالياء.

= = ومفهوم هذا الحديث أن السؤال وقع بمكة، وهذا تعارض.

ولدفع هذا التعارض، والجمع بين السببين، قال ابن كثير: «وقد يجاب عن هذا بأنه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية، كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه وحي بأنه يجيبهم عما سألوا بالآية المتقدم إنزالها عليه، وهي «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» اهـ، تفسير ابن كثير ١١٢/٥.

وقال ابن حجر: «ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا، وإلا فما في الصحيح أصح» اهـ. فتح الباري ٢٥٣/٨.

أقول: وما ذهب إليه ابن كثير وابن حجر هو الظاهر، حتى يمكن إعمال الدليلين معاً. والله أعلم.

١٤٣ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/٢/١، وأخرجه الطبري ١٥٦/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره البغوي ١٣٤/٣، وابن الجوزي ٥٨/٥، القرطبي ٣٢٣/١٠، ابن كثير ١٣٣.

قلت: روى عن ابن عباس في تفسير الروح قولان:

الأول - أنها الروح التي بها حياة النفس، فروى الطبري في تفسيره ١٥٦/١٥ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس «أن اليهود قالوا للنبي - ﷺ -: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح في الجسد، وإنما الروح من الله عز وجل».

الثاني - أنها ملك من الملائكة، فروى الطبري في تفسيره ١٥٦/١٥ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في الآية: الروح: ملك اهـ.

ولم يجدد ابن عباس الملك، ولعل هذا هو مراد قتادة من قوله «وكان ابن عباس يكتمه» أي لا يصرح نصاً بأنه جبريل.

هذا، والذي يترجح عندي أن المراد بالروح في الآية هي الروح التي بها سبب الحياة، قال الفخر الرازي: «في هذه الآية أقوال، أظهرها أن المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة» اهـ، التفسير الكبير ٣٦/٢١.

١٤٤ - تفسير القرطبي ٢٣٠/١٠. ولم أجد في مصدر آخر.

١٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «حَتَّى تَفْجَرَنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا» قال: عيوناً.

١٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَّمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا» قال: قِطْعًا.

١٤٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «أَوْ تَأْتِي بَالِهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا» قال: عياناً.

١٤٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زَخْرَفٍ» قال: بيت من ذهب.

١٤٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه» أي كتاباً خاصاً نؤمر فيه باتباعك.

١٤٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٠/١٥ من طريق عبد الرزاق، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً، وزاد: «أي ببلدنا هذا»، ورواه عن مجاهد أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٦/٢.

«يَنْبُوعًا» قال الراغب: ينبوع: خروج الماء من العين، يقال: ينبع الماء، ينبع نبوعاً ونبعاً، والينبوع: العين الذي يخرج منه الماء والجمع: ينابيع. اهـ. المفردات ٥٠٢.

١٤٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٦/٢. وذكره السيوطي ٣٤٠/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

«كِسْفًا» قال الراغب: الكِسْفَةُ: قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الأجسام المتخلخلة الحائلة، وجمعها: كِسَفٌ وكِسْفٌ. يقال: كَسَفَتِ الثَّوبَ أَكْسَفَهُ كِسْفًا إذا قطعتَه قِطْعًا. اهـ. المفردات ٤٤٨/٤٤٩.

١٤٧ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٢/١٥ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه بلفظ: «تعاينهم معاينة» اهـ، وذكره البغوي ١٣٧/٣، وابن الجوزي ٦٢/٥، والقروطي ٣٣١/١٠.

«قَبِيلًا» قال ابن منظور: رأيتُه قَبَلًا وقَبَلًا وقَبَلًا وقَبَلًا وقَبَلًا وقَبَلًا أي مقابلةً وعياناً. اهـ. لسان العرب ٥٣٨/١١ مادة: قبل.

١٤٨ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٠/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٣/١٥ من طريق عبد الرزاق، وذكره ابن كثير ١١٨/٥، وذكره السيوطي ٣٤٠/٥ نقلاً عن عبد بن حميد.

«زُخْرُوفٍ» الزُّخْرُوفُ: الزينة المزوّقة، ومنه قيل للذهب: زخرف. اهـ، قاله الراغب في المفردات ص ٢١٦.

١٤٩ - جامع البيان ١٦٤/١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ٩٧.

١٥٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «عُمِّيًّا وَبُكْمًا» قال:

البكم: الخرس.

١٥١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

سَعِيرًا» قال: كلما لان منها شيء.

١٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

سَعِيرًا» يقول: كلما احترقت جلودهم بُلُّوا جلوداً غيرها ليزوقوا العذاب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ ١٠٠.

١٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ»

قال الفاقة.

١٥٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا» قال:

بخيلاً ممسكاً.

١٥٠ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٠/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٧/١٥ من طريق عبد الرزاق.

١٥١ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٠/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٩/١٥ من طريق عبد الرزاق، وذكره البغوي ١٣٨/٣ بمعناه.

«خَبَتْ» خَبَتْ النَّارُ تَخْبُو: سكن لهبها، وصار عليها خباء من رماذ، أي غشاء أده. المفردات ١٤٣/.

١٥٢ - جامع البيان ١٦٩/١٥.

١٥٣ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٠/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٠/١٥ من طريق عبد الرزاق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٩/٢، وذكره القرطبي ٣٣٥/١٠، وابن كثير ١٢٢/٥، وذكره السيوطي ٣٤٣/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٥٤ - جامع البيان ١٧٠/١٥، ورواه عن ابن عباس أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٩/٢، وذكره ابن كثير ١٢٢/٥، وذكره السيوطي ٣٤٣/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم. «قَتُورًا» قال الراغب: القَتْر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، قال: وأصل ذلك من القَتَار والقَتْر، وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما، فكان المَقْتَر والمَقْتَر يتناول من الشيء قَتَارَهُ. المفردات ٤٠٧/، وانظر: لسان العرب ٧١/٥ مادة: قتر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّ لَهُ الْفُتُورُ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا. قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَحْبُورًا﴾. ١٠٢، ١٠١.

أ - مرويات قتادة:

١٥٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله «تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» قال: هي متتابعات، وهي في سورة الأعراف «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ» قال: السنين لأهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، «الطَّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالِدَّمَ» فهذه خمس، ويَدُّ موسى إذ أخرجها بيضاء من غير سوء، - والسَّوءُ: البرص، - وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين.

١٥٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٠-٣٩١/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٢/١٥ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد عنه أيضاً مختصراً.

الأثر فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس، وقد رواه الطبري ١٧١/١٥ موصولاً من طريق عطية العوفي لكن وقع فيه «لسان موسى عليه السلام والبحر» مكان «السنين ونقص من الثمرات». وذكر الأثر البغوي ١٣٩/٣، وابن الجوزي ٦٥/٥، وابن كثير ١٢٢/٥، والسيوطي ٣٤٣/٥ نقلًا عن عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذا قول جمهور المفسرين في تفسير الآيات التسع. لكن ورد في الحديث ما يعارض هذا، فقد روى الترمذي قال: حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا يزيد بن هارون وأبو داود وأبو الوليد - واللفظ لفظ يزيد والمعنى - عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي «أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله، قال: لا تقل له نبي، فإنه إن سمعها تقول له نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي فسألاه عن قول الله تعالى «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» فقال رسول الله - ﷺ - : «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرفوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء» إلى ذى سلطان ليقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود ألا تعتدوا في السبت» قال: فقبلوا يده ورجله، فقالا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قال: قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال في نريته نبي، وإننا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود». =

ب - أقوال قتادة:

١٥٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «مُتَبَوِّرًا» قال: مُهْلَكًا.

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَقُلْنَا مَنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا» ١٠٤.

١٥٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ» قال: نزول عيسى - عليه السلام.

= = سنن الترمذي: ٤٤ - كتاب التفسير، سورة بنى إسرائيل، ورواه النسائي في ٣٧ - كتاب تحريم الدم، ١٨ - باب السحر، والإمام أحمد في المسند ٢٤٩/٤، والطبري في تفسيره ١٧٢/١٥-١٧٣، والحاكم في المستدرک ٩/١ وصححه - كلهم من طريق شعبة عن عمرو بن مرة به.

وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث بأجوبة:

قال ابن كثير: «هو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة، لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون» اهـ، تفسير ابن كثير ١٢٤/٥.

وقال السندي شارح سنن النسائي: «المراد في الحديث:

١ - إما المعجزات التسع، كما هو المراد في قوله تعالى: «وأدخل يدك في جيبك تخرج ببضء من غير سوء في تسع آيات ... الآية». وعلى هذا فالجواب في الحديث متروك، ترك ذكره الراوى، وقوله «لا تشركوا ... الخ» كلام مستأنف ذكر عقب الجواب.

٢ - وإما الأحكام العامة، شاملة للملة كلها، كما جوز ذاك في قوله تعالى: «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ... الآية» وعلى هذا فالمتكفر في الحديث هو الجواب، لكن زيد فيه ذكر «عليكم خاصة يهود» لزيادة الإفادة اهـ، سنن النسائي ١١/٧، وانظر: تحفة الأحوذى ٥٢٦/٧.

والاحتمال الأول اختاره ابن كثير، حيث قال عقب ذكر قول ابن عباس: «وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي». وقال أيضاً: «هذه الآيات التسع هي المرادة هاهنا».

أقول: ويقوى الاحتمال الأول أن هذه الآيات - كما أشار إليه ابن كثير - كانت لقيام الحجة على فرعون وقومه. والله أعلم.

١٥٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٩١/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٦/١٥ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد أيضاً بنحوه. وذكره الماوردي ٤٦٠/٢، والبغوي ١٤٠/٣، والقرطبي ٣٣٨/١٠.

«متبويراً» الثبور: الهلاك والفساد اهـ، المفردات ٧٥/.

١٥٧ - النكت والعيون ٤٦١/٢، وذكره القرطبي ٣٣٨/١٠ عن الكلبى. والمفسرون على أن المراد ب«وعد الآخرة» هو يوم القيامة. انظر: المرجعين السابقين، وزاد المسير ٦٨/٥.

١٥٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا» قال: جميعاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَوَقَرْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنُنَزِّلُهَا تُنْزِيلًا» ١٠٦.

١٥٩ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «فَرَقْنَا» بالتشديد، وقرأ «مَكْثٌ» بفتح الميم.

أ - مرويات قتادة:

١٦٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن قال: كان يقول: أنزل على نبي الله القرآن ثمانين سنين، وعشرأ بعد ما هاجر. وكان قتادة يقول: عشرأ بمكة وعشرأ بالمدينة.

١٥٨ - تفسير عبد الرزاق ٣٩١/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٧/١٥ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد أيضاً وزاد: «أولكم وآخركم». وذكره الماوردي ٤٦١/٢، والقرطبي ٣٣٨/١٠، وابن كثير ١٢٥/٥.

«لَفِيفٌ» اللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى اهـ، لسان العرب ٣١٨/٩ مادة: لف. ١٥٩ - زاد المسير ٦٨/٥، تفسير القرطبي ٣٤٠، ٣٣٩/١٠، والبحر المحيط ٨٧/٦. والقراءتان شاذتان، انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٧، المحتسب ٢٣/٢، اتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٨، القراءات الشاذة، ص ٦٤.

١٦٠ - جامع البيان ١٨٠/١٥، وذكره السيوطي ٣٤٦/٥ نقلاً عن ابن الضريس. قلت يؤيد هذا ما رواه مسلم في صحيحه من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال: أقام رسول الله - ﷺ - بمكة خمس عشرة سنة، يسمع الصوت، ويرى الضوء سبع سنين، ولا يرى شيئاً، وثمان سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشرأ اهـ. ٤٣ - كتاب الفضائل، ٣٢ - باب كم أقام النبي - ﷺ - بمكة والمدينة. ولكن هناك روايات أخرى في الصحيحين تنص على أن مدة إقامته - ﷺ - بمكة كانت ثلاث عشرة سنة، وهو المشهور عند العلماء.

فقد روى البخاري بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: «أنزل على رسول الله - ﷺ - وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين ثم توفي - ﷺ -»، صحيح البخاري، ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار، ٢٨ - باب مبعث النبي - ﷺ -.

قال ابن حجر: هذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس «أن النبي - ﷺ - أقام بمكة خمس عشرة سنة»، فتح الباري ٢٠٢/٧. =

١٦١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَقَرَأْنَا فَرَقَنَاهُ» قال: نزل متفرقاً ولم ينزل جمعاً، كان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى «قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا».

١٦٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ» قال: للوجوه.

ما جاء عنه في قوله تعالى «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافْ بِهَا» أي لا تراء بها علانية ولا تخفها سرا «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» ١١٠.

أ - مرويات قتادة:

١٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن أنه كان يقول: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافْ بِهَا» أي لا تراء بها علانية ولا تخفها سرا «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا».

= = = الأحاديث المصرحة بأن إقامته - ﷺ - بمكة كانت ثلاث عشرة سنة كثيرة، انظر صحيح مسلم في الكتاب والباب المذكورين آنفاً.

ولذلك يقول النووي: «اتفقوا أنه - ﷺ - أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة سنة» اهـ المطلوب. صحيح مسلم بشرح النووي ٩٩/١٥.

فالراجح عند العلماء أن إقامته - ﷺ - بمكة بعد البعثة وقبل الهجرة كانت ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات، وعلى ذلك ففترة نزول القرآن الكريم ثلاث وعشرون سنة. والله أعلم.

١٦١ - تفسير عبد الرزاق ٣٩١/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٨/١٥ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد أيضاً بنحوه.

١٦٢ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٢/٢/١، وأخرجه الطبري ١٨٠/١٥ من طريقه، وأخرجه من طريق سعيد أيضاً، وذكره الماوردي ٤٦٢/٢، والبيهقي ١٤١/٣، وابن الجوزي ٦٩/٥، والقرطبي ٣٤١/١٠.

قال الزجاج في توجيه الآية: «الذي يخر وهو قائم يخر لوجهه، والأذن مجتمع للحين، وهو عضو من أعضاء الوجه، وكما يبتدئ المبتدئ يخر فأقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض الذقن» اهـ، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٣.

١٦٣ - جامع البيان ١٨٧/١٥، رواه عبد الرزاق ٣٩٣/٢/١ من طريق معمر عنه بنحوه، وذكره ابن كثير ١٢٨/٥ وعزاه إلى قتادة.

ب - أقوال قتادة:

١٦٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله: «لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ فِيهَا» قال: كان النبي - ﷺ - يرفع صوته في الصلاة فيُرمى بالخَبَثِ، فقال: لا ترفع صوتك فتؤذي، ولا تخافت، وابتغ بين ذلك سبيلا.

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرَهُ تَكْبِيرًا» ١١١.

١٦٥ - قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَلِيحِي، أخبرنا عبد الله النُّعَيْمِي، أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحِي، أنا أبو الحسن بن بِشْرٍ، أنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّارُ، أنا أحمد بن منصور الرَّمَادِي، أنا عبد الرزاق ثنا معمر، عن قتادة، أن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الحمد لله رأس الشكر، ما شكر الله عبدًا لا يحمده».

١٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يعلم أهلَه هذه الآية «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرَهُ تَكْبِيرًا» الصغِير من أهلِه والكَبِير.

١٦٤ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٢/٢/١، وأخرجه الطبري ١٨٦/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد عنه بنحوه. وذكره ابن كثير ١٢٧/٥.

الحديث مرسل، ولم أجد من أخرجه من طريقه موصولا، وقد وجدت ما يشهد له، فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نزلت ورسول الله - ﷺ - مخفف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به. فقال الله تعالى لنبيه - ﷺ -: «ولا تجهر بصلاتك» أي بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن «ولا تخافت بها» عن أصحابك فلا تسمعهم «وابتغ بين ذلك سبيلا». صحيح البخاري: ٩٧ - كتاب التوحيد، ٤٤ - باب قول الله تعالى «وأسرأ قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور». صحيح مسلم: ٤ - كتاب الصلاة، ١٣ - باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة.

١٦٥ - معالم التنزيل ١٤٣/٣، وهو في المصنف لعبد الرزاق ٢٤/١٠ رقم ١٩٥٧٤.

الحديث في سنده انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمر.

١٦٦ - جامع البيان ٨٩/١٥، وذكره ابن كثير ١٢٩/٥، وذكره السيوطي ٣٥٢/٥ نقلا عن ابن جرير =

= = الحديث مرسل، ولم أجد من طريق قتادة، وقد وجدته من طريق غيره، فقال ابن السني: حدثنا عبد الله بن زيدان البجلي، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الكريم بن أمية عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: كان النبي - ﷺ - إذا أفصح الغلام من بني عبدالمطلب علمه هذه الآية: «قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً».

عمل اليوم والليلة، تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني، تخریج وتعليق: عبد الله بن حجاج، مطبعة التقدم بمصر، ص ١٢٥. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٤٨/١ و٥٥٦/١٠ عن سفيان بن عيينة عن عبد الكريم عن عمرو بن شعيب موقوفاً؛ ورواه عبدالرزاق في المصنف ٣٣٤/٤ عن سفيان عن عبد الكريم قوله.

سورة
الكهف

سُورَةُ الْكَهْفِ

١٦٧ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال: سورة الكهف مكية.

١٦٨ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: في سورة الكهف آية مدنية، وهي قوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية.
ما ورد في فضل سورة الكهف:

١٦٩ - قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني، عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن أبي الدرداء أن النبي - ﷺ - قال: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال».

وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة، ح. وحدثني زهير بن حرب. حدثنا عبد الرحمن بن مهدي. حدثنا همام جميعاً عن قتادة بهذا الإسناد. قال شعبة: من آخر الكهف. وقال همام: من أول الكهف. كما قال هشام.

١٧٠ - قال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا شعبة، عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء، عن النبي - ﷺ - قال: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال».

١٦٧ - زاد المسير ٧٢/٥. وهذا قول جمهور المفسرين.

١٦٨ - النكت والعيون ٤٦٥/٢.

وسياتي بيان مدنية الآية عند تفسير الآية، انظر الاثر رقم ٢٠٨.

١٦٩ - صحيح مسلم: ٦- كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٤٤- باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ج ١ ص ٥٥٥-٥٥٦.

١٧٠ - سنن الترمذي: ٤٢- أبواب فضائل القرآن عن رسول الله - ﷺ - ، ٥- باب ما جاء في فضل سورة الكهف.

ورجال الإسناد رجال الشيخين غير معدان بن أبي طلحة، فقد أخرج له مسلم والأربعة.
وقد أشار إلى هذا الإسناد مسلم في صحيحه، كما سبق.

ما جاء عنه في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾
٢-١

١٧١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾ قال: أنزل الله الكتاب قَيِّمًا. ولم يجعل له عوجًا.
١٧٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا﴾ قال: وفي بعض القراءات ﴿وَلَكِنْ جَعَلَهُ قَيِّمًا﴾.

١٧٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مِّنْ لَّدُنْهُ أَيُّ مِنْ عِنْدِهِ.

١٧١ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/٢/١. وأخرجه الطبري ١٩٠/١٥ من طريقه.

قال أبو البركات ابن الأنباري: «في تقدير هذه الآية وجهان:

أحدهما: أن تكون الواو في قوله ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ للعطف على ﴿أَنْزَلَ﴾. وقيل: في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: أنزل الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عوجًا.

الثاني: أن يكون قوله ﴿عِوَجًا﴾ حال، على تقدير: أنزل الكتاب على عبده غير مجعول له عوج قَيِّمًا، وهو أولى من جعله معطوفاً على ﴿أَنْزَلَ﴾ لما فيه من الفصل بين بعض الصلة وبعض» اهـ. البيان في غريب إعراب القرآن تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ج ٢ ص ٩٩.

قلت: وقتادة يقول بالتقديم والتأخير، وهو قول الأخفش والكسائي والفراء والطبري.

انظر معاني القرآن للفراء ١٣٣/٢، معاني القرآن للأخفش ٦١٦/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٤٤٧/٢، وجامع البيان ١٩٠/١٥.

١٧٢ - جامع البيان ١٩٠/١٥، وذكره البغوي ١٤٤/٣، والقرطبي ٣٥١/١٠.

لم أجد هذه القراءة.

١٧٣ - جامع البيان ٩٢/١٥، وذكره السيوطي ٣٥٩/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ٦.

١٧٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿بَاخِعٌ نَفْسِكَ﴾ بكسر السين على الإضافة.

١٧٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بَاخِعٌ نَفْسِكَ﴾ قال: قَاتِلَ نَفْسِكَ.

١٧٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ قال: حزناً عليهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ ٨، ٧.

أ - مرويات قتادة:

١٧٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: «إِنَّ الدُّنْيَا خُضْرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنْ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ».

١٧٤ - زاد المسير ٧٣/٥. وذكرها أبوحيان في البحر المحيط ٩٧/٦ غير منسوبة.

القراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص ٧٨.

١٧٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/٢/١، وأخرجه الطبري ١٩٤/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً.

وهو قول ابن عباس وسعيد بن جببر والسدي أيضاً. انظر الدر المنثور ٣٦٠/٥.

- «بَخَعٌ» بَخَعٌ: قَتَلَ النَّفْسَ غَمًّا أَوْ هَلًا. قَالَ الرَّاعِبُ فِي الْمَفْرَدَاتِ ص ٣٥.

١٧٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢/١. وأخرجه الطبري ١٩٥/١٥ من هذا الوجه بمثله. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة بلفظ: غَضِبًا.

١٧٧ - جامع البيان ١٩٦/١٥، وذكره ابن كثير ١٣٤/٥.

الحديث مرسل، ولم أجده موصولاً من طريق قتادة، ووجدته من طريق غيره، فقال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن أبي مسلمة قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري عن النبي - ﷺ - قال: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ».

صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة فقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء. رقم الحديث ٩٩. ج ٤ ص ٢٠٩٨.

ب - أقوال قتادة:

١٧٨ - حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَنَبْلُوهُمْ﴾ قال: لنختبرهم، ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: أيهم أتم عقلاً.

١٧٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ والصعيد: الأرض التى ليس فيها شجر ولا نبات.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ٩.

١٨٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك.

١٨١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ كنا نحدث أن الرقيم: الوادى الذى فيه أصحاب الكهف.

١٧٨ - الدر المنثور ٣٦١/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٢٧١/٣.

٧٩ - جامع البيان ١٩٦/١٥.

«صَعِيدًا» قال ابن منظور: الصعيد: المَرْتَفَعُ من الأرض، وقيل الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة. وقيل: ما لم يخالطه رمل ولا سَبَخَةٌ. وقيل: وجه الأرض اهـ. لسان العرب ٢٥٤/٣ مادة: صعد.

١٨٠ - جامع البيان ١٩٧/١٥.

١٨١ - جامع البيان ١٩٨/١٥، وذكره ابن الجوزى ٧٦/٥، وابن كثير ١٣٥/٥، وهو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه. انظر جامع البيان ١٩٨/١٥.

أقول: لعل أحسن ما ورد في تفسير «الرقيم» هو ما ذكره البخارى عن ابن عباس تعليقا، فقال: وقال سعيد عن ابن عباس: «الرقيم» اللوح من رصاص، كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته، فضرب الله على آذانهم». صحيح البخارى: ٦٥- كتاب التفسير، سورة الكهف.

قال ابن حجر: وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطوّلًا. وإسناده على شرط البخارى اهـ. فتح البارى ٢٥٩/٨.

وهذا التفسير تؤيده اللغة أيضاً، قال ابن قتيبة: الرقيم الكتاب، وهو فعيل بمعنى مفعول، ومنه: كتاب مرقوم، أى مكتوب اهـ. تفسير غريب القرآن ص ٢٦٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ ١٢، ١١، ١٠.

١٨٢ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال: كانوا أبناء ملوك الروم، فتفردوا بدينهم في الكهف.

١٨٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ يقول: ما كان لواحد من الفريقين علم، لا لكفارهم ولا لمؤمنهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُو مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ ١٤.

١٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: بالإيمان.

١٨٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ يقول: كذباً.

١٨٢ - زاد المسير ٧٨/٥. وهو قول عكرمة أيضاً. كما سيأتى في الأثر رقم ١٩٤.

١٨٣ - جامع البيان ٢٠٦/١٥، وذكره ابن الجوزي ٨٠/٥، والسيوطي ٣٧٠/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

١٨٤ - جامع البيان ٢٠٧/١٥، وذكره السيوطي ٣٧١/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

الرِّبْطُ: أصله شد الشيء، وربط الله على قلبه: ألهمه الصبر والثبات اهـ.

مجاز القرآن ٣٩٤/١، وتفسير غريب القرآن ص ٢٦٤.

١٨٥ - جامع البيان ٢٠٨/١٥، وذكره الماوردي ٤٦٨/٢، والبغوي ١٥٣/٣، وذكره السيوطي

٣٧١/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

الشَّطَطُ: مجاوزة القدر في كل شيء اهـ. قاله ابن منظور. انظر: لسان العرب ٣٣٤/٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ١٥.

١٨٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ قال: بحجة بيينة، بعذر بين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ١٦.

١٨٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وهى في مصحف عبد الله ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هذا تفسيرها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ ١٧.

١٨٨ - حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ «تزور» على وزن تحمر.

١٨٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٩/٢/١ وأخرجه الطبري ٢٠٨/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد عنه أيضاً، وذكره الماوردي ٤٦٩/٢.

«سلطان» قال الراغب: «السلطة، التمكن من القهر». قال: «وسمى الحجة سلطاناً وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب» اهـ. المفردات ص ٢٤٤.

وتفسير السلطان بالعذر؛ لأن العذر نوع من الحجة، قال الراغب: «إن المعتذر عند الاعتذار يذكر ما يخرج من كونه مذنباً» اهـ. المفردات ص ٣٣٩.

١٨٧ - جامع البيان ٢٠٩/١٥، وذكره البغوي ١٥٣/٣، وابن الجوزي ٨١/٥، والقرطبي ٣٦٧/١٠، وذكره السيوطي ٣٧١/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

قلت: وهذه قراءة تفسيرية، لا قراءة مأثورة، قال أبوحيان مشيراً إليها: «وما في مصحف عبدالله - فيما ذكر هارون - إنما أريد به تفسير المعنى، وأن هؤلاء الفتية اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله، وليس ذلك قرآناً لمخالفتها لسواد المصحف، ولأن المستفيض عن عبدالله - بل هو متواتر - ما ثبت في السواد وهو: «وما يعبدون إلا الله» اهـ. البحر المحيط ١٠٦/٦.

١٨٨ - البحر المحيط ١٠٧/٦.

قلت: وهذه قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر من السبعة، ويعقوب الحضرمي من العشرة. أنظر: الإقناع ٦٨٨/٢، الحجة ص ٤١٣، النشر ٣١٠/٢.

١٨٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ» قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين.

١٩٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ» قال: تدعهم ذات الشمال.

١٩١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ» يقول: في فناء من الكهف. قال الله: «ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ».

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَنَحْسَبُهُمْ آيَاقًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا» ١٨.

١٩٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ» وهذا التقلب في رقتهم الأولى. قال: وذكر لنا أن أبا عياض قال: لهم في كل عام تقلبيتان.

١٨٩ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢١١/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد أيضاً بنحوه.

«تَزَاوَرُ» تميل وتعدل، وهو من الزور يعنى العوج والميل اهـ. قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٩٥/١. وانظر: المفردات للراغب ص ٢٢١-٢٢٢.

١٩٠ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢١٢/١٥ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد أيضاً. وذكره ابن كثير ١٣٩/٥، والقرطبي ٣٦٩/١٠ بالمعنى.

«تَقْرِضُهُمْ» قال الراغب: القرض: ضرب من القطع، وسَمِيَ قطع المكان وتجاوزَه قرضاً كما سَمِيَ قطعاً. و«تقرضهم» تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين اهـ. المفردات ص ٤١٦، وانظر مجاز القرآن ٣٦٩/١.

١٩١ - جامع البيان ٢١٢/١٥، وذكره الماوردي ٤٧٠/٢.

١٩٢ - جامع البيان ٢١٣/١٥، وذكره السيوطي ٣٧٢-٣٧٣ نقلاً عن ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقول ابن عياض رواه ابن أبي شيبه من طريق ابن نمير عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن عبد ربه عنه. انظر المصنف ٤٧/١٤.

ابو عياض: الظاهر أنه خطأ، والصواب: ابن عياض، كما بينته رواية ابن أبي شيبه الآتفة الذكر، ولعله: ثابت بن عياض الأعرج الأحنف العدوي بالولاء. يروى عن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن الزبير وأنس وأبي هريرة.

انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ١١/٢.

أماعد التقلبات فلم يثبت فيه شيء في الكتاب ولا في السنة فلا داعي للخوض فيه.

١٩٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «بِالْوَيْدِ» قال: فناء الكهف.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ ١٩.

١ - مرويات قتادة:

١٩٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، فضرب الله على صماخاتهم، ورزقهم الله الإسلام، فتعوزوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على صماخاتهم، فلبثوا دهرًا طويلاً، حتى هلكت أمتهم، وجاءت أمة مسلمة، وكان ملكهم مسلماً، فاختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل: تبعث الروح والجسد جميعاً، وقال قائل: تبعث الروح، فأما الجسد فتأكله الأرض، ولا يكون شيئاً، فشقَّ على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد، ثم دعا الله تعالى، فقال: اى رب، قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعاماً، فدخل السوق، فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق، ورأى الايمان بالمدينة ظاهراً، فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلاً ليشتري منه طعاماً، فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها وقال - حسببت أنه قال -: كأنها أخفاف الربيع - يعنى الإبل الصغار - ، فقال الفتى: أليس ملككم فلان؟ قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فسأله، فأخبره الفتى خبر أصحابه، فبعث الملك في الناس، فجمعهم، فقال: إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد، وإن الله قد بعث لكم آية،

١٩٣ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٩/٢/١. وأخرجه الطبري من طريقه. وذكره ابن كثير ١٤٠/٥.

«الْوَيْدِ» فناء الدار والبيت. اهـ. قاله ابن منظور. انظر لسان العرب ٤٦٠/٣ مادة: وصد.

١٩٤ - تفسير عبد الرزاق ٣٩٥/٢/١، وأخرجه الطبري ٢١٦/١٥ وذكره السيوطي

٣٦٧/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم. وذكره القرطبي ٣٧٨-٣٧٩/١٠ مختصراً. = =

فهذا رجل من قوم فلان - يعنى ملكهم الذى مضى - فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي، فركب الملك وركب معه الناس، حتى انتهوا إلى الكهف، فقال الفتى: دعونى أدخل إلى أصحابي، فلما أبصروه وأبصرهم، ضرب على آذانهم، فلما استبطوه دخل الملك ودخل الناس معه، فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئاً، غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم.

١٩٥ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال: كنت مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام أصحاب الكهف. فقال ابن عباس: زهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة.

= = معانى الكلمات:

الصَّمَاحُ: قناة الأذن التى تقضى إلى طبلته: وضرب الله على صماخه: أنامه، والجمع: أصمخة، وصمخ. اهـ. المعجم الوسيط ٢٢/١ هـ مادة: صمخ. وانظر: لسان العرب ٣/٣٤-٣٥ هـ مادة: صمخ.

المُسْتَوْح: مفروده: مَسْحٌ، وهو كساء من شَعْرٍ وثوب الراهب. اهـ. المعجم الوسيط ٢/٨٦٨ هـ مادة: مسح.

قلت: والمراد هنا المعنى الثانى.

فائدة:

ذكر عكرمة أن القوم اختلفوا في شأن بعث الروح والجسد، ولتوضيح ذلك أقول: قال عبد القاهر البغدادي: «اختلفوا في هذه المسألة: فقال المسلمون واليهود والسامرة بإعادة الأجساد والأرواح، وردّ الأجساد إلى الأرواح على التعيين، يرجوع كل روح إلى الجسد الذى كان فيه.

وأنكرت الحلولية وأكثر النصارى إعادة الأجساد وزعموا أن الثواب والعقاب إنما يكون للأرواح.

وزعم أهل التناسخ أن الإعادة إنما تكون بكون الأرواح في أجساد مختلفة وذلك كله في الدنيا، وإن كل روح أحسنت في قالبها أعيدت في قالب يتنعم فيه، وكل روح أساءت أعيدت في قالب يؤذيها، اهـ.

أصول الدين لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي المتوفى سنة ٢٩٩ هـ. الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م. تركيا، ج ١ ص ٢٣٥.

وانظر: كتاب الروح لابن قيم الجوزية ص ١٥٦ - ١٥٧ بتحقيق محمد اسكندريلدا.

وانظر أيضاً: كتاب التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي المفسر ص ٢٠٧.

١٩٥ - تفسير عبدالرزاق ٣٩٦/٢/١. وأخرجه الطبري ٢١٧/١٥ من هذا الطريق، ونكره القرطبي ٣٨٨/١٠. وابن كثير ١٤٣/٥، ونكره السيوطي ٣٦٨/٥ نقلاً عن أبي شيبة. والأثر فيه

انقطاع بين قتادة وابن عباس. = =

ب - أقوال قتادة:

١٩٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى « أَزْكَى طَعَاماً » قال:

خير طعاماً، يعني أجوده.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾. ٢١.

١٩٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أطلعنا عليهم، ليعلم من كذب بهذا الحديث أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.

١٩٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ قال: هم الأمراء، - أو قال - السلاطين.

= = وحبيب بن مسلمة: هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، أبو عبد الرحمن، مختلف في صحبته، قائد من كبار الفاتحين، ولد بمكة، وخرج إلى الشام مجاهداً في أيام أبي بكر، فشهد اليرموك، ودخل دمشق مع أبي عبيدة، فولاه أبو عبيدة أنطاكية، وكان معاوية يغزيه الروم، ولكثرة دخوله بلاد الروم، قيل له حبيب الروم، ولآه معاوية أيام خلافته أرمينية فتوفى فيها.

ترجمته في: الأعلام للزركلي ١٦٦/٢، التهذيب ١٦٧/٢.

١٩٦ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٢٣/١٥ من هذا الطريق، وذكره الماوردي ٤٧٣/٢، وابن الجوزي ٨٥/٥.

وروي الطبري عن سعيد بن جبير أنه فسر ب: أحلّ طعاماً.

وهذا يوافق المعنى اللغوي للكلمة. وقد رجّحه الطبري أيضاً. انظر: جامع البيان ٢٢٣/١٥.

لكن قال ابن قتيبة: يجوز أن يكون أكثر، ويجوز أن يكون أجود، ويجوز أن يكون أرخص اهـ. تفسير غريب القرآن ص ٢٦٥.

١٩٧ - جامع البيان ٢٢٥/١٥.

١٩٨ - الدر المنثور ٣٧٥/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم. ولم أجده في تفسير عبد الرزاق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ، وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِفِهِمْ إِلَّا مَرَاءً ظَاهِراً وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ٢٢.

أ - مرويات قتادة:

١٩٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: كان ابن عباس يقول: أنا من القليل، سبعة وثامنهم كلبهم.

ب - أقوال قتادة:

٢٠٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ قال: قذفاً بالظن.

٢٠١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَلَا تُمَارِفِهِمْ إِلَّا مَرَاءً ظَاهِراً﴾ قال: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم.

٢٠٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ من أهل الكتاب.

كنا نحدث أنهم كانوا بنى الركنا، والركنا ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتفردوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على أصمختهم، فلبثوا دهرًا طويلاً حتى هلكت أمتهم، وجاءت أمه مسلمة بعدهم، وكان ملكهم مسلماً.

١٩٩ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٢٦/١٥-٢٢٧ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد ابن أبي عروبة أيضاً. وذكره ابن كثير ١٤٤/٥ والأثر فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس.

وقد رواه الطبري ٢٢٦/١٥ موصولاً من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود، عن حجاج بن محمد الصيصي عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عنه.

ورواه من طريق ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة عنه أيضاً.

٢٠٠ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري من هذا الوجه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه أيضاً، وذكره الماوردي ٤٧٤/٢، وذكره السيوطي ٣٧٥/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

٢٠١ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٢٧/١٥ من هذا الوجه ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره السيوطي ٣٧٦/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

وهو قول ابن عباس والضحاك. انظر: جامع البيان ٢٢٧/١٥.

٢٠٢ - جامع البيان ٢٢٨/١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلْيَبْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا. قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ٢٦، ٢٥.

٢٠٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلْيَبْثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ قال: في حرف ابن مسعود «وَقَالُوا وَلْيَبْثُوا» يعني أنه قاله الناس ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، ألا ترى أنه قال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾.

٢٠٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلْيَبْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ هذا قول أهل الكتاب، فردّ الله عليهم فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٢٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع، تبارك وتعالى.

٢٠٦ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «وَلَا تُشْرِكْ» بالتاء والجزم.

٢٠٣ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٢/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٣٠/١٥ من هذا الوجه، وذكره الماوردي ٤٧٦/٢، والبغوي ١٥٨/٣، وذكره السيوطي ٣٧٩/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير: «رواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور، فلا يحتج بها» اهـ. تفسير ابن كثير ١٤٧/٥.

٢٠٤ - جامع البيان ٢٣٠/١٥، وذكره ابن الجوزي ٩١/٥، وذكره السيوطي ٣٧٩/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

أقول: ردّ ابن كثير قول قتادة هذا، فقال: «وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر، فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع، يعنون بالشمسية، ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال: (وازدادوا تسعاً). وظاهر الآية إنما هو من إخبار الله لا حكاية عنهم، وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله». تفسير ابن كثير ١٤٧/٥، وانظر تفسير الطبري ٢٣١/١٥-٢٣٢.

٢٠٥ - جامع البيان ٢٣٢/١٥.

٢٠٦ - تفسير القرطبي ٣٨٨/١٠، وذكرها أبو حيان في البحر المحيط ١١٧/٦.

والقراءة سبعة متواترة، قرأ بها ابن عامر من السبعة. انظر: الإقناع ٦٨٩/٢، والحجة ص ٤١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ٢٧.
٢٠٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «ملتحدًا» قال: ملتجأً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ أَغْلًا قُلْ مَنْ ذَكَرْنَا وَأَتَّبَعَ حَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قَرْطًا﴾ ٢٨.
أ - مرويات قتادة:

٢٠٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية، قال نبي الله - ﷺ -: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معه».

٢٠٧ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٢/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٣٣/١٥ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة. وذكره الماوردي ٤٧٧/٢.
«ملتحدًا» قال ابن قتيبة: ملتحدًا: معدلاً، وهو من أحدث ولحدث، إذا عدلتاه. تفسير غريب القرآن ص ٢٦٦.

٢٠٨ - جامع البيان ٢٣٥/١٥، وذكره الماوردي ٤٧٨/٢، والبيهقي ١٥٩/٣. الحديث مرسل.
وقد روى الطبري حديثاً أخر يؤيد هذا الحديث، فقال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد، عن أبي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف، أن هذه الآية لما نزلت على رسول الله - ﷺ - وهو في بعض أبياته ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ فخرج يلتمس، فوجد قومًا يذكرون الله، منهم ثائر الرأس، وجاف الجلد وذو الثوب الواحد، فلما رآهم، جلس معهم فقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معه» ٢٣٥/١٥. ورواه الطبراني من طريق إسماعيل بن الحسن عن أحمد بن صالح عن ابن وهب به بمثله. كما في تفسير ابن كثير ١٤٩/٥.

لكن عبد الرحمن بن سهل مختلف في صحبته، قال ابن الأثير: «ذكره ابن أبي داود في الصحابة، ولا يصح، وإنما الصحبة لأبيه ولأخيه: أبي أمامة، وله رؤية» أسد الغابة ٤٥٧/٣.
قلت: وللحديث المرفوع - غير سبب النزول - شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، قال أبو داود: حدثنا مسدد، حدثنا جعفر بن سليمان، عن المعلى بن زياد، عن العلاء بن بشير المزني، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقاريء يقرأ علينا، إذ جاء رسول الله - ﷺ - فقام علينا، فلما قام رسول الله - ﷺ - سكت القاريء فسلم، = =

٢٠٩ - حكى البغوى عن قتادة في قوله تعالى «فَرُطًا» قال: ضياعاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ٢٩.

أ - مرويات قتادة:

٢١٠ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قال: ذكر لنا أن ابن مسعود قال: هو الذهب والفضة، يُسَبَّكُان جميعاً.

٢١١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة، فأمر بأخدود فُحِدَ في الأرض، ثم قذف فيه من جزل حطب، ثم قذف فيه تلك السقاية، حتى إذا أُنْزِدَتْ وانماعت، قال لغلّامه: ادع من يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رهطاً، فلما دخلوا عليه، قال: أترون هذا؟ قالوا نعم، قال: ما رأينا في الدنيا شيئاً للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أُنْزِدَ وانماع.

= ثم قال: «ما كنتم تصنعون» قلنا: يا رسول الله إنه كان قارئاً لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله، قال: فقال رسول الله - ﷺ - «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم» الحديث. سنن أبي داود، ١٩ - كتاب العلم، ١٣ - باب في القصص. ورواه أبو يعلى من طريق الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان به بمثله. مسند أبي يعلى ٥٢/٢ رقم الحديث ١١٤٦. وفي سند الحديث (العلاء بن بشير) وهو مجهول. كما في التقريب ٤٣٤.

قلت: وهذه الأحاديث تؤيد قول قتادة في أن هذه الآية مدنية، وقد تقدم قوله في أول السورة برقم: ١٦٨. والله أعلم.

٢٠٩ - معالم التنزيل ١٥٩/٣.

«فَرُطًا» في لسان العرب: أمرٌ فَرُطَ: أى متهاوَنَ به مضطجِعٌ اهـ، ٢٦٨/٧.

٢١٠ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٢/٢/١.

٢١١ - جامع البيان ٢٣٩/١٥-٢٤٠. وذكره البغوى ١٦٠/٣، وابن الجوزى ٩٥/٥، وابن كثير ١٥٠/٥ مختصراً. وذكره السيوطي ٣٨٥/٥ نقلاً عن هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى نحوه. =

ب - أقوال قتادة:

٢١٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: الحق هو القرآن.

٢١٣ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: إن الأحنف بن قيس كان لا ينام في السراشق، ويقول: لم يذكر السراشق إلا لأهل النار.

٢١٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى «وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا» قال: منزلاً.

= = وقد اختلفوا في معنى «المهل»، فروي الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة أنه قال: المهل: أسود كهينة الزيت. وروى من طريق عطية العوفي عنه قال: هوماء غليظ مثل دردي الزيت. وروى عن سعيد بن جببر أنه قال: هو كل شيء انتهى حره. انظر: جامع البيان ٢٤٠/١٥.

قال الطبري في الجمع بين هذه الأقوال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت بها الفاظ قائلها، فمقاربات المعاني، وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت، فقد انتهى أيضاً حره». جامع البيان ٢٤٠/١٥.

٢١٢ - الدر المنثور ٣٨٥/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

٢١٣ - الدر المنثور ٣٨٥/٥ نقلاً عن مصنف عبد الرزاق.

والأحنف بن قيس هو سيد تميم، يضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة، وأدرك النبي ﷺ - ولم يره، ووفد على عمر حين آلت الخلافة إليه، شهد الفتوح في خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع علي رضي الله عنه. توفي سنة ٧٢هـ.

الأعلام للزركلي ٢٧٦/١ - ٢٧٧، وفيات الأعيان ٢٣٠/١.

السراشق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباءه. النهاية لابن الأثير ٣٥٩/٢، وانظر لسان العرب ١٥٧/١٠، مادة سرق.

وكون السراشق ذكرت لأهل النار لا يمنع أن نستخدمه نحن.

٢١٤ - الدر المنثور ٣٨٨/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

«مرتفعاً» قال ابن قتيبة: مرتفعاً: مجلساً، وأصل الارتفاق: الاتكاء على المرفق اهـ. تفسير غريب القرآن ص ٢٦٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يَحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ ٣١.

٢١٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: الاستبرق: الغليظ من الديباج.

٢١٦ - قال عبد الرزاق: قال قتادة: [الأريكة]: هي الحجال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَلْظِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ ٣٣.

٢١٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَمْ تَلْظِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ أي لم تنقص منه شيئاً.

٢١٥ - الدر المنثور ٣٨٨/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

قلت في المطبوع من تفسير عبد الرزاق مروى عن الكلبي لا عن قتادة، انظر: ٤٠٢/٢/١.

أما ابن جرير فرواه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عند تفسير الآية (٥٣) من سورة السخان.

الإِسْتَبْرَقُ: الديباج الغليظ، فارسيّ معرّب. قاله الجوهري في الصحاح ١٤٥٠/٤. مادة: برق. وانظر لسان العرب أيضاً، ج ١٠ ص ١٩.

٢١٦ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/٢/١، ولم يذكر الوسطة بينه وبين قتادة. وأخرجه الطبري ٥٤٣/١٥ من هذا الوجه وذكر (معمرأ) بين عبد الرزاق وقتادة. وهذا يدل على أن سقوط (معمر) في تفسير عبد الرزاق سهو من الناسخ أو الطابع. والله أعلم.

وذكر الأثر السيوطي ٣٨٩/٥ نقلا عن عبد بن حميد بلفظ: (الحجال فيها السر) هـ. «الحجال»: جمع حجلة، وهي ساتر كالقفّة، يزين بالثياب والستور للعرس. أو هو ستر يضرب للعروس في جوف البيت هـ. المعجم الوسيط ١٥٨/١. وانظر لسان العرب ١٤٤/١١ مادة: حجل.

٢١٧ - جامع البيان ٢٤٥/١٥.

«الظلم» قال الراغب: الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان أو زيادة، وإما بعدول عن وقته ومكانه، ويقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة هـ. المفردات ص ٣٢٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ٣٤.

أ - مرويات قتادة:

٢١٨ - قال الطبري: حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال: قرأها ابن عباس «وكان له ثمر» بالضم، وقال: يعنى أنواع المال.

٢١٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- أحمد بن يوسف، هو ابن خالد بن سليمان، أبو عبد الله التغلبي. روى عن سليمان بن حرب، ومسلم بن إبراهيم، وأبي عبيد القاسم بن سلام.

روى عنه أبو عبد الله نبطويه النحوي، ومحمد بن مخلد ومحمد بن أحمد الحكيمي. قال عبد الله بن الإمام أحمد ثقة. وقال عبد الرحمن بن يوسف: ثقة مأمون. توفي سنة ٢٧٣هـ.

ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٥ ص ٢١٨-٢١٩.

- القاسم، هو ابن سلام البغدادي أبو عبيد، الإمام المشهور. روى عن هشيم وإسماعيل بن عياش وإسماعيل بن جعفر وآخرين.

روى عنه عباس العنبري وعبد الله الدارمي وأحمد بن يوسف التغلبي وآخرون. ثقة فاضل. توفي سنة ٢٢٤هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١١١/٧، التهذيب ٢٨٣/٨، التقريب/٤٥٠.

- حجاج، هو ابن محمد المصيصي الأعور أبو محمد. روى عن حريز بن عثمان، وابن أبي ذئب، وابن جريج والليث وشعبة.

روى عنه الإمام أحمد وابن معين وأبو عبيد وغيرهم. ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره. توفي سنة ٢٠٦هـ.

ترجمته في: التهذيب ١٨٠/٢، التقريب ١٥٣، الكواكب النيرات ٤٥٦.

- هارون، هو ابن موسى الأزدي العنكي مولاهم، الأعور النحوي البصري. روى عن أبي عمرو بن العلاء، وبديل بن ميسرة، وثابت البناني وآخرين.

روى عنه شعبة، وكيع، ويهز بن أسد وغيرهم. ثقة مقرب، إلا أنه رمى بالقدر.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩٤/٩، التهذيب ١٤/١١، التقريب/٥٦٩.

درجة الإسناد: رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس.

تخريج الأثر ٢١٨:

أخرجه الطبري ٢٤٥/١٥، وذكره السيوطي ٣٩٠/٥ نقلا عن أبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذه القراءة: أى بضم اللام والميم، قراءة متواترة، قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي من القراء السبعة. انظر: الإقناع ٦٨٩/٢، الحجة ص ٤١٦ =

ب - أقوال قتادة:

٢١٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ يقول: من كل المال.

٢٢٠ - قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة، قال: «التمر» المال كله، وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر، إذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله.

٢٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ وتلك والله أمنية الفاجر: كثرة المال وعزة النفس.

= أما معنى الكلمة:

فقال الجوهري: الثمرة واحدة الثمر والثمرات، والثمر: المال المثمر، يخفف ويثقل. وقال ابن منظور: الثمر: أنواع المال، وجمع الثمر ثمار، وثمر جمع الجمع، وقد يجوز أن يكون الثمر جمع ثمرة، كخشبة وخشب، وأن لا يكون جمع ثمار؛ لأن باب خشبة وخشب أكثر من باب رهان ورهن.

قال ابن سيده: أعنى أن جمع الجمع قليل في كلامهم اهـ. لسان العرب ١٠٦/٤ مادة: ثمر.

٢١٩ - جامع البيان ٢٤٥/١٥.

٢٢٠ - ترجمة رجال الإسناد:

- القاسم بن الحسن، لم أجد له ترجمة.

- الحسين بن داود المصيصي المَحْتَسِب، لقبه سُنَيْد. روى عن حماد بن زيد وهشيم وابن المبارك وآخرين. روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن شيبه وآخرون. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق، ذمه أحمد، لأنه كان يلقي شيخه الحجاج المصيصي؛ وقال أبو داود: لم يكن بذلك، وقال النسائي: ليس بثقة. ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٢٦/٤؛ الثقات لابن حبان ٣٠٤/٨؛ التهذيب ٢١٤/٤، التقريب ٢٥٧/.

- أبو سفيان، هو: محمد بن حميد اليشكري البصري نزيل بغداد، روى عن معمر وهشام بن حسان وسفيان الثوري.

روى عنه: عبدالله بن عون، وأبو خيثمة وعمرو الناقد، وسُنَيْد؛ ثقة، مات سنة ١٨٢هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٣١/٧؛ ثقات ابن حبان ٦٨/٩؛ التهذيب ١١٥/٩؛ التقريب ٤٧٥/.

- معمر: ثقة.

حكم الإسناد: القاسم بن الحسن شيخ الطبري لم أقف له على ترجمة.

تخريج الآثار ٢٢٠: أخرجه الطبري ٢٤٥/١٥.

٢٢١ - جامع^{البيان} ٢٤٦/١٥، وذكره ابن كثير ١٥٣/٥.

٢٢٢ - حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ قال: خدماً وحشماً.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَوَدَّخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا. وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ ٣٦، ٣٥.

٢٢٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَوَدَّخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ كفور لربه، مكذب بلفائه، متمن على الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا. أَوْ يُصْبِحَ مَاوُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ ٤١، ٤٠.

٢٢٤ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال: عذاباً من السماء.

٢٢٥ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة، في قوله تعالى ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قال: حصد ما فيها، فلم يترك فيها شيء.

٢٢٢ - معالم التنزيل ٣ / ١٦٢.

٢٢٣ - جامع البيان ١٥ / ٢٤٧، وذكره السيوطي ٥ / ٣٩٠ نقلاً عن ابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٣ / ٢٨٩.

٢٢٤ - تفسير عبدالرزاق ١ / ٤٠٤، وأخرجه الطبري ١٥ / ٢٤٩ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً وذكره البغوي ٣ / ١٦٣، وابن الجوزي ٥ / ١٠١، وابن كثير ٥ / ١٥٥، وذكره السيوطي ٥ / ٣٩٤ نقلاً عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٣ / ٢٨٩.

﴿حُسْبَانًا﴾ قال ابن كثير: «إنه مطر عظيم مزعج، يقطع زرعها (أي الجنة) وشجرها، ولهذا قال: ﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي بقلعاً تراباً أملس لا يثبت فيه قدم». اهـ. تفسير ابن كثير ٥ / ١٥٥.

٢٢٥ - تفسير عبدالرزاق ١ / ٤٠٧، وأخرجه الطبري ١٥ / ٢٤٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه بمثله، وذكره السيوطي ٥ / ٣٩٤ نقلاً عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٣ / ٢٨٩.

٢٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاوْهَا غَوْرًا﴾ أى ذاهباً قد غار في الأرض.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ ٤٢، ٤٣.

٢٢٧ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ قال: الثمر من المال كله، يعنى الثمر وغيره من المال كله.

٢٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أى يصفق كفيه على ما أنفق فيها، مثلهفاً على ما فاته.

٢٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أى جند ينصرونه ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ أى ممتنعاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ ٤٦.

أ - مرويات قتادة:

٢٣٠ - قال القرطبي: روى قتادة أن رسول الله - ﷺ - أخذ غصناً فخرطه حتى سقط ورقه، وقال: «إن المسلم إذا قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تحانت خطاياهم كما تحاث هذا، خذهن إليك أبا الدرداء، قبل أن يحال بينك وبينهن فلنهن من كنوز الجنة، وصفايا الكلام، وهن الباقيات الصالحات».

٢٢٦ - جامع البيان ٢٥٠/١٥، وذكره السيوطى ٣٩٤/٥ مع الاثر السابق، وكذا الشوكانى ٢٨٩/٣. «غوراً» قال ابن قتيبة: غوراً، أى غائراً، فجعل المصدر صفة، كما يقال رجل نؤم ورجل صؤم ورجل فطر. تفسير غريب القرآن ص ٢٦٧.

٢٢٧ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٤/٢/١.

وقد سبق الكلام على كلمة «الثمر» في الاثر رقم ٢١٨.

٢٢٨ - جامع البيان ٢٥٠/١٥، وذكره ابن كثير ١٥٦/٥، وذكره السيوطى ٣٩٥/٥ نقلاً عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٢٨٩/٣.

٢٢٩ - جامع البيان ٢٥١/١٥، وذكره الماوردى ٤٨٣/٢، والقرطبي ٤١٠/١٠، وذكره السيوطى ٣٩٥/٥ نقلاً عن ابن أبى حاتم.

٢٣٠ - تفسير القرطبي ٤١٥/١٠.

الحديث مرسل، ولم أجده موصولاً من طريق قتادة. = =

ب - أقوال قتادة:

٢٣١ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، هن الباقيات الصالحات.

٢٣٢ - حكى البغوي عن قتادة أنه قال: ﴿الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ الأعمال الصالحة.

= = وقد رواه عبدالرزاق في تفسيره ١٢/٢ قال: أنا عمير بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن بن عوف، فذكر الحديث بنحوه. وزاد في آخره: قال أبو سلمة: فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال: لاهللن الله ولاكبرن الله، ولاحمدن الله، ولاسبحن الله حتى إذا رأى الجاهل حسب أنى مجنون اهـ.

ورواه الطبري ١٢٠/١٦ من طريق عبدالرزاق بمثله.

ولكن وصله ابن ماجه فقال: حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو معاوية، عن عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي الدرداء - فذكره بنحوه مختصراً.

سنن ابن ماجه، ٣٣ - كتاب الأدب، ٥٦ - باب فضل التسبيح ١٢٥٣/٢.

وشيوخ عبدالرزاق صواب اسمه: عمر بن راشد، كما في تفسير الطبري وابن كثير ٢٥٤/٥، وسنن ابن ماجه.

وعمر بن راشد هذا ضعيف خاصة في يحيى بن أبي كثير.

انظر ترجمته في: التهذيب ٣٩١/٧-٣٩٢، التقريب ٤١٢.

هذا، وقد وردت أحاديث أخرى في تفسير (الباقيات الصالحات) لكن أسانيدها لا تخلو من ضعف، انظر مثلاً: مسند الإمام أحمد ٧٥/٣، جامع البيان ٢٥٥/١٥، معجم الطبراني الكبير ٦٢/٦ رقم الحديث ٥٤٨٢.

٢٣١ - تفسير عبدالرزاق ١١/٢، وأخرجه الطبري ٢٥٥/١٥ من هذا الطريق؛ وذكره ابن كثير ١٥٨/٥.

وبه فسر الباقيات الصالحات، عثمان بن عفان وابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وسعيد بن المسيب وغير واحد. انظر تفسير الطبري.

قال الزرقاني: «هذا قول أكثر العلماء» شرح الزرقاني على الموطأ ٢٠٧/٢.

٢٣٢ - معالم التنزيل ١٦٥/٣، وذكره ابن الجوزي ١٠٤/٥-١٠٥، ونسبه إلى ابن عباس وابن زيد. وذكره السيوطي ٣٩٩/٥ نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

أقول: وهذا قول أعم، يشمل ما ذكر سابقاً وغيره.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ٤٧.

٢٣٣ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ﴾ بضم التاء وفتح الياء المشددة مبنياً للمفعول.

٢٣٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ليس عليها بناء ولا شجر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ٤٩.

٢٣٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ اشتكى القوم - كما تسمعون - الإحصاء، ولم يشك أحد ظلاماً، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه.

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يضرب لها مثلاً، يقول: «كمثل قوم انطلقوا يسيرون، حتى نزلوا بفلاة من الأرض، وحضر صنيع القوم، فانطلق كل رجل يحتطب، فجعل الرجل يجيء بالعود، ويجيء الآخر بالعود، حتى جمعوا سواداً كثيراً، وأججوا ناراً، فإن الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه».

٢٣٣ - البحر المحيط ١٣٤/٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر من السبعة. انظر: الإقناع ٦٩٠/٢، والحجة ٤١٩.

٢٣٤ - جامع البيان ٢٥٧/١٥، وذكره ابن كثير ١٦١/٥، وذكره السيوطي ٤٠٠/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٢٩٤/٣.

٢٣٥ - جامع البيان ٢٥٨/١٥، وذكر الماوردى ٤٨٧/٢، والقرطبي ٤١٩/١٠، والسيوطي ٤٠١/٥ قول قتادة فقط.

الأثر لم أجده موصولاً من طريق قتادة، وقد رواه الطبراني من طريق آخر فقال: حدثنا عبدالله بن ناجية، حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثني أبي، حدثنا عمي الحسين، عن يونس بن نفع، عن سعد بن جنادة - رضي الله عنه قال: لما قرغ رسول الله - ﷺ - من حنين، نزلنا قفراً من الأرض، ليس فيه شيء، فقال النبي - ﷺ -: «اجمعوا، من وجد عوداً فليأت به، ومن وجد عظماً أو شيئاً فليأت به» قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركماً، فقال النبي - ﷺ -: «أترون هذا؟ فكذاك تجتمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليأت الله رجل، فلا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها محصاة عليه». المعجم الكبير ٦٤-٦٣/٦ رقم الحديث ٥٤٨٥ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ ٥٠.

أ - مرويات قتادة:

٢٣٦ - قال الطبري: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا سلام بن مسكين، عن قتادة عن سعيد بن المسيب، قال: كان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا.

= قال الهيثمي: فيه نفع أبو داود، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/١٩٠. قال حمدي عبدالمجيد السلفي محقق معجم الطبراني: في إسناده يونس بن نفع ليس نفع أبو داود.

قلت: الأمر كما قال.

٢٣٦ - ترجمة رجال الإسناد:

- ابن المثنى، هو: محمد بن المثنى بن عبيد العزى، أبو موسى البصري، روى عن عبد الله بن إدريس وخالد بن الحارث ويزيد بن زريع وجماعة. روى عنه أصحاب الكتب الستة. وآخرون. ثقة ثبت، مات سنة ٢٥٢هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/٩٥، التهذيب ٩/٣٧٧-٣٧٨، التقريب/٥٠٥.

- شيبان، هو: شيبان بن فروخ، أبي شيبة الحبلي مولاهم أبو محمد الأبلّ. روى عن جرير بن حازم وأبي أشهب العطاردي وسلام بن مسكين وجماعة. روى عنه أبو يعلى والحسن بن سفيان ويقى بن مخلد وغيرهم. صدوق بهم، ورمى بالقدر.

قلت: وثقه الإمام أحمد ومسلمة، وقال أبو زرعة: صدوق. وقال أبو حاتم: كان يرى القدر، واضطر الناس إليه بأخرة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/٣٥٧، التهذيب ٤/٣٢٨، التقريب/٢٦٩.

- سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي البصري أبو روح. روى عن ثابت البناني والحسن البصري وقاتة وغيرهم. روى عنه ابنه القاسم، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان. ثقة روى بالقدر، مات سنة ١٦٧ هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/٢٥٨، التهذيب ٤/٢٥١-٢٥٢، التقريب/٢٦١.

درجة الإسناد: ضعيف لأجل شيبان، ولأجل عنقه قتادة.

تخريج الأثر ٢٣٦:

أخرجه الطبري ١٥/٢٥٩، وذكره ابن كثير ٥/١٦٤، وذكره السيوطي ٥/٤٠٣ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وما قاله سعيد بن المسيب في شأن إبليس لم يرد به نص صحيح عن النبي ﷺ - فيما أعلم.

ب - أقوال قتادة:

٢٣٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة، في قوله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن.

٢٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَفْتَحْزُونَهُ وَذَرَيْتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ وهم يتو الذون كما تتوالد بنو آدم، وهم لكم عدو.
﴿يَنْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ بئسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَا أَشْهَدْتَهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَخْذُ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾ ٥١.
٢٣٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَخْذُ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾ قال: أعواناً.

٢٣٧ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٤/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦٠/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره الماوردي ٤٨٧/٢:

أقول: ظاهر سياق الآية أن إبليس من طائفة الجن، وكان مع الملائكة حين أمروا بالسجود لأنهم عليه السلام، فاستجابت الملائكة لأمر الله وعصى إبليس لعنه الله.
وأما ما ورد عن الصحابة والتابعين من آثار في شأن إبليس فلا تكون حجة ما لم يؤيدها دليل من الكتاب أو السنة.

قال ابن كثير - بعد أن أورد آثاراً عديدة في المسألة -: «وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما يقطع بكذب لمخالفته الحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عده من الأخبار المتقدمة، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة....» ١٦٥/٥.

٢٣٨ - جامع البيان ٢٦٢/١٥، وذكره الماوردي ٤٨٨/٢، والبيهقي ١٦٧/٣، وذكره السيوطي ٤٠٤/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

٢٣٩ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٤/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦٣/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً، وذكره السيوطي ٤٠٥/٥ نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي حاتم نحوه.

«عصدا» قال ابن منظور: عضد الرجل: أنصاره وأعوانه اهـ، لسان العرب ٢٩٣/٣ مادة: عضد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ ٥٢.

أ - مرويات قتادة:

٢٤٠ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب، عن عمرو البكالي ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا﴾ قال: واد عميق، فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى، وأهل الجنة وأهل النار.

٢٤٠ - ترجمة رجال الإسناد:

.. ابن بشار، هو بندار العبدي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.
.. ابن أبي عدي، هو محمد بن إبراهيم، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ١٢٤.
.. أبو أيوب المُرَافِي الأزدي العنكي البصري، اسمه يحيى، ويقال: حبيب بن مالك، روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وسمرة بن جندب وابن عباس، روى عنه ثابت البناني وقاتة وأبو عمران الجوني وغيرهم. ثقة، مات بعد الثمانين.
ترجمته في: الجرح والتعديل ١٩٠/٩، التهذيب ١٩/١٢، التقريب ٦٢٠.
.. عمرو البكالي: اختلف في اسم أبيه، فقليل: سفيان، وقيل: سيف، وقيل: عبدالله، ويكنى أبا عثمان. قال البخاري: له صحبة، وكذا قال أبو حاتم، وذكره خليفة وابن البرقي وابن حبان في الصحابة. وذكره المعلي في ثقات التابعين.
ترجمته في: الاستيعاب ١٢٠٦/٣، أسد الغابة ١٩٩/٤، الإصابة ٦٩٩/٨، الثقات للمعلي ٣٧٢، الثقات لابن حبان ٢٧٨/٣.
حكم الإسناد: رجاله ثقات.
تخريج الأثر ٢٤٠:

أخرجه الطبري ٢٦٤/١٥، ثم رواه من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عمرو البكالي عن عبدالله بن عمرو [ابن العاص]. ولم يذكر يزيد أبا أيوب المُرَافِي.
وذكر الأثر ابن الجوزي ١٠٩/٥، وابن كثير ١٦٦/٥، وذكره السيوطي ٤٠٥/٥ نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.
وههنا ملاحظتان:

الأولى: أن تفسير «موبقاً» بواد في جهنم ضعيف، لأنه لم يثبت بحديث صحيح، والراجح في تفسيره «المهلك» كما سيأتي عن قتادة، وهذا هو الظاهر من معنى الكلمة في اللغة، فلا يصرف إلى غيره إلا بدليل صحيح. انظر: معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٢٥٨/٤.
الثانية: تفسير عبدالله بن عمرو للآية مبني على أن الضمير في «بينهم» - كما قال ابن كثير - عائد على المؤمنين والكافرين، لقوله «إنه يفرق بين أهل الهدى وأهل الضلالة»، وقد ذكر ابن كثير لذلك شواهد من القرآن الكريم، منها «ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون» الروم ١٤/ و«امتازوا اليوم أيها المجرمون» يس ٥٩. انظر تفسير ابن كثير ١٦٧/٥.

ب - أقوال قتادة:

٢٤١ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ قال: هلاكاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ ٥٣.

٢٤٢ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا﴾ قال: علموا.

= = ويبدو لي - والله أعلم - أن هذا القول ضعيف، إذ لم يجر للفريقين ذكر في الآية سابقاً حتى يعود الضمير عليه، بل الراجح أن الضمير عائد على المشركين وألتهتهم المزعومة، وهو ظاهر الآية، وبه قال أبوحيان، البحر المحيط ١٣٧/٦ وإليه مال ابن كثير، إذ يقول: «الظاهر من السياق ههنا أنه المهلك، ويجوز أن يكون وادياً أو غيره، إلا أن الله تعالى أخبر أنه لا سبيل لهؤلاء المشركين ولا وصول لهم إلى ألتهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا، وأنه يفرق بينهم وبينها في الآخرة، فلا خلاص لواحد من الفريقين إلى الآخر، بل بينهما مهلك وهول عظيم وأمر كبير» تفسير ابن كثير ١٦٧/٥، وانظر معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٢٥٨/٤.

٢٤١ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٤/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦٤/١٥، وذكره الماوردي ٤٨٩/٢، وذكره ابن الجوزي ١٠٩/٥، وابن كثير ١٦٦/٥ بلفظ «هلكاً». ونسبوه إلى ابن عباس والضحاك أيضاً.

«وبَقَّ الرجل يَبْقُ وَيَقًا وَيُوقًا، وَيَبْقُ وَيَقًا وَاسْتَوْبَقَ: هلك، والمَوْبِقُ: مَقْعٌ منه، كالموعد، مَقْعٌ من وَعْدٍ يَعِدُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ اهـ، لسان العرب ٣٧٠/١٠ مادة: وَبَقَّ.

٢٤٢ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٤/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦٥/١٥ من هذا الطريق بمثل، وذكره السيوطي ٤٠٥/٥ نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٢٩٤/٣.

«الظن» قال الراغب: الظن اسم لما يحصل عن أماره، ومتى قويت أدت إلى العلم اهـ، المطلوب، المفردات ٣٢٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ ٥٥.

٢٤٣ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: عقوبة الأولين ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قال: عياناً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ ٥٧.

٢٤٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي نسي ما سلف من الذنوب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ ٥٨.

٢٤٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «مَوْثِقًا» قال: منجياً.

٢٤٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا» أي لن يجدوا من دونه ولياً ولا ملجأً.

٢٤٣ - الدر المنثور ٤٠٦/٥، ٤٠٧.

«قُبُلًا» تقدم شرح الكلمة عند تفسير الآية رقم (٩٢) من سورة الإسراء، انظر: التعليق على الآثار ١٢٧.

٢٤٤ - جامع البيان ١٥/ ٢٦٨، وذكره السيوطي ٤٠٧/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم عنه، وتبعه الشوكاني ٢٩٦/٣.

٢٤٥ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٥/٢/١.

٢٤٦ - جامع البيان ١٥/ ٢٧٠، وذكره الماوردي ٤٩١/٢-٤٩٢، وذكره القرطبي ٨/١١.

«مَوْثِقًا» قال الفراء: الموثق: المنجى، وهو الملجأ في المعنى، لأن المنجى ملجأ، والعرب تقول: إنه ليواصل إلى موضعه، أي يذهب إلى موضعه. معاني القرآن ١٤٨/٢، وانظر: لسان العرب ١١/ ٧١٥ مادة: وأل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ ٦٠.

٢٤٧ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ» قال: بحر فارس وبحر الروم.

٢٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله «مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ» قال: بحر فارس وبحر الروم، وبحر الروم مما يلي المشرق، وبحر فارس مما يلي المغرب.

٢٤٩ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة، قال «حُقْبًا» قال: زماناً.

٢٥٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «حُقْبًا» بإسكان القاف.

٢٤٧ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٥/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٧١/١٥ من هذا الطريق بمثله، وذكره البغوي ١٧١/٣ والقرطبي ٩/١١.

٢٤٨ - جامع البيان ٢٧١/١٥، وذكره ابن الجوزي ١١٥/٥، وابن كثير ١٧٠/٥، وذكره السيوطي ٤٢٢/٥ نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي حاتم وتبعه الشوكاني ٣٠٠/٣.

قلت: بحر فارس هو المسمى الخليج العربي اليوم، وبحر الروم هو المسمى البحر الأبيض المتوسط، لكن هذين البحرين ليست بينهما نقطة التقاء حتى يمكن حمل الآية عليه. لذلك استبعد سيد قطب - رحمه الله - هذا التفسير قائلاً: «والأرجح - والله أعلم - أنه مجمع البحرين: بحر الروم وبحر القلزم، أي البحر الأبيض والبحر الأحمر، ومجمعهما، مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح، أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر» اهـ. في ظلال القرآن ٢٢٧٨/٤.

٢٤٩ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٥/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٧٢/١٥ من هذا الوجه بمثله، وذكره القرطبي ١١/١١، وابن كثير ١٧٠/٥.

«حُقْبًا» قال الراغب: الحُقْبُ: مدة من الزمان مبهمة اهـ، المفردات ص ١٢٥.

٢٥٠ - زاد المسير ١١٥/٥ ونسبها إلى أبي رزيق والحسن وأبي مجلز وقاتدة والجحدري وابن يعمر. وهي قراءة شاذة، ولم يذكرها كتب شواذ القراءات.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيحَاوَتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ٦١.

٢٥١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة، أنه قيل له: إن آية لِقَيْكَ إياه أن تنسى بعض متاعك، فخرج هو وفتاه يوشع بن نون، وتزودا حوتا مملوحا حتى إذا كانا حيث شاء الله رد الله إلى الحوت روحه، فسرب في البحر، فاتخذ الحوت طريقه في البحر سربا، فسرب فيه ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ حتى بلغ ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبا، فجعل يعجب من سرب الحوت.

٢٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيحَاوَتَهُمَا﴾ ذكر أن نبي الله - ﷺ - لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون، جمع بنى إسرائيل، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه، قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة؛ قال: فقيل له: إن ههنا رجلا هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، وتزودوا سمكة مملوحة في مكلت لهما. وقيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر؛ فلما أتيا ذلك المكان، ردَّ الله إلى الحوت روحه، فسرب له من الجسر (١) حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا. قال: ومضى موسى وفتاه، يقول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾. قال: أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت؟ ثم تلا إلى قوله (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال: «إنما سمي الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت به خضراء».

٢٥١ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٧٨/١٥ من هذا الوجه.

(١) - كذا، وفي تاريخ الطبري بهذا السند «الجُدُّ» بجيم مضمومة ودال مشددة، انظر تاريخه ٣٧٦/١ طبعة دار المعارف بمصر.

أقول: الصواب ما في التاريخ، والذي وقع في التفسير خطأ، قال ابن الأثير: الجُدُّ بالضم، شاطئ النهر، وجدة أيضاً. وبه سميت المدينة التي عند مكة: جدة. النهاية ٢٤٥/١.

٢٥٢ - جامع البيان ٢٨٢/١٥.

قصة موسى والخضر عليهما السلام رواها الشيخان عن ابن عباس من غير طريق قتادة بأطول من هذا، انظر مثلاً: صحيح البخاري: ٦٥- كتاب التفسير، ٢- باب «إذ قال موسى لِفَتَاهُ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ» =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ٦٣.
أ - مرويات قتادة:

٢٥٣ - قال الطبري: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني العباس بن الوليد قال: سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه: أن الصخرة التي آوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الذئب على الطريق ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ يعجب منه.

= = وصحيح مسلم: ٤٣- كتاب الفضائل، ٤٦- باب من فضائل الخضر عليه السلام.
أما الحديث المرفوع «إنما سمّي الخضر خضراً الحديث» فرواه الطبراني موصولاً قال: حدثنا أبو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو، ثنا أبو الجماهر: محمد بن عثمان، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس.
قال سعيد بن بشير: وحدثني سويد أبو حاتم: أن قتادة كان يرفع هذا الحديث إلى رسول الله - ﷺ - اهـ. المعجم الكبير للطبراني ١٦١/١٢ رقم الحديث ١٢٩١٤.
أقول: وسنده ضعيف، لضعف سعيد بن بشير. وله شاهد من حديث أبي هريرة، رواه البخاري قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - ﷺ - قال: «إنما سمّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء»، صحيح البخاري: ٦٠- كتاب أحاديث الأنبياء، ٢٧- باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام.

٢٥٣ - ترجمة رجال الإسناد:

- العباس بن الوليد بن مزيد العنزي أبو الفضل البصري. روى عن أبيه وعقبة بن علفمة البيروتي، وعبد الحميد بن بكار وآخرين، روى عنه أبوداود والنسائي وأبو حاتم وغيرهم. صدوق.

قلت: وثقه النسائي ومسلمة وابن أبي حاتم. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو حاتم ومحمد بن يوسف الطباع: صدوق. مات سنة ٢٧٠هـ. على الأصح.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٦/٢١٤، التهذيب ٥/١١٥-١١٦، التقريب/٢٩٤.

- محمد بن مغل، خطأ، صوابه: محمد بن هقل بن زياد، شامي. روى عن أبيه، روى عنه العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/١١٨.

هقل بن زياد السكسكي الدمشقي أبو عبد الله. روى عن الأوزاعي والمثنى الصباح، روى عنه أبو صالح كاتب الليث، والحكم ابن موسى وعلى بن حجر. وثقه أبو زرعة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/١٢٢-١٢٣، الثقات لابن حبان ٩/٢٤٥ = =

٢٥٤ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال: وقرأ ابن مسعود ﴿أَنْ أَدَّكَرُكَهُ﴾.

٢٥٥ - وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال: في قراءة أَبِي ﴿وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدَّكَرُكَهُ﴾.

٢٥٦ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: أتى الحوت على عين في البحر يقال لها عين الحياة، فلما أصاب تلك العين رد الله إليه روحه.

= = درجة الإسناد: رجاله ثقات، إلا محمد بن هُفْل، فلم أجد من حكم عليه.
تخريج الأثر ٢٥٣:

أخرجه الطبري ٢٧٥/١٥، وذكره الماوردي ٤٩٤/٢ بلفظ: هي الصخرة التي دون نهر الزيت. اهـ. وكذا ذكره البغوي ١٧٢/٣، والثعلبي في كتابه عرائش المجالس ص ٢١٨ طبعة الحلبي. ولم أجد في الكتب المعنية بالبلدان شيئاً بهذا الاسم، بل وجدت فيه «نهر الزيب» بكسر الزاي وسكون ثانيه وآخره باء موحدة، وهي قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا. وقيل: الزيب، بفتح الزاي، قرية كبيرة على ساحل بحر الروم عند عكا المعروف بشارستان.

انظر: معجم البلدان لياقوت ١٦٢/٣، ومراسد الإطلاع ٦٧٨/٢.

٢٥٤ - تفسير ابن كثير ١٧١/٥، وذكرها الزمخشري في الكشف ٣٩٦/٢. وفي تفسير الطبري ٢٧٥/١٥: «وقد ذكر أن ذلك في مصحف عبدالله «وما أنسانيه أن أدكره إلا الشيطان» اهـ.

وهي كذلك في تفسير البحر المحيط لأبي حيان ١٤٧/٦.

٢٥٥ - الدر المنثور ٤٢٤/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

لم أجد هذه القراءة في مرجع آخر.

٢٥٦ - الدر المنثور ٢٢٤/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

قلت: ذكر البخاري في الحديث الذي رواه من طريق قتبية بن سعيد عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ذكر أن سفيان قال: «وفي حديث غير عمرو قال: وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسل من المكمل فدخل البحر» اهـ المراد صحيح البخاري: ٦٥- كتاب التفسير، م باب «قال أُرأيت إذ أُوينا إلى الصخرة».

قلت: ذكر ابن حجر أن هذه الزيادة أخرجه ابن مردويه عن رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة، ثم قال ابن حجر: «وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة، فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال: «فأتى على عين في البحر ...» وذكر الأثر.

وقد أنكر الداودي فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال: لا أرى هذا يثبت، فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته. قال: لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حي قبل دخوله، فلو كان كما في هذا الخبر لم يحتج إلى العين. قال: والله قادر على أن يحييه بغير العين اهـ.

قال: ولا يخفى ضعف كلامه دعوى وإستدلالاً، وكأنه ظن أن الماء الذي دخل فيه هو ماء العين، وليس كذلك، بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة، وهي غير البحر، وكان الذي أصاب الحوت من الماء كان شيئاً رشاشاً اهـ. فتح الباري ٢٦٨/٨.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ٦٥، ٦٤.

٢٥٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: رجعا عودهما على بدينهما «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا».

٢٥٨ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: «فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا» لِقيا رجلا عالماً يقال له: خُضِر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَتَهَا لِتَمُرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ٧١.

٢٥٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» أي عجباً. إن قوماً لججوا سفينتهم فخرقتها كأحوج ما نكون إليها، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى، ذلك من علم الله الذي آتاه، وقد قال لنبي الله موسى - عليه السلام -: «فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا».

٢٦٠ - قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» يقول: نُكْرًا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ: أَقَتَلْتَنَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ٧٤.

٢٦١ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قرأ «زَكِيَّةً» بزيادة ألف بعد الزاي.

٢٥٧ - جامع البيان ٢٧٦/١٥، وذكره السيوطي ٤٢٤/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٣٠٠/٣.

٢٥٨ - الدر المنثور ٤٢٤/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم. ٢٥٩ - جامع البيان ٢٨٤/١٥، وذكر ابن الجوزي ٢٠/٥، وابن كثير ١٧٦/٥، والسيوطي ٤٢٥/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم وزوائد الزهد لعبد الله بن الإمام أحمد قوله «عجباً» فقط.

«إمرا» قال ابن منظور: «مُرٌّ، إِمْرٌ، عَجِبَ مِنْكَ لَهُ، لِسَانُ الْعَرَبِ ٣٢/٤ مادة: أَمَر.» ٢٦٠ - جامع البيان ٢٨٤/١٥. ولم أجده في تفسير عبد الرزاق عن قتادة، إنما رواه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير. انظر: ٤٠٦/٢/١.

٢٦١ - التكت والعيون ٤٩٨/٢، ورواها البخاري عن ابن عباس، في كتاب التفسير، سورة الكهف، الباب الثالث. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا قَابُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ ٧٨.

أ - مرويات قتادة:

٢٦٢ - حكى السيوطي عن قتادة عن ابن عباس في قوله «أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ» قال: هي أُبْرَقَة. قال: وحدثني رجل أنها أَنْطَاكِيَّة.

ب - أقوال قتادة:

٢٦٣ - حكى الماوردي عن قتادة أن القرية هي: أُبْلَة.

= وهي قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو من السبعة، وقرأ به القراء الثلاثة المتممون للعشرة.

انظر: الإقناع ٦٩١/٢، الحجة ٤٢٤، النشر في القراءات العشر ٣١٣/٢.

وجاء في كتاب الحجة: قال أبو عمرو: «الزككية التي لم تذنب قط؛ والزكية التي أذنبت ثم غفر لها، وإنما قتل الخضر صغيراً لم يبلغ الحنث».

وقال آخرون: زككية، أي طاهرة، وقال قتادة: «نامية وزككية: تقية دينية». وقال الحسن: «بريئة». وقال آخرون منهم الكسائي: «هما لغتان، مثل: عالم وعليم، وسامع وسميع، إلا أن «فعيلاً» أبلغ في الوصف والمدح من «فاعل»، ويقوى التشديد قوله: «غلاماً زكياً» اهـ، ص ٤٢٤.

٢٦٢ - الدر المنثور ٤٢٧/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم، والأثر مرسل.

«أبرقة» لم أجد في الكتب المعنية بالبلدان موضعاً بهذا الاسم؛ بل وجدت «برقة» بدون همزة في أوله، وهو اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابليس اهـ. انظر: معجم البلدان ٣٨٨/١-٣٨٩، ومرصد الإطلاع ١٨٦/١-١٨٧. «أَنْطَاكِيَّة» بالفتح ثم السكون والياء مخففة، مدينة من الثغور الشامية معروفة اهـ. انظر: معجم ما استعجم ٢٠٠/١، معجم البلدان ٢٦٦/١.

وجاء في دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٧٣٥/١: «وهي اليوم في شمالي سورية، تبعد عن مدينة حلب نحو ٩٦ كيلومتراً، ومن إسكندرونه ٩٠ كيلومتراً».

٢٦٣ - النكت والعيون ٤٩٩/٢، وذكره ابن الجوزي ١٢٢/٥، وذكره السيوطي ٤٢٧/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم، ورواه الطبري ٢٨٨/١٥ عن محمد بن سيرين.

«أُبْلَة» بضم الهمزة والباء وتشديد اللام، بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة.

معجم البلدان ٧٦١-٧٧، ومعجم ما استعجم ٩٨/١.

٢٦٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «لَتَحْتَ» بتخفيف التاء وكسر

الخاء.

٢٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ» وتلا إلى قوله «لَا تَخَذُ عَلَيْهِ أَجْرًا» شر القرى التي لا تضيف الضيف، ولا تعرف لابن السبيل حقه.

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا. وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا» الآيات ٨١، ٨٠، ٧٩.

٢٦٦ - قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: أمامهم، ألا ترى أنه يقول «مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ» (١) وهي بين يديه، وفي حرف ابن مسعود «وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحًا غَصْبًا»، وأما الغلام فكان كافرًا، وفي حرف أبي بن كعب: «وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا، أَيْرَبَّوَالِدَيْهِ».

٢٦٤ - تفسير القرطبي ٣٢/١١، وانظر البحر المحيط ١٥٢/٦، ورواه مسلم في صحيحه عن النبي - ﷺ - في: ٤٣- كتاب الفضائل، ٤٦- باب من فضائل الخضر - عليه السلام - حديث رقم ١٧٣، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو من السبعة، ويعقوب الحضرمي من العشرة. انظر: الإقناع ٦٩١/٢، الحجة ٤٢٥، النشر ٣١٤/٢.

٢٦٥ - جامع البيان ٢٨٩/١٥، وذكره الماوردي ٥٠٠/٢، وذكره القرطبي ٢٥/١١، وذكر البغوي ١٧٥/٣ الجملة الأخيرة فقط.

(١) - من الآية (١٠) - من سورة الجاثية، وتماها «وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

٢٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/٢/١، وأخرجه الطبري ١/١٦-٤ مفرقاً من هذا الوجه، وروى قراءة ابن مسعود من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً بلفظ «كل سفينة صحيحة».

وذكره الماوردي ٥٠٠/٢، ٥٠١، ٥٠٢، وذكره ابن الجوزي ١٢٥/٥، وقد روى القراءتين البخاري عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير.

انظر: صحيح البخاري: ٦٥- كتاب التفسير، الباب الثاني؛ ورواهما عبد الرزاق في تفسيره أيضاً ٤١٠/٢/١ = =

٢٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ» وكان كافراً في بعض القراءة.
قوله «فَخَشِينَا» وهى في مصحف عبدالله «فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا».

٢٦٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأَقْرَبَ رَحْمًا» أى أقرب خيراً.

٢٦٩ - قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة، أنه ذكر الغلام الذى قتله الخضر، فقال: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقى كان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره، خير له من قضائه فيما يحب.

= «وراء» قال ابن قتيبة: «(وراء) تكون بمعنى خلف وبمعنى قدام، ومنها المَوَارَاة والتَّوَارِي، فكل ما غاب عن عينك فهو وراء، كان قدامك أو خلفك» اهـ، تأويل مشكل القرآن ص ١٨٩.

أقول: والقراءتان تفسيريّتان، لا أنهما قراءتان مأثورتان لمخالفتها لسواد المصحف.
قوله «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا» يؤيد هذا الحديث الذى رواه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي بن كعب - رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - وفيه «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا»، وكان أبواه قد عطفوا عليه، فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكُفْرًا». صحيح مسلم: ٤٣ - كتاب الفضائل، ٤٦ - باب من فضائل الخضر - عليه السلام - ج ٤، ص ١٨٥٢.

٢٦٧ - جامع البيان ٢/١٦، وذكره أبو حيان في البحر ١٥٥/٦، ونسب القراءة إلى أبي بن كعب أيضاً، وذكر الأثر السيوطي ٤٢٨/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٣/٣٠٥.
والقراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٢.

٢٦٨ - جامع البيان ٤/١٦.

٢٦٩ - جامع البيان ٤/١٦، ورجال الإسناد تقدمت ترجمتهم في الأثر رقم ٢٢٠.
والأثر ذكره الماوردي ٥٠١/٢، والقرطبي ٣٨/١١، وابن كثير ١٨٢/٥، وعزاه البيهقي ١٧٧/٣ إلى مطرّف بن الشَّخِير، وكذا نسبه السيوطي ٤٢٩/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.

ما جاء عنه في قوله ^{تلك} «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» .٨٢

٢٧٠ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة: أحلَّ الكنز لمن كان قبلنا، وحرَّم علينا، وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا وأحلَّت لنا.

٢٧٠ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢/١. وأخرجه الطبري ٦/١٦ من هذا الوجه ولفظه: «أحلَّ الكنز لمن كان قبلنا، وحرَّم علينا، فإن الله يحل من أمره ما يشاء، ويحرّم، وهي السنن والفرائض، ويحل لأمة ويحرّم على أخرى، ولكن الله لا يقبل من أحد مضى إلا الإخلاص والتوحيد له».

وذكر الأثر السيوطي ٤٢٩/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم، ووقع عنده بعد قوله «وحرّمت الغنيمة على من كان قبلنا وحرّمت علينا» قوله: «فلا تعجبين للرجل يقول: ما شأن الكنز أحل لمن كان قبلنا وحرّم علينا، فإن الله يحل من أمره» وذكر الباقي نحو ما عند الطبري.

وبهذه الزيادة يظهر أن في سياق عبدالرزاق والطبري كليهما سقط، وبإضافة هذه العبارة يلتئم السياق، فيكون هكذا: «أحلَّ الكنز لمن كان قبلنا، وحرّم علينا، وحرّمت الغنيمة على من كان قبلنا، وأحلّت لنا، فلا تعجبين للرجل يقول: ما شأن الكنز أحل لمن كان قبلنا وحرّم علينا، فإن الله يحل من أمره ما يشاء ويحرّم، وهي السنن والفرائض، ويحل لأمة ويحرّم على أخرى، ولكن الله لا يقبل من أحد مضى إلا الإخلاص والتوحيد له».

فسر الدكتور مصطفى مسلم محمد محقق تفسير عبدالرزاق قول قتادة بقوله: «أنه كان يجوز للمرأة أن يكنز ماله ادخاراً، أما المسلمون من أمة محمد - ﷺ - فلا يجوز لهم كنزه، بل عليهم إنفاقه في سبيل الله ﷻ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم». تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢/١ الهامش. والآية من سورة المائدة ٣٤.

«كنز» كنز المال كنزاً: دفعه تحت الأرض، وأيضاً جمعه وادخره. المعجم الوسيط ٨٠٠/٢.

وقول قتادة «وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا وأحلّت لنا» يؤيده الحديث الذي رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، ومنها: وأحلّت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي». صحيح البخاري: ٧- كتاب التيمم، الباب الأول.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتِّبَاهٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِّأً﴾ ٨٣، ٨٤، ٨٥.

٢٧١ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: الإسكندر هو ذو القرنين.

٢٧٢ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: إنما سُمِّيَ ذا القرنين لأنه كان له

عقيصتان.

٢٧٣ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: أن ذا القرنين كان من سؤاس

الروم، يسوس أمرهم، فُخِّرَ بين ذلال السَّحَابِ وصِغَابِهَا فاختار ذلالها، فكان يركب عليها.

٢٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

سَبِّأً﴾ أي علماً.

٢٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَاتَّبَعَ سَبِّأً﴾ قال: منازل الأرض.

٢٧١ - الدر المنثور ٤٣٩/٥ نقلاً عن كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبدالحكم.

والأثر في الكتاب المذكور بتحقيق عبدالمعمر عامر في الصفحة ٥٦ منه، قال: حدثنا وثيمة بن موسى عن سعيد بن بشير عن قتادة.

٢٧٢ - الدر المنثور ٤٣٩/٥ نقلاً عن كتاب (الألقاب) للشيرازي.

أقول: في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم اختلاف كثير، فقد ذكر الألوسي في تفسيره روح المعاني ٢٤/١٦ أحد عشر قولاً، وما روى في هذا الشأن من الآثار فهي مما لا تقوم به حجة، لأنها لا تستند إلى دليل من الكتاب أو السنة، فلا أرى حاجة لتسويد الصفحات بها.

العقيصة: الشعر المعقوص، وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللّي وإدخال أطراف

الشعر في أصوله اهـ. لسان العرب ٥٦/٧ مادة: عقص.

٢٧٣ - الدر المنثور ٤٣٩/٥ نقلاً عن جامع. وذكره الماوردي ٥٠٤/٢، وابن كثير ١٨٦/٥، وهو قول ابن عباس وابن

زيد وابن جريج والضحاك. كما في الطبري ٩/١٦.

«سَبِّأً» قال الراغب: السَّبْبُ: الحبل الذي يَصْعَدُ به النخل، وجمعه أسباب، وسمي كل ما

يتوصل به إلى شيء سَبِّأً. المفردات/٢٢٥. وانظر لسان العرب ٥٨/١.

٢٧٥ - تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢١. وأخرجه الطبري ١٠/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من

طريق سعيد بن أبي عروبة بزيادة: ومعالها.

وذكره الماوردي ٥٠٤/٢، وابن كثير ١٨٦-١٨٧/٥، وذكره السيوطي ٥٠/٥ نقلاً عن

عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلْنًا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعْدَبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا. قَالَ أَمَأْمَنَ ظَلَمَ فَمَسْوَفَ نَعْدَبُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا﴾ ٨٦، ٨٧.

٢٧٦ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ «حَامِيَةً».

أ - مرويات قتادة:

٢٧٧ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قال: قال الحسن: وجدها تغرب في ماء يغلى كغليان القدور، ووجد عندها قوماً لباسهم جلود السباع، وليس لهم طعام إلا ما أحرقت الشمس من الدواب إذا غربت نحوها، وما لفظت العين من الحيتان إذا وقعت فيها الشمس.

٢٧٦ - زاد المسير ١٢٩/٥، وذكره أبويان في البحر المحيط ١٥٩/٦.

وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائى من السبعة وقرأ بها القراء الثلاثة المتممون للعشرة.

انظر: الإقناع ٦٩٢/٢، الحجة ص ٤٢٨، النشر ٣١٤/٢.

٢٧٧ - زاد المسير ١٣٠/٥.

أقول: أكد الإمام الفخر الرازى أن غروب الشمس في عين حمئة ليس على ظاهره، بل المراد من الآية أنها تتخيل للناظر كذلك، فكما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشطّ وهو في الحقيقة تغيب وراء البحر» وردّ الرازى على من ذهب إلى أن الشمس تغرب في عين حمئة مبيناً أن الشمس في دوران مستمر، قال: «هذا في غاية البعد، وذلك لأننا إذا رصدنا كسوفاً قمرياً، فإذا اعتبرناه ورأينا أن المغربيين قالوا: حصل في أول النهار فعلنا أن أول الليل عند أهل المغرب هو أول النهار الثانى عند أهل المشرق، بل ذلك الوقت الذى هو أول الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد ووقت الظهر في بلد آخر، ووقت الضحوة في بلد ثالث، ووقت طلوع الشمس في بلد رابع، ونصف الليل في بلد خامس، وإذا كانت هذه الأحوال معلومة بعد الاستقراء والاعتبار، وعلمنا أن الشمس طالعة ظاهرة في كل هذه الاوقات كان الذى يقال: إنها تغيب في الطين والحماة كلاماً على خلاف اليقين، وكلام الله تعالى مبراً عن هذه التهمة، فلم يبق إلا أن يصار إلى التأويل الذى ذكرناه» اهـ. تفسير الرازى ١٦٦/١٦-١٦٧.

ب - أقوال قتادة:

٢٧٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾
وَالْحَمَّةُ: الْحَمَاءُ السُّودَاءُ.

٢٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ
فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ قال: هو القتل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ
قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ ٩٠.

٢٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ
دُونِهَا سِتْرًا﴾ يقال: إنهم الرُّنَج.

قال معمر: وقال قتادة: بلغنا أنهم كانوا في مكان لا يثبت عليه بنيان، فكانوا
يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم، ثم يخرجوا إلى
معايشهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ ٩٣.

٢٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بَيْنَ السَّدَيْنِ﴾ قال:
هما جبلان.

٢٧٨ - جامع البيان ١١/١٦. وذكره الماوردي ٥٠٥/٢.

«الْحَمَاءُ» طين أسود متقن اهـ. قاله الراغب، المفردات/١٣٢.

٢٧٩ - تفسير عبد الرزاق ٤١٢/٢/١. وأخرجه الطبري ١٢/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره
الماوردي ٥٠٥/٢، وابن كثير ١٨٩/٥، وذكره البغوي ١٧٩/٣، وابن الجوزي ١٣٠/٥ من غير
عزو.

٢٨٠ - تفسير عبد الرزاق ٤١٢/٢/١، وأخرجه الطبري ١٤/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق
ابن أبي عروبة أيضاً. وذكره الماوردي ٥٠٦/٢، والبغوي ١٧٩/٣، وابن كثير ١٩٠/٥، وذكره
ابن الجوزي ١٣١/٥ بزيادة في أوله وهي: «مضى يفتح المدائن، ويجمع الكنوز، ويقتل الرجال
إلا من آمن حتى أتى مطلع الشمس فأصاب قوماً في أسراب عراة ليس لهم طعام إلا ما
أحرقت الشمس إذا طلعت، فإذا توسطت السماء خرجوا من أسرابهم في طلب معايشهم
مما أحرقت الشمس».

٢٨١ - تفسير عبد الرزاق ٤١٢/٢/١-٤١٣. وأخرجه الطبري ١٦/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من
طريق ابن أبي عروبة أيضاً بمثله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ٩٤.
أ - مرويات قتادة:

٢٨٢ - قال الطبري: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن نبي الله - ﷺ - قال: «إن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فتحفرونه غداً، فيعيده الله وهو كهينته يوم تركوه، حتى إذا جاء الوقت قال: إن شاء الله، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فيرجع فيها كهينة الدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبيث الله عليهم نغفاً في أقفاثهم فتقتلهم، فقال رسول الله - ﷺ -: «والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم».

٢٨٢ - ترجمة رجال الإسناد:

- أبو رافع: هو نُفَيْعُ بن رافع الصائغ المدني، نزيل البصرة. أدرك الجاهلية، وروى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي هريرة وغيرهم. روى عنه ابنه عبدالرحمن والحسن البصري وقاتة وآخرون. ثقة ثبت.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٨٩/٨، التهذيب ١٠/٢٠-٤٢١، التقريب/٥٦٥.

تخريج الحديث ٢٨٢:

أخرجه الطبري ٢١/١٦، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٠/٥١٠-٥١١ من طريق روح عن سعيد به، وأخرجه من طريق شيبان عن قتادة أيضاً.

وأخرجه ابن ماجة في: ٤٦- كتاب الفتن، ٣٣- باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. ج ٢ ص ١٣٦٤. وأخرجه من طريق عبد الأعلى عن سعيد به، وفيه: قال قتادة: حدثنا أبو رافع.

وأخرجه الترمذي في: ٤٤- كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، من طريق أبي عوانة عن قتادة به وقال: حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا.

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٨٨/٤ من طريق أبي عوانة أيضاً، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٩٢/٨) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة وفيه: قال قتادة: حدثنا أبو رافع. =

ب - أقوال قتادة:

٢٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ قال: أجزأ.

= وذكر الحديث البغوي ١٨٣/٣، وابن الجوزي ١٣٥/٥-١٣٦، وابن كثير ١٩٣/٥-١٩٤ من رواية الإمام أحمد. وذكره السيوطي ٤٥٨/٥ نقلا عن هؤلاء المحدثين.

درجة الحديث: إسناده صحيح.

أما المتن، فقد ذهب بعض المحدثين إلى أنه يعارض نص الآية، قال ابن كثير عقب إيراده الحديث من رواية الإمام أحمد والترمذي: «هذا إسناده جيد قوى، ولكن في رفعه نكارة، لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه، وصلابته وشبته، ولكن هذا قد روى عن كعب الأحبار أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدا نقتحه، ويلهمون أن يقولوا: إن شاء الله فيصبحون وهو كما فارقه، فيفتتحونه، وهذا متجه. ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب، فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتروهم بعض الرواة أنه مرفوع. فرفعه، والله أعلم». تفسير ابن كثير ١٩٤/٥ وأكد ابن كثير نكارة هذا الحديث وعدم تمكن يأجوج ومأجوج من نقب سد ذي القرنين بالحديث الذى رواه الشيخان عن زينب بنت جحش رضى الله عنها «أن النبي ﷺ - دخل عليها فزعا يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلّق بأصبعه الإبهام والتي تليها - فقالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث» صحيح البخارى: ٦٠- كتاب الأنبياء، ٧- باب قصة يأجوج ومأجوج. واللفظ له.

صحيح مسلم: ٢- كتاب الفتن، ١- باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج.

أقول: وما قاله ابن كثير وجيه وسديد، وقد يؤيده أن حديث خروج يأجوج ومأجوج روى عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه أيضاً، وليس فيه محاولة يأجوج ومأجوج نقب السدّ. والله أعلم.

انظر نص الحديث في: مسند الإمام أحمد ٧٧/٣، سنن ابن ماجه ١٣٦٣/٢-١٣٦٤، المستدرک ٨٩٩/٤ وقال: على شرط مسلم، وقال الذهبي: على شرط البخارى ومسلم. ورواه الطبري ٢١/١٦ أيضا.

٢٨٣ - تفسير عبد الرزاق ٤١٢/٢/١. وأخرجه الطبري ٢٢/١٦-٢٣ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

«خرجاً» قال ابن منظور: الخَرْجُ والخَرَاجُ: الإتاوة تؤخذ من أموال الناس اهـ. لسان العرب ٢٥١/٢ مادة: خرج.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَكَّنِيَ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رُدْمًا﴾ ٩٥.

٢٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: ذكر لنا أن رجلاً قال: يا نبي الله، قد رأيت سداً يأجوج ومأجوج، قال: «أَنْعَتَهُ لِي» قال: كأنه البرد المحبَر: طريقة سوداء، وطريقة حمراء، قال: «قد رأيتَهُ».

٢٨٤ - جامع البيان ٢٣/١٦. وذكره البخاري في صحيحه تعليقاً في: ٦٠- كتاب الأحاديث الأنبياء، ٧- باب قصة يأجوج ومأجوج. وذكره الماوردي ٥٠٩/٢، وابن كثير ١٩٢/٥، وذكره البغوي ١٨٢/٣، والقرطبي ٦٢/١١ الشطر الأخير فقط. وذكره السيوطي ٤٥٨/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن مردويه.

أما تعليق البخاري فقال ابن حجر: وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة اهـ فتح الباري ٤٤٥/٦.

والحديث أخرجه البزار قال: حدثنا عمرو بن مالك، أنبأ محمد بن حمران، ثنا عبد الملك بن أبي نعامه الحنفي، عن يوسف بن أبي مريم الحنفي، قال: بينا أنا قاعد مع أبي بكرة إذ جاء رجل فسلم عليه، فقال: أما تعرفني؟ فقال أبو بكرة من أنت؟ قال: تعلم رجلاً أتى النبي ﷺ - فأخبره أنه رأى الردم؟ فقال: أنت هو؟ قال: نعم. (فذكر قصة ثم قال): فأثبت رسول الله ﷺ - فأخبرته فقال: «صفه لي» فقلت: كأنه البرد المحبَر، فقال رسول ﷺ - : «من سره أن ينظر إلى رجل قد أتى الردم فليُنظر إلى هذا». قال أبو بكرة: صدق.

قال البزار: «لا نعلم أحداً رواه إلا أبو بكرة، ولا له إلا هذا الطريق. كشف الاستار ٤٥١/٢ رقم الحديث ٢٠٨٩.

قال الهيثمي: «رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك، تركه أبو زرعة وأبو حاتم، وثقه ابن حبان وقال: يخطيء، ويغرب، وفيه من لم أعرفه» اهـ. مجمع الزوائد ١٣٤/٨.

قلت: وقال ابن حجر: «رواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة، وفيه زيادة منكرة، وهي: «والذي نفسي بيده، لقد رأيت ليلة أسري به لبنة من ذهب ولبنة من فضة» اهـ، فتح الباري ٤٤٥/٦.

غريب الحديث:

البرْدُ: نوع من الثياب معروف، والجمع: أبراد وبرود، والبرْدَةُ: الشَّعْلَةُ المَخْطُطَةُ. وقيل: كِسَاءٌ أسود مربَّع فيه صِغَرٌ، تلبسها الأعراب، وجمعها: بُرْدُ اهـ، النهاية لابن الأثير ١١٦/١.

المحبَر: قال ابن الأثير: الحبَر من البرود، ما كان موشياً مخططاً، يقال: برد حبير، وبرد حَبْرَةً، بوزن عَنَبَةٍ: على الوصف، والإضافة، وهو برد يمان، والجمع: حَبْرٌ وحَبْرَاتُ اهـ،

٢٨٥ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة، فسد ذوالقرنين على احدى وعشرين قبيلة، وترك قبيلة وهم الأتراك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ٩٦.

٢٨٦ - حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ «سوى» بتشديد الواو.

٢٨٧ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «الصدفين» بفتح الصاد وإسكان

الدال.

٢٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قال:

قَطْع الحديد.

٢٨٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ وهما الجبلان.

٢٨٥ - الدر المنثور ٢٥٦/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وهذا الذى قاله قتادة لم يرد فيه شيء صحيح مرفوع فيما أعلم، ولا تتعلق بتعدادهم فائدة.

٢٨٦ - البحر المحيط ١٦٣/٦.

والقراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص ٨٢.

٢٨٧ - تفسير القرطبي ٦١/١١، وذكرها أبو حيان ١٦٤/٦ وقال: وعنه: بضم الصاد وفتح الدال.

اهـ.

والقراءتان شاذتان ، انظر مختصر ابن خالويه ص ٨٢.

٢٨٨ - تفسير عبد الرزاق ٤١٢/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٤/١٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة

بلغظ: فلق الحديد. اهـ. وذكره ابن كثير ١٩٢/٥.

«زبر» قال الراجب: الزبرة: قطعة عظيمة من الحديد، جمعها زبر.

المفردات ص ٢١٥، وانظر المصباح المنير مادة: زبر.

٢٨٩ - جامع البيان ٢٥/١٦، وذكره الماوردي ٥٠٨/٢.

قال الأزهري: الصَّدْفَةُ: الجانب والناحية، ويقال لجانب الجبلين إذا تحاذيا صُدْفَانِ وَصَدَفَانِ

لتصادقهما، أى تلاقيهما، يلاقى هذا الجانبُ الجانبَ الذى يلاقيه، وما بينهما فجٌّ أو شِعْبٌ

أو وادٍ، وقيل: الصَّدْفَانِ: جانبَا الجبل. اهـ. بتصرف. تهذيب اللغة ١٤٦/١٢.

٢٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، في قوله تعالى ﴿أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ قال: أفرغ عليه نحاساً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ٩٧. ٢٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ قال: ما استطاعوا أن يرتقوه.

٢٩٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ مِنْ فَوْقِهِ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ أى من أسفله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾. ٩٨. أ - مرويات قتادة:

٢٩٣ - قال البخاري: حدثنا أحمد، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة، عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه، عن النبي - ﷺ - ، قال: لِيُحْجَنَّ الْبَيْتَ وَلِيُعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

٢٩٠ - تفسير عبد الرزاق ٤١٣/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً.

وفسر القطر بالنحاس ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة والسدي. انظر جامع البيان ٢٦/١٦.

﴿قَطْرًا﴾ قال الفيومي: القِطْرُ النحاس، وزان حَمَلٌ، ويقال: الحديد المَذَابُ، اهـ. المصباح المنير مادة: قطر.

٢٩١ - تفسير عبد الرزاق ٤١٣/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه أيضاً. وذكره السيوطي ٤٦٠/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٣١٤/٣.

٢٩٢ - جامع البيان ٢٦/١٦ وذكره الماوردي ٥٠٨/٢، وذكره السيوطي ٤٦٠/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

﴿نَقْبًا﴾ قال الفيومي: نَقَبْتُ الحائط ونحوه، من باب قتل: خرقت. المصباح المنير، مادة نقب. ٢٩٣ - صحيح البخاري: ٢٥- كتاب الحج، ٤٧- باب قول الله تعالى ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلُودَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. =

ب - أقوال قتادة:

٢٩٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدَ رَبِّي جَعَلَهُ رَكَاةً﴾ قال: لا أدرى الجبلين يعني به أو ما بينهما.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾. ١٠١.

٢٩٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قال: كانوا عمياً عن الحق فلا يبصرونه، صمّاً عنه فلا يسمعون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمُ لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا﴾. ١٠٢.

٢٩٦ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «أَفَحَسِبُ» بإسكان السين وضم الباء.

= وأخرجه البغوي ١٨٤/٣ من طريق البخاري، وذكره ابن كثير ٣٧١/٥، ولأجله أوردت الحديث هنا.

ومناسبة الحديث للآية، لما كان يتوقع خراب الدنيا بخروج يأجوج ومأجوج وموت البشر وخصوصاً المسلمين، وبالتالي تعطيل الشعائر الدينية ومنها مناسك الحج، أورد المفسرون هذا الحديث في تفسير الآية لبيان أن مناسك الحج لا تتوقف بخروج يأجوج ومأجوج. والله أعلم.

٢٩٤ - جامع البيان ١٢٧/١٦، وذكره السيوطي ٤٦٠/٥ والشوكاني ٣٠٤/٣ نقلاً عن ابن أبي حاتم. قلت: سياق الآية يدل على أن مرجع الضمير هو السد، والضمائر السابقة تعود عليه أيضاً، وهو محور الحديث. والله أعلم.

٢٩٥ - الدر المنثور ٤٦٤/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

٢٩٦ - البحر المحيط ١٦٦/٦ ونسبها إلى جماعة منهم على بن أبي طالب رضي الله عنه وابن كثير ويعقوب الحضرمي في رواية عنهما.

القراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص ٨٢، والمحتسب ٣٤/٢، واتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٦، والقراءات الشاذة ص ٦٦.

٢٩٧ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ قال: ظنَّ كفره بنى آدم أن يتخذوا الملائكة من دونه أولياء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ ١٠٧.

٢٩٨ - قال البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد، حدثنا شيبان عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، أن أم الربيع بنت البراء - وهى أم حارثة بن سراقة - أتت النبي - ﷺ - فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

٢٩٧ - الدر المنثور ٤٦٤/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وقال ابن عباس المراد بالعباد في الآية: الشياطين، وقال ابن جريج: المسيح والملائكة، وقال مقاتل: الأصنام. انظر: زاد المسير ١٣٧/٥.

واستبعد الألوسي القول المنسوب إلى ابن عباس، وما قاله مقاتل، وذهب إلى أن المراد العموم، فيشمل «الملائكة وعيسى ونحوهم عليهم السلام من المقربين، كما تشعر به الإضافة، فإن الأكثر أن تكون في مثل هذا اللفظ لتشريف المضاف». اهـ. روح المعاني ٤٥/١٦.

٢٩٨ - صحيح البخاري: ٥٦ - كتاب الجهاد والسير، ١٤ - باب من أتاها سهم غرب فقتله. وأخرجه الترمذي: ٤٨ - كتاب التفسير، ٣٨ - باب ومن سورة المؤمنين، وأخرجه الطبري ٣٨/١٦ كلاهما من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحو رواية البخاري، لكن سعيدا زاد في روايته «الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها». وهذه الزيادة مدرجة من كلام قتادة في الحديث كما يبين من رواية البيهقي في سننه ١٦٧/٩ فقد أورد الحديث من طريق البخاري ثم قال: قال قتادة - فذكر الزيادة. وقد رويت هذه الزيادة مرفوعة كما سيأتى في الحديث رقم ٢٩٩ الآتى.

وأخرج الحديث ابن حبان (الإحسان ١٥٤/٢) والطبراني في معجمه الكبير ٢٦١/٣ برقم ٣٢٣ من طريق ابن أبي عروبة مختصرا، ولكن وقعت عنده زيادة شاذة وهى «فإذا سألت الله عز وجل فسلوه الفردوس» زاد ابن حبان «الأعلى». =

٢٩٩ - قال الطبري: حدثني أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا أحمد بن الفرج الطائي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الفردوس من ربوة الجنة، هي أوسطها وأحسنها».

= = تنبيه:

قوله: «أم الربيع بنت البراء» قال ابن حجر: «كذا لجميع رواة البخاري، وقال بعد ذلك: «وهي أم حارثة بن سراق» وهذا الثاني هو المعتمد والأول وهم ثبته عليه غير واحد من آخرهم الديلمي فقال قوله «أم الربيع بنت البراء» وهم، وإنما هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو» اهـ. فتح الباري ٣٢/٦.

شرح الغريب:

«سهم غرب» أي لا يعرف رامي، يقال: سهم غَرَبَ، بفتح الراء، وسكونها، وبالإضافة وغير الإضافة، وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وبالفصح إذا رماه فأصاب غيره. اهـ. النهاية لابن الأثير مادة: غرب ٣/٣٥١-٣٥١.

«الفردوس» هو البستان الذي فيه الكرم والأشجار، والجمع: فراديس ومنه: جنة الفردوس اهـ. النهاية ٣/٢٧٤.

٢٩٩ - ترجمة رجال الإسناد:

- أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي أبو جعفر الكوفي العابد الصوفي. روى عن شريك القاضي وأبي أسامة ومحمد بن بشر وغيرهم. روى عنه النسائي والبخاري في التاريخ وابن أبي حاتم وجماعة. ثقة، توفي سنة ٢٦٤.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٨١/٢، التهذيب ٧٧/١، التقريب ٨٥.

- أحمد بن الفرج الطائي: لم أعثر له على ترجمة.

- الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي. روى عن حُرَيز بن عثمان وصفوان بن عمرو والأوزاعي وغيرهم. روى عنه الليث بن سعد وبقية بن الوليد والإمام أحمد وغيرهم. ثقة، كثير التدليس والتسوية، ذكره ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين. مات سنة ١٩٤ أو ١٩٥.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٦/٩، التهذيب ١٣٣/١١، التقريب ٥٨٤، طبقات المدلسين ص ١٣٤.

- سعيد بن بشير الأودي مولاهم أبو عبد الرحمن، ويقال أبو سلمة. روى عن قتادة والزهري وعمرو بن دينار وجماعة، روى عنه الوليد بن مسلم وأسد بن موسى وآخرون.

ضعفه ابن معين وابن المديني والنسائي وأبو داود، وقال البخاري: يتكلمون في حفظه. وقال ابن نمير: منكر الحديث يروى عن قتادة المنكرات. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ فاحش الخطأ يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه.

ترجمته في: ميزان الاعتدال ١٢٨/٢، التهذيب ٨/٤، التقريب ٢٣٤. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ ١٠٩.

٣٠٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَاداً﴾.

٣٠١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ إذا لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات الله وحكمه.

= = الحسن، هو: ابن أبي الحسن: يسار البصري، أبو سعيد مولى الأنصار. روى عن عثمان وعلى وأبي موسى وأبي بكرة وعمران بن حصين وغيرهم.

روى عنه حميد الطويل، ويزيد بن أبي مريم وأيوب وقاتدة وآخرون. ثقة فقيه فاضل مشهور توفي سنة ١١٠هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٠٣/٤٢، التهذيب ٢٣١/٢، التقريب/١٦٠.

درجة الإسناد: لم أعثر على ترجمة الراوي أحمد بن الفرغ الطائي، وفيه سعيد بن بشير، وهو ضعيف، فالإسناد ضعيف.

تخريج الحديث ٢٩٩:

أخرجه الطبري ٣٨/١٦.

وقد أخرج الحديث الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٨/٧ رقم ٦٨٨٦ من طريق أبي الجماهر عن سعيد بن بشير به وزاد: «ومنها تفجر أنهار الجنة».

ورواه من طريق عبد الله بن الحسين المصيصي عن الحسن بن بشر عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة به مثله. انظر ٢٥٧/٧-٢٥٨.

ورواه البزار من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة به، ولفظه «الفرديوس ربوة الجنة، فإذا سألتكم الله تبارك وتعالى فسألوه الفرديوس». قال البزار: لا نعلم رواه عن قتادة أحد إلا الحكم. انظر: كشف الاستار ١٩١/٤ رقم الحديث ٥٣١٣.

قال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار باختصار، وزاد فيه: «فإذا سألتكم الله تعالى فسألوه الفرديوس» وأحد أسانيد الطبراني رجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف اهـ. مجمع الزوائد ٣٩٨/١٠.

قلت: ورواه البزار أيضاً من طريق خالد بن يوسف عن جعفر بن سعد بن سمرة عن خبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة عن سمرة بن جندب، بمثل سياق سعيد بن بشير. انظر: كشف الاستار ١٩١/٤ رقم الحديث ٣١٥٤.

قال الهيثمي: فيه يوسف بن خالد السمّتي وهو ضعيف اهـ. مجمع الزوائد ٣٩٨/١٠ غريب الحديث:

«الرَّبْوَةُ» بضم الراء وفتحها: ما ارتفع من الأرض، ورَبْوَةُ الجنة: أرفعها اهـ. النهاية ١٩٢/٢.

٣٠٠ - زاد المسير ١٤١/٥ ونسبها إلى جماعة. وانظر البحر المحيط ١٦٩/٦.

القراءة شاذة، انظر: المحتسب ٣٥/٢، اتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٦. القراءات الشاذة ص ٦٦.

٣٠١ - جامع البيان ٣٩/١٦. وذكره السيوطي ٤٦٨/٥ نقلاً عن الطبري. وذكره الشوكاني ٣١٨/٣.

«النفاد» قال الراغب: النفاد: الفناء. المفردات ص ٥٢٢.

سورة

مريم

سورة مريم

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿كَيْفَ عَصَى﴾ ١.

٣٠٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ عَصَى﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

٣٠٢ - تفسير عبد الرزاق ٣/٢؛ وأخرجه الطبري ٤٥/١٦ من هذا الوجه، وذكره البغوي ١٨٨/٣، وابن الجوزي ١٤٤/٥، والقرطبي ٧٤/١١، وذكره السيوطي ٤٧٨/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه.

أقول: فواتح سور القرآن الكريم اختلفت فيها أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، ولم يرد فيها شيء صحيح مرفوع إلى النبي - ﷺ - فيما أعلم. يقول الشوكاني: «لم يتكلم رسول الله - ﷺ - في شيء من معاني هذه الفواتح، وما روى فيها عن الصحابة والتابعين - وإن صح إسناده إليهم - فلا يقتدى بهم في ذلك إلا أن يعلم أنهم أخذوا ذلك عن رسول الله - ﷺ -، والمروى عنهم مختلف متناقض. ولو كان شيء من هذا مأخوذاً عنه لاتفقوا عليه ولم يختلفوا كسائر ما هو مأخوذ عنه، فلما اختلفوا علمنا أنه لم يكن مأخوذاً عن النبي - ﷺ -، ثم لو كان عندهم شيء عن النبي - ﷺ - في هذا لما تركوا حكايته عنه ورفعوه إليه، لاسيما عند إختلافهم واضطراب أقوالهم في مثل هذا الكلام الذي لا مجال للغة العرب فيه، ولا مدخل لها» اهـ. فتح القدير ٣١/١-٣٢.

هذا، وما قاله قتادة هنا في فاتحة سورة مريم، قاله في سائر فواتح سور القرآن الكريم، فهذا مذهبه في فواتح السور، وقد أبان عن ذلك في فاتحة سورة «يس» فقد روى الطبري من طريق سعيد عنه قال: «كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن». جامع البيان ١٤٨/٢٢.

ولم يخالف قتادة ذلك إلا في موضعين:

أحدهما: فاتحة سورة «طه» فقد قال هناك في معناه: يارجل. انظر: تفسير سورة طه.

ثانيهما: فاتحة سورة «ص» ففيها عنه قولان: فروى معمر عنه أنه قال: كما تقول تلق اهـ. تفسير عبد الرزاق ١٦٠/٢.

وروى سعيد عنه أنه قال: اسم من أسماء القرآن اهـ. جامع البيان ١١٧/٢٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ ٣.

٣٠٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ أي سراً. وإن الله يعلم القلب النقي، والصوت الخفي.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبَّ شَقِيًّا﴾ ٤.

٣٠٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي ضعف العظم مني.

٣٠٥ - حكى البغوي عن قتادة أنه قال: اشتكى سقوط الأضراس.

٣٠٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبَّ شَقِيًّا﴾ قال: كنت تعرفني الإجابة فيما مضى.

٣٠٣ - جامع البيان ٤٥/١٦؛ وذكره الماوردي ٥١٥/٢، وابن كثير ٢٠٦/٥، وذكره السيوطي ٤٧٩/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم عنه بلفظ: «وإن الله يحب الصوت الخفي والقلب النقي».

قلت: روى مسلم في صحيحه حديثاً يؤيد هذا المعنى، فقد روى بسنده عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن الله يحب العبد النقي الغني الخفي». صحيح مسلم: ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: ١١.

٣٠٤ - جامع البيان ٤٦/١٦.

«وهن» قال الراغب: الوهن ضعف من حيث الخلق أو الخلق اهـ. المفردات ٥٧٢.

٣٠٥ - معالم التنزيل ١٨٨/٣.

وذكره أبوحيان ١٧٣/٦؛ وذكره ابن الجوزي نحوه ١٤٥/٥.

قلت: وسقوط الأضراس من وهن العظم.

٣٠٦ - تفسير عبد الرزاق ٤/٢.

وأخرجه الطبري بإسناده عن ابن جريج ٤٦/١٦، وذكره السيوطي ٤٧٩/٥ نقلاً عن عبد الرزاق عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم ولفظه: قد كنت عودتني الإجابة فيما مضى اهـ.

وذكره بنحو هذا اللفظ البغوي ١٨٨/٣، وابن الجوزي ١٤٥/٥، والقرطبي ٧٧/١١ ولم ينسبوه لأحد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ٦٠٥.
٣٠٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ قال: العصبية.

٣٠٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ قال: نُبُوَّتُهُ وعلمه.

قال معمر: وقال قتادة: إن النبي - ﷺ - قال: «يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثة، ويرحم الله لوطاً إن كان يأوى إلى ركن شديد».

٣٠٧ - تفسير عبد الرزاق ٣/٢، وأخرجه الطبري ٤٧/١٦ من هذا الوجه بمثله. ورواه عن مجاهد والحسن البصري والسدي أيضاً.

«الموالي» قال الفيومي: المولى ابن العم، والناصر، والحليف، وهو الذي يقال له مولى المولاة، والمولى: المعق، وهو مولى النعمة، والمولى: العتيق اهـ. المصباح المنير ٣٥٠/٢، وانظر مفردات الراغب ٥٧١.

٣٠٨ - تفسير عبد الرزاق ٣/٢، وأخرجه الطبري ٤٨/١٦ من هذا الوجه.
قلت: اختلف المفسرون في المراد بالإرث في الآية، فذهب ابن الجوزي والقرطبي وابن كثير إلى إختبار قول الحسن البصري، وهو قوله مجاهد والسدي أيضاً.
وذهب الطبري إلى أن المراد الإرث في المال والنبوة.
إستدل الأولون بما يأتي:

١ - ما رواه أبوبكر - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة» رواه البخاري في مواضع من صحيحه ضمن قصة طويلة. منها في: ٥٧ - كتاب الفرائض، ١ - باب فرض الخمس.

ورواه مسلم في: ٣٢ - كتاب الجهاد والسير، ١٥ - باب حكم الفيء.
٢ - أنه لا يجوز أن يتأسف نبي الله - ﷺ - على مصير ماله بعد موته إذا وصل إلى وارثه المستحق له شرعاً.

٣ - أن زكريا - عليه السلام - لم يكن ذامال، لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «كان زكريا نجاراً». ٤٣ - كتاب الفضائل، ٤٥ - باب من فضائل زكريا - عليه السلام.

انظر: زاد المسير ١٤٧/٥، تفسير القرطبي ٧٨/١١، تفسير ابن كثير ٢٠٧/٥.
أما ما ذهب إليه الطبري فهو رواية عن ابن عباس، رواها عنه عكرمة، وبه قال أبو صالح.
انظر: جامع البيان ١٤٧/١٦ - ١٤٨، زاد المسير ١٤٦/٥.
أقول: وأدلة الفريق الأول قوية. والله أعلم. = =

.....

= = أما الحديث المرفوع، فإنني لم أجد من أخرج ما ورد في شأن زكريا - عليه السلام - موصولا. وأما ما ورد في شأن لوط - عليه السلام، فقد روى عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - رواه البخاري في: ٦٠- كتاب أحاديث الأنبياء، ١١- باب قول الله عز وجل «ونبئهم عن ضيف إبراهيم»، و: ١٩- باب قول الله تعالى «لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين»، و: ١٥- باب قول الله تعالى «ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون».

ورواه مسلم في: ١- كتاب الإيمان، ٦٩- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، حديث رقم ٢٣٨. ورواه في: ٤٣- كتاب الفضائل، ٤١- باب من فضائل إبراهيم الخليل - ﷺ -، حديث رقم ١٥٢ و ١٥٣.

ورواه أبو عوانة في صحيحه ٨٠، ٧٩/١، والطحاوي في مشكل الآثار ١٣٤/١، والإمام أحمد في مسنده ٣٢٢/٢، ٣٢٦، ٢٥٠، ورواه ابن ماجه في: ٣٦- كتاب الفتن، ٢٢- باب الصبر على البلاء، حديث رقم ٤٠٢٦.

«كن» قال ابن منظور: ركن الشيء: جانبه الأقوي، الناحية القوية، وما تقوى به من ملك وجند وغيره اهـ. لسان العرب ١٨٥/١٣ مادة: ركن.

وقال ابن الأثير: «إلى ركن شديد» أي إلى الله سبحانه وتعالى الذي هو أشد الأركان وأقواها، وإنما ترحم عليه لسهوه حين ضاق صدره من قومه حتى قال: «أو آوى إلى ركن شديد» أراد عز العشيرة الذين يستند إليهم كما يستند إلى الركن من الحائط اهـ. النهاية ٢٦٠/٢.

فائدة:

قال ابن حجر: «يقال إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه، لأنهم من سدوم، وهي من الشام، وكان إبراهيم ولوط من العراق، فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط، فبعث الله لوطاً إلى أهل سدوم، فقال: لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم ليدافعوا عن ضيفاني، ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحمد من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «قال لوط: لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد. قال: فإنه كان يأوي إلى ركن شديد، ولكنه عنى عشيرته، فما بعث الله نبياً إلا في ذروة من قومه» زاد ابن مردويه من هذا الوجه «ألم تر إلى قول قوم شعيب: ﴿ولو لا رهطك لرجعنا﴾». وقيل: معنى قوله: «لقد كان يأوي إلى ركن شديد» أي إلى عشيرته، لكنه لم يأو إليهم وأوى إلى الله اهـ. والاول أظهر اهـ. فتح الباري ٤٧٩-٤٧٨/٦.

٣٠٩ - حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ «يَرِثُنِي وَيَرِثُ» بإسكان الثاء، وحكى عنه أيضاً «يَرِثُنِي وَأَرِثُ» بضم الثاء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ ٧.

٣١٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: لم يسم أحد قبله يحيى.

٣١١ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ عبد أحياء الله للإيمان.

٣٠٩ - البحر المحيط ١٧٤/٦.

قلت: القراءة الأولى أعنى بإسكان الثاء قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها أبو عمرو بن العلاء وابن كثير من السبعة.

أما القراءة الثانية أعنى بضم الثاء، فإن الكلمة الأولى أعنى «يرث» قراها هكذا القراء السبعة ما عدا أبي عمرو بن العلاء وابن كثير. انظر: الإقناع ٦٩٥/٢، الحجة ٤٣٨.

أما الكلمة الثانية أعنى «أرث» فقراءتها على هذا النحو شاذة. والله أعلم.

٣١٠ - تفسير عبد الرزاق ٤/٢، وأخرجه الطبري من هذا الوجه، ومن طريق سعيد عن قتادة بمثله ٥٠/١٦، ورواه عن زيد بن أسلم والسدي وابن جريج أيضاً وهو قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه، وقول عكرمة وابن زيد والكلبي أيضاً.

انظر: النكت للماوردي ٥١٧/٢، معالم التنزيل ١٨٩/٣، زاد المسير ١٤٧/٥، تفسير القرطبي ٨٣/١١، تفسير ابن كثير ٢٠٨/٥، الدر الثور ٤٨١/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد والزهد للإمام أحمد.

قوله «سمياً» في اللسان (مادة: سما) قال: وَسَمِيكَ الْمَسْمَى بِاسْمِكَ، تقول: هو سَمِيٌّ فلان، إذا وافق اسمه اسمُه كما تقول: هو كُنَيْتُهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ وقيل: معناه: نظيراً ومثلاً. ٤٠٣-٤٠٢/١٤.

قال ابن الجوزي: فإن قيل: ما وجه المنحة باسم لم يسم به أحد قبله، ونرى كثيراً من الأسماء لم يسبق إليها؟ فالجواب: أن وجه الفضيلة أن الله تعالى تولى تسميته، ولم يكل ذلك إلى أبويه، فسماه باسم لم يسبق إليه. ١٤٨/٥.

٣١١ - جامع البيان ٤٩/١٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ٨.

٣١٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قال: سنأ، وكان ابن بضع وسبعين سنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً، قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ١٠.

أ - مرويات قتادة:

٣١٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن عكرمة في قوله «ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا» قال: سويًّا من غير خرس.

ب - أقوال قتادة:

٣١٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ من غير بأس ولا خرس، وإنما عوقب بذلك، لأنه سأل آية بعدما شافهته الملائكة مشافهة، أخذ بلسانه حتى ما كان يفيض الكلام إلا أوماً إيماء.

٣١٢ - تفسير عبد الرزاق ٤/٢، وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ٥١/١٦، وذكره الماوردي ٥١٧/٢، والقرطبي ٧٩/١١، وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بمعناه، الدر المنثور ٤٨٢/٥.

قوله «عِتِيًّا» قال ابن منظور: عَتَا الشَّيْخُ عِتِيًّا وَعِتِيًّا: أَسَنَ وَكَبَرَ وَوَلَّى. وفي التنزيل: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (لسان العرب ٢٧/١٥).

٣١٣ - تفسير عبد الرزاق ٤/٢، أخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ٥٢/١٦، وذكره الماوردي ٥١٨/٢، والبيهقي ١٨٩/٣. وعزه ابن الجوزي إلى ابن قتيبة ١٤٩/٥، وعزه ابن كثير إلى ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب والسدي وقاتة ٢١٠/٥.

الخرس: في اللسان (مادة: الخرس) الخرس: ذهاب الكلام عيًّا أو خلقة خرس خرساً وهو أخرس. ٦٢/٦.

٣١٤ - جامع البيان ٥٢/١٦.

واختار هذا القول ابن جرير والبيهقي وابن كثير واستدل له ابن كثير بقوله تعالى في سورة آل عمران ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ: آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاتَّكِرَ بِهِ كَثِيرًا وَسَبَحَ بِالْعِصَى وَالْإِبْكَارِ﴾ ٢١٠/٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ١١.

٣١٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ قال: فأومأ إليهم أن صلوا بكرة وعشيا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ بَقْوَةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ ٣١٦ - أخرج الطبري من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿خُذُوا كِتَابَ بَقْوَةٍ﴾ قال: بجِدِّ.

٣١٥ - تفسير عبد الرزاق ٤/٤، وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ٥٤/١٦، وذكره القرطبي ٨٥/١١، وابن كثير ٢١٠/٥.

وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه ولفظه، قال: «البكرة: صلاة الفجر، وعشيا: صلاة العصر» الدر المنثور ٤٨٤/٥.

قلت: ذكر ذلك عبد الرزاق عنه عند تفسير لقوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ الآية ٥٥ سورة غافر، وزاد: وكل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة. ١٨٢/٢.

قوله ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ قال الراغب: أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة، قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكلمات المفردات (مادة: وحي، ص ٥٥٢).

قوله «سبحوا» سبق شرح كلمة التسبيح عند تفسير قوله تعالى «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» من سورة الإسراء، وأريد هنا توضيح أن التسبيح يأتي بمعنى الصلاة، قال ابن الأثير: وقد تطلق التسبيح على أنواع من الذكر مجازاً، كالتحميد والتمجيد وغيرهما، وقد يطلق على صلاة التطوع والنافلة، ويقال أيضاً للذكر ولصلاة النافلة: سبحة؛ وإنما خصت النافلة بالسبحة وإن شاركها الفريضة في معنى التسبيح لأن التسبيحات في الفرائض نوافل فقليل: لصلاة النافلة سبحة، لأنها نافلة كالتسبيحات، والأذكار في أنها غير واجبة. باختصار، النهاية ٣٣١/٢.

٣١٦ - جامع البيان ٥٤/١٦، وذكره عبد الرزاق عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ ٦٣ سورة البقرة، ٤٧/١.

وذكره البيهقي ١٩٠/٣ وابن كثير ٢١٠/٥ غير منسوب، وابن الجوزي ٨٠/١، وعزاه القرطبي إلى مجاهد ٨٦/١١، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد. الدر المنثور ٤٨٤/٥، وذكره الشوكاني ٣٩٦/٣.

٣١٧ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ قال: كان سنّه ثلاث سنين.

٣١٨ - حكى السيوطي عن قتادة قال: جاء الغلمان إلى يحيى بن زكريا فقال: ما للعب خلقت، قال: فأنزل الله ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

ما جاء^{عنه} في قوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ ١٣.

٣١٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ قال: رحمة من عندنا «زكاة» قال: صدقة.

٣١٧ - زاد المسير ٨٧/٥، وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم عنه بمثله ٤٨٤/٥، هو في الزهد ص/٩٠، وعزا القرطبي إليه أنه قال: كان ابن سنتين أو ثلاث سنين.

قلت: لا يمكن الجزم بذلك، فقد ورد ما يخالف ذلك، وهو ما عزاه السيوطي إلى أبي نعيم وابن مردويه والديلمي عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - في قوله ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ قال: أعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين اهـ. الدر المنثور ٤٨٤/٥. وهذا إن ثبت، والله أعلم بحاله، ولم أجده في الحلية.

٣١٨ - الدر المنثور ٤٨٥/٥ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد من طريق معمر عنه. قال: وأخرجه ابن عساكر عن معاذ بن جبل مرفوعاً. وتبعه الشوكاني ٣٢٦/٣.

قلت: رواه عبدالرزاق والطبري كلاهما عن معمر من قوله، بل إن الطبري قيده بقوله: ولم يذكره - أي معمر - عن أحد في هذه الآية. تفسير عبدالرزاق ٤/٢، وجامع البيان ٥٥/١٦، وانظر: ابن كثير ٢١٠/٥، والنكت ٥١٩/٢، وذكره الإمام أحمد في الزهد ص ٩٠. وأورده عبدالله بن الإمام أحمد في زيادات الزهد ص ١٢٢ عن معمر قوله.

٣١٩ - تفسير عبدالرزاق ٥٤/٢. وأخرجه الطبري من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله ٥٦٠٥٥/١٦. ورواه عن ابن عباس والضحاك أيضاً.

وذكره الماوردي ٥١٩/٢، والبيهقي ١٩٠/٣، وابن الجوزي ١٥٠/٥، ونسبه إلى عكرمة والضحاك أيضاً.

«حناناً» الحنين: النزاع المتضمن للإشفاق، يقال: حنت المرأة والناقة لولدها. قال: ولما كان الحنين متضمناً للإشفاق، والإشفاق لا يتفك من الرحمة، عبر عن الرحمة به في قوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾، المفردات/١٣٢.

وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣٢٢/٣.

٣٢٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: قوله «زكاة» قال: الزكاة: العمل الصالح.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَبِرًّا بِالَّذِيهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾. ١٤.

٣٢١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ قال: كان ابن المسيب يذكر، قال: قال النبي - ﷺ - «ما من أحد يلقى الله يوم القيامة إلا ذا ذنب، إلا يحيى بن زكريا» وقال قتادة، عن الحسن، قال: قال النبي - ﷺ - «ما أذنّب يحيى ذنباً قط، ولا همّ بامرأة».

٣٢٠ - جامع البيان ٥٧/١٦. ورواه عن الضحاك وابن جريج أيضاً. وذكره البغوي ١٩٠/٣ وابن كثير ٢١١/٥ وعزاه ابن الجوزي ١٥٠/٥ إلى الضحاك أيضاً.
زكاة: زكا الرجل يزكو: إذا صلح، وزكيته - بالتثقيل -: نسبته إلى الزكا، وهو الصلاح. المصباح المنير مادة: زكو.

وانظر: بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادي ١٣٢/٣.

٣٢١ - تفسير عبد الرزاق ٥/٢. وأخرجه الطبري ٥٨/١٦ من طريق عبد الرزاق به بمثله، ولم يذكر في الشطر الثاني: الحسن.

وذكره القرطبي ٨٧/١١، وابن كثير ٢١٢/٥، وذكره السيوطي ٤٨٦/٥ نقلاً عن عبد الرزاق والزهد لأحمد وعن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
قلت: الحديث مرسل بشطريه لعدم ذكر الصحابي فيهما.

والحديث من طريق سعيد بن المسيب روى موقوفاً ومرفوعاً، فأما الموقوف، فقال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو خالد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو قال: ما من أحد إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ليس يحيى بن زكريا، ثم قرأ «وسيداً وحضوراً» ثم رفع من الأرض شيئاً ثم قال: ما كان معه إلا مثل هذا. اهـ. المصنف ٥٦١/١١ - ٥٦٢.
ورواه الطبري في تفسيره ٢٥٥/٣ من طريق شعبة عن يحيى بن سعيد به، وشك فيه أهو من رواية عبد الله بن عمرو أم من رواية أبيه.

أما المرفوع فقال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن اسحاق، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، أنه قال: ثنى ابن العاص - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: «كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا» ثم دلّى رسول الله - ﷺ - يده إلى الأرض فأخذ عويداً صغيراً ثم قال: «وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود، وبذلك سماه الله سيداً وحضوراً» جامع البيان ٢٥٥/٣ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾. ١٥.

٣٢٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن الحسن أن يحيى قال لعيسى حين التقيا: إنك خير مني، فقال عيسى: بل أنت خير مني، سلم الله عليك، وسلمت أنا على نفسي.

= = = رواه الحاكم في المستدرک من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به بمثله وزاد في آخره ﴿ونبيًا من الصالحين﴾.
قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. اهـ. المستدرک ٣٧٣/٢. ووافقه الذهبي.

قلت: وقد صرح محمد بن اسحاق بالتحديث عند الحاكم.
قال السيوطي: الموقوف أصبح إسناداً من المرفوع اهـ. الدر المنثور ١٩٠/٢. وله شاهد من حديث ابن عباس، قال ابن أبي شيبه: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ - قال: «ما من أحد إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة إلا يحيى بن زكريا». المصنف ١١/٣٦٢..
ورواه الإمام أحمد في مسنده من طريق عفان به بمثله وزاد: «وما ينبغي لعبد - وفي رواية لأحد - أن يقول: أنا خير من يونس بن متى عليه السلام» اهـ. المسند ٢٥٤/١ و٢٩٢.
ورواه من طريق حسن بن موسى ومن طريق روح كلاهما عن عفان بالإسناد السابق دون الزيادة المذكورة، المسند ١/٣٠١، ٢٩٥، ٣٢٠، ورواه أبو يعلى في مسنده ٧٩-٧٨/٣ من طريق زهير عن عفان به مع الزيادة المذكورة.

ورواه الحاكم في المستدرک ٩١/٢ من طريق محمد بن غالب عن عفان به نحوه، ووقع عنده بدل تلك الزيادة قوله «لم يهم بخطيئة ولم يعملها».
قلت سكنت عليه الحاكم، وقال الذهبي: إسناده جيد.

ورواه البزار من طريق سهل عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل ابن زكريا مولى بني أسد، عن محمد بن عون الخراساني، عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ - بمثل رواية الحاكم. كشف الاستار ٣/١٠٩ رقم الحديث ٢٣٥٩.

قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وزاد: «فإنه لم يهم بها ولم يعمل بها» والطبراني، وفيه: على بن زيد، ضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقي رجال أحمد رجال الصحيح اهـ. مجمع الزوائد ٨/١٠٩.

قلت: على بن زيد بن جدهان ليس في إسناده البزار.

٣٢٢ - تفسير عبد الرزاق ٤/٢، وأخرجه الطبري ٩/١٦ من طريق سعيد عن قتادة عنه بتقديم وتأخير وزيادة: قال عيسى: استغفر لي، أنت خير مني، قال يحيى: بل أنت خير مني» فعرف والله فضلها. = = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. ١٧.

٣٢٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ أى انفردت من أهلها.

٣٢٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: قبل المشرق منتحياً.

ما جاء عنه في قوله تعالى «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا». ١٨.

٣٢٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال: أُرْسِلَ إِلَيْهَا فيما ذُكِرَ لنا جبريل.

= = وذكره ابن الجوزي ١٥١/٥، والقرطبي ٢٨٩/١١، وابن كثير ٢١٣/٥، وذكره السيوطي ٤٨٩/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

قلت: هو في الزهد ص ١٢٢ من طريق روح عن سعيد بمثل رواية الطبري.

٣٢٣ - جامع البيان ٥٩/١٦. والنكت والعيون ٥٢٠/٢.

٣٢٤ - تفسير عبد الرزاق ٦/٢.

وأخرجه الطبري ٦٠/١٦ من هذا الوجه بمثله وليس فيه قوله «منتحياً». وأخرجه من طريق سعيد عنه بلفظ «شاسعاً منتحياً» وليس فيه «من قبل المشرق».

وذكر ابن كثير رواية سعيد ٢١٤/٥ وكذا أبو حيان ١٨٠/٦، وذكر السيوطي رواية ابن جرير في تفسير الآية كلها وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه، الدر المنثور ٤٩٩/٥.

قوله «انْتَبَذَتْ» قال الراغب: انتبذ فلان: اعتزل اعتزالاً من لا يقلّ مبالاته بنفسه فيما بين الناس. المفردات ٥٠٢. وقال ابن منظور: انتبذ عن قومه تنحى، وانتبذ فلان إلى ناحية، أى تنحى ناحية. لسان العرب ٥١٢/٣ مادة: نبذ.

قال الطبري: قيل إنها إنما صارت بمكان يلي مشرق الشمس؛ لأن ما يلي المشرق عندهم كان خيراً مما يلي المغرب، وكذلك فيما ذكر عند العرب ٦٠/١٦.

٣٢٥ - جامع البيان ٦٠/١٦، ورواه عن وهب بن منبه وابن جريج أيضاً. النكت والعيون ٥٢٠/٢،

وعزاه ابن الجوزي ١٥٢/٥، وابن كثير ٢١٤/٥، إلى الجمهور. وعزاه السيوطي ٤٩٩/٥

والشوكاني ٣٣٠/٣ إلى ابن أبي حاتم عنه. وذكره البغوي ١٩١/٣ والقرطبي ٩٠/١١ =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾. ١٩
٣٢٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى «غُلَامًا زَكِيًّا» قال: صالحاً.

عنه
ما جاء في قوله تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾.
٣٢٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَبَيَّنَ بِهِ مَكَانًا
قصياً﴾ قال: متنجياً.

= = غير منسوب وقد اختار هذا القول الطبري والقرطبي وابن كثير، وقال: وهذا الذي قالوه هو
ظاهر القرآن، فإنه تعالى قد قال في آية أخرى ﴿يُنْزِلُ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينِ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
الْمُنذِرِينَ﴾ الآيتان ١٩٣، ١٩٤ الشعراء.

قلت: أطلق الروح في القرآن على عدة أشياء، منها: الروح التي بها حياة النفس الإنسانية،
قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾
الإسراء آية ٨٥. وأطلق على القرآن الكريم قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾
الشورى، آية ٥٢.

وعلى الملك كما في الآية التي معنا وآيات أخرى. انظر: المفردات للراغب ص/ ٢١٠-٢١١،
ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ٣٢٢-٣٢٣. وتأويل مشكل القرآن لابن
قتيبة ص ٤٨٦-٤٨٨.

٣٢٦ - الدر المنثور ٥/ ٥٠٠ نقلاً عن عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم عنه.

وقد سبق شرح الكلمة عند تفسير الآية رقم ١٣ من هذه السورة.

٣٢٧ - تفسير عبد الرزاق ٦/ ٢.

«قصياً» قال الراغب: الْقَصَى: البَعْدُ، وَالْقَصِي: البعيد، يقال: قَصَوْتُ عنه وَأَقْصَيْتُ: أبعدت.
والمكان الأقصى، والناحية القصوى اهـ. المفردات/ ٤٢٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾. ٢٣.

٣٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ قال: اضطرها إلى جذع النخلة.
٣٢٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾ قال: نقول: لا أعرف، ولا يُدرى من أنا.

٣٢٨ - جامع البيان ٦٤/١٦. وروى بنحوه عن ابن عباس ومجاهد والسدي.
ونكره الماوردي ٥٢١/٢. ونكره السيوطي ٥٠٠/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم، ونكره القرطبي ٩٢/١١ وابن كثير ٢١٦/٥ غير منسوب.

﴿فَأَجَاءَهَا﴾ قال ابن منظور: المجيء: الإتيان؛ جاء جِيئًا ومَجِيئًا. قال: وأجاءه إلى الشيء: جاء به، وألجأه، واضطره إليه؛ قال الفراء: أصله من: جَتَّ، وقد جعلته العرب إلجاءه.
لسان العرب مادة نجياً. ٥٢-٥١/١.

لم أجد كلام الفراء بهذا اللفظ في معاني القرآن، وانظر تفسير الآية فيه في ١٦٤/٢.
٣٢٩ - تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وأخرجه الطبري ٦٦/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد عنه بنحوه. ونكره البغوي ١٩٢/٣ والماوردي ٥٢١/٢؛ وابن الجوزي ١٥٥/٥ وابن كثير ٢١٨/٥. ونكره السيوطي ٥٠١/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه.

قوله تعالى «نَسِيًّا مَنَسِيًّا» قال الراجز: النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه وإما عن غفلة. وإما عن قصد، حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال: نسيتك نسياناً. قال: والنسي أصله ما يُنسى كالنقض لما ينقض، وصار في التعارف اسماً لما يقلّ الاعتماد به، ومن هذا تقول العرب: احفظوا أنساءكم: أي ما من شأنه أن ينسى، قال: وقوله تعالى «نَسِيًّا مَنَسِيًّا». أي جاريأ مجرى النسي القليل الاعتماد به وإن لم يُنس، ولهذا عقبه بقوله «مَنَسِيًّا» لأن النسي قد يقال لما يقلّ الاعتماد به وإن لم يُنس. اهـ المفردات: ٥١٢-٥١٣.

وفي اللسان: النسي: خرق الحيض التي يُرمى بها فتُنسى، وقرئ نَسِيًّا ونَسِيًّا. فمن قرأ بالكسر فمعناه: حيضة ملقاة، ومن قرأ (نَسِيًّا) فمعناه: شيئاً منسياً لا أعرف. لسان العرب مادة: نسي.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ٢٤.

٣٣٠ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ قال: المَلَكُ. وقال الحسن «مَنْ تَحْتِهَا» هو ابنُها.
٣٣١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أى من تحت النخلة.

٣٣٠ - تفسير عبدالرزاق ٦/٢. وأخرج الطبري ٦٨/١٦ قول قتادة من هذا الوجه فقط. وأخرج قول الحسن من هذا الوجه ومن طريق سعيد أيضاً. وذكره الماوردى ٥٢٢/٢؛ والبغوى ١٩٢/٣ والقرطبي ٩٤-٩٣/١١؛ وابن كثير ٢١٨/٥.
وقول قتادة هو قول ابن عباس وعمر بن ميمون الاودى والضحاك ويقول الحسن قال مجاهد ووهب بن منبه وسعيد بن جبير وأبي بن كعب.
ورجّح الطبري قول الحسن واستدلّ له بأمريّن:
١ - أن عيسى عليه السلام أقرب مرجع للضمير.
٢ - ولم يكن لمريم أن تشير إلى عيسى ليجيب القوم إلا أن تكون قد سمعته ينطق من قبل، وقد نطق عقب ولادته اهـ. جامع البيان ٦٨-٦٩/١٦. ورجح القرطبي قول قتادة ومن وافقه، وعكّل ذلك بأن هـي نداء الملك لها آية وأمانة وأن هذا من الامور الخارقة للعادة التي لله تعالى فيها مرأث عظيم، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها اهـ. تفسير القرطبي ٧٤-٧٣/١١.

وأرى أن ما قاله الطبري أقوى من حيث الدليل، لكن يمكن أن يقال في دليله الثاني بأن الله ألهم مريم بالإشارة إلى عيسى حينما واجهت قومها، وقد قال ابن عباس أن عيسى لم يتكلم إلا حين أتت إلى قومها.

٣٣١ - جامع البيان ٦٨/١٦. وذكره ابن الجوزى غير منسوب ١٥٦/٥. وأعاد الآخرون الضمير إلى ما لم يذكر في الآية، فذكر البغوى أن الضمير يعود على (أُكْمَة) كانت عليها مريم وجبريل تحتها، وذكر القرطبي وأبو حيان «البقعة». وما قاله قتادة أقرب. والله أعلم.

قوله تعالى ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِيًّا﴾.

١ - مرويات قتادة:

٣٣٢ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن في قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِيًّا﴾ قال: كان سِرِيًّا، فقال حميد بن عبد الرحمن: إن السرى: الجدول، فقال: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الْأَمْرَاءَ.

ب - أقوال قتادة:

٣٣٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِيًّا﴾ قال: هو الجدول، يعنى النهر الصغير.

٣٣٢ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار، بند أر، ثقة سبقت ترجمته ٢٥.

- أبو داود، هو: سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، روى عن أيمن بن نابل، وأبان بن يزيد العطار وشعبة والثوري وجماعة.

روى عنه: الإمام أحمد، وعلى بن المديني، ومحمد بن بشار بن دار وأخرون ثقة حافظ غلط في أحاديث. توفي سنة ٢٠٤هـ.

ترجمته في: التهذيب ١٦٠/٤ فما بعدها، والتقريب/٢٥٠، والجرح والتعديل ١١١/٤ فما بعدها، الثقات لابن حبان ٢٧٥/٨.

- شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو سَظَام الواسطي ثم البصري. روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر وقاتة وخلق.

روى عنه: أيوب، والأعمش، وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان وأخرون ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث. توفي سنة ١٦٠هـ. أخرج له الستة.

ترجمته في: التهذيب ١٩٧/٤ فما بعدها، والتقريب/٢٦٦، والجرح والتعديل ٢٦٩/٤، والثقات لابن حبان ٤٤٦/٦.

درجة الإسناد: صحيح.

تخريج الأثر ٣٣٢:

أخرجه الطبري ٧٠/١٦، وذكره البغوي ١٩٣/٣ وابن الجوزي ١٥٦/٥ وعزاه إلى عكرمة وابن زيد أيضاً، والقرطبي ٩٤/١١ ونسبه ابن كثير ٢١٩/٥ إلى الحسن والربيع بن أنس ومحمد بن عباد بن جعفر وابن زيد، وقال: هو إحدى الروايتين عن قتادة هـ. وذكره السيوطي ٣٠٥/٥ نقلاً عن عبد بن حميد.

٣٣٣ - تفسير عبد الرزاق ١٠/٢. وأخرجه الطبري ٧٠/١٦ من هذا الوجه عن معمر عن قوله، وذكر الجدول فقط، وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بلفظ: هو الجدول تسمية أهل الحجاز هـ. وذكره الماوردى ٥٢٢/٢ وعزاه ابن الجوزي ١٥٦/٥ والقرطبي ٩٤/١١ =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَكُلْ وَاشْرَبْ وَاقْرَأْ عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ ٢٦.

٣٣٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ قال: في بعض الحروف «صَمْتًا»، وإنك لا تشاء أن تلقى امرأة جاهلة تقول: نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوماً إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آية لمريم وابنها، ولا يحل لأحد أن ينذر صمتاً يوماً إلى الليل. وأما قوله «صوماً» فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام.

= = وابن كثير ٢١٨/٥ إلى جمهور المفسرين واللغويين على اختلاف بينهم في أصل الكلمة. وهل هو الجدول أو النهر، ويجمعها القول بجرى الماء وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن

أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٥٠٢/٥-٥٠٣.

قوله تعالى «سرياً» قال ابن منظور: السَّو: المروءة والشرف، سَرَوٌ، يَسْرُو، سَرَاوَةٌ وَسَرَوٌ أَيْ صار سرياً، قال: والسَّرِيُّ: المختار و: النهر، وقيل: الجدول، وقيل: النهر الصغير كالجدول يجرى إلى النخل، والجمع أسْرِيَّةٌ وَسَرِيَّان. قال: وقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكُ سَرِيًّا﴾ روى عن الحسن أنه كان يقول: كان والله سرياً من الرجال، يعني عيسى عليه السلام، فقيل له: إن من العرب من يسمى النهر سرياً، فرجع إلى هذا القول. وروى عن ابن عباس أنه قال: السَّرِيُّ: الجدول، وهو قول أهل اللغة اهـ. لسان العرب ٣٧٩/١٤ مادة: سرا. قلت: وما نقله من رجوع الحسن ذكره ابن الجوزي في تفسيره عن ابن الأنباري وزاد: ولو كان - أى سرياً - وصفا لعيسى، كان: غلاماً سرياً أو سرياً من الغلمان، وقلما تقول العرب: رأيت عندك نبيلاً حتى يقولوا رجلاً نبيلاً اهـ زاد المسير ١٥٦/٥.

هذا وقد رجَّح الطبري قول قتادة واستدل له بسياق الآية واللغة، قال: إن الله أعلمها - أى مريم - ما قد أعطاه الله من الماء الذى جعله عندها وقال لها: ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾، فكلى، من هذا الرطب (واشربى) من هذا الماء (واقْرَأْ عَيْنًا) بولذلك. ثم ذكر استدلاله باللغة، جامع البيان ٧١/١٦.

ورجَّح هذا القول ابن كثير والجمهور، وهذا هو الراجح لقوة دليله وهو سياق الآية.

وقد رواه الحاكم في المستدرک ٣٧٣/٢ عن البراء بن عازب أيضاً وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

والرأى الثانى لا دليل له إلا من اللغة فقط. والله أعلم.

٣٣٤ - تفسير عبد الرزاق ٧/٢ وأخرجه الطبري ٧٥٠٧٤/١٦ من هذا الوجه بمثل باختلاف يسير.

في بعض الالفاظ؛ وأخرجه من طريق سعيد عنه مختصراً، وذكره الماوردى ٥٢٣/٢ وابن

الجوزى ١٥٨/٥ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ ٢٧.

٣٣٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ قال: عظيماً.

= والحرف الذى أشار إليه هو قراءة أنس بن مالك، رواها الطبري عن يعقوب عن ابن عليه عن سليمان التيمي قال: سمعت أنساً قرأ: «إني نذرت للرحمن صوماً وصمتاً» وروى بسنده من هذا الطريق ومن طريق أخرى بلفظ «صوماً صمتاً» بدون واو ٧٤/١٦ وهذا يدل على أنها تفسيرية وقد فسره به ابن عباس والضحاك أيضاً، وعزا القرطبي إلى أبي بن كعب وأنس أنهما قرءا «صوماً صمتاً».

قال: واختلاف اللفظين يدل على أن الحرف ذكر تفسيراً لا قرأناً، فإذا أتت معه واو فممكن أن يكون غير الصوم، والذي تتابعت به الأخبار عن أهل الحديث ورواة اللغة أن الصوم هو الصمت؛ لأن الصوم إمساك والصمت إمساك عن الكلام. وقيل هو الصوم المعروف وكان يلزمهم الصمت يوم الصوم إلا بالإشارة. وعلى هذا تخرج قراءة أنس «صمتاً» بواو، وأن الصمت كان عندهم في الصوم ملتزماً بالنذر، كما أن من نذر منا المشى إلى البيت اقتضى ذلك الإحرام بالحج أو العمرة اهـ. تفسير القرطبي ٩٧/١١-٩٨.

فائدة:

قال ابن كثير في قوله «فقولى»: المراد بهذا القول الإشارة إليه بذلك، لأن المراد به القول اللفظي لئلا ينافى ﴿فإن أكلم اليوم إنسياً﴾ ٢٢٠/٥.

قلت: وإطلاق القول على الإشارة وغيرها كثير فى اللغة، قال ابن الأثير: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده: أى أخذ، وقال برجله: أى مشى.

قال الشاعر: وقالت له العينان سمعاً وطاعة أى أرمأت اهـ. النهاية مادة: قول ١٢٤/٤.

٣٣٥ - جامع البيان ٧٧/١٦ ورواه عن مجاهد والسدى أيضاً. النكت ٥٢٤/٢. وعزاه ابن الجوزى ١٥٩/٥ إلى ابن عباس ومجاهد أيضاً. وذكره ابن كثير ٢٢٠/٥ لكنه ذكر السدى بدل ابن عباس. وانظر القرطبي ٩٩/١١ والبحر المحيط ١٨٦/٦. وعزاه السيوطى ٥٠٧/٥ إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد. ولم أجده في كتاب الزهد المطبوع.

قوله تعالى ﴿فَرِيّاً﴾ قال الراغب: الفَرَى: قَطَعَ الجلد للخرَز والإصلاح. والإفراء للإفساد والافتراء فيهما. وفي الإفساد أكثر. قال: وقوله ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ قيل معناه: عظيماً، وقيل: عجيماً، وقيل: مصنوعاً، وكل ذلك إشارة إلى معنى واحد. المفردات/٣٩٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ ٢٨.

٣٣٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ قال كان رجل صالح في بني إسرائيل يسمى هارون فشبهوها به، فقالوا: يا شبيهة هارون في الصلاح.

٣٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ قال: كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد، ومن الناس من يعرفون بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به. وكان هارون مصلحاً محبباً في عشيرته، وليس بهارون أخى موسى ولكنه كان هارون آخر. قال: وذكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفاً، كلهم يسمون هارون من بني إسرائيل.

٣٣٦ - تفسير عبد الرزاق ٧/٢-٨. وأخرجه الطبري ٧٧/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره البغوي ١٩٣/٣-١٩٤ نحوه. وذكره ابن الجوزي ١٥٩/٥ ونسبه إلى ابن عباس أيضاً. وذكره القرطبي ١٠٠/١١، وذكره ابن كثير ٢٢١/٥ غير منسوب.

قلت: يؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألتني، فقالوا: إنكم تقولون «يا أخت هارون» وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. قلما قدمت على رسول الله - ﷺ - سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

صحيح مسلم: ٣٨- كتاب الأدب، ١- باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء- رقم الحديث ٩.

وأخرجه الترمذي في ٤٨- كتاب التفسير، تفسير سورة مريم ٣١٥/٥ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٢/٤.

فالحديث دل على أن هارون المذكور في الآية ليس هو هارون أخو موسى عليهما السلام، وإنما هو رجل آخر من بني إسرائيل معروف بالصلاح والعبادة وكان في زمن مريم عليها السلام.

هذا، وإنما سأله أهل نجران لأنهم كانوا نصارى.

٣٣٧ - جامع البيان ٧٧/١٦، وذكره ابن كثير ٢٢٢/٥، وذكر بعضه البغوي ١٩٤/٣، والقرطبي ١٠٠/١١ غير منسوب.

وهو قول مجاهد كما في الدر المنثور ٥٠٧/٥ نقلاً عن الخطيب وابن عساكر.

وقوله «وذكر لنا أنه شيع جنازته... الخ» من الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ٢٩.

٣٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ قال: أمرتهم بكلامه، وقوله «مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» والمهد: الحجر.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ٣٢.

٣٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يحيى الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، في آيات سلطه الله عليهن، وأذن له فيهن، فقالت: طوبى للبطن الذى حمله، والثدى الذى أرضعت به - فقال نبي الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، وأتبع ما فيه ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

٣٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أنه - يعنى - عيسى عليه السلام - كان يقول: «سلونى، فإن قلبى لىن، وإنى صغير فى نفسى» مما أعطاه الله من التواضع.

٣٣٨ - جامع البيان ٧٩/١٦، النكت والعيون ٥٢٥/٢.

وانظر: زاد المسير ١٦٠/٥، والبغوي ١٩٤/٥، وابن كثير ٢٢٢/٥، والقرطبي ١٠٢/١١، والدر المنثور ٥٠٨/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

«المهد» قال ابن منظور: أصل المهد: التوثير، قال: ومهد الصبي: موضعه الذى يهيا له لينام فيه، والجمع: مهود اهـ. لسان العرب ٤١٠/٣ مادة: مهد.

٣٣٩ - جامع البيان ٨٢/١٦. وذكره ابن كثير ٢٢٤/٥ والقرطبي نحوه ١٠٥/١١.

قلت: رواه الإمام أحمد فى الزهد ص ٩٦-٩٧ من طريق عبد الصمد عن سلام عن يزيد الضبى، ورواه من طريق معاوية بن عمر عن زائدة عن الأعمش عن خيثمة بنحوه.

قوله «الأكمه» قال الراغب: هو الذى يولد مطموس العين، وقد يقال لمن تذهب عينه اهـ. المفردات (كمه).

قلت: إنما قالت ذلك لأنها رأت أمراً خارقاً للعادة، لكن نبي الله عيسى عليه السلام نبهها إلى ما هو أحسن وأفضل وأدوم، فإن فى الشفاء من الكمه والبرص منفعة دنيوية زائلة. وفى تلاوة كتاب الله واتباع ما فيه منفعة الدنيا والآخرة، وهكذا شأن الأنبياء يقودون الناس ويرشدونهم إلى ما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية صلى الله عليهم وسلم جميعاً.

٣٤٠ - جامع البيان ٨٢/١٦.

ورواه الإمام أحمد فى الزهد ص ٩٨ من طريق الحسن بن موسى وعبد الصمد كلاهما عن أبي هلال عن قتادة.

مَا جَاءَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ٣٤.

٣٤١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. قال: اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر، أخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع، فقال أحدهم: هو الله هبط إلى الأرض، فأحيا من أحيا وأمات من أمات، ثم صعد إلى السماء. وهم اليعقوبية، قال: فقال الثلاثة: كذبت، ثم قال اثنان منهم للثالث: قل: هو ابن الله، وهم النسطورية، فقال اثنان: كذبت، ثم قال أحد الاثنين للآخر: قل فيه، قال: هو ثالث ثلاثة، الله إله وهو إله، وأمه إله، وهم الاسرائيلية وهم ملوك النصرى، قال الرابع: كذبت، هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته. وهم المسلمون، فكانت لكل رجل منهم أتباع على ما قال، فاقتتلوا فظهر على المسلمين، وذلك قول الله ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ وهم الذين قال الله فيهم ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ فاختلَفوا فيه فصاروا أحزاباً.

٣٤١ - تفسير عبد الرزاق ٨/٢. وأخرجه الطبري من طريق سعيد عنه وسياقه أحسن من هذا وفيه بعد مقالة الرابع زيادة وهي: فاخْتَصِمَ الْقَوْمُ، فقال المرء المسلم: أئشِدْكُمْ اللَّهُ، ما تعلمون أن عيسى كان يطعم الطعام، وأن الله تبارك وتعالى لا يطعم الطعام، قالوا: اللهم نعم، قال: هل تعلمون أن عيسى كان ينام؟ قالوا اللهم نعم، قال فخصمهم المسلم، قال فاقتتل القوم، قال: فنذكر لنا أن اليعقوبية ظهرت يومئذ وأصيب المسلمون، فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

جامع البيان ٨٦-٨٥/١٦ ورواه عن ابن جريج بنحوه وذكر القرطبي رواية عبد الرزاق ١٠٦/١١ وكذا ابن كثير ٢٢٥/٥ وأبو حيان ١٩٠/٦ وذكر السيوطي رواية سعيد وعزاها إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم ٥١١-٥١٠/٥ وكذا الشوكاني ٣٣٤/٣. وقوله في الأخير: وهم الذين قال الله فيهم ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً. أخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ٨٦/١٦.

قلت: كان قتادة يشير إلى المجمع الذي عقد في مدينة نيقية عام ٣٢٥م بأمر من قسطنطين حاكم بيزنطة، وسمى مجمع نيقية. وكان سبب انعقاده العام هو اختلاف الطوائف المسيحية حول المسيح عليه السلام، بل كان لانعقاده سبب أخص من هذا وهو انتشار =

= رأى أريوس الذى كان يعتقد أن المسيح عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ويسميه المسيحيون «بدعة أريوس» وكان أغلب المسيحيين آنذاك على هذا الرأى.
انعقد المجمع وكان عدد الأساقفة الذين حضروه ٢٠٤٨ أسقفاً، يمثلون فرقاً شتى فأدلى كل فريق برأيه، ولما رأى قسطنطين شدة اختلافهم انحاز إلى رأى الفريق القائل بالوهية المسيح، وكان عدد القائلين به لا يتجاوز ٣١٨ أسقفاً، وكان عدد القائلين برأى أريوس ٧٠٠ أسقف. إلا أن قسطنطين انحاز إلى تلك الأقلية لأن مقالته كانت أقرب إلى وثنية قسطنطين. وأصدر المجمع بإشراف قسطنطين قراراً أعلن فيه ألوهية المسيح، ولعن أريوس ومن وافقه وطردهم من الكنيسة.

وهكذا صارت الكلمة للأقلية القائلة بالوهية المسيح، وغلبت الأغلبية الموحدة.
انظر: محاضرات فى النصرانية ١٤٩-١٥٠، الأسفار المقدسة ١٢٥-١٢٦، المسيحية ١٤٧-١٤٨ و١٩٨.

بيان الفرق التى ذكرها قتادة:

١ - اليعقوبية: هى الطائفة المنسوبة إلى يعقوب البرذعى المتوفى نحو ٥٧٨م. ونسبة المذهب إليه لانه كان من أنشط الدعاة إليه لا أنه منشئه ومبتدعه.
ومذهب اليعقوبية هو: أن المسيح ذو طبيعة واحدة، قدامتج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان، وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت. والكنيسة الارثوذكسية (الكنيسة الشرقية) هى وريثة المذهب اليعقوبى اليوم.
انظر: محاضرات فى النصرانية ص ١٧٢ و١٩٤، والأسفار المقدمة ص ١٣٢ المسيحية ص ١٩٣-١٩٤.

أما قول قتادة فى بيان مذهب اليعقوبية «أن مريم إله» لم أجده فى الكتب المعنية بتاريخ المسيحية، فإن اليعقوبيين يقولون بالثالوث: الأب والابن وروح القدس، وليس مريم.
والطائفة المسيحية التى جعلت مريم إلهاً وعيسى إلهاً هى البربرانية.
انظر: الفصل فى الملل و الأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهرى ج ١ ص ٤٨. ومحاضرات فى النصرانية ص ١٨٧.

٢ - النسطورية: هم أتباع نسطور بطريرك القسطنطينية المتوفى نحو ٤٥١م.
مذهبه: «أن مريم العذراء لم تلد الإله، بل ولدت الإنسان فقط، ثم اتحد ذلك الإنسان بالاقنوم الثانى اتحاداً مجازياً، لأن الإله وهبه المحبة والنعمة فصار بمنزلة الابن» =

٣٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله «ذَكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ» امترت فيه اليهود والنصارى. فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب، وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا، ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه.

= = الأسفار المقدسة ص ١٣٣. لكن أتباع نسطور المتأخرين خالفوا زعيمهم في عقيدته في المسيح، فذهبوا إلى القول بالطبيعتين، وأخذوا بـ «الرأى القائل بامتزاج اللاهوت في الناسوت، أى القول بالطبيعتين، فأنحرفوا بذلك عن المذهب الأصلي لزعيمهم» الأسفار المقدسة ص ١٣٤.

أقول: وهؤلاء المتأخرين هم الذين عناهم قتادة.

٣ - الإسرائيلية: لم أجد في الكتب المعنية بالمسيحية التى اطلعت عليها طائفة بهذا الاسم، لكن قول قتادة «هم ملوك النصارى» يدل على أنه أراد فرقة الملكانية.

والملكانية نسبة إلى ملك (إمبراطور) روما، وإنما نسب إليه هذا المذهب لأن الملك أشرف على المجمع الذى عقد في خليدونية عام ٤٥١م. وأقر عقيدة هذا المذهب.

وعقيدة الملكانية هي: أن المسيح فيه طبيعتان لا طبيعة واحدة، فالالوهية طبيعة وحدها، والناسوت طبيعة وحدها التقنا في المسيح.

يقول ابن حزم عن الملكانية: «هي أكبر فرق النصارى، وهي مذهب جميع ملوك النصارى، ومذهب نصارى إفريقية وصقلية والأندلس وجمهورية الشام». الفصل ٤٨/١ - ٤٩.

والكنيسة الكاثوليكية (الكنيسة الغربية) هي وريثة المذهب الملكاني.

انظر: محاضرات في النصارى ١٦٨-١٧٢، الأسفار المقدسة ١٢٤، ١٢٥؛ المسيحية ١٩٤.

(٤) - المسلمون: وهم أتباع أريوس الذي عاش بين ٢٥٠ و ٣٣٦م. كان قسيساً في كنيسة الإسكندرية، وكان على عقيدة التوحيد التى جاء بها المسيح - عليه السلام -، ولذلك كان يقاوم كنيسة الإسكندرية القائلة بالوهية المسيح وبنوته للأب، يقول ابن البطريق عن أريوس: «كان يقول: إن الأب وحده الله، والأب ابن مخلوق مصنوع، وقد كان الأب إن لم يكن الابن».

انظر: محاضرات في النصارى، ص ١٥٠، الأسفار المقدسة، ص ١٢٥، المسيحية، ص ١٤٨، والفصل لابن حزم ٤٨/١.

وقد كان لأريوس أتباع كثيرون، وقد قاومه كنيسة الإسكندرية، وانضمت إليها كنيسة الروم أيضاً. ولأجل مذهب عقد مجمع نيقية، وقرر المجمع لعن أريوس وكفره وطرده، وقد اضمحل هذا المذهب وتناقص أعداده حتى انقرض كل الإنقراض في أواخر القرن الخامس الميلادي. انظر: الأسفار المقدسة، ص ١٢٥.

فالأريوسيون كانوا هم المسلمين في الدين المسيحي.

٣٤٢ - جامع البيان ٨٣/١٦؛ وذكره ابن الجوزي ١٦٢/٥؛ والقرطبي ١٠٨/١١؛ وابن كثير ٢٢٥/٥ وعزاه إلى عمرو بن ميمون وابن جريج أيضاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٧، ٣٨﴾.

٣٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال الله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ شهدوا هولاً إذا عظيماً.

٣٤٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قال: أسمع قوم وأبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ يوم القيامة.

٣٤٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ذاك والله يوم القيامة، سمعوا حين لا ينفخهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ ٤٦.

أ - مرويات قتادة:

٣٤٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قال: طويلاً.

ب - أقوال قتادة:

٣٤٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قال: سالماً.

٣٤٣ - جامع البيان ٨٦/١٦.

٣٤٤ - تفسير عبد الرزاق ٨/٢؛ وأخرج الطبري ٨٧/١٦ الشطر الأول من طريق عبد الرزاق. وأخرج الشطر الأخير من طريق أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٥٢٧/٢، وذكره السيوطي ١١١/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر.

٣٤٥ - جامع البيان ٨٦/١٦؛ وذكره السيوطي ١١١/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر. ٣٤٦ - جامع البيان ٩١/١٦. ورواه عبد الرزاق ٨/٢ من طريق معمر عنه بلفظ: زماناً طويلاً. ورواه الطبري ٩١/١٦ من طريق معمر أيضاً.

وهو قول ابن عباس ومجاهد والفراء أيضاً. انظر: زاد المسير ١٦٦/٥؛ والقرطبي ١١١/١١ وابن كثير ٢٣٠/٥.

٣٤٧ - تفسير عبد الرزاق ٩/٢؛ وأخرج الطبري ٩٢/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عن قتادة بمثله. وذكره الماوردي ٥٢٧/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ ٤٧.

٣٤٨ - حكى ابن كثير عن مجاهد وقتادة في قوله تعالى «إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» قالاً: عوّده الإجابة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَنذَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ ٥٢.

٣٤٩ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿جَانِبِ الطُّورِ﴾ قال: جانب الجبل.

= وهو قول ابن عباس والضحاك وسالم وغيرهم أيضاً. انظر: تفسير ابن كثير ٢٣٠/٥؛ وزاد المسير ١٦٦/٥؛ ومعالم التنزيل ١٩٧/٣؛ وعزاه السيوطي ١٤/٥؛ والشوكاني ٣٣٦/٣ إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد عنه.

«هلياً» قال الراغب: الإملاء: الإمداد، ومنه قيل للمدة الطويلة: مَلَاةٌ من الدهر، وَمَلِيَ من الدهر، ويقال: عشت ملياً: أي طويلاً. المفردات ٤١٤.

وعلى هذا فتفسير الحسن للكلمة تفسير لغوي.

أما تفسير قتادة للكلمة فهو تفسير مستنبط من سياق الآية وذلك أن إبراهيم عليه السلام - هده أبوه بالرجم إن لم ينته، فإذا كان يريد - السلامة من أذاه فليجهره. وهذا ما اختاره الطبري ٩٢/١٦.

٣٤٨ - تفسير ابن كثير ٢٣٠/٥. وعزاه البغوي إلى مجاهد ١٩٨/٣ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد. الدر المنثور ٥١٤/٥.

قوله «حَفِيًّا» قال الراغب: الحَفِيّ: البرّ اللطيف، يقال: أحفيت بفلان وتحفيت به: إذا عُنِيتَ بإكرامه. المفردات ١٢٤.

وتفسير مجاهد وقتادة للآية تفسير باللائم؛ إذ يلزم من العناية والإكرام إجابة طلب المكرّم والمعنى به. والله أعلم.

٣٤٩ - تفسير عبدالرزاق ٩/٢. وأخرجه الطبري ٩٤/١٦ من هذا الوجه بمثله وزاد: الأيمن، وعزاه السيوطي ٥١٥/٥ والشوكاني ٣٤٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه.

الطور: جبل بيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأثينة، سمى بطور بن اسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام. اهـ. معجم ما استعجم ٨٩٧/٢.

قال المفسرون: والمراد من الجانب الأيمن: جانبه الذي على يمين موسى عليه السلام، فإن الجبل لا يمين له ولا شمال.

انظر: جامع البيان ٩٧/١٦، تفسير ابن كثير ٢٣٠/٥.

٣٥٠ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ قال: نجا بصدقه.

٣٥١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «مُخْلِصًا» بفتح اللام.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ٥٦، ٥٧.

٣٥٢ - قال الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع، أخبرنا الحسين بن محمد، أخبرنا شيبان عن قتادة في قوله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله - ﷺ - قال: «لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٣٥٠ - تفسير عبدالرزاق ٩/٢، وأخرجه الطبري ٩٧/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره ابن كثير ٢٣٣/٥.

«نجياً» قال ابن منظور: النجوى: السرّ بين اثنين، يقال: نجوته نجواً، أى ساررت، وكذلك ناجيته، والاسم النجوى؛ والنجى - على فعل - الذى تسارّه، والجمع أنجية أهـ. لسان العرب ٣٠٨/١٥ مادة: نجا.

٣٥١ - البحر المحيط ١٩٨/٦ ونسبها إلى الكوفيين وأبى رزين ويحيى وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها عاصم وحزمة والكسائى من السبعة. انظر: الإقناع ٦٩٧/٢، الحجة ٤٤٤.

٣٥٢ - ترجمة رجال الإسناد:

- أحمد بن منيع بن عبدالرحمن، أبوجعفر البغوي الأصم. روى عن ابن عيينة وابن عليه وهشيم. روى عنه مسلم وأصحاب السنن. ثقة حافظ. مات ٢٤٤هـ.

ترجمته في: التهذيب ٧٢/١-٧٣؛ الجرح والتعديل ٧٧/٢-٧٨؛ التقريب ٨٥.

- الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبواحمد أوأبوعلي المروزي. روى عن إسرائيل وجريز بن حازم وشيبان النخعي. روى عنه الإمام أحمد وأحمد بن منيع وغيرهم، ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٦٤/٣؛ التهذيب ٣١٥/٢؛ التقريب ١٦٨.

- شيبان بن عبدالرحمن النخوى أبومعاوية البصري. روى عن قتادة والأعمش وغيرهما. روى عنه زائدة بن قدامة وعبدالرحمن بن مهدي والإمام أبوحنيفة وغيرهم، ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٥٥/٤، التهذيب ٣٢٦/٤، التقريب ٢٦٩. =

.....

= = حكم الإسناد: صحيح، فقد صرح قتادة بالتحديث.

تخريج الحديث ٣٥٢:

رواه الترمذي في: ٤٨- كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم، ودواه الطبري ٩٧/١٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. وذكره البغوي ١٩٩/٣؛ وابن الجوزي ١٦٨/٥؛ والقرطبي ١١٧/١١-١١٨؛ وابن كثير ٧/٥؛ وذكره السيوطي ١٨/٥ نقلاً عن الترمذي وابن المنذر وابن مردويه.

قوله: «رأيت إدريس في السماء الرابعة».

أقول: اختلفت الروايات في منزل إدريس عليه السلام في السماء، ففي رواية قتادة عن أنس عند البخاري في كتاب بدء الخلق، الباب السادس، وكتاب مناقب الأنصار، الباب الثاني والأربعين؛ ومسلم في: كتاب الإيمان، الباب الرابع والسبعون رقم الحديث ٢٦٤، والنسائي في: كتاب الصلاة، الباب الأول، والإمام أحمد في المسند ٢٠٧/٤، ٢٠٩؛ وأبي يعلى في المسند ٢٢٦/٣؛ والبيهقي في دلائل النبوة ٣٧٥/٢. أنه في السماء الرابعة.

وجاء كذلك في رواية ثابت عن أنس، عنه مسلم، الكتاب والباب السابق رقم الحديث ٢٥٩؛ وابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٣/١٤؛ والإمام أحمد في المسند ١٤٨/٣؛ وأبي يعلى في المسند ٤١٠-٤٠٩/٣.

وجاء كذلك في رواية أبي العالية عن أبي هريرة عند الطبري ٩/١٥.

أما في رواية شريك عن أنس عند البخاري في: كتاب التوحيد، الباب السابع والثلاثون، وتفسير الطبري ٤/١٥ أنه في السماء الثانية.

وجاء في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند النسائي في الكتاب والباب المذكورين سابقاً أنه في الخامسة.

ولم يذكر الزهري في روايته عن أنس منزل إدريس في السماء.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، الباب الأول؛ كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الخامس، وصحيح مسلم، الكتاب والباب المذكورين سابقاً، رقم الحديث ٢٦٣؛ ومسند الإمام أحمد ١٤٣/٣؛ ومسند أبي يعلى ٤٤٧/٣-٤٤٨.

وبعد استعراض الروايات يظهر أن رواية قتادة ومن وافقه هي الأرجح وذلك لأمرين:

- ١ - أن قتادة ضبط منزل إدريس وغيره من الأنبياء وقد وافقه ثابت، ومن ضبط فروايته مقدمة على من لم يضبط، كما صرح به ابن حجر في فتح الباري ٧/٢٥٠.
 - ٢ - وجود شاهد وهو رواية أبي العالية عن أبي هريرة.
- ولأن الزهري في روايته عن أنس لم يثبت منازل الأنبياء. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ ٥٩.

٣٥٣ - حكى البغوي عن مجاهد وقتادة أنهما قالا في قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ هم قوم في هذه الأمة.
قوله تعالى: ﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾.

أ - مرويات قتادة:

٣٥٤ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو ﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ قال: وادياً في جهنم.

= = رواية شريك - قال ابن حجر: «سبأه يدل على أنه لم يثبت منازلهم أيضاً كما صرح به الزهري» اهـ. فتح الباري ٢٥٠/٧.

وقوله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ فسر ذلك بكونه في السماء الرابعة، قال ابن حجر: «هو مكان علي بغير شك، واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الأنبياء أرفع مكاناً منه. ثم أجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حي غيره. وفيه نظر: لأن عيسى أيضاً قد رفع وهو حي على الصحيح؛ وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية» اهـ. فتح الباري ٤٣٢/٦-٤٣٣.

٣٥٣ - معالم التنزيل ٢٠١/٣: وذكره ابن الجوزي ١٧١/٥ وزاد: يأتون عند ذهاب صالحى أمة محمد - ﷺ -، يتبارون بالزنا، وينزو بعضهم على بعض فى الأزقة، زناة. ورواه الطبري ٩٩/١٦ عن مجاهد.

وانظر القرطبي ١٢١/١١-١٢٢ وابن كثير ٢٣٩/٥. وذكره السيوطى ٢٦٦/٥ نقلاً عن عبد بن حميد عن مجاهد.

قال الشنقيطى - بعد أن أورد أقوالاً متعددة فى تفسير الآية - : وكونهم من أمة محمد - ﷺ - ليس بوجبه عندي؛ لأن قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ صيغة تدل على الوقوع فى الزمن الماضى، ولا يمكن صرفها إلى المستقبل إلا بدليل يجب الرجوع إليه ... والظاهر أنهم اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين خلفوا أنبياءهم وصالحهم قبل نزول الآية. فأضاعوا الصلاة، واتبعو الشهوات. وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات يدخلون فى الذم والوعيد المذكور فى هذه الآية اهـ. أضواء البيان ٢٠٨/٤.

وهذا كلام سديد.

٣٥٤ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار: هو بندار، ثقة، سبقت ترجمته فى الأثر رقم ٢٥٠ = =

ب - أقوال قتادة:

٣٥٥ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾

قال: شراً.

= عمرو بن عاصم بن عُبَيْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيِّ الْقَيْسِيِّ، أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيِّ. روى عن جده، وشعبة وحماد بن سلمة ومعمتر بن سليمان وآخرين. روى عنه البخاري وأبو خيثمة ومحمد بن بشار بن دار وغيرهم.

قال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: صدوق في حفظه شيء اهـ. مات سنة ٢١٣هـ.

ترجمته في: التهذيب ٥٢٠٤/٨؛ والتقريب ٤٢٣/؛ والجرح والتعديل ٢٥٠/٦؛ والثقات لابن حبان ٤٨١/٨.

مُعْتَمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ التِّيمِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، يَلْقَبُ الطِّفِيلَ. روى عن أبيه وحמיד الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وآخرين. روى عنه: الثوري وابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وآخرون. ثقة، مات سنة ١٨٧هـ.

ترجمته في: التهذيب ٢٠٤/١٠؛ والتقريب ٥٣٩/؛ الجرح والتعديل ٤٠٢/٨؛ والثقات لابن حبان ٥٢١/٧.

سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التِّيمِيِّ، أَبُو الْمَعْتَمَرِ الْبَصْرِيُّ، نَزَلَ فِي التِّيمِ فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ. روى عن أنس بن مالك وطاوس وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم. روى عنه ابنه معتمر وشعبة والثوري وابن عيينة.

ثقة عابد، توفي سنة ١٤٣هـ، عن ٩٧ سنة.

ترجمته في: التهذيب ١٧٦/٤؛ الجرح والتعديل ١٢٤/٤؛ والتقريب ٢٥٢/.

أَبُو أَيُّوبَ الْأَزْدِيُّ الْمَوَّاعِي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٤٠.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الآثار ٣٥٤:

رواه الطبري ١٠٠/١٦؛ ورواه عن عبدالله بن مسعود وابن عباس والبراء بن عازب وعائشة - رضي الله عنهم أيضاً.

وانظر: زاد المسير ١٧١/٥؛ القرطبي ١٢٥/١١؛ ابن كثير ٢٤٠/٥.

وهذا ضعيف، إذ لم يثبت عن النبي - ﷺ - في حديث صحيح فيما أعلم.

٣٥٥ - تفسير ابن كثير ٢٤٠/٥. وهو قول عبد الرحمن بن زيد وعطاء بن السائب أيضاً.

انظر: جامع البيان ١٠١/١٦؛ زاد المسير ١٧١/٥؛ تفسير القرطبي ١٢٥/١١.

٣٥٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قال: سُوءٌ. ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ قال: مَنْ ذَنَبَ ﴿وَأَمَّنَ﴾ قال: بِرَبِّهِ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قال: بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ٦٢.

٣٥٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له، فأخبرهم الله أن لهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا، قدر ذلك الغداء والعشاء.

٣٥٨ - أخرج الطبري عن طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فيها ساعتان: بكرة وعشي، فإن ذلك لهم، ليس ثم ليل، إنما هو ضوء ونور.

٣٥٦ - الدر المنثور ٥/٢٨٥، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

قوله ﴿غَيًّا﴾ قال الراجب: الغي: جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً. وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له: غي.

قال: وقوله ﴿فسوف يلقون غيًّا﴾ أي: عذاباً، فسماه الغي لما كان الغي هو سببه، وذلك كتسمية الشيء بما هو سببه، كقولهم: للنبات ندى، وقيل: معناه: فسوف يلقون أثر الغي وثمرته اهـ. المفردات / ٣٨٠.

قلت: وعلى هذين التأويلين يتنزل تفسير قتادة، وهو يوافق المعنى اللغوي، ويوافق مصير الكفار في الآخرة، فإن عذاب جهنم شر وسوء.. - نعوذ بالله تعالى منه -.

٣٥٧ - تفسير عبد الرزاق ٩/٢؛ وأخرجه الطبري ١٠٢/١٦ من هذا الوجه مثله. وهو قول الحسن ويحيى بن أبي كثير أيضاً.

انظر: تفسير القرطبي ١١/١٢٧؛ وابن كثير ٥/٢٤٢؛ وابن الجوزي ٥/١٧٢؛ والدر المنثور ٥/٢٩٠ نقلاً عن ابن المنذر.

٣٥٨ - جامع البيان ١٠٢/١٦؛ وذكره ابن كثير ٥/٢٤٢، وذكره البغوي غير منسوب ٣/٢٠٢؛ وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوارد الأصول. الدر المنثور ٥/٥٩٩.

ويظهر لي أن الله سبحانه إنما ذكر طرفي الوقت «بكرة وعشيا» ليطمئنهم على ضمان العيش لهم في الجنة في سائر الأوقات. والله أعلم.

٣٥٩ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿نُورٌ﴾ بفتح الواو مع تشديد الراء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ٦٤.

٣٦٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال لبث جبريل عن النبي - ﷺ - فلما أتاه وكأن النبي - ﷺ - قد استبطأه، فقال له جبريل: «وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا» يقول «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» في الآخرة «وَمَا خَلْفَنَا» في الدنيا «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» يقول: ما بين النفختين.

٣٥٩ - زاد المسير ١٧٣/٥ والبحر المحيط ٢٠٢/٦.

وهي قراءة رويس والحسن والمطوعي. وهي شاذة. انظر: اتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٠.

٣٦٠ - تفسير عبد الرزاق ١٠٢/٢.

وأخرجه الطبري ١٠٣/١٦، ١٠٥ من هذا الوجه في موضعين منفصلين. وروى تفسيره للآية من طريق سعيد عنه أيضاً، ولفظه «له ما بين أيدينا» من أمر الآخرة «وما خلفنا» من أمر الدنيا «وما بين ذلك» ما بين الدنيا والآخرة «وما كان ربك نسياً» ص ١٠٤. وانظر: النكت والعيون ٥٣٢/٢.

وهو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه، وقول سعيد بن جبير ومقاتل وابن جريج والثوري والضحاك أيضاً.

انظر: تفسير ابن كثير ٢٤٥/٥؛ والقرطبي ١٢٩/١١؛ وابن الجوزي ١٧٤/٥؛ ومعالم التنزيل ٢٠٢/٣؛ والشوكاني ٣٤٥/٣.

قلت: الحديث ضعيف لأنه مرسل، لكن الحديث له أصل وهو ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في تفسير هذه الآية، قال: قال رسول الله - ﷺ - لجبريل «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾، صحيح البخاري: ٦٥- كتاب التفسير، تفسير سورة مريم.

وأخرجه الترمذي في سننه: ٤٨- كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم؛ والإمام أحمد في مسنده ٢٣٣/١؛ والحاكم في المستدرک ٦١١/٢.

أما تفسيره لباقي الآية فقد اختاره الطبري واحتج له باللغة فإذا قيل للشيء: هو بين يدي كذا، فإنما يراد به أنه قدامه، ويقال: لما جاوزه المرء وخلفه هو خلفه. وما بين ذلك هو ما بين الإثنين قال: وهذا هو الظاهر الأغلب من معانيه، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه، مالم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له اهـ. بتصرف. جامع البيان ١٠٥/١٦.

٣٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ قال: هذا قول جبرائيل. احتبس جبرائيل في بعض الوحي، فقال نبي الله - ﷺ -: «ما جئت حتى اشتقت إليك» فقال له جبرائيل: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾.

٣٦٢ - حكى البغوي عن قتادة في تفسير هذه الآية أنه قال: احتبس جبريل عن النبي - ﷺ - حين سأله قومه عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح. فقال: «أخبركم غدا» ولم يقل: إن شاء الله، حتى شق ذلك على النبي - ﷺ - ثم نزل بعد أيام. فقال له رسول الله - ﷺ -: «أبطأت عليّ حتى ساء ظني واشتقت إليك» فقال له جبريل: إني كنت أشوق، ولكنني عيب مأمور، إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست، فأنزل الله ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ وأنزل ﴿وَالضُّحَىٰ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ٦٥.

٣٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ لا سميًّا ولا عدل له، كل خلقه يقر له، ويعترف أنه خالقه، ويعرف ذلك، ثم يقرأ هذه الآية ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.

٣٦١ - جامع البيان ١٠٤/١٦.

والقول فيه كالقول في سابقه.

٣٦٢ - معالم التنزيل ٢٠٢/٣، وحكاة عن عكرمة والضحاك ومقاتل والكبيبي أيضاً. وذكره ابن

الجوزي ١٧٣/٥، والقرطبي ١٢٨/١١-١٢٩. وعزه ابن كثير إلى ابن أبي حاتم: عن عكرمة

وليس فيه ذكر سورة الضحى. قال: وهو غريب. اهـ. تفسير ابن كثير ٢٤٤/٥.

قلت: سبق ما ورد بشأن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح في سورة الإسراء بسند

صحيح، وفيه جواب السائلين عما سأله وليس فيه من هذا الذي ذكره شيء، فهو غريب

بهذا السياق كما قال ابن كثير - رحمه الله.

٣٦٣ - جامع البيان ١٠٦/١٦. والآية التي قرأها من سورة الزخرف درجها (٨٧).

وفسر «سميًّا» بنحوه ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وابن جريج والكبيبي. انظر: النكت

والعيون ٥٣٢/٢؛ وتفسير ابن كثير ٢٤٥/٥؛ وزاد المسير ١٧٥/٥؛ والقرطبي ١٣٠/١١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَوَرِّكَ لِنَحْشِرْنَهُمُ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لِنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ثُمَّ لِنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٨-٦٩﴾.

٣٦٤ - حكى القرطبي عن مجاهد وقتادة أنهما قالوا في قوله تعالى ﴿لِنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ أي جثياً على ركبهم.

٣٦٥ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ قال: ثم لننزعن من أهل كل دين قادتهم ورؤساءهم في الشر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ .٧١

٣٦٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: هو الممر عليها.

٣٦٤ - تفسير القرطبي ١١/١٣٣. وعزاه ابن الجوزي إلى الحسن ومجاهد والزجاج. زاد المسير ١٧٦/٥.

قوله «جثياً» قال ابن منظور: جَثَا يَجْثُو وَيَجْثِي جُثْوًا وَجُثِيًّا: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها، ويقال: جَثَا فلان على ركبتيه اهـ. لسان العرب، مادة: جثا، ج ١٤ ص ١٣١. وهذا الذي قاله رجحه الشنقيطي قائلاً: «هو الظاهر، وهو قول الأكثر، وهو الإطلاق المشهور في اللغة» اهـ. أضواء البيان ٤/٣٤٦.

٣٦٥ - تفسير ابن كثير ٥/٢٤٦، وعزاه إلى ابن جريج أيضاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عنه ٥/٣٣؛ وتبعه الشوكاني ٣/٣٤٥.

قوله «شيعه» الشيعاء: الانتشار والتقوية، يقال: شاع الخبر: أي كثر وقوى، وشاع القوم: انتشروا وكثروا. والشيعه: من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه. والشيعه: الفرقة اهـ. المفردات ١/٢٧٩.

٣٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٠١.

وأخرجه الطبري ١٦/١١٠، من هذا الوجه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة بلفظ: يعني جهنم من الناس عليها. =

= = وذكره ابن كثير ٢٥١/٥، وهو قول ابن مسعود وكعب الأحبار والحسن والسدي وابن زيد أيضاً. انظر: تفسير القرطبي ١٣٦/١١؛ وزاد المسير ١٧٨/٥.

وفي تفسير الورود أقوال أخرى أيضاً، وهي:

١ - أن الورود الدخول. وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن البصري وابن جريج. انظر: جامع البيان ١٠٨/١٦-١١٠.

٢ - أن الورود بالنسبة للمؤمنين هو ما يصيبهم من الحمى في الدنيا، قاله مجاهد. انظر: جامع البيان ١١١/١٦.

٣ - أن الورود هو حضورها والقرب منها، قاله عبيد بن عمير. انظر: زاد المسير ١٧٨/٥. ويؤيد رأي قتادة وموافقيه حديث رؤية المؤمنين لربهم في الجنة - الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - وفيه «يضرب الصراط بين ظهري جهنم. فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها» لفظ رواية أبي هريرة.

انظر: صحيح البخاري: ٩٧- كتاب التوحيد، ٢٤- قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾. صحيح مسلم: ١- كتاب الإيمان، ٨١- باب معرفة طريق الرؤية. وفي رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - «ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يارسول الله، وما الجسر؟ قال: «حض مزة، فيه خطاطيف وكلايب، وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين والبرق والريح والطيور كأجاويد الخيل والركاب، فتاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلاص المؤمنون من النار ... الحديث. لفظ مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ٣٠٢؛ وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم ٢٤؛ ومسنند الإمام أحمد ١٦/٣-١٧.

وقد رجح الطبري - رحمه الله - رأي قتادة أيضاً، انظر: جامع البيان ١١٢/١٦.

وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله. انظر: فتاواه ٢٧٩/٤.

تنبيه: ورد في تفسير عبدالرزاق «هو الممر عليها» بميمين، ووقع عند الطبري من رواية عبدالرزاق وسعيد بن أبي عروبة «هو المر» بميم واحدة، وكلاهما صحيح. قال ابن منظور: «الممر» موضع المرور والمصدر، لسان العرب، مادة مرر ١٦٦/٥.

٣٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد قتادة «كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا»
يقول: قسما واجبا.

٣٦٧ - جامع البيان ١١٤/١٦. ورواه عن ابن مسعود أيضا. وحكاه القرطبي ١٤١/١١ عن ابن مسعود، وكذا ابن كثير ٢٥١/٥.

أقول : اختلف العلماء في هذه الآية على قولين :

أحدهما : أن في الآية قسما وهو قول ابن مسعود وقتادة والحسن، وذهب إليه القرطبي.
الثاني : ليس في الآية قسم، بل المراد من الآية أن الورد أمر واجب محتوم. وهذا قول مجاهد، وذهب إليه أكثر المفسرين. انظر مثلا : الكشف للزمخشري ٢٠/٢، تفسير البيضاوي ص ٤١٠، تفسير أبي السعود ٢٧٦/٥، تفسير الرازي ٢٤٣/٢١، البحر المحيط ٢٠٩/٦، أضواء البيان للشنقيطي ٣٥٣/٤ فما بعدها.

أدلة الفريق الأول :

ذكر القرطبي أن قوله تعالى «وإن منكم» قسم، والوارد يتضمنه؛ واستدل له بالحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم» قال أبو عبد الله : «وإن منكم» لا وادها» لفظ البخاري في : ٢٣ - كتاب الجنائز، ٦ - باب فضل من مات له ولد فاحتسب.
ورواه مسلم في : ٤٥ - كتاب البر والصلة والآداب، ٤٧ - باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه.
رقم الحديث ١٥٠.

وفي رواية لمسلم «نمسه النار إلا تحلة القسم».

وقد اختلف هؤلاء القائلون بالقسم في الآية في موضع القسم منها :

١ - فقيل هو مقدر في قوله تعالى «وإن منكم» لا وادها» وهذا قول الزهري والبخاري كما ذكر القرطبي.

٢ - وقيل : هو معطوف على القسم قبله، والمعطوف على القسم قسم، والقسم الذي قبله هو : «فوريك لنحشرنهم» فيكون التقدير : «وريك إن منكم» لا وادها».

٣ - وقيل إن القسم مستفاد من قوله «حتما مقضيا» أي قسما واجبا، وهذا قول ابن مسعود والحسن وقتادة.

٤ - وقيل يحتمل أن يكون المراد بالقسم مادل على القطع والبت من السياق، فإن قوله تعالى «كان على ربك حتما مقضيا» تذييل وتقرير لقوله تعالى «وإن منكم» لا وادها» وهذا بمنزلة القسم في تأكيد الإخبار، بل هذا أبلغ للحصر في الآية بالنفي والإثبات.

انظر الأقوال في أضواء البيان ٣٥٣/٤ - ٣٥٤. وانظر تفسير القرطبي ١٣٥/١١ - ١٣٦.

أما الفريق الثاني، فقد أبان الشنقيطي عن مقالاتهم بقوله : «الذي يظهر لي أن الآية ليس يتعين فيها قسم، لأنها لم تقتزن بأداة من أدوات القسم، ولا قرينة واضحة دالة على القسم، ولم يتعين عطفها على القسم، والحكم بتقدير قسم في كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على معنى كلام الله، بغير دليل يجب الرجوع إليه». = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنُذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ ٧٢.

٣٦٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى «وَنُذِرُ الظَّالِمِينَ

فِيهَا جِثِيًا» قال : على رُكْبِهِمْ.

٣٦٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا

وَنُذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا» إن الناس وردوا جهنم وهى سوداء مظلمة، فأما

المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فأنجوا منها، وأما الكفار فأوبقتهم أعمالهم

واحتبسوا بذنوبهم.

= = وأجاب عن استدلالهم بحديث أبى هريرة بقوله : «حديث أبى هريرة لا يتعين منه أن فى

الآية قسما؛ لأن من أساليب اللغة العربية التعبير بتحلة القسم عن القلة الشديدة وإن لم يكن

هناك قسم أصلا، يقولون : ما فعلت ذلك إلا تحلة القسم، يعنون إلا فعلا قليلا جدا، قدر

ما يحل به الحالف قسمه».

قال : «وعلى هذا المعنى المعروف فمعنى قوله - ﷺ - «إلا تحلة» أى لا يلج النار إلا ولوجا

قليلا جدا لا ألم فيه ولا حرأه المطلوب. أضواء البيان ٣٥٤/٤.

ويظهرلى أن أدلة الفريق الثانى القائل بنفى وجود القسم فى الآية أقوى، والحديث الذى

استدل به الفريق الأول قابل للتأويل. والله أعلم.

٣٦٨ - تفسير عبد الرزاق ١٠/٢، وأخرجه الطبري ١١٥/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق

سعيد أيضا.

٣٦٩ - جامع البيان ١١٥/١٦.

قوله «إن الناس وردوا جهنم وهى سوداء مظلمة» أقول كأنه أخذ ذلك من الحديث الذى رواه

الترمذي قال : حدثنا العباس بن محمد الدوري البغدادي، حدثنا يحيى بن أبى بكير، حدثنا

شريك عن عاصم - هو ابن بهدلة - عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد

عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة» ثم رواه من طريق عبد الله بن المبارك

عن شريك عن عاصم عن أبى صالح أو رجل آخر عن أبى هريرة نحوه ولم يرفعه.

قال الترمذي : وحديث أبى هريرة فى هذا موقف أصح ولا أعلم أحدا رفعه غير يحيى بن

أبى بكير عن شريك.

سنن الترمذي : ٤٠، كتاب صفة جهنم، ٦- باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا

من نار جهنم. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ ٧٣.

٣٧٠ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال : خير مكانا وأحسن مجلسا.

٣٧١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ رآوا أصحاب محمد - ﷺ - في عيشهم خشونة، وفيهم قسافة، فعرض أهل الشرك بما تسمعون.

قوله «وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» يقول : مجلسا.

٣٧٢ - أخرج الطبري من طريق عبد الرزاق عن قتادة في قوله «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» قال : الندى : المجلس. وقرأ قول الله تعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ قال : مجلسه.

= = ورواه ابن ماجه في : ٣٧ - كتاب الزهد ، ٣٨ - باب صفة النار ، عن العباس بن محمد الدوري بهذا السند نحوه . ١٤٤٥/٢ .

وقوله «فأما المؤمنون فأضاعتم لهم حسناتهم...» أقول : كأنه أخذ ذلك من قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشَرَاكِهِمْ يَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ سورة الحديد الآيات ١٢ و ١٣ .
والحديث الذي رواه مسلم وغيره عن جابر رضى الله عنه في وصف أهل الموقف وفيه «يعطى كل إنسان منهم منافع أو مؤمن، نوراً، ثم يتبعونه [أى الله سبحانه]، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون. فتنتجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوء نجم فى السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة» الحديث.

صحيح مسلم : ١ - كتاب الإيمان ، ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم الحديث ٣١٦ .

وانظر مسند الإمام أحمد ٣/٣٤٥ و ٣٨٣ .

٣٧٠ - تفسير عبد الرزاق ١١/٢ .

٣٧١ و ٣٧٢ - جامع البيان ١٦/١١٦ . والآية التى قرأها من سورة الأعلق رقمها (١٧) .

«الندى» : قال الفيومي : الندى : مجلس القوم ومتحدثهم ، والندى - منقل - والمنندى مثله ، ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه ، فإذا تفرقوا زال عنه هذه الأسماء اهـ المصباح المنير مادة ندا . وانظر لسان العرب .

«قسافة» قال ابن منظور : القشف : رثاء الهيئة وسوء الحال وضيق العيش اهـ لسان العرب مادة : قشف . وانظر : المصباح المنير .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثَاً﴾ ٧٤.
 ٣٧٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثَاً﴾ قال: أكثر أموالا وأحسن صورا.

٣٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثَاً﴾ أى أكثر متاعا وأحسن منزلة ومستقرا، فأهلك الله أموالهم وأفسد صورهم عليهم، تبارك وتعالى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مُرَدًّا﴾ ٧٦.
 ٣٧٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الحسن وقاتة في قوله ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قال: لاله إلا الله، والله أكبر والحمد لله، وسبحان الله هن الباقيات الصالحات.

٣٧٣ - تفسير عبد الرزاق ١١/٢. وأخرجه الطبري ١١٧/١٦ من هذا الوجه بمثله وعزاه ابن كثير ٢٥٣/٥ إلى الإمام مالك.

قوله ﴿أَثَاً﴾ الأثاث: متاع البيت الكثير، وأصله من أَثَّ أى كَثُرَ وتكاثف. وقيل للمال كله إذا كثر: أَثَاً، ولا واحد له كالمُتَاع، وجمعه أَثَاًه مفردات الرغب / ٤ - ٥ وانظر المصباح المنير مادة: أَثَّ.

قوله ﴿رِثَاً﴾ قال الفراء: الرِّثَى: المنظر اهـ، معانى القرآن ١٧١/٢.

٣٧٤ - جامع البيان ١١٧/١٦. وروى تفسير الأثاث بالمال والمتاع، عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وأبى معاذ أيضا.

وانظر معالم التنزيل ٢٠٧/٣؛ وتفسير ابن كثير ٢٥٣/٥؛ وتفسير القرطبي ١٤٢/١١ - ١٤٣. قلت: فسر هناك الأثاث بالمال، وفسره هنا بالمتاع والمنزلة والمستقر، ولا تعارض بين التفسيرين، فإن الأثاث يطلق على المال أجمع - كما قال الرغب. وحسن المنزلة والمستقر من نتائج المال وثماره.

٣٧٥ - تفسير عبد الرزاق ١١/٢.

وقد تقدم تخريج الأثر عند تفسير الآية رقم ٤٦ من سورة الكهف.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَلَوْلَا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا. كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا. وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ الآيات ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠.

٣٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَلَوْلَا﴾ فذكر لنا أن - رجلا من أصحاب رسول الله - أتوا رجلا من المشركين يتقاضونه ديناً، فقال: أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريراً وذهباً؟ قالوا: بلى، قال: فمיעادكم الجنة، فوالله لا أومن بكتابكم الذي جئتم به - استهزاء بكتاب الله - ولأوتين مالا ولولدا، يقول الله ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾. أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» يعمل صالح قدمه.

٣٧٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ قال: ماعنده، وهو قوله ﴿لَأُوتِينَ مَالًا وَلَوْلَا﴾ وفي حرف ابن مسعود «وَنَرِثُهُ مَا عِنْدَهُ».

٣٧٦ - جامع البيان ١٦/١٢١.

الحديث مرسل، ولم أجده من طريق قتادة موصولاً، وهو مروي في الصحيحين وغيرهما من طريق آخر. فروى البخاري في صحيحه قال: حدثنا محمد بن بشار: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب قال: كنت قيناً في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد - ﷺ - فقلت: لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث. قال: دعني حتى أموت وأبعث، فسأوتني مالا ولولدا فأقضيك فنزلت ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَلَوْلَا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٣٤ - كتاب البيوع، ٢٩ - باب ذكر القين والحداد، ورواه في مواضع أخرى أيضاً منها: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة مريم. ورواه مسلم في: ٥٠ - كتاب صفات المنافقين، ٤ - باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح. ورواه الترمذي: ٤٨ - كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم.

٣٧٧ - جامع البيان ١٦/١٢٢. وذكره الماوردي ٢/٥٣٦.

وذكره البغوي ٣/٢٠٨؛ وابن الجوزي ٥/١٨٢ والقرطبي ١١/١٤٦.

٣٧٨ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٢.

وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٦/١٢٣. وذكره ابن كثير ٥/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله ٥/٥٣٦. لم أجد قراءة ابن مسعود هذه في الكتب المعنية بالقراءات المتوفرة لدى.

٤٧٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله «وَرِثَهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا» لا مال له ولا ولد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿كَأَلَّا سَيِّفَرُونَ بَعَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ٨٢.
٣٨٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ضِدًّا﴾ قال: قرناء في النار.

٣٧٩ - جامع البيان ١٢٣/١٦. ورواه عن مجاهد أيضا.

وهو قول ابن عباس أيضا، انظر: زائد المسير ١٨٢/٥؛ وتفسير القرطبي ١٤٨/١١؛ تفسير ابن كثير ٢٥٦/٥.

وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله ٥٣٦/٥.

٣٨٠ - تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ وأخرجه الطبري ١٢٤/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: يلعن بعضهم بعضا ويستبرأ بعضهم من بعض. ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي أيضا وذكره الماوردي ٥٣٦/٢. وابن كثير ٢٥٧/٥. وذكره السيوطي ٣٧/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

«الضد»: هو النظير والكفاء، والجمع أصداد، والضدُّ: مثل الشيء، وخلافه.

وضاده مضادةٌ: إذا باينه مخالفة. المصباح المنير مادة: ضد.

وتفسير قتادة لكلمة «الضد» بالقرين هو بحسب ما يكون عليه الأمر في الآخرة، لقوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَاتَعِبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾، ومعنى الآية: هذه الآلهة المزعومة ستكون منافية ومخالفة لعابديها في عبادتهم، كما حكي الله ذلك في كتابه بقوله ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ. قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ ٦٢ - ٦٣ القصص وقوله ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ الأحقاف ٥. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزَهُمْ﴾
أَزَاهُ ٨٣.

٣٨١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿تَؤْزَهُمْ أَزَاهُ﴾ قال:
تَزَعِجُهُمْ إزعاجاً في معاصي الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ
الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً﴾ ٨٥ - ٨٦.

٣٨٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ
وَفْدًا﴾ قال: وفدًا إلى الجنة.

٣٨١ - تفسير عبد الرزاق ١٢/٢.

وأخرجه الطبري ١٢٥/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة،
ومن طريق سعيد بن بشير عنه بنحوه، وذكره المارودي ٥٣٧/٢.
وذكره البغوي بنحوه غير منسوب ٢٠٨/٣؛ وكذا ابن الجوزي ١٨٣/٥؛ وعزه القرطبي إلى ابن
عباس ١٥٠/١١.

وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله، الدر
المنثور ٥٣٨/٥.

والإرسال في الآية بمعنى التسليط، قال الزجاج: في قوله «أرسلنا» وجهان: أحدهما: أنا
خلينا الشياطين وإياهم فلم نعصمهم من القبول منهم. والوجه الثاني - وهو المختار -
أنهم أرسلوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ
لَهُ شَيْطَانًا﴾ قال: ومعنى الإرسال هنا التسليط اهـ معاني القرآن وإعراجه ٣٤٥/٣ قال أبو
حيان: وتعديته ب(على) دليل أنه تسليط اهـ البحر المحيط ٢١٦/٦.

قال الفراء في الآية: أي تزعجهم إلى المعاصي وتخريهم بها اهـ، معاني القرآن ١٧٢/٢.

«أَزَاهُ الْأَزْ: الحث والإغراء. لسان العرب مادة: أَزَزَ - ج ٥ ص ٣٠٧.

٣٨٢ - تفسير عبد الرزاق ١٣/٢. وأخرجه الطبري ١٢٧/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره ابن كثير
٢٥٩/٥. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه بمثله، الدر المنثور ٥٣٨/٥.

قلت: لعل قتادة فسر الآية بذلك بناء على أن المؤمنين إنما يلقون ربهم في الجنة.

﴿وَفْدًا﴾ الوفد هم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج اهـ، المفردات للراغب
ص/٥٦٥ مادة: وفد.

٣٨٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: ظمأ إلى النار.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٨٧. ٣٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي بطاعة. وقال في آية أخرى: ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ليعلموا أن الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم في بعض.

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: «إن في أمتي رجلا ليدخلن الله بشفاعته الجنة أكثر من بنى تميم». وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته.

٣٨٣ - تفسير عبد الرزاق ١٣/٢. وأخرجه الطبري ١٦/١٢٧ من هذا الوجه بمثله، وروى من طريق سعيد بنحوه ورواه بمعناه عن ابن عباس وأبي هريرة والحسن وسفيان الثوري، وانظر: زاد المسير ٥/١٨٤؛ وتفسير القرطبي ١١/١٥٢-١٥٣؛ والبحر المحيط ٦/٢١٧؛ وذكره البغوي ٣/٢٠٩؛ وابن كثير ٥/٢٦١ غير منسوب.

قوله ﴿وِرْدًا﴾ قال ابن تينية: «الْوَرْدُ جماعة يردون الماء» اهـ، تفسير غريب القرآن ص ٢٧٥. قال أبو حيان: «أطلق الوَرْد على العطاش تسمية للشئ بسببه» اهـ البحر المحيط ٦/٢١٧.

٣٨٤ - جامع البيان ١٦/١٢٨. والآية التي استشهد بها من سورة (طه) ورقعها (١٠٩). الحديث المرفوع رواه الطبراني، قال: حدثنا الحسن بن جرير الصوري، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بنى تميم. المعجم الكبير للطبراني ٢٢/٧٦ رقم الحديث ١٨٨.

وسعيد بن بشير ضعيف.

وقد رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/٣٠٤ - ٣٠٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/٢٦ من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة به مثله. والحكم بن عبد الملك ضعيف، كما في التقريب ص ١٧٥ فالحديث ضعيف من طريق قتادة. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ
وَلَدًا﴾ الآيات ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١.

٣٨٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِذَا﴾ قال: عظيما.

= = ولكن للحديث شاهد من حديث ابن أبي الجداء، رواه أبو داود الطيالسي قال: حدثنا وهيب
بن خالد، عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن رجل من أصحاب النبي - ﷺ - يقال له
ابن أبي الجداء قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعتي رجل من
أمتي أكثر من بنى تميم». منحة المعبود ٢/٢٢٩.

ورواه الدارمي: ٢٠ - كتاب الرقاق، ٨٧ - باب في قول النبي ﷺ يدخل الجنة بشفاعتي رجل من
أمتي سبعون ألفا. ٢/٤٢٣.

ورواه الترمذي: ٣٨ - كتاب صفة القيامة، ١٢ - باب في الشفاعات وقال: هذا حديث حسن
صحيح غريب، وابن أبي الجداء هو عبد الله، وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد اهـ.
ورواه الإمام أحمد في المسند ٣/٤٦٩، ٤٧٠، ٥/٣٦٦ نحوه.

وبهذا الشاهد يتقوى الحديث ويرتقي إلى الحسن لغيره. والله أعلم.

قوله «كنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته» قلت: روى أبو داود بسنده عن
نمران بن عتبة الزماري قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام، فقالت: أبشروا فإنني
سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ «يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته».
سنن أبي داود: ٩ - كتاب الجهاد، ٢٨ - باب في الشهيد يشفع.

وله شاهد من حديث المقدم بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ -: «للمشهد عند الله
ست خصال» منها: «يشفع في سبعين من أقاربه» لفظ الترمذي، ٢٣ - كتاب فضائل
الجهاد، ٢٥ - باب في ثواب الشهيد.

ورواه ابن ماجه في: ٢٤ - كتاب الجهاد، ١٦ - باب فضل الشهادة في سبيل الله.

٣٨٥ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٣.

وأخرجه الطبري ١٦/١٢٩ من هذا الوجه بمثله. ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا.
١٦/١٢٩؛ وذكره البيهقي ٣/٢٠٩؛ والقرطبي ١١/١٥٦؛ وابن كثير ١١/٢٦١ وزاد مالكا. وعزاه
السيوطي إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ٥/٤٤٣.

قوله «إدّا» قال الراغب في تفسير الكلمة: أي أمرًا منكرا يقع فيه جلبّة، من قولهم: أدّت
الناقة بُدّةً: أي رجعت حينئذ ترجيعا شديدا، والأبد: الجلبّة اهـ، المفردات / ٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ٩٦.

١ - مرويات قتادة :

٣٨٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال : إى والله فى قلوب أهل الإيمان.

ذكر لنا أن هرم (١) بن حيان كان يقول : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم.

٣٨٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. أن عثمان بن عفان كان يقول: مامن الناس عبد يعمل خيرا ولا شرا إلا كساه الله رداء عمله.

٣٨٦ - جامع البيان ١٦/١٣٣.

ونذكره ابن الجوزي ١٨٦/٥؛ وابن كثير ٢٦٤/٥. واقتصر البيهقي ٢١٠/٣؛ والقرطبي ١٦١/١١ على ذكر قول هرم فقط.

قلت: روى الترمذي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إذا أحب الله عبدا نادى جبريل: إني قد أحببت فلانا فأحبه، قال: فينادى فى السماء، ثم تنزل له المحبة فى أهل الأرض، فذلك قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل: إني أبغضت فلانا فينادى فى السماء، ثم تنزل له البغضاء فى الأرض. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

سنن الترمذي: ٤٨ - كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم؛ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥٠٩/٢ .

وكلام هرم بن حيان يشير إلى الحديث، فكأنه أخذه منه.

(١) هرم بن حيان العبدى، عده البخاري فى تاريخه وابن عبد البر فى الاستيعاب فى الصحابة، وعده ابن أبى حاتم والعسكرى فى التابعين، كان أميرا على عبد القيس فى الفتوح أيام خلافة عمر رضى الله عنه.

ترجمته فى: أسد الغابة ٦١٥/٤؛ الإصابة ٢٨٣/٦؛ الاستيعاب بهامش الإصابة ٦١١/٣؛ سير أعلام النبلاء ٤٨/٤؛ تاريخ البخاري ٢٤٣/٨؛ طبقات ابن سعد ١٣١/٧.

٣٨٧ - جامع البيان ١٦/١٣٣.

الأثر فيه انقطاع بين قتادة وعثمان - رضى الله عنه -، وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٥٥٨/١٣ عن عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن أبى خالد قال: قال: عثمان: من عمل عملا كساه الله رداء عمله، إن خير فخير وإن شر فشر. =

ب - أقوال قتادة:

٣٨٨ - قال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير قال: ثنا عمرو، عن قتادة في قوله ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه، وزاده من عنده.

= = ورواه من طريق الثقفى عن أيوب عن أبي قلابة عن عثمان - على الشك - نحوه.
أقول: وكان قوله هذا تفسير لقوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿الزلزلة ٧، ٨﴾.

٣٨٨ - تراجم رجال الإسناد:

- ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي.

روى عن جرير بن عبد الحميد وابن المبارك والحكم بن بشير وغيرهم.

روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم.

حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه. توفي سنة ٢٤٨.

ترجمته في: التهذيب ١١١/٩ فما بعدها؛ التقريب ٤٧٥؛ الجرح والتعديل ٢٣٢/٧.

- الحكم بن بشير بن سليمان النهدي، أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي.

روى عن أبيه وخالد بن عيسى الصفار وعمرو بن قيس الملائي وغيرهم. روى عنه: ابنه عبد

الرحمن وبشر بن الحكم النيسابوري والقاسم بن سلام وغيرهم. صدوق. أخرج له الترمذي وابن ماجه.

ترجمته في: التهذيب ٣٦٥/٢؛ التقريب ١٧٤؛ الجرح والتعديل ١١٤/٣؛ الثقات لابن حبان ١٩٤/٨.

- عمرو، لعنه عمرو بن قيس الملائي، أبو عبد الله الكوفي.

روى عن أبي إسحاق السبيعي وعكرمة والمنهال بن عمرو وجماعة. روى عنه: إسماعيل ابن

أبي خالد والثوري وإسماعيل بن زكريا وآخرون.

ثقة متقن عابد. مات سنة بضع وأربعين ومائة - أخرج له البخاري في الأدب المفرد وبقية الستة.

ترجمته في: التهذيب ٨١-٨٢؛ التقريب ٤٢٦؛ الجرح والتعديل ٢٥٤-٢٥٥؛ الثقات لابن حبان ٢٢١-٢٢٢/٧.

ما جاء فى قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ ٩٧.

٣٨٩ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَدَا﴾ قال : جدلا بالباطل.

٣٩٠ - حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿قَوْمًا لَّدَا﴾ قال : يعنى قريشا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِصُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ ٩٨.

٣٩١ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِصُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قال : هل ترى عينا أو تسمع صوتا.

= = تخريج الأثر : ٣٨٨

أخرجه الطبرى ١٣٣/١٦، وذكره الماوردي ٥٣٨/٢، وابن كثير ٢٦٤/٥.

وجه ارتباط قوله هذا بالآية هو أن من عمل خيرا فإن الله سبحانه وتعالى سيجعل له ودا فى قلوب عباده المؤمنين، ومن عمل شرا فسيجعل له بغضا فى قلوب عباده المؤمنين، كما تقدم فى الحديث، انظر الهامش رقم ٣٨٤.

٣٨٩ - تفسير عبد الرزاق ١٤/٢ : وأخرجه الطبرى ١٣٤/١٦ من هذا الوجه نحوه، وأخرجه من طريق سعيد بمثله بزيادة : «نوى لدد وخصومة».

وذكره أبو حيان نحوه ٢٢١/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه ٥٤٦/٥. قوله ﴿لَدَا﴾ : قال الراغب : لا لد الخصيم الشديد التأبى، وجمعه لد؛ وأصل الالاد : الشديد اللدد أى صفحة العنق، وذلك إذا لم يمكن صرفه عما يريده اهـ المفردات / ٤٦٩.

٣٩٠ - تفسير ابن كثير ٢٦٥/٥؛ وعزاه السيوطي إلى ابن أبى حاتم عنه ٥٤٦/٥.

٣٩١ - تفسير عبد الرزاق ١٤/٢. وأخرجه الطبرى ١٣٥/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد عنه أيضا. وذكره الماوردي ٥٣٨/٢.

وعزاه ابن كثير إلى قتادة والحسن ٢٦٥/٥؛ وذكره السيوطي ٥٤٧/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد عنهما.

وذكره البخارى تعليقا عن ابن عباس : ٦٥ - كتاب التفسير، سورة مريم.

قال ابن حجر : وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه اهـ فتح البارى ٢٨١/٨.

﴿رِكْزًا﴾ قال أبو عبيدة : الرِّكْزُ : الصوت الخفى، والحركة، كَرِكْزِ الكتبية. مجاز القرآن ١٤/٢. وانظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٧/٣.

سورة

طه

سورة طه

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه. مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ ١، ٢، ٣.

٣٩٢ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والحسن في قوله تعالى ﴿طه﴾

قالا : يارجل.

٣٩٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

لِتَشْقَى﴾ لا والله ما جعله الله شقيا، ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا إلى الجنة.

٣٩٢ - تفسير عبد الرزاق ١٥/٢.

وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد أيضا وزاد : وهى

بالسريانية ١٦/١٣٦.

وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعطاء وعطية والعمري والضحاك

والسدي وابن أبيزى.

انظر : تفسير ابن كثير ٥/٢٦٦؛ زاد المسير ٥/١٨٨؛ معالم التنزيل ٣/٢١١، تفسير القرطبي

١١/١٦٦. فتح الباري ٨/٢٨٥-٢٨٦.

وقد رجح الطبري هذا التفسير وقال : هى كلمة معروفة فى عك، واستشهد له ببيت لمتهم

بن نويرة:

هتفت بطله في القتال فلم يجب
فخفت عليه أن يكون موائلا

ويقول شاعر آخر :

إن السفاهة طه من خلانككم
لا يبارك الله فى القوم الملعين

أقول : والظاهر من السياق والخطاب به أنه اسم للرسول - ﷺ - وقد جاء بذلك أثر عن

ابن عباس، رواه الحاكم بسنده من طريق عكرمة عنه قال : هو كقولك «يامحمد» بلسان

الحبش.

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. المستدرک ٢/٣٧٨.

٣٩٣ - جامع البيان ١٦/١٣٧. وذكره ابن كثير ٥/٢٦٧. والسيوطي ٥/٥٢٢ نقلا عن ابن أبي حاتم.

أقول يؤيد كلام قتادة هذا، قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء، الآية

١٠٧. وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ الأحزاب الآيتان ٤٦، ٤٥. وقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الشورى آية ٥٢.

٣٩٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِلَّا تَذَكُّرَ لِمَنْ يَخْشَى﴾ وإن الله أنزل كتبه. وبعث رسله رحمة زحم الله بها العباد، ليتذكر ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له، أنزل الله فيه حلاله وحرامه، فقال ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ٦.

٣٩٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ والثرى : كل شيء مبتل.

٣٩٦ - قال عبد الرزاق : انا معمر عن قتادة في قوله ﴿السِّرِّ وَأَخْفَى﴾ مِنْ السِّرِّ ماحدثت به نفسك، ومالم تحدث به نفسك أيضا مما هو كائن.

٣٩٤ - جامع البيان ١٦/١٣٧، وذكره ابن كثير ٥/٢١٧، وذكره السيوطي ٥/٥٥٢ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٣٩٥ - جامع البيان ١٦/١٣٧. وذكره الماوردي في النكت والعيون ٣/٨.

وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عنه، الدر المنثور ٥/٥٥٢.

«ثرى» قال ابن منظور : الثرى : التراب الندى، وقيل : هو التراب الذي إذا بل لم يصير طينا لازبا له لسان العرب، مادة : ثرى. وانظر المصباح المنير.

- ٣٩٦ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٥٠.

وأخرجه الطبري ١٦/١٤٠ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد عنه بلفظ : «كنا نحدث أن السر ماحدثت به نفسك، وأن أخفى من السر ما هو كائن مالم تحدث به نفسك». ورواه عن عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك أيضا.

وذكره القرطبي بمعناه (١١/١٧٠)؛ وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق - وعبد بن حميد عنه.

الدر المنثور (٥/٥٥٣). وذكره الماوردي في النكت والعيون ٣/٩.

وقد رجح الطبري هذا القول واختاره ١٦/١٤١.

وروى الطبري ١٦/٣٩٩ - ١٤٠ عن مجاهد قال : أخفى من السر : الوسوسة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ١٠-٩.

أ - مرويات قتادة :

٣٩٧ - قال الطبري : حدثني أحمد بن المقدام ، قال : ثنا المعتمر قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن صاحب له ، عن حديث ابن عباس ، أنه زعم أنها أيلة (أَوْ أَجْدٌ عَلَى النَّارِ هُدًى) .
وقال أبي : وزعم قتادة أنه هدى الطريق .

ب - أقوال قتادة :

٣٩٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَوْ أَجْدٌ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ قال : من يهديني الطريق .
٣٩٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ، قوله ﴿ أَوْ أَجْدٌ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ أى هداة يهدونه الطريق .

٣٩٧ - جامع البيان ١٤٣/١٦ .

ترجمة رجال الإسناد :

- أحمد بن المقدام بن سليمان أبو الأشعث العجلي ، بصرى ، روى عن بشر بن المفضل وحماد بن زيد ومعتمر بن سليمان وآخرين . روى عنه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجة وغيرهم .

وثقه ابن خزيمة ومسلمة بن قاسم وابن عبد البر . وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال أبو حاتم ، صدوق ، وقال النسائى : ليس به بأس . قال ابن حجر : صدوق صاحب حديث .

ترجمته فى : الجرح والتعديل ٧٨/٢ . التهذيب ٧٠/١ - ٧١ ، التقريب ٨٥/ ، الثقات لابن حبان ٣٢/٨ .

- المعتمر بن سليمان ، ثقة ، تقدم برقم ٣٥٤ .

- سليمان بن طرخان ، ثقة ، تقدم برقم ٣٥٤ .

حكم الإسناد : ضعيف لجهالة الراوى عن ابن عباس .

«الآيلة» مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام . انظر : معجم البلدان ٢٩٢/١ - ٢٩٣ ؛ معجم ما استعجم ٢١٦/١ - ٢١٧ .

ووجه ارتباط هذا بالآية هو أنه يرى أن المكان الذى رأى فيه نارا ، هو أيلة أو هو المكان الذى ضل فيه الطريق . والله أعلم .

٣٩٨ - تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ ، وأخرجه الطبري ١٤٣/١٦ من هذا الوجه نحوه . ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا . وذكره الماوردي ٩/٣ . وذكره البغوي ٢١٣/٣ . وذكره ابن كثير عن ابن عباس (٢٧٠/٥) .

٣٩٩ - جامع البيان ١٤٣/١٦ .

٤٠٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿إِنِّي أَنشَأْتُ نَارًا أَيَّ أَحْسَسْتُ نَارًا﴾ وَأَوْجَدَ عَلَى النَّارِ هُدًى قال : من يهديني.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ ١٢.

٤٠١ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال : كانتا من جلد حمار، فقبل له : اخلعهما. فالقدس قدس بها مرتين، وطوى اسم الوادي.

٤٠٠ - الدر المنثور ٥/٥٤٤ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

قال الفراء في قوله «هدي» يعني هاديا، فأجزأ المصدر من الهادي.

معاني القرآن ١٧٥/٢.

أنست : قال الفيومي : أنست الشيء - بالمد - علمته، وأنسته : أبصرته اهـ المصباح المنير مادة : أنس. وانظر مختار الصحاح.

٤٠١ - تفسير عبد الرزاق ١٥/٢. ورواه الإمام مالك في الموطأ عن كعب الأحبار، الموطأ، كتاب اللباس، رقم الحديث ١٦.

وأخرج الطبري ١٤٤/١٦ الشطر الأول من طريق عبد الرزاق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضا. وأخرج الشطر الثاني من طريق سعيد بن أبي عروبة فقط. جامع البيان ١٤٥/١٦. وذكره الماوردي في النكت والعيون ١٠/٣.

وهو قول أبي ذر وأبي أيوب والضحاك والسدي والكلبي أيضا.

انظر : تفسير ابن كثير (٢٧١/٥)؛ والبحر المحيط (٢٣١/٦)؛ وزاد المسير (١٩١/٥) والقرطبي (١٧٣/١١)؛ وذكره السيوطي ٥٥٨/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد والفريابي وابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه. وتبعه الشوكاني (٣/٣٦٠-٣٦١).

وهنا نكتتان بحاجة إلى التوضيح والتعليق.

الأولى : قوله «كانتا من جلد حمار» الظاهر أن الذين قالوا ذلك أخذوه من الحديث الذي رواه الترمذي في سننه : وهو حديث منكر، قال : حدثنا علي بن حجر، حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود عن النبي - ﷺ - قال : كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف. وكانت نعلاه من جلد حمار ميت.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي، سمعت محمدا يقول : حميد بن علي الأعرج منكر الحديث. وحميد بن قيس الأعرج المكي صاحب مجاهد ثقة. =

٤٠٢ - حكى البغوى عن قتادة أن الشجرة التى اتقد فيها النار كانت من
العُوسَج.

= سنن الترمذي. ٢٥ - كتاب اللباس، ١٠ - باب ماجاء فى لبس الصوف ٢٢٤/٤ - ٢٢٥.

يقول الدكتور الشريف منصور العبدلى: الذى درس سند الحديث رجلا رجلا وخلص إلى القول : إِنَّ الحديث منكر؛ لانه من رواية حميد الأعرج، وهو متروك انفرد برواية هذا الحديث. وفيه علة أخرى وهى الانقطاع بين عبد الله بن الحارث وابن مسعود، وذلك لأن عبد الله بن الحارث لم يسمع من ابن مسعود اهـ مرويات ابن مسعود فى الكتب الستة وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد - ج ٢ ص ٩٩٥.

وبناء على ذلك فإن أمر الله لموسى عليه السلام بخلع نعليه لم يكن لأجل أنهما من جلد حمار ميت، بل لتمس قدميه بركة الوادى كما قال المفسرون.

النكتة الثانية: قوله «قالقدس قدس بها مرتين، وطوى اسم الوادى» قلت : جمع قتادة بين قولين للعلماء فى تفسير «طوى» وهما :

١ - أن «طوى» معناه : مرتين. رواه عطية العوفى عن ابن عباس.

قال الماوردي : سمي طوى؛ لأن الله تعالى ناداه مرتين. وطوى فى كلامهم بمعنى مرتين؛ لأن الثانية إذا أعقبتها الاولى صارت كالمطوية عليها.

وقال الحسن : بل سمي بذلك لأن الوادى قدس مرتين. النكت ١٠/٣.

٢ - أن «طوى» اسم الوادى. رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابن زيد.

هذا وفى تفسير «طوى» قولان آخران للعلماء :

١ - أن «طوى» معناه : طأ الوادى. رواه عكرمة عن ابن عباس.

وبه قال سعيد بن جبير وهو رواية عن مجاهد.

٢ - أن «طوى» معناه : طويت الوادى المقدس طوى. رواه عطية العوفى عن ابن عباس. انظر هذه الأقوال فى جامع البيان ١٦/١٤٥-١٤٦، والذى أميل إليه من هذه الأقوال هو أن «طوى»

اسم الوادى؛ فيكون طوى عطف ببيان للوادى المقدس. وهذا أرجحه الطبرى ١٦/١٤٧ وابن كثير ٢٧١/٥.

٤٠٢ - معالم التنزيل ٣/٢١٣. وحكاه عن مقاتل والكلبي أيضا. وهذا ضعيف، إنلم يرد فى شئ صحيح مرفوع فيما أعلم، ولا يتعلق بمعرتها أمر دينى. والله أعلم.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤.

٤٠٣ - قال البخاري: حدثنا أبو نعيم، وموسى بن إسماعيل قالا: حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس، عن النبي - ﷺ - قال: «من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١)». قال موسى: قال همام: سمعته يقول بعد: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ وقال حبان: حدثنا همام: حدثنا قتادة: حدثنا أنس، عن النبي - ﷺ - نحوه.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ ١٥.

٤٠٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: إن في بعض الحروف ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي﴾.

٤٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ وهي في بعض القراءة ﴿أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي﴾ ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين، ومن الأنبياء المرسلين.

٤٠٣ - صحيح البخاري: ٩ - كتاب مواقيت الصلاة، ٣٧ - باب من نسي صلاة فليصل إذا نكرها، ولا يعيد إلا تلك الصلاة.

وأخرجه مسلم في صحيحه عن همام به: ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٥٥ - باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها. رقم الحديث ٣٠٩. وأخرجه الترمذي في: أبواب الصلاة، وأخرجه النسائي في: ٦ - كتاب المواقيت، ٥٢ - باب فيمن نسي صلاة. وأخرجه البغوي بسنده ٢١٣/٣ - ٢١٤؛ ولاجله أوردت الحديث هنا.

(١) هذه قراءة ابن شهاب الزهري كما في صحيح مسلم: ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٥٥ - باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، رقم الحديث ٣٠٩. وهي قراءة شاذة، قرأ بها النخعي والسلمي وأبو رجاء. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٧، والبحر المحيط ٦/٦٣٢.

٤٠٤ - تفسير عبد الرزاق ١٦/٢. وأخرجه الطبري ١٦/١٤٩ من هذا الوجه بمثله. وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس من طريق الضحاك. انظر: تفسير زاد المسير ١٩٢/٥: وتفسير القرطبي ١١/١٨٤-١٨٥ ومعالم التنزيل ٣/٢١٤ عن ابن مسعود وفيه زيادة: فكيف يعلمها مخلوق.

وتفسير ابن كثير ٥/٢٧٢؛ والبحر المحيط عن أبي بلفظ أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهرهم عليها ٦/٢٣٣. والدر المنثور ٥/٦٣٣ نقلا عن أبي حاتم وابن الأنباري. القراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٧.

٤٠٥ - جامع البيان ١٦/١٤٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَاتَلِكُ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿١٧-١٨﴾.

٤٠٦ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ قال : أخطب بها الشجر.

٤٠٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ قال : كان نبي الله موسى - ﷺ - يهش على غنمه ورق الشجر.

٤٠٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ قال : حاجات أخرى. منافع أخرى.

٤٠٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ قال : كانت تضيء له بالليل، وكانت عصا آدم عليه السلام.

٤٠٦ - تفسير عبد الرزاق ١٦/٢. وأخرجه الطبري ١٥٤/١٦ من هذا الوجه مثله، وأخرجه من طريق سعيد مختصراً. وذكره السيوطي ٥٦٤/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

٤٠٧ - جامع البيان ١٥٤/١٦. قوله ﴿أَهشُّ﴾ قال الفراء: أي اضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه، معاني القرآن ١٧٧/٢.

قال الراغب: الهش يقارب الهز في التحريك، ويقع على الشيء، كَهَشَّ الورد: أي خَبَطَهُ بالعصا. المفردات ٥٤١/١. واللسان مادة هش. قال الزجاج : واشتقاقه من أتى أحيل الشيء إلى الهشاشة والإمكان اهـ. معاني القرآن وإعرابه ٣٥٤/٣.

٤٠٨ - تفسير عبد الرزاق ١٦/٢. وأخرجه الطبري من هذا الوجه بنحوه، وأخرجه من طريق سعيد بمعناه ١٥٥/١٦ ورواه عن ابن عباس ومجاهد وابن نجيب والسدي نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ٥٦٤/٥ وتبعه الشوكاني ٣٦٣/٣.

قوله ﴿مَآرِبُ﴾ قال الراغب: الأَرَبُ: فرط الحاجة المقتضى للاحتيال في دفعه، فكل أرب حاجة، وليس كل حاجة أرباً. المفردات ١١/١.

٤٠٩ - الدر المنثور ٥٥٥/٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم. وذكرها البغوي عن ابن عباس ضمن كلام طويل ٢١٥/٣. وذكرها ابن الجوزي أيضاً ١٩٤/٥.

قال ابن كثير: «وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أبهت، ففيل، كانت تضيء له بالليل، وتحرس له الغنم إذا نام، ويفرسها فتصير شجرة تظله، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ٢١ .
٤١٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾

قال : إلى هيئتها الأولى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ
سُوءٍ آيَةً أُخْرَى. لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ ٢٢-٢٣ .

٤١١ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ

سُوءٍ﴾ قال من غير برص.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أَمِّكَ مَا يُوحَى أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي
التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ٣٨-٣٩ .

٤١٢ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾

قال: حلاوة فى عيني موسى، لم ينظر إليه خلق إلا أحبه.

= والظاهر أنها لم تكن كذلك، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانا، فما كان
يفر منها هاربا، ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية، وكذا قول بعضهم: إنها كانت لآدم
عليه السلام. وقول الآخر : إنها هى الدابة التى تخرج قبل يوم القيامة. وروى عن ابن عباس
أن اسمها كان ماشا. والله أعلم بالصواب» اهـ تفسير ابن كثير ٢٧٣/٥ .

٤١٠ - جامع البيان ١٥٧/١٦. ورواه عن مجاهد أيضا. وذكره البغوي غير منسوب ٢١٥/٣ .

«سيرة» قال الراغب : السيرة الحالة التى يكون عليها الإنسان وغيره، غريزيا كان أو
مكتسبا. وقال فى الآية : الحالة التى كانت عليها من كونها عودا اهـ المفردات ٢٥٩/ .

٤١١ - تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ . وأخرجه الطبري ١٥٨/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه
بمثله. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والحسن والسدى والضحاك بمثله .

وذكره البغوى ٢١٥/٣؛ وابن الجوزي ١٩٥/٥ . وابن كثير ٢٧٥/٥ . والقرطبي ١٩١/١١ .

٤١٢ - الدر المنثور نقلا عن ابن عساکر ٥٦٨/٥ . وذكره البغوى (٢١٧/٣) وابن الجوزي (١٩٨/٥)

والقرطبي (١٩٦/١١)؛ وذكره البغوى (١٤/٣) نقلا عن عكرمة .

قلت : الله أعلم بصحة ذلك، والله قادر على إلقاء محبة عيد من عباده فى قلوب الآخرين
بغير ذلك، كما سبق بيان ذلك فى تفسير الآية رقم (٩٦) من سورة مريم. وذلك أولى أن
تفسر به الآية لثبوته بالقرآن والسنة، وإن قوله «منى» يعضد ماقلت. والله أعلم.

٤١٣ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ قال : هو غذاؤه، يقول : ولتغذي على عيني.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ﴾ ٤٠.

٤١٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ النفس التي قتل.

٤١٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ يقول: ابتليتك بلاء.

٤١٣ - تفسير عبد الرزاق ١٧/٢. وأخرجه الطبري ١٦٢/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره البغوي ٢١٧/٣ وابن الجوزي ١٩٨/٥؛ والقرطبي ١٩٧/١١ وابن كثير ٢٧٨/٥ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٥٦٨/٥. وتبعه الشوكاني ٣٦٧/٣.

وقد رجح الطبري تفسير قتادة واختاره ١٦٣/١٦.

٤١٤ - جامع البيان ١٦٤/١٦ ورواه عن مجاهد أيضا.

٤١٥ - جامع البيان ١٦٧/١٦. ورواه عن ابن عباس أيضا، وذكره الماوردي ١٤/٣. وهو قول ابن عباس. والضحاك ومقاتل أيضا.

انظر : معالم التنزيل ٣/٢١٨؛ وزاد المسير ٥/١٩٩؛ وتفسير القرطبي ١١/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس، الدر المنثور ٥/٦٩٩. وتبعه الشوكاني ٣٦٧/٣.

قوله ﴿ابتليتك بلاء﴾ هكذا في النسخ الموجودة. وهو صحيح ومثاله قوله تعالى ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ سورة نوح الآية ١٧.

وروى الطبري ١٦٧/١٦ عن مجاهد في هذه الآية أنه قال : أخلصناك إخلاصا.

وقول قتادة هو الظاهر، فإن الفتنة هو الابتلاء والاختبار، وحديث ابن عباس في الفتون يؤيده، وقد رجحه الطبري أيضا: انظر: تفسير النسائي ٤١/٢ فما بعدها.

٤١٦ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾ قال : على قدر الرسالة والنبوة.

٤١٧ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ قال : عشر سنين ﴿ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾ قال : على موعد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَاتْنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ٤٢.

٤١٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَلَاتْنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ قال :

لاتضعفا.

٤١٦ - تفسير عبد الرزاق ١٧/٢. وأخرجه الطبري ١٦٨/١٦ من هذا الوجه بمثله. وانظر النكت والعيون ١٥/٣، وتفسير ابن كثير ٢٨٧/٥.

وعزه القرطبي ١٩٨/١١ إلى ابن عباس وقاتة وعبد الرحمن بن كيسان نحوه.

٤١٧ - النكت والعيون ١٥/٣ وعزه إلى مجاهد أيضا، ورواه الطبري ١٦٨/١٦ عن مجاهد، وذكره

السيوطي نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٥٧٩/٥.

قوله ﴿عشر سنين﴾ : قلت روى البخاري فى صحيحه عن سعيد بن جبير قال : سألت يهودي من أهل الحيرة : أى الأجلين قضى موسى؟ فقلت لأدرى حتى أقدم على حبر العرب فأسألهم، فقدمت فسألت ابن عباس - رضى الله عنه - فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله إذا قال فعل «صحيح البخاري، ٥٢ - كتاب الشهادات، ٢٨- باب من أمر بانجاز الوعد.

﴿قدر﴾ قال الفيومي: القَدَرُ - بالفتح لاغير - القضاء الذى يقدره الله تعالى وإذا وافق الشئُ الشئَ قيل : جاء على قَدَرٍ - بالفتح حسب - المصباح المنير مادة: قدر.

وبناء على هذا فلا تعارض بين قولى قتادة فيجمع بينهما على أنه قال : ثم جئت على الموعد المقدر لرسالتك ونبوتك، أى وافق محبتك موعد تكليفك بالرسالة والنبوة. وينحو ذلك فسر الطبري، فقال ١٦٧/١٦: ثم جئت للوقت الذى أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره اهـ. وانظر: روح المعاني للأوسى ١٩٣/١٦.

٤١٨ - تفسير عبد الرزاق ١٧/٢. وأخرجه الطبري ١٦٩/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله ورواه مجاهد والضحاك أيضا وانظر النكت والعيون ١٥/٣ وتفسير القرطبي ١٩٨/١١،

وتفسير ابن كثير ٢٨٧/٥ والدر المنثور ٥٧٩/٥؛ ومعالم التنزيل ٢١٨/٣ وزاد المسير ٢٠٠/٥. ﴿وَلَاتْنِيَا﴾ قال ابن قتيبة: لاتضعفا ولا تفترا: يقال: ونى فى الأمر نينى. وفيه لغة أخرى:

ونى يونيا تفسير غريب القرآن ٢٧٩/.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَتَيْنَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ ٤٧.

٤١٩ - حكى السيوطي عن قتادة قال : التسليم على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم أن تقول: السلام على من اتبع الهدى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ، قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ٤٨-٤٩، ٥٠.

٤٢٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله.

٤٢١ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قال : أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه لذلك.

٤١٩ - الدر المنثور ٥/٨١ هـ نقلا عن المصنف لعبد الرزاق، وشعب الإيمان للبيهقي، وهو في المصنف: ١٢/٦ رقم ٩٨٤١.

قلت : اختلف المفسرون في قوله تعالى ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ هل هي تحية أم لا؟ فقتادة يرى أنها تحية. وبه قال الطبري وأبو حيان وابن كثير والشنقيطي. وجمهور المفسرين على أنها ليست تحية، بل هي بمعنى : أن السلامة والأمان من عذاب الله تعالى لمن اتبع هدى الله تعالى.

والذين قالوا هي تحية قالوا معنى الآية: السلام عليك إن اتبعت الهدى. واستدلوا لذلك برسائل النبي - صلى الله - ﷺ إلى ملوك ورؤساء الدول حين دعاهم إلى الإسلام.

انظر : جامع البيان ١٦/١٧١، وتفسير ابن كثير ٥/٢٩٠، وأضواء البيان للشنقيطي ٤/٤١٦. ٤٢٠ - جامع البيان ١٦/١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، الدر المنثور ٥/٥٨١، وذكره ابن كثير ٥/٢٩٠ ولم ينسبه.

٤٢١ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٧. وأخرجه الطبري ١٦/١٧٢ من هذا الوجه عن قتادة قولا له. وذكره البغوي ٣/٢٢٠ وابن الجوزي ٥/٢٠٣ والقرطبي ١١/٢٠٤ والماوردي ٣/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن. الدر المنثور ٥/٥٨١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾. قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥١، ٥٢﴾.

٤٢٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿لَا يُضِلُّ رَبِّي﴾ بضم الياء.

٤٢٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ يقول : فما أعمى القرون الأولى، فولّها نبي الله ﷺ فقال ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ يقول : أي أعمارها وأجالها.

٤٢٤ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ يقول : فما حال القرون ﴿لَا يُضِلُّ رَبِّي﴾ الكتاب ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ ما فيه.

٤٢٥ - قال القرطبي : روينا بالإسناد المتصل عن قتادة أنه قيل له : أنكتب مانسمع منك؟ قال : وما يمنعك أن تكتب، وقد أخبرك اللطيف الخبير انه يكتب، فقال : ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾

٤٢٢ - تفسير القرطبي ٢٠٨/١١، والبحر المحيط ٢٤٨/٦.

وهي قراءة ابن محيصن من القراء الأربعة الشواذ، فالقراءة شاذة.

انظر : مختصر ابن خالويه ص ٧٨. اتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٣، القراءات الشاذة ص ٧٠.

٤٢٣ - جامع البيان ١٧٣/١٦.

قوله ﴿فَمَا أعمى القرون الأولى﴾ قلت : لعله أراد : فما الذي أضل القرون الأولى عن هذا الذي تدعو إليه، فإنهم لم يكونوا على ماتدعو إليه أنت.

قال الطبري ١٧٣/١٦ في معنى الآية : ﴿فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقرر بما نقول، ولم تصدق بما تدعو إليه، ولم تخلص له العبادة، ولكنها عبدت الأكله والأوثان من دونه إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء كلها خلقه، وأنها في نعمه تتقلب، وفي منته تتصرف﴾ اهـ.

ووصف ابن كثير قول الطبري بأنه أصح الأقوال في تفسير الآية. انظر تفسيره ٢٩١/٥.

وانظر التأويلات المتعددة للآية في تفسير الألوسي ٢٠٣/١٦ - ٢٠٤.

قوله ﴿فولّها نبي الله ﷺ﴾ أي وكل نبي الله علمها إلى الله سبحانه وتعالى.

٤٢٤ - الدر المنثور ٥٨٢/٥ - ٥٨٣ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٤٢٥ - تفسير القرطبي ٢٠٥/١١ - ٢٠٦. وذكره السيوطي ٥٨٣/٥ نقلا عن ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت : الأثر في طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧ قال : أخبرنا موسى ابن إسماعيل، قال : حدثنا أبو هلال، قال : قيل لقتادة : بأبا الخطاب، أنكتب مانسمع؟... الأثر.

أقول : وكان السائل أراد بسؤاله هذا إثارة قضية كتابة الحديث التي اختلف فيها العلماء الأوائل من هذه الأمة بين الإباحة وعدمها، فطائفة كانت ترى الاعتماد على الحفظ وعدم الكتابة، وكانت طائفة أخرى ترى جواز الكتابة، وقتادة من هذه الطائفة.

انظر الموضوع بالتفصيل مع أدلته في كتاب : السنة قبل التدوين تأليف الدكتور محمد عجاج الخطيب. ص ٢٩٥-٣٤٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى. كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ. مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ٥٣-٥٥.

٤٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي طرقا.

٤٢٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لأُولَى النَّهْيِ﴾ قال : لأولى الورع.

٤٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ يقول : مرة أخرى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَجِئْتُنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى. فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ٥٧، ٥٨.

٤٢٩ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿سُوًى﴾ بضم السين.

٤٢٦ - جامع البيان ١٦/١٧٤.

٤٢٧ - الدر المنثور نقلا عن ابن أبي حاتم ٥/٥٨٣، وذكره البخاري ٣/٢٢١.

﴿النَّهْيِ﴾ قال الراغب: النهْيَةُ العقل الناهي عن القبائح، جمعها: نَهْيٌ أي المفردات ٢٩/٥٢٩. وانظر المصباح المنير مادة: نهى.

والْوَرَعُ في الأصل: الكف عن المحارم والتحرُّج منه... ثم استعير للكف عن المباح والحلال. اهـ لسان العرب ٨/٣٨٨ مادة: ورع.

٤٢٨ - جامع البيان ١٦/١٧٥، ورواه عن ابن زيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٥/٣٨٤.

٤٢٩ - البحر المحيط ٦/٢٥٣.

وهي قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر وحزمة وعاصم من السبعة، ويعقوب الحضرمي من القراء الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر : الإقناع ٢/٦٩٩، الحجة ٥٣-٤٥٤، النشر ٢/٣٢٠.

٤٣٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَكَانًا سَوًى﴾ قال: نَصَفَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ ٥٩.

٤٣١ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ بنصب الميم.

٤٣٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ قال: هو يوم عيد كان لهم، وهو قوله أيضا ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

٤٣٣ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ قال: إنه يوم سوق كانوا يتزينون فيها.

٤٣٠ - تفسير عبد الرزاق ١٧/٢، وأخرجه الطبري ١٧٦/١٦ من هذا الوجه، بمثله. وأخرجه من طريق سعيد نحوه، ورواه عن مجاهد أيضا. وذكره الماوردي ١٨/٣، والبلغوي ٢٢١/٣ ونسبه إلى مقاتل أيضا.

ونكره السيوطى ٥٨٤/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد. وروى الطبري ١٧٦/١٦ عن ابن زيد قال فى تفسير هذه الآية: مكانا مستويا يتبين للناس مافيه، لا يكون صوب ولا شئ فيغيب بعض ذلك عن بعض، مستوحين يرى اهـ.

﴿سَوًى﴾ قال الراغب: سَوًى وَسَوَاءٌ وَسَطٌ، ويقال: سَوَاءٌ وَسَوًى وَسَوًى: أى يستوى طرفاه، ويستعمل ذلك وصفاً وظرفاً، وأصل ذلك مصدر اهـ المفردات ص ٢٥٨.

٤٣١ - زاد المسير ٢٠٥/٥، البحر المحيط ٢٥٤/٦.

وهى قراءة الحسن البصرى والأعمش من القراء الأربعة الشاذين.

انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٨، المحتسب ٥٣/٢، اتحاف فضلا البشر ص ٣٠٤، القراءات الشاذة ص ٧٠.

٤٣٢ - تفسير عبد الرزاق ١٧/٢، وأخرجه الطبري ١٧٧/١٦ من طريق ابن أبى عروبة بزيادة «يجتمعون لذلك الميعاد الذى واعدوه».

وهذا قول جمهور المفسرين، انظر: جامع البيان ١٧٧/١٦، النكت ١٨/٣، معالم التنزيل ٢٢١/٣، زاد المسير ٢٠٥/٥، تفسير القرطبي ٢١٣/١١، تفسير ابن كثير ٢٩٣/٥.

وقد ذكر المفسرون أقوالا أخرى لاهل العلم، فقليل: هو يوم السوق، وقيل: يوم عاشورا، وقيل: يوم النيروز.

قال الشنقيطى: «وهذه الأقوال راجعة إلى أنه يوم معروف لهم يجتمعون فيه ويتزينون» اهـ، أضواء البيان ٤٢٩/٤.

٤٣٣ - النكت والعيون ١٨/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ ٦١.

٤٣٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ قال فيستأصلكم، فيهلككم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى. قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ ٦٢-٦٣.

٤٣٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى﴾ قال السحرة بينهم: إن كان هذا ساحرا فإننا سنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر.

٤٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ موسى وهارون - صلى الله عليهما..

٤٣٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يُطْرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ قال: بينى إسرائيل.

٤٣٤ - تفسير عبد الرزاق ١٨/٢.

وأخرجه الطبري من طريق سعيد عنه دون قوله ﴿فيهلككم﴾ ١٧٨/١٦؛ وذكره البغوي (٢٢٢/٣)؛ وعزه ابن الجوزي إلى الفراء (٢٠٦/٥)؛ وعزه الشوكاني إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد (٣٧٥/٣).

قوله ﴿فيسحيتكم﴾ فيه لغتان: سَحَّه الله وأَسَحَّه. ومعناه ما ذكره قتادة. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠/٢-٢١؛ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة / ٢٨٠.

٤٣٥ - جامع البيان ١٧٩/١٦. وذكره الماوردي في النكت ١٩/٣؛ وذكره ابن الجوزي (٢٠٧/٥)؛ والقرطبي (٢١٥/١١).

٤٣٦ - جامع البيان ١٨٠/١٦.

٤٣٧ - تفسير عبد الرزاق ١٨/٢.

وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٨٢/١٦؛ ورواه عن ابن عباس ومجاهد والسدي واختاره الطبري ١٨٣/١٦؛ وذكره الماوردي في النكت والعيون ٢٠/٣.

٤٣٨ - قال الطبري : حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالاً : ثنا يزيد، ثنا سعيد عن قتادة، قوله **﴿وَيَذْهَبُ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾** وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بنو إسرائيل، وكانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً - وأولاداً. قال عدو الله : إنما يريدان أن يذهبا بهما لأنفسهما.

٤٣٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي. روى عن عبد الله بن إدريس وحفص بن غياث وهشيم وآخرين. روى عنه أصحاب الكتب الستة. ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٧ عن ٨٧ سنة.

ترجمته في: التهذيب: ٣٤٢/٩؛ التقريب: ٥٠٠؛ الجرح والتعديل ٥٢/٨؛ الثقات لابن حبان ١٠٥/٩.

- أبو السائب: هو سلم بن جنادة بن سلم السوائي، أبو السائب الكوفي. روى عن أبيه وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ووكيع وآخرين. روى عنه الترمذي وابن ماجه والبخاري خارج الصحيح والطبري وغيرهم. ثقة ربما خالف، مات سنة ٢٥٤ عن ٨٠ سنة. ترجمته في: التهذيب ١١٣/٤-١١٤؛ التقريب ٢٤٥؛ الجرح والتعديل ٢٦٩/٤؛ الثقات لابن حبان ٢٩٨/٨.

حكم الإسناد: صحيح.

تخريج الأثر رقم ٤٣٨:

أخرجه الطبري ١٨٢/١٦، وذكره البغوي ٢٢١/٣، وابن كثير ٢٩٥/٥.

وتفسير (الطريقة المثلى) ببني إسرائيل بناء على أن الطريقة تطلق على أمثال القوم وأشرفهم (كما في لسان العرب مادة: طرق).

قال القرطبي ٢٢٠/١١ في توجيه ذلك: «يذهب ببني إسرائيل وهم الأمثال، وإن كانوا خولا لكم لما يرجعون إليه من الانتساب إلى الأنبياء» اهـ.

وأرى أن هذا التفسير ضعيف، والراجح عندي ما قاله ابن كثير في تفسير الآية حيث فسر الطريقة المثلى بالسحر. قال: «ويستبدا - أي موسى وهارون - بهذه الطريقة وهي السحر؛ فإنهم كانوا معظمين بسببها، لهم أموال وأرزاق عليها، يقولون : إذا غلب هذان أهلكاك وأخرجاك من الأرض، وتفردوا بذلك، وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم» اهـ ٢٩٤/٥.

والذي رجح ذلك عندي أمران:

- ١ - المعنى المتبادر إلى الذهن من كلمة «الطريقة» وهي السيرة والسلوك.
- ٢ - سياق الآيات المشعر بأن هذا الكلام إنما صدر عن السحرة حين تناجوا في أمر موسى وهارون عليهما السلام، وهم إنما أهمهم أمر سحرهم. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفَا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى﴾ ٦٤.

٤٣٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى﴾ قال: من غلب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيهِمْ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهُمْ أُنْهَى تَسْعَى﴾ ٦٦.

٤٤٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «تخيل» بالتاء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ ٦٩.

٤٤١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا﴾ قال: ألقاها موسى فتحولت حية تأكل حبالهم وما صنعوا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ ٧١.

٤٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله، فخرجوا سجداً، وآمنوا عند ذلك، قال عدو الله: ﴿فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾... الآية.

٤٣٩ - الدر المنثور ٨٦/هـ نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي ٢٠٩/هـ نقلا عن ابن عباس.

«استعلى» قال الراغب: الاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم، وقد يكون طلب العلاء، أي الرفعة، وقوله ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى﴾ يحتمل الأمرين جميعاً اهـ. المفردات ٣٥٨/.

٤٤٠ - زاد المسير ٢١٠/هـ، والبحر المحيط ٢٥٩/٦.

وهي رواية ابن زكوان عن ابن عامر أحد القراء السبعة، وعلى هذا فهي قراءة صحيحة. انظر الإقناع ٧٠٠/٢، الحجة ص ٤٥٧.

٤٤١ - تفسير عبد الرزاق ١٩/٢، وذكره السيوطي ٨٦/هـ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

«تلقف» قال الراغب: لقفت الشيء ألقفه، وتلقفته: تناولته بالحقق، سواء في ذلك تناوله

بالفم أو اليد. اهـ المفردات ص ٤٧٣.

٤٤٢ - جامع البيان ١٦/١٨٨.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ ٧٧.

٤٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَا تَخَافْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك، ولا تخشى الغرق أمامك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ ٨١.

٤٤٤ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾.

٤٤٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ قال: ينزل عليكم غضبي.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ٨٢.

٤٤٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ من ذنبه ﴿وَأَمَنَ﴾ به ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه.

٤٤٣ - جامع البيان ١٦: ١٩١.

﴿دركا﴾ قال الفيومي: الدرك - بفتحين وسكون الراء لغة - اسم من أدركت الشيء. وأدركته: إذا طلبته فلحقته. المصباح المنير مادة: درك.

وقال ابن قتيبة: دركا: لاحاقا. تفسير غريب القرآن / ٢٨١.

٤٤٤ - البحر المحيط ٦/ ٢٦٥.

وهي قراءة صحيحة متواترة فقد قرأ بها الكسائي من السبعة.

انظر الإقناع ٧٠٠/٢، الحجة ص ٤٦٠، وفيه: المعنى: فينزل عليكم غضبي، يقال: حل يحل، إذا نزل اهـ.

٤٤٥ - تفسير عبد الرزاق ١٨/٢، وأخرجه الطبري ١٦/ ١٩٣ من طريق سعيد عنه.

٤٤٦ - جامع البيان ١٦/ ١٩٤. وذكره الماوردي ٢٣/٣.

وذكره ابن الجوزي ٥/ ٢١٤؛ وابن كثير ٥/ ٣٠٢؛ وذكر البيهقي ٣/ ٢٢٧ والقرطبي ١١/ ٢٣٣ تفسير قوله ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ فقط.

قال الزمخشري: الاهتداء: هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور، وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح اهـ، الكشف ٦٣/٣. وهذا معنى قول قتادة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٣-٨٤﴾
 ٤٤٧ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ قال: شوقا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ ٨٦.
 ٤٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ أى حزينا على ما صنع قومه من بعده.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٍ فَقَالَ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٧-٨٨﴾
 ٤٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا﴾ قال: بطاقتنا.

٤٤٧ - القرطبي ٢٣٣/١٢ نقلًا عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة.

ولم أجده في تفسير عبد الرزاق المطبوع بتحقيق مصطفى مسلم محمد.

٤٤٨ - جامع البيان ١٩٦/١٦. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والسدي أيضا. وذكره الماوردي ٢٤/٣. والبغوي ٢٢٧/٣. وابن كثير ٣٠٣/٥ ونسبه إلى السدي أيضا.
 «أسفا» قال الراغب: الأسف: الحزن والغضب معا. وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد. وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الإنتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا اهـ المفردات ١٣/.

هذا، ومذهب أكثر المفسرين أن الأسف بمعنى شدة الغضب، الالوسي ٢٤٤/١٦ وأضواء البيان ٤٩٢/٤. وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة. ٢٨١/ ومذهب الطبري أنه يرد بالمعنيين. ١٩٦/١٦.

في مختار الصحاح: الأسف: أشد الغضب.

٤٤٩ - تفسير عبد الرزاق ١٨/٢. وأخرجه الطبري ١٩٨/١٦ من طريق سعيد عنه بمثله.
 وهو قول مجاهد والسدي أيضا، انظر زاد المسير ٢١٦/٥، والقرطبي ٢٣٤/١١. والنكت والعيون ٢٤/٣ = .

- ٤٥٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة **﴿فَقَذَّفْنَاهَا﴾** أي: فنبدناها.
- ٤٥١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لما استبطأ موسى قومه، قال لهم السامري: إنما احتبس عنكم من أجل ما عندكم من الحلى - وكانوا استعاروا حليا من آل فرعون، فجمعوه فأعطوه السامري، فصاغ منه عجلا، ثم أخذ القبضة التي قبض من أثر فرس الملك فنبدتها في جوفه **﴿فَإِذَا هُوَ عَجَلٌ جَسَدٌ لَهُ خَوَارٌ فَقَالَ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾** ولكن موسى نسي ربه عندهم.
- ٤٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة **﴿فَنَسِيَ﴾** يقول: طلب هذا موسى فخالفه الطريق.

= = عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، الدر المنثور: ٥٩٥/٥. وتبعه الشوكاني ٣٨٢/٣.

قال الطبري: اختلفت القراء في قراءة **﴿بِمَلَكُنَا﴾**؛ فقرأته عامة قراء المدينة (بملكنا) بفتح؛ وقرأته عامة قراء الكوفة (بملكنا) بضم الميم وقرأه بعض أهل البصرة (بملكنا) بالكسر. فأما الفتح والضم فهما بمعنى واحد. وهما: بقدرتنا وطاقتنا، غير أن أحدهما مصدر، والآخر اسم، وأما بكسر فهو بمعنى ملك الشيء، وكونه للمالك. قال: وكل هذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعاني اهـ، ١٩٧/١٦، ١٩٨.

قلت: بفتح الميم قراءة نافع وعاصم، وبضم الميم قراءة حمزة والكسائي.

وبكسر الميم قراءة يعقوب الحضرمي من العشرة.

انظر: الإقناع لابن الباز ٧٠١/٢، واثاث فضلاء البشر ص ٣٠٦.

٤٥٠ - جامع البيان ١٩٩/١٦.

٤٥١ - تفسير عبد الرزاق ١٨/٢، وأخرجه الطبري ٢٠٠/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من

طريق سعيد أيضا نحوه. وذكره الماوردي ٢٤٤/٣-٢٥. وذكر البغوي بعضه ٢٢٨/٣.

٤٥٢ - جامع البيان ٢٠١/١٦. وروى بنحوه عن ابن عباس من طريق العوفي، وعن مجاهد

والسدي وابن زيد والضحاك.

وذكره البغوي نحوه ٢٢٨/٣؛ وابن الجوزي ٢١٧/٥؛ والقرطبي ٢٣٦/١١؛ وابن كثير ٣٠٤/٥.

وروى عن ابن عباس أيضا، انظر الدر المنثور ٥٩٥/٥.

النسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة وإما عن قصد حتى

ينحذف عن القلب ذكره بالمفردات قال ابن فارس: النون والسين والياء أصلان صحيحان:

يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء اهـ معجم مقاييس اللغة ٤٢١/٥،

وانظر المصباح المنير مادة: نسي ٢٧٣/٢.

وحمل ابن فارس النسيان في الآية على معنى الترك. انظر ٤٢٢/٥. = =

٣٠٠
 ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ٨٩.

٤٥٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال الله ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ذلك العجل الذي اتخذوه ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا آيَنُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ ٩٤.
 ٤٥٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال : قد كره الصالحون الفرقة قبلكم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ قال بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ٩٥-٩٦.

٤٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ يعنى فرس جبريل عليه السلام.

= والمفسرون على أن النسيان في الآية بمعنى الإغفال والذهول، وإياه اختار الطبري.

فقال : ذلك خبر من الله عز وجل ذكره عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه، وأن ربه الذي ذهب يريده هو العجل الذي أخرجه السامري، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبرا من السامري عنه أشبه بذلك من غيره
 اهـ جامع البيان ٢٠١/١٦.

٤٥٣ - جامع البيان ٢٠٢/١٦.

٤٥٤ - الدر المنثور نقلا عن ابن أبي حاتم ٥٩٥/٥.

وقول قتادة هذا كأنه يخاطب الذين عنده، ويعظمهم.

٤٥٥ - جامع البيان ٢٠٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عنه بمثله ٥٩٦/٥.

قوله «بصرت بمالم يبصروا به» قال أبو عبيدة : أى علمت مالم تعلموه.

وبصرت فعلت من البصيرة. فصرت بها عالما بصيرا؛ ولها موضع آخر قوم يقولون : بصرت وأبصرت سواء، بمنزلة، سَرَعْتُ وأسَرَعْتُ : ماشيت اهـ مجاز القرآن ٢٦/٢.

٤٥٦ - قال الطبري : حدثني أحمد بن يوسف، قال : ثنا القاسم، قال ثنا هشيم، عن عباد بن عوف عن قتادة أنه قرأها «فقبضت قبضة» بالصاد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ ٩٧.

٤٥٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ قال: عقوبة له.

٤٥٦ - جامع البيان ١٦/١٩٧. ورواها عن الحسن البصري أيضا.

ترجمة رجال الإسناد :

أحمد بن يوسف، هو التغلبي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢١٨.

القاسم هو ابن سلام البغدادي، أبو عبيد، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢١٨.

هشيم، هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية ابن أبي حاتم الواسطي. روى عن أبيه وخاله القاسم بن مهران وعبد الملك بن عمير وغيرهم. روى عنه مالك بن أنس وشعبة وسفيان الثوري وآخرون. ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي. مات سنة ١٨٣.

ترجمته في : الجرح والتعديل ٩/١١٥، التهذيب ١١/٥٣، فما بعدها، التقريب ص ٥٧٤. طبقات المدلسين ص ١١٥ وذكره في المرتبة الثالثة.

عباد بن عوف، لم أعثر له على ترجمة.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٩، المحتسب ٢/٥٥، اتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٧، القراءات الشاذة ص ٧١.

قال الطبري: القبضه عند العرب: الأخذ بالكف كلها؛ والقبضة: الأخذ بأطراف الأصابع. اهـ. جامع البيان ١٦/٢٠٦.

٤٥٧ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٩.

ونكره ابن كثير بصيغة الجمع ٥/٣٠٧؛ وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه بمثله ٥/٩٦٠.

٤٥٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : كان والله السامري عظيما من عظماء بني إسرائيل، من قبيلة يقال لها سامرة، ولكن عدو الله نافق بعد ما قطع البحر مع بني إسرائيل، قوله ﴿فَازْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فبقاياهم اليوم يقولون : لامساس.

٤٥٩ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : في حرف ابن مسعود ﴿انْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُخْرِقَنَّكَ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّ فِيهِ الْيَمَّ نَسْفًا﴾.

٤٥٨ - جامع البيان ٢٠٦/١٦. وذكره الماوردي ٢٧/٣ مختصرا.

وذكره القرطبي وزاد : فلما مرت بنو إسرائيل بالعمالة وهم يعكفون على أصنام لهم ﴿قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾ فاغتنمها السامري وعلم أنهم يميلون إلى عبادة العجل فاتخذ العجل، فد لقال السامري مجيبا لموسى ﴿بصرت بمالم يبصروا به﴾ يعنى رأيت مالم يروا، رأيت جبريل عليه السلام على فرس الحياة، فألقى في نفسه أن اقبض من أثره قبضة، فما ألقيته على شئ إلا صار له روح ولحم ودم، فلما سألوك أن تجعل لهم إلها زينت لى نفسه ذلك اهـ

تفسير القرطبي ٢٣٩/١١. الدر المنثور ٥٩٦/٥ مختصرا.

﴿لَا مِسَاسَ﴾ قال الجوهري: معناه: لا تخالط أحدا، حرم مخالطة السامري عقوبة له، ومعناه: لا أس ولا أسس اهـ الصحاح مادة: مسس.

«السامري» جاء في حديث الفتون عن ابن عباس أنه قال: «كان السامري من قوم يعبدون البقر، جيران لبني إسرائيل، ولم يكن من بني إسرائيل، فاحتمل مع موسى وبني إسرائيل حين احتملوا...» تفسير النسائي ٥٦/٢.

٤٥٩ - تفسير عبد الرزاق ١٨/٢، وأخرجه الطبري ٢٠٨/١٦ من هذا الوجه، ومن طريق ابن أبي عروبة بزيادة «لنذبحنه» بعد قوله «عاكفا».

وهذا يدل على أن هذه الزيادة سقطت من تفسير عبد الرزاق، وقد وردت هذه الزيادة في مصحف أبي وابن مسعود كما في البحر المحيط ٢٧٦/٦، وزاد المسير ٢٢٠/٥، والدر المنثور ٩٧/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

﴿ظَلْتَ﴾ قرأها ابن مسعود بكسر الظاء، وهى قراءة الأعمش وقاتة والمطوعى، وهى قراءة شاذة.

انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٩، اتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٧، القراءات الشاذة ص ٧١.

٤٦٠ - حكى ابن كثير عن قتادة قوله : استحال العجل من الذهب لحما ودما، فحرقه بالنار، ثم ألقاه.

٤٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فِي الْيَمِّ» قال: في البحر.
٤٦٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأَنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ» يقول: لن تغيب عنه.

وذكر أنه قرأ «لَنْ تُخْلَفَهُ» بضم التاء وكسر اللام.
٤٦٣ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «لَنُحَرِّقَنَّهُ» بكسر الراء مع التخفيف.

ما جاء عنه في قوله تعالى «إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا» ٩٨.

٤٦٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «وَسِعَ» بتشديد السين.

٤٦٥ - تفسير ابن كثير ٣٠٧/٥. وهو قول الحسن والسدي أيضا.
انظر: تفسير القرطبي ٢٣٥/١١؛ البحر المحيط ٢٧٦/٦.
وقد رجح الشنقيطي هذا القول فقال: هذا هو الظاهر، والله تعالى قادر على أن يجعل الجمد لحما ودما، كما جعل آدم لحما ودما وكان طينا اه أضواء البيان ٤٩١/٤.
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لا والله ماكان له صوت قط، إنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك اه تفسير النسائي ٧٧/٢ وهذا يرد ما قاله قتادة.

٤٦٦ - جامع البيان ٢٠٩/١٦. ورواه عن ابن عباس والسدي وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٥٩٧/٥. وذكره البغوي غير منسوب ٢٣٠/٣.
اليم: البحر، المصباح المنير ومختار الصحاح مادة: يمم.
٤٦٧ - جامع البيان ٢٠٧/١٦ ونسبها إلى الحسن وأبي نهيك أيضا.
وقراءة «تُخْلَفَهُ» بكسر اللام هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو من القراء السبعة.
انظر: الإقناع ٧٠١/٢، الحجة ص ٤٦١.

٤٦٣ - البحر المحيط ٢٧٦/٦.
وهي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن البصري من القراء الأربعة الشاذين.
انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٩، اتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٧.
٤٦٤ - تفسير القرطبي ٢٤٣/١١، ونسبها إلى مجاهد أيضا.
القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٩، المحتسب ٥٨/٢.
قال ابن جنى: معناه والله أعلم؛ خرق كل مصمت بعلمه؛ لأنه بطن كل مخفى ومستبهم، فصار لعلمه فضاء متسعا بعدما كان متلاقيا مجتمعها اه المحتسب ٥٨/٢-٥٩.

٤٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ يقول : ملاكل شيء علما تبارك وتعالى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا. يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا. نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ١٠٢ - ١٠٤.

٤٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أى يتسارون بينهم ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾.

٤٦٧ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : عنوا لبثهم فى الدنيا.

٤٦٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ قال : أعدلهم من الكفار ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ﴾ أى فى الدنيا ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾ لما تقاصرت فى أنفسهم.

٤٦٥ - جامع البيان ٢٠٩/١٦، وذكره السيوطى ٥٩٧/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

وقد تقدم توجيه تفسيره هذا فى الأثر السابق.

٤٦٦ - جامع البيان ٢١١/١٦ ورواه عن ابن عباس أيضا. وحكاه القرطبى عن مجاهد ٢٤٥/١١.

قوله ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ فى اللسان: تخافت القوم: إذا تشاوروا سرا بينهم اهـ مادة خفت.

٤٦٧ - زاد المسير ٢٢٢/٥. وهذا ما اختاره ابن جرير وابن كثير، جامع البيان ٢١١/١٦؛ وتفسير ابن كثير ٣٠٩/٥.

وهذا هو الراجح عندي لقوله تعالى فى سورة المؤمنون ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فى الارض عدد سنين. قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين﴾ الآيات ١١٢-١١٣.

٤٦٨ - الدر المنثور نقلا عن ابن أبى حاتم ٥٩٨/٥. وذكره القرطبى نحوه ٢٤٥/١١.

والأمثل : قال الراغب : والأمثل يُعَبَّرُ به عن الأشبه بالأفاضل والأقرب إلى الخير، وأمائل القوم كناية عن خيارهم اهـ المفردات / ٤٨٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧.

٤٦٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال: القاع: الأرض، والصفصف: المستوية.

٤٧٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صدعا ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ يقول: أكمة.

٤٧١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: الأمت: الحدب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ١٠٨.

٤٧٢ - حكى السيوطي عن قتادة، قوله ﴿لَأَعِوَجَ لَهُ﴾ لا يميلون عنه.

٤٦٩ - تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢، وذكره البخاري تعليقا ولم ينسبه لأحد. ٦٥ - كتاب التفسير، سورة مريم.

وذكره السيوطي ٥٩٩/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال ابن منظور: القاع والقاعة والقيع: أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية حرة لا حُرُونَةٌ فيها ولا ارتفاع ولا انهباط، تنفرج عنها الجبال والأكام، ولا حصى فيها ولا حجارة ولا تنبت الشجر، ومحاوليها أرفع منها، والجمع: أقواع، وأقوع وقيعان. لسان العرب مادة: قوع، ٣٠٤/٨.

الصفصف: المستوى من الأرض، وقيل لمساء مستوية اهـ. لسان العرب مادة: صفصف.

٤٧٠ - تفسير عبد الرزاق ١٩/٢. وأخرجه الطبري ٢١٣/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره البغوي ٢٣١/٣ وابن الجوزي ٢٢٣/٥.

«الأكمة» الرابية، وجمعها أكام اهـ النهاية ٥٩/١.

٤٧١ - جامع البيان ٢١٣/١٦.

الأمت: الروابي الصغار اهـ اللسان مادة: أمت.

ولم أجد من فسر الأمت بالحدب، ويمكن الجمع بين قولی قتادة بأن الأكام والروابي تكون محدبة. والله أعلم.

٤٧٢ - الدر المنثور نقلا عن ابن حاتم ٥٩٩/٥. وذكره ابن كثير ٣١٠/٥.

قال البغوي: هو من المقلوب يعني: لا عوج لهم عن دعاء الداعي، لا يزيغون عنه يميناً ولا شمالاً، ولا يقدرون عليه، بل يتبعونه سراعا اهـ معالم التنزيل ٢٣١/٣.

٤٧٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَلَا تَسْمَعْ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال :
كان الحسن يقول: وقع أقدام القوم.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا﴾ ١١٠.

٤٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من
أمر الساعة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ
ظُلْمًا﴾ ١١١.

٤٧٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ
لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ قال: ذَلَّتْ الوجوه.

٤٧٣ - جامع البيان ٢١٥/١٦. وروى بنحوه عن ابن عباس وعكرمة وابن زيد. وهو قول مجاهد
وسعيد بن جبير وابن جريج والضحاك والربيع ابن أنس. انظر: زاد المسير ٢٢٣/٥
والقرطبي ٢٤٧/١١، وتفسير ابن كثير ٣١٠/٥؛ والبحر المحيط ٢٨٠/٦.
قوله ﴿هَمْسًا﴾ الهمس الصوت الخفي، وهمس الأقدام: أخفى ما يكون من صوتها هـ
المفردات للراغب ٤٤٤/٥، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦٦/٦. المصباح المنير مادة همس
٣١٤/٢.

٤٧٤ - جامع البيان ٢١٥/١٦. وذكره القرطبي ٢٤٨/١١.
٤٧٥ - تفسير عبد الرزاق ١٩/٢. وأخرجه الطبري ٢١٦/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه
بمثله. ورواه عن ابن عباس أيضا.

وانظر القرطبي ٢٤٨/١١؛ وابن كثير ٣١١/٥. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد
عنه بمثله ٦٠٠/٥؛ وتبعه الشوكاني ٣٨٨/٣.

قوله ﴿عَنَتِ﴾ قال الراغب: المعاناة كالمعاناة، لكن المعاناة أبلغ لأنها معاندة فيها خوف
وهلاك، ولهذا يقال: عنت فلان: إذا وقع في أمر يخاف منه التلف، يعنت، عنتا هـ المفردات
ص ٣٦١-٣٦٢.

وفسر الآية بما فسرهما به قتادة.

٤٧٦ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال : من حمل شركا .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ١١٢ .

٤٧٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان .

٤٧٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال ظلما : أن يزاد في سيئاته، ولا يهضم من حسناته .

٤٧٦ - تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ . وأخرجه الطبري ٢١٧/١٦ من هذا الوجه بمثله ورواه عن ابن زيد وهو قول ابن عباس أيضا . انظر : معالم التنزيل ٢٣٢/٣ وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة بمثله، الدر المنثور ٦٠١/٥ . وذكره الشوكاني في ٣٨٨/٣ . والظلم: قال الراغب: الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه اه المفردات مادة ظلم / ٣٣٦ .

وتفسير الظلم بالشرك قد ورد في القرآن الكريم وفي السنة، ففي القرآن الكريم جاء في وصايا لقمان لابنه ﴿يَا بَنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ سورة لقمان آية ١٣ . وأما في السنة فقد روى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على الناس وقالوا : يا رسول الله، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ بِتَعْنُونٍ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَقَالَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ : ﴿يَا بَنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ﴾ المسند ٣٧٨/١ . ورواه أبو عوانة في صحيحه أيضا بهذا اللفظ ٤٣/١ - ٤٤ .

٤٧٧ - جامع البيان ٢١٨/١٦ .

٤٧٨ - تفسير عبد الرزاق ١٩/٢؛ وأخرجه الطبري ٢١٨/١٦ من هذا الوجه بمثله . وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن أيضا . انظر : صحيح البخاري، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة طه؛ تفسير ابن كثير ٣١٢/٥ . والنكت والعيون ٣١/٣ . وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه بمثله ٦٠١/٥ . وتبعه الشوكاني ٣٨٨/٣ .

٤٧٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في الآية قال : لا يخاف أن يظلم، فلا يجزى بعمله، ولا يخاف أن ينتقص من حقه فلا يوفى عمله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ١١٣.

٤٨٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما حذروا به من أمر الله وعقابه. ووقائعهم بالأمم قبلهم ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمُ الْقُرْآنَ (ذِكْرًا)﴾ أي : جدا وورعا.

٤٨١ - قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة : «أَوْ يُحْدِثُ لَهُمُ ذِكْرًا» قال : جدا وورعا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ١١٤.

٤٨٢ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ قال : تبيانه.

٤٧٩ - جامع البيان ٢١٨/١٦. وذكره الماوردي ٣١/٣ وعزاه إلى ابن زيد.

٤٨٠ - جامع البيان ٢١٩/١٦. وذكره الماوردي ٣١/٣ بلفظ : حذرا، ولعل هذا هو الصواب، وقد قال قبله ﴿ما حذروا﴾. وذكر البغوي ٢٢٤/٣ بعبارة.

٤٨١ - تفسير عبد الرزاق ١٩/٢. وأخرجه الطبري ٢١٩/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله كما سبق.

وذكره القرطبي ٢٥٠/١١؛ وأبو حيان ٢٩١/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر عنه بمثله، الدر المنثور ٦٠١/٥. وذكره الشوكاني ٣٩٠/٣.

وفاعل فعل ﴿يحدث﴾ قال قتادة : القرآن. واختار ذلك الطبري ٢١٩/١٦ وأبو حيان في البحر المحيط ٢٨١/٦. ونذهب الزجاج إلى أن الفاعل هو : الوعيد. انظر معاني القرآن وإعرابه ٣٧٩/٣. وزاد المسير ٢٢٤/٥.

٤٨٢ - تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢. وأخرجه الطبري ٢٢٠/١٦ من هذا الوجه بمثله، ومن طريق سعيد عنه بنحوه، وأخرج من وجه آخر عنه بلفظ : من قبل أن يبين لك بيانه. اهـ وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه بمثله الدر المنثور ٦٠٢/٥.

وحكى البغوي ٢٣٣/٣ وابن الجوزي ٢٢٥/٥ عن مجاهد وقتادة أنهما قالَا في معنى الآية : لا تفرقه أصحابك ولا تمل عليهم حتى يبين لك معانيه. وذكر ذلك سائر المفسرين عن مجاهد فقط.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ١١٥.

٤٨٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي صبرا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَنْتَ لَا تَظُنُّهَا فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ ١١٩.

٤٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ قال لاتصيبك الشمس.

٤٨٣ - جامع البيان ٢٢١/١٦. ورواه من وجهين آخرين عنه أيضا. وذكره الماوردي ٣٢/٣.

وهو قول الحسن ومقاتل أيضا. انظر: معالم التنزيل ٢٣٣/٣. وزاد المسير ٢٢٦/٥.

وعزه القرطبي إلى ابن عباس وقتادة وفيه زيادة: لم نجد له صبرا عن أكل الشجرة ومواظبة على التزام الأمر. ٢٥١/١١.

وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله ٦٠٤/٥.

قوله ﴿عَزْمًا﴾ قال الراغب: العزم والعزيمة عقد القلب على إِمضاء الأمر، يقال: عَزَمْتُ الأمر

وعَزَمْتُ عليه واعتَزَمْتُه. المفردات ص ٣٤٦. وانظر: المصباح المنير مادة عزم ٥٧/٢.

٤٨٤ - جامع البيان ٢٢٣/١٦. ورواه عن ابن عباس أيضا بنحوه. وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة أيضا.

انظر: تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢؛ ومعالم التنزيل ٢٣٤/٣. والدر المنثور ٦٠٥/٥.

وذكر المفسرون أن الآية على تأويل: لا تبرز للشمس فيؤذيكَ حرها؛ لأن الجنة لا شمس

فيها وإنما هي ظل ممدود كما قال تعالى ﴿فِي ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ وقال: «لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا نَجْمًا».

انظر: زاد المسير ٢٢٧/٥؛ وتفسير القرطبي ٢٥٤/١١. ومعالم التنزيل ٢٣٤/٣.

وقال الراغب: ضَحَى يَضْحَى: تعرض للشمس. المفردات ٣٠١/١. وانظر: مختار الصحاح

مادة: ضحى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾
١٢١-١٢٢.

أ - مرويات قتادة :

٤٨٥ - قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب، ثنا علي بن عاصم، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن بن أبي كعب ^{بن} قال : قال رسول الله ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ رَجُلًا طَوَالًا كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ، فَلَمَّا ذَاقَ الشَّجَرَةَ سَقَطَ عَنْهُ لِبَاسُهُ، فَأُولَ مَا بَدَأَ مِنْهُ عَوْرَتُهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى عَوْرَتِهِ جَعَلَ يَشْتَدُّ فِي الْجَنَّةِ، فَأَخَذَتْ شَعْرَهُ شَجَرَةٌ، فَنَازَعَهَا، فَنَادَاهُ الرَّحْمَنُ : يَا آدَمُ مَنِ تَفِرُّ؟ فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ قَالَ : يَا رَبِّ لَا، وَلَكِنْ اسْتَحْيَاءٌ. قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَّتْ وَرَجَعْتَ أَعْيَادِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ : نَعَمْ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿فَلَتَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ﴾.

٤٨٥ - تفسير ابن كثير ٣١٤/٥. وَالْآيَةُ الَّتِي اسْتَهْدَ بِهَا جَزْءٌ مِنَ الْآيَةِ رَمَعٌ ٣٧ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وزكره السيوطي ١٣٢/١ وعزاه إلى ابن إسحاق في المبتدأ، وابن سعد وأحمد وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي بن كعب مرفوعاً. باختلاف في الألفاظ وزيادة ونقص.
وقد وجدته في تفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم (٣١١، ٣٠٣/١) تحقيق أحمد عبد الله الزهراني، رسالة دكتوراه.

بيان الإسناد :

الأول: علي بن الحسين بن إشكاب. صدوق، قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ثقة وقال مسلمة بن قاسم: كان ثقة. توفي سنة ٢٦١هـ روى عنه أبو داود وابن ماجه.

ترجمة في : الجرح والتعديل ١٧٩/٦ وتهذيب التهذيب ٢٢٧-٢٢٦/٧ والتقريب ٤٠٠/٤.
الثاني: علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، التَّيْمِيُّ بالولاء.
صدوق يخطئ ويصر، ورمى بالتشيع. وثقه العجلي، وكذبه يحيى بن معين وخالد الحذاء.
وكان من أهل الدين والصلاح والخير البارع.

ترجمته في : الجرح والتعديل ١٩٨/٦، ميزان الاعتدال ١٣٥/٣ تهذيب التهذيب ٣٠٢/٧ فما بعدها. التقريب ٤٠٢/ = =

= الثالث: سعيد بن أبي عروبة، ثقة أثبت الناس في قتادة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

الرابع: الحسن بن يسار، ثقة. تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

هذا الإسناد فيه عدة علل :

منها: الانقطاع الحاصل بين الحسن البصري والصحابي أبي بن كعب رضى الله عنه. والعلماء يقولون : إن الحسن لم يرو عن أحد من البدرين.

ومنها: إرسال قتادة وتدليسه، وقد ورد الحديث من طريقه معنعنا. ومنها : اختلاط سعيد بن أبي عروبة في آخر عمره، ولا أدري هل سمع منه على بن عاصم قبل الإختلاط أو بعده؟ ومنها: أن على بن عاصم ضعيف في الحديث لكثرة خطأه وسوء حفظه.

وهذا الخبر ذكره ابن كثير في التفسير ٣١٤/٥؛ وفي البداية والنهاية ٧٢/١، عن المؤلف سندا ومتنا، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٨٢ عن يونس حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا الحسن عن أبي مرفوعا وهو عند الطبري ١٤٢/٨ من طريق الحسن عن أبي.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١/١، والحاكم في المستدرک ٢٦٢/٢، والبيهقي في البعث والنشور من طريق عبد الوهاب ابن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن عتي عن أبي مرفوعا، مع اختلاف في بعض الألفاظ، وصححه الحاكم والذهبي، وفيه نظر، ويذكر هذا الطريق تزول عللة الإنقطاع بين الحسن وأبي.

أما العلة الثانية فتزول بتصريح قتادة بالتحديث كما جاء عند أحمد في الزهد ص ٨٢.

وأما العلة الثالثة، فقد تابع ابن أبي عروبة، شيبان النحوى - وهو حافظ ثقة - كما في الزهد ص ٨٢.

وأما العلة الرابعة، وهى ضعف على بن عاصم فتابعه الحافظ يونس بن محمد المؤدب كما عند أحمد.

وقد ذكر ابن عساكر (٣٥١/٢) لهذا الحديث شاهدا من حديث أنس مرفوعا بنحوه، وانظر سند هذا الشاهد في البداية والنهاية ٨٣/١.

لكن ذكر ابن سعد أن هذا الحديث ورد عن أبي موقفا عليه. وذكر الرواية الحاكم في المستدرک ٥٤٤/٢ مختصرة . وقال ابن كثير ٣٩٣/٣ : والموقوف أصح إسنادا. ونقل في البداية والنهاية عن ابن عساكر الطريقين المرفوعة والموقوفة ورجح الموقوفة بقوله : هذا أصح فإن الحسن لم يدرك أبيا.

قال المحقق : والذي ترجح لدى أن إسناده بمجموع طرقه صحيح أما متنه ففيه غرابة.

تنبيه: جاء في سند الحاكم «عن الحسن عن يحيى بن ضمرة» وكذلك هو في البداية والنهاية فيما نقله ابن كثير عن ابن عساكر. وهو خطأ مطبعي تواردا عليه. والصواب : عتي - بضم أوله مصغرا وفتح المثناة - وهو ابن ضمرة التميمي السعدي البصري كما في تهذيب التهذيب ٩٦-٩٥/٧ =

ب - أقوال قتادة :

- ٤٨٦ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ قال : كانا لاريان سواتهما، فقال آدم : يارب أرأيت إن تبت فاستغفرت، قال : إذا أدخلك الجنة، وأما إبليس فلم يستغفر، إنما سأل النظرة، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل.
- ٤٨٧ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿وَوَظَفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ قال : يرقعان كهيئة الثوب.

- ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ قال رب لم حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦.
- ٤٨٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال : الضنك : الضيق، يقال : ضنكا في النار.

= تفسير سورة البقرة (الجزء الأول من الرسالة) من تفسير ابن أبي حاتم تحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله العماري الزهراني. ج ١ ص ٣٠٣، ٣٠٤.

أقول: والجزء الأخير من الأثر الذي ذكره ابن كثير، رواه ابن أبي حاتم مستقلا بهذا السند، وهو في ص ٣١١ ج ١ من الرسالة المذكورة.

٤٨٦ - تفسير عبد الرزاق ٢/١/٢٢٦.

أقول: ما ذكره هنا قتادة من وعد الله لآدم بدخول الجنة إنما يتحقق ذلك يوم القيامة بعد البعث. ولم أجد في شيء من الكتب أنه أدخل الجنة بعد خروجه منها.

وقوله عن إبليس : إنما سأل النظرة، هو إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ سورة الحجر الآيات ٣٦-٣٨. وسورة ص الآيات ٧٩ - ٨١.

﴿النَّظَرَةُ﴾ - بكسر الظاء - التأخير في الأمر. اهـ لسان العرب مادة نظر. والمصباح المنير.

٤٨٧ - تفسير ابن كثير ٣١٥/٥.

﴿يَخْصِفَانِ﴾ قال الفيومي: خصف الرجل نعله خصفا - من باب ضرب - فهو خصفان، وهو فيه كرفع الثوب اهـ المصباح المنير مادة : خصف ١/١٨٤.

٤٨٨ - تفسير عبد الرزاق ٢/٢٠٠ ؛ وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٦/٢٢٦. وروى بمعناه عن ابن عباس والحسن وابن زيد والضحاك وعكرمة. وانظر: زاد الميسر ٥/٢٢٨ والبحر المحيط ٦/٢٨٦؛ والدر المنثور ٥/٦٠٩. =

٤٨٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قال : كان بعيد البصر، قصير النظر، أعمى عن الحق.
٤٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ قال : نسي من الخير ولم ينس من الشر.

= = والضئك في اللغة: الضيقة الشديدة. قاله الفراء. انظر: معاني القرآن ١٩٤/٢. والمفردات للراغب ص ٣٠٨.

وعلى هذا فتفسير قتادة للكلمة تفسير لغوي، وأن ذلك يكون في الدار الآخرة.
وقد ورد في الحديث تفسير المعيشة الضئك بعذاب القبر، وهو ما رواه الحاكم في المستدرک ٣٨١/٢ عن أبي سعيد الخدري عن النبي - ﷺ - ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ قال : «عذاب القبر».

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٩٢/١٣ عن أبي سعيد موقوفاً.
وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن حبان (الإحسان ٤٩٨/٥) وموارد الظمان ص ٤٣٣. ورواه ضمن حديث طويل عن أبي هريرة أيضاً. الإحسان ٤٩٥/٥؛ موارد الظمان ١٩٨-١٩٧.

٤٨٩ جامع البيان ٢٢٩/١٦.

اختلف العلماء في كيفية العمى المذكور في الآية، هل هو عمى البصر أم عمى الحجة والدليل؟.

فذهب الطبري إلى حمل الآية على الاحتمالين معاً، قال لأن الله عم بالخبر عنه بوصفه نفسه بالبصر، ولم يخص منه معنى دون معنى. فذلك على ما عه. قال: فتأويل الآية : قال رب لم حشرتني أعمى عن حجتى ورؤية الأشياء. وقد كنت فى الدنيا ذا بصر بذلك كله اهـ.
وذهب أبو حيان (٢٨٧/٦) والشنقيطى إلى أن المراد بالعمى هو حقيقته المقابل للبصر، قال الشنقيطى : إنه لا يحشر أعمى فقط بل أبكم وأصم؛ لأن الله تعالى قال : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ الإسراء ٩٧.

وعن الآيات التى تتحدث عن الكفار وأنهم يوم القيامة يسمعون ويبصرون ويتكلمون أجاب الشنقيطى : إنهم يكونون عمياً بكما صما فى مبدأ الأمر، ثم يرد الله إليهم أبصارهم وأسماعهم ونطقهم اهـ أضواء البيان ٤٨/٤-٥٤٩.

قلت: وما ذهب إليه أبو حيان والشنقيطى يجمع بين النصوص فالأولى أن يصار إليه. والله أعلم.

٤٩٠ - جامع البيان ٢٣٠/١٦. وذكره البيهقي ٢٣٥/٣ وذكر العذاب (بدل الشر).

هذا، وجمهور المفسرين على أن النسيان فى الآية بمعنى الترك والإعراض، لأن النسيان يرد بمعنيين : النسيان المعهود، والترك. كما سبق بيانه فى تفسير الآية رقم ٨٨ من هذه السورة وانظر : المصدرين السابقين أعلاه، وزاد المسير ٢٢٩/٥؛ والقرطبي ٢٥٩/١١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ ١٢٨.

٤٩١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ لأن قريشا كانت تتجر إلى الشام. فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم فترى آثار وقائع الله تعالى بهم، فلذلك قال لهم: أفلم يحذروهم من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون.

٤٩٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ أهل الودع.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ١٢٩.

٤٩٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وهذه من مقادير الكلام، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك إلى (١) أجل مسمى كان لزاما؛ والأجل المسمى: الساعة؛ لأن الله تعالى يقول ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (٢).

٤٩١ - جامع البيان ٢٣١/١٦. وذكره السيوطي ٦١٠/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٤٩٢ - جامع البيان ٢٣١/١٦.

نُهِى: قال الراغب: النُّهْيَةُ: العقل الناهي عن القبائح وجمعها نُهْيٌ اهـ المفردات ص ٥٢٩.

(١) - قال مصطفى السقا محقق تفسير الطبري: لعله يريد: لولا أن الله سبقت كلمته بتأخير عذابهم إلى أجل مسمى. ويجوز أن تكون «إلى» وضعت في موضع واو العطف سهوا من الناسخ ٢٣٢/١٦.

قلت: الاحتمال الثاني يؤيده ما في القرطبي ٢٦٠/١١؛ والدر المنثور ٦١٠/٥. وانظر معاني القرآن ١٩٥/٢.

(٢) سورة القمر الآية ٤٦.

٤٩٣ - جامع البيان ٢٣٢/١٦، وذكره الماوردي ٣٣/٣ مختصرا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عنه ٦١٠/٥. وذكره القرطبي إلى قوله: كان لزاما. ٢٦٠/١١.

والكلمة التي سبقت من الله هي: أنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه اهـ قاله ابن كثير ٣١٨/٥.

واختلف العلماء في الأجل المسمى، فقال مجاهد: الدنيا، وقال الطبري: وقت مسمى عند ربك سماه في أم الكتاب وخطه فيه. هم بالغوه ومستوفوه ٢٣٢/١٦. وبنحوه قال ابن كثير ٣١٨/٥.

وقول قتادة «هذا من مقادير الكلام» معناه: أن في الكلام تقدما وتأخيرا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾
١٣٠.

٤٩٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ قال : هي صلاة الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ صلاة الظهر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٣١.
٤٩٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي : زينة الحياة الدنيا.

٤٩٤ - تفسير عبد الرزاق ٢١/٢.

وأخرجه الطبري ٢٣٤/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردي ٣/٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله، الدر المنثور ١١١/٥.
وهو قول ابن عباس أيضا إلا : (أطراف النهار) حيث فسره بجوف الليل.
استدل العلماء لصلاتي الفجر والعصر من هذه الآية بالحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا جلوسا عند رسول الله - ﷺ - ، فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لاتضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا، ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ لفظ البخاري. البخاري، ٩ - كتاب المواقيت، ١٦- باب فضل صلاة العصر؛ مسلم، ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣٧- باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها رقم الحديث ٢١١.
وأناء الليل: قال الراغب: ساعاته، الواحد : إني وأنى وأنى.
وقد اختلفت أقوال العلم في المراد منها، وكذلك في المراد من ﴿وأطراف النهار﴾ وليس هناك دليل يرجح به قول على آخر.

٤٩٥ - جامع البيان ٢٣٥/١٦. والنكت ٣/٣٤. وهو قول السدي أيضا، وانظر : ابن كثير ٣٢١/٥؛ والدر المنثور ١١٢/٥؛ ومعالم التنزيل ٣/٣٢٧؛ وزاد المسير ١٥/٢٣١؛ وتفسير القرطبي ٢٦٢/١١.

وزَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: حُسْنُهَا وَبَهْجَتُهَا وَغَضَارَتُهَا اهـ. لسان العرب مادة: زهر.

٤٩٦ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لنبتليهم فيه ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ مما متعنا به هؤلاء من هذه الدنيا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ١٣٣.

٤٩٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم.

٤٩٦ - جامع البيان ٢٣٦/١٦. وذكره السيوطي ٦١٢/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكر ابن كثير ٣٢١/٥. بعضه.

٤٩٧ - جامع البيان ٢٣٧/١٦.

والبَيِّنَةُ: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة. اهـ المفردات ص ٦٧.

سورة
الأنبياء

سورة الأنبياء

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ. مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ. لَاهِيَةٌ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النُّجُوى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتَوْنَ السَّحَرَ وَانْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ ٣٠، ٣١.

٤٩٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾ الآية، يقول : ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون.

٤٩٩ - وأخرج بهذا الإسناد عنه أيضا قوله ﴿لَاهِيَةٌ قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة قلوبهم.

٤٩٨ - جامع البيان ٢/١٧. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٥/٦١٦.

وعزه ابن الجوزي ٣/٢٣٤ إلى ابن عباس.

وقد ورد التعبير عن القرآن بالذكر في مواضع أخرى من القرآن الكريم، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقال: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾.

٤٩٩ - جامع البيان ٢/١٧. الماوردي في النكت ٣/٣٧. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر وابن أبي

حاتم عنه بمثل وزاد : وفي قوله ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ يقول : أسروا الذين ظلموا النجوى ١٠ الدر المنثور ٥/٦١٦.

قال الفراء : وإنما قيل ﴿وأسروا﴾ لأنها للناس الذين وصفوا باللهو واللعب ١٠ معاني القرآن

٢/١٩٨. قال أبو حيان : هذا أبعد الأقوال ١٠ البحر المحيط ٦/٢٩٧.

وقال الكسائي : فيه تقديم وتأخير، أراد : الذين ظلموا أسروا النجوى. وقال الأخفش

الأوسط : كأنه قال : ﴿وأسروا﴾ ثم فسر بعده فقال : ﴿هم الذين ظلموا﴾ أوجاء هذا على

لغة الذين يقولون : ضربوني قومك ١٠ معاني القرآن ٢/٤١٠.

واستحسن القرطبي الاحتمال الثاني. تفسير القرطبي ١١/٢٦٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ ٥.

٥٠٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أى فعل حال، إنما هي رؤيا رآها ﴿بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كل هذا قد كان منهم، قوله ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ يقول : كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات، والرسل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ٦.

٥٠١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أى الرسل كانوا إذا جاؤا قومهم بالبينات فلم يؤمنوا لم يناظروا.

٥٠٠ - جامع البيان ٤/١٧. النكت والعيون ٣/٣٧؛ وذكره السيوطي ٦١٧/٥ نقلا عن ابن المنذر

وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٣/٣٩٩.

قوله ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ قال الراغب: الضَّغْتُ: قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان، وجمعه أضغاث. قال : وبه شبه الأحلام المختلطة التي لا يتبين حقائقها. ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ : أى حزم أخلاط من الأحلام المفردات / ٣٠٦.

٥٠١ - جامع البيان ٤/١٧. وذكره السيوطي ٦١٧/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم وفي

آخره: لم ينظروا بدون ألف بين النون والطاء. وكذا عند الشوكاني ٣/٣٩٩.

قلت: وما في الدر المنثور وفتح القدير يوافق سياق الآية لأنه بمعنى التأخير والإمهال. يقال: نَظَرْتُه وانتَظَرْتُه: أى أخرته اهـ المفردات ص ٥١٩.

أما نَظَرَ فمعناه: بَاحَثَ وبارى في المحاجة اهـ المرجع السابق.

وهذا لا يتمشى مع سياق الآية، فالظاهر أن مافى الطبري تحريف.

٥٠٢ - حكى السيوطي عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي - ﷺ - إن كان ماتقول حقاً ويسرك أن نؤمن فحول لنا الصفا - ذهباً، فأتاه جبريل فقال: إن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستأني بقومي، فأنزل الله ﴿وَمَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٧.

٥٠٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل.

قال أبو جعفر: أراه أنا قال: يخبروكم أن الرسل كانوا رجالاً يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ ٨.

٥٠٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ يقول: ما جعلناهم جسداً إلا ليأكلوا الطعام.

٥٠٢ - الدر المنثور ٦١٧/٥ نقلاً عن ابن جرير. وهو في جامع البيان ١٠٨/١٥ وقد سبق تخريجه برقم (٩٢) في سورة الإسراء.

٥٠٣ - جامع البيان ٥/١٧. النكت والعيون ٣٨/٣ وعزاه إلى الحسن أيضاً. وذكره البغوي ٢٣٩/٣ غير منسوب. وعزاه القرطبي ٢٧٢/١١ إلى سفيان. ولعله سفيان الثوري. قال القرطبي: «وسامهم أهل الذكر لأنهم كانوا يذكرون خبر الأنبياء معالم تعرفه العرب، وكان كفار قريش يراجعون أهل الكتاب في أمر محمد - ﷺ -». اهـ تفسير القرطبي ٢٧٢/١١.

٥٠٤ - جامع البيان ٥/١٧. وذكره ابن الجوزي ٢٣٥/٥. والماوردي ٣٨/٣. ونقل ابن الجوزي عن المبرد وثعلب: العرب إذا جاءت بين الكلام بجحدين، كان الكلام إخباراً، ثم قال: فمعنى الآية: إنما جعلناهم جسداً ليأكلوا الطعام.

٥٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ أى لا بد لهم من الموت أن يموتوا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ ٩.

٥٠٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ والمُسْرِفُونَ هم المشركون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأُسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ. لَأَتَرِكُنَّوْا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ. قَالُوا يُوَيْلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ ١١-١٥.

٥٠٧ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ قال: يقول: إلى ما أترفتم فيه من دنياكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ من دنياكم شيئاً، استهزاء بهم.

٥٠٥ - جامع البيان ٦/١٧؛ وعزاه السيوطى الى ابن المنذر وابن أبى حاتم. الدر المنثور ٥/٦١٧.

٥٠٦ - جامع البيان ٦/١٧. وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم. الدر المنثور ٥/٦١٧.

ونكره البغوي ٣/٢٣٩؛ وابن الجوزي ٥/٢٣٥؛ والقرطبي ١١/٢٧٣ بمثله غير منسوب.

الإسراف فى اللغة: تجاوز الحد فى كل ما فعله الإنسان اهـ المفردات ٢٣٦.

فكل من تجاوز حده فهو مسرف، والمشركون قد تجاوزوا حدهم فى إشراكهم بالله سبحانه وتعالى غيره، فحق الله سبحانه وتعالى على العبد أن يوحده ولا يشرك به شيئاً.

٥٠٧ - تفسير عبد الرزاق ٢/٢٢. وأخرجه الطبري ٨/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه،

ومن طريق سعيد أيضاً. ونكره ابن الجوزي ٥/٢٣٦؛ والماوردي ٣/٣٩؛ والقرطبي ١١/٢٧٥؛

وابن كثير ٥/٣٢٨ نحوه. ونكره البغوي وفيه زيادة قال : لعلكم تسألون شيئاً من دنياكم

فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم، فإنكم أهل ثروة ونعمة، يقولون ذلك استهزاء بهم

اهـ معالم التنزيل ٣/٢٤٠.

«الترف» التوسع فى النعمة. قاله الراغب. المفردات ص ٧٠.

٥٠٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة ﴿قَالُوا يَوْمَئِذٍ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ قال : فما كان هَجِيرَاهُمْ إِلَّا الْوَيْلُ ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ يقول : حتى هلكوا .

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ ١٦ .
٥٠٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ يقول : ما خلقناهم عبثا ولا باطلا .

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ١٧ .

٥١٠ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوا﴾ قال : اللهو في بعض لغة أهل اليمن : المرأة . ﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ يقول : ما كنا فاعلين .

٥٠٨ - تفسير عبد الرزاق ٢٢/٢ . وأخرجه الطبري ٩/١٧ من طريق سعيد عنه بلفظ : فلما رأوا العذاب وعانيوه لم يكن لهم هجيرى الا قولهم ﴿ياويلنا إنا كنا ظالمين﴾ حتى دمر الله عليهم وأهلكهم . اهـ

وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٦١٨/٥ .
﴿الْهَجِيرُ﴾ الدأب والعادة اهـ لسان العرب مادة هجر، ٥٤٤/٥ .
قال الراغب : ولا يكاد يستعمل الهجير إلا في العادة الذميمة، واللهم إلا أن يستعمله في ضده من لا يرعى مورد هذه الكلمة عن العرب اهـ المفردات / ٥٣٥ .

٥٠٩ - جامع البيان ٩/١٧ . وذكره السيوطي ٦١٩/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم . وذكره البغوي ٢٤٠/٣؛ والقرطبي ٢٢٦/١١؛ وابن كثير ٣٢٨/٥ غير منسوب .

٥١٠ - تفسير عبد الرزاق ٢٢/٢ .
وأخرجه الطبري ١٠/١٧ . من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه نحوه ورواه عن الحسن ومجاهد أيضا . وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وابن جريج . وقال عكرمة والسدي : اللهو : الولد . انظر : النكت والعيون ٣٩/٣ ؛ معالم التنزيل ٢٤٠/٣ ، وزاد المسير ٢٣٧/٥ ؛ وتفسير القرطبي ٢٧٦/١١ ؛ وتفسير ابن كثير ٣٢٩/٥ ؛ والبحر المحيط ٣٠٢/٦ . وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر عنه نحوه، الدر المنثور ٦٢٠/٥ = .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ١٨.

٥١١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: هالك.

٥١٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ والحق كتاب الله القرآن، والباطل: إبليس، فيدمغه فإذا هو زاهق: أي زاهب.

٥١٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أي تكذبون.

= قال ابن قتيبة: والتفسيران متقاربان؛ لأن امرأة الرجل لهوه، وولده لهوه، ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده ريحانته. وأصل اللهو: الجماع، فكنى عنه باللهو، كما كنى عنه بالسر، ثم قيل للمرأة لهو لأنها تجامع. قال امرؤ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٦٣ - ١٦٤.

وانظر البيت في ديوان امرئ القيس ص ١٠٦.

واللهو في اللغة أعم من أن يقصر على هذين المعنيين؛ لأن كل من لها بشئ، فصرفه ذلك الشئ عن غيره فقدلها به.

٥١١ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢. وأخرجه الطبري ١١/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه وذكره القرطبي ٢٧٧/١١. والماوردي ٤٠/٣.

«زاهق»: قال ابن منظور: زَهَقَ الشئُ يَزْهَقُ زُهُوقًا، فهو زَاهِقٌ وزُهُوقٌ: بطل وهلك وأَضْمَحَلَّ. اهـ لسان العرب مادة زهق، ١٠ / ١٤٧.

٥١٢ - جامع البيان ١١/١٧. وذكره السيوطي ٦٢٠/٥ نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥١٣ - جامع البيان ١١/١٧. وذكره الماوردي ٦٥/٣. وذكره القرطبي ٢٧٦/١١ وعزاه إلى مجاهد أيضًا. وعزاه البغوي إلى مجاهد فقط ٢٤١/٣.

وتفسير قتادة للكلمة بناء على أن وصفهم له سبحانه كذب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩.

٥١٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: لا يعيرون.

٥١٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ قال: الملائكة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ ٢٠.

أ - مرويات قتادة:

٥١٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن عامر البكالي قال: إن الله جزأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء منهم الكروبيون - وهم الملائكة الذين يحملون العرش، وهم أيضا ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ قال: ومن بقى من الملائكة لأمر الله ولوحى الله ورسالات الله، قال: ثم جزأ الإنس عشرة أجزاء فتسعة منها الجن، ولا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة، ثم جزأ الإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وسائر الناس جزء واحد.

٥١٤ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢. وأخرجه الطبري ١٢/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد ومحمد بن ثور عن معمر عنه بمثله.

وذكره القرطبي ٢٧٧/١١، وذكره البغوي ٢٤١/٣؛ وابن الجوزي ٢٣٨/٥ غير منسوب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عن السدي ٦٢١/٥.

قوله ﴿يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال الراجز: الحَاسِر: المَعْيَا لانكشاف قواه، ويقال للمُعْيَا: حاسر ومحسور. المفردات ص ١١٧.

قال أبو عبيدة: لا يستحسرون: أي لا يفترون ولا يعيرون ولا يملون. اهـ مجاز القرآن ٣٦/٢.

٥١٥ - الدر المنثور ٦٢١/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٥١٦ - تفسير عبد الرزاق ٢٨/٢.

ورواه الطبري ١٣/١٧ من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو، فقال: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن وأبو داود، ثنا عمران القطان، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن عمرو البكالي عن عبد الله بن عمرو قال: إن الله خلق عشرة أجزاء... فذكر نحوه باختلاف يسير. =

٥١٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ يقول : الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون فيها .

وذكر لنا أن النبي - ﷺ - بينما هو جالس مع أصحابه إذ قال : ﴿تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟﴾ قالوا : ما نسمع من شيء يا نبي الله، قال : «إني لأسمع أطيّط السماء، وماتلام أن تثط، وليس فيها موضع راحة إلا وفيه ملك ساجد أو قائم» .

= = = رواه الحاكم في المستدرک ٤/٩٠ من طريق عمرو بن مرزوق عن عمران القطان به مثله وزاد في آخره ﴿والسما ذات الحيك﴾ قال : السماء السابعة والحرم بحياه العرش اهـ قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي . قلت : وأراه من أحاديث أهل الكتاب . والله أعلم .

٥١٧ هـ - جامع البيان ١٧/١٣ .

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٢٩ عن ابن أبي حاتم موصولا فقال : حدثنا على بن أبي دلامة البغدادي، أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام قال : بينا رسول الله - ﷺ - بين أصحابه... الحديث . وذكره في تفسير الآية رقم ١١٦ من سورة براءة ٤/١٦٤ وقال : غريب ولم يخرجوه . قال : ثم رواه من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسل اهـ .

قلت : رواه الطحاوي في مشكل الآثار ٢/٤٣ والطبراني في المعجم الكبير ٣/٢٢٤-٢٢٥ ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٥٨-٢٥٩ كلهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء به .

ولم أرفى طريق من طرقه التصريح بسماع قتادة من صفوان بن محرز . وقد صحح الالباني إسناده . انظر : السلسلة الصحيحة ٣/٤٩-٥٠ رقم الحديث ١٠٦٠ .

هذا وللحديث شاهد من حديث عائشة وابن مسعود، ذكرهما ابن نصر في كتابه تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٠-٢٦١ . فانظرهما .

«الْأَطِيطُ» قال ابن الأثير : الأَطِيطُ صَوْتُ أَقْتَابِ الْإِيلِ، وَأَطِيطَ الْإِيلُ : أصواتها وحنينها، أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أظمت، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيّط، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى اهـ النهاية ١/٤٥ .

وانظر : لسان العرب وتاج العروس مادة : أظط .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ ٢١.
 ٥١٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ﴾ يعني مما اتخذوا من الحجارة والخشب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٢٢.

٥١٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا... الآية﴾ يسبح نفسه اذا قيل عليه البهتان.

ما جاء عنه في قوله تعالى «لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» ٢٣.
 ٥٢٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ يقول: لا يسأل عما يفعل بعباده وهم يسألون عن أعمالهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ٢٤.

٥٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يقول: هاتوا بينتكم على ماتقولون، وقوله ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ﴾ يقول: هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام ﴿وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي﴾ يقول: ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم، وإلى ما صاروا، قوله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عن كتاب الله.

٥١٨ - الدر المنثور ٦٢١/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره البغوي ٢٤١/٣.

٥١٩ - جامع البيان ١٤/١٧. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٢١/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٢٠ - جامع البيان ١٤/١٧.

٥٢١ - المصدر السابق ١٤/١٧. وذكره الماوردي ٤١/٣.

وجمع السيوطي بين هذا الاثر والاثر السابق وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم

٥٦٢٤-٦٢٣/٥. وذكر القرطبي بعضه ٢٨٠/١١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ٢٥.

٥٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ قال : أُرْسِلَتِ الرسل بالتوحيد والإخلاص، ولا يقبل منهم - قال أبو جعفر : أظنه أنا قال : - عمل حتى يقوله، ويقرأ به؛ والشرائع مختلفة، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ٢٦-٢٧.

٥٢٣ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ قالت اليهود وطوائف من الناس : إن الله خاتن إلى الجن، فالملائكة من الجن، قال الله سبحانه : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ حتى بلغ ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.

٥٢٢ - جامع البيان ١٥/١٧.

ونكره السيوطي وعزه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله ٦٢٤/٥. ونكره القرطبي مختصرا ٢٨٠/١١.

وكون التوحيد هو أساس قبول الأعمال نص عليه قوله تعالى مخاطبا نبيه محمدا - ﷺ - : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيَجِبَنَّ عَلَيْكَ لَهُ الْخَاسِرِينَ﴾ الرزق ٦٥. وفي إخلاص الأعمال لله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ سورة البينة آية ٤.

قوله ﴿والشرائع مختلفة. الخ، مصداق ذلك قوله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ المائدة: ٥١. وقوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجاثية: ١٧.

٥٢٣ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢. وأخرجه الطبري ١٦/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه نحوه، وأخرجه من طريق سعيد ابن أبي عروبة نحوه وزاد : قال الله تبارك وتعالى تكذبا لهم وردا عليهم ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ وإن الملائكة ليس كما قالوا، إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ يثنى عليهم ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ٢٨.

٥٢٤ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿لَا يَشْفَعُونَ﴾ يوم القيامة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ٢٩.

٥٢٥ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : هي خاصة لإبليس.

= = وذكر السيوطي ٦٢٤/٥ لفظ الطبري وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٤٠٦/٣. وذكره ابن الجوزي ٢٤٠/٥، والقرطبي ٢٨١/١١ مختصرا.

قلت: ذكر البغوي ٢٤٢/٣ والقرطبي ٢٨١/١١ أن القائلين بذلك هم قبيلة خزاعة من قريش، قالوا: الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدونهم طمعا في شفاعتهم اهـ.

٥٢٤ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢. وأخرجه الطبري ١٧/١٧ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر ومن طريق سعيد عنه بمثله.

وذكره السيوطي ٦٢٤/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه نحوه وزاد: لا تشفع الملائكة يوم القيامة ﴿إلا لمن ارتضى﴾ قال : لأهل التوحيد اهـ.

٥٢٥ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢. وأخرجه الطبري ١٧/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه وفيه تفصيل، قال : وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال، لعنه الله وجعله رجيمًا، قال : ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾ وروى عن ابن جريج مثل الأول وروى ذلك عن مقاتل والضحاك أيضا. انظر : معالم التنزيل ٢٤٢/٣؛ زاد المسير ٢٤٠/٥؛ تفسير القرطبي ٢٨٢/١١.

وجمهور المفسرين على أن الآية في الملائكة، لأن الآية في سياق الحديث عن الملائكة، والقول بأن ذلك لم يقع من الملائكة غير وارد. لأن ما ذكر في الآية - كما قال ابن كثير - شرط، والشرط لا يلزم وقوعه. انظر : تفسير ابن كثير ٣٣١/٥. وتفسير الطبري ١٧/١٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠.

١ - مرويات قتادة :

٥٢٦ هـ - قال ابن كثير: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة أنه قال: يأنبى الله، إذا رأيته قَرَّتْ عيني، وطابت نفسي، فأخبرني عن «كُلِّ شَيْءٍ»، قال: «كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ ماء».

٥٢٦ هـ - ترجمة رجال الإسناد :

أبو حاتم، هو محمد بن إدريس الحنظلي الرازي. روى عن عثمان بن الهيثم ويحيى بن حماد وعبيد الله بن موسى وغيرهم. روى عنه عبدة بن سليمان المروزي، ومحمد بن عوف وأبو زرعة الرازي وآخرون. إمام حافظ ثبت.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٠٤/٧، تاريخ بغداد ٧٣/٢ فما بعدها، تذكرة الحفاظ ٦٧/٢ هـ فما بعدها.

أبو الجماهر، هو محمد بن عثمان التَّنُوخِي أبو عبد الرحمن، الكَفَرَسُوسِي، وأبو الجماهر لقب. روى عن سعيد بن عبد العزيز وسعيد بن بشير وسليمان بن بلال وآخرين. روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة وآخرون. ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٥/٨، التهذيب ٣٠٢/٩، التقريب ٤٩٦.

سعيد بن بشير، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

أبو ميمونة، هو الأَبَار، معروف بكنية، ولا اسم له. روى عن أبي هريرة. روى عنه قتادة. قال ابن أبي حاتم عن ابن معين: صالح. وقال الدارقطني: أبو ميمونة عن أبي هريرة وعنه قتادة مجهول يترك.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٤٧/٩، ميزان الاعتدال ٥٧٩/٤، التهذيب ٢٧٧/١٢، التقريب ٦٧٧/.

تخريج الحديث رقم ٥٢٦ :

نكره ابن كثير ٣٣٣/٥، الماوردي ٤٣/٣.

وإسناد هذا الحديث فيه علل: ضعف سعيد بن بشير، وعنعة قتادة وجهالة أبي ميمونة. = =

ب - أقوال قتادة:

٥٢٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ قال: كل شيء حتى خلق من الماء.

٥٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفُتِّقْنَاهُمَا﴾ قال: كان الحسن وقاتة يقولان : كانتا جميعا ففصل الله بينهما بهذا الهواء.

= أما ضعف سعيد بن بشير فينجبر بمتابعه همام بن يحيى عند الإمام أحمد في المسند ٣٢٣/٢، ٤٩٣، وابن حبان (الإحسان ١١٥/٤) والحاكم في المستدرک ١٦٠/٤.

أما عننة قتادة فلم أجد في شيء من أسانيد الحديث التصريح بسماحه منه.

أما جهالة أبي ميمونة، فإن بعض المحدثين جعلوه أبا ميمونة الفارسي وهو ثقة، ومن هنا حكموا بصحة إسناده، فقد قال الحاكم : صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي : رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح خلا أبي ميمونة، وهو ثقة له مجمع الزوائد ١٦/٥. وصححه السيوطي أيضا، انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٤/٥.

وتناقض فيه الألباني، فذكر في إرواء الغليل ٢٣٨/٣ كلام الهيثمي والحاكم والذهبي وأيده، لكنه في كتابه ضعيف الجامع الصغير ١٥٠/٤ والسلسلة الضعيفة ٤٩٢/٣ قال: هذا إسناده ضعيف، وذكر كلام الثارقطني. ثم راح يتعجب من صنيع الذهبي في تصحيحه سند الحديث عند الحاكم ناسيا كلامه في ميزان الاعتدال. والألباني نفسه وقع فيما تعجب من فعل الذهبي.

٥٢٧ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢، وأخرجه الطبري ٢٠/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، وذكره السيوطي ٦٢٦/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم عن الحسن.

٥٢٨ - جامع البيان ١٨/١٧، وروى عن ابن عباس نحوه من طرق عدة، وهو قول الضحاك وسعيد بن جبير والحسن أيضا.

انظر : النكت والعيون ٤٢/٣، معالم التنزيل ٢٤٣/٣، وزاد المسير ٢٤١/٥، تفسير القرطبي ٢٨٣/١١، تفسير ابن كثير ٣٣٣/٥، الدر المنثور ٦٢٦/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿كانتا رَتْقًا﴾ قال ابن قتيبة : أي شيئا واحدا ملتئما، ومنه يقال : هو يرتق الفتق، أي يسده، ومنه قيل للمرأة رَتْقاء. اهـ تفسير غريب القرآن ص ٢٨٥.

﴿فَفُتِّقَا﴾ قال ابن قتيبة : يقال : كانتا مصمتتين، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات اهـ تفسير غريب القرآن ص ٢٨٦. وهذا اختيار الطبري ١٨/١٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٣١.

٥٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي جبالاً.

٥٣٠ - وأخرج عنه بهذا السند قوله: كانوا على الأرض تمور بهم لا تستقر فأصبحوا وقد جعل الله الجبال، وهي الرواسي أوتاداً للأرض.

٥٣١ - وأخرج عنه بهذا السند في قوله ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ أي أعلاماً، وقوله «سَبِيلًا» أي طرقاً، وهي جمع السبيل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ ٣٢.

٥٣٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ قال: سقفاً مرفوعاً وموجاً مكفوفاً.

٥٢٩ - جامع البيان ٢١/١٧. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

«رواسي» قال الراغب: رَسَا الشيء: يَرُسُو: ثَبَّتَ وأَرَسَاهُ غيره. المفردات ٢٠١/١.

٥٣٠ - جامع البيان ٢١/١٧.

وذكره السيوطي ٦٢٧/٥ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

«أوتاداً» جمع مفردة: وَتَدٌ، وهو ما رُزُّ في الحائط أو الأرض من الخشب اهـ. لسان العرب، مادة: وتد.

٥٣١ - جامع البيان ٢١/١٧.

«فِجَاجٌ» قال الراغب: الفَجُّ شَقٌّ يَكْتَنَفُهَا جِبَلَانِ. ويستعمل في الطريق الواسع. وجمعه فِجَاجٌ اهـ. المفردات ٣٨٧/١.

٥٣٢ - جامع البيان ٢٢/١٧.

قلت: كان قتادة أخذ ذلك من الحديث الذي رواه الترمذي من طريق قتادة قال: حدثنا عبد بن حميد وغير واحد قالوا: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة، حدثنا الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نبي الله - ﷺ - جالس مع أصحابه - وفيه - : قال: «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف».

قال الترمذي: غريب من هذا الوجه اهـ، ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الحديد.

«موج مكفوف» أي ممنوع من الاسترسال، حفظها الله أن تقع على الأرض وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف اهـ، تحفة الأحوزي ١٨٦/٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ٣٣.

٥٣٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: يجرون في فلك السماء كما رأيت.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ٣٥.

٥٣٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يقول: نبلوكم بالشر بلاء والخير فتنة. ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَآوِرِكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ ٣٧.

٥٣٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾ قال: خلق الإنسان عجولا.

٥٣٣ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢-٢٤. وأخرجه الطبري ٢٣/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر

عنه، ومن طريق سعيد عنه نحوه. وذكره الماوردي ٤٤/٣، والبغوي ٢٤٤/٣، والقرطبي

٢٨٦/١١، وذكره السيوطي ٦٢٨/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«الْفَلَكَ» قال الراغب: الفلك مجرى الكواكب، تسميته بذلك لكونه كالْفَلَكَ، وَالْفَلَكَ: السفينة اهـ.

المفردات / ٤٠٠.

٥٣٤ - جامع البيان ٢٥/١٧.

٥٣٥ - تفسير عبد الرزاق ٢٤/٢.

وأخرجه الطبري ٢٦/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي

٦٣١/٥ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر، وذكره الماوردي ٤٥/٣.

قال الشنقيطي: المراد بالعجل هو العجلة التي هي خلاف التأنى والتثبت، والعرب تقول: خلق

من كذا، يعنون بذلك المبالغة في الاتصاف؛ كقولهم: خلق فلان من كرم، وخلقت فلانة من

الجمال اهـ. أضواء البيان ٥٧٣/٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٤٢.

٥٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ٤٣.

٥٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ» يعني الآلهة «وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ» يقول: لا يصحبون من الله بخير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ٤٤.

أ - مرويات قتادة:

٥٣٨ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: قال الحسن: هو ظهور المسلمين على المشركين.

٥٣٦ - جامع البيان ٣٠/١٧. وروى بمعناه عن ابن عباس.

قوله «يَكْلُوكُمْ» قال الراغب: الكلاءة: حفظ الشيء وَتَبَقُّيَتُهُ، يقال: كلاك الله، وبلغ بك أكلًا العمر، واكتلأت بعيني كذا اهـ، المفردات / ٤٥٥.

٥٣٧ - جامع البيان ٣٠/١٧. وذكره الماوردي في النكت ٤٥/٣.

وانظر: معالم التنزيل ٢٤٥/٣؛ وزاد المسير ٢٤٥/٥؛ تفسير القرطبي ٢٩٢/١١؛ تفسير ابن كثير ٣٣٨/٥؛ الدر المنثور ٦٣٢/٥ نقلًا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

«يُصْحَبُونَ» قال الزبيدي: أصحب فلانًا: منعه. ومنه في التنزيل: «وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ». تاج العروس مادة: صحب.

قال الفراء في معنى الآية «لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ» يعني الآلهة لَا تمنع نفسها، «وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ» يعني الكفار يعني يجارون، وهي منا لَا تجار، أَلَا ترى أَنَّ العرب تقول: كَانَ لَنَا جَارًا؛ ومعنا يجيرك يمتنعك، فقال «يُصْحَبُونَ» بالإجارة. اهـ، معاني القرآن ٢٠٥/٢. وحكاها الزبيدي عن الزجاج، تاج العروس مادة: صحب.

٥٣٨ - تفسير عبدالرزاق ٢٤/٢؛ وأخرجه الطبري ١٧٣/١٣ من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بمثله. وذكره القرطبي ٢٩٢/١١؛ وابن كثير ٣٣٨/٥؛ والسيوطي ٦٣٢/٥ نقلًا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. = =

ب - أقوال قتادة:

٥٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يقول: ليسوا بغالبين، ولكن رسول الله - ﷺ - هو الغالب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ ٤٥.

٥٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ أي بهذا القرآن ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه، ولا ينتفع به ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَن لِّن مَّسَّتَهُمْ نَفْحَةً مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٤٦.

٥٤١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَن لِّن مَّسَّتَهُمْ نَفْحَةً مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ ... الآية، يقول: لئن أصابتهم عقوبة.

= = قلت: عبر سيد قطب - رحمه الله - عن هذا المعنى بعبارة أشمل وأدق، إذ قال: «وإن يد الله القوية لبادية الآثار فيما حولهم (مشركي مكة)، فهي تأتي الأمم القوية الغنية - حين تبطر وتكفر وتفسد - فتتقصص من قوتها وتتقصص من ثرائها، وتتقصص من قدرها، تحصرها في رقعة من الأرض ضيقة بعد أن كانت ذات سلطان وذات امتداد، وإذا حكم الله عليها بالإنحسار، فلا معقب لحكمه، ولا بد له من النفاذ» اهـ، في ظلال القرآن ٤/٢٠٦.

٥٣٩ - جامع البيان ٣٢/١٧؛ وذكره السيوطي ٦٣٢/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.
٥٤٠ - جامع البيان ٣٢/١٧؛ وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم؛ الدر المنثور ٦٣٢/٥.

٥٤١ - جامع البيان ٣٣/١٧. وذكره القرطبي ٢٩٣/١١؛ وعزاه السيوطي ٦٣٢/٥ إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

قوله «نَفْحَةً» قال الجوهري: نَفْحَةٌ من العذاب: قِطْعَةٌ منه اهـ، الصحاح ٤/١٣١ مادة نفع.
وقال ابن سيده: نَفْحَةُ العذاب: دفعة منه اهـ، المحكم ٣/٢٩٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨.

٥٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ الفرقان: التوراة، حلالها وحرامها، وما فرق الله بين الحق والباطل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ٥٠.

٥٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ أي هذا القرآن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ ٥١، ٥٢، ٥٣.

٥٤٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: آتيناه هداية.

٥٤٢ - جامع البيان ٣٤/١٧. وذكره الماوردي ٤٦/٣ وعزاه إلى مجاهد أيضاً. وكذلك ابن الجوزي ٢٤٧/٥، وذكره ابن كثير ٣٤١/٥، وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن جرير، ٦٣٤/٥، وتبعه الشوكاني ٤١٢/٣.

٥٤٣ - جامع البيان ٣٥/١٧.

وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٦٣٥/٥، وتبعه الشوكاني ٤١٢/٣، وذكره البغوي ٢٤٧/٣، وابن الجوزي ٢٤٧/٥، والقرطبي ٢٩٥/١١، وابن كثير ٣٤١/٥ غير معزو.

٥٤٤ - جامع البيان ٣٦/١٧. وذكره الماوردي ٤٦/٣ وعزاه إلى مجاهد أيضاً. وذكره السيوطي ٦٣٥/٥ نقلاً عن ابن جرير.

الرشد: قال ابن فارس: الرشد يدل على إستقامة الطريق، والرشد والرشد خلاف الغي اهـ. معجم مقاييس اللغة ٣٩٨/٢.

وقال الراغب بعد أن ذكر ما قاله ابن فارس: يستعمل استعمال الهداية. قال: وقال بعضهم: الرشد أخص من الرشد فإن الرشد يقال في الأمور الدنيوية والآخرية، والرشد يقال في الأمور الآخورية لا غير. والراشد والرشد يقال فيهما جميعاً اهـ. المفردات ٢٠١/٢.

٥٤٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ قال: عابدون. وفي قوله ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ أي على دين، وإنا متبعوهم على ذلك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتَاللَّهِ لَآكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ، فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ٥٧-٥٨.

٥٤٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَتَاللَّهِ لَآكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ قال: نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعه بعد أن تولوا مدبرين.

٥٤٧ - قال البخاري - رحمه الله: قال قتادة: جذاذاً: قطعهن.

٥٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون.

٥٤٥ - الدر المنثور ٦٣٥/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال الراغب: العُكُوفُ: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له، المفردات ٣٥٥/.

٥٤٦ - جامع البيان ٣٧/١٧.

وذكره البغوي ٢٤٨-٢٤٧/٣ ولفظه: إنما قال إبراهيم هذا سراً من قومه، ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد فافشاه عليه، وقال: إنا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم، وعزاه إلى مجاهد وقاتة.

وذكره القرطبي ٢٩٧/١١، وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

أقول: ليس هناك دليل على أنه قال ذلك حيث لم يسمعه، أو سمعه رجل واحد، والآية تنص على أن جماعة سمعت ذلك منه. فالله أعلم.

٥٤٧ - صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأنبياء.

وقد وصله الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه، جامع البيان ٣٦/١٧، وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«جذاذاً» قال الراغب: الجذ: كسر الشيء وتفنيته، ويقال لحجارة الذهب المكسورة، ولفات الذهب: جذاذاه، المفردات ٨٨-٨٧.

٥٤٨ - جامع البيان ٣٩/١٧.

وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾

٦١.

٥٤٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بيّنة.

٥٥٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال في الآية: يشهدون أنه قال لألّهتنا ما قال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطُقُونَ﴾ ٦٣.

٥٥١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ الآية، وهي هذه الخصلة التي كارههم بها.

٥٤٩ - جامع البيان ٤٠/١٧. وذكره الماوردي ٤٧/٣ وعزاه إلى الحسن والسدي أيضاً. وكذا البغوي ٢٤٨/٣، وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره القرطبي ٢٩٩/١١ غير منسوب.

قال القرطبي معلقاً على قول قتادة: وفي هذا دليل على أنه كان لا يؤخذ أحد بدعوى أحد فيما تقدم لهذه الآية، وهكذا الأمر في شرعنا ولا خلاف فيه اهـ، ٢٩٩/١١.

٥٥٠ - زاد المسير ٢٤٩/٥، وعزاه إلى ابن عباس والحسن أيضاً.

أقول: وهذا يوافق نص الآية، غير أن ابن جرير الطبري، روى عن محمد بن إسحاق في معنى الآية أن الشهود بمعنى المشاهدة ورجح ذلك، جامع البيان ٤٠/١٧.

وقال ابن كثير: لعلمهم يشهدون مقالته، ويسمعون كلامه، ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص اهـ، البداية والنهاية ١٣٧/١، وهذا في رأبي أحسن لأنه يعم.

٥٥١ - جامع البيان ٤١/١٧.

وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والخصلة التي يشير إليها هي: عجز الأصنام عن النطق، فمن كان عاجزاً عن النطق فكيف يتخذ إلهاً، وهي حجة دامغة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ٦٥.

٥٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال الله ﴿ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أدركت الناس حيرة سوء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ٦٩.

أ - مرويات قتادة:

٥٥٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: قال كعب (١): ما انتفع أحد من أهل الأرض بنار، ولا أحرقت النار من إبراهيم يومئذ شيئاً إلا وثاق إبراهيم.

٥٥٢ - جامع البيان ٤٢/١٧.

ونذكره ابن الجوزي ٢٥٣/٥؛ وابن كثير ٣٤٤/٥؛ وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد رجح ابن كثير قول قتادة في تفسير الآية فقال: وقول قتادة أظهر في المعنى، لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزاً، ولهذا قالوا له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ فكيف تقول لنا: سلوهم إن كانوا ينطقون. وأنت تعلم أنها لا تنطق؟ اهـ.

(١) - هو كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ الْحَمِيرِيِّ، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، كان يهودياً من أهل اليمن، أدرك زمن النبي - ﷺ - ولكن لم ينل شرف الصحبة، حيث أسلم في عهد الخلفاء الراشدين، استقر بالشام حيث توفي هناك في خلافة عثمان - رضي الله عنه، وقد زاد على المائة.

٥٥٣ - تفسير عبد الرزاق ٢٤/٢-٢٥؛ وذكره السيوطي ٦٤٠/٥ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

والأثر ضعيف من هذا الوجه، حيث إن قتادة لم يسمع من كعب. وقد أخرجه الطبري هكذا منقطعاً من طريقين: من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عنه ٤٥/١٧، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عنه ٤٤/١٧.

وأخرج الطبري الجملة الثانية من الأثر موصولة من طريق إبراهيم بن المقدم أبي الأشعث، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: ثنا قتادة عن أبي سليمان، عن كعب، قال: ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه، ٤٤/١٧. وأخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/١١ عن معتمر به بمثله، وذكرها الماوردي ٤٨/٣ عن قتادة قوله.

ب - أقوال قتادة:

٥٥٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لم تأت دابة يومئذ إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ.

٥٥٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة: كان الوزغ ينفخ في النار، وكانت الضفادع تطفئها، فأمر بقتل هذا، ونهى عن قتل هذا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ٧١.

أ - مرويات قتادة:

٥٥٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ كانا بأرض العراق، فأنجيا إلى أرض الشام، وكان يقال للشام عماد دار الهجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشام،

٥٥٤ - تفسير عبد الرزاق ٢/٢٥، وأخرجه الطبري ١٧/٤٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وذكره البيهقي ٣/٢٥٠، وابن كثير ٥/٣٤٦، وذكره السيوطي غير معزو ٥/٦٤٠، وذكره الماوردي ٣/٤٨ عن كعب الأحبار. وذكره القرطبي وزاد: فلذلك أمر رسول الله ﷺ - بقتلها وسماها فويسقة اهـ، ١١/٣٠٤.

وسياتي تخريج هذا الحديث في الأثر التالي.

٥٥٥ - تفسير عبد الرزاق ٢/٢٥.

وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق في المصنف مرفوعاً، قال: أخبرنا معمر عن قتادة عن بعضهم، عن النبي ﷺ - قال: «كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكانت الوزغ تنفخ عليه، فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا» الدر المنثور ٥/٦٣٩.

قلت: في المطبوع من المصنف: عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ - قال: «كانت الضفدع تطفئ النار ... الحديث» ٤/٤٤٦ رقم: ٨٣٩٢، وهو صحيح.

ولعل ما في الدر المنثور خطأ مطبعي أو سبق قلم من السيوطي. والله أعلم.

وقتل الأوزاغ مع ذكر علته ورد في الصحيح، وهو: ما رواه البخاري عن أم شريك أن رسول الله ﷺ - أمر بقتل الوزغ، وقال: «كان ينفخ على إبراهيم».

صحيح البخاري: ٦٠ - كتاب الأنبياء، ٨ - باب «واتخذ الله إبراهيم خليلًا». وانظر: مسند الإمام أحمد ٦/٨٣، ١٠٩: وسنن ابن ماجه: ٢٨ - كتاب الصيد، ١٢ - باب قتل الوزغ.

٥٥٦ - جامع البيان ١٧/٤٦. = =

وما نقص من الشام زيد في فلسطين، وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى بن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذاب الدجال.

وحدثنا أبو قلابة أن رسول الله - ﷺ - قال: «رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعت به بالشام، فأولته أن الفتن إذا وقعت فإن الإيمان بالشام».

وذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - قال ذات يوم في خطبه: «إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند، وباليمن جند، فقال رجل: يا رسول الله، خر لي، فقال: عليك بالشام، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله، فمن أبي فليحق بأمنه، وليسق بقدرة». وذكر لنا أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: ياكعب، ألا تحول إلى المدينة، فإنها مهاجر رسول الله - ﷺ - وموضع قبره؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين، إنني أجد في كتاب الله المنزل: أن الشام كنز الله من أرضه، وبها كنزه من عباده.

= = تخريج الأثر: ٥٥٦

قوله: «كان يقال للشام عماد دار الهجرة».

أقول: يؤيد هذا الحديث الآتي عن عبدالله بن عمرو بن العاص انظر هامش الأثر ١٠٧٨.

قوله «الشام أرض المحشر والمنشر».

قلت: رواه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى الموصلي عن سليمان بن أبيوب، عن معاذ عن أبيه عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال: ذكر النبي - ﷺ - الشام فقال: «أرض المحشر والمنشر». تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق صالح الدين المنجد ١/١٦٣، وقد رواه من طرق أخرى عن قتادة بهذا الإسناد.

قوله «وبها ينزل عيسى بن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذاب الدجال».

قلت: يؤيده الحديث الذي رواه مسلم عن النّوّاس بن سميان في قصة الدجال، وفيه «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه حيث ينتهي طرفه، فيطلب (أي الدجال) حتى يدركه بباب لد فيقتله» الحديث. صحيح مسلم: ٥٢. كتاب الفتن وأشراف الساعة، ٢٠. باب ذكر الدجال وصفته وما معه. حديث رقم ١١٠، ج ٤، ص ٢٢٥٣. = =

= = حديث أبي قلابة «أيت فيما يرى النائم ... الحديث» مرسل.

وقد وصله ابن عساكر في تاريخه ٩٨/١-٩٩ من طريق ربحان بن سعيد عن عباد بن منصور، عن أيوب عن أبي قلابة، عن بشير، عن عبدالله بن عمر عن النبي - ﷺ -، وفيه: «فإذا وقعت الفتنة فإن الإمام بالشام». ورواه من طريق معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن عبدالله بن عمر ولم يذكر بشيراً.

وللحديث شواهد من حديث عمرو بن العاص وأبي الدرداء وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبي أمامة.

أما حديث عمرو بن العاص وأبي الدرداء فرواهما الإمام أحمد في مسنده ١٩٨/٤، ١٩٩-١٩٨/٥.

أما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص فرواه أبو نعيم في الحلية ٢٥٢/٥. أما حديث أبي أمامة فرواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩٩/٨.

وقد روى ابن عساكر هذه الأحاديث عن طريق هؤلاء الأئمة في تاريخه. انظر: ج١، ص٩٦-١٠٠.

حديث «إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند ... الحديث» روى عن عبدالله بن حوالة، والعرياض بن سارية.

أما حديث عبدالله بن حوالة فرواه أبو داود قال: حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي، حدثنا بقية، حدثني بحير، عن خالد - يعني ابن معدان -، عن ابن أبي قتيلة، عن ابن حوالة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام وجند باليمن، وجند بالعراق» قال ابن حوالة: خر لى يارسول الله إن أدركت ذلك، فقال: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم، فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لى بالشام وأهله». سنن أبي داود: ٩- كتاب الجهاد، ٣- باب في سكنى الشام، ج٣، ص١٠؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده ١١٠/٤ بهذا الإسناد.

أما حديث العرياض بن سارية فرواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥١/١٨ قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير، ثنا فضالة بن شريك عن خالد بن معدان عن العرياض بن سارية عن النبي - ﷺ - نحو حديث ابن حوالة.

وقول عمر - رضي الله عنه - لكعب الأحبار «ألا تحول إلى المدينة ...» رواه ابن عساكر في تاريخه ١٠٨/١-١٠٩ من طريق ابن لهيعة عن جابر بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن موسى بن طريف أن عمر بن الخطاب قال لكعب: ما يمنعك أن تسكن المدينة وهي هجرة رسول الله وموضع قبره ... الأثر.

ورواه من طريق منصور بن المعتمر عن علقمة قال: قدم كعب على عمر المدينة، فقال له عمر: ما يمنعك النزول بالمدينة، فإنها مهاجر رسول الله وبها مدفنه، فقال: يا أمير المؤمنين فنذكر نحوه.

ب - أقوال قتادة:

٥٥٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» قال: هاجرا جميعاً من كوثا إلى الشام.
ما جاء عنه في قوله تعالى «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ، وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» ٧٢-٧٣.

٥٥٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» والنافلة: ابن ابنه يعقوب.

٥٥٧ - تفسير عبد الرزاق ٢/٣٠.

وأخرجه الطبري ٧/١٧٤ من هذا الوجه بمثله، وذكره الماوردي ٣/٤٩٠ وعزاه إلى ابن جرير أيضاً.

«كوثى» قال ياقوت: هي بالضم ثم السكون - وثناء مثناة وألف مقصورة، تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم. قال: وهي في ثلاثة مواضع، أحدها: بسواد العراق في أرض بابل، قال: وكوثى العراق كوثيان: أحدهما: كوثى الطريق، والآخر: كوثى رُبى، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده، وهي من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار. اهـ، معجم البلدان لياقوت الحموى ٤/٤٨٧.

وتعرف (كوثى) اليوم بـ «تل إبراهيم» أو «جبل إبراهيم». انظر: دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي ٨/٢٢٨.

٥٥٨ - جامع البيان ١٧/٤٨، ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، ورواه عن ابن زيد أيضاً.

وهو قول أبي بن كعب والحكم بن عتيبة أيضاً. انظر: النكت والعيون ٣/٤٩؛ ومعالم التنزيل ٣/٢٥٢، ولفظه: النافلة هو يعقوب؛ لأن الله عز وجل أعطاه إسحاق بدعائه حيث قال: «هب لي من الصالحين»، وزاد يعقوب وهو ولد الولد، والنافلة: الزيادة. اهـ.

زاد المسير ٥/٢٥٥، تفسير ابن كثير ٥/٣٤٨، فتح القدير ٣/٤١٧.

النافلة: قال ابن فارس في مادة «فَلَّ» النون والفاء واللام أصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء. من النافلة: عطية التطوع من حيث لا تجب ومنه: نافلة الصلاة. اهـ. معجم مقاييس اللغة ٥/٤٥٥.

٥٥٩ - وأخرج الطبري بهذا السند عن قتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لَحَكَمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ٧٨-٧٩.

٥٦٠ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ قال: في حرث القوم.

وقال قتادة: فقضى داود أن يأخذوا الغنم، ففهمها الله سليمان، فلما أخبر سليمان بقضاء داود، قال: لا، ولكن خذوا الغنم، فلكم ما خرج من رسلها، وأولادها، وأصوافها إلى الحول.

وقال قتادة: بلغنا أن داود حكم بالغنم لأهل الزرع، ففهمها الله سليمان، قال: فبلغنا أن سليمان قضى أن الغنم تكون مع أهل الزرع، فلهم ما يخرج من أصوافها وألبانها عامها ذلك.

٥٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الآية، النفش بالليل والهمل بالنهار.

وذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلاً، فرفع ذلك إلى داود، فقضى بالغنم لأصحاب الزرع، فقال سليمان: ليس كذلك، ولكن له نسلها ورسلها، وعوارضها وجزازها، حتى إذا كان من العام المقبل كهينة يوم أكل، رفعت الغنم إلى ربها، وقبض صاحب الزرع زرعه، فقال الله ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾.

٥٥٩ - جامع البيان ٤٩/١٧، وذكره السيوطي ٦٤٣/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

٥٦٠ - تفسير عبدالرزاق ٢٥/٢-٢٦.

وأخرجه الطبري ٥٣/١٧ من هذا الطريق ومن طريق آخر عن معمر عنه.
الرسول: اللبن. النهاية لابن الأثير ٢٢٣/٢. ولسان العرب مادة: رسل. وقد جاء مفسراً في الفقرة التالية من الأثر.

٥٦١ - جامع البيان ٥٣/١٧. وروى القصة عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد بنحوه.
وذكر الماوردي ٥٠/٣ العبارة الأولى فقط. وذكرها البغوي ٢٥٣/٣ وابن كثير ٣٥٠/٥ والقرطبي ٣٠٨/١١ وذكرها السيوطي وعزاه إلى ابن جرير ٦٤٦/٥ = .

٥٦٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن الشعبي (١): أن شاة وقعت في غزل حوائك فاختصموا إلى شريح (٢)، فقال الشعبي: انظروا فإنه سيسألكم ليلا كان أو نهاراً، فقال شريح: ليلا كان أو نهاراً؟ قال: إن كان نهاراً فلا ضمان على صاحبها، وإن كان ليلا ضمن، قال: وقرأ «إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ» ثم قال: النفس بالليل والهمل بالنهار.

= = النَّفْسُ: قال ابن الأثير: نَفَسَتِ السَّائِمَةُ تَنْفُسُ نَفْوساً، إذا رعت ليلا بلا راع، وهَمَلَتْ: إذا رعت نهاراً هـ، النهاية ٩٧/٥. وانظر: مفردات الراسب ص ٥٢٣.

«عوارضها» جمع عارض، والعارض: المريضة، وقيل: هي التي أصابها كسر، يقال: عرضت الناقة: إذا أصابها آفة أو كسرها، النهاية لابن الأثير ٢١١/٣، وانظر: لسان العرب، مادة: عرض.

«جزائها» في اللسان: الْجَزَزَ وَالْجُزَّازَ وَالْجُزَّازَةَ وَالْجِزَّةَ: ما جَزَّ من الصوف هـ، مادة: جزز. وانظر: المصباح المنير كذلك.

(١) - هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين.

ترجمته في: التهذيب ٥/٥٧ فما بعدها؛ والتقريب ٢٨٧/.

(٢) - هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النَّخَعِيُّ، القاضي، أَبُو أُمَيَّةَ، مخضرم، ثقة، وقيل: له صحبة، مات قبل الثمانين أو بعدها، وله مائة وثمان سنين أو أكثر، يقال: حكم سبعين سنة، ولى القضاء لعمر وعثمان وعلي فمن بعدهم. ترجمته في: الإصابة ٢/٣٠٢.

٥٦٢ - تفسير عبد الرزاق ٢/٢٦؛ والمصنف ١٠/٨٢ برقم ١٨٤٣٩.

وأخرجه الطبري ١٧/٥٢ من طريق يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عنه باختلاف يسير.

أقول: وهذا مما وافق فيه شرعنا شرع من قبلنا، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن حرام بن محبوب عن أبيه أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدت، فقاضى رسول الله - ﷺ - على أهل الأموال حفظها بالنهار، وعلى أهل المواشي حفظها بالليل.

المصنف ١٠/٨٢ رقم ١٨٤٣٧؛ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٤٣٦؛ وأبوداود في: ١٧- كتاب البيوع والإجازات، ٩٢- باب المواشي تفسد زرع قوم، ٨٢٨/٣-٨٢٩.

٥٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يَسْبَحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ أي يصلين مع داود إذا صلى.

٥٦٤ - حكى السيوطي عن قتادة قال: قال سليمان عليه السلام: عجباً للتاجر كيف يخلص، يحلف بالنهار وينام بالليل؟.

٥٦٥ - حكى ابن كثير عن الحافظ ابن عساكر أنه ذكر في تاريخه من طريق الحسن بن سفيان عن صفوان بن صالح، عن الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس: أن امرأة حسناء في زمان بنى إسرائيل، راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم، فامتنعت على كل منهم، فاتفقوا فيما بينهم عليها، فشهدوا عليها عند داود عليه السلام أنها مكنت من نفسها كلباً لها، قد عودته ذلك منها، فأمر برجمها، فلما كان عشية ذلك اليوم، جلس سليمان واجتمع معه ولدان مثله، فانتصب حاكماً، وتزيا أربعة منهم بزي أولئك، وآخر بزي المرأة، وشهدوا عليها بأنها مكنت من نفسها كلباً، فقال سليمان: فرقوا بينهم، فقال لأولهم: ما كان لون الكلب؟ فقال: أسود، فعزله، واستدعى الآخر فسأله عن لونه، فقال: أحمر، وقال الآخر: أغبش، وقال الآخر: أبيض، فأمر بقتلهم. فحكى ذلك لداود، فاستدعى من فوره بأولئك الأربعة، فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب، فاختلفوا عليه، فأمر بقتلهم.

٥٦٣ - جامع البيان ٥٤/١٧، وذكره الماوردي ٥٣/٣، وذكره البيهقي ٢٥٤/٣، والقرطبي ٣٢٠/١١، وذكره السيوطي وعزاه إلى عبد الزراق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة ٦٥٠/٥، وتبعه الشوكاني ٤٢٢/٣.

٥٦٤ - الدر المنثور ٦٤٩/٥ نقلاً عن أحمد.

قلت: هو عند الإمام أحمد في الزهد، قال: حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، قال: قال سليمان عليه السلام... فذكره، ص ٧٠ رقم ٢١٨.

٥٦٥ - تفسير ابن كثير ٣٥٢-٣٥١/٥ ذكرها ملخصة، وهي بطولها في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥٤-٢٥٣/٦.

«أغبش» الأغمش: الدواب، وهي شديدة سواد اللون. انظر: لسان العرب، مادتي: غبش ودلم، ٦٢٢٢/٦ و ٦٢٠٤/١٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لَتُحَصِّنَكُمْ مِّنْ بِأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ٨٠.

٥٦٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ» قال: كانت صفائح، فأول من سردها وحلقها داود.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ. وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُ حَافِظِينَ﴾ ٨١-٨٢.

٥٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إلى قوله ﴿وَكُنَّا لَهُ حَافِظِينَ﴾ قال: ورث الله سليمان داود، فورث نبوته وملكه وزاده على ذلك أن سخر له الريح والشياطين.

٥٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٢٧/٢، وأخرجه الطبري ١٧/٥٤-٥٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله ومن طريق سعيد عنه نحوه.

ونكره البغوي ٣/٢٥٤، وابن الجوزي ٥/٢٥٨، والقرطبي ١١/٣٢٠؛ وابن كثير ٥/٣٥٢؛ وذكره السيوطي ٥/٦٥٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، وتبعه الشوكاني ٣/٤٢٢.

«صفائح» جمع صَفِيحَة، وهى كل عريض من حجارة أو لوح ونحوهما اهـ، المعجم الوسيط ١/٥١٦.

«سرد»: السرد: خَرَزَ مَا يُخَشَّنُ وَيَغْلُظُ، كَنَسَجَ الدَّرْعَ، وَخَرَزَ الْجِلْدَ، وَاسْتَعِيرَ لِنَظْمِ الْحَدِيدِ، قال: «وقدر في السرد» [سبأ ١١١] يقال: سَرَدْتُ وَزَرَدْتُ، والسَرَادُ وَالزَّرَادُ اهـ، المفردات ٣/٢٣٥، وانظر: لسان العرب، ٣/٢١١-٢١٢ مادة: سرد.

فائدة:

قال الشنقيطي: «المراد بصناعة اللبوس، صناعة الدروع ونسجها، ودليل ذلك، قوله بعده «لتحصنكم من بأسكم» أي لتحزز وتقي بعضكم من بأس بعض؛ لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف، والرمل بالرمح والسهم» اهـ، أضواء البيان ٤/٦١٣.

٥٦٧ - جامع البيان ١٧/٥٦.

ونكره السيوطي ٥/٦٥١ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الصُّرُوفَ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ ٨٣-٨٤.

أ - مرويات قتادة:

٥٦٨ - قال ابن كثير: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عمرو بن
مرزوق، حدثنا همام، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي
هريرة، عن النبي - ﷺ - أنه قال: «لما عافى الله أيوب، أمطر عليه جراداً من
الذهب، فجعل يأخذ بيده، ويجعله في ثوبه، قال: فقيل له: يا أيوب، أما تشبع؟ قال:
يارب ومن يشبع من رحمته».

٥٦٨ - تفسير ابن كثير ٣/٥٦٦.

ونكره السيوطي ٦٦٠/٥ وعزا إلى ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة، وهو
في المستدرک ٥٨٢/٢ من طريق عمرو بن مرزوق به، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم
يخرجاه، ووافقه الذهبي.

بيان الإسناد:

أبو زرعة، هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، الرازي، روى عن أبي عاصم
وقبيصة بن عقبة ومسلم بن إبراهيم وغيرهم. روى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن
ماجه وآخرون. إمام حافظ ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٢٨/٧ فما بعدها؛ والتقريب ٣٧٣؛ الجرح والتعديل ٣٢٤/٥.

عمرو بن مرزوق الباهلي، أبو عثمان البصري. روى عن شعبة ومالك وزائدة وعمران القطان
 وغيرهم. روى عنه البخاري مقروناً بغيره وأبوداود ومحمد بن بشار وآخرون. ثقة فاضل له
أوهام.

ترجمته في: التهذيب ٨٧/٨ فما بعدها؛ التقريب ٤٢٦؛ الجرح والتعديل ٢٦٣/٦.

همام بن يحيى بن دينار العوّذي، أبو عبد الله أو أبو بكر البصري، روى عن عطاء بن أبي
رياح وقاتدة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. روى عنه سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك
ووكيع وغيرهم. ثقة ربما وهم.

ترجمته في: التهذيب ٦٠/١١ فما بعدها؛ التقريب ٥٧٤؛ الجرح والتعديل ١٠٧/٩.

النضر بن أنس بن مالك الأنصاري أبو مالك البصري. روى عن أبيه وابن عباس وزيد بن
أرقم وبشير بن نهيك وأبي برة. روى عنه قتادة وحמיד الطويل وعلي بن زيد بن جدعان
 وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٣٨٩/١٠؛ التقريب ٥٦١؛ الجرح والتعديل ٣٨٤/٨ = =

ب - أقوال قتادة:

٥٦٩ - حكى ابن كثير عن الحسن وقتادة أنهما قالاً: ابتلى أيوب - عليه السلام - سبع سنين وأشهرًا، ملقى على كناسة بنى إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه، وعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء.

= = بشير بن نَهِيك السَّدُوسِي، ويقال السلولى، أبو الشعثاء البصري. روى عن بشير بن الخصاصة وأبي هريرة. روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وأبو مجلز وعبد الملك بن عبيد والنضر بن أنس بن مالك وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ١/١٢٤-١٣؛ التقريب ١٢٥؛ الجرح والتعديل ٢/٣٧٩.

درجة الإسناد: رجاله ثقات، لكن فيه عنقه قتادة، ولذلك فالإسناد ضعيف.

أما المتن فله أصله صحيح من غير هذا الوجه، رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثى في ثوبه، فنادى ربه ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يارب، ولكن لا غنى لى عن بركتك». صحيح البخاري: ٦٠- كتاب الأنبياء، ٢٠- باب قول الله تعالى «وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين».

٥٦٩ - تفسير ابن كثير ٥/٣٥٤، وأخرج الشطر الأول من الأثر الحاكم في المستدرک ٢/٨٢٥ مسنداً فقال: حدثنا علي بن حمشان العدل، ثنا أحمد بن محمد العودي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبو هلال عن قتادة: ابتلى أيوب - عليه السلام - سبع سنين، ملقى على كناسة بيت المقدس. ورواه الطبري ١٧/٦٥ بسنده عن الحسن مختصراً. وذكره البيهقي ٣/٢٦١، وذكره السيوطي ٥/٦٥٦ نقلاً عن ابن جرير عن الحسن.

قلت: وما قالاه غير صحيح لما يأتي:

أولاً: لم يرد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يبين نوع المرض الذي ابتلى به أيوب - عليه السلام - ومقداره ومدة ابتلائه.

أما الحديث الذي رواه البزار في كشف الاستار ٣/١٠٧-١٠٨ وأبو يعلى في مسنده ٣/٤٤٨ وابن حبان في الإحسان ٤/٢٤٤ والحاكم في المستدرک ٢/٨١ وأبونعيم في الحلية ٣/٣٧٤ من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال: إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، كانا من أخص إخوانه، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه، اتعلم والله لقد أذنبت أيوب ذنباً ما أذنبه أحد، قال صاحبه: وما ذاك، قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه... الحديث. قال ابن كثير: رفع هذا الحديث غريب جداً هـ، تفسيره ٥/٣٥٦. =

= وقال الهيتمي: رواه البزار وأبو يعلى، ورجال البزار رجال الصحيح اهـ، مجمع الزوائد ٢١١/٨.

وقال ابن حجر: إنه «أصح ما ورد في قصة أيوب» اهـ، فتح الباري ٢٨٥/٦.
لكن صحة سند الحديث لا يعني صحة المتن، لاحتمال تركيب سند صحيح لمتن منكر، يقول الشيخ أبوشهبة - رحمه الله - بعد أن أورد الحديث وذكر كلام ابن كثير وابن حجر -:
«المحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم - عليه السلام - إما من عمل بعض
الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات
بنى إسرائيل وإفتراءاتهم والأصحية هنا نسبية، على أن صحة السند لا تنافي أن أصله من
الإسرائيليات» اهـ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص ٢٧٩؛ وانظر: ما قاله
المرافي في تفسيره ١٢٥/٢٣.

ثانياً: أن ما قاله الحسن يخالف وعصمة الأنبياء عليهم السلام، في عدم تعرضهم للأمراض
التي تنفر الناس منهم، وتحول دون تبليغ أحكام الله إليهم.
قال الطبرسي: قال أهل التحقيق: «إنه لا يجوز أن يكون (أي النبي) بصفة يستقذره الناس
عليها، لأن في ذلك تنفيراً، فأما الفقر والمرض وذهاب الأهل، فيجوز أن يمتحنه الله
بذلك» اهـ، مجمع البيان ١١٨/٢٣.

وقال الألوسي نقلاً عن هداية المريد للقاني: «أنه يجوز على الأنبياء عليهم السلام كل عرض
بشري، ليس محرماً ولا مكروهاً، ولا مباحاً مزيئاً، ولا مما تعافه الأنفس، ولا مما
يؤدي إلى النفرة» اهـ.

ثم قال الألوسي: «لعلك تختار القول بحفظهم مما تعافه النفوس، ويؤدي إلى الاستقذار
والنفرة كما يشعر به ما روى عن قتادة، ونقله القصاص في كتبهم، وذكر بعضهم أن داءه
كان الجذري، ولا أعتقد صحة ذلك» اهـ، روح المعاني للألوسي ٢٠٨/٢٣؛ وانظر: تفسير
المرافي ٦٢-٦١/١٧.

ثالثاً: أن ما ذكره في شأن أيوب - عليه السلام - من إلقائه على كناسة بنى إسرائيل
مطروداً منبوذاً، تأباه غير بنى آدم على ذويهم من عامة الناس، فكيف يتصور في شأن
نبي كريم، والله أغير على أنبيائه من غير البشر على بعضهم. يقول الشيخ محمد
أبوشهبة: «وأيوب - صلوات الله عليه وسلامه - أكرم على الله من أن يلقي على مزيلة، وأن
يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو
على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله، والأنبياء إنما يبعثون من
أوساط قومهم، فأين كانت عشيرته فتواريه وتطمعه بدل أن تخدم امرأته الناس، بل وتبيع
ضفيرتها في سبيل إطعامه. بل أين كان أتباعه والمؤمنون منه، فهل تخلوا عنه في بلائه،
وكيف، والإيمان ينافي ذلك» اهـ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٨٠.

٥٧٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» قال الحسن وقاتدة: أحيا الله أهله بأعيانهم وزاده إليهم مثلهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ٨٥.

٥٧١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَذَا الْكِفْلِ» قال: قال أبو موسى الأشعري: لم يكن ذو الكفل نبياً، ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلى في كل يوم صلاة فتوفى، فكفل بصلاته، فلذلك سمي ذاك الكفل.

٥٧٠ - جامع البيان ٧٣/١٧، ورواه عن ابن مسعود وابن عباس والسند إليهما ضعيف. ورواه عن مجاهد أيضاً.

وهو قول كعب الأحبار والكلبي أيضاً. انظر: النكت والعيون ٥٦/٣؛ ومعالم التنزيل ٢٦٣/٣؛ وزاد المسير ٢٦٢/٥؛ وتفسير القرطبي ٣٢٦/١١؛ وتفسير ابن كثير ٣٥٧/٥؛ والدر المنثور ٦٥٥/٥ نقلاً عن الطبري.

وروى الطبري ٧٢/١٣ عن ليث قال: أرسل مجاهد رجلاً يقال له قاسم إلى عكرمة يسأله عن قول الله لا يوب «وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ» فقال: قيل له: إن أهلك لك في الآخرة، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة، وأتيناك مثلهم في الدنيا، فقال: يكونون لي في الآخرة وأوتى مثلهم في الدنيا. قال: فرجع إلى مجاهد، فقال: أصاب أه، وهذا قول ثان لمجاهد.

وظاهر القرآن يؤيد ما ذهب إليه قتادة، قال أبو حيان: «وإيتاء أهله ظاهره أن ما كان له من أهل رده عليه وأحياهم له بأعيانهم وأتاه مثل أهله مع أهله من الأولاد والاتباع» أه، البحر المحيط ٣٣٤/٦.

وقول قتادة عزاه أبو حيان إلى الجمهور، فقال: «والجمهور على أنه تعالى أحيا له من مات من أهله وعافى المرضى وجمع عليه من شئت منهم». ثم ذكر قول مجاهد، وذكر قولاً ثالثاً وهو: «وهبه من كان حياً منهم، وعافاه من الأسقام وأرغد لهم العيش فتناسلوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلهم» أه، البحر المحيط ٤٠١/٧، ومال الألويسي إلى القول الأخير. انظر: تفسيره ٢٠٧/٢٣.

٥٧١ - تفسير عبد الرزاق ٢٧/٢.

وأخرجه الطبري ٧٥/١٧ من هذا الوجه بمثله لكنه قال: «كان يصلى كل يوم مائة صلاة». وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة وفي آخره: فأحسن الله عليه الثناء في كفالته إياه بدلا منه، فلذلك سمي ذاك الكفل» أه. وذكره الماوردي ٥٦/٣ ونسبه إلى قتادة ومجاهد أيضاً. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَّحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٧.

٥٧٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة والكلبي ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قالوا: ظن أن لن نقضى عليه العقوبة.

= = الاثر في سنده انقطاع بين قتادة وأبي موسى، وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة موصولا، فقال ابن أبي حاتم فيما نقله عنه ابن كثير: حدثنا أبي، حدثنا أبو الجاهم، أخبرنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة عن أبي كنانة الأحنس، قال: سمعت الأشعري وهو يقول على هذا المنبر: ما كان ذوالكفل نبيا، ولكنه كان - يعني في بني إسرائيل - رجلا صالح يصلي كل يوم مائة صلاة. فتكفل له ذوالكفل من بعده، فكان يصلي كل يوم مائة صلاة، فسمى ذالكفل اهـ، تفسير ابن كثير ٣٥٩/٥.

أبو كنانة الأحنس لم أعرفه، فإن كان هو أبا كنانة القرشي، فإنه مجهول الحال، قاله ابن القطان وابن حجر. انظر: تهذيب التهذيب ٢٣٤/١٢.

وبقول أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - بعدم نبوة ذي الكفل قال عبدالله بن الحارث ومجاهد. انظر: جامع البيان ٧٣/١٧-٧٤.

وذهب ابن كثير إلى أنه نبي، قال: «وأما ذوالكفل فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي» اهـ، تفسير ابن كثير ٣٥٧/٥.

وهكذا قال الألوسي، وقال: وهو الذي ذهب إليه الأكثر. انظر: روح المعاني ٨٢/١٧.

وتوقف ابن جرير - رحمه الله - في ذلك. انظر: جامع البيان ٧٣/١٧.

٥٧٢ - تفسير عبد الرزاق ٢٧/٢.

وأخرجه الطبري ٧٨/١٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة بمعناه. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك نحوه.

وانظر: النكت والعيون ٥٧/٣؛ ومعالم التنزيل ٢٦٦/٣؛ وزاد المسير ٢٦٤/٥؛ وتفسير القرطبي ٣٣١/١١؛ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير عن قتادة والكلبي ٦٦٦/٥. وهو تفسير الفراء أيضاً. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٢.

﴿نَقْدِرُ﴾ قال الزبيدي: الْقَدَرُ: التضييق، كالتقدير، يقال: قدر عليه الشيء يَقْدِرُهُ وَيَقْدُرُهُ قَدْرًا وَقَدْرًا، وَقَدْرُهُ ضَيْقُهُ. وقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن تضيق عليه. قاله الفراء وأبو الهيثم.

قال الزجاج: أي لن نقدر عليه ما قدرناه من كونه في بطن الحوت، ونقدر بمعنى نقدر. قال الأزهري: وهذا الذي قاله صحيح، والمعنى: ما قدره الله عليه من التضييق في بطن الحوت، وكل ذلك سائغ في اللغة؛ والله أعلم بما أراد. تاج العروس، مادة: قدر؛ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٢/٣؛ وتهذيب اللغة للأزهري ٢١/٩.

٥٧٣ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ٩٠، ٩١.

٥٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ كانت عاقراً، فجعلها الله ولوداً، ووهب له منها يحيى.
٥٧٥ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿خَاشِعِينَ﴾ قال: متذللين لله عز وجل.

٥٧٣ - تفسير عبدالرزاق ٢/٢٧.

وأخرجه الطبري ٨٠/١٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد عنه بمثله. ورواه عن عمرو بن ميمون، وابن جرير وابن عباس ومحمد بن كعب.

وهو قول ابن مسعود وسعيد بن جبيرة والحسن والضحاك. انظر: النكت والعيون ٣/٥٨؛ وزاد المسير ٥/٢٦٥؛ تفسير القرطبي ١١/٣٣٣؛ تفسير ابن كثير ١١/٣٦١؛ الدر المنثور ٥/٦٦٦ نقلاً عن الزهد للإمام أحمد والفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، ومستدرک الحاكم.

قلت: هو في الزهد ص ٦٠ عن سالم بن أبي الجعد قوله. وفي المستدرک للحاكم ٢/٨٣ عن كعب الأحبار قوله. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٢٢ عن ابن مسعود، و١١/٥٤٤ عن سعيد بن جبيرة.

٥٧٤ - جامع البيان ٨٣/١٧، وروى بنحوه عن ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبيرة دون ذكر يحيى.

وذكره البغوي ٣/٢٦٧؛ وابن الجوزي ٥/٢٦٦؛ والقرطبي ١١/٣٣٦؛ وابن كثير ٥/٣٦٤؛ والسيوطي ٥/٦٧٠ نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير ٥/٣٦٤: وهذا هو الظاهر من السياق.

٥٧٥ - تفسير ابن كثير ٥/٣٦٥، وعزاه إلى الحسن والضحاك أيضاً. وجمع السيوطي بين هذا الأثر والأثر السابق، الدر المنثور ٥/٦٧٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاللّٰهُ أَحْصَنُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ٩١.

٥٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا﴾ قال: نفخ في جيبها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ٩٢.

٥٧٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي دينكم دين واحد، والشرعة مختلفة.

٥٧٦ - تفسير عبدالرزاق ٣٠٣/٢، وأخرجه الطبري ١٧٢/٢٨ من طريق محمد بن ثور عن معمر به، وذكره السيوطي وعزاه إلى عبدالرزاق وابن أبي حاتم عنه ٦٧١/٥. وهذا ما اختاره الطبري - رحمه الله - ٨٤/١٧.

وذكر الألوسي أن هذا هو المشهور. انظر: روح المعاني ١٦٤/٢٨. وقال الطبرسي: «وقيل: نفخ جبرائيل في فرجها وخلق الله منه المسيح، وهو الظاهر، ولذلك ذكره، وقال في سورة الأنبياء «فيها» وعاد الضمير إلى «التي أحصنت فرجها» اهـ. مجمع البيان ١٢٩/٢٨. والجيب: قال الفيومي: جيب القميص: ما يفتح على النحر، والجمع: أجياب وجيوب اهـ، المصباح المنير مادة: جيب ١٢٦/١.

٥٧٧ - الدر المنثور ٦٧٢/٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره البخاري تعليقا من غير عزو، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأنبياء.

ورواه الطبري ٨٥/١٧ عن ابن عباس ومجاهد، وانظر: القرطبي ٣٢٨/١١ وابن كثير ٣٦٥/٥ وذكر سعيد بن جببر وقاتدة أيضاً. وانظر: الماوردي ٦٠/٣. ومصادق ذلك قوله - ﷺ -: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» جزء من حديث رواه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء، ٤٨ - باب قول الله ﴿وانذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾.

«أُمَّة» الأُمَّة: الطريق والدين، يقال: فلان لا أُمَّة له، أي لا دين ولا نحلة له اهـ. لسان العرب مادة: أُمم، ٦٤/١٢.

والأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الجامع تسخييراً أو اختصاراً اهـ. المقدرات ص ١٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ٩٥.
 ٥٧٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: وجب عليها أنها إذا هلكت لا ترجع إلى دنياها.
 ٥٧٩ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿وَحَرْمٌ﴾ بفتح الحاء وسكون الراء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْتَ بِآجُوجٍ وَمَآجُوجٍ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ٩٦.
 ٥٨٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْتَ بِآجُوجٍ وَمَآجُوجٍ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ قال: من كل أكمة.

٥٧٨ - الدر المنثور ٦٧٣/٥ نقلًا عن ابن للذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي ٢٦٨/٥ وعزاه إلى ابن عباس أيضاً. وكذا ابن كثير ٣٦٦/٥ وزاد أباجعفر الباقر أيضاً.
 وذكر البخاري عن عكرمة عن ابن عباس تعليقا «وحرم» بالحشية: وجب، ٨٢. كتاب القدر، ٩. باب «وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» قال ابن حجر: لم أقف على هذا التعليق موصولا هـ.

ثم ذكر أن الطبري وعبد بن حميد وابن أبي حاتم رويوا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى «وحرم على قرية أهلكناها» قال: وجب. ومن طريق عطاء عن عكرمة: «وحرم» وجب بالحشية هـ، فتح الباري ٥١١/٥.
 قلت: وقراءتا «حرام» و«وحرم» كلاهما قراءتان سبعيتان، فقرأ أبو بكر وحمة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء بلا ألف، وقرأ الباقر بفتح الحاء والراء وبألف بعدهما. وهما لغتان كاللحل والحلال هـ.

انظر: الإقناع في القراءات السبع ٧٠٤/٢؛ واتحاف فضلاء البشر ص ٣١٢.
 ٥٧٩ - تفسير القرطبي ٣٤٠/١١؛ والبحر المحيط ٣٣٨/٦، وحكى عنه أيضاً قراءة أخرى وهي «وحرم» بفتح الحاء والميم وكسر الراء. وكلتا القراءتين شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٣؛ والمحتسب ٦٥/٢.

٥٨٠ - تفسير عبدالرزاق ٢٧/٢، وأخرجه الطبري ٩١/١٧ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله، وذكره البخاري تعليقا في: ٦٠. كتاب أحاديث الأنبياء، ٩. باب قصة يأجوج ومأجوج. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق وابن المنذر عنه ٦٧٣/٥.
 «حذب» قال الراغب: يجوز أن يكون الأصل في الحذب حذب الظهر، يقال: حذب الرجل حذبا فهو أحذب، واحذوب، وناق حذاء تشبيها به، ثم شبه به ما ارتفع من ظهر الأرض فسمي حذبا هـ، المفردات ١٠٨/١.

«ينسلون» يسرعون، يقال: نسل ينسل نسلانا؛ إذا أسرع هـ، انظر: المفردات للراغب ١٢/٥؛ ولسان العرب مادة: نسل، ج ١١، ص ٦٦٠.
 أكمة: سبق شرحها في الأثر رقم (٤٧٠) ص (٣٠٥).

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ٩٨.

٥٨١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطب جهنم، يقذفون فيها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِينَ﴾ ١٠٥-١٠٦.

٥٨٢ - حكى السيوطي عن قتادة قال: كتب الله في زبور داود بعد التوراة.

٥٨١ - تفسير عبد الرزاق ٣٠/٢، وأخرجه الطبري ٩٤/١٧ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله، وروى عن مجاهد وعكرمة نحوه.

وانظر: معالم التنزيل ٣/٢٩٩؛ تفسير القرطبي ١١/٣٤٣؛ تفسير ابن كثير ٥/٣٧٢، وذكر السيوطي ٥/٦٨٠ قوله «يقذفون فيها» فقط وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

«حَصَبٌ» قال ابن منظور: الحَصَبُ: كل ما ألقيته في النار من حطب وغيره اهـ. لسان العرب مادة: حصب ١/٣٢٠.

وقال الأزهري: الحصب: الحطب الذي يلقي في التنور، أو في وقود، فاما ما دام غير مستعمل للسجور فلا يسمى حصباً اهـ. تهذيب اللغة ٤/٢٦٠.

قال الفراء: أما الحصب فهو في معنى لغة نجد: ما رميت به في النار، كقولك: حصببت الرجل، أي رميته.

ويؤيد هذا قراءة علي وعائشة - رضي الله عنهما - حيث قرءا: حطب. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢١٢.

٥٨٢ - الدر المنثور ٥/٦٨٦ نقلاً عن ابن أبي حاتم. ورواه الطبري ١٧/١٠٣ عن عامر بن شراحيل الشعبي؛ وابن أبي شيبة ١٠/٥٥٥؛ وذكره ابن كثير عنهما وزاد الحسن ٥/٣٧٩.

وفي معنى الآية قولان آخران للعلماء:

أولاً: أن المراد بالذكر: التوراة، وبالزبور: كتب الأنبياء بعد موسى عليه السلام. وهذا قول ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه. وقول الضحاك.

ثانياً: أن المراد بالذكر: أم الكتاب عند الله، وبالزبور: كتب الأنبياء كلها. وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وابن زيد.

وهذا القول اختاره الطبري، معللاً بأن الزبور يقال للكتاب - وقد سبق إيضاح ذلك -، وأن كل كتب الأنبياء ذكر، ففي إدخال الألف واللام دلالة على أنه يعني به كتاباً معيناً، وهو أم الكتاب، لأن سائر الكتب متساوية. انظر: جامع البيان ١٧/١٠٣-١٠٤.

واختار الألوسي قول قتادة، فقال: «الظاهر أنه زبور داود عليه السلام». روح المعاني ١٧/١٠٣.

والله أعلم بمراده.

٥٨٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ قال: عاملين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ ١٠٩.

٥٨٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ قال: على مهل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ١١٢.

٥٨٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة أن النبي ﷺ - كان إذا شهد قتالا قال: «رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ».

٥٨٦ - حكى السيوطي عن قتادة قال: كانت الأنبياء تقول: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» فأمر الله نبيه أن يقول: «رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ» أي اقض بالحق، وكان رسول الله ﷺ - يعلم أنه على الحق، وأن عدوه على الباطل، وكان إذا لقي العدو قال: «رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ».

٥٨٣ - الدر المنثور ٦٨٧/٥. ورواه الطبري ١٠٦/١٧ عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه.

أقول: يمكن تأويل هذا القول على: عاملين لأخرتهم، لأن الذين يعملون لأخرتهم فهم في العبادة، ولا يعمل للأخرة إلا من يعبد ربه. والله أعلم.

٥٨٤ - النكت والعيون ٦٤/٣؛ وذكره السيوطي ٦٨٨/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

لم أجد من فسر الكلمة بذلك، ولم أعرف تعليلا، والذي عليه أكثر المفسرين واللغويين هو ما قاله أبو عبيدة: «إذا أُنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء وحذر، فقد آذنته على سواء» اهـ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٣/٢.

٥٨٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٠/٢، وأخرجه الطبري ١٠٨/١٧ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ٦٨٩/٥ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر؛ وحكاه ابن كثير ٣٨٣/٥ عن زيد بن أسلم.

والحديث مرسل، ولم أجد من أخرجه موصولا.

٥٨٦ - الدر المنثور ٦٨٩/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكره القرطبي ٣٥١/١١، وذكر ابن كثير

الجملة الأولى فقط ٣٨٣/٥.

سورة

الحج

سورة الحج

٥٨٧ - حكى السيوطي عن قتادة قال: نزل بالمدينة من القرآن الحج، غير أربع آيات مكيات ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ٢٠١.

٥٨٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة وأبان (١) عن أنس بن مالك قال: نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ قال: نزلت على النبي ﷺ - وهو في مسير له،

٥٨٧ - الدر المنثور ٣/٦ نقلا عن ابن المنذر، والآيات هي من رقم ٥١ إلى رقم ٥٥.

وهو قول ابن عباس في رواية الخراساني، وعطية العوفي وابن جريج عنه، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن أبي الحسن.

وروى مجاهد عن ابن عباس أن السورة مكية إلا ثلاث آيات من قوله ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ إلى تمام ثلاث آيات، هـ، الإتيان ١٧/١، ٣٢، ٢٠. وروى أبو صالح عنه أنها كلها مكية غير آيتين «ومن الناس من يعبد الله على حرف». زاد المسير ٢٧٦/٥. والمفسرون على أن السورة مدنية، وكذلك هي في المصحف الشريف.

(١) - هو: أبان بن أبي عياش؛ فيروز، البصري، أبو إسماعيل مولى عبد القيس، متروك الحديث. روى له أبو داود مقروناً بقتادة.

ترجمته في: الضعفاء والمتروكون للدارقطني ١٤٨؛ والمجروحين لابن حبان ٩٦/١-٩٧؛ المغنى في الضعفاء للذهبي ٣٩/١؛ التهذيب ٨٥/١ فما بعده؛ التقريب ٨٧.

٥٨٨ - تفسير عبد الرزاق ٣١/٢. وأخرجه عبد بن حميد من هذا الوجه بمثله. المنتخب ٩٤/٣-٩٥ رقم ١١٨٥.

وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٨٥/٣-٢٨٦؛ والطبري في تفسيره ١١٢/١٧؛ وابن حبان في صحيحه ٢٢٤/٩؛ والحاكم في المستدرک ٢٦٦/٤؛ كلهم من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد وليس فيه أبان. = =

فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله لأدم: يا أدم قم فابعث بعث النار، من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة»، قال: فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي - ﷺ -: «سدّدوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، وكالرقمة في زراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفره الجن والإنس».

= قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اهـ، ووافقه الذهبي.
ونقل الحاكم ٥٦٧/٤ عن محمد بن يحيى الذهلي قوله: هذا الحديث عندنا غير محفوظ عن أنس، ولكن المحفوظ عندنا حديث قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين.
قلت: حديث عمران بن حصين رواه الإمام أحمد: في مسنده ٤/٤٣٥؛ والترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب سورة الحج، كلاهما من طريق يحيى بن سعيد عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن الحسن عن عمران بن حصين أن رسول الله - ﷺ - قال: وهو في بعض أسفاره الحديث. وفيه: فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأي ذلك قال: اعملوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ... نحو حديث أنس.
وأخرجه الحاكم من هذا الطريق ٢٩/١ ومن طريق معاذ بن هشام عن أبيه بهذا الإسناد ٤/٦٧٥ ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ٢/٣٨٥.
قال الحاكم: سمع الحسن من عمران بن حصين اهـ، ووافقه الذهبي ١/٢٩١.
قلت: ولم أجد في طريق من طرقه التصريح بسماع قتادة عن الحسن.
وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عباس عند البزار - وفيه زيادات - قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، ثنا سعيد بن سلمان، ثنا عباد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة عن ابن عباس: تلا رسول الله - ﷺ - هذه الآية وأصحابه عنده «يا أيها الناس اتقوا ربكم ...» الآية فقال: هل تدرون أي يوم ذلك. وفيه: فقال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وفي آخره: وإنما أمتي جزء من ألف جزء. كشف الاستار ٣/٩٠٥ رقم الحديث ٢٢٣٥.
قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة. مجمع الزوائد ١٠/٣٩٧.
وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٦٨٥ من طريق محمد بن شاذان الجوهري عن سعيد بن سلمان به، وقال: هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه اهـ، ووافقه الذهبي. =

٥٨٩ هـ - قال الترمذي: حدثنا أبو زرعة والفضل بن أبي طالب وغير واحد، قالوا: حدثنا الحسن بن بشر، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن عمران بن حصين، أن النبي - ﷺ - قرأ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾. قال الترمذي: هذا حديث حسن، ولا نعرف لقتادة سماعاً من أحد من أصحاب النبي - ﷺ - إلا من أنس وأبي الطفيل، وهو عندي مختصر، إنما يروى عن قتادة عن الحسن بن عمران بن حصين قال: كنا مع النبي - ﷺ - في السفر، فقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ الحديث بطوله، وحديث الحكم بن عبد الملك عندي مختصر من هذا الحديث. اهـ، سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب: ومن سورة الحج.

= هذا، وللحديث - غير سبب النزول والقصة في أوله - شاهد في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله - ﷺ - : «يقول الله يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» فقالوا: يا رسول الله، أين ذلك الرجل؟ قال: «أبشروا فإن يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل». ثم قال: «الذي نفسي بيده إنني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» قال: فحمدنا الله كثيراً. ثم قال: «الذي نفسي بيده إنني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأبيض، أو الرقمة في ذراع الحمار». صحيح البخاري، ٨١ - كتاب الرقاق، باب ٤٦؛ صحيح مسلم، ١ - كتاب الإيمان، حديث رقم ٢٢٢.

معاني الكلمات الغريبة:

ثَابٌ: يقال: ثاب، يثوب، إذا رجع اهـ، انظر: النهاية ٢٢٦/١.

الشَّامَةُ: الخال في الجسد اهـ، النهاية ٤٣٥/٢.

الرُّقْمَةُ: الهَنَةُ النَّاتِيَةُ في ذراع الدابة من الداخل، وهما رُقْمَتَانِ في ذراعيها اهـ، النهاية ٢٥٤/٢.

٥٨٩ هـ - ترجمة رجال السند:

أبو زرعة، هو عبد الله بن عبد الكريم، الرازي، ثقة، تقدم برقم: ٥٦٨.

الفضل بن أبي طالب، هو: الفضل بن جعفر بن عبد الله البغدادي، أبوسهل بن أبي طالب. روى عن يحيى بن أبي بكر وعمرو بن حكام ومعاذ بن فضالة والحسن بن بشر البجلي وغيرهم. روى عنه الترمذي وابن أبي الدنيا وصالح بن أحمد بن أبي مقاتل وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٢٤٢/٨ فما بعدها، التقريب ٤٤٥/ الجرح التعديل ٦٠/٧ = .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَآَنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ٤٠٣.

٥٩٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ قال: تمرد على معاصي الله.

= الحسن بن بشر، هو: الحسن بن بشر بن سلم الهمداني أو البجلي، أبو علي الكوفي، روى عن أبي خيثمة الجعفي وشريك القاضي وقيس بن الربيع وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو زرعة والفضل بن أبي طالب وإبراهيم الحربي وغيرهم. صدوق يخطيء.

قلت: قال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن خراش: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه يقرب بعضها من بعض وليس هو بمنكر الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبوحاتم: صدوق، ووثقه مسلمة بن قاسم الأندلسي.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/٣؛ الثقات لابن حبان ١٦٩/٨؛ الكامل في الضعفاء ٧٣٣-٧٣٢/٢؛ التهذيب ٢٢٤-٢٢٣/٢؛ التقريب ١٥٨/١.

الحكم بن عبد الملك القرشي البصري، نزل الكوفة. روى عن قتادة والهارث بن حنيفة وعاصم بن بهدلة وغيرهم. روى عنه أبو حفص الأبار وإسحاق السلولى والحسن بن بشر البجلي وغيرهم. ضعيف.

قلت: ووثقه العجلي، وضعفه ابن معين وابن خراش ويعقوب بن شيبه؛ وقال النسائي وأبو بكر البزار وأبوحاتم: ليس بالقوي، زاد الأخير: مضطرب الحديث. قال أبو داود: منكر الحديث. وقال العقيلي: روى أحاديث لا يتابع عليها. وذكر ابن عدي بعض أحاديثه ثم قال: منها ما يتابعه عليها الثقات ومنها لا يتابعه، ولا أعلمه يروى عن غير قتادة إلا اليسير.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٢٢/٣؛ الضعفاء والمتروكون للنسائي ص ٢٨٨؛ الضعفاء للعقيلي ٢٥٧/١-٢٥٨؛ الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٣٠-٦٣١/٢؛ المجروحون لابن حبان ٢٤٨-٢٤٩؛ التهذيب ٣٧١/٢؛ التقريب ١٧٥/١.

وعلى هذا فالإسناد ضعيف لأمرين:

١ - لضعف الحكم بن عبد الملك.

٢ - للانقطاع بين قتادة وعمران بن الحصين.

وعلى هذا فالحديث ضعيف من هذا الوجه، ولكن هذا الضعف يزول بمجيء الحديث من وجه آخر وهو ما أشار إليه الترمذي - رحمه الله -، وقد سبق ذكره في شواهد الحديث السابق (انظر: الشاهد الأول) وبذلك يرتفع الحديث إلى الحسن لغيره. والله أعلم.

٥٩٠ - الدر المنثور ٨/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

«مرید» قال الراغب: المراد والمرید من شياطين الجن والإنس: المتعري من الخيرات، من قولهم: شجر أمرد، إذا تعرى من الورق اهـ، المفردات ٤٨٦/١.

ومرد على الشر وتمرد: أي عتا وطغى اهـ، لسان العرب مادة: مرد، ٢/٣٠٠.

٥٩١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ قَالَ: كُتِبَ عَلَى الشَّيْطَانِ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ مَّخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنَقُرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُودَىٰ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكُلِّ لَا يَعْلَمُ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥.

٥٩٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿مَخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ﴾ قال: تامة وغير تامة.

٥٩١ - تفسير عبد الرزاق ٣٢/٢، وأخرجه الطبري ١١٦/١٧ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله وزاد: أنه من اتبع الشيطان من خلق الله.

وروى بنحوه عن مجاهد. وذكره القرطبي عنهما ٥/١٢؛ وذكره السيوطي ٨/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٩٢ - تفسير عبد الرزاق ٣٢/٢، وأخرجه الطبري ١١٧/١٧ من طريق محمد بن سليم الراسبي ومحمد بن ثور عنه بمثله؛ وذكره الماوردي ٦٧/٣؛ وذكره السيوطي ١١/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير؛ وذكره البغوي ٢٧٥/٣ وعزاه إلى ابن عباس وقتادة.

قلت: لم أجد من تعرض لتفسير قول قتادة هذا، ولعله يعني بالتامة: تامة الخلقة، أي التي أكملت مراحل الخلق، ووصلت مرحلة التصوير ونفخ الروح، ويعني بغير التامة التي لم تكمل مراحل الخلق بل مجتها الرحم أو هي التي يسمونها السقط، وهذا تفسير مجاهد. وانظر: معاني القرآن للفراء ٢١٥/٢؛ وهذا معناه أن الإنسان يخلق من التامة فقط.

والمأمل في الآية يرى أن الآية تنص أن الإنسان يخلق من مخلقة وغير مخلقة معاً، ولا تنفرد المخلقة بذلك.

٥٩٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ قال: أنكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك.

٥٩٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿هَامِدَةً﴾ قال: غبراء.

٥٩٥ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ قال: حسنت، وعرف الغيث في ربوها ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ﴾ تقول: حسن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ، ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ٩٨.

٥٩٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: يضاعف الشيء وهو واحد.

٥٩٣ - الدر المنثور ١١/٦ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٩٤ - النكت والعيون ٦٨/٣؛ وذكره ابن كثير ٣٩٣/٥ وزاد: منهشمة. وذكره السيوطي ١١/٦

نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«هامة» قال ابن منظور: هَمْدٌ، يَهْمُدُ هُمُوداً فهو هَامِدٌ وَهَمْدٌ وَهَمِيدٌ: مات، وأرض هَامِدَةٌ: مَقْشَعَةٌ لا نبات فيها إلا اليابس المَتَحَطَّمُ اهـ، لسان العرب، مادة: همد، ٣/٤٣٦٦ ٤٣٧٦.

وذكره السيوطي ١١/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وزاد: «وترى الأرض هامة» أي غبراء منهشمة.

٥٩٥ - تفسير عبدالرزاق ٣٢/٢-٣٣، وأخرجه الطبري ١٧/١١٩، ١٢٠ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ١١/٦ مع الأثر السابق.

قوله «عرف الغيث في ربوها» لعله يريد: عرف أثر الغيث في ربوها، لأن ربوها واخضرارها من آثار الغيث. والله أعلم.

«الغيث» المطر والكَلْداء، وقيل: الأصل المَطَر، ثم سمي ما يَنْبُتُ به غيثاً. لسان العرب، مادة: غيث، ٩/١٧٥٥.

«الرَّيُّو» كل ما ارتفع من الأرض. لسان العرب، مادة: ربا، ١٤/٣٠٦.

٥٩٦ - الدر المنثور ١٢/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

هكذا ورد، ولم يظهر لى وجه في ربط هذا المعنى بتفسير الآية.

٥٩٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ يقول: لاوى عُنْقَهُ.

٥٩٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ قال: هو المعرض من العظمة، إنما ينظر في جانب واحد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١١.

٥٩٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ يقول: فإن كثر ماله وكثرت ماشيته ﴿اطْمَأَنَّ﴾ وقال: لم يصبني في ديني هذا منذ دخلته إلا خير، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يقول: إن ذهب ماله وذهبت ماشيته ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾.

٩٧ - تفسير عبدالرزاق ٣٣/٢. وأخرجه الطبري ١٢١/١٧ من هذا الوجه ومن وجه آخر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٦٩/٣.

وهو قول مجاهد وزيد بن أسلم أيضاً. انظر: صحيح البخاري، ٧٨ - كتاب الادب، باب رقم ٦١؛ معالم التنزيل ٢٧٦/٣؛ تفسير القرطبي ١٦/١٢ و زاد: كقرأ؛ وتفسير ابن كثير ٣٩٤/٥؛ والدر المنثور ١٢/٦ نقلا عن ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٤٤١/٣ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. «ثَانِي عِطْفِهِ» العُطْف: المَنْكَب، وعِطْفًا الرجل والدابة: جانباه عن يمين وشمال، وشِقَّاه من لدن رأسه إلى وَرِكَه، والجمع أعطاف وعِطَاف وعُطُوف اهـ، لسان العرب، مادة: عطف ٢٥٠/٩.

وقال الراغب: يقال: ثنى عِطْفَهُ: إذا أعرض وجفا اهـ، المفردات ٣٥٠. وقال الأزهري في توجيه قول قتادة: هذا يوصف به المتكبر، فالمعنى: ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ثانياً عطفه، أي متكبراً اهـ، تهذيب اللغة للأزهري ١٧٩/٢. الدر المنثور ١٢/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. قلت: وهذا توضيح وتفسير لقوله السابق.

٥٩٩ - تفسير عبدالرزاق ٣٣/٢. وأخرجه الطبري ١٢٣/١٧ من هذا الوجه ومن طريق آخر عن معمر عنه بمثله. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ ١٥.

٦٠٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يقول: بحبل إلى سماء البيت ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ يقول: ثم ليختنق ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾.

= = وذكره السيوطي ١٥-١٤/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وفيه زيادة وتوضيح وتفصيل، قال: «فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه» يقول: إن أصاب خصباً وسلوة من عيش وما يشتهي اطمأن إليه وقال: أنا على حق وأنا أعرف الذي أنا عليه «وإن أصابته فتنة» أي بلاء «انقلب على وجهه» يقول: ترك ما كان عليه من الحق فأنكر معرفته، «خسر الدنيا والآخرة» يقول: خسر دنياه التي كان يحزن لها وبها يفرح، ولها يسخط ولها يرضى، وهي همه وسدمه وطلبته ونيتة، ثم أفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها خيراً، فـ «ذلك هو الخسران المبين» وهذا قول جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين. انظر: جامع البيان والدر المنثور المواضع المذكورة أعلاه. والآية نزلت في أناس كانوا يقدمون المدينة ويسلمون فإن أصابوا خيراً استمروا وإن أصابوا شراً ارتدوا.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً، وتنجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء. صحيح البخاري: ٦٥- كتاب التفسير، سورة الحج، الباب الثاني.

ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس - بعد ذكر القصة - فأنزل الله على نبيه «ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه» ٣٩٦/٥.

«حرف» قال البغوي: «أصله من حَرَف الشيء وهو طرفة، نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر، فليل للشاك في الدين أنه يعبد الله على حرف وجانب من الدين، لم يدخل فيه على الثبات والتمكن، كالقائم على حرف الجبل، مضطرب غير مستقر، يعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف لضعف قيامه» ٢٧٧-٢٧٦/٣.

٦٠٠ - تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢.

«سبب» سبق شرح هذه الكلمة في سورة الكهف، آية رقم ٨٤.

٦٠١ - قال الطبري: حدثنا نصر بن علي، قال: ثنى أبي، قال: ثنى خالد بن قيس، عن قتادة: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ولا دينه ولا كتابه «فَلْيَمْدَدْ بِسَبَبٍ» يقول: بحبل إلى سماء البيت فليختنق به «فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ».

٦٠١ - ترجمة رجال الإسناد:

نَصْرُ بن علي بن نَصْرِ الأزدي الجَهْضَمي، أبو عمرو البصري. روى عن أبيه ويزيد بن زريع وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وخلق كثير. روى عنه أصحاب الكتب الستة. ثقة ثبت. ترجمته في: التهذيب ٣٨٤/١٠-٣٨٥؛ التقريب ٥٦٠؛ الجرح والتعديل ٤٦٦/٨. علي بن نصر بن علي بن صُهْبَانَ الحُدَّاني الأزدي، أبو الحسن البصري الكبير. روى عن هشام الدستوائي وخالد بن قيس وشعبة وابن المبارك وغيرهم. روى عنه ابنه نصر ووكيع ومعلّى بن أسد. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٣٤١/٧؛ التقريب ٤٠٦؛ الجرح والتعديل ٢٠٧/٦. خَالِدُ بن قَيْسِ بن رِيَّاحِ الأزدي الحُدَّاني البصري. روى عن عطاء وعمرو بن دينار وقاتدة وأبي مسلمة ومطر الوراق. روى عنه أخوه نوح بن قيس وعلي بن نصر الجهمي الكبير ومسلم بن إبراهيم. صدوق يغرب.

قلت: وثقه ابن معين والعجلي وابن شاهين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن المديني: ليس به بأس. وقال الأزدي: خالد بن قيس عن قتادة فيها مناكير.

ترجمته في: الثقات للعجلي ١٤١؛ الثقات لابن حبان ٢٥٩/٦؛ التهذيب ٩٨-٩٧/٣؛ التقريب ١٩٠.

قلت: السند حسن، ولا يضر ما قيل في خالد بن قيس، فإن الأثر رواه الطبري من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمثله ١٢٦/١٧.

تخريج الأثر ٦٠١:

رواه الطبري ١٢٥-١٢٦، وذكره ابن الجوزي ٢٨٣/٥ عن ابن عباس وقاتدة وعطاء. وذكره السيوطي ١٦/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم نحوه. وذكره ابن كثير ٣٩٧/٥ عن ابن عباس، وقال: هو قول مجاهد وعكرمة وعطاء وأبي الجوزاء وقاتدة وغيرهم. =

= والكلام على الآية من ثلاثة وجوه:

أولاً: مرجع الضمير في قوله «ينصره الله».

ثانياً: المراد بالنصر.

ثالثاً: المراد بالسماء.

فالجمهور على أن الضمير يعود على النبي - ﷺ - وهو وإن لم يسبق ذكره لكنه مفهوم من السياق. وانظر: إعراب القرآن للزجاج ٤١٧/٣.

وروى الطبري عن مجاهد أن الضمير يعود على الاسم الموصول «من» في أول الآية.

والمراد بالنصر عند الجمهور هو المعنى المتبادر من كلمة النصر وهو: العون، وروى الطبري ١٢٧/١٧ عن مجاهد أن المراد بالنصر هو الرزق.

وأما السماء فالمراد بها عند الجمهور سماء البيت وهو سقفه. وروى الطبري عن ابن زيد أن المراد بها السماء المعروفة.

الترجيح:

والذي يبدو لي أن الراجح هو قول الجمهور، وذلك:

١ - لأن المعنى المتبادر من كلمة النصر هو العون.

٢ - ولأن السماء يطلق على كل ما علا المرء، والذي يمكن المرء أن يمدد إليه الحبل هو السقف أو ما شابه ذلك.

وقد رجح ابن كثير قول الجمهور وقال: «هو أولى وأظهر في المعنى، وأبلغ في التهكم، فإن المعنى: من ظن أن الله ليس بناصر محمداً وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه، إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة، قال الله تعالى ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار».

تفسير ابن كثير ٣٩٧/٥؛ والآية من سورة غافر ٥٢، ٥١.

والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧

٦٠٢ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال:
الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون القبلة، ويقرؤون الزبور. والمجوس:
يعبدون الشمس والقمر. والذين أشركوا يعبدون الأوثان. والأديان ستة،
خمسة للشيطان وواحد للرحمن.

٦٠٢ - تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢.

وأخرجه الطبري ١٢٩/١٧ من هذا الوجه بمثله وزاد فى معبودات المجوس: النيران.
وذكره السيوطي ١٦/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.
وتبعه الشوكانى ٤٤٥/٣.

وذكر ابن كثير تفسير الصابئين فقط وعزاه إلى أبى جعفر الرازى أيضا، تفسير ابن
كثير ١٤٦/١.

الصابئة: هم الذين يعتبرون يحيى عليه السلام نبيا لهم، ويقدسون الكواكب والنجوم
ويعظمونها، ويعتقدون أنها مسكن للملائكة. يعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالى من
أهم معالم هذه الديانة. وبقايا هذه الديانة اليوم هم الصابئة المندائيون.

انظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامى،
ص ٣١٧ فما بعدها. وكتاب الصابئة المندائيون، تأليف الليدى دراور، مطبعة الإرشاد،
بغداد ١٩٦٩م، ص ٢٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.

٦٠٣ - حكى ابن كثير عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: اختصم المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: كتابنا يقضى على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء، فنحن أولى بالله منكم، فأفلق الله الإسلام على من ناواه، وأنزل: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

٦٠٤ - حكى ابن كثير عن شعبة عن قتادة في قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: مصدق ومكذب.

٦٠٣ - تفسير ابن كثير ٤٠١/٥. وذكره الماوردي ٧١/٣. ورواه الطبري عن ابن عباس من طريق عطية العوفي عنه بنحوه ١٣٢/١٧.

وذكره البغوي ٢٨٠/٣، وابن الجوزي ٢٨٦/٥، والقرطبي ٢٥/١٢ عن ابن عباس وقتادة. وذكره السيوطي ٢٠/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله وفي آخره: فأفلق الله أهل الإسلام على من ناوهم وأنزل الله ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾. مرسل.

قلت: ورد في الصحيحين ما يخالف هذا، فروى البخاري في صحيحه قال: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: نزلت ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في ستة من قریش: على وحمة، وعبد بن الحارث، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة. صحيح البخاري، ٦٤ - كتاب المغازي، ٨ - باب قتل أبي جهل. ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الحج، ٣ - باب هذان خصمان اختصموا في ربهم.

ورواه مسلم في: ٥٤ - كتاب التفسير، ٧ - باب قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾. سنن ابن ماجه، ٢٤ - كتاب الجهاد، ٢٩ - باب المبارزة والسلب. قلت: وما في الصحيح أصح، فيقدم، ولأنه قول الصحابي. وقد روى عن علي رضى الله عنه أيضا.

٦٠٤ - تفسير ابن كثير ٤٠١/٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يُصْهِرُ بِهِ مَافِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودَ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ ٢٢
٦٠٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يُصْهِرُ بِهِ مَافِى بُطُونِهِمْ﴾ قال: يذاب به ما فى بطونهم .

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ٢٣ .

٦٠٦ - قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنا عبد الرحمن بن أبى شريح، أنا أبو القاسم البغوي، أنا على بن الجعد، أنا شعبة عن قتادة عن داود السراج، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى - صلى الله عليه وسلم :- «من لبس الحرير فى الدنيا، لم يلبسه الله فى الآخرة، فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو» .

٦٠٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ .

وأخرجه الطبرى ١٣٥/١٧ من هذا الوجه ومن وجه آخر عن قتادة بمثله . وروى نحوه عن مجاهد .

وذكره السيوطى ٢٢/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير .
«يُصْهِرُ» قال الراغب: الصَّهْرُ: إذابة الشحم . والصَّهَارَةُ: ما ذاب منه أهـ
المفردات ٢٩٥/١ . وانظر: لسان العرب مادة صهر ٤٧٢/٤ .

٦٠٦ - ترجمة رجال الإسناد:

عبد الواحد بن أحمد بن أبى القاسم المليحي الهروى . روى عن أبى محمد المخلدى وأبى الحسين الخفاف وعبد الرحمن بن أبى شريح . روى عنه البغوي وخلف بن عطاء الماوردي وإسماعيل بن منصور المقرئ . قال الساجى: كان ثقة صالحا . توفى سنة ٤٦٣ هـ .

ترجمته فى: سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٨، العبر ٣١٥/٢، معجم البلدان ١٩٦/٥ .

عبد الرحمن بن أبى شريح، هو: أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن أبى شريح الهروى . روى عن أبى القاسم البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد وحمد بن عقيل البلخي وآخرين . روى عنه ناصر العموى، وسفيان بن محمد الشريخي وعبد الواحد المليحي وغيرهم . =

= قال الذهبي: كان صدوقا، صحيح السماع، صاحب حديث وعلم وجمالة. توفي في صفر سنة ٣٩٢هـ وله خمس وثمانون سنة.

ترجمته في: شذرات الذهب ١٤٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦/١٦ فما بعدها.
أبو القاسم البغوي، هو: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان. سمع من أحمد بن حنبل وعلى بن المديني وعلى بن الجعد وآخرين. وحدث عنه يحيى بن صاعد وابن قانع وابن حبان والطبراني وغيرهم. قال الخطيب البغدادي: كان ثقة ثبتا مكثرا، فهما عارفا. توفي ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧هـ عن ١٠٣ سنين وشهر رحمه الله تعالى.
ترجمته في: تاريخ بغداد ١١١/١٠ فما بعدها، الأنساب للسماعاني ٢٧٣/٢. تذكرة الحفاظ ٧٣٧/٢.

على بن الجعد بن عبيد أبو الحسن البغدادي الجوهري مولى بني هاشم. روى عن حريز بن عثمان وشعبة والثوري ومالك وابن أبي ذئب وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود ويحيى بن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وآخرون. قال ابن حجر: ثقة ثبت رمى بالتشيع.
ترجمته في: الجرح والتعديل ١٧٨/٦، تهذيب التهذيب ٢٥٦/٧ فما بعدها، التقريب ٣٩٨/١.
شعبة بن الحجاج، ثقة. تقدمت ترجمته برقم: ٣٤٢.

داود السراج الثقفي المصري. روى عن أبي سعيد الخدري. روى عنه قتادة فقط.
قال ابن المديني: مجهول لا أعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: مقبول.
ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٢٨/٣، الثقات لابن حبان ٢١٦/٤؛ ميزان الاعتدال ٢٢/٢، التهذيب ١٧٨/٣؛ التقريب ٢٠٠/١.

درجة الإسناد: ضعيف لعننة قتادة، وكون داود السراج مقبولا لم يتابع.
تخريج الحديث رقم ٦٠٦:

رواه البغوي ٢٨١/٣، وذكره القرطبي ٢٠/١٣، والسيوطي ٢٣/٦ نقلا عن النسائي والحاكم وابن حبان.

وقد أخرجه على بن الجعد في مسنده ٥١١/١ رقم ١٠١٠ بتحقيق فضيلة شيخنا الدكتور عبد المهدي؛ وأخرجه أبو داود الطيالسي (منحة المعبود ٣٥٦/١ رقم ١٨٢٨) من طريق هشام الدستوائي عن قتادة به مثله، وأخرجه ابن حبان من طريق هشام به مثله، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٣٩٧/٤ رقم ٥٤١٣. وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٩١/٤ من طريق هشام به مثله وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣/٣ من طريق هشام أيضا دون قوله «فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢٥.

٦٠٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ قال: سواء في أهله وغيرهم.

٦٠٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ قال: هو الشرك، من أشرك في بيت الله عذبه الله.

٦٠٧ - تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢.

وأخرجه الطبري ١٣٣/١٧ من هذا الوجه ومن طريق ابن أبي عروبة عنه بمثله.

وذكره ابن كثير (٤٠٥/٥)؛ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عنه وفيه تفصيل قال: «سواء» في جواره وأمنه وحرمة «العاكف فيه» أهل مكة «الباد» من يمتكفه من أهل الأفاق. الدر المنثور ٢٥/٦.

وهذا القول هو أشمل الأقوال في تفسير الآية، وهو قول الحسن ومجاهد وعطاء أيضاً، وقد اختاره الطبري. (١٣٨/١٧).

العاكف: قال الراغب: العُكُوفُ الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له، ويقال: عكفته على كذا: أي حبسته عليه اه المفردات ٣٥٥/، بتصرف.

الباد: قال الراغب: يقال للمقيم بالبادية باد، والبادية: هي كل مكان يبدو مايعن فيه، أي يعرض. المفردات بتصرف ٣٧/.

٦٠٨ - تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢.

وأخرجه الطبري ١٤٠/١٧ من هذا الوجه بمثله، ورواه عن ابن عباس ومجاهد وسليمان بن طرخان التيمي أيضاً؛ وهو قول الحسن أيضاً، انظر: النكت والعيون ٧٤/٣، معالم التنزيل ٢٨٢/٣، زاد المسير ٢٨٩/٥، تفسير ابن كثير ٤٠٧/٥، الدر المنثور ٢٧/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان.

الإلحاد: قال أبو عبيدة: ألحدَ إلحاداً: جادل ومارى، ولحد: جَارَ وظَلَمَ، وألحدَ في الحرم: استحل حرمة وانتهكها اه تفسير غريب القرآن، وتفسير الظلم بالشرك سبق الكلام عليه ص ٢٩١.

في تفسير الآية رقم ١١١ من سورة طه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ٢٦.

٦٠٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ قال: وضع الله البيت مع آدم، أهبط الله آدم إلى الأرض. وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابة، فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله، فقال: يا آدم، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فانطلق إليه، فخرج إليه آدم - ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة على ذلك، فأتى آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء.

٦٠٩ - تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢. وأخرجه الطبري ١٤٢/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره ابن كثير ٢٦٠/١. ورواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو موقوفاً نحوه كما في مجمع الزوائد ٢٨٨/٣ وعقب عليه الهيثمي بقوله: فيه النهاس بن فهم متروك. اهـ.

قلت: وهذا من الإسرائيليات، وفيه من الباطل ماورد الصحيح المنقول بخلافه، وهو قوله «وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تهابة، فنقص إلى ستين ذراعاً».

وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ -: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيئونك؛ فإنها تحببك، وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه: ورحمة الله. قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن» لفظ مسلم، ٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١١ - باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، رقم الحديث ٢٨. ورواه البخاري: ٧٩ - كتاب الاستئذان، ١ - باب بدء السلام.

٦١٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَنْ طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّاغِيَتَيْنِ﴾ قال: من أهل الشرك وعبادة الأوثان وقوله ﴿لِلطَّاغِيَتَيْنِ وَالْقَائِمِينَ﴾ قال: القائمون: المصلون.

٦١٠ - تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢، وأخرجه الطبري ١٤٣/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي في النكت والعيون ٧٤/٣.

وذكره ابن الجوزي وزاد: وقول الزور ١٢٧/١ وهذه الزيادة رواها الطبري من طريق سعيد عن قتادة ٥٣٩/١؛ وذكر ابن كثير قوله «الشرك» فقط وعزا إلى مجاهد وفتاة ٤٠٩/٥ وذكره القرطبي بنحوه غير منسوب لأحد ٣٧/١٢.

وأمر إبراهيم عليه السلام بتطهير البيت من الشرك وعبادة الأوثان - بناء على تفسير قتادة ومن وافقه - يعني أنه كان عند البيت أصنام تعبد قبل بناء إبراهيم للكعبة، فهل كان الواقع كذلك؟

قال الطبري - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ من سورة البقرة.

فمعنى الآية: وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين، والتطهير الذي أمرهما الله به في البيت، هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان فيه، ومن الشرك بالله.

ثم أورد سؤالاً فقال: وهل كان في أيام إبراهيم قبل بنائه البيت بيت يطر من الشرك وعبادة الأوثان في الحرم، فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره؟

وأجاب عن هذا السؤال بوجهين:

أولهما: «أن يكون معناه: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابنيا بيتي على طهر من الشرك والريب، كما قال تعالى ذكره ﴿أَقْمِنَ أَسْوَاسَ بَنِيانِهِ عَلَى شِفَا جِرْفِ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، فتكذلك قوله ﴿وَعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي﴾ أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي، والريب - هـ - وروى نحوه عن السدي.

الوجه الثاني: أن يكونا أمرا بأن يطهرا مكان البيت قبل بنيانه، والبيت بعد بنيانه، مما كان أهل الشرك بالله يجعلون فيه على عهد نوح ومن قبله من الأوثان، ليكون ذلك سنة لمن بعدهما، إذ كان الله تعالى ذكره جعل إبراهيم إماما يقتدى به من بعده» اهـ ٣٨/١.

قال ابن كثير: «وهذا الجواب مفرع على أنه كان يعبد عنده - أي عند البيت - أصنام قبل إبراهيم عليه السلام، ويحتاج لإثبات هذا إلى دليل عن المعصوم محمد - ﷺ - تفسير ابن كثير ٢٤٨/١.

قلت: ذكر القرطبي أن جرهما والعمالة كانت لهم أصنام في محل البيت وحوله قبل أن يبنيه إبراهيم عليه السلام. انظر تفسيره ١٣٧/١٢. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَنذَرْنَا فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٢٧.

أ - مرويات قتادة:

٦١١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ قال: على أرجلهم ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾.

ب - أقوال قتادة:

٦١٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ قال: ماتبلغه المَطِيُّ حتى تضمّر.

= = لكن هذا منقوض بما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مكة مع زوجه هاجر وابنها إسماعيل، وفيه «ثم جاء بها - يعنى هاجر - إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه، حتى وضعهما عند البيت، عند دوحه فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ... وفيه أيضا: «فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طرف كداء، فنزلوا فى أسفل مكة ...» الحديث، صحيح البخاري: ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء، الباب التاسع.

وإذا عدم الدليل، تعين المصير إلى الوجه الأول.

والله أعلم.

٦١١ - تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢. وأخرجه الطبري ١٤٦/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله، وذكره السيوطي ٣٦/٦ نقلا عن ابن جرير.

السند فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس، ولم أجد من وصله.

«ضامر» قال الفيومي: ضمّر الفرس ضمورا - من باب قعد -، وضمّر ضمرا مثل قرب قربا، دق وقل لحمه، وضمّرت وأضمّرت: أعددت للسباق، وهو أن تغلفه قوتا بعد السمن فهو ضامر اهـ المصباح المنير مادة: ضمّر ١٠/٢.

٦١٢ - الدر المنثور ٣٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

«مَطًى» قال الفيومي: المَطَا - وزان العصا -: الظَّهْر، ومنه قيل للبعير مَطِيَّةً، فاعيلة بمعنى مفعولة، لانه يُركب مَطَاه ذكرا كان أو أنثى، وتجمع على مَطًى ومَطَايَا، وَيُنْتَنَى مَطَوِينَ اهـ المصباح المنير مادة: مطا ٢٤١/٢.

٦١٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: من كل مكان بعيد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾ ٢٨. ٦١٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ قال: كان يقال: إذا ذبحت نَسَيْكَتَكَ فقل: بسم الله، والله أكبر، اللهم هذا منك ولك عن فلان، ثم كل وأطعم - كما أمرك الله - الجار، والأقرب فالأقرب. ٦١٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: الأيام المعلومات العشر، والمعدودات: أيام التشريق.

٦١٣ - تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢، وأخرجه الطبري ١٤٦/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وعزه ابن كثير إلى الجمهور ٤١٠/٥، وذكره السيوطي ٣٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير عنه، «فَجٍّ عَمِيقٍ» قال الراغب: الفَجُّ شَقَّةٌ يَكْتَنِفُهَا جَبَلَانِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الطَّرِيقِ الْوَاسِعِ، وَجَمْعُهُ فِرَاجٌ اهـ المفردات ٢٨٧. وقال أبو عبيدة: فج: مسلك وناحية اهـ مجاز القرآن ٤٩/٢. ٦١٤ - الدر المنثور ٣٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. قوله «نَسَيْكَتَكَ» قال ابن الأثير: نَسَكَ، يَنْسُكُ، نَسْكَاءٌ، إِذَا ذَبَحَ، وَالنَّسِيكَةُ: الذَّبِيحَةُ. وَجَمْعُهَا نُسُكٌ. وَالنَّسْكَ وَالنُّسْكَ أَيْضًا: الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ وَكُلُّ مَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. النِّهَايَةُ لابن الأثير ٤٨/٥.

٦١٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢. وأخرجه الطبري ١٤٨/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وعزه البغوي ٢٨٤/٣ وابن الجوزي ٢٩١/٥ وابن كثير ٤١١/٥ إلى الجمهور. وانظر الدر المنثور ٣٨/٦. والأيام العشر هي العشر الأولى من ذي الحجة. وأيام التشريق هي ثلاثة أيام تلي عيد النحر، سميت بذلك من تشريق اللحم وهو تقديده وبسطه في الشمس ليجف؛ لأن لحوم الأضاحي كانت تشرق فيها بمنى، وقيل سميت به لأن الهدى والضحايا لاتنحر حتى تشرق الشمس: أي تطلع اهـ النِّهَايَةُ لابن الأثير ٤٦٤/٢.

٦١٦ - ذكر ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿الْبَاسُ الْفَاقِرُ﴾ قال: هو الزَّيْنُ.

عنه
ما جاء في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٢٩.

٦١٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: التفث: حلق الرأس.

٦١٦ - تفسير ابن كثير ٤١٣/٥ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ٣٩/٦ وهو قول ابن عباس أيضا، جامع البيان ١٤٨/١٧.

«البائس»: قال الراغب: البؤس والبأس والبأساء: الشدة والمكروه، إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية اهـ المفردات ٣٢/٣٢٢.

«الزَّيْنُ» قال ابن منظور: الزمن: ذو الزمانة. والزمانة: أفة في الحيوانات. ورجل زمن: أي مبتلى بين الزمانة، والزمانة: العاهة؛ زمن، يزمن زمنا وزمنة وزمانة، فهو زمن والجمع زمنون، وزمين والجمع زماني اهـ لسان العرب مادة زمن ١٩٩/١٣.

٦١٧ - تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢. وذكره الماوردي ٧٦/٣.

«التفث» اختلفت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين في معنى التفث، فقال ابن عباس وابن عمر: هو مناسك الحج. وقال مجاهد: رمى الجمار.

وقال الحسن: إزالة قشف الإحرام من تقليم ظفر، وأخذ شعر وغسل واستعمال طيب اهـ.

انظر جامع البيان ١٤٩/١٧ - ١٥٠.

ويجمع هذه الأقوال قول ابن الأثير:

(هو مايفعله المحرم بالحج إذا حل، كقص الشارب والأظفار، وتنف الإبط، وحلق العانة،

وقيل هو إذ هاب الشعث والدرن والوسخ مطلقا) اهـ النهاية ١٩١/١.

ورجح ابن العربي في تفسير التفث معنى إزالة الوسخ. قال: «وأما حقيقته الشرعية فإذا

نحر الحاج أو المعتمر هديه، وحلق رأسه، وأزال وسخه وتطهر وتنقى، ولبس الثياب،

فيقضى تفثه» اهـ أحكام القرآن ١٢٨٣/٣.

٦١٨ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة «وَلْيَطَوْفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» قال: أَعْتَقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ.

٦١٨ - ترجمة رجال الإسناد:

ابن بشار، هو محمد بن بشار، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥. مؤمل بن إسماعيل العدوي، مولى آل الخطاب، وقيل مولى بنى بكر، أبو عبد الرحمن البصري، نزيل مكة. روى عن عكرمة بن عمار، وأبي هلال الراسبي، وشعبة وغيرهم. روى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن بشار بن دار وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ.

قلت: وثقه ابن معين وابن سعد والذلقطني وإسحاق بن راهويه، وقال الساجي: صدوق كثير الأخطاء وله أوهام. وقال ابن قانع: صالح يخطئ. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال البخاري: منكر الحديث.

ترجمته في: التاريخ الكبير ٤٩/٨، الجرح والتعديل ٣٧٤/٨، التهذيب ٣٣٩/١٠، فما بعدها، التقريب ٥٥٥/، الثقات ١٨٧/٩.

سفيان، لم أتبينه، أهو الثوري أم ابن عبيدة، فإن مؤملا يروى عن الاثنين، على أن كلاهما ثقتان. انظر: التقريب ص ٢٤٤، ٢٤٥.

أبو هلال، هو محمد بن سليم الراسبي، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩. حكم الإسناد: حسن إلى قتادة.

تخريج الأثر ٦١٨:

رواه الطبري ١٥١/١٧، ورواه عن عبد الله بن الزبير أيضا؛ وذكره البغوي ٢٨٥/٣، وابن الجوزي ٢٩٢/٥، وابن كثير ٤١٤/٥، والقرطبي ٥٢/١٢. وذكره السيوطي ٤١/٦.

وقد وصف الطبري قول قتادة بأنه أصح، واستدل له بحديث عبد الله بن الزبير مرفوعا «إنما سمى البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه قط» قال: إذا كان صحيحا.

وهذا الحديث رواه البزار (كشف الاستار ٤٥/٢) والترمذي في كتاب التفسير سورة الحج وقال: حسن صحيح.

ورواه الحاكم في المستدرک ٣٨٩/٢ وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي لكن على شرط مسلم.

وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن الحديث روى عن عبد الله بن الزبير موقوفا، ورجح الموقوف على المرفوع وقال: «لأنه لا يحتمل أن يكون عن النبي - ﷺ - مرفوعا» اهـ العلل ٢٧٥/١.

قلت: الحديث الموقوف رواه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧/٢، ورواه الطبري ١٥١/١٧ من طريقه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر به أيضا.

٦١٩ - حكى ابن كثير عن قتادة عن الحسن البصرى فى قوله ﴿وَلِيُطَوَّقُوا﴾
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ قال: لأنه أول بيت وضع للناس.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ٣٠.

٦٢٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿إِلَّا مَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ﴾ قال:
إلا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه.

٦١٩ - تفسير ابن كثير ٤/١٤٤، وذكره السيوطى ٤١/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

ورواه الطبرى ١٥١/١٧ بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وفيه زيادة قال: العتيق:
القديم، لأنه قديم، كما يقال: السيف العتيق؛ لأنه أول بيت وضع للناس، بناه آدم، وهو أول
من بناه، ثم بوأ الله موضعه لإبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل (١٥١/١٧) قال
الطبرى: وهذا أغلب معانيه فى الظاهر.

قال ابن فارس: العين والتاء والقاف أصل صحيح يجمع معنى الكرم خلقه وخلقا. ومعنى
القدم. معجم مقاييس اللغة ٤/٢١٩.

وقول الحسن يؤيده قوله تعالى ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِيَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ الآية ٩٦ آل
عمران.

وحديثُ أبى ذر فى الصحيحين قال: قلت يارسول الله: أى مسجد وضع فى الأرض أول؟
قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى قال: قلت: كم كان بينهما؟
قال: أربعون سنة، ثم أين ما أدركتكَ صلاة فصله، فإن الفضل فيه. لفظ البخارى، فى: ٦٠ -
كتاب الأنبياء، الباب العاشر؛ صحيح مسلم: ٥ - كتاب المساجد، حديث رقم ٢٠١.

٦٢٠ - تفسير عبد الرزاق ٣٨٠٣٧/٢، وأخرجه الطبرى ١٥٣/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد
بن ثور عن معمر عنه. وذكره ابن كثير ٥/٥١٤.

وقد ورد تفصيل هذا المستثنى فى سورة المائدة، قال تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَاللَّمْ
وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغير الله والمنخنقة والموقوذة والمتريه وما أكل السبع إلا ما
ذكيتم وما ذبح على النصب﴾ المائدة: ٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ٣١.

٦٢١ - حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ قال: كانوا في الشرك يحجون، ويحرمون البنات والامهات والاخوات، وكانوا يسمون حنفاء، فنزلت ﴿حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾.

٦٢٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال: هذا مثل ضربه لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

٦٢١ - معالم التنزيل ٢٨٦/٣.

قلت: روى ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال: كان الناس يحجون وهم مشركون فكانوا يسمونهم حنفاء فنزلت ﴿حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾.

وروى عن عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق قال: كان ناس من مضر وغيرهم يحجون البيت وهم مشركون، وكان من لا يحج البيت من المشركين يقولون قولوا: حنفاء، فقال الله ﴿حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ يقول: حجاجا غير مشركين به اهـ الدر المنثور ٤٥/٦.

وقال أبو عبيدة في تفسير الآية ١٣٥ من سورة البقرة ﴿قُلْ بَلْ مَلَكٌ بَرَكْتَ الْإِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ الحنيف في الجاهلية: من كان على دين إبراهيم، ثم سمي من اختتن وحج البيت حنيفا لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الاوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت والختان، والحنيف اليوم: المسلم اهـ مجاز القرآن ٥٨/١.

وقال الاخفش نحو ذلك.

والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الاديان أى يميل إلى الحق. وفيه اقوال أخرى. انظر: لسان العرب ٥٧/٩ مادة: حنف

٦٢٢ - تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢.

وأخرجه الطبري ١٥٥/١٧ من هذا الوجه، ومن وجه آخر عن معمر عنه بمثله.

ونكره ابن الجوزي (٢٩٤/٥). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عنه، الدر المنثور ٤٥/٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٣٣.

٦٢٣ - قال الطبري: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن ابن أبي نجيع عن قتادة: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: في ظهورها وألبانها، فإذا قُلِّدَتْ فمحلها إلى البيت العتيق.

٦٢٣ - ترجمة رجال الإسناد:

يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي مولاهم، أبو يوسف الدورقي. روى عن حفص بن غياث وهشيم ويحيى القطان وابن علي وغيرهم. روى عنه الجماعة وأبو زرعة وأبو حاتم وابن خزيمة وآخرون. ثقة، مات سنة ٢٥٢هـ وله ست وثمانون سنة وكان من الحفاظ.

ترجمته في: التهذيب ٣٣٤/١١-٣٣٥؛ والتقريب/٦٠٧ والجرح والتعديل ٢٠٢/٩.

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبوبشر البصري المعروف بابن علي. روى عن عبد العزيز بن صهيب وسليمان التيمي وابن أبي نجيع وخلق كثير. روى عنه: شعبة وابن جريج وبقية وحماد بن زيد وآخرون. ثقة حافظ، مات سنة ١٩٣ وهو ابن ثلاث وثمانين، أخرج له الستة.

ترجمته في: التهذيب ٢٤١/١ فما بعدها، التقريب/٤١٥؛ الجرح والتعديل ١٥٣/٢ فما بعدها. عبد الله بن أبي نجيع: يسار المكي، أبو يسار الثقفي مولاهم. روى عن أبيه وعطاء ومجاهد وعكرمة وطاووس وآخرين. روى عنه: شعبة والثوري وابن عيينة وابن علي وغيرهم. ثقة رمى بالقدر، وربما دلس، قلت ذكره في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين. مات سنة ١٣١ أو بعدها. أخرج له الأئمة الستة.

ترجمته في: التهذيب ٤٩/٦ - ٥٠، التقريب/٣٢٦؛ الجرح والتعديل ٢٠٣/٥.

حكم الإسناد: صحيح.

تخريج الأثر ٦٢٣:

أخرجه الطبري ١٥٨/١٧. ورواه عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك وابن أبي نجيع أيضا.

وانظر: معالم التنزيل ٢٨٧/٣، زاد المسير ٢٩٤/٥، تفسير القرطبي ٥٦/١٢، تفسير ابن كثير ٤١٩/٥.

والمعنى أن الدواب يحل الانتفاع بمنافعها إلى أن تقلد بدنا، فإذا قلدت لم يجز الانتفاع بها حتى تنحر يوم النحر بمنى.

فالأجل المسمى على قول الجمهور هو تقليد البدن هديا. وهناك قول آخر عن عطاء وهو أن البدن يجوز الانتفاع بها حتى تنحر، فالأجل المسمى على هذا هو وقت النحر. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَارَرَّتِهِمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَاِلهَكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا، وَيَشْرِ الْمَخْتِئِينَ﴾ ٣٤.

٦٢٤ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿مَنْسَكًا﴾ قال: حجا.

= = واستدل له بحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي - ﷺ - رأى رجلا يسوق بدنة فقال: «اركبها» قال: يارسول الله إنها بدنة، فقال: «اركبها ويلك» فى الثالثة أو فى الثانية اهـ لفظ البخاري ٢٥- كتاب الحج، ١٠٣- باب ركوب البدن.

صحيح مسلم، ١٥- كتاب الحج، ٦٥- باب جواز ركوب البدنة لمن احتاج إليها. لكن العلماء قالوا إن ذلك مقيد بالضرورة، لما رواه مسلم عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: اركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها حتى تجد ظهرا، صحيح مسلم، الكتاب والباب المتقدمين. انظر: تفصيل المسألة فى: أحكام القرآن للجصاص ٧٨/٥.

أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٨٤.

«قلدت» تقليد الهدى: هو أن يجعل فى عنقها شعار يعلم به أنها هدى اهـ لسان العرب مادة قلد. ٣/٢٦٧. والمصباح المنير ٢/١٧٢.

٦٢٤ - النكت والعيون ٣/٨٠.

وذكره القرطبي ١٢/٥٨. وذكره ابن العربي فى أحكام القرآن ٣/١٢٨٤.

﴿مَنْسَكًا﴾ قال الفيومي: نسك لله ينسك - من باب قتل -: تطوع بقربة. والنسك - بضم نين -: اسم منه، وفى التنزيل ﴿إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَ﴾ الانعام ١٦٢.

و«النَّسْكُ» بفتح السين وكسرها -: يكون زمانا ومصدرا، ويكون اسم المكان الذى تذبح فيه النسكة، وهى الذبيحة: وزنا ومعنى، وفى التنزيل ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ بالفتح والكسر فى السبعة اهـ.

المصباح المنير، مادة: نسك، ٢/٢٧٢. وانظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٧٦-٤٧٧ وفيه تفصيل أكثر وشواهد.

هذا، والقراءة بكسر السين لحمزة والكسائي، وأما القراءة بفتح السين فهى لباقي السبعة.

انظر: المرجع السابق الأخير، والسبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٤٣٦.

٦٢٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ

الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: هم المتواضعون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٣٦.

٦٢٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى في حرف ابن مسعود ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ أى معقلة قياما.

٦٢٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: القانع: المتعفف الجالس في بيته. والمعتز: الذي يعترك فيسألك.

وروى بهذا الإسناد عنه قال: القانع: الذي يقنع بما في يديه، والمعتز: الذي يعترك، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم.

٦٢٥ - تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢، وأخرجه الطبري ١٦١/١٧ من هذا الوجه. وذكره الماوردي ٨٠/٣، والبغوي ٢٨٧/٣، وابن كثير ٤٢١/٥.

وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك كما في فتح الباري ٢٩٢/٨.

والإخبات: الخشوع والتواضع لله. انظر: المصباح المنير، ولسان العرب مادة: خبت.

٦٢٦ - تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢، وأخرجه الطبري ١٦٥/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره البغوي ٢٨٨/٣، وابن الجوزي ٢٩٦/٥ وابن كثير ٤٢٤/٥، وذكره السيوطي ٥٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن الأنباري. القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٥، والمحتسب ٨١/٢ وقال في توجيهها: «هي الصافنات في قول الله تعالى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشَى الصَّافَنَاتِ الْجِبَادِ﴾ (ص، آية ٢٣).

إلا أنها استعملت هنا في الإبل، والشافن: الرافع إحدى رجليه واعتماده منها على سنبكها» اهـ.

٦٢٧ - جامع البيان ١٦٧/١٧، ١٦٨.

«القانع» قال ابن الأثير: قنع - بالكسر - يقنع قنوعا وقناعة، إذا رضى. =

ب - مرويات قتادة:

٦٢٨ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار. قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنى كعب بن فروخ، قال: سمعت قتادة يحدث عن عكرمة في قوله «الْقَانِعُ وَالْمُعْتَرَّ» قال: القانع الذي يقعد في بيته، والمعتر: الذي يسأل.

= = وقنع - بالفتح قنوعا: إذا سأل أحد النهاية ١١٤/٤.

أقول: فتفسير قتادة يحمل على الوجه الأول.

وفى لسان العرب: القانع: السائل، وقيل: المتعفف. وكل يصلح أحد مادة: قنع، ٩٧/٨.

«المعتر» يقال: عره، عرا، وعراه، واعتراه، واعتربه، إذا أتاه فطلب معروفه.

والمعتر: الذي يطيف بك يطلب ماعنك: سألك أو سكت عن السؤال أحد تاج العروس للزبيدي مادة: عرر.

هذا، وفي تفسير الكلمتين كلام كثير للغويين، وإنما أتيت هنا بما يؤيد قول قتادة. راجع المعاجم في هاتين الكلمتين.

٦٢٨ - ترجمة رجال الإسناد:

محمد بن بشار. ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

مسلم، هو ابن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم، أبو عمرو البصري. روى عن جرير بن حازم وحماد بن سلمة وشعبة وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود. ثقة مأمون.

ترجمته في: التهذيب ١٠٩/١٠، التقريب ٥٢٩، الجرح والتعديل ٨/١٨١-١٨٠.

كعب بن فروخ أبو عبد الله البصري. روى عن الحسن وعكرمة وقاتادة. روى عنه عبيد الله ابن عبد المجيد الصنفى ومسلم بن إبراهيم. وثقه ابن أبي حاتم وابن حبان.

انظر: الجرح والتعديل ١٦٢/٧ - ١٦٣. والثقات لابن حبان ٣٥٥/٧.

عكرمة: هو عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وعائشة. روى عنه عمرو بن دينار وقاتادة وأبو إسحاق وأبو أيوب السخيتاني. ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا ثبت عنه بدعة.

ترجمته في: التقريب ٣٩٧. التهذيب ٢٣٤/٧ فما بعدها، الجرح والتعديل ٧/٧ فما بعدها. الثقات للعجلي ص ٣٢٩ رقم ١١٦٠.

حكم الاسناد: صحيح.

تخريج الأثر ٦٢٨:

أخرجه الطبري ١٦٧/١٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ كُلَّ خَوَافٍ﴾ ٣٨.

٦٢٩ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال: والله. ما يضيع الله رجلا قط حفظ له دينه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ٣٩.

٦٣٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ قال: هى أول آية نزلت فى القتال، وأذن لهم أن يقاتلوا.

٦٣١ - أخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة، فى حرف ابن مسعود ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال قتادة: وهى أول آية نزلت فى القتال، فأذن لهم أن يقاتلوا.

٦٢٩ - الدر المنثور ٥٧/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٦٣٠ - تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢. وأخرجه الطبرى ١٧٣/١٧ من هذا الوجه بمثله.

٦٣١ - جامع البيان ١٧٣/١٧. وذكره ابن كثير (٤٣٠/٥)

قوله «هى أول آية نزلت فى القتال .. الخ» هو قول ابن عباس وابن زيد ومجاهد والضحاك وغير واحد.

انظر: سنن النسائي، ٢٥ - كتاب الجهاد، ١ - باب وجوب الجهاد. ج ٦ ص ٢.

ومسند الإمام أحمد ٢١٦/١. والمستدرک للحاكم ٣٩٠/٢ رواه عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

وقراءة ابن مسعود هذه الظاهر أنها تفسيرية، لا قراءة مأثورة، فإنها لم تثبت فى القراءات المتواترة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صُومَعٌ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا. وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٤٠.

٦٣٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿لَهْدِمَتْ صُومَعٌ﴾ قال: هي للصابئين «وبيع» للنصارى «وصلوات» قال: كنائس اليهود، والمساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا.

٦٣٢ - تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢. وأخرجه الطبري ١٧٦/١٧ - ١٧٧ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٨٣/٣. والبغوي ٢٩٠/٣؛ وابن الجوزي ٢٩٩/٥. وابن كثير ٤٣٢/٥.

وذكره السيوطي ٦٠/١ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. وروى الطبري ١٧٧/١٧ عن مجاهد ورفيع وابن زيد أن الصوامع للربان ولم يجعلوها خاصة للصابئين. واختاره الطبري.

شرح الكلمات:

«صوامع» في المصباح المنير: الصُّع: لصوق الأذنين وصغرهما، وهو مصدر: صَمِعَتِ الأذن - من باب تعب -، وكل منضم فهو متصّع، ومن ذلك اشتق صَوْمَعَة النصارى، والجمع: صُومَاعَاهُ ٣٧٢/١. وانظر المفردات للراغب ٢٩٤/١. ولسان العرب مادة: صمع، ٢٠٨/٨.

«بيع» جمع مفردا: بيعة - بكسر الباء - مصلى النصارى. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٧/٢. والمصباح المنير ٧٧/١ مادة: بيع.

«صلوات» جمع: صلاة، بيت يصلى فيه اليهود، وهو كنيستهم ٣٧١/١ المصباح المنير ٣٧١/١ مادة: صلى. لسان العرب ٤٦٦/١٤ مادة: صلى.

قال الألوسي: سميت الكنيسة بذلك لأنها يصلى فيها، فهي مجاز من تسمية المحل باسم الحال. وقيل: هي بمعناها الحقيقي ١٦٣/١٧ المعاني.

٦٣٣ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «لَهْدِمَتْ» بتخفيف الدال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ٤١.

٦٣٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: هذا شرط الله على هذه الأمة.

٦٣٥ - وحكى القرطبي عن قتادة - في الآية - هم أصحاب محمد - ﷺ - ..

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَمِنْهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنَوُ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾ ٤٥.

٦٣٦ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿خَاوِيَةٌ﴾ قال: خربة ليس فيها أحد.

٦٣٧ - البحر المحيط ٦/٣٧٥.

وهي قراءة نافع وابن كثير من القراء السبعة. انظر: الإقناع ٦/٧٠٦، الحجة ٤٧٩/٤.

٦٣٨ - الدر المنثور ٦/٦٠ نقلا عن ابن أبي حاتم.

ومعنى قوله - والله أعلم - ان شرط تمكن هذه الأمة في الأرض هو العمل بما ذكر في الآية من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أقول: ويمكن أن يستدل ببعض ذلك بقوله - ﷺ - «والذي نفسى بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه فتدعون فلا يستجيب لكم».

رواه الترمذي في ٣٤ - كتاب الفتن ٩ - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورواه الإمام أحمد ٣٨٨/٥ كلاهما عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه.

٦٣٥ - تفسير القرطبي ١٢/٧٣. وهو قول أبي العالبة أيضا، واختاره الطبري.

قلت: ذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم بسنده عن عثمان بن عفان قال: فينا نزلت ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ... الْآيَةَ﴾ فأخرجنا من ديارنا بغير حق، إلا أن قلنا «ربنا الله» ثم مكنا في الأرض فأقمنا الصلاة وآتيناه الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور، فهي لى ولأصحابي اهـ ٤٣٣/٥.

٦٣٦ - تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠. وأخرجه الطبري ١٧/١٨٠ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره السيوطي ٦/٦١ نقلا عن عبد الرزاق - وعبد بن حميد وابن المنذر، وذكره الشوكاني ٣/٤٦٠.

«خاوية» قال ابن منظور: خويت الدار: تهدمت وسقطت، ومنه قوله تعالى ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾ أى خاوية، كما قال تعالى: ﴿فهي خاوية على عروشها﴾ أى خاوية، وقيل: ساقطة على سقوفها اهـ لسان العرب ٩/٢٤٥ مادة: خوا.

٦٣٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَيَبْرُؤُ مَعْطَلَةٍ﴾ قال: عطلها أهلها وتركوها ﴿وَقَصَّرَ مَشِيدٌ﴾ قال: كان أهله شيدوه وحسنوه، فهلکوا فتركوه.

٦٣٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿وَقَصَّرَ مَشِيدٌ﴾ قال: رفيع.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ٤٦.

٦٣٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ قال: ماهذه الأبصار التي في الرؤوس، فإنها جعلها الله منفعة وبلغة، وأما البصر النافع فهو في القلب. ذكر لنا أنها نزلت في عبد الله بن زائدة - يعني ابن أم مكتوم - (١).

٦٣٧ - تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢. وأخرجه الطبري ١٨١٤١٨٠/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ٦١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتبعه الشوكاني ٤٦٠/٣.

﴿بئر مَعْطَلَةٍ﴾ هي التي لا يستقى منها ولا ينتفع بمائها، أو يقال لها ذلك لبيود أهلها. انظر: لسان العرب ٤٥٤/١١ مادة: عطل.

﴿وقصر مشيد﴾ قال الفيومي: الشَّيْدُ - بالكسر - : الجِصَّ، وشُدَّتْ البَيْتُ أَشْيِدُهُ - من باب باع - بنيت به بالشَّيْد، فهو مَشِيد، شيدته تشييدا: طَوَّلْتُهُ ورفَعْتُهُ المصباح المنير ٣٥٣/١ مادة: شيد. وانظر لسان العرب في هذه المادة.

٦٣٨ - النكت والعيون ٨٤/٣، وذكره القرطبي ٧٤/١٢ وعزاه إلى الضحاك ومقاتل أيضا، وذكره الشوكاني ٥٩/٣.

٦٣٩ - الدر المنثور ٦١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكر الماوردي ٨٥/٣ سبب النزول فقط. وذكره البغوي ٢٩١/٣ دون سبب النزول وذكره القرطبي ٧٥/١٢ مختصرا.

لم أجد لغير قتادة أن هذه الآية نزلت في ابن أم مكتوم، وقد ذكره هو أيضا بصيغة التمرّض، فالأثر ضعيف. وانظر تفسير روح المعاني ١٦٨/١٧.

(١) ابن أم مكتوم، اختلف في اسمه واسم أبيه، فقيل: عبد الله بن زائدة بن الأصم، وقيل: عمرو بن قيس بن شريح بن مالك، مشهور بابن أم مكتوم. صحابي معروف، ثاني من هاجر إلى المدينة. ونزلت فيه آيات من القرآن.

ترجمته في: أسد الغابة ٢٩٤٣/٣، و٢٢٣/٤، ٢٦٣. الإصابة ٦٨/٤، ١١١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٤٧.

٦٤٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة «اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ٥١.

٦٤١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ قال: كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ. وظنوا أنهم يعجزون الله. ولن يعجزوه.

٦٤٠ - الدر المنثور ٦/٦٢ نقلًا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

قلت: أورد الطبري الأثر في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِنْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الآية رقم ٣٢ سورة الأنفال) من طريق سعيد عن قتادة قال: قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلها، فعاد الله بعائدتها ورحمته على سفهة هذه الأمة وجهلها، ٩/٢٣٣.

وليس فيه أن قتادة قال ذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ ولعله يكون كذلك عند ابن أبي حاتم.

والمراد بناس من جهلة هذه الأمة أبو جهل على الأصح كما في صحيح البخاري عن أنس رضى الله عنه قال: قال أبو جهل: «اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... الآية. صحيح البخاري، ٦٥ - كتاب التفسير، تفسير سورة الأنفال.

وروى الواحدي أن القائل هو النضر بن الحارث. انظر: أسباب النزول بتحقيق السيد أحمد صقر ص ٢٧٠.

قال ابن حجر: الظاهر أن القائل أبو جهل، وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة، فعله بدأ به ورضى الباقر فنسب إليهم. فتح الباري ٨/١٥٩.

٦٤١ - تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠. وأخرجه الطبري ١٧/١٨٥ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره البغوي ٣/٢٩٢ والقرطبي ١٢/٧٩، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٦/٦٤. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيُجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٢، ٥٣، ٥٤.

٦٤٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أن النبي - ﷺ - كان يتمنى أن لا (١) يعيب الله إلهة المشركين، فلقى الشيطان في أمنيته، فقال: إن الآلهة التي تدعوا، إن شفاعتها لترتجى، وإنها لبالغر انيق العلى، فنسخ الله ذلك، وأحكم آياته، فقال ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ حتى بلغ «مِنْ سُلْطَانٍ».

= = قوله تعالى ﴿معاجزين﴾ قال الراغب: العَجَز: أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عَجَز الأمر أى مُؤَخَّرَه، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة اهـ المفردات ص ٣٣٤.

ومعاجزين صيغة المفاعلة من عجز، قال ابن منظور: عَجَز الرجل وعَاجَزَ: ذهب فلم يوصل إليه، لسان العرب ٣٦٩/هـ مادة: عجز.

(١) في المطبوع من تفسير عبد الرزاق بدون لفظة «لا» وكتب المحقق في الهامش أن في نسخة (ق): كان يتمنى أن يعيب الله إلهة المشركين. بالإثبات.

ومعنى ذلك أن العبارة في النسخة التي اعتمد عليها كما أثبت. وهى كذلك عند الطبري من هذا الوجه ومن وجه آخر عن قتادة. وسقوط اللفظة إما سهو من المحقق أو خطأ من المطابع. (٢) الآيات من سورة النجم، من الآية ١٩ (١٩) حتى الآية ٢٣ (٢٣).

٦٤٢ - تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢.

وأخرجه الطبري ١٩١/١٧ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه - الماوردي ٨٦/٣ وذكره البغوي ٢٩٤/٣ وابن كثير ٤٣٩/٥ والسيوطي في الدر المنثور ٦٨/٦ مختصرا وذكروا أنه عليه السلام تلا ذلك وهو ناعس عند المقام كما في النكت للماوردي ٨٧/٣ = =

= هذه القصة تسمى قصة الغرائق، وقد اختلف العلماء حول ثبوتها وعدم ثبوتها .

وقد روى فى ذلك أحاديث عن ابن عباس من طرق، منها ما رواه البزار قال: حدثنا يوسف بن حماد، ثنا أمية بن خالد، ثنا شعبة، عن أبي بشر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فيما أحسب - أشك فى الحديث - إن النبي - ﷺ كان بمكة، فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ فجرى على لسانه ﴿تلك الغرائق العلى، الشفاعة منهم ترتجى﴾ قال: فسمع ذلك مشركوا أهل مكة، فسروا بذلك، فاشتد على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، فينسج الله مايلقى الشيطان، ثم يحكم الله آياته﴾ قال البزار: لانتعلمه يروى بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، وأمّية بن خالد ثقة مشهور، وإنما يعرف هذا من حديث الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس - هـ (كشف الاستار ٧٢/٣ رقم الحديث ٢٢٦٣).

وقد روى الطبري ١٨٩/١٧ من طريق عطية العوفى عن ابن عباس نحو هذا .
وروى أحاديث أخرى مرسلّة عن محمد بن كعب القرطبي وابى العالبي والضحاك وأبى بكر عبد الرحمن بن الحارث أيضا تؤيد ذلك .

وقد اختلف العلماء حول صحة هذه الأحاديث والروايات، وضعفها ومن ثم ردها .
فمن قال بضعفها وعدم صحتها القاضى عياض فى كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى، حيث رد الحديث المروى عن ابن عباس من وجوه:

١ - «أن هذا الحديث لم يخرجّه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل» الشفا ١٢٥/١ .

٢ - أن روايات الحديث مضطربة حول مكان وقوع الحادثة، وكيفيتها «فقال يقول إنه فى الصلاة، وآخر يقول قالها فى نادى قومه حين أنزلت عليه السورة، وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة، وآخر يقول بل حدث نفسه فسها، وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه ... وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﷺ قرأها ...» الشفا ١٢٥/١ .

٣ - أن روايات هذه القصة ليست مسنده ولا مرفوعة، إلا رواية سعيد بن جبير التى رواها البزار، وقد بين البزار حكم ذلك المرفوع، وأنه تطرق إليه الشك فى رفعه .
وبعد الكلام على سند الحديث شرع فى بيان تضعيف هذا الحديث والروايات الأخرى من جهة المعنى، فنذكر:

١ - أن هذه القصة تخالف عصمة النبي ﷺ بإجماع الأمة، وهو أن يتمنى نزول مدح آلهة المشركين (كما جاء فى بعض الروايات)، أو أن يلبس عليه الشيطان الوحي، أو أن يقول ذلك عمدا من نفسه أو سهوا، أو أن يشتبه عليه مايلقيه الملك مما يلقيه الشيطان . = =

- = ٢ - أن هذه القصة مستحيلة الوقوع نظرا وعرفا لفساد نظمها، وتعارض بعضها لبعض.
- ٣ - أنه لو كانت هذه القصة صحيحة، لكان للمشركين والمنافقين وضعفة القلوب من المسلمين شأن آخر، كما حصل في حادثة الإسراء من سخرية المشركين بالمسلمين وارتداد ضعاف القلوب من المسلمين «ولم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل، ولو كان ذلك لوجدت قرين بها على المسلمين الصولة، ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة، كما فعلوا مكابرة في قضية الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة ... فما روى عن معاند فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة، فدل على بطلانها واجتثاث أصلها» الشفا ١٢٨/١٢٧.
- ٤ - أن الآيات التي زعم هؤلاء أنها نزلت في هذه القصة ترد مارووه، وهو قوله تعالى ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا. ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ الإسراء ٧٣، ٧٤.
- «وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي روه؛ لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونهم حتى يفترى، وأنه لولا أن ثبتته لكاد يركن إليهم، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفترى، وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا، فكيف كثيرا؟» الشفا ١٢٨/١.
- وقد ذكر ابن العربي نحو هذه الوجوه في رد القصة، انظر أحكام القرآن ١٢٨٨/٣ - ١٢٩١.
- أما من ذهب إلى إثبات القصة، فيرى أن لها أصلا، ويحتج بكثرة طرق الحديث، مع تسليمه بأن الروايات الواردة ضعيفة ومنقطعة غير رواية سعيد بن جبير.
- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد ذكر روايات القصة عن البزار والطبري: «وكلاهما سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا» فتح الباري ٢٩٣/٨.
- ورد ما قاله أبو بكر بن العربي والقاضي عياض بأنه «لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا». فتح الباري ٢٩٣/٨.
- ولما كان إثبات هذه الأحاديث يصادم ما أجمعت عليه الأمة من عصمة النبي - ﷺ - عن الوقوع في مثل هذا، كان لابد من التأويل للخروج من المشكلة، وقد ذكر العلماء تأويلا وأحسنها عند ابن حجر - كما يظهر من كلامه - هو ما ذكره القاضي عياض وذكره ابن حجر أيضا، وهو «أن النبي - ﷺ - كان كما أمره ربه يرثل القرآن ترتيلا، ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه، فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلفه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي - ﷺ بحيث يسمعه من دنا من الكفار، فظنوها من قول النبي - ﷺ وأشاعوها» الشفا ١٣٠/١، وفتح الباري ٢٩٤/٨، وذكر أن تفسير ابن عباس لكلمة «تمنى» بـ«تلا» يؤيده.
- ورد العيني هذا التأويل بأن الشيطان لا يتمثل بالنبي - ﷺ في المنام فكيف يتمثل به في اليقظة. انظر: عمدة القارئ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م مطبعة الطبى ج ٦ ص ٩٣.
- وانظر هذا الموضوع في كتاب تفسير سورة النجم للشيخ محمد نور الحسن ص ٤٣-٦٢.

٦٤٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لما ألقى الشيطان ما ألقى قال المشركون: قد ذكر الله ألهتكم بخير، ففرحوا بذلك، فذلك قوله ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ ٥٥.

٦٤٤ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿بَغْتَةً﴾ قال: بَغَتِ الْقَوْمَ أَمْرُ اللَّهِ، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وِغْرَتِهِمْ وَنِعْمَتِهِمْ، فلا تغتروا بالله، إنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون.

٦٤٣ - تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢، وأخرجه الطبري ١٩١/١٧ من طريق عبد الرزاق، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

٦٤٤ - تفسير ابن كثير ٤٤٢/٥.

قوله ﴿بَغْتَةً﴾: قال الراغب: الْبَغْتُ: مَفَاجَأَةُ الشَّيْءِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ أَهْلُ الْمَفْرَدَاتِ ٥٢. «سَكْرَةٌ» قال ابن منظور: السُّكْرُ: نَقِيضُ الصُّحُورِ. وَالسُّكْرُ ثَلَاثَةٌ: سُكْرُ الشَّبَابِ، وَسُكْرُ الْمَالِ، وَسُكْرُ السُّلْطَانِ.

قال: وَالسُّكْرَةُ: غَلْبَةُ اللَّذَّةِ عَلَى الشَّبَابِ أَهْلُ لِسَانِ الْعَرَبِ مَادَّة: سَكْر. ٣٧٢/٤، ٣٧٣. «غِرَّةٌ» قال ابن منظور: الْغِرَّةُ: الْغَفْلَةُ، يُقَالُ: اغْتَرَّتَ الرَّجُلُ: إِذَا طَلَبَتْ غِرَّتَهُ، أَيْ غَفَلَتْهُ أَهْلُ لِسَانِ الْعَرَبِ مَادَّة: غَرَر، ٢١/٥، ٢٢.

وقوله «وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وِغْرَتِهِمْ وَنِعْمَتِهِمْ ... الخ يؤيده قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرْعُونَ. ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّبِيحَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاؤُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ﴾ الْأَعْرَافُ ٩٥.

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ الْأَنْعَامُ الْآيَةُ ٤٤.

٦٤٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: بلغني أن أبا بن كعب كان يقول: أربع آيات أنزلت في يوم بدر، هذه إحداهن ﴿يَوْمَ عَقِيمٍ﴾، يوم بدر، واللزام، القتل يوم بدر، ﴿وَالنَّطْشَةُ الْكُبْرَى﴾ يوم بدر، ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأُولَىٰ ذَوْقَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يوم بدر.

٦٤٥ - تفسير عبد الرزاق ٤١/٢. وأخرج الطبري ١٩٣/١٧ تفسير ﴿يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

وذكره الماوري ٨٨/٣، والقرطبي ٨٧/١٢ وعزاه إلى ابن عباس ومجاهد أيضا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه عن أبي بن كعب وفيه ايضاح بعض ما بهم هنا. فذكر بدل اللزام قوله تعالى ﴿فسوف يكون لزاما﴾ الآية ٧٧ من سورة الفرقان، انظر الدر المنثور ٧٣/٦.

وقوله ﴿النطشة الكبرى﴾ هو قوله تعالى ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا من المجرمين منتقمون﴾ سورة الدخان الآية رقم ١٦.

وقوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ... الآية﴾ من سورة السجدة ورقمها ٢١.

والأثر منقطع بين قتادة وأبي، ولم أجد من وصله.

وقد وافق أبي بن كعب مجاهد وسعيد بن جبير أيضا، وذهب عكرمة ومجاهد - في رواية عنهما - والضحاك والحسن البصري أن المراد به يوم القيامة.

وقد رجح الطبري قول أبي بن كعب ومن وافقه، وعلل ذلك بأن الساعة ذكرت قبل هذا فلا معنى للتكرار. انظر جامع البيان ١٩٣/١٧.

ورجح ابن كثير القول الثاني، واستدل لذلك بالآية التي بعدها وهي ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم﴾ وقوله ﴿مالك يوم الدين﴾ وقوله ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾ تفسير ابن كثير (٤٤٣/٥). وهذا راجع عندى لقوة دليله.

قوله ﴿يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ قال النحاس: أصل العقيم في اللغة: الامتناع، ومنه قولهم: «امرأة عقيم» و «رجل عقيم» إذا منعا الولد.

قال: فיום القيامة ويوم بدر، قد عقم فيهما الخير، والفرح عن الكفار اهـ معاني القرآن ٤٢٨/٤.

٤٢٨/٤

قال ابن منظور: سميت يوم القيامة بيوم عقيم لأنه لا يوم بعده اهـ لسان العرب. مادة: عقم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا مِنْهُمْ مَنَاسِكُهُ، فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٌ﴾ ٦٧.

٦٤٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ قال: ذبحا وحجا.

قال: ﴿فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾ فلا يعالجتك.

٦٤٧ - قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾ فلا تتحام لحملك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٧٨.

٦٤٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: من ضيق، وقال: أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبي، كان يقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج، وقال الله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وكان يقال للنبي: أنت شهيد على قومك، وقال الله ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (١) وكان يقال للنبي: سل تعطه، وقال الله: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (٢).

٦٤٦ - تفسير عبد الرزاق ٤١/٢.

وأخرجه الطبري ١٧/١٩٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

وعزاه البغوي ٣/٢٩٧ إلى مجاهد أيضا. وذكره السيوطي ٦/٧٣ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وقد سبق شرح كلمة «منسكا» عند الكلام على الآية رقم ٣٤ من هذه السورة.

وقوله ﴿فَلَا يَعْجَلَكَ﴾ ذكر محقق تفسير عبد الرزاق في الهامش أن في نسخة أخرى للكتاب

﴿فَلَا يَحَاجُّكَ﴾ هـ. وأرى أن ذلك أولى بتفسير الكلمة فإن المنازعة هي: مجاذبة الحجج فيما

ينازع فيه. انظر اللسان مادة نزح.

٦٤٧ - جامع البيان ١٧/١٩٩.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٢) سورة غافر الآية ٦٠.

٦٤٨ - تفسير عبد الرزاق ٤١/٢ = =

٦٤٩ - قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وحدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق، جميعا عن معمر عن قتادة «هو سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ» قال: الله سماكم المسلمين من قبل.

٦٥٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه قد بلغكم أنتم «وتكونوا» أنتم «شهداء على الناس» أن الرسل قد بلغتهم.

= = وأخرجه الطبري من هذا الوجه ومن وجه آخر عن معمر عنه بمثله في موضعين (٢٠٦/١٧)، (٢٠٨ - ٢٠٩) وذكره القرطبي ١٠٠/١٢.

ومفسر الحرج بالضيّق ابن عباس وأبو العالية والحسن ومجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقابل بن حيان أيضا. انظر: جامع البيان ٢٠٦/١٧؛ وتفسير ابن كثير ٤٥٢/٥. قوله «من حَرَجَ» قال الراغب: أصل الحَرَجَ والحَرَّاج: مجتمع الشيء، وتُصَوَّرُ منه رَضِيقُ مابينهما، فقليل للضّيق حرج، وللإثم حَرَجُ أهد المفردات / ١١١. ٦٤٩ - جامع البيان ٢٠٧/١٧، ٢٠٨. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك أيضا، وإياه اختار جمهور المفسرين.

وروى الطبري عن ابن زيد أن الضمير يعود على إبراهيم. ٢٠٨/١٧. ثم ضعف هذا القول ورجح قول الجمهور بقوله: ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك، لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل، وقال الله تعالى ذكره ﴿هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا﴾ ولكن الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن، وفي القرآن، الله الذي لم يزل ولا يزال أهد جامع البيان ٢٠٨/١٧.

والقول ما قاله الطبري رحمه الله.

٦٥٠ - تفسير عبد الرزاق ٤٢/٢. وأخرجه الطبري ٢٠٨/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله.

ويؤيد ذلك، الحديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يجئ النبي يوم القيامة معه الرجل، والنبي ومعه رجلان وأكثر من ذلك، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمه، فيدعى محمد وأمه، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاعنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا. فذلك قوله ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ قال: يقول: عدلا. ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾. مسند الإمام أحمد ٥٨/٣.

قام الطالب بالتصويرات التي رأها لجنة المناقشة

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

الدراسات العليا

٢٢١١

عضو المناقشة

د. عويد بن عياد
المطرفي

د. سليمان البيرة

عضو المناقشة

د. أسامة السماري

د. عبد العزيز بن عبد الله
عبد الله

الإمام قتادة بن دعامة السدوسي

أقواله ومروياته في التفسير

من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر

من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة وتخريج

رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الكتاب والسنة

إعداد

الطالب / عزيز الرحمن عبد الأحد

إشراف

فضيلة الدكتور / عويد بن عياد المطرفي

الجزء الثاني

سورة
المؤمنون

سورة المؤمنين

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١ - ١١.

٦٥١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: قال كعب: إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، والتوراة بيده، وغرس الجنة عن بيده، ثم قال للجنة: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، لما علمت فيها من كرامة الله لأهلها.

٦٥١ - تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢.

وأخرجه الطبري ١/١٨ من هذا الوجه وفيه: وكتب التوراة بيده، وفي آخره: لما علمت فيها من الكرامة.

وذكره السيوطي ٨٣/٦ و ٢٠٧/٧ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

قلت: رواه البيهقي مرفوعا إلى النبي - ﷺ - فقال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، ثنا أبو بكر: محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد الشعرائي، ثنا اسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمي من بني نوفل، عن أخيه عبد الله بن الحارث، عن أبيه - رضى الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ - :

﴿إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتي لا يسكنها مدمن خمر، ولا ديوث﴾ فقالوا: يا رسول الله، قد عرفنا مدمن الخمر، فما الديوث؟ قال: «الذى ييسر لأهله سوء».

قال البيهقي: هذا مرسل، وفيه - إن ثبت - دلالة على أن الكتب ههنا بمعنى الخلق، وإنما أراد خلق رسوم التوراة، وهى حروفها، أما المكتوب فهو كلام الله عز وجل، وصفة من صفات ذاته، غير بائن منها. - الأسماء والصفات للبيهقي، بتصحيح الشيخ زاهد الكوثري، ص ٣١٨، تصوير دار إحياء التراث العربى - بيروت. = =

= قلت: الحديث ضعيف؛ لأنه مرسل، والضعيف لا يقبل عند المحدثين في باب الاعتقاد وغيره.

لكن بعض أجزاء الحديث ثابتة بالكتاب والسنة، وبعضها الآخر ثابت بالسنة.

فخلقه تعالى آدم عليه السلام^{عليه} ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة، أما الكتاب، فيقول الله عز وجل مخاطباً إبليس ﴿قال يا إبليس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي أستمكبرت أم كنت من العالين﴾ ص ٧٥.

وجاء في حديث الشفاعة الطويل ﴿يا آدم أنت أبو الناس، خلقك الله بيده﴾ رواه الشيخان عن أبي هريرة؟ وقد سبق بطوله برقم ١٢٨ ص ١٦٨.

أما كتابته للتوراة فيقول الله تعالى في معرض الحديث عن موسى عليه السلام ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء﴾ الأعراف ١٤٥.

وجاء في حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام ﴿قال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده﴾ وفي رواية «وكتب لك التوراة بيده».

صحيح البخاري : ٨٢ - كتاب القدر، ١١ - باب حجاج آدم وموسى؛ صحيح مسلم : ٤٦ - كتاب القدر، ٢ - باب حجاج آدم وموسى، رقم الحديث ١٣.

أما خلقه لجنة عدن وعرس أشجارها بيده فلم يرد في القرآن الكريم وورد فيه الحديث، وهو ما رواه الطبراني قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا حماد بن عيسى العباسي عن إسماعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس يرفعه قال: «خلق الله الجنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها، ثم نظر فيها فقال: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال: «وعزتي لا يجاورني فيك بخيل». المعجم الكبير ١٤٧/١٢ رقم الحديث ١٢٧٢٣.

قلت: وسنده ضعيف لأجل إسماعيل السدي.

وللحديث شاهد ضعيف من حديث أنس بن مالك، رواه الحاكم في المستدرک قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا علي بن عاصم، أنبأ حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «خلق الله الجنة عدن وعرس أشجارها بيده فقال لها: تكلمي، قالت: «قد أفلح المؤمنون» قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال الذهبي: بل ضعيف. المستدرک ٣٩٢/٢.

٤٠٠

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُشْعُونَ﴾ ٢.

أ - مرويات قتادة:

٦٥٢ - قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا ابن أبي عروبة قال: حدثنا قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال: قال النبي - ﷺ - : «مأبال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ؟ فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم».

ب - أقوال قتادة :

٦٥٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة: الخشوع في القلب.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ٣.

٦٥٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ قال: أتاهم والله من أمر الله ما وقّدهم عن الباطل.

٦٥٢ - صحيح البخاري: ١٠ - كتاب الأذان، ٩٢- باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة. وأخرجه أبو داود في: ٢ - كتاب الصلاة، ١٦٧- باب النظر في الصلاة، وأخرجه النسائي في: ١٣ - كتاب السهو، ٩- باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة. وأخرجه ابن ماجه في: ٥ - كتاب إقامة الصلاة، ٦٨- باب الخشوع في الصلاة. ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٠٩/٣ ومواضع أخرى وأخرجه البيهقي ٣٠٢/٣ من طريق البخاري، ولأجله أوردت الحديث هنا.

ومناسبة الحديث للآية أن رفع البصر إلى السماء في الصلاة يخالف الخشوع فيها.

٦٥٣ - تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢. وأخرجه الطبري ٣/١٨ من هذا الوجه وذكره الماوردي ٩٣/٣ وعزاه إلى الحسن أيضا. وذكره السيوطي ٨٤/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر نحوه.

٦٥٤ - الدر المنثور ٨٧/٦ نقلا عن ابن المبارك في الزهد، وهو في الصفحة (٥٥) من الكتاب

المذكور رواية المروزي. وذكره أبو نعيم في الحلية ٣٣٩/٢.

«الوقْدُ: شِدَّةُ الضَّرْبِ، وَقَدْ يَقْدَهُ وَقْدًا: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت اهـ تاج العروس، مادة: وقْد. ثسان الكح ب ٥١٩ / ٣ .

والمراد به هنا المنع، ففي تاج العروس في حديث عمر «فيقذه الورد» قال: يسكنه ويبلغ منه مبلغا يمنعه من انتهاك ما لا يحل اهـ انظر: الموضوع السابق. والنهاية لابن الاثير ٢١٢/٥.

قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ٥، ٦، ٧.

٦٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، أن امرأة اتخذت مملوكها وقالت: تأولت كتاب الله ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: فأتى بها عمر بن الخطاب، فقال له ناس من أصحاب النبي - ﷺ - تأولت آية من كتاب الله على غير وجهها، قال فغرب العبد وجز رأسه، وقال: أنت ربه حرام على كل مسلم.

٦٥٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يقول: من تعدى الحلال أصابه الحرام.

قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ٩.

٦٥٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: أي على وضوئها، ومواقبتها، وركوعها، وسجودها.

قوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٠، ١١.

٦٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ قال: قتل حارث بن سراقه يوم بدر. فقالت أمه: يا رسول الله؛ إن كان ابني من أهل الجنة لم أبك عليه، وإن كان من أهل النار بالغت في البكاء، فقال: يا أم حارثة إنها جنتان في جنة، وإن ابنيك أصاب الفردوس الأعلى من الجنة.

٦٥٥ - جامع البيان ١٠٦/٦. وذكره القرطبي ١٠٧/١٢؛ والسيوطي ٨٨/٦. وابن كثير ٤٥٧/٥، وقال: هذا أثر غريب منقطع، وقال: إنما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها اهـ.

٦٥٦ - الدر المنثور ٨٨/٦ نقلا عن بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٥٧ - الدر المنثور ٨٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه وذكره ابن كثير ٤٥٨/٥ غير قوله: على وضوئها.

وهذا القول أشمل الأقوال في تفسير الآية.

٦٥٨ - عبد الرزاق ٤٤/٢، وأخرجه الطبري ٦/١٨ من هذا الوجه بمثل.

الحديث مرسل، وقد تقدم برقم ٣٩٨ من رواية البخاري موصولا وتقدم تخريجه هناك.

٦٥٩ - قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى أبو سفيان عن معمر، عن قتادة عن كعب، قال: خلق الله بيده جنة الفردوس، غرسها بيده، ثم قال: تكلمى، قالت «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ».

عنه
ما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾
١٢ - ١٤.

٦٦٠ - عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ قال: استل آدم من طين. وخلقت ذريته من ماء مهين.
٦٦١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ قال: بدء آدم من طين «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً» قال: ذرية آدم.

٦٥٩ - جامع البيان ٧/١٨.

رجال الإسناد: تقدمت ترجمتهم برقم ١٩٩.

وقد تقدم تخريج هذا الأثر برقم ٦٥١.

٦٦٠ - تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢. وأخرجه الطبري ٧/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٩٣/٣.

وذكره السيوطي ٩١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير. وذكره القرطبي مختصرا ١٠٩/١٢؛ وابن كثير ٤٦٠/٥ وقال: وهذا أظهر في المعنى، وأقرب إلى السياق، فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو الصلصال من الحمأ المسنون. وذلك مخلوق من التراب اهـ.
«سلالة» قال الجوهري: سُلالةُ الشيء: ما استل منه «النطفة؛ سُلالةُ الإنسان. اهـ الصحاح مادة سلك ١٧٣١/٥.

«مهين» أي ضعيف مائع رقيق. قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٣١/٢.

٦٦١ - الدر المنثور ٩٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن خاتم.

النطفة: الماء الصافي قل أو كثر والنطفة: ماء الرجل، والجمع: نُطَفْ اهـ الصحاح للجوهري.
مادة نطف.

قال ابن الأثير: سمى المني نطفة لقلة اهـ النهاية ٧٥/٥.

قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ١٤.

٦٦٢ - عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا

آخَرَ﴾ قال: يقول بعضهم: هو نبات الشعر، ويقول بعضهم: هو نفخ الروح.

٦٦٣ - حكى السيوطي عن قتادة أنه كان يقرأ «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَاهَا

الْعِظَامَ لَحْمًا».

٦٦٤ - قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: وفي حرف ابن مسعود ﴿ثُمَّ

أَنْشَأْنَا لَهُ خَلْقًا آخَرَ﴾

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

غَافِلِينَ﴾ ١٧.

٦٦٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ قال:

لو كان الله مُغْفِلًا شيئاً أغفل ماتسفى الرياح من هذه الآثار يعنى: الخُطَا.

٦٦٢ - تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢، وأخرجه الطبري ١٠/١٨ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن

ثور عن معمر عنه مثله. وذكره السيوطي ٩٣/٦ - ٩٤ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير.

ونكره الماوردي ٩٣/٣، والبغوي ٣٠٤/٣، والقرطبي ١١٠/١٢ وابن كثير ٤٦١/٥ مختصرا.

وقد روى القولان عن ابن عباس وجماعة. جامع البيان ١٠/١٨.

روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله - هو ابن

مسعود رضي الله عنه - قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق وإن أحكمكم ليجمع خلقه في

بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك

فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربعة كلمات: رزقه، أجله، وعمله، وهل هو شقي أو سعيد... الحديث. المستدر ٣٨٨/١

٦٦٣ - الدر المنثور ٩١/٦ نقلا عن ابن أبي شيبة وابن المنذر.

قلت: قراءة كلمة «عظما» بالإنفراد هي قراءة ابن عامر من السبعة، وقراءة «العظام» بالجمع

هي قراءة القراء السبعة سوى ابن عامر. انظر: الاقتناع ٧٠٨/٢، الحجة ص ٤٨٤.

٦٦٤ - تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢.

لم أجد هذه القراءة في الكتب المعنية بالقراءات، والظاهر أنها تفسيرية.

٦٦٥ - الدر المنثور ٩٤/٦.

قلت: وأخرج الاثر الطبري ١٥٥/٢٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه عند تفسيره الآية

رقم ١٢ من سورة يس. ويعنى بالآثار آثار أقدام بنى آدم، التي تسفيها الرياح، لكنها تبقى

مكتوبة عند الله سبحانه، لقوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ...﴾ الآية

سورة يس ١٢.

«تسفي» قال ابن منظور: سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ تَسْفِيهِ سَفْيًا: ذَرَتْهُ، وَقِيلَ: حَمَلَتْهُ، فَهُوَ

سَفِيٌّ. اهـ لسان العرب مادة سفا. ٣٨٩/١٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَالِينَ﴾ ٢٠.

٦٦٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ قال: الزيتون.

٦٦٧ - قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر عن قتادة في قوله ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ قال: هو جبل حسن.

٦٦٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿شَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ قال: هي الزيتون ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ قال: جبل حسن ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَالِينَ﴾ قال: جعل الله فيها دهنا وأدما.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ ٢٧.

٦٦٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: كانت آية لهم إذا رأوا التَّنُورَ قد فار منها الماء أن يسلك فيها من كل زوجين اثنين.

٦٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢.

٦٦٧ - جامع البيان ١٣/١٨. وذكره الماوردي ٩٥/٣. بلفظ: الحسن المنظر. وهذا قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه، وقول عطاء أيضا. انظر: زاد المسير ٣١٨/٥، معالم التنزيل ٢٠٦/٣، والقرطبي ١١٥/١٢.

قال الطبري - رحمه الله -: الصواب أن يقال إن سيناء اسم أضيف إليه الطور يعرف به كما قيل: جبلا طى، فأضيفا إلى طى. ولو كان معناه: جبل مبارك، أو حسن لكان الطور منونا، وكان سيناء نعتا له. على أن سيناء بمعنى المبارك والحسن غير معروف في كلام العرب. قلت: وهذا كلام سديد؛ وسياق الآية يؤيده.

٦٦٨ - الدر المنثور ٩٥/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الصَّبْغُ: الصَّبْغُ وَالصَّبَاغُ: مَا يُصَبَّغُ بِهِ مِنَ الْإِدَامِ، وَصَبَّغَ الْقَمَّةَ يَصْبِغُهَا صَبْغًا: دَهَنَهَا وَغَمَسَهَا، وَكُلُّ مَا غَمَسَ فَقَدْ صَبَّغَ وَاجْمَعَ صَبَاغًا هـ لسان العرب مادة: صبغ، ٤٣٧/٨. الإدام - بكسر - والأدم - بالضم -: مايؤكل مع الخبز أى شئ، كان هـ النهاية لابن الأثير ٣١/١.

٦٦٩ - تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٢٩﴾ ٣٠.

٦٧٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ قال: يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتم، وكيف تقولون إذا نزلتم. أما عند الركوب فـ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (١) و﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) وعند النزول ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.

٦٧١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ قال: ابتلى الناس قبلكم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هِيَاهُا هِيَاهُا لِمَا تَوَعْدُونَ﴾ ٣٦.
 ٦٧٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿هِيَاهُا هِيَاهُا لِمَا تَوَعْدُونَ﴾ قال: يعني البعث.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٤١.

٦٧٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ قال: الشيء البالي.

(١) سورة الزخرف الآية ١٣.

(٢) سورة هود الآية ٤١.

٦٧٠ - الدر المنثور ٩٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره الشوكاني ٤٨٤/٣.

٦٧١ - الدر المنثور ٩٧/٦ نقلا عن المراجع السابقة.

٦٧٢ - تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢. وأخرجه الطبري ٢٠/١٨ من هذا الوجه بمثله.

وذكره السيوطي ٩٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٧٣ - تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢. وأخرجه الطبري ٢٢-٢٣/١٨ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٩٧/٣ ونسبه إلى ابن عباس أيضا. وذكره السيوطي ٩٨/٦ وعزه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير. والغثاء: قال الراغب: الغثاء غُثَاءُ السَّيْلِ وَالْقَدَرُ وَهُوَ مَا يَطْفَحُ وَيَتَفَرَّقُ وَيَذْهَبُ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهِ اهـ المفردات / ٣٧٠. وانظر: مجاز القرآن ٥٩/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ٥٠.

١ - أقوال قتادة:

٦٧٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ قال: ولدت من غير أب هو له.

٦٧٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: ذات ثمار وماء، وهي بيت المقدس.

٦٧٤ - تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وأخرجه الطبري ٢٥/١٨ من هذا الوجه بمثله وزاد: ولذلك حدثت الآية، وقد ذكر مريم وابنها.

ونكره السيوطي ٩٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٤٨٧/٣.

٦٧٥ - تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢. وأخرجه الطبري ٢٨/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. ونكره الماوردي ٩٨/٣.

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء عنه، وقول كعب والحسن والضحاك أيضا، انظر: تفسير البغوي ٣١٠/٣؛ زاد المسير ٣٢٥/٥، تفسير القرطبي ١٢٦/١٢؛ تفسير ابن كثير ٤٧٠/٥؛ وعزه السيوطي ١٠٠/٦، ١٠٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر نحوه.

﴿رَبْوَةٌ﴾ قال الفيومي: الربوة: المكان المرتفع، بضم الراء وهو الأكثر، والفتح لغة بني تميم، والكسر لغة، سميت رَبْوَةً لأنها رَبَّتْ فعلت، والجمع، رَبَى، مثل: مُدْيَةٌ ومُدَى. اهـ، المصباح المنير ٢٣٣/١ مادة: ربا.

«القرار»: في اللسان: القرار من الأرض: المطنن المستقر وقيل: هو القاع المستدير. وقال أبو حنيفة: القرارة: كل مطنن اندفع إليه الماء فاستقر فيه. قال: وهي من مكارم الأرض إذا كانت سهولة. اهـ اللسان مادة قرر.

وعلى هذا، فليس معنى القرار: الثمار، ويوجه قول قتادة إلى أن استواء الأرض واستقرار الماء فيها جعلت الأرض ذات ثمار، ولأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها. والله أعلم.

انظر: جامع البيان ٢٨/١٨؛ وتفسير القرطبي ١٢٧/١٢.

وقد رجح ابن كثير تفسير «ذات ربوة وقرار معين» ببيت المقدس، قال: هذا - والله أعلم - هو الاظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يفسر بعضه بعضا، وهو أولى ما يفسر به، ثم الأحاديث الصحيحة ثم الآثار. اهـ ٤٧٠/٥.

ويعني بالآية الأخرى ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ...﴾ إلى قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ سورة مريم ٢٤.

٦٧٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر: وقال قتادة عن كعب: بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥٣.

٦٧٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ قال: كتبنا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ٥٤.

٦٧٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: في ضلالتهم.

٦٧٩ - تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وأخرجه الطبري ٢٧/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن

ثور عن معمر عنه مثله، وذكره البغوي ٣/٣١٠؛ والقرطبي ١٢/١٢٦. والماوردي ٣/٩٨.

قلت: وهذا من الاسرائ依يات التي لا دليل عليها من المنقول أو المعقول.

٦٧٧ - تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وأخرجه الطبري ٢٩/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن

ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ١٠٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله.

وذكره القرطبي وفيه توضيح وتفصيل قال: إنهم فرقوا الكتب فاتبعت فرقة الصحف وفرقة

التوراة وفرقة الزبور وفرقة الانجيل ثم حرف الكل وبذل اهـ ١٢/١٣٠.

قوله «زُبُرًا» قال الفراء: من قال: (زُبُرًا) أراد: قطعًا، مثل قوله (آتوني زُبُرَ الحديد) والمعنى في زُبُرٍ وزُبُرٍ واحد اهـ معاني القرآن ٢/٢٣٨.

وقد سبق شرح الكلمة عند الآية رقم ٩٦ من سورة الكهف.

٦٧٨ - تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وذكره الماوردي ٣/٩٩.

والغمرة: قال الراغب: أصل الغمر: إزالة أثر الشيء؛ ومنه قيل للماء الكثير الذي يزيل أثر

سيله غمر وغامر. قال: وجعل مثالا للجهالة التي تغمر صاحبها اهـ المفردات ص ٣٧٨.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٥ - ٥٦.

٧٧٩ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: مَكْرَ وَالله بالقوم في أموالهم وأولادهم؛ يا ابن آدم؛ فلا تعتبر الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَاتَوْ قُلُوبِهِمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ٦٠.

٦٨٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَاتَوْ قُلُوبِهِمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ قال: يعطون ما أعطوا ويعملون ما عملوا من خير ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ﴾ يقول: خائفة.

٦٨١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿يَأْتُونَ مَاءَاتَوْ﴾.

٦٧٩ - تفسير ابن كثير ٤٧٣/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله، ١٠٤/٦.

٦٨٠ - تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وأخرجه الطبري من هذا الوجه ومن وجه آخر عنه بمثله ٣٣/١٨. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وقاتدة نحوه ١٠٦/٦.

قلت: روى الترمذي عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سألت رسول الله - ﷺ - عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَاتَوْ قُلُوبِهِمْ وَجِلَّةٌ﴾ قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال: «لا يابنت الصديق. ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لا تقبل منهم «أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون». سنن الترمذي، ٤٨. كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون. وأخرجه الإمام أحمد عن عائشة بنحوه. المسند ٢٠٥٠١٥٩/٦.

٦٨١ - البحر المحيط ٤١٠/٦.

القراءة شاذة، وهي قراءة الحسن البصري والأعمش من القراء الأربعة الشواذ. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٨، والمحتسب ٩٥/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿بَلِّغْ قُلُوبَهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ ٦٣.

٦٨٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: ذكر الله الذين هم من خشية ربهم مشفقون، والذين، والذين، ثم قال للكفار ﴿بَلِّغْ قُلُوبَهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قال: من دون الأعمال التي سمى الله، قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ والذين، والذين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيَهُم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ. لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنكُمْ مِّنَّا لَا تُنصِرُونَ. قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ. مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ٦٤ - ٦٧.

١ - أقوال قتادة :

٦٨٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيَهُم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾ قال: نزلت في يوم بدر.

٦٨٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ قال مستكبرين بالحرم «سَامِرًا» يقول: سامروا أهل الحرم أمنا لا يخافون. كانوا يقولون: نحن أهل الحرم فلا نخاف «تَهْجُرُونَ» تقولون سوءاً ..

٦٨٢ - تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢، وأخرجه الطبري ٣٦/١٨ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بنحوه، وذكره البغوي ٣١٢/٣ والقرطبي ١٣٤/١٢ وذكره السيوطي ١٠٧/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

٦٨٣ - تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢. وذكره الماوردي ١٠١/٣ وذكره السيوطي ١٠٧/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق. وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه بلفظ: ذكر لنا أنها نزلت في الذين قتل الله يوم بدر.

وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن جريج والضحاك. انظر: جامع البيان ٣٧/١٨؛ ومعالم التنزيل ٣١٢/٣؛ وزاد المسير ٣٢٨/١٢. والقرطبي ١٣٥/١٢.

٦٨٤ - تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ وأخرجه الطبري ٣٩/١٨، ٤٠، ٤١ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ولفظه من طريق عبد الرزاق: «سامرا من أهل مكة أمنا لا يخاف». ومن طريق محمد بن ثور بلفظ: سامرا من أهل الحرم، أمنا لا يخاف. = =

ب - مرويات قتادة:

٦٨٥ - قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال: قال الحسن: «تَهْجُرُونَ» رسول الله - ﷺ - ..

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَالٌ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٦٨.

٦٨٦ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ قال: إذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله لوتدبره القوم وعقلوه، ولكنهم أخذوا بما تشابهه، فهلكوا عند ذلك.

= = وذكره السيوطي ١٠٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم بلفظ «مستكبرين» قال: بالبيت الحرام «سامرا» قال: كان سامرهم لا يخاف، مما أعطوا من الأمن، وكانت العرب تخاف سامرهم ويفزو بعضهم بعضا، وكان أهل مكة لا يخافون ذلك بما أعطوا من الأمن «تهجرون» قال: يتكلمون بالشرك والبهتان في حرم الله وعند بيته. قلت: اختلف في مرجع الضمير في «مستكبرين به» فذهب قتادة إلى أنه يعود على الحرم وإن لم يتقدم له ذكر لشهرته في الأمر. وهذا قول الجمهور. وذهب بعض العلماء إلى أن الضمير يعود على القرآن.

والأول رجحه العلماء ووجهه إلى أن أهل مكة كانوا يفتخرون بالحرم ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخاف. انظر: روح المعاني ٤٩/١٨.

«سامرا» قال الراغب: السَّمْرُ: سواد الليل، وقيل للحديث بالليل السَّمْرُ، وسَمَرَ فلان إذا تحدث ليلا. وسَامِرا، قيل معناه: سَمَّاراً، فوضع الواحد موضع الجمع، وقيل: بل السَّامِر: الليل المظلم. اهـ المفردات ٢٤٧-٢٤٨. وانظر: مجاز القرآن ٦٠/٢.

٦٨٥ - جامع البيان ٤١/١٨، والإسناد تقدمت ترجمته برقم ٣٢. وذكره ابن الجوزي ٣٢٩/٥. وذكره السيوطي ١٠٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم بلفظ: تهجرون كتاب الله ونبيه اهـ

٦٨٦ - تفسير ابن كثير ٤٧٧/٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٧١.

٦٨٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ قال: القرآن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٧٢ - ٧٣.

٦٨٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ يقول: أم تسألهم على ما آتيناهم به جعلاً.

٦٨٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: مافيه عوج.

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - لقي رجلاً فقال له: «أسلم» فتصعب له ذلك وكبر عليه، فقال له النبي - ﷺ -: «أرأيت لو كنت في طريق وعر وعت فلقيت رجلاً تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك إلى طريق واسع سهل أكننت تتبعه؟» قال: نعم، قال: «فوالذي نفس محمد بيده إنك لفي أوعر من ذلك الطريق لو كنت فيه وإني لأدعوك إلى أسهل من ذلك الطريق لو دعيت إليه».

وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - لقي رجلاً، فقال له: «أسلم» فصعده ذلك، فقال له النبي - ﷺ -: «أرأيت فتيتك أحدهما إن حدث صدقك. وإن أمنتته أدى إليك، والآخر إن حدث كذبك، وإن أمنتته خاك؟» قال: بلى، فتأى الذي إذا حدثني صدقني، وإذا أمنتته أدى إلى، فقال نبي الله ﷺ: «كذاكم أنتم عند ربكم».

٦٨٧ - تفسير عبد الرزاق ٤٨/٢. وذكره الماوردي ١٠٣/٣، وذكره السيوطي ١١٠/٦ نقلاً عن عبد

الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره القرطبي بمعناه ١٤١/١٢.

و«الذكر» في القرآن ورد على معان كثيرة، أوصلها العلماء إلى عشرين معنى، انظر: نزهة الأحرار

النواظر لابن الجوزي ص ٣٠٢ فما بعدها. بصائر ذوي التمييز ١٣/٣ فما بعدها.

٦٨٨ - الدر المنثور ١١٠/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وقد

سبق أن أخرجه عبد الرزاق؛ انظر رقم ٣٨٣. وذكره ابن كثير ٤٧٨/٥.

٦٨٩ - الدر المنثور ١١٠/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ٩٦.

٦٩٠ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال فى هذه الآية: نِعَمْتُ واللّه الجرةُ تتجرعها وأنت مظلوم، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل، ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

= وذكره ابن كثير ٤٧٧/هـ ٤٧٨ وفى أوله زيادة وهى: «ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لقي رجلا فقال له: «أسلم»، فقال له الرجل: إنك لتدعونى إلى أمر أنا له كاره، فقال نبي الله ﷺ: «وإن كنت كارهًا». اهـ.

قلت: الفقرة الأولى من الحديث الذى ذكره السيوطى لم أجد من أخرجها. أما الفقرة الثانية فقد أخرجها الحميدى فى مسنده ٣٩٢-٣٩٠/٢ برقم ٨٨٣ قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو الزعراء: عمرو بن عمرو، عن عمه أبى الأحوص: عوف بن مالك الجشمى عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فصعد فى البصر وصوب ثم قال: «أرب إبل أنت أو رب غنم، وكان يعرف رب الإبل من رب الغنم بهيته، فقلت: من كل قد أتانى الله فأكثر، فقال: «ألسنت تنتجها وافية أعينها وآذانها، فتجدع هذه وتقول: صرم، وتهن هذه فتقول: بحيرة، وساعد الله أشد، وموساه أحد، ولو شاء أن يأتيك بها صرما فعل». قلت: يارسول الله ما بعثت به؟ قال: أتتني رسالة من ربى، فضقت بها ذرعا وخفت أن يكذبني قومى، فقلت: لتفعلن أو لتفعلن كذا وكذا؟ قلت يا رسول الله، يأتيني ابن عمى فأحلف أن لا أعطيه ولا أصله، قال: «كفر عن يمينك» ثم قال: «أرأيت لو كان لك عبدان أحدهما لا يخونك ولا يكتك حديثا ولا يكذبك، والآخر يكذبك ويكتك، أيهما أحب إليك، الذى يطيعك ولا يكذبك أحب إليك أم الذى يخونك ويكذبك؟» قلت: الذى لا يكذبني ولا يخونني ولا يكتمني، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك أنتم عند ربكم».

ورواه الإمام أحمد فى مسنده: ١٣٦-١٣٧ من طريق سفيان به نحوه؛ ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٨٢/١٩-٢٨٣ من طريق الإمام أحمد.

قال الهيثمى: رواه الطبرانى رجاله ثقات. اهـ مجمع الزوائد ٢٣٢/١٠.

وأما الزيادة التى ذكرها ابن كثير فقد أخرجها الإمام أحمد فى مسنده، قال: حدثني ابن أبى عدى، عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لرجل «أسلم» قال: أجدني كارهًا. قال: «أسلم وإن كنت كارهًا». المسند ١٠٩/٣.

«طريق وعَرَّ وعَرَّ» الغليظ الحَزْن الذى يصعب الصعود إليه. والوعَث: الرَّمْل، والمشى فيه يشتد على صاحبه ويشق. اهـ النهاية لابن الأثير ٢٠٦/هـ.

٦٩٠ - الدر المنثور ١١٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ ﴿٩٩ - ١٠٠﴾.

أ - مرويات قتادة :

٦٩١ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ
الْمَوْتُ﴾ قال: كان العلاء بن زياد (١) يقول: لِيُنْزَلَ أَحَدُكُمْ نَفْسُهُ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَهُ
الموت. فاستقال ربه فأقاله. فليعمل بطاعة الله عز وجل.

ب - أقوال قتادة:

٦٩٢ - حكى البغوي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ
الْمَوْتُ﴾ ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضى
الشهوات. ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله. فرحم الله امرءاً عمل فيما
يتمناه الكافر إذا رأى العذاب.

٦٩٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمُ
بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: البرزخ: بقية الدنيا.

(١) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي أبو نصر البصري. من عباد أهل البصرة وقرائهم. كان
صواماً قواماً. مات في آخر ولاية الحجاج سنة ٩٤هـ. وليس له في الكتب الستة شيء.
وذكر أبو نعيم هذا الأثر في ترجمته. وفيه: فاستقال ربه تعالى نفسه اهـ.
ترجمته في: الحلية لأبي نعيم ٢٤٢/٢ فما بعدها. سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٤، التهذيب
١٦١/٨.

٦٩١ - تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥.

الاستقالة: طلب الإقالة. والإقالة: الرفع والإزالة اهـ.

والمعنى: أنه طلب من الله سبحانه وتعالى أن يصفح عنه ويتجاوز عن سيئاته.
٦٩٢ - معالم التنزيل ٣١٧/٣. وذكره ابن كثير ٤٨٧/٥. وقال: روى عن محمد بن كعب القرظي
نحوه.

٦٩٣ - تفسير عبد الرزاق ٤٨/٢؛ وأخرجه الطبري ٣/١٨ هـ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور
عن معمر عنه وذكره البغوي ٣١٧/٣؛ والقرطبي ١٥٠/١٢؛ وذكره السيوطي ١١٥/٦ نقلاً عن
عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«برزخ» قال الجوهري: البرزخ: الحاجز بين الشيئين، وعالم البرزخ هو ما بين الدنيا
والآخرة، من وقت الموت إلى وقت البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ اهـ الصحاح مادة برزخ.
وقول قتادة: البرزخ «بقية الدنيا»، لأنه قبل قيام الساعة والدار الآخرة. والله أعلم.

٦٩٤ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ قال: أهل القبر فى برزخ ما بين الدنيا والآخرة، هم فيه إلى يوم يبعثون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١٠١.

٦٩٥ - قال الطبرى: حدثنا القاسم. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حفص بن المغيرة عن قتادة. قال: ليس شئ أبغض إلى الإنسان من أن يرى من يعافه، مخافة أن يذوب له عليه شئ. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(١).
٦٩٦ - حكى السيوطى عن قتادة فى الآية قال: ليس أحد من الناس يسأل أحدا بنسبه ولا بقرابته شيئا.

٦٩٤ - الدر المنثور ١١٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وهذا يفسر قوله الأول.

٦٩٥ - رجال الإسناد تقدمت ترجمتهم برقم ٢٩٠ غير حفص بن المغيرة، ولم أجد لحفص هذا ترجمة.

تخريج الأثر رقم ٦٩٥:

رواه الطبرى ٥٥/١٨، وذكره السيوطى ١١٧/٦ نقلا عن الطبرى.

«يعافه» قال ابن منظور: عاف الشيء يعافه عيفا وعيافا: كرهه فلم يشربه طعاما أو شرايا. لسان العرب مادة: عيف ٢٦٠/٩.

«يذوب» أى يجب ويثبت. انظر: لسان العرب مادة: ذوب ٣٩٧/١.
(١) عيسى، المصنف ٣٤ - ٣٧.

٦٩٦ - الدر المنثور ١١٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وقد أخرج البخارى تعليقا فى ترجمة سورة السجدة عن ابن عباس أن عدم المساعلة هذه تكون عند النفخة الأولى. وقد أخرجه الطبرى ٥٦/١٨ من طريقين عنه موصولا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. تَكْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ ١٠٢-١٠٤.

٦٩٧ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال: قال للنبي - ﷺ - بعض أهله: يا رسول الله، هل يذكر الناس أهلكهم يوم القيامة؟ قال: «أما في مواطن ثلاثة فلا: عند الميزان، وعند تطاير الصحف في الأيدي، وعند الصراط».

علينا
ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَبَبَتْ أَشْقَاتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ١٠٦.

٦٩٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بكسر الشين وفتحها وفتح القاف.

٦٩٧ - تفسير عبدالرزاق ٤٨/٢. الحديث مرسل.

وقد أخرجه أبو داود موصولا من غير طريق قتادة، فقال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم وحמיד بن مسعدة، أن اسماعيل بن إبراهيم حدثهم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله - ﷺ - : «ما يبكيك؟» قالت: ذكرت النار فبكت، فهل تذكرون أهلكهم يوم القيامة؟ فقال رسول الله - ﷺ - : «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم».

قال يعقوب: عن يونس هذا لفظ حديثه.

سنن أبي داود في: ٣٤ - كتاب السنة، ٢٨ - باب في ذكر الميزان.

٦٩٨ - زاد المسير ٣٣٥/٥. والبحر المحيط ٤٢٢/٦، ٤٢٣.

قلت: القراءة بكسر الشين لم أجدها.

أما القراءة بفتح الشين فصحيحه متواتره، قرأ بها حمزة والكسائي من السبعة، وخلف من القراء الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر: الإقناع ٧٠٩/٢، الحجة ص ٤٩١، النشر ٣٢٩/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكْمُونُ﴾ ١٠٨.

٦٩٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكْمُونُ﴾ قال: بلغني أنهم ينادون مالكا فيقولون: ليقض علينا ربك، فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: «إِنَّكُمْ مَّا كُتُونُ».

قال: ثم ينادون ربهم فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: اخسؤا فيها ولا تكلمون. قال: فيأس القوم بعدها ولا يتكلمون كلمة وإنما هو الزفير والشهيق.

٧٠٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق.

٦٩٩ - تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢. وأخرجه الطبري ٦٠/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله.

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٢/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وفيه بعض الزيادات. قال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبدة بن سليمان المروزي، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو قال: إن أهل جهنم يدعون مالكا، فلا يجيبهم أربعين عاما، ثم يرد عليهم: إنكم ما كنون. قال: هانت دعوتهم - والله - على مالك ورجل مالك، ثم يدعون ربهم فيقولون «ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون» قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يرد عليهم: ﴿اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكْمُونُ﴾ قال: والله ما اثبس القوم بعدها بكلمة واحدة، وما هو إلا الزفير والشهيق في نار جهنم. قال: فشبهت أصواتهم بأصوات الحمير، أولها زفير وآخرها شهيق. وذكره القرطبي أيضا ١٥٣/١٢. وذكره السيوطي ١١٩/٦ وعزا إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في البعث والنشور. وذكره ابن الجوزي ٣٣٥/٥. والبيهقي ٣١٨/٣.

قلت: رواه الحاكم من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة إلى قوله ﴿اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكْمُونُ﴾ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. المستدرک ٣٩٥/٢.

٧٠٠ - تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢، وأخرجه الطبري ٦٠/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله. وذكره القرطبي ١٥٤/١٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ ١١٢-١١٣

٧٠١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ قال: فَاسْأَلِ الْحَسَّابَ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ١١٧.

٧٠٢ - حكى السيوطي عن قتادة «لَا بُرْهَانَ لَهُ» قال: لاجبة له.
٧٠٣ - وحكى عنه «فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» قال: ذاك حساب الكافر عند الله أنه لا يفلح.

٧٠٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ» بفتح الهمزة.

٧٠١ - تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢. وأخرجه الطبري ٢٣/١٨ من هذا الوجه بلفظ: فاسأل أهل الحساب. وأخرجه من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثل ما في تفسير عبد الرزاق. وكلاهما بمعنى. وذكره الماوردي ١٠٦/٣، والقرطبي ١٥٦/١٢.

٧٠٢ - الدر المنثور ١٢٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد.
البرهان : قال الراغب: البرهان بيان للحجة، وهو فعلان مثل الرجحان والثنيان. وقال بعضهم : هو مصدر بره يبره إذا ابيض.

قال: فالبرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً، المفردات مادة بره ٤٢/.

٧٠٣ - الدر المنثور ١٢٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

٧٠٤ - تفسير القرطبي ١٥٧/١٢، والبحر المحيط ٤٢٥/٦.

القراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص ٩٩، المحتسب ٩٨/٢.

قال ابن خالويه: تقديره «فإنما حسابه أنه لا يفلح».

٧٠٥ - حكى ابن كثير عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - قال لرجل: ماتعبد؟ قال: أعبد الله وكذا وكذا - حتى عد أصناما، فقال رسول الله - ﷺ -: فأيهم إذا أصابك ضر فدعوته، كشفه عنك؟ قال: الله عز وجل، قال: فأيهم إذا كانت لك حاجة فدعوته أعطاكها؟ قال: الله عز وجل، قال: فما يحملك على أن تعبد هؤلاء معه؟ قال: أردت شكره بعبادة هؤلاء معه، أم حسبت أن تغلب عليه؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «تعلمون ولا تعلمون». قال الرجل بعد ما أسلم: لقيت رجلا خصمني.

٧٠٥ - تفسير ابن كثير ٤٩٥/٥. وقال: هذا مرسل من هذا الوجه. وقد روى أبو عيسى الترمذي فى جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عن أبيه عن رسول الله - ﷺ - نحو ذلك.

قلت: رواه الترمذي فى كتاب الدعوات، قال: حدثنا أحمد بن منيع. حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبه عن الحسن البصرى عن عمران بن الحصين قال: قال النبى - ﷺ - لأبى: «يا حصين! كم تعبد اليوم إلها؟ قال أبى: سبعة. ستة فى الأرض وواحدا فى السماء. قال: «فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟» قال: الذى فى السماء. قال: «يا حصين، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك». قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله، علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: «قل اللهم ألهمني رشدى، وأعذنى من شر نفسي».

قال: هذا حديث غريب. وقد روى هذا الحديث عن عمران بن الحصين من غير هذا الوجه.

سنن الترمذي: ٤٩ - كتاب الدعوات، الباب السبعون.

وأخرجه الطبراني فى المعجم الكبير ٧٤/١٨٠ رقم ٣٩٦ من طريق أبى معاوية: محمد بن حازم عن شبيب به مثله.

سورة
النور

سورة النور

ما جاء عنه فى قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١.

٧٠٦ - حكى السيوطى عن قتادة «وَفَرَضْنَاهَا» قال: فرض الله فيها فرائضه،

وأحل حلاله، وحرم حرامه، وحد حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته،

٧٠٧ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «فَرَضْنَا» بتشديد الراء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢.

أ - مرويات قتادة:

٧٠٨ - قال الطبري: حدثنا المثنى، قال: ثنا يحيى بن أبي بكر، قال: ثنا أبو

جعفر، عن قتادة، عن الحسن وسعيد بن المسيب ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قال: الجلد الشديد.

٧٠٦ - الدر المنثور ١٢٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم - وذكره ابن كثير

٣/٦ مختصراً وعزاه إلى مجاهد أيضاً.

٧٠٧ - البحر المحيط ٤٢٧/٦.

وهى قراءة ابن كثير وابن عامر من السبعة.

انظر: الإقناع ٧١١/٢، والحجة ص ٤٩٤ وفيه: قال الزجاج: «من قرأ بالتشديد فعلى وجهين:

أحدهما: على التكثر، على معنى: إنا فرضنا فيها فروضاً.

ثانيها: على معنى: بينا ما فيها من الحلال والحرام».

٧٠٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن المثنى، ثقة ثبت، تقدمت ترجمته برقم ٢٣٦.

- يحيى بن أبي بكر - صوابه: ابن بُكَيْر - بالتصغير - واسمه: نَسْر الكرماني، كوفي

الأصل، نزل بغداد، روى عن حريز بن عثمان وإبراهيم ابن طهمان وإبراهيم بن نافع المكي

وغيرهم. = =

.....

= = روى عنه حفيده عبد الله بن محمد بن يحيى، وعبد الله بن الحارث البغدادي وغيرهم - ثقة.

ترجمة فى : الجرح والتعديل ١٣٢/٩، التهذيب ١٦٧/١١، التقريب ٥٨٨/.

- أبو جعفر، هو: عيسى بن أبي عيسى: عبد الله بن ماهان، الرازي التميمي مولا،

مشهور بكنيته، روى عن الربيع بن أنس وحמיד الطويل وعاصم بن أبي النجود وآخرين.

روى عنه ابنه عبد الله، وشعبة وأبو عوانة وآخرون.

قال ابن حجر: صدوق سئ الحفظ.

قلت : وثقه على بن المديني وابن عمار الموصلي وأبو حاتم وابن سعد والحاكم.

وضعه عمرو بن على وأبو زرعة والنسائي والمجلي. واختلف قول ابن معين فيه فنقل عنه

توثيقه وتضعيفه.

مات فى حدود الستين، أخرج له البخاري فى الادب المفرد. والأربعة.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٢٨٠/٦، التهذيب ٥٩/١٢، التقريب ٦٢٩/.

حكم الاستناد: رجاله ثقات غير عيسى بن عبد الله بن ماهان فهو صدوق.

تخريج الأثر ٧٠٨:

أخرجه الطبري ٦٨/١٨، وذكره الماوردي ١٠٨/٣.

«الجلد الشديد» أى حد الزنا أشد بمقارنة باقى الحدود، وبه قالت الحنابلة، قال ابن قدامة

معلا ذلك: إن الله تعالى خص الزانى بمزيد تأكيد بقوله سبحانه ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة

فى دين الله﴾ واقتضى ذلك مزيد تأكيد فيه، ولا يمكن ذلك فى العدد، فتعين جعله فى

الصفة، ولأن مادونه أخف منه عددا، فلا يجوز أن يزيد عليه فى إيلاجه ووجعه، ولأنه

يفضى إلى التسوية بينهما أو زيادة القليل على ألم الكثيراه. المغني والشرح الكبير

٣٣٩/١٠.

وسياتي بيان اختلاف العلماء فى المسألة فى التعليق على الاثر التالى.

والرأفة: شدة الرحمة اهـ، العمدة فى غريب القرآن المنسوب إلى مكى بن أبى طالب القيسى

ص ٨٤.

ب - أقوال قتادة:

٧٠٩ - قال عبد الرزاق: قال معمر : وقال قتادة: يخفف في الشراب والفرية، ويجتهد في الزنا.

٧١٠ - عبد الرزاق، عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: نفر من المسلمين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣ .
١ - أقوال قتادة :

٧١١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: كان في الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهن، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن، فأنزل الله تعالى ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٧٠٩ - تفسير عبد الرزاق ٥٠/٢ . وأخرجه الطبري ٦٨/١٨ من هذا الوجه بمثله ولم يذكر الفرية، وذكره البغوي ٣٢١/٣ .

قلت: اختلف العلماء في صفة الضرب في الحدود، فبعضهم يرى التسوية في الحدود كلها، وبعضهم يرى الفرق، والقائلون بالفرق مختلفون فيما بينهم، ومبنى الأقوال كلها الاجتهاد، وليس لأى فريق دليل من الكتاب أو السنة.

قال ابن المنذر: «أمر الله تعالى بجلد الزاني والقاذف، وليس مع من فرق فرأى أن ضرب بعضهم أشد من بعض - حجة» أهـ الإشراف على مذهب أهل العلم ٢٧/٢ .

تأليف الإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى ٣١٨هـ . تحقيق محمد نجيب سراج الدين، إشراف الشيخ عبد الغنى محمد عبد الخالق ط ١ إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر .

٧١٠ - تفسير عبد الرزاق ٥٠/٢ . وأخرجه الطبري ٧٠/١٨ من هذا الوجه ومن وجه آخر عن معمر عنه بمثله وذكره ابن كثير ٧/٦ وزاد: ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالا أهـ . وذكر السيوطي ١٢٦/٦ لفظ ابن كثير وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . والطائفة: الجماعة من الناس، وتقع على الواحد أهـ، لسان العرب والمفردات للراغب/ ٣٢٠ .

٧١١ - تفسير عبد الرزاق ٥٠/٢ - ٥١ . وأخرجه الطبري ٧٣/١٨ من هذا الوجه ومن وجه آخر عن معمر بمثله، غير أنه ذكر في طريق عبد الرزاق: كانوا في الجاهلية بغايا . وهو كذلك في إحدى نسخ تفسير عبد الرزاق كما أشار إليه محقق تفسير عبد الرزاق ٥١/٢ . =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥، ٤.

٧١٢ - قال البخاري: وقال الشعبي وقتادة: إذا أكذب نفسه جلد وقبلت شهادته.

٧١٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن ابن المسيب قال: تقبل شهادة القاذف إذا تاب.

= = وذكر الأثر البغوي ٣٢١/٣ - ٣٢٢ نحوه، وعزاه إلى عطاء بن أبي رباح والشعبي وابن عباس فى رواية العوفى عنه أيضا.

وهناك أقوال أخرى فى سبب نزول الآية وكلها ترجع إلى هذا المعنى، انظر: سنن أبي داود: ٦ - كتاب النكاح، هـ - باب فى قوله تعالى ﴿الزانى لا ينكح إلا زانية﴾. سنن الترمذى: ٤٨ - كتاب التفسير، سورة النور؛ سنن النسائى، ٢٦ - كتاب النكاح، ١٢ - باب تزويج الزانية؛ جامع البيان ٧١/١٨ فما بعدها؛ أسباب النزول للواحدي ص ٣٦٤ - ٣٦٥؛ ومسند الإمام أحمد ١٥٩/٢، ٢٢٥.

٧١٢ - صحيح البخاري: ٥٢ - كتاب الشهادات، ٨ - باب شهادة القاذف والسارق والزاني. قلت: يعنىان بإكذاب نفسه التوبة، قال الفقهاء: إذا تاب القاذف جلد، وهذا بالإجماع. انظر: تفسير القرطبي ١٧٩/١٢.

أما قولهما «قبلت شهادتهما» فهو مذهب جمهور الفقهاء، خلافا لأبي حنيفة، قال ابن جزى الكلبي فى القاذف: «إن تاب قبلت شهادته خلافا لأبي حنيفة». اهـ القوانين الفقهية ص ٣٦٣. ط: الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨٢. وانظر: تفسير القرطبي ١٧٩/١٢، وأحكام القرآن للجصاص ١١٥/٥ فما بعدها.

٧١٣ - تفسير عبد الرزاق ٥٣/٢. وأخرجه الطبري ٧٨/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله.

اختلف العلماء فى شهادة القاذف بعد التوبة، هل تقبل أم لا؟ فذهب الجمهور إلى أن شهادته تقبل. وذهب أبو حنيفة إلى أن شهادته لا تقبل وإن تاب. = =

٧١٤ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا: ثنا محمد بن خالد بن عثمة: قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن عمر بن طلحة، عن عبد الله، قال: إذا تاب القاذف جلد وجازت شهادته.
قال أبو موسى: هكذا قال ابن أبي عثمة.

= = دليل الجمهور: أن الاستثناء عامل في رد الشهادة، فإذا تاب القاذف قبلت شهادته. وإنما كان ردها لعة الفسق، فإذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقا قبل الحد ويعده.
دليل أبي حنيفة: أن الاستثناء يعود إلى الأخير فقط وهو الفسق، فيرتفع الفسق بالتوبة، أما شهادته فلا تقبل.

وليس هذا موضع استعراض أدلة كل فريق وبيان الراجح منها، للتوسع انظر: أحكام القرآن للجصاص ١١٨/٥ فما بعدها؛ أحكام القرآن للكنيا الطبري ٢٧٢/٤ فما بعدها، أحكام القرآن لابن العربي ١٣٢٤/٣ فما بعدها واختار بعض المتأخرين من الأصوليين كالآمدي والغزالي وابن الحاجب: الوقف، وإليه ذهب الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان وأيده بأدلة من القرآن الكريم انظر ٩١/٦.

٧١٤ - جامع البيان ٧٧/١٨.

ترجمة رجال الإسناد.

- ابن بشار، هو محمد بن بشار العبدي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم: ٢٥.
- محمد بن المثنى العنزي أبو موسى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم: ٢٣٦.
- محمد بن خالد بن عثمة الحنفي البصري، وعثمة أمه. روى عن إبراهيم بن إسماعيل، ومالك بن أنس وسعيد بن بشير وغيرهم. روى عنه محمد بن بشار وأبو موسى وعلى بن المدني وغيرهم.
قال ابن حجر: صدوق يخطئ. قلت: قال الإمام أحمد: ما أرى بحديثه بأسا، وقال أبو زرعة نحوه.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث وذكره ابن حبان في الثقات،
ترجمته في: التهذيب ١٢٥/٩؛ التقريب ٤٧٦/٤؛ الجرح والتعديل ٢٤٣/٧؛ الثقات لابن حبان ٦٧/٩.

- سعيد بن بشير الأزدي، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم: ٢٩٩.
- عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص الليثي المدني. روى عن أبيه وعمه عبد الله وابن عمه محمد بن عمرو وسعيد المقبري وغيرهم. روى عنه عبد الله بن عبد الحكم ابن أبي فديك وعلى بن المدني وآخرون. =

٧١٥ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا: ثنا ابن أبي عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن سليمان بن يسار والشعبي قالا: إذا تاب القاذف عند الجلد جازت شهادته.

٧١٦ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: أن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجلا في قذف فقال: أكذب نفسك، حتى تجوز شهادتك.

= قال ابن حجر: صدوق. قلت: قال أبو زرعة: ليس بقوى، وقال أبو حاتم: محله الصدق.

وترجمته في التهذيب ٤٠٩/٧؛ التقريب ٤٤١٤؛ الجرح والتعديل ١١٧/٦؛ الثقات ٤٤٠/٨.

- عبد الله، الظاهر أنه: عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي؛ وذلك لأن البخاري ذكر هذا القول عن عبد الله بن عتبة مع قول الشعبي وقاتدة المذكور في الأثر السابق. ورواه الطبري ٧٨/١٨ مسندا عنه.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

٧١٥ - جامع البيان ٧٧/١٨.

ترجمة رجال الإسناد:

- ابن بشار، هو محمد بشار العبدي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

- ابن المثنى، هو محمد بن المثنى العنزي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٣٦.

- ابن أبي عثمة، هو محمد بن خالد بن عثمة، صدوق يخطئ، تقدمت ترجمته برقم ٧١٤.

- سعيد بن بشير الأزدي، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

- سليمان بن يسار الهلالي المدني، مولى ميمونة وقيل أم سلمة. روى عن ميمونة وأم

سلمة وعائشة رضي الله عنهن وغيرهن. روى عنه عمرو وعبد الله ابنا دينار وعبد الله بن

الفضل وغيرهم. ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة.

ترجمته في: التهذيب ٢٠٠/٤ - ٢٠١. التقريب ٢٥٥/.

- الشعبي، هو عامر بن سراحيل، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٥٦١.

حكم الإسناد: ضعيف، فإن قتادة لم يسمع من سليمان والشعبي.

انظر: تهذيب التهذيب ٣٠٩/٨.

٧١٦ - جامع البيان ٧٩/١٨.

ترجمة رجال الإسناد:

- ابن بشار، هو محمد بن بشار، ثقة تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

- عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد وقيل ابن سراحيل القرشي البصري، أبو محمد،

يلقب أبا همام. روى عن حميد الطويل، ويحيى بن اسحاق وابن أبي عروبة روى عنه

اسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شيبة وعلى بن المديني وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٨/٦، التهذيب ٨٨/٦، التقريب ٣٣١/ =

٧١٧ - قال الطبري : حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: لانتجوز شهادة القاذف، توبته فيما بينه وبين الله.

٧١٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قال: كان الحسن يقول: لاتقبل شهادة القاذف أبداً، وتوبته فيما بينه وبين الله.

== = سعيد، هو ابن أعروبة، ثقة، تقدمت ترجمته برقم : ٦.

- عمر بن عبد الله بن أبي طلحة. قال أبو زرعة: ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١١٩/٦. وانظر أيضاً: طبقات ابن سعد، القسم المتمم، تحقيق: زياد محمد منصور ص ٢٨٩-٢٩٠. الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ. مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

قلت: هذه صورة توبة القاذف عند طائفة من العلماء، قال القرطبي ١٧٩/١٢: «اختلفوا في صورة توبته، فمذهب عمر - رضى الله عنه - والشعبي وغيره، أن توبته لا تكون إلا بأن يكذب نفسه في ذلك القذف الذي حد فيه.

وقالت فرقة - منها مالك - رحمه الله - وغيره -: توبته أن يصلح ويحسن حاله وإن لم يرجع عن قوله بتكذيب، وحسبه الندم على قذفه والاستغفار منه وترك العود إلى مثله»هـ.

٧١٧ - جامع البيان ٧٨/١٨.

ترجمة رجال الإسناد:

- ابن المثنى، هو محمد بن المثنى العنزي أبو موسى، ثقة تقدم برقم ٢٣٦.

- أبو الوليد، هو: هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البصري. روى عن عكرمة بن عمار وجريز بن حازم وشعبة وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود. ثقة ثبت.

ترجمته في: التهذيب ٤٢/١١-٤٣، التقريب ٥٧٣، الجرح والتعديل ٦٥/٩.

- حماد، هو ابن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، مولى تميم روى عن ثابت البناني وقاتة وحميد الطويل وغيرهم. روى عنه سفيان الثوري وشعبة وعبد الله بن المبارك وغيرهم. ثقة عابد، تغير حفظه بأخرة.

ترجمته في: التهذيب ١١/٣-١٢، التقريب ١٧٨، الجرح والتعديل ١٤٠/٣.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

٧١٨ - تفسير عبد الرزاق ٥٢/٢. وأخرجه الطبري ٧٩/١٨ من طريق سعيد عن قتادة عنه بمثله

٧٩/١٨. وذكره السيوطي ١٣٢/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن

المنذر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٩-٦.

٧١٩ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ قال: فإن هى اعترفت رجعت، وإن هى أبت «يَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ» قال: عذاب الدنيا ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ثم يفرق بينهما وتعد عدة المطلقة.

٧٢٠ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «أَرْبَعَ» بالرفع.

٧٢١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «أَنَّ لَعْنَةَ» بتخفيف «أَنَّ» ورفع «لَعْنَةَ».

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١.

٧٢٢ - حكى السيوطى عن قتادة قال: ذكر لنا أن الذى تولى كبره رجلان من

أصحاب النبى - ﷺ - أحدهما من قريش، والآخر من الأنصار؛ عبد الله بن أبى بن سلول، ولم يكن شر قط إلا وله رؤساء وقادة فى شهرهم.

٧١٩ - الدر المنثور ١٣٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

٧٢٠ - البحر المحيط ٤٣٤/٦.

وهى قراءة سبعية، قرأ بها حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص. وقرأ بها خلف من القراء الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر: الإقناع ٧١١/٢، الحجة ٤٩٥/، النشر ٣٣٠/٢ -

٧٢١ - البحر المحيط ٤٣٤/٦.

وهى قراءة نافع من القراء السبعة.

انظر: الإقناع ٧١١/٢، الحجة ٤٩٥/.

٧٢٢ - الدر المنثور ١٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

قلت: صرح قتادة باسم هذين الرجلين فى رواية الطبرانى، قال الطبرانى: حدثنا داود بن محمد بن صالح المروزي، ثنا العباس بن الوليد النرسى، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله ﴿وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: الذى تولى كبره حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، المعجم الكبير ١٣٨/٢٣ رقم ١٨٥ = .

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ١٥.

٧٢٣ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ قال: يرويه بعضكم عن بعض.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٩.

٧٢٤ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يحبون أن يظهر الزنا.

= قال الهيثمي فى مجمع الزوائد ٧٧/٧ : إسناده جيد اهـ.

لكن روى البخاري فى حديث الإفك الطويل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة «كان الذى يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله ابن أبي - وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه. وهو الذى تولى كبره منهم - هو وحمنة» صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النور باب رقم ١١.

وذكر ابن حجر فى فتح البارى أنه وقع عند الطبراني من هذا الوجه : «كان الذى تولى كبره: عبد الله بن أبي ومسطح وحمنة وحسان، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبي» اهـ. فتح الباري ٣٣٦/٦.

أقول: والمشهور أن الذى تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول.

وقد جاء ذكره مقتصرًا عليه عند البخاري من طريق الزهري عن عروة عن عائشة «والذى تولى كبره» قالت: عبد الله بن أبي؛ ٦٥- كتاب التفسير، سورة النور، باب رقم ٦٥. وانظر كتاب الشهادات باب ١٥.

لذلك قال ابن حجر: وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة اهـ. فتح الباري ٣٠٦/٦. فإله أعلم.

٧٢٣ - الدر المنثور ١٦٠/٦ نقلًا عن عبد بن حميد. وحكاه عن مجاهد أيضًا، وذكره البخاري تعليقًا عن مجاهد. تفسير سورة النور رقم ٧. وذكره ابن كثير ٢٧/٦.

«تلقى»: أصله: تَلَقَّى، والتَلَقَّى هو الاستقبال؛ وأهل الإفك كانوا يستقبلون الخبر عن بعضهم. انظر: المفردات للراغب؛ ولسان العرب مادة: لقي، ٩٥٦/١٥.

٧٢٤ - الدر المنثور ١٦١/٦ نقلًا عن عبد بن حميد.

قلت: رواه الطبراني موصولًا فقال: حدثنا داود بن محمد بن صالح، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة - فذكره. المعجم الكبير ١٤٧/٢٣ رقم ٢١٥.

قال الهيثمي: إسناده جيد اهـ. مجمع الزوائد ٧٩/٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَزَكَّيْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢١.

٧٢٥ - حكى ابن كثير عن قتادة قال: كل معصية فى من خطوات الشيطان.

٧٢٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «مَزَكَّى» بتشديد الكاف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢.

٧٢٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾

قال: نزلت هذه الآية فى رجل من قريش يقال له مسطح، كان بينه وبين أبي بكر قرابة، وكان يتيما فى حجره، وكان ممن أذاع على عائشة ما أذاع، فلما أنزل الله براءتها وعذرها، تألى أبو بكر لا يرزؤه خيرا، فأنزل الله هذه الآية. فذكر لنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا أبا بكر فتلها عليه، فقال: «ألا تحب أن يغفر الله لك؟ قال: بلى، قال: فاعف عنه وتجاوز». فقال أبو بكر: لاجرم، والله لا أمنعه معروفا كنت أوليه قبل اليوم.

٧٢٥ - تفسير ابن كثير ٣٠/٦. وذكره السيوطى ٤٠٤/١ نقلا عن ابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وتبعه الشوكاني ١٦٨/١.

٧٢٦ - زاد المسير ٣٥٠/٥، البحر المحيط ٤٣٩/٦.

وهى قراءة الحسن البصرى.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١٠١/١، القراءات الشاذة ٧٣/.

٧٢٧ - الدر المنثور ١٦٢-١٦٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

قلت الاثر رواه الطبراني من طريق داود بن محمد بن صالح عن العباس بن الوليد الترسي عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

المعجم الكبير ١٥٠/٢٣ رقم ٢٢٤. وهذا إسناد جيد كما تقدم فى الأثر رقم ٧٢٤.

والقصة قد وردت فى الصحيحين وليس فيه دعوة الرسول ﷺ - لأبي بكر وتلاوته الآية عليه، واستجوابه له.

انظر: صحيح البخاري: ٨٣ - كتاب الايمان والنذور باب رقم ١٨. و٥٢ - كتاب الشهادات،

الباب ١٥. وصحيح مسلم: ٤٩ - كتاب التوبة، ١٠. باب حديث الإفك وتوبة القاذف. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ٢٥-٢٤.

٧٢٨- حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال: ابن آدم. والله إن عليك لشهودا غير متهمة في بدنك، فراقبهم واتق الله في شرك وعلايتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية. فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا بالله.

٧٢٩ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أى أعمالهم الحق لحقهم، وأهل الباطل لباطلهم ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾.

= = ومِشْطَح هو: مسطح بن أثاثه بن عَبَّاد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قُصَي المِطْلَبِي. كان اسمه عَوْفًا، وأما مِشْطَح فهو لقبه، وأمه اختلف في اسمها فقيل: راثقة، وقيل رابطة، وقيل سَلْمَى، بنت أبي رهم : أنيس بن عبد المطلب بن عبد مناف، بنت خالة أبي بكر الصديق، مشهورة بكنيتها.

انظر الإصابة ٨٨/٦، ٢٧٩/٨-٢٨٠.

شرح الكلمات:

«تَالِي»: حَلِيف، وهو من الأَلِيَّة: اليمين. يقال: ألى يولى إيلاء. وتالى يتالى تأليا، والاسم: الألية اه- النهاية لابن الأثير ١/٦٢.

«يرزؤه» قال ابن منظور: رَزَا فلان فلانا إذا برَّه اه- لسان العرب. مادة رَزَا ١/٨٥. والمعنى: لا يبره خيرا.

«لَا جَرَمَ» أى لا بد ولا محالة، وقيل: معناه: حقا اه- لسان العرب. مادة جرم ١٢/٩٣.

٧٢٨ - تفسير ابن كثير ٦/٣٤.

٧٢٩ - الدر المنثور ٦/١٦٧ نقلا عن عبد بن حميد.

رواه الطبراني ٢٣/١٥٤ رقم ٢٣٥ من طريق داود بن محمد بن صالح المروزي عن العباس بن الوليد النرسي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

«الدين» يأتى بمعنى الجزاء والحساب، انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٥٣-٤٥٤. وعلى هذا فيكون تأويل قول قتادة : جزاء أعمالهم أو حساب أعمالهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٢٦.

٧٣٠ - قال الطبري: حدثنا أبو زرعة قال: ثنا عباس بن الوليد النرسي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ يقول الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم في الجنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٢٧.

٧٣١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ قال: تستأنسوا وتسلموا.

٧٣٠ - ترجمة رجال الإسناد:

- أبو زرعة، هو الرازي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٥٦٨.
- العباس بن الوليد بن نَصْر النرسي، أبو الفضل البصري مولى بأهله. روى عن عبد الواحد بن زياد، يزيد بن زريع ومعمّر بن سليمان وآخرون. روى عنه البخاري ومسلم. ثقة.
- ترجمته في: التهذيب ١١٦/٥، ١١٧، التقريب ٢٩٤، الجرح والتعديل ٢٩٤/٦.
- يزيد بن زريع، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.
- سعيد بن أبي عروبة، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.
- حكم الإسناد: رجاله ثقات.
- تخريج الأثر رقم ٧٣٠:

أخرجه الطبري ١٠٨/١٨، ١٠٩، وذكره الماوردي ١١٧/٣ عن مجاهد وقتادة.

وذكره السيوطي ١٦٧/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني وزاد: والطيبات من القول والعمل «للطيبين» من الناس «والطيبون» من الناس «للطيبات» من القول والعمل «أهـ».

والأثر عند الطبراني في المعجم الكبير ١٦٠/٢٣ برقم ٢٥٢ من طريق العباس بن الوليد به.

٧٣١ - تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢، وأخرجه الطبري ١٠٨/١٨ من هذا الوجه بمثله.

«تستأنسوا» قال الزجاج ٣٩/٤: معنى تستأنسوا في اللغة: تستأذنوا، قال: والاستئذان: الاستعلام، تقول: آذنته بكذا: أي أعلمته، وكذلك آنست منه كذا وكذا: علمت منه. = =

٧٣٢ - حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ قال : هو

الاستئذان.

قال: وكان يقال: الاستئذان ثلاث، فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع، أما الأولى فليسمع الحى، وأما الثانية فليأخذوا حذرهم، وأما الثالثة فإن شاءوا أذنوا، وإن شاءوا ردوا، ولا تقف على باب قوم ردوك عن بابهم، فإن للناس حاجات، ولهم أشغال والله أولى بالعذر.

= = قال: فمعنى: حتى تستأنسوا: حتى تستعلموا أريد أهلها أن يدخلوا أم لا، والدليل على أنه الإذن، قوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ اه معانى القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ٣١١هـ طبع عالم الكتب، ط ١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م بيروت - لبنان.

٧٣٢ - تفسير ابن كثير ٤١/٦، وذكره السيوطى ١٧٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي فى شعب الإيمان، دون قوله «ولا تقف على باب قوم... الخ» وذكر الماوردي ١١٨، ١١٩ بعضه، وكذا البغوي ٣/٣٣٧.

قلت: الشطر الأول من الأثر ثبت بالحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الاستئذان ثلاث. فإن أذن لك وإلا فارجع» صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب الاستئذان ٣/١٦٩٤، ١٦٩٦ واللفظ له.

صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا.

أما الشطر الثاني من الأثر من قوله «أما الأولى فليسمع الحى - إلى قوله - وإن شاءوا ردوا» فوجدته فى كتاب أحكام القرآن للجصاص ١٦٦/٥ مرفوعا، قال: روى دهثم بن قران عن يحيى بن أبي كثير عن عمرو بن عثمان عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الاستئذان ثلاث. فالأولى يستصتتون، والثانية يستصلحون، والثالثة يأذنون أو يردون».

ودَهْثَمُ بْنُ قَرَّانٍ الْعُكْلِيُّ، وَيُقَالُ: الْحَنْفَى، الْيَمَامِيُّ، مَتْرُوكٌ، تَرَكَهُ جَمْهُورُ الْمُحَدِّثِينَ، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ: كَانَ شَيْخًا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، ثُمَّ أَخْرَجَ كِتَابًا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، فَتَرَكْتُ حَدِيثَهُ، مَتْرُوكَ الْحَدِيثِ، وَسَقَطَ حَدِيثُهُ أَهْ أَنْظَرَ: الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٣/٤٤٣، التهذيب ٣/١٨٤ - ١٨٥. التقريب ١/٢٠١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» ٢٨.

٧٣٣ - قال الطبري: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا هاشم بن القاسم المزني، عن قتادة، قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها: أن أستاذني على بعض إخواني، فيقول لي: ^{ارجع} فارجع وأنا مغتبط، لقوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ٢٩.

٧٣٤ - قال الطبري: حدثني عباس بن محمد، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا عمر بن فروخ، قال: سمعت قتادة يقول ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هي الخانات، تكون لأهل الأسفار.

٧٣٣ - ترجمة رجال الإسناد:

- الحارث، لم أعثر له على ترجمة.

- الحسن، لم أعثر له على ترجمة.

- هاشم بن القاسم المزني، لم أعثر له على ترجمة.

تخريج الاثر ٧٣٣:

أخرجه الطبري ١١٣/١٨، وذكره القرطبي ٢٢٠/١٢، تفسير ابن كثير ٤٢/٦، وذكر السيوطي

أنه قول لانس، انظر الدر المنثور ١٧٥-١٧٦ نقلا عن أبي يعلى وابن جرير وابن مردويه.

وذكره الحافظ ابن حجر عن زفر، انظر: المطالب العالية ٣٥٦/٣.

٧٣٤ - ترجمة رجال الإسناد:

- عباس بن محمد، هو الدُّوري، أبو الفضل البغدادي، روى عن سعيد بن عامر الضبعي

وأسود بن عامر وأبي داود الطيالسي. روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ثقة حافظ.

ترجمته في: التهذيب ١١٣/٥-١١٤، التقريب ٢٩٤، الجرح والتعديل ٢١٦/٦. =

= = - مسلم، هو ابن إبراهيم الأزدى، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٨.

- عمر بن فروخ العبدي البصري أبو حفص القتاب، بياح الأقتاب ويقال: صاحب الساج.
روى عن عكرمة مولى ابن عباس، وحبيب بن الزبير، وصالح الدهان. روى عنه وكيع وابن
المبارك ومسلم بن إبراهيم وغيرهم. صدوق ربما وهم.
قلت: وثقه ابن معين وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال البيهقي: ليس بالقوى.
وذكر ابن عدى في ترجمته حديثين ولم يذكر فيه جرحا.
ترجمته في: الجرح والتعديل ١٢٨/٦، الثقات لابن حبان ٤٤٢/٨. الكامل لابن عدى ١٧٢٠/٥.
التهذيب ٤٢٩/٧. التقريب ٤١٦.

تخريج الأثر ٧٣٤:

رواه الطبري ١١٤/١٨، وذكره الماوردي ١١٩/٣، وابن الجوزي ٣٥٣/٥، والقرطبي ٢٢١/١٢،
وذكره البخاري ٣٣٧/٣ بلفظ: هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا إليها
ويؤوا أمتعتهم إليها، فيجوز دخولها بغير استئذان، والمنفعة فيها بالنزول وإيواء المتاع
والإتقاء من الحر والبرد اهـ. وذكره ابن كثير ٤٢/٦ غير منسوب. وذكره السيوطي ١٧٥/٦
وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير. وذكره الشوكاني ٢٠/٤.
وما قاله قتادة هو قول مجاهد والضحاك أيضا. وقال محمد بن الحنفية: هي بيوت مكة،
وقال عطاء: هي البيوت الخربة، وقال ابن زيد هي بيوت التجار.
روى كل ذلك الطبري عنهم بسنده ١١٥، ١١٤/١٨.

واختار الطبري العموم وكذلك ابن كثير، وهو الصواب، إذ لا دليل على التخصيص. انظر:
جامع البيان ١١٥/١٨، تفسير ابن كثير ٤٢/٦.

«الخانات» جمع: الخان، وهو الحانوت أو صاحبه. فارسي معرب اهـ تاج العروس مادة
خون. وفي المصباح المنير: هو ما نزله المسافرون اهـ ١٩٨/١.
قلت: والخان أصله في الفارسية: خانه - جائه - تطلق على البيت والدار، وقد يضاف
إليها، مثل: (كتابخانه) بمعنى المكتبة، و(دواخانه) بمعنى الصيدلية.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ٣٠.

٧٣٥ - حكى البخاري عن قتادة في قوله ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ قال: عما لا يحل لهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ، وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٣١.

أ - مرويات قتادة:

٧٣٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: المسكتان والخاتم والكحل.

قال قتادة: وبلغنا أن النبي ﷺ - قال: «لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج من يدها إلا إلى هنا، وقبض على نصف الذراع».

٧٣٥ - صحيح البخاري : ٧٩ - كتاب الاستئذان، الباب الثاني.

وذكره السيوطي ١٧٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد. والماوردي ٣/١٢٠.

٧٣٦ - تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢. وأخرجه الطبري ١١٨/١٨-١١٩ من هذا الوجه نحوه وذكره السيوطي ١٨٠/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير.

وقول قتادة أخرجه الطبري ١١٨/١٨ من طريق محمد بن ثور عنه أيضا بلفظ: السواران والكحل والخاتم اهـ.

والمسكتان هما السواران كما سيأتي.

وهو قول المسور بن مخرمة وابن مسعود في رواية. انظر المصدرين السابقين وزاد المسير ٣٥٥/٥ والدر المنثور ١٧٩/٦، ١٨٠. وفتح القدير ٢٣/٤ أما الحديث فمرسل، ولم أجد من رواه موصولا.

والمسكتان: مفردا: المسكة - بالتحريك - السوار من الذبل، وهي قرون الاوعال.

وقيل: جلود دابة بحرية. والجمع: مسكاه - النهاية لابن الاثير ٣٣١/٤.

والاوعال: تيوس الجبل. واحدها: وعل - بكسر العين - . النهاية ٢٠٧/٥.

٧٣٧ - حكى السيوطى عن قتادة أن النبي - ﷺ - قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويدأها إلى المِفْصَلِ».

٧٣٨ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدى، وعبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، فى قوله «وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» قال: الوجه والثياب.

٧٣٧ - الدر المنثور ١٨١/٦. نقلا عن مراسيل أبي داود.

والأثر ذكره أبو داود فى ص ٣١٠ من الكتاب المذكور فى باب ما جاء فى اللباس، من طريق محمد بن بشار عن ابن داود، عن هشام عن قتادة عن رسول الله ﷺ.

وقد رواه أبو داود فى سننه أيضا، قال: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكى ومؤمل بن الفضل الحرانى قالوا: حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير، عن قتادة. عن خالد - قال يعقوب: ابن دريك - عن عائشة - رضى الله عنها - أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ - وعليها ثياب رقاق. فأعرض عنها رسول الله ﷺ -، وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.

قال أبو داود: هذا مرسل. خالد بن دريك لم يدرك عائشة - رضى الله عنها -. سنن أبي داود: ٢٦ - كتاب اللباس، ٣٤ - باب فيما تبدى المرأة من زينتها.

وأخرجه البيهقي فى السنن الكبرى ٢٢٦/٢ و ٨٦/٧ من طريق الوليد ابن مسلم عن سعيد بن بشير به.

ونكر البيهقي فى ٨٦/٧ شاهدا لهذا الحديث، لكن عقبه بقوله: «أسناده ضعيف» هـ.

٧٣٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار العبدى، ثقة، تقدم برقم ٢٥.
- ابن أبي عدى هو: محمد بن إبراهيم، ثقة، تقدم برقم ١٢٤.
- عبد الأعلى بن عبد الأعلى، ثقة، تقدم برقم ٧١٦.
- سعيد ابن أبي عروبة، ثقة أحفظ الناس فى قتادة، تقدم برقم ٦.
- حكم الإسناد: ضَعِيفٌ لِحُجْنَةِ قَتَادَةَ.

ب - أقوال قتادة :

٧٣٩ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ قال : عما لا يحل لهن.

تخريج الأثر رقم ٧٣٨:

رواه الطبري ١١٩/١٨، وذكره البغوي ٣٣٩/٣.

وقد تعددت أقوال أهل العلم في المراد بالزينة الظاهرة، وقد رأيت الشنقيطي رحمه الله استوعب الموضوع من جوانبه، فرأيت من المناسب أن أذكر هنا ما قاله.
قال الشنقيطي بعد أن سرد أقوال أهل العلم في تفسير الزينة: «أقوال أهل العلم ترجع إلى ثلاثة:

الأول - أن المراد بالزينة ماتنزين به المرأة خارجا عن أصل خلقتها ولا يستلزم النظر إليه رؤية شيء من بدنها، كقول ابن مسعود ومن وافقه: إنها ظاهر الثياب؛ لأن الثياب زينة لها، خارجة عن أصل خلقتها، وهي ظاهرة بحكم الاضطرار.

وهذا القول هو أظهر الأقوال عندنا وأحوطها، وأبعدها من الريبة وأسباب الفتنة.
الثاني - أن المراد بالزينة ما تنزين به وليس من أصل خلقتها أيضا، لكن النظر إليه يستلزم رؤية شيء من بدن المرأة، وذلك كالخضاب والكحل، ونحو ذلك، لأن النظر إلى ذلك يستلزم رؤية الموضع الملابس له من البدن كما لا يخفى.

الثالث - أن المراد بالزينة الظاهرة بعض بدن المرأة الذي هو من خلقتها، كقول من قال: إن المراد بـ «ما ظهر منها» : الوجه والكفان» أضواء البيان ١٩٨/٦.

وضعف الشنقيطي القول الأخير بقوله «توجد في الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهي أن الزينة في لغة العرب هي ماتنزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها كالخلى والحلل، فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر، ولا يجوز الحمل عليه إلا بدليل يجب الرجوع إليه» ١٩٨/٦، وعلى الشنقيطي لما رجحه بقوله «لأنه هو أحوط الأقوال، وأبعدها عن أسباب الفتنة وأظهرها لقلوب الرجال والنساء، ولا يخفى أن وجه المرأة هو أصل جمالها ورؤيته من أعظم أسباب الافتتان بها كما هو معلوم، والجاري على قواعد الشرع الكريم هو تمام المحافظة والابتعاد عن الوقوع فيما لا ينبغي» اهـ بتصرف

١٩٧/٦-٢٠٠.

٧٣٩ - تفسير ابن كثير ٤٧/٦.

٧٤٠ - قال الطبري: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّ، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ قال: تبدى لهؤلاء الرأس.

٧٤١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة «أَوِ التَّابِعِينَ» قال: هو التابع لك، الذي يتبعك يصيب من طعامك.

٧٤٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ قال: هو الخلخال، لاتضرب المرأة برجلها ليسمع صوت خلخالها.

٧٤٠ - ترجمة رجال الإسناد:

- يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي مولاهم أبو يوسف الدُّورقي. ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٣.

- ابن عليّ، هو: إسماعيل بن إبراهيم بن قيسم الإسدي مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن عليّ. ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٣.

- سعيد بن أبي عروبة. ثقة. تقدم برقم ٦.

حكم الاسناد: رجاله ثقات.

تخريج الاثر رقم ٧٤٠:

أخرجه الطبري ١٨/١٢٠.

قلت : مراد قتادة من قوله هذا أن المراد بالزينة في الآية الزينة الباطنة، فشعر الرأس من الزينة الباطنة، فهذه الزينة لايجوز للمرأة كشفها إلا للمذكورين في الآية.

٧٤١ - تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢. وأخرجه الطبري ١٨/١٢٢ من طريقه بمثله وليس فيه لفظ «لك الذئ» وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي أيضا.

٧٤٢ - تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢. وأخرجه الطبري ١٨/١٢٤ من هذا الوجه بمثله.

وحكاه السيوطي ١٨٦/٦ بمعناه عن عبد بن حميد عن قتادة. وهذا قول الجمهور.

الْخَلْخَالُ: حلية كالسَّوَارِ، تلبسها النساء في أرجلهن، جمعها: خَلَاخِيلُ اهـ المعجم الوسيط

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٢.

أ - أقوال قتادة:

٧٤٣ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ قال: قد أمركم

الله - كما تسمعون - أن تنكحوهن، فإنه أغض لأبصارهم، وأحفظ لفرجهم.

ب - مرويات قتادة:

٧٤٤ - حكى السيوطي عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال:

مارأيت كرجل لم يلتبس الغنى في الباءة، وقد وعده الله فيها ما وعد، فقال «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا. وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ. وَلَا تَكْرَهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٣.

أ - مرويات قتادة :

٧٤٥ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا

سعيد، عن قتادة عن أنس بن مالك، أن سيرين أراد أن ي كاتبه، فتكأ عليه. فقال له عمر: لتكاتبته.

٧٤٣ - الدر المنثور ١٨٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد .

الأيام: قال ابن الأثير: الأيم في الأصل : التي لازوج لها، بكرة كانت أو ثيبا، مطلقة كانت أو متوفى عنها اهـ النهاية ٨٥/١.

٧٤٤ - الدر المنثور ١٨٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد .

وتبعه الشوكاني ٣٠/٤ . وهو في المصنف ١٧٣/٦ رقم ١٠٣٩٣ نحوه :

والأثر ضعيف للانقطاع بين قتادة وعمر رضي الله عنه، ولم أجده موصولا . ومعناه صحيح .

٧٤٥ - ترجمة رجال الإسناد :

.. محمد بن بشار، ثقة، سبقت ترجمته برقم ٢٥٠ = .

ب - أقوال قتادة:

٧٤٦ - قال عبد الرزاق: قال معمر كان قتادة يكره إذا كان العبد ليست له حرفة ولا وجه في شيء أن يكتبه الرجل، لا يكتبه إلا ليسأل الناس.

== - محمد بن بكر بن عثمان البرساني، أبو عثمان البصري. روى عن أيمن بن نابل، وهشام بن حسان وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم. روى عنه أحمد وإسحاق بن راهويه وعلى بن المديني وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

قلت: وثقه ابن معين وأبو داود والعجلي وابن سعد وابن قانع، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الإمام أحمد: صالح الحديث.

وقال أبو حاتم: شيخ محله الصدق. وقال النسائي: ليس بالقوي. ترجمته في التهذيب ٦٧/٩-٦٨، التقريب ٤٧٠/، الجرح والتعديل ٢١٢/٧، الثقات لابن حبان ٤٤٢/٧، الثقات للعجلي.

- سعيد بن أبي عروبة، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

حكم الإسناد: حسن.

تخريج الأثر رقم ٧٤٥:

أخرجه الطبري ٢١٦/١٨. وذكره ابن كثير ٥٩/٦ بهذا السند والمتن وقال: إسناده صحيح. اهـ

وذكره السيوطي ١٩٠/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير نحوه.

والأثر في المصنف لعبد الرزاق ٣٧١/٨-٣٧٢. وأخرجه من وجه آخر عن أنس أيضاً بأطول من هذا.

وذكره البخاري تعليقا في: ٥٠ - كتاب المكاتب، ١- باب المكاتب ونجومه في كل سنة نجم.

والكتابة: أن يكتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجماً، فإذا أده صار حراً، وسميت كتابة لمصدر كتب، كأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه، ويكتب مولاه له عليه العتق، وقد كتبه مكاتبه، والعبد مكاتب.

وإنما خص العبد بالمفعول لأن أصل الكتابة من المولى. وهو الذي يكتب عبده اهـ النهاية لابن الأثير ١٤٨/٤.

٧٤٦ - تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢.

قلت: يوضح هذه الكراهة أثر آخر رواه عبد الرزاق في المصنف ٣٧٥/٨ عن معمر قال: كان رجل من أهل البصرة يشتري الأمة بعشرة دنانير أو نحو ذلك، ثم يكتبها فيتركها، فتسأل الناس، فكان قتادة ينهى عن ذلك. ورويت الكراهة عن ابن عمر وغيره، وعلل عمر الكراهة بقوله «يطعمني من أوساخ الناس» المصنف ٣٧٤/٨.

٧٤٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿إِنْ أَرَدْنَا تَحْصَانًا﴾ أى عفة

وإسلاما.

٧٤٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غُفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ قال: لهم وليس لهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٥.

٧٤٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

قال: هو مثل نور الله الذى فى قلب المؤمن كمشكاة، والمشكاة الكوة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كوكب مضىء، فهذا مثل لهذا ضربه الله ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ هى الشجرة لايفىء عليها ظل غرب، صاحبة للشمس، ذلك أصفى الزيت ﴿يَكَادُ يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ﴾.

٧٤٧ - الدر المنثور ١٩٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه.

الإحصان، لغة: المنع. والمرأة تكون محصنة بالإسلام، وبالعفاف، والحرية، وبالتزويج.

يقال: أحصنت المرأة فهى مُحَصَّنة، ومحصنة، وكذلك الرجل، والمحصن - بالفتح - يكون

بمعنى الفاعل والمفعول. اهـ النهاية ٣٩٧/١، وانظر المفردات للراغب ١٢٠.

٧٤٨ - الدر المنثور ١٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وقد روى الطبري بأسانيد عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد

بنحوه. جامع البيان ١٨/١٣٣-١٣٤. وانظر الدر المنثور ١٩٤/٦-١٩٥.

٧٤٩ - تفسير عبد الرزاق ٦٠/٢ وذكره الماوردي ١٣١/٣ بنحوه. وذكره السيوطى ٢٠٠/٦ وعزه

إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وفيه بعد قوله «ذلك أصفى الزيت» زيادة وهى:

وأطيبه وأعذبه، هذا مثل ضرب الله للقرآن؛ أى قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهرا أن

المؤمن يسمع كتاب الله، فوعاه، وحفظه، وانتفع بما فيه، وعمل به، فهذا مثل المؤمن. اهـ =

٧٥٠ - حكى السيوطى عن قتادة في قوله ﴿كوكب درى﴾ قال: ضخم.

٧٥١ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿دَرَى﴾ بفتح الدال وتشديد

الراء آخرها ياء، وقرأ ﴿دَرَى﴾ بفتح الدال وتشديد الراء آخرها همزة منونة.

٧٥٢ - قرأ قتادة «توقد» و«توقد».

= = والجملة الأخيرة من رواية عبدالرزاق أخرجه الطبري ١٣٩/١٨ عن ابن عباس من طريق عطية العوفى عنه. وذكرها القرطبى وعزاها إلى ابن عباس وعكرمة وقاتدة ٢٥٨/١٢-٢٥٩؛ وذكرها الشوكاني ٢٣/٤.

تنبيه: فى المطبوع من الدر المنثور «صاحبه» بدل «ضاحية» وهو تصحيف.

أقول: فسر قتادة «النور» فى الآية بالهدى، وأعاد الضمير إلى لفظ الجلالة فى أول الآية وعنى به القرآن. وهو قول ابن عباس فى رواية على بن أبى طلحة عنه، والحسن وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

انظر: جامع البيان ١٣٧/١٨. والمشكاة: الكوة التى ليست بنافذة اهد معانى القرآن للفراء ٢٥٢/٢. وانظر: المفردات للراغب ٢٧٣.

٧٥٠ - الدر المنثور ٢٠٠/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

كوكب دَرَى: قال ابن منظور: كوكب دَرَى ودَرَى: ثاقب ومضى فأما دَرَى فمنسوب إلى الدر اهد اللسان مادة: درر، ٢٨٩/٤.

قال الفراء: يقال فى التفسير: إنه واحد من الخمسة، المشتري وزحل وعطارد، والزهرة والمريخ؛ والعرب قد تسمى الكواكب العظام التى لاتعرف أسماءها الدارارى بغير همزاه معانى القرآن ٢٥٢/٢.

قلت: لعل قتادة ذهب إلى هذا، فالكوكب كلما كبر كان أشد لمعانا وضياء. والله أعلم.

٧٥١ - زاد المسير ٣٦١/٥، والبحر المحيط ٤٥٦/٦.

القراءات شاذتان، انظر: مختصر ابن خالويه ١٠١/١، والمحتسب ١١٠/٢.

٧٥٢ - البحر المحيط ٤٥٦/٦.

قلت: القراءة بفتح التاء والواو وتشديد القاف شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١٠٢/١، والمحتسب ١١٠/٢ وفيه «يوقد» بالياء.

أما قراءة «يوقد» بضم التاء وفتح القاف مخففا فصحيحة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي وعاصم فى رواية أبى بكر. انظر: الإقناع ٧١٢/٢، الحجة ٥٠٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٣٦.

أ - مرويات قتادة :

٧٥٣ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ قال:

هي هذه المساجد، أمر الله سبحانه ببناؤها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها.
وقد ذكر لنا أن كعبا كان يقول: إن في التوراة مكتوبا: ألا إن بيوتى فى الأرض المساجد، وإنه من توضع فأحسن وضوءه، ثم زارني في بيتي أكرمته، وحق على المزور كرامة الزائر.

٧٥٤ - حكى السيوطى عن قتادة أن النبي - ﷺ - قال: «أعطوا المساجد حقها، قيل: وما حقها؟ قال: ركعتان قبل المجلس».

٧٥٣ - تفسير ابن كثير ٦٦/٦ وقال: رواه ابن أبي حاتم فى تفسيره.

وذكر السيوطى ٢١٠/٦ قول قتادة فقط وعزاه إلى عبد بن حميد، وذكره ابن الجوزي ٣٦٤/٥ مختصرا.

٧٥٤ - الدر المنثور ٢٠٦/٦ نقلا عن ابن أبي شيبه.

وهو فى المصنف ٣٤٠/١ قال: حدثنا أبو خالد، عن محمد بن إسحاق، عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة أن النبي - ﷺ - قال: فذكره.
وقد أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ١٦٢/٣ رقم ١٨٢٤ من طريق أبي خالد به.

الإسناد فيه انقطاع، فإن محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، ثم إنه لم يسمع الحديث من أبي بكر بن حزم، وقد بين ذلك رواية ابن خزيمة ففيها «... حدثنا محمد بن إسحاق: أَخْبَرَنَا عن أبي بكر بن حزم عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة».. =

ب - أقوال قتادة:

٧٥٥ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: عن القيام بحق الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٣٧.

٧٥٦ - حكى البخاري عن قتادة في قوله تعالى ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: كان القوم يتبايعون ويتجرون، ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤديه إلى الله.

= قال الألباني معلقا على قول ابن إسحاق «أُخْبِرْنَا»: هذه الزيادة لابن خزيمة، وهي صريحة في أن ابن إسحاق لم يسمع الخبر من أبي بكر، وتصحف ذلك على بعض الرواة والنساج فقال «...» حدثنا ابن إسحاق، حدثنا أبو بكر» هكذا رأيته في مختصر مسند الفردوس لابن حجر (٣٦/١/١) اهـ السلسلة الضعيفة ٤٨/٤ الهامش.

قال: «وقد خالفه - أي ابن إسحاق - في المتن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم به بلفظ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

هكذا أخرجه الشيخان وغيرهما كالبيهقي في السنن الكبرى ٥٣/٣ وهو المحفوظ اهـ.

السلسلة الضعيفة ٤٨/٤ حديث رقم ١٥٤٠.

وانظر الحديث في صحيح البخاري: ٨ - كتاب الصلاة، ٦٠ - باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين؛ وصحيح مسلم: ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ١١ - باب استحباب تحية المسجد بركعتين، وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنها مشروعة في جميع الأوقات. رقم الحديث ٦٩.

٧٥٥ - زاد المسير ٣٦٥/٥.

٧٥٦ - صحيح البخاري: ٣٤ - كتاب البيوع، ٨ - باب التجارة في البر وغيره. و: ١١ - باب وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها.

قال ابن حجر: لم أقف عليه موصولا عنه اهـ. فتح الباري ٣٤٨/٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفَاءَ حِسَابِهِ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٣٩.

٧٥٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ خال ، بقية من الأرض، يحسبه الظمان ماء فهو مثل ضربه الله لعمل الكافر، يحسب أنه في شيء، كما يحسب هذا السراب ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجَّى يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ ٤٠.

٧٥٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجَّى﴾ قال: في بحر عميق، وهو مثل ضربه للكافر أنه يعمل في ظلمة وحيرة، قال: ظلمات بعضها فوق بعض.

٧٥٧ - تفسير عبد الرزاق ٦١/٢، وأخرجه الطبري ٤٩/١٨ من هذا الوجه مثله، وذكره السيوطي ٢١٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير .
«قصة» سبق شرح الكلمة، انظر التعليق على الأثر رقم ٤٦٩ .
«سراب» هو الذي يكون نصف النهار، لاطنا بالأرض لاصقا بها كأنه ماء جاراه لسان العرب، مادة: سرب.

٧٥٨ - تفسير عبد الرزاق ٦١/٢. وأخرجه الطبري ١٥٠/١٨ من هذا الوجه بمثله .
وذكره الماوردي ١٣٤/٣. وذكره السيوطي ٢١٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. وذكر ابن كثير ٧٧/٦ معنى اللجى فقط .
«اللاجى» قال الراغب: «لَجَّ البحر - بالضم - تردد أمواجه، وَلَجَّ الليل تردد ظلامه» ويقال في كل واحد: لَجَّ وَلَجَّ . اهـ. المفردات / ٤٦٨ .
قال ابن منظور : لَجَّ البحر: حيث لا يدرك قعره، ولَجَّ البحر: عرضه. ولَجَّ البحر: الماء الكثير الذى لا يرى طرفاه اهـ لسان العرب مادة: لَجَّ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغْ لَهُ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٤١.
٧٥٩ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ﴾ قال: صافات بأجنحتها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُ قَهٍ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٤٣.

٧٦٠ - قال الطبري: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا حرمي بن عمار قال: ثنا شعبة، قال: ثنا قتادة، عن الضحاک بن مزاحم أنه قرأ هذا الحرف ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾ مِنْ خَلَالِهِ.

٧٥٩ - الدر المنثور ٢١١/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وأشار إليه الشوكاني في فتح القدير ٤٣/٤.
الصفات: قال ابن منظور: صفت الطير في السماء تصف: صفت أجنتها ولم تحركها،
وقوله تعالى ﴿وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ﴾ باسقاط أجنتهن اهـ. لسان العرب، مادة: صفت. ١٩٥/٩.
٧٦٠ - ترجمة رجال الإسناد :

- ابن المثنى، هو: محمد بن المثنى. سبقت ترجمته برقم ٢٣٦.
- حرمي بن عمار بن أبي حفصة: ثابت، وقيل: ثابت العتي، مولاها البصري، أبو روح.
روى عن أبي خلدة ومرة بن خالد وأبي طلحة الراسبي روى عنه علي بن المديني ومحمد بن بشار وغيرهم. صدوق بهم.

قلت: قال الأثرم عن أحمد: صدوق ولكن فيه غفلة، وقال ابن معين: صدوق. وأنكر أحمد حديثين من حديثه عن شعبة، وقد صححه الشيخان. قال العقيلي: هما معروفان من حديث الناس.

قال الذهبي في ترجمة حرمي: ذكره العقيلي في الضعفاء فأساء اهـ.
ترجمته في: التهذيب ٢/٢٠٤، التقريب ١٥٦/، الضعفاء للعقيلي ٢٧٠/١، ميزان الاعتدال ٤٧٤/١.

- شعبه بن الحجاج، ثقة. تقدمت ترجمته برقم ٣٣٢.
الضحاک بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد، الخرساني صدوق كثير الإرسال.
مات بعد المائة. أخرج له الأربعة. التقريب ٢٨٠/١.
حكم الاسناد: السند إلى الضحاک حسن، وحرمي بن عمار وإن كان صدوقا بهم، لكن الشيخين صححا له، ورواه في حديثين معينين، ذكرهما العقيلي في ترجمته.
تخريج الأثر ٧٦٠:

رواه الطبري ١٥٣/١٨. وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي العالية ومجاهد والأعمش أيضا. انظر: المصدر السابق وزاد المسير ٣٦٨/٥. وتفسير القرطبي ٢٨٩/١٢. واتحاف فضلاء البشر ص ٣٢٥. والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ١٠٢/ وفيه «خلال».

٧٦١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ قال: لمعان البرق يكاد يذهب بالأبصار.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧.

٧٦٢ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أناس من المنافقين، أظهروا الإيمان والطاعة، وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله، وطاعته، وجهاد مع رسوله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٥١.

٧٦٣ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ قال: ذكر لنا أن عبادة بن الصامت - وكان عقيباً بدرياً، أحد نقباء الانصار - أنه لما حضره الموت قال لابن أخيه جنادة بن أبي أمية: ألا أنبئك بماذا عليك، وما ذلك؟ قال: بلى، قال: فإن عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وعليك أن تقيم لسانك بالعدل، وأن لاتنازع الأمر أهله، إلا أن يأمرك بمعصية الله بواحا، فما أمرت به من شيء يخالف كتاب الله، فاتبع كتاب الله.

وقال قتادة: وذكر لنا أن أبا الدرداء قال: لا أسلام إلا بطاعة الله. ولا خير إلا في جماعة، والنصيحة لله ولسوله، وللخليفة وللمؤمنين.

قال: وقد ذكر لنا أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان يقول: عروة الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين.

٧٦١ - تفسير عبد الرزاق ٦١/٢-٦٢. وأخرجه الطبري ١٥٤/١٨ من هذا الوجه بلفظ: لمعان البرق يذهب بالأبصار. وذكر السيوطي ٢١٢/٦ لفظ الطبري وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

٧٦٢ - الدر المنثور ٢١٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره الشوكاني ٤٨/٤.

٧٦٣ - تفسير ابن كثير ٨١/٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٥٥.

١ - أقوال قتادة:

٧٦٤ - حكى البغوى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ قال: كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء.

٧٦٥ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هو الإسلام.

٧٦٤ - معالم التنزيل ٣/٣٥٤.

وزهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بـ «من قبلهم» بنو إسرائيل، لأن الله أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورث بنى إسرائيل أرضهم وديارهم.

واستدل ابن كثير لذلك بقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام إذ قال لقومه: «عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون» الأعراف آية ١٢٩.

وبقوله تعالى ﴿وَنريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ القصص ٥-٦. تفسير ابن كثير ٦/٨٦.

وقول قتادة أعم، وهو أولى، فليس فى الآية ما يدل على تخصيص ذلك ببني اسرائيل، وقد رجح ذلك الشوكاني أيضا حيث قال: المراد به (كل من استخلفه الله فى أرضه فلا يخص ذلك ببني اسرائيل ولا أمة من الامم دون غيرها) فتح القدير ٤/٤٧.

٧٦٥ - الدر المنثور ٦/٢١٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر الاثر فى: النكت والعيون ٣/١٣٩، معالم التنزيل ٣/٣٣٧، زاد المسير ٦/٥٨، فتح القدير ٤/٤٧. غير منسوب.

ومصدق ما قاله قتادة، قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً» المائدة ٣.

ب - مرويات قتادة:

٧٨٦ - قال البخاري: حدثنا هبة بن خالد، حدثنا همام. حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: بينا أنا رديف رسول الله - ﷺ - ليس بيني وبينه إلا أخرة الرجل فقال: «يامعاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سارعة، ثم قال: «يامعاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: «يامعاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: «هل تدري ماحق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» ثم سار ساعة ثم قال: يامعاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: «هل تدري ماحق العباد على الله إذا فعلوه؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق العباد على الله أن لايعذبهم».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٥٧.

٧٦٧ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض﴾ قال: سابقين فى الأرض.

٧٦٦ - صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، صحيح مسلم، كتاب

الايمان، باب «من لقي الله بالإيمان، وهو غير شاك دخل الجنة وحرم على النار.

والإمام أحمد فى المسند من طريق همام به ٢٤٢/٥.

ونكره ابن كثير فى تفسيره ٨٧/٦ من رواية الإمام أحمد، ولأجله أوردت الحديث.

ومناسبة الحديث للآية ظاهرة، وذلك فى قوله ﷺ، «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا

يشركوا به شيئا».

٧٦٧ - الدر المنثور ٢١٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ٥٨.

٧٦٨ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ قال: ثلاث آيات محكمات لا يعمل بهن أحد هذه الآية إحداهن، وأخرى، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فأيتم أنتم إلا فلانا وفلانا.

٧٦٨ - تفسير عبد الرزاق ٦٢/٢. والآية من سورة الحجرات رقم ١٣.

والأثر ضعيف من هذا الوجه، للإلتقاط بين قتادة وابن عباس؛ وقد أخرجه الطبري ١٦٢/١٨ فقال: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول: قال ابن عباس: ثلاث آيات جردهن الناس: الإذن كله، وقال ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وقال الناس: أكرمكم أعظمكم بيتا؛ ونسيت الثالثاه.

وقد بين ابن عباس سبب ترك الناس العمل بهذه الآية، وذلك فيما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسلمة، عن عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا، ولا يعمل بها أحد، قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ الآية. قال ابن عباس: إن الله حلیم رحيم بالمؤمنين يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب، فريما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل. والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد. سنن أبي داود. كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث. ٣٧٨-٣٧٧/هـ.

أقول ورجال إسناده ثقات غير عبد العزيز بن محمد الدراوردي فهو صدوق، وقد تابعه سليمان بن بلال عند ابن أبي حاتم وهو ثقة، انظر رواية ابن أبي حاتم في تفسير ابن كثير ٩٠٨٩/٦ وقال: هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس.

وقد أخرج الأثر البيهقي في سننه من طريقه ٩٧/٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم﴾ ٦٠.

٧٦٩ - حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿والقواعد من النساء﴾ قال: هن اللواتى انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ^{حَرَجٌ} وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٦١.

٧٧٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ﴾ مما يختزن ابن آدم «أَوْ صَدِيقِكُمْ» قال: إذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرتة لم يكن بذلك بأس.

قال معمر: وقال قتادة عن عكرمة: قال: إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن، فلا بأس أن يطعم الشئ اليسير.

قال معمر: ودخلت على قتادة فقلت له: أشرب من هذا الجب .. لجب فيه ماء - فقال: أنت لنا صديق.

٧٦٩ - تفسير ابن كثير ٩٠/٦. وحكاه عن سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والضحاك أيضا. وانظر جامع البيان ١٦٥/١٨ - ١٦٦.

والقواعد: قال ابن منظور: قَعَدَتِ الْمَرْأَةُ عَنِ الْحَيْضِ وَالْوَلَدُ تَقْعُدُ قُعُودًا، وهى قاعد: انقطع عنها، والجمع قواعد.

ونقل عن ابن السكيت: امرأة قَاعِد. إذا قَعَدَتِ عَنِ الْحَيْضِ فَإِذَا أُرِدَتِ الْقُعُودُ قُلْتُ: قَاعِدَةٌ. اهـ لسان العرب مادة قعد، ٣/٦١ - ٣.

٧٧٠ - تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢ - ٦٥.

وأخرجه الطبري ١٧٠/١٨، ١٧١ من هذا الوجه مفرقا، وعنده (مما تحبون) بدل «مما يختزن» وهو تحريف ولعله خطأ مطبعى إذ لا معنى له ولا يلتئم مع السياق. = =

٧٧١ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «مِفْتَاحَهُ» بالإنفراد.
 ٧٧٢ - قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: نزلت «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا» في حى من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، وكان يحمله بعض يوم، حتى يجد من يأكل معه، قال معمر: وأحسبه ذكر أنهم من بنى كنانة.

= = وذكره «أكلت من بيت صديقك» بدل: (دخلت بيت صديقك) وعبارة الطبري هنا موافقة للآية لأن الكلام في الأكل؛ وذكره السيوطي ٢٢٥/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بمثله لكنه زاد بعد العبارة الأولى «ثم أكلت من طعامه بغير إذنه لم يكن بذلك بأس». وتبعه الشوكاني ٥٦/٤.

وبهذا يستقيم الكلام، وهذه الزيادة تدل على أن فى رواية عبد الرزاق سقطا. والله أعلم.
 وذكر الأثر القرطبي ٣١٦/١٢. وابن كثير ٩٣/٦، والبغوي ٣٥٨/٣؛ وابن الجوزي ٣٧٦/٥، والماوردي ١٤٣/٣.

معاني الكلمات :

قول قتادة «من غير مؤامرتة» معناه: من غير مشورته، قال ابن منظور: أمرته فى أمرى مؤمرة: إذا شاورته اهـ لسان العرب مادة: أمر.

- قوله «الْجَبِّ» بالجيم، وفى رواية الطبري «الْحَبِّ» بالحاء.
 فالْجَبُّ - بالجيم -: بئرٌ لم تُطَوَّ وتسميته بذلك إما لكونه محفورا فى جُيُوب، أى فى أرض غليظة، وإما لأنه قد جُبَّ، والجَبُّ: قطع الشئ من أصله كَجَبَّ النخل اهـ قاله الزاغب.
 المفردات ٨٢/. وانظر لسان العرب مادة: جبب. ٦٥٠/٨.

- والْحَبُّ - بالضم - الجرّة الضخمة، وجمعه: أَحْبَاب، وحببة، وحباب اهـ لسان العرب ٦٩٥/٨.
 والمصباح المنير مادة: حبب.

٧٧١ - زاد المسير ٣٧٧/٥، والقرطبي ٣١٥/١٢، والبحر المحيط ٤٧٤/٦، وفتح القدير ٥٣/٤.
 القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١٠٣/، المحتسب ١١٦/٢.

٧٧٢ - تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢، وأخرجه الطبري ١٧٢/١٨ من هذا الوجه بمثله وذكره الماوردي ١٤٤/٣ وذكره البغوي ٣٥٨/٣؛ وابن الجوزي ٣٧٧/٥، نحوه، وزادا: أنهم بنو ليث بكر بن عمرو من بنى كنانة؛ وذكره الواحدي فى أسباب النزول ص ٣٨٢ عن قتادة والضحاك بمعناه.
 وذكر لفظه ابن كثير ٩٤/٦؛ والسيوطي ٢٢٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. = =

٧٧٣ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وقتادة في قوله تعالى «فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ» قالوا: بيتك إذا دخلته فقل: سلام عليكم.

= = وفي سبب النزول أقوال أخرى أيضا، ويؤيد قول قتادة ما رواه الطبري ١٧٢/١٨ عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه.

ونظرا لتعدد الأقوال قال الطبري: «أولى الأقوال بالصواب: أن يقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين، أن يأكلوا جميعا معا إذا شاؤوا، أو أشتاتا متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحدانا، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشئ من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شئ منه، والصواب: التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل» اهـ جامع البيان ١٧٢-١٧٣.

٧٧٣ - تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢. وأخرجه الطبري ١٧٣/١٨ من هذا الوجه بمثله.

وذكره البغوي ٣٥٨/٣ بنحوه، وفيه زيادة. قال: إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهو أحق من سلمت عليه. وإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. حدثنا أن الملائكة ترد عليه اهـ وابن الجوزي في زاد المسير ٦٧/٦، والقرطبي ٢١٩/١٢ وكذا ذكره ابن كثير ٩٥/٦، وذكره السيوطي ٢٢٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي.

وذكره الإمام مالك في الموطأ بلاغا، كتاب السلام، باب جامع السلام ٩٦٢/٢.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦٤٨/٨ عن عكرمة وابن عمر، ورواه البخاري في الأدب المفرد ٤٩٨/٢ عن ابن عمر.

وفي المراد بالبيوت ثلاثة أقوال:

١ - بيت الرجل نفسه، وهو قول جابر رضي الله عنه وقتادة.

٢ - بيوت الناس، قاله ابن عباس.

٣ - المساجد، وهو قول ثاب لابن عباس.

والأولى العموم، إذ ليس في الآية ما يدل على التخصيص. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا. فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٦٣.

٧٧٤ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ قال: أمرهم الله أن يفخموه ويشرفوه.
٧٧٥ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ يعني لو إذا عن نبي الله وعن كتابه.

٧٧٤ - تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢. وأخرجه الطبري ١٧٧/١٨ من هذا الوجه بمثله، وذكره الماوردي ١٤٦/٣.

وذكره القرطبي ٣٢٢/١٢، وذكره البغوي ٣٥٩/٣ عن مجاهد وقاتدة وفيه توضيح وتفصيل قال: «لأتدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا: يا محمد، يا عبد الله، ولكن فخموه وشرّفوه، فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، في لين وتواضع» اهـ
أقول: جمع البغوي بين قولي مجاهد وقاتدة وصاغ منهما عبارة واحدة انظر قول مجاهد في تفسير الطبري ١٧٧/١٨.

وذكره ابن كثير بمعناه ٩٦/٦، وعزاه السيوطي ٢٣١/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وتفسير قتادة للآية مبني على أن الدعاء بمعنى النداء.

وقيل الدعاء بمعنى الاستغاثة، وهو ما رواه الطبري ١٧٧/١٨ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال: دعوة الرسول عليكم موجبة، فاحذروها اهـ

وهذا رجحه الطبري، ورجح ابن كثير قول قتادة وموافقيه وقال: وهو الظاهر من السياق. واستشهد له بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا واسمعوا﴾ البقرة ١٠٤/١ وبقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الحجرات ٤٠.

قال الجصاص: «هو على الأمرين جميعا لاحتمال اللفظ لهما» اهـ أحكام القرآن ٢٠٠/٥.

٧٧٥ - تفسير ابن كثير ٩٧/٦، وذكره السيوطي ٢٣٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد ٣٢٨/١١
قوله «يتسَلَّلُونَ» قال ابن منظور: انْسَلَّ وَتَسَلَّلَ: انطلق في استخفاء اهـ لسان العرب مادة

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٦٤.

٧٧٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال:

ما كان قوم قط على أمر ولا على حال إلا كانوا بعين الله، وإلا كان عليهم شاهد من الله.

= قوله «لوإذا» قال الراغب: هو من قولهم: لَا وَدَّ بكذا يَلَاوِدُ لَوَادًا وَمَلَاوِدَةً: إذا استتر به، أي يستترون فيلتجئون بغيرهم، فيمضون واحدا بعد واحد اهـ المفردات / ٤٧٦.

٧٧٦ - الدر المنثور ٢٣١/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

والأدلة على ذلك من كتاب الله كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ، وَمَا تَتَلَوَا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ، وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُقِيضُونَ فِيهِ، وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ سورة يونس الآية ٦١.

سورة
الفرقان

سورة الفرقان

٧٧٧ - حكى الماوردي عن ابن عباس وقناة. أن سورة الفرقان مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، وهى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿عَفْوَراً رَّحِيماً﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا. الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا. وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا افْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا. وَقَالُوا أَطَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفْوَراً رَّحِيماً. وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا. أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا. تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَكَ فُصُورًا﴾. ١٠-١

٧٧٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ قال: هو القرآن، فيه حلال الله وحرامه، وشرائعه ودينه فرق الله به بين الحق والباطل ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

٧٧٧ - النكت والعيون ١٤٨/٣.

وانظر: زاد المسير ١٠٣/٦ تفسير القرطبي ١/١٣، فتح القدير ٥٩/٤.

قلت: «الصحيح عن ابن عباس أن سورة الفرقان كلها مكية، فقد روى البخارى بسنده عن القاسم بن أبى بزة أنه سأل سعيد بن جبیر: هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة؟ فقرأت عليه ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليّ، فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التى فى سورة النساء». (صحيح البخارى، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الفرقان، الباب الثانى).

هذا الاستدراك تفضل به فضيلة الدكتور سليمان البيرة مناقش هذه الرسالة، جزاه الله خيراً. وعلى هذا فسورة الفرقان كلها مكية، ليس فيها شيء مدنى، وهذا رأى جمهور المفسرين. (انظر: زاد المسير ٣/٦).

٧٧٨ - الدر المنثور ٢٣٥-٢٣٦/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ٢٣٥-٢٣٦/٦. وذكره الشوكانى ٦٢/٤ إلى قوله «كتب الأولين وأحاديثهم».

قال: بعث الله محمدا نذيرا من الله لينذر الناس بأس الله، ووقائعه بمن خلا قبلكم ﴿وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ قال: بين لكل شيء من خلقه صلاحه، وجعل ذلك بقدر معلوم. ﴿وَإِتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ قال: هي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا، وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وهو الخالق الرازق، وهذه الأوثان تخلق، ولا تخلق شيئا، ولا تضر ولا تنفع، ولا تملك موتا ولا حياة ﴿وَلَا نشورا﴾، يعني بعثا.

«وقال الذين كفروا إِنَّ هَذَا» هذا قول مشركي العرب «إِلَّا إِفْكٌ» هو الكذب «أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ» أى على حديثه هذا وأمره «قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا» فقد أتوا «ظُلُمًا وَزُورًا».

«وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» قال: كذب الأولين وأحاديثهم «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ» قال: عجب الكفار من ذلك أن يكون رسول «يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا» قال: الله يرد عليهم.

«تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ» يقول خيرا مما قال الكفار من الكنز والجنة «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا» قال: وإنه والله من دخل الجنة ليصيبن قصورا لا تبلى ولا تهدم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا﴾ ١٣.

أ - مرويات قتادة.

٧٧٩ - حكى ابن كثير عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ قال: مثل الزَّجِّ فى الرمح.

٧٧٩ - تفسير ابن كثير ١٠٥/٦، وذكره القرطبي ٨/١٣ نقلا عن الزهد لابن المبارك. وذكره السيوطى ٢٤٠/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم وابن المبارك.

قلت: الأثر فى كتاب الزهد لابن المبارك رواية نعيم بن حماد فى صفحة ٨٦ رقم ٢٩٩. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى.

الزَّجُّ: الحديدية التى تركب فى أسفل الرَّمح، وتركز به فى الأرض. انظر لسان العرب ٢٨٦/٢ مادة: زج.

ب - أقوال قتادة :

٧٨٠ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿دَعُوا هَٰذَاكَ ثُبُورًا﴾ قال: ويلا وهلاكاً.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ ١٥.

٧٨١ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً﴾ أى من الله ﴿وَمَصِيرًا﴾ أى منزلاً.

ما جاء عنه فى قوله ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعِيبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ ١٨.

٨٠٢ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ قال: هذا قول الآلهة ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ قال: البور: الفاسد، وأنه ما نسى الذكر قوم قط إلا باروا وفسدوا.

٧٨٣ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ «نَتَّخِذُ» برفع النون وفتح الخاء.

٧٨٠ - الدر المنثور ٢٤٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

٧٨١ - الدر المنثور ٢٤١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٧٨٢ - الدر المنثور ٢٤٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

«بُورًا» قال الراغب: البُوراء فرط الكساد، ولما كان فرط الكساد يؤدى إلى الفساد كما قيل: كسد حتى فسد، عُبر بالبوار عن الهلاك.

يقال: بَارَ الشئُ يَبُورُ، بُورًا وبُورًا. ويقال: رجل حائر بائر، وقوم حَوْدٌ بُورٌ، وقوله «حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بُورًا»، أى هلكى. جمع بائر، وقيل: بل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع، فيقال: رجل بُورٌ وقوم بُورٌ اهـ المفردات ٦٢/٦. وانظر: لسان العرب مادة: بور، ٨٧٤ ٨٦/٤.

٧٨٣ - زاد المسير ٨/٦.

وهى قراءة صحيحه متواترة، قرأ بها أبو جعفر من القراء الثلاثة المتممين للعشرة. انظر: النشر ٣٣٣/٢، واتحاف فضلاء البشر ٣٢٨.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ
بَصِيرًا﴾ ٢٠.

٧٨٤ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ
لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ يقول: إن الرسل قبل محمد كانوا بهذه
المنزلة يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ قال:
بلاء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ ٢١.
٨٠٥ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ أي نراهم
عيانا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ٢٢.
٧٨٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الحسن وقاتدة في قوله تعالى ﴿حَجْرًا
مَّحْجُورًا﴾ قال: هي كلمة كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا نزلت به شديدة،
قال: حجرا محجورا، يقول: حراما محرما.

٧٨٤ - الدر المنثور ٢٤٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني
٧٠/٤.

٧٨٥ - الدر المنثور ٢٤٤/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٧٨٦ - تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢.

وأخرجه الطبري ٢/١٩ من طريق عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد عن
أبيه عن جده عنهما بمثله.

وذكره السيوطي ٢٤٥/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد
بن حميد بلفظ: حراما محرما على الكفار البشري يوم القيامة هـ. وذكره الشوكاني ٧١/٤.
الحَجْرُ: قال الفراء: «الحَجْرُ: الحَرَامُ، كما تقول: حَجَرُ التاجر على غلامه، وحَجَرٌ على
أهله» هـ معاني القرآن ٢/٢٦٦. =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ٢٣.

٧٨٧ - قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: ﴿هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ قال: هو ما تذرى الرياح من حطام هذا الشجر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ٢٤.

٧٨٨ - حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أى مأوى ومنزلا.

قال قتادة: حدث صفوان بن محرز قال: إنه ليجاء يوم القيامة برجلين، كان أحدهما ملكا فى الدنيا، فيحاسب، فإذا عبد لم يعمل خيرا فيؤمر به إلى النار،

= وذكر الراغب أن الرجل كان إذا لقي من يخاف يقول: حجرا محجورا، فذكر تعالى أن الكفار إذا رأوا الملائكة قالوا ذلك، ظنا أن ذلك ينفعهم. انظر مفردات القرآن ١٠٧.

وقال ابن جزى الكلبى -لما طلبوا- أى المشركين - رؤية الملائكة أخبر الله أنه لا بشرى لهم يوم يرونهم، وتقول الملائكة للمجرمين، حرام عليكم الجنة أو البشرى-هـ التسهيل لعلوم التنزيل ١٦٦/٣.

٧٨٧ - تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢.

وأخرجه الطبري ٤/١٩ من هذا الوجه مثله غير قوله «تذرى» فيه «تذرو» وكلاهما بمعنى كما فى لسان العرب ٢٨٢/١٤. وذكره الماوردي ١٥٥/٣ وذكر الأوراق اليابسة بدل الحطام وذكره البغوي ٣٦٦/٣ نحوه وعزاه إلى ابن عباس وقاتدة وسعيد بن جبير وذكره القرطبي ٢٢/١٣، وابن كثير نحوه ١١١/٦.

وذكره السيوطى ٢٤٦/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني غير معزو ٧٠/٤.

الهباء: دقاق التراب وما انبت فى الهواء. فلا يبدو إلا فى أثناء ضوء الشمس فى الكواكب المفردات ٥٣٤/. وانظر لسان العرب، مادة: هبى وما قاله الراغب هو قول ابن عباس، واللغويين.

٧٨٨ - تفسير ابن كثير ١١٣/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم، وذكره السيوطى ٢٤٨/٦ ونسبه إلى عبد بن حميد أيضا.

صفوان بن محرز: هو ابن زياد المازني وقيل الباهلي. روى عن جماعة من الصحابة. روى عنه قتادة وآخرون.

ترجمته فى التهذيب ٣٧٧/٤-٣٧٨.

«الْحَمَمَةُ» الفحم. لسان العرب، مادة: حم، ١٥٧/٨٢.

والآخر صاحب كساء فى الدنيا، فيحاسب، فيقول : يارب ما أعطيتنى من شئ فتحاسبنى به فيقول: صدق عبدى، فأرسلوه، فيؤمر به إلى الجنة، ثم يتركان ما شاء الله، ثم يدعى صاحب النار، فإذا هو مثل الحممة السوداء فيقال له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول : شر مقيل. فيقال له: عد، ثم يدعى صاحب الجنة، فإذا هو مثل القمر ليلة البدر، فيقال له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: خير مقيل، فيقال: عد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٧، ٢٨، ٢٩﴾.

أ - مرويات قتادة .

٧٨٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة وعثمان الجزرى عن مقسم مولى ابن عباس فى قوله ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ قال: اجتمع عقبة بن أبى معيط وأبى بن خلف - وكانا خليلين - فقال أحدهما لصاحبه: بلغني أنك أتيت محمدا فاستمعت منه، والله لا أرضى عنك حتى تتفل فى وجهه وتكذبه، فلم يسلمه الله على ذلك، فقتل عقبة بن أبى معيط يوم بدر صبرا، وأما أبى بن خلف فقتله النبي - ﷺ - بيده يوم أحد فى القتال، فهما اللذان أنزل الله فيهما: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ حتى بلغ «خَلِيلًا».

٧٨٩ - ترجمة رجال الاسناد:

- معمر: ثقة، تقدم برقم ٣.

- عثمان الجزرى، لعله: ابن عمرو بن ساج، مولى بنى أمية، روى عن محمد بن اسحاق وعمر بن ثابت واسماعيل بن أمية. روى عنه سعيد ابن سالم القداح ومعمتر بن سليمان ومحمد بن يزيد بن سنان الجزرى.

قال أبى حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العقيلي: لا يتابع فى حديثه. وذكره ابن حبان فى الثقات،

ترجمته فى: الجرح والتعديل ١٦٢/٦، الثقات ٤٤٩/٨، التهذيب ١٣١/٧ - ١٣٢. =

ب - أقوال قتادة :

٧٩٠ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن رجلا من قريش كان يغشى رسول الله - ﷺ - فلقبه رجل آخر من قريش - وكان له صديقا - فلم يزل به حتى صرفه وصده عن غشيان رسول الله - ﷺ - ، فأُنزل الله فيهما ما تسمعون.

٧٩١ - حكى السيوطى عن قتادة «وكان الشيطان للإنسان خذولا» قال: خذل يوم القيامة وتبرأ منه.

= = مِسْمَ بن بُجْرَة - ويقال نُجْدَة - أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له مولى ابن عباس للزومه له. روى عن ابن عباس وعبد الله بن الحارث وعائشة وجماعة. روى عنه ميمون بن مهران والحكم بن عتيبة وخصيف وغيرهم. صدوق يرسل، قلت: وثقة أحمد بن صالح المصرى والعجلي ويعقوب بن سفيان والدارقطنى، وضعفه ابن سعد وذكره البخاري فى الضعفاء.

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٢٩٥/٥، ثقات العجلي ٤٣٨/٤، الجرح والتعديل ٤١٤/٨، التقريب ٥٤٥/٥.

حكم الإسناد: ضعيف.

تخريج الاثر رقم ٧٨٩:

أخرجه عبد الرزاق ٦٨/٢، وأخرجه الطبري ٨/١٩ من طريقه.

وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٨٥. وذكره السيوطى ٢٥١/٦ نقلا عن المصنف لعبد الرزاق، وابن جرير وابن المنذر.

الاثر مرسل، لكن رويت آثار أخرى تؤيد ذلك، منها ما رواه الطبري ٨/١٩ عن ابن عباس من طريق عطاء الخراسانى نحوه مختصرا.

٧٩٠ - الدر المنثور ٢٥٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وذكره القرطبي ٢٥/١٣ بمعناه.

والاثر اختصار للأثر السابق.

٧٩١ - الدر المنثور ٢٥٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. «خذولا»

قال الراغب: خذولا: كثير الخذلان، والخذلان ترك من يظن به أنه ينصر نصرته اهـ

المفردات / ١٤٥. وانظر اللسان مادة : خذل.

(١) كان الاول والآخر أن يقول : كان يخشى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا : وصده عن غشيان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۖ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ٣٢-٣٣.

٧٩٢ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ يقولون: كما أنزل على موسى وعلى عيسى، قال الله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: بَيَّنَّاهُ تَبْيِينًا ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ قال: أحسن تفصيلا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٣٤.

٧٩٣ - قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا يونس بن محمد البغدادي، حدثنا شيبان عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن رجلا قال: يانبي الله، يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة: بلى وعزة ربنا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ ٣٥.

٧٩٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ قال: عوناً وعصداً.

٧٩٢ - الدر المنثور ٢٥٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. قال مناع القطان: «نزول الكتب السماوية السابقة جملة واحدة هو مذهب الجمهور» - مباحث في علوم القرآن ص ٩١. الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دار غريب للطباعة - القاهرة.

٧٩٣ - صحيح البخاري : ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الفرقان، الباب الأول. وأخرجه مسلم في صحيحه : ٥٠ - كتاب صفات المنافقين، ١١ - باب يحشر الكافر على وجهه، رقم الحديث ٥٤. وأخرجه الطبري ١٢/١٩ من طريق شيبان عن قتادة به. ٧٩٤ - الدر المنثور ٢٥٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٧٨/٤.

«وزيراً» قال ابن منظور: الوزير: حباً الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه؛ ووزره على الأمر: أعانه وقواه، والأصل: آزره - له لسان العرب مادة وزر. وانظر: المفردات للراغب / ٥٥٨.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكَلَّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾ ٣٨-٣٩.

٧٩٥ - قال الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب قال: ثنا جرير بن حازم، قال: قال قتادة: الرّسّ: قرية من اليمامة يقال لها الفلج.

٧٩٥ - ترجمة رجال الإسناد :

- يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصّدقي، أبو موسى المصري. روى عن سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وعبد الله بن وهب وغيرهم. روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم، ثقة.

ترجمته في: التهذيب ١١/٣٨٧-٣٨٨، التقريب ٦١٣، الجرح والتعديل ٩/٢٤٣.

- ابن وهب، هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم أبو محمد المصري الفقيه. روى عن عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وغيرهم. روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن صالح المصري وعلى بن المديني وغيرهم. ثقة حافظ.

ترجمته في: التهذيب ٦/٦٥-٦٦، التقريب ٣٢٨، الجرح والتعديل ٥/١٨٨.

- جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري. روى عن أبي الطفيل والحسن ومحمد بن سيرين وقتادة وآخرين. روى عنه سليمان الأعمش وأيوب وعبد الله بن المبارك وآخرون. ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه؛ ضعفه في قتادة الإمام أحمد، وابن معين وابن عدي وغيرهم. اختلط في آخر عمره ولم يحدث في حال الاختلاط.

ترجمته في: الكامل لابن عدي ٢/٥٤٨ فما بعدها، التهذيب ٢/٦٣ فما بعدها، التقريب ١٣٨، الكواكب النيرات ١١١ فما بعدها.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف جرير في قتادة.

تخريج الأثر رقم ٧٩٥:

أخرجه الطبري ١٩/١٤.

وذكره ابن الجوزي ١٥/٦ ولم يذكر اسم القرية، والقرطبي ١٣/٣٢، وابن كثير ٦/١١٩؛ وذكره السيوطي ٦/٢٥٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وزاد: وآبار كانوا عليها. وذكره البغوي ٣/٣٦٩ =

٧٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَكَلَّا ضَرْبًا لَهُ الْأَمْتَالُ﴾ قال: كلا قد أعذر الله إليه، ثم انتقم منه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرَ السَّوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ ٤٠.

٧٩٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرَ السَّوَاءِ﴾ قال: قرية لوط ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ قال: بعثا ولا حسابا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ ٤٣.

٧٩٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قال: كلما هوى شيئا ركبه، وكلما اشتهى شيئا آتاه، لايحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى.

= = بيان الأماكن الواردة فى الأثر ٧٩٥:

الرَّس: قال البكرى: الرس المذكور فى التنزيل بناحية صِهْد من أرض اليمن اهـ معجم ما استعجم ٦٥٢/١.

الْفُلَج: ذكر البكرى فى رسم الفلج موضعين: أحدهما بسكون اللام والآخر بفتحها؛ فأما الذى بسكون اللام فهو موضع فى بلاد بنى مازن وهو فى طريق البصرة إلى الكوفة.

وأما الذى بفتحها فموضع لبني جَعْدَة من قَيْسِ بَنَجْد، وهو فى أعلى بلاد قيس اهـ، معجم ما استعجم ١٠٢٧/٢-١٠٢٩.

ويقول أحد المؤلفين المعاصرين: «تقع الأفلاج فى منطقة اليمامة الواقعة فى قلب الجزيرة العربية .. وقاعدة الأفلاج مدينة ليلي، تبعد عن مدينة الرياض نحو ٣٠٠ كيلو متر جنوبا».

تاريخ الأفلاج وحضارتها، تأليف عبد الله بن عبد العزيز آل مفلح الجذالين، الطبعة الأولى، مطبعة السفير، الرياض. ص ٣٠٠، ٢٩.

٧٩٦ - تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢، وأخرجه الطبري ١٥/١٩ من هذا الوجه مثله. وذكره ابن كثير ١٢١/٦ بمعناه، وذكره السيوطى ٢٥٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

٧٩٧ - الدر المنثور ٢٥٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

هذا قول الجمهور من المفسرين. وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك فى سياق قصة لوط فى أكثر من موضع. انظر مثلا: سورة الأعراف الآيات ٨٠-٨٤، سورة هود الآيات ٧٧-٨٣. وغيرها.

٧٩٨ - الدر المنثور ٢٦٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۖ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ٤٦-٤٥.

٧٩٩ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ قال: مَدَّ الظل من حين يطلع الفجر إلى أن تطلع الشمس، فذلك مد الظل.

٨٠٠ - حكى ابن كثير عن قتادة والسدي في قوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال: دليلا يتلوه ويتبعه حتى يأتي عليه كله.

٨٠١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: خفيا.

٧٩٩ - تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢. وذكره القرطبي ٣٧/١٣.

وهو قول ابن عباس في رواية على بن أبي طلحة عنه. وقول الجمهور. انظر: جامع البيان ١٨/١٩، تفسير ابن كثير ١٢٢/٦، والدر المنثور ٢٦١/٦-٢٦٢. والشوكاني ٧٩/٤.

«الظل» قال الراغب: الظل ضد الضح، وهو أعم من الف، فإنه يقال: ظل الليل وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل، ولا يقال الف، إى لما زال عنه الشمس. المفردات/ ٣٢٤.

قال الشوكاني: وحقيقة الظل أنه أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة، وهذا المتوسط هو أعدل من الطرفين؛ لأن الظلمة الخالصة يكرهاها الطبع، وينفر عنها الحس، والضوء الكامل لقوته يبهز الحس البصري ويؤذى بالتسخين، ولذلك وصفت الجنة به بقوله «(ظل ممدود)» اهـ فتح القدير ٧٩/٤.

٨٠٠ - تفسير ابن كثير ١٢٢/٦.

وذكره السيوطي ٢٦٢/٦ عن السدي بمعناه.

ومعنى الآية: جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء ومعنى: لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل؛ ولولا النور ما عرفت الظلمة اهـ قاله القرطبي ٣٧/١٣.

٨٠١ - تفسير القرطبي ٣٨/١٣.

ورواه الطبري ٢٠/١٩ عن مجاهد.

والقبض الخفي: قبضه شيئا فشيئا، لا دفعة واحدة.

انظر: تفسير الطبري ٢٠/١٩، وتفسير القرطبي ٣٨/١٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ٤٧.

٨٠٢ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ قال: لمعايشهم وحوادثهم وتصرفهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ٥٣.

٨٠٣ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: جعل هذا ملحا أجاجا، والأجاج: المر.

٨٠٤ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: التخوم.

٨٠٥ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: إن الله حجر الملح عن العذب، والعذب عن الملح أن يختلط بلفظه وقدرته.

٨٠٢ - الدر المنثور ٢٦٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

٨٠٣ - تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢. وأخرجه الطبري ٢٥/١٩ من هذا الوجه بمثله.

ونذكره السيوطى ٢٦٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«أُجَاجٌ» قال ابن منظور: ماء أُجَاجٌ: أى ملحٌ وقيل: مر؛ وقيل: شديد المرارة اهـ لسان العرب مادة أُجج، ٦٠٧/٢.

٨٠٤ - الدر المنثور ٢٦٦/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن أبى حاتم.

٦٥-٦٤/١٢

ولم أجده فى تفسير عبد الرزاق.

«التخوم» الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم. مؤنثة اهـ لسان العرب مادة تخم. والنهاية ٨٣/١.

٨٠٥ - الدر المنثور نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم ٢٦٦/٦.

«وحجرا محجورا» سبق شرحها عند الآية رقم ٢٢ من هذه السورة ولعله من المناسب هنا ذكر قول أبى سليمان الدمشقي حول الحاجز بين البحرين، قال: رأيت عند عبادان من سواد البصرة الماء العذب ينحدر فى دجلة نحو البحر، ويأتى المد من البحر فيلتقيان، فلا يختلط أحد المائين بالآخر، يرى ماء البحر إلى الخضرة الشديدة، وماء دجلة عذبا لا يخالطه شئ، وإلى جانبه ماء البحر فى مكان واحد اهـ. زاد المسير ١٩/٦.

وقد رأيت صور الأقمار الصناعية وقد صَوَّرَتِ الْحَاجِزَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ، عَرَضَتْهَا هَيْئَةً الْإِعْجَازِ العلمى فى القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامى، فى جامعة أم القرى بإشراف فضيلة الشيخ عبد المجيد الزندانى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ٥٤.

٨٠٦ - حكى السيوطي عن قتادة «فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» قال: ذكر الله الصهر مع النسب، وحرّم أربع عشرة امرأة، سبعا من النسب، وسبعا من الصهر، فاستوى تحريم الله في النسب والصهر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ٥٥.

٨٠٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال: معينا للشيطان على عداوة ربه.

٨٠٦ - الدر المنثور ٢٦٦/٦-٢٦٧ نقلا عن عبد بن حميد.

يشير قتادة إلى آية المحرمات الواردة في سورة النساء وهي قوله تعالى: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم. وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمّهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف إن الله كان عفورا رحيمًا» الآية رقم ٢٣. فمن أول الآية إلى قوله «وبنات الأخ» محرمات بسبب النسب.

ومن قوله «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم» إلى قوله «وأن تجمعوا بين الاختين» فهذه ست. والسابعة «ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء» ٢٢.

فهذه محرمات بسبب الصهر. وقد روى الحاكم في المستدرک ٣٠٤/٢ عن ابن عباس مثل ذلك. «النسب» لغة: القرابة اهـ لسان العرب مادة نسب.

وفي الاصطلاح: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان:

- نسب بالطول كاشتراك الآباء والأبناء.

- ونسب بالعرض كالنسبة بين الإخوة وبنی الأعمام اهـ المفردات ٥١١.

«الصَّهْرُ» لغة: الإذابة. والمراد به هنا: حرمة التزويج.

والفرق بين النسب والصهر، أن النسب مارجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء. والصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج اهـ. النهاية لابن الأثير ٦٣/٣.

٨٠٧ - الدر المنثور ٢٦٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر. ٢٧-٢٦/١٩.

ورواه عبد الرزاق ٧٠/٢ عن الحسن، ورواه الطبري عن مجاهد والحسن وابن زيد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ٥٦-٥٧.

٨٠٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال: مبشرا بالجنة، ونذيرا من النار، وفي قوله ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ قال: بطاعته.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ٦١.

٨٠٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «بُرُوجًا» قال البروج: النجوم.

٨١٠ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: قصورا على أبواب السماء فيها الحرس.

٨١١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ قال: السراج: الشمس.

٨٠٨ - الدر المنثور ٢٦٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٨٠٩ - تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢. وإخرجه الطبري ٢٩/١٩ من هذا الوجه بمثله. ورواه عن أبي صالح ومجاهد أيضا.

وذكره السيوطي ٢٦٩/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

٨١٠ - الدر المنثور ٢٦٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد. ورواه الطبري ٢٩/١٩ عن عطية العوفي وأبي صالح.

وعزاه ابن كثير إلى هؤلاء وزاد: عليا وابن عباس ومحمد بن كعب وسليمان بن مهران الأعمش. تفسير ابن كثير ١٢٩/٦.

٨١١ - تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢. وأخرجه الطبري ٣٠/١٩ من هذا الوجه بمثله وذكره السيوطي ٢٦٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ٦٢.

أ - مرويات قتادة:

٨١٢ - حكى السيوطي عن قتادة: أن سليمان جاءه رجل. فقال: لا أستطيع قيام الليل، قال: إن كنت لا تستطيع قيام الليل فلا تعجز بالنهار.

قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال: «والذي نفس محمد بيده إن في كل ليلة ساعة، لا يوافقها رجل مسلم يصلي فيها، يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه». قال قتادة: فأروا الله من أعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار. فإنهما مطيتان تحملان الناس إلى آجالهم، قربان كل بعيد، وتبليان كل جديد، وتجيئان بكل موعود إلى يوم القيامة.

ب - أقوال قتادة:

٨١٣ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿خِلْفَةً﴾ أي: مختلفين، هذا بسواده، وهذا بضيائه.

٨١٤ - حكى البغوي عن قتادة في قوله ﴿خِلْفَةً﴾ قال: خَلْفًا وَعَوَضًا، يقوم أحدهما مقام صاحبه، فمن فاته عمله في أحدهما قضاه في الآخر.

٨١٢ - الدر المنثور ٢٧١/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

قلت: الحديث المرفوع رواه محمد بن نصر في قيام الليل من غير طريق قتادة، فقال: حدثنا اسحاق، أخبرنا ابن جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه، وذلك في كل ليلة».

مختصر قيام الليل، من منشورات حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان تاريخ الطبع ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. ص ٧٩.

٨١٣ - تفسير ابن كثير ١٣٠/٦ وعزاه إلى مجاهد أيضا.

وهذا الذي قاله قتادة ومجاهد هو المعنى اللغوي للكلمة «خلفة»، قال الجوهري: الخلفة: اختلاف الليل والنهار. اهـ الصحاح مادة: خلف.

٨١٤ - معالم التنزيل ٣/٣٧٥، ونسبه إلى ابن عباس والحسن أيضا.

أرى أن هذا التفسير هو على حسب ما يوحى به سياق الآية.

وقد روى عن عمر بن الخطاب ومجاهد وسعيد بن جبيرة نحو ذلك أيضا. انظر الدر المنثور ٢٧٠/٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ٦٣.

٨١٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: تواضعا لله لعظمته ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال: كانوا لا يجهلون على أهل الجهل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ٦٧.

٨١٦ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا كعب بن فروخ، قال: ثنا قتادة، عن مطرف بن عبد الله، قال: خير هذه الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين، فقلت لقتادة: ما الحسنة بين السيئتين؟ فقال: «الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا».

٨١٥ - الدر المنثور ٢٧٢/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٨١٦ - جامع البيان ٣٨/١٩ ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار، ثقة. تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

- مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٨.

- كعب بن فروخ أبو عبد الله البصري. ثقة، تقدم برقم ٦٢٨.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

الْقَتْرُ: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، وقد قَتَرَتِ الشَّيْءَ وَأَقْتَرَتْهُ وَقَتَرَتْ: أَيْ قَلَلَتْهُ اهـ المفردات / ٤٠٧.

ومعنى قوله «الحسنة بين السيئتين» أن الإسراف والإقتار كلاهما مذموم، والخير فيما بينهما وهو الاعتدال والتوسط.

٨١٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ قال: الإسراف: النفقة فى معصية الله، والإسباك: الإمساك عن حق الله. قال: وإن الله قد فاء لكم فيئة، فانتبهوا إلى فيئة الله، قال فى المنفق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١) قال: قولوا: صدقا عدلا، وقال للمؤمنين ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (٢) عما لا يحل لهم. وقال فى الاستماع: ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (٣) وأحسنه طاعة الله.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ٦٨.
أ - مرويات قتادة:

٨١٨ - قال الطبري: حدثنى أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: الأثام: واد فى جهنم.

٨١٧ - الدر المنثور ٢٧٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

(١) الأحزاب، آية رقم ٧٠.

(٢) النور، آية رقم ٣٠.

(٣) الزمر، آية رقم ١٨.

٨١٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- أحمد بن المقدام، أبو الأشعث العجلي، بصري، صدوق، تقدمت ترجمته برقم ٣٩٧.

- المعتمر بن سليمان وأبوه، ثقتان، تقدمت ترجمتهما برقم ٣٥٤.

- أبو أيوب الأزدي المراغي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٤٠.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الاثر رقم ٨١٨:

أخرجه الطبري ٤٤/١٩. وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة أيضا.

انظر: معالم التنزيل ٣/٣٧٧، زاد المسير ٦/٢٤، تفسير القرطبي ١٣/٧٦، وتفسير ابن كثير

١٣٦/٦. وذكره السيوطى ٢٧٧/٦ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه

الشوكانى ٩١/٤ =

ب - أقوال قتادة :

٨١٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «يَلْقَ أَثَامًا» قال: نكالا، ويقال : إنه واد في جهنم.

ما جاء عنه في قوله تعالى «يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا» ٦٩. ٨٢٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ».

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» ٧٢.

٨٢١ - حكى البغوي عن قتادة في هذه الآية أنه قال: لايساعدون أهل الباطل على باطلهم.

= = وتفسير الأثام بواد في جهنم لم أجده في حديث مرفوع صحيح، والأولى تفسير ذلك بالجزاء والعقاب، لوروده في اللغة وموافقة لسياق الآية، وقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما - فيما ذكره البغوي (٣٧٧/٣) وبه قال الطبري ٤٠/١٩. فالأثام - عند أكثر اللغويين والمفسرين معناه: جزاء الأثم وعقابه.

انظر مثلاً: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٨١/٢؛ تفسير ابن كثير ١٣٦/٦؛ ولسان العرب مادة: اثم. ٨١٩ - تفسير عبد الرزاق ٧١/٢. وأخرجه الطبري ٤٥/١٩ من هذا الوجه بمثله. وذكره ابن كثير ١٣٦/٦. وزاد: وقد ذكر لنا أن لقمان كان يقول: يا بني إياك والزنا، فإن أوله مخافة، وآخره ندامة.

وقد ذكره مع هذه الزيادة السيوطي ٢٧٧/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

وقول قتادة يوافق ما سبق ذكره، فإن النكال هو: العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء. قاله ابن الأثير في النهاية ١١٧/٥.

وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٨١/٢.

٨٢٠ - زاد المسير ٥١٥/٦.

لم أجده هذه القراءة في كتب القراءات.

٨٢١ - معالم التنزيل ٣٧٨/٣.

وذكره السيوطي ٢٨٣/٦ وزاد. ولا يمالئونه. وعزاه إلى عبد بن حميد وقتادة. وذكره الشوكاني ٨٩/٤.

٨٢٢ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال: الكذب.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ ٧٣.

٨٢٣ - حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ يقول: لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه، فهم - والله - قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتابه.

٨٢٢ - الدر المنثور ٢٨٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد .
«الزُّور» قال الطبري - رحمه الله: أصل الزُّور تحسين الشيء. ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به اهـ. جامع البيان ٤٩/١٩.
وعلى هذا فالزور هو الباطل المخالف للحقيقة، وهو أعم من الكذب.
ونذكر المفسرون أقوالا أخرى فى تفسير الزور، وكل تلك المعانى تشملها كلمة الباطل. فالأولى تفسير الآية بذلك، وهذا يوافق سياق الآية، فإن عباد الرحمن يتبعون عن الباطل عموما.

٨٢٣ - تفسير ابن كثير ١٤١/٦.
ونكره السيوطى ٢٨٤/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم «ويخروا» الخور: السقوط. وليس المراد به ظاهره إنما هو من أساليب اللغة انظر: معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢، وجامع البيان ٥١/١٩.
قال الزمخشري فى معنى الآية: ليس بنفى للخور وإنما هو إثبات له، ونفى للصمم والعمى، كما تقول: لا يلقانى زيد مسلما، هو للسلام لا للقاء. والمعنى: أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها فأقبلوا على المنكر بها، وهم فى إكبابهم عليها سامعون بأذان واعية مبصرون بعيون راعية، لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها، مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم اهـ الكشف ١٠٥/٣.
وهذا توضيح وتوجيه غاية فى الحسن، وهو يوافق قول قتادة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ٧٤.

٨٢٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: قادة في الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم في الخير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبَوْنَ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ ٧٧.

٨٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ قال: قال أبي: هو القتل يوم بدر.

٨٢٤ - الدر المنثور ٢٨٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

ولم أجده في تفسير الطبري.

«إماما» الإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين اهـ. (لسان العرب ٢٤/١٢).

وقد فسر قتادة وغيره «إماما» بالجمع وهو واحد، وذلك لأن لفظه يدل على الجمع، قال ابن منظور نقلا عن أبي عبيدة: هو واحد يدل على الجمع اهـ لسان العرب ٢٦/١٢. ولم أجده في مجاز القرآن لأبي عبيدة.

٨٢٥ - تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢. ورواه الطبري ٥٦/١٩ من هذا الوجه بمثله.

ورواه عن ابن مسعود ومجاهد وابن زيد وإبراهيم النخعي والجمهور.

وانظر: معالم التنزيل ٣/٣٨٠، وزاد المسير ٦/٢٩، وتفسير القرطبي ١٣/٨٦، وتفسير ابن كثير ٦/١٤٣. والدر المنثور ٦/٢٨٥.

الأثر فيه انقطاع بين قتادة وأبي بن كعب رضى الله عنه.

«لزاما» قال القرطبي: «جمهور المفسرين على أن المراد باللزام هنا ما نزل بهم يوم بدر، وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي مالك ومجاهد وغيرهم». اهـ تفسير القرطبي ١٣/٨٦-٨٥. وانظر تفسير ابن كثير ٦/١٤٣.

سورة

الشعراء

سورة الشعراء

٨٢٦ - حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أن سورة الشعراء مكية إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة، من قوله ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى آخرها. ما جاء عن قتادة في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طَسَمَ﴾ ١.

٨٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «طسم» قال: اسم من أسماء القرآن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣.

٨٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ قال: قاتل نفسك.

٨٢٦ - النكت والعيون ١٧٠/٣؛ والآيات الأربع هي من رقم ٢٢٤ إلى آخر السورة.

وذكره ابن الجوزي ٣٠/٦، والقرطبي ٨٧/١٣، وذكره السيوطي ٢٨٨/٦ وعزاه إلى النحاس عن ابن عباس، وذكره البغوي ٣٨٠/٣ غير معزو. وهذا بناء على أن الآيات الأربع الأخيرة نزلت في شعراء الانصار - كما سيأتي عن قتادة وغيره في موضعه انظر الاثرين: ٨٩٧ و ٨٩٨. وهي روايات مرسله، ليس فيها شيء مرفوع موصول. وهي ضعيفة لا يعتمد عليها.

٨٢٧ - تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢. وأخرجه الطبري ٨/١٩ هـ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردي ١٧٠/٣ وذكره البغوي ٣٨٠/٣، وابن الجوزي ٣١/٦ وعزاه إلى أبي روق أيضا. والقرطبي ٨٨/١٣ وزاد: أقسم الله به. وذكره السيوطي ٢٨٨/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني ٩٣/٤ غير معزو. وقد سبق في سورة مريم بيان مذهب قتادة في فواتح السور، بأنها أسماء للقرآن الكريم عنده. وانظر التعليق على الاثر رقم ٣٠٢.

٨٢٨ - تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢.

وأخرجه الطبري ٨/١٩ هـ من هذا الوجه بمعناه، ولفظه: لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك، قال: ذلك البخع.

وذكره القرطبي ٨٩/١٣ وزاد: ومهلكها. وذكره السيوطي ٢٨٨/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٩٣/٤ بمثل القرطبي ولم ينسبه لأحد.

وقد سبق التعليق على الآية في سورة الكهف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُفِزْهُمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ٤.

٨٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال: لو شاء الله أنزل عليهم آية ينزلون بها ، فلا يلوى أحد منهم عنقه إلى معصية الله.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ٧.

٨٣٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: حسن.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾ ١٤.

٨٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ قال: قتل النفس.

٨٢٩ - تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢. وإخرجه الطبري ٥٩/١٩ من هذا الوجه نحوه. وذكره البغوي ٣٨١/٣، والقرطبي ٩٠/١٣، وذكره السيوطى ٢٨٨/٦ مع الأثر السابق. وذكره الماورى ١٧١/٣ غير معزو. ومعنى قول قتادة: لو شاء الله أن يجبرهم على الإيمان لانزل آية فأمنوا بها قهرا وأطاعوا لها، ولم يعصوها. فإن خضوع الأعناق كناية عن الطاعة، ولى العنق كناية عن المعصية. والله أعلم.

٨٣٠ - تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢. وأخرجه الطبري ٦٣/١٩. من هذا الطريق بمثله. وجمع السيوطى بين هذا وبين الأثر السابق وما قبله، انظر الدر المنثور ٢٨٩/٦. وذكره البغوي ٣٨١/٣ من غير عزو، وذكره ابن الجوزي ٣١/٦ عن ابن قتيبة. «كريم» قال الراغب: كل شئ شرف فى بابه فإنه يوصف بالكريم اه المفردات ٤٤٦/٤.

٨٣١ - تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢.

وأخرجه الطبري ٦٥/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه مثله. وذكره السيوطى ٢٩١/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكانى ٩٦/٤.

وقد جاء قتل النفس مصرحا به فى سورة القصص وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾ الآية ٣٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكْ فِينَا وَلَبِثَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالِ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ١٨، ١٩، ٢٠.

٨٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿أَلَمْ نَرْبِكْ فِينَا وَلَبِثْ﴾ قال: النقطه آل فرعون فربوه حتى كان رجلا.

٨٣٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ قال: من الجاهلين؛ جهله نبي الله ولم يتعمده.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عِبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ٢٢.

٨٣٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ يقول موسى لفرعون: أَمُنُّ عَلَى أَنْ اتَّخَذْتُ أَنْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِبِيداً.

٨٣٢ - تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢. وذكره السيوطي ٢٩١/٦ مع الأثر السابق.

٨٣٣ - تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢.

وأخرجه الطبري ٦٧/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه دون قوله «جهله نبي الله ولم يتعمده».

والدر المنثور ٢٩١/٦ وزاد: «وهي في بعض القراءة «فعلتها إذن وأنا من الجاهلين» وهي قراءة ابن مسعود كما ذكرها المفسرون، وهي قراءة تفسيرية لا مأثورة.

وقد فسر جمهور المفسرين الضلال بالجهل في الآية.

انظر: جامع البيان ٦٧/١٩، وزاد المسير ٣٣/٦، تفسير ابن كثير ١٤٧/٦.

قال القرطبي ٩٥/١٣: يقال لمن جهل شيئا: ضل عنه.

والجملة الثانية من كلام قتادة توضح معنى الجهل، وهو أنه لم يعلم أن ضربته ستكون قاتلة، وكذا قال ابن زيد كما في تفسير القرطبي ٩٥/١٣.

٨٥٤ - تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه الطبري ٦٩/١٩ من هذا الوجه بمثله.

وذكره السيوطي ٢٩٢/٦ وزاد: وكانوا أحرارا فقهرتهم واتخذتهم عبيدا اهـ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

اختلف المفسرون في مقالة موسى عليه السلام هذه، أهى إنكار، أم إقرار؟

فقتادة حملها على الإنكار، ومعناه: أَمُنُّ عَلَى تَرْبِيَّتِكَ إِيَّايَ فِي بَيْتِكَ، إنها لاتساوي شيئا في

مقابل استعبادك لبني إسرائيل. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَقْوَا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ ٤٤.

٨٣٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ قال: فوجدوا الله أعز منه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ٥٤.

٨٣٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ قال: ذكر لنا أن بني إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل وعشرين ألفاً فصاعداً. واتبعهم فرعون بألف ألف حصان ومائتي ألف حصان.

٨٣٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ قال: الفريد من الناس.

= = = وذهب بعض المفسرين إلى أن ذلك إقرار من موسى عليه السلام على نعمة فرعون عليه، وقد عبر عن ذلك الطبري ٦٨/١٩ بقوله:

﴿وتربيتك إياي، وتركك استعبادي، كما استعبدت بني إسرائيل نعمة منك تمنها على بحق﴾. وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: تلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل، وتركنتي، فلم تستعبدني، فترك ذكر «وتركتني» لدلالة قوله «أن عبدت بني إسرائيل» عليه، والعرب تفعل ذلك اختصاراً للكلام. اهـ

٨٣٥ - الدر المنثور ٢٩٣/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

٨٣٦ - الدر المنثور ٢٩٥/٦ نقلاً عن عبد بن حميد.

وذكر الماوردي ١٧٤/٣ ستمائة ألف مقاتل فقط.

وقد روى الطبري ٧٦-٧٥/١٩ نحو ذلك عن ابن مسعود وعبد الله بن شداد بن الهاد وقيس بن عباد ومجاهد وابن جريج.

وهذه من الأسرانيات التي لم يرد فيها شيء عن النبي - ﷺ - فيما أعلم، فلا نصدقه ولا نكذبه. ولا تتعلق بمعرفته كبير فائدة. والله أعلم.

٨٣٧ - الدر المنثور ٢٩٥/٦ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

﴿شِرْذِمَةٌ﴾ قال الراغب: الشِرْذِمَةُ: جماعة منقطعة، وهو من قولهم: ثوب شِرْذِمٌ، أي منقطع. اهـ المفردات ٢٦٤، وانظر لسان العرب مادة شِرْذِم. والتوفيق بين هذا وبين قول قتادة أن الفريد هو المنفرد عن غيره، فهو الشِرْذِمَةُ وبذلك يزول الإشكال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٠، ٦١، ٦٢﴾.

٨٣٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ قال: خرج أصحاب موسى ليلا، فكسف القمر ليلا. وأظلمت الأرض فقال أصحابه: إن يوسف كان أخبرنا: أنا سننجي من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج موسى من ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزا سألها عن قبره، فأخرجته له بحكمها، فكان حكمها أن قالت له: احملني فأخرجني معك، فجعله على رقبته. وخيل فرعون في ملء أعتتها خضراء (١) في أعينهم ولا يبرح، حبسه (٢) عن موسى وأصحابه حتى برزوا.

وقال: اتبعهم فرعون وجنوده حين أشرقت الشمس قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال موسى - وكان أعلمهم بالله -: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

(١) - هكذا بالخاء والالف الممدودة، وهو كذلك في الأثر المروى عن مجاهد عند الطبري. وقال المعلق على تفسير الطبري: الراجح أنه «حضرا» وهو الإسراع في العدو، أي يرونها مسرعة وهي لا تبرح أماكنها اهـ هامش الطبري ٧٨/١٩.

وأنظر معنى كلمة (حضرا) في لسان العرب مادة: حضر ٢٠١/٤.

(٢) - في المطبوع «حسه» وهو خطأ، إن لا معنى له هنا، والصواب ما ذكرت، وقد ورد في أثر مجاهد نحوه عند الطبري ٧٨/١٩.

٨٣٨ - الدر المنثور ٢٩٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وقد أخرج الطبري ٧٨/١٩ عن مجاهد نحوه.

قلت ما ذكره قتادة روى مرفوعا، فقد روى أبو يعلى الموصلي قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي: محمد بن يزيد. حدثنا ابن فضيل، عن يونس ابن عمرو، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: أتى النبي ﷺ أعرابي فأكرمه فقال له: «انتنا» فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: «سل حاجتك» فقال: ناقة نركبها، وأعنز يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بنى إسرائيل؟» قالوا: يارسول الله، وما عجوز بنى إسرائيل؟ قال: «إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر، ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماءهم: إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قال: عجوز من بنى إسرائيل، فبعث إليها فأتته فقال: دلوني على قبر يوسف، قالت: حتى تعطيني حكى، قال: ماحككم؟ قالت: أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها ذلك. فأوحى الله إليه أن أعطاها حكما، فانطلقت بهم إلى بحيرة: =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ. وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ﴾ ٦٣/٦٤.

٨٣٩ - حكى السيوطي عن قتادة قال «الطود» الجبل.

٨٤٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة «وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ» قال: هم قوم فرعون، قريهم الله حتى أغرقهم في البحر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ ٧١، ٧٢، ٧٣.

٨٤١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ قال: عابدين «قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ» يقول: هل تجيبكم آلهتكم إذا دعوتهم.

= = موضع مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء، فأنضبوا، قالت: احتفروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار» اهـ مسند أبي يعلى ٣٩١/٦-٣٩٢. ورواه ابن حبان من طريق أبي يعلى، الإحسان ٢٢/٥٣. ورواه الحاكم في المستدرک ٤٠٤/٢-٤٠٥. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال الهيثمي: رجال أبي يعلى رجال الصحيح اهـ مجمع الزوائد ١٠/١٧١. وذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٢/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم وقال عقبه: هذا حديث غريب، والأقرب أنه موقوف. اهـ

٨٣٩ - الدر المنثور ٦/٢٩٩ نقلا عن عبد بن حميد.

وهو قول جمهور المفسرين. انظر جامع البيان ١٩/٨٠، وتفسير ابن كثير ٦/١٥٤، والدر المنثور ٦/٢٩٩.

٨٤٠ - تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٨١ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردي ٣/١٧٧، وذكره ابن كثير ٦/١٥٤ عن جمهور المفسرين.

«أَزْلَفْنَا» قال ابن منظور: الزلف، والزلفة والزلفى: القرية والدرجة والمنزلة؛ قال: وقوله عز وجل ﴿وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ﴾ معنى «أَزْلَفْنَا»: جمعنا، وقيل: قربنا الآخرين من الغرق وهم أصحاب فرعون، وكلاهما حسن جميل؛ لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض اهـ لسان العرب مادة زلف ٩/١٣٨ قلت: وتفسير «أَزْلَفْنَا» بـ«جمعنا» هو لأبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٨٧.

٨٤١ - الدر المنثور ٦/٣٠٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. هذا التفسير بناء على قراءته، حيث قرأ «يسمعونكم» بضم الياء وكسر الميم كما في المحتسب لابن جنى ٢/١٢٩. وتفسير القرطبي ١٣/١٠٩.

قال ابن جنى: المفعول هنا محذوف، أى: هل يسمعونكم إذا تدعون جوابا عن دعائكم؟ يقال: دعاني فأسمعته، أى: أسمعت جواب دعائه. اهـ المحتسب ٢/١٢٩.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الَّذِى خَلَقْنِىْ فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ٧٨.

٨٤٢ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: كان يقال: أول نعمة الله على عبده حين خلقه.

٨٤٣ - حكى القرطبى عن قتادة أنه قرأ «يَسْمِعُونَكُمْ» بضم الياء وكسر الميم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِغْفِرْ لِأَبِىْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. وَلَا تَخْزِنِىْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩.

٨٤٤ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا تَخْزِنِىْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ قال: ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - قال: «ليجئتن رجل يوم القيامة من المؤمنين آخذاً بيد أب له مشرك حتى يقطعه النار، ويرجو أن يدخله الجنة، فيناديه مناد: إنه لا يدخل الجنة مشرك، فيقول: رَبِّ أبى، ووعدت أن لا تخزنى، قال: فما يزال متشبثاً به حتى يحوله الله فى صورة سيئة وريح منتنة فى صورة ضبعان، فإذا رآه كذلك تبرأ منه، وقال: لست بأبى».

قال: فكنا نرى أنه يعنى إبراهيم وما سمي به يومئذ.

٨٤٢ - الدر المنثور ٣٠٦/٦ نقلاً عن ابن أبى حاتم.

ولعل فى العبارة سقطاً، تقديره: أن هداه، والله أعلم.

٨٤٣ - تفسير القرطبى ١٠٩/١٣، والبحر المحيط ٢٣/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١٠٧/١، والمحتسب ١٢٩/٢.

٨٤٤ - الدر المنثور ٣٠٧/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قلت رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا معتمر، وحدثنا عاصم بن محمد النضر الأحول، ونسخته من نسخة عاصم قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبى، حدثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «ليأخذن الرجل بيد أبيه يوم القيامة، فليقطعه ناراً، يريدان يدخله الجنة، قال: فينادى: إن الجنة لا يدخلها مشرك، إن الله حرم الجنة على كل مشرك، قال: فيقول: أى رب: أبى، قال: فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة، قال: فيتركه» قال: فكان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه إبراهيم، ولم يزداهم رسول الله ﷺ على ذلك. مسند أبى يعلى ١٦-١٥/٢ رقم الحديث ١٠٤٤.

٨٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَقْلِبُ سَلِيمٌ﴾ قال: سليم من الشرك.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ٩٤.
٨٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال: الغاؤون: الشياطين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ١٠٠-١٠١.

٨٤٧ - قال الطبري: حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة، قال: ثنا إسحاق بن سعيد البصري المسمعى، عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعى، قال: كان قتادة إذا قرأ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع وإذا كان صالحا شفع.

٨٤٥ - تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه الطبري ٨٧/١٩ من هذا الوجه مثله. ورواه عن ابن زيد بمثله وزاد: أما الذنب فليس يسلم منها أحد. وذكره ابن الجوزي ٤٢/٦ عنهما والحسن، والقرطبي ١١٤/١٣، وابن كثير ١٥٩/٦. وذكره السيوطى ٣٠٨/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير. والشوكاني ١٠٦/٥. وهذا قول أكثر المفسرين.

٨٤٦ - تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه الطبري ٨٨/١٩ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردي ١٧٨/٣ والبغوي ٣٩١/٣ وعزاه إلى الكبي ومقاتل أيضا. وكذا القرطبي ١١٦/١٣.

وذكره ابن الجوزي ٤٣/٦. وذكره السيوطى ٣٠٩/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبى حاتم. «الغاؤون» قال ابن منظور: غَوَى غَيًّا، وَغَوَى غَوَايَةً: ضلَّ ورجل غَاوٍ وَغَوَى وَغَوَى: ضلَّ. لسان العرب: مادة: غوى. فالغاؤون جمع غاو ومعناه: الضالون. وقال ابن عباس والسدى: الغاؤون: مشركو قريش، انظر الدر المنثور ٣٠٨/٦.

٨٤٧ - جامع البيان ٨٩/١٩.

بيان الإسناد:

- زكريا بن يحيى بن أبى زائدة الوادعى، أبو زائدة الكوفى. روى عن أبيه ووكيع وعبد الله بن إدريس. =

٨٤٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ﴾ قال: يَذْهَبُ الله يومئذ مودة الصديق، ورقة الحميم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَةً﴾ ١١١.
٨٤٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ قال: سفلة الناس وأراذلهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ١١٦.
٨٥٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ قال: بالحجارة.

= = روى عنه أبو حاتم وأبو بكر محمد بن إسماعيل وأبو العباس السراج ومحمد بن عمر بن يوسف. قال أبو حاتم: صدوق. وكذا قال ابن حجر في التقریب.
ترجمته في: الجرح والتعديل ٦٠١/٣، التهذيب ٢٨٩/٣ التقریب/ ٢١٦.
- إسحاق بن سعيد البصري المِشْمَعِي، لم أعثر له على ترجمة.
- يحيى بن سعيد المِشْمَعِي، لم أعثر له على ترجمة.
٨٤٨ - النكت والعيون ١٨٠/٣، وذكره القرطبي ١١٧/١٣.

٨٤٩ - النكت والعيون ١٨٠/٣.
«الأرذلون» قال ابن منظور: الرَّذَلُ والرَّذِيلُ والأرْذَلُ: الدُّنْ من الناس، وقيل: الدُّنْ في منظره وحالاته، وقيل: هو الدُّنْ الخَسِيس. وقيل: هو الرَّذِيءُ من كل شيء. اهـ لسان العرب مادة رذل ٢٨٠/١١.

٨٥٠ - الدر المنثور ٣١١/٦. نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره ابن الجوزي ٤٤٤/٦، والقرطبي ١٢١/١٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ. فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

٨٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال: فاقض بيني وبينهم قضاء.

٨٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ قال: المشحون: المحمل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿اتَّبِعُونْ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ﴾ ١٢٨-١٢٩.

٨٥٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ قال: بكل طريق.

٨٥١ - تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه الطبري ٩١/١٩، من طريقه بمثله ورواه عن ابن زيد أيضا. وذكره الجوزي ٤٤/٦ غير منسوب.
«فتح» قال أبو عبيدة في معنى الآية: احكم بيني وبينهم حكما اهـ مجاز القرآن ٨٧/٢.
وانظر: تحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي / ٢٠٤.
قلت: والحكم والقضاء بمعنى.

٨٥٢ - تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه الطبري ٩٢/١٩ من طريقه بمثله وذكره السيوطي ٣١١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير. وحكى عن عبد بن حميد عن قتادة أيضا: الموقر. وهو قول جمهور المفسرين.

«المشحون» المملؤ. لسان العرب مادة: شحن، ٣٣٤/٨٣.

٨٥٣ - تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه الطبري ٩٤/١٩ من طريقه بمثله.

وذكره القرطبي ١٢٢/١٣. وذكره السيوطي ٣١٢/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك عنه، ومقاتل والكلبي. انظر: معالم التنزيل ٣٩٣/٣. وزاد المسير ٤٥/٦.

«ريع» قال أبو عبيدة: الريع: هو الارتفاع من الأرض، والطريق، والجمع: أرياع وريعة اهـ. مجاز القرآن ٨٨/٢. وانظر: تحفة الأريب لأبي حيان / ١١٥.

٨٥٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: مأخذ للماء. قال: وفي بعض الحروف: تتخذون مصانع كأنكم تخذلون. ٨٥٥ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ. وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ١٣٧-١٣٨.

٨٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ﴾ قال: يقول: هكذا خلقت الأولون، وهكذا كانوا يحيون ويموتون .

٨٥٤ - تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه الطبري ٩٥/١٩، ٩٦ من طريقه بمثله.

وذكر الشطر الأول الماردي ١٨١/٣ والبغوي ٣٩٣/٣. وابن الجوزي ٤٥/٦. والقرطبي ١٢٣/١٣. وذكر الأثر كاملاً ابن كثير ١٦٢/٦؛ والسيوطي ٣١٣/٦، ووقع عندهما «خالدون». والقراءة لابن عباس. رواها الطبري عن علي بن أبي طلحة عنه جامع البيان ٩٥/١٩، وعزاها السيوطي ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضاً، وذكرها البخاري تعليقا في ترجمة سورة الشعراء.

«مصانع» قال ابن منظور: المصانع: ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها. ونقل عن الأزهري قوله: ويقال للقصور أيضاً مصانع. لسان العرب، مادة صنع، ٢١١/٨. تهذيب اللغة للأزهري ٣٧/٢.

قلت: وتفسير المصانع بالقصور هو تفسير مجاهد. كما في تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢، وجامع البيان ٩٥/١٩.

ونسبه ابن حجر في فتح الباري ٣٥٦/٨ إلى قتادة من طريق عبد الرزاق عن معمر عنه. ولم أجده.

٨٥٥ - البحر المحيط ٣٢/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١٠٧/، المحتسب ١٣٠/٢.

٨٥٦ - تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢، وأخرجه الطبري ٩٧/١٩ من هذا الوجه نحوه.

وذكره ابن الجوزي نحوه ٤٦/٦. وذكره السيوطي ١٤/٦ نحوه وزاد في قوله «وما نحن بمعذبين» قال: إنما نحن مثل الأولين، نعيش كما عاشوا، ثم نموت، لاحتساب ولا عذاب علينا ولا بعث. وعزاها إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم. «خلق» فيها قراءتان سبعيتان، فقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمة بضم الخاء واللام. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بفتح الخاء وسكون اللام انظر: الإقناع في القراءات السبع لابن الباز ٧١٦/٢، واتفق فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء ٣٣٣/ = .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَزُرُّوعٌ وَنَخْلٌ طَلَعَهَا هُضِيمٌ. وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ﴾ ١٤٨، ١٤٩.

٨٥٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿طَلَعَهَا هُضِيمٌ﴾ قال: لِين. ٨٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله تعالى ﴿فَرِهِينَ﴾ قال: معجبين بصنعكم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ. قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ ١٥١، ١٥٢، ١٥٣. ٨٥٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ قال: هم المشركون.

== قال الفراء: وقراءتي «خُلُقُ الأولين». فمن قرأ «خُلُقٌ» يقول: اختلافهم وكذبهم.

ومن قرأ «خُلُقُ الأولين» يقول: عادة الأولين. أي وراثه أبيك عن أول. والعرب تقول: حدثنا بأحاديث الخُلُق، وهي الخرافات المفتعلة وأشباهها - فلذلك اخترت الخُلُقَ اهـ معاني القرآن ٢٨١/٢.

٨٥٧ - الدر المنثور ٣٥١/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

ونكره ابن الجوزي ٤٧/٦، وابن كثير ١٦٥/٦ وعزاه إلى عكرمة أيضا. ونكره البغوي ٣٩٥/٣، والقرطبي ١٢٨/١٣ عن عكرمة فقط.

﴿هُضِيمٌ﴾ قال ابن منظور: الهُضِيمُ: اللَّيْنُ، وقيل: مَرِيءٌ، وقيل: الداخل بفضه في بعض، وقيل: الذي يتهشم تهشما. اهـ اللسان مادة: هضم ٦١٥/١٤.

٨٥٨ - تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢. وأخرجه الطبري ١٠١/١٩ من هذا الوجه مثله.

ونكره البغوي ٣٩٥/٣، والقرطبي ١٢٩/١٣، والسيوطي ٣١٦/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. فتح القدير ١١٢/٤.

«فَارِهِينَ» قال أبو عبيدة: حاذقين، وقال: قال آخرون: فارهين: أي فَرَحِين. قال: ويجوز فرهين في معنى فارهين اهـ. ٨٩/٢.

٨٥٩ - الدر المنثور ٣١٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وهو قول ابن عباس، انظر: معالم التنزيل ٣٩٥/٣، زاد المسير ٤٧/٦. وقد سبق نظير ذلك وشرحه فيما سبق.

٨٦٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿الْمَسْحَرِينَ﴾ قال: الساحرين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ١٧٠، ١٧١.

٨٦١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ قال: هي امرأة لوط غبرت في عذاب.

٨٦٠ - تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢. وأخرجه الطبري ١٠٢/١٩ من طريقة ولفظه: إنما أنت من المسحرين ورواه عن مجاهد أيضا بمثله.

وذكره - كالطبري - البغوي ٣٩٥/٣، والقرطبي ١٣٠/١٣، وابن كثير ١٦٦/٦، والشوكاني ١١٢/٤. وذكر السيوطي ٣١٦/٦ مثل عبد الرزاق وعزاه إلى عبد بن حميد. وذكر الماوردي ١٨٣/٣: السكرانين. وهو بمعنى المسحورين. وأرى تفسير الآية بـ﴿المسحورين﴾ أولى؛ لأن صيغة الكلمة اسم مفعول، ولم أجد في كتب القراءات من قرأها بصيغة اسم الفاعل. ومعنى قول قتادة: أنهم قالوا له إنك أصابك السحر، ولا عقل لك. وقد رجح ابن كثير ١٦٦/٦ هذا التفسير.

وهناك قول آخر، وهو أن المسحر من السحر وهو الرثة، يعني: أنك بشر لك سحر، أي رثة، تأكل وتشرب مثلنا. وهذا أيضا نسب إلى مجاهد وقاتة. حكاه القرطبي عن الثعلبي ١٣٠/١٣.

قال أبو عبيدة: وكل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحر، وذلك أن له سحرا يقرى (يجمع) ما أكل فيه. مجاز القرآن ٨٩/٢.

قلت: وعلم الطب يأبى ذلك، ويرى أن الرثة للتنفس فقط. وهذا هو الواقع. فالصواب هو القول الأول.

٨٦١ - الدر المنثور ٣١٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وهذا قول المفسرين جميعا، وقد جاء في أكثر من سورة التصريح بذلك.

«الغابرين» قال الراغب: الغابر: الماكث بعد مضي ما هو معه. وقال في توجيه الآية: يعني فيمن طال أعمارهم، وقيل: فيمن بقى ولم يسر مع لوط، وقيل: فيمن بقى بعد في العذاب. اهـ المفردات ٣٦٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿كَذَبَ أَصْحَابُ الْآيَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٧٦.

٨٦٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْآيَةِ﴾ قال: أصحاب شجر، وهم قوم شعيب، وأصحاب الرس: أصحاب آبار، وهم قوم شعيب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.

٨٦٣ - حكى الماوردي عن قتادة ﴿فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال: قطعاً من السماء.

٨٦٤ - قال الطبري: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول: بعث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الآية، وكانت الآية من شجر ملتف، فلما أراد الله أن يعذبهم، بعث الله عليهم حرا شديدا، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا، قال: فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾.

٨٦٢ - الدر المنثور ٣١٩/٦ نقلا عن ابن المنذر.

«الآيَةُ» قال ابن منظور: الآية: الشجر الكثير الملتف، وقيل: هي الغيضة تبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخَصَّ بعضهم به منبت الأثل ومجمعه، وقيل: الآية: جماعة الأراك اهـ لسان العرب. مادة: أَيْك ٣٩٤/١٠. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٠/٢، وتحفة الأريب ٣٣.

قال الراغب: وقيل: هي اسم بلد. المفردات ٣٠.

٨٦٣ - النكت والعيون ١٨٤/٣. وذكره السيوطي ٣١٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

«كِسْفًا» تقدم شرحها في سورة الإسراء، انظر التعليق على الأثر رقم ١٤٦.

٨٦٤ - جامع البيان ١١٠/١٩، ورجال الإسناد تقدمت ترجمتهم في الأثر رقم ٧٩٥، وجرير ضعفه العلماء في قتادة.

وذكر القرطبي ١٣٧، ١٣٥/١٣ بعضه، وذكر ابن كثير ١٧١/٦ بعضه عن قتادة عن عبد الله بن عمرو.

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد نحوه وليس فيه ذكر شعيب عليه السلام وبعثه إلى الأمتين. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ١٩٢، ١٩٣.

٨٦٥ - روى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: هذا القرآن، نزل به الروح الأمين.

= وما ذكره قتادة من التفريق بين الأمتين اللتين أرسل إليهما شعيب عليه السلام لم أجد فيه شيئا مرفوعا صحيحا، وقد ضعف قوله هذا ابن كثير. وذكر أن عمدة القائلين بالتفريق شيثان:

«أحدهما: أنه قال: «كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب» ولم يقل: أخوهم. كما قال: «إلى مدين أخاهم شعيبا» الأعراف ٨٥.

والثاني: أنه ذكر عذابهم بيوم الظلة، وذكر في أولئك الرجفة أو الصيحة. والجواب عن الأول: أنه لم يذكر الأخوة بعد قوله «كذب أصحاب الأيكة المرسلين» لأنه وصفهم بعبادة الأيكة، فلا يناسب ذكر الأخوة ها هنا، ولما نسبهم إلى القبيلة ساغ ذكر شعيب بأنه أخوهم.

قال: وأما احتجاجهم بيوم الظلة، فإن كان دليلا بمجرده على أن هؤلاء أمة أخرى، فليكن تعداد الانتقام بالرجفة والصيحة دليلا على أنهما أمتان أخريان، وهذا لا يقوله أحد يفهم شيئا من هذا الشأن.

وقال: «لعل قتادة استند في قوله هذا إلى الحديث المروى في تاريخ ابن عساکر من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن شقيق بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعا «إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان، بعث الله إليهما شعيبا النبي عليه السلام».

قال: هو حديث غريب، وفي رجاله من تكلم فيه، والاشبه أنه كلام عبد الله بن عمرو مما أصابه يوم اليرموك من تلك الزامتين من أخبار بني إسرائيل» اهـ البداية والنهاية ١٧٧/١-١٧٨. والحديث لم أجد في تهذيب تاريخ ابن عساکر.

«الظلة» قال الراغب: الظلة: سحابة تظل، وأكثر ما يقال فيما يستوخم ويكره. اهـ المفردات / ٣٢٥، وانظر لسان العرب مادة: ظلل، ١١/٤٦٦.

٨٦٥ - تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢. وأخرجه الطبري ١١٢/١٩ من هذا الوجه بمثله، وزاد بعد الروح الأمين: جبريل. وذكره السيوطي ٣٢٢/٦ نحوه وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ١٢٢/٤. وهذا قول جمهور المفسرين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

٨٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله «أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قال: ألم يكن لهم النبي آية أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمونه أنهم كانوا يجدونه مكتوباً عندهم.

٨٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ قال: لو أنزل الله أعجمياً لكانوا أخسر الناس به؛ لأنهم لا يعرفون العجمية.

٨٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢. وأخرجه الطبري ١١٣/١٩ من هذا الوجه بمثله. وذكره السيوطي نحوه وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

أقول: ذكر الله هذا في سورة الاعراف بأوضح من هذا، فقال: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.....الْآيَةَ» الاعراف ١٥٧. وقد شهد بذلك مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وغيرهم.

٨٦٧ - تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢. وأخرجه الطبري ١١٤/١٩ من هذا الوجه بمثله. وذكره السيوطي ٣٢٣/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير. ونكره عنه أيضاً بلفظ: لو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعجمين لكانت العرب أشعر الناس فيه، لا يفهمونه ولا يدرون ما هو.

ومعنى الآية على قول قتادة: لو نزلنا القرآن على بعض الأعاجم لما آمن به هؤلاء لجبهلهم بلغة الأعاجم.

ويرى الطبري أن هذا مخالف لمفهوم الآية، بل مراد الآية: لو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التي لا تنطق، أو بعض من لا يفصح لما آمنوا به. وعلى ذلك بأن الذي في الآية، الأعجمين، وليس الأعجميين. والعرب تقول إذا نعتت الرجل بالعجمة وأنه لا يفصح بالعربية: هذا رجل أعجم، والمرأة: هذه امرأة عجماء، وللجماعة هؤلاء قوم عجم وأعجمون، وإذا أريد هذا المعنى وصف به العربي والأعجمي؛ لأنه إنما يعني أنه غير فصيح اللسان، وقد يكون كذلك وهو من العرب.

قال: فأما إذا أريد به نسبة الرجل إلى أصله من العجم، لا وصفه بأنه غير فصيح اللسان، فإنه يقال: هذا رجل عجمي، وهذان رجلان عجميان، وهؤلاء قوم عجم، كما يقال: عربي وعربيان وقوم عرب، وإذا قيل: هذا رجل أعجمي فإنما نسب إلى نفسه، كما يقال للأحمر: هذا أحمرى ضخم اهـ جامع البيان ١١٣/١٩، ١١٤. وانظر ص ١١٥ أيضاً.

وانظر: لسان العرب مادة: عجم ٣٨٦/١٢ فما بعدها.

قلت: ويؤيد قول الطبري قوله تعالى في سورة فصلت آية ٤٤: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فَصَّلَ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا...﴾ الآية.

هذا الاستدراك تفضل به الدكتور عبدالله سعاف اللحياني مناقش هذه الرسالة، فجزاه الله خيراً.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ. وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ. إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ ٢١٠، ٢١١، ٢١٢.

٨٦٨ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ قال: هو القرآن.

٨٦٩ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ قال: عن سمع السماء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢١٤.

٨٧٠ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع النبى - ﷺ - بنى هاشم، فقال: «يا بنى هاشم، ألا لا ألفينكم تأتون تحملون الدنيا، ويأتى الناس يحملون الآخرة، ألا إن أوليائى منكم المتقون، ألا فاتقوا النار ولو بشق تمر».

٨٦٨ - تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢. وأخرجه الطبرى ١١٨/١٩ من هذا الوجه بمثله.

٨٦٩ - تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢. وأخرجه الطبرى ١١٨/١٩ من هذا الوجه بمثله.

وأخرجه من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة أيضا، وفيه «عن سمع القرآن» مكان «عن سمع السماء».

٨٧٠ - تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢. وأخرجه الطبرى ١٢٣/١٩ من هذا الوجه بمثله. غير قوله «تأتون» ففيه «تأتونى» بزيادة الياء. مرسل.

ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير ١٦١/١٨ موصولا وفيه تقديم وتأخير، وليس فيه ربط الحديث بالآية. قال: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة، ثنا أبو فروة: يزيد بن محمد بن سنان، ثنا أبى (ح) وحدثننا أحمد بن زهير التستري، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا محمد بن يزيد بن سنان، ثنا عبدالله بن حدير، عن أبى المهلهل، عن أبى سهل عن الحسن عن عمران بن حصين قال: جمع النبى - ﷺ - بنى هاشم ذات يوم فقال لهم: «يا بنى هاشم، لا أغنى عنكم من الله شيئا، يا بنى هاشم إن أوليائى منكم المتقون، يا بنى هاشم اتقوا النار ولو بشق تمر» يا بنى هاشم لا ألفينكم تأتون بالدنيا تحملونها على ظهوركم، وتأتون بالآخرة تحملونها».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ، وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩.

أ - مرويات قتادة:

٨٧١ - قال عبدالرزاق: قال معمر: قال قتادة: وقال عكرمة: قائما وراكعا وساجدا وجالسا.

ب - أقوال قتادة:

٨٧٢ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: في المصلين.

٨٧٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: يراك قائما وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: قيامه وركوعه وسجوده.

وحكى عنه أيضا في قوله ﴿وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: في الصلاة، يراك وحدك، ويراك مع الجميع.

٨٧١ - تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢، وأخرجه الطبري ١٩/١٢٤ من هذا الوجه ولم يذكر فيه قتادة ولعله خطأ من الطابع. والله أعلم.

ورواه من طريق آخر عن عكرمة نحوه، ورواه عن ابن عباس أيضا. وذكره الماوردي ٣/١٨٥، وذكره القرطبي ١٣/١٤٤، وابن كثير ٦/١٨٢، وذكره السيوطي ٦/٣٣٠. وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره عن ابن عباس ٦/٣٣١ وعزاه إلى ابن جرير وابن مردويه عنه.

وبه فسر قتادة أيضا كما سيأتي في الأثر رقم ٨٧٣.

٨٧٢ - تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢. وأخرجه الطبري ١٩/١٢٤ من هذا الوجه بمثله. ورواه عن ابن زيد أيضا. وذكره القرطبي ١٣/١٤٤ وعزاه إلى مجاهد أيضا. وذكره السيوطي ٦/٣٣١ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عنه. وذكره البغوي ٣/٤٠٢ عن عكرمة وابن عباس.

٨٧٣ - الدر المنثور ٦/٣٣٠-٣٣١ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وذكره الماوردي ٣/١٨٥. وذكره ابن كثير ٦/١٨٢، وابن الجوزي ٦/٥٤.

وقوله هذا تفسير لقوله في الأثر السابق.

وقد اختار الطبري هذا التفسير وقال: «هو الظاهر من معنى الآية» انظر: جامع البيان ١٩/١٢٥.

والقول ما قاله.

والتقلب: التصرف. قاله الراغب، لم يرد ٦/٤٦٦ -

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

٨٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾

قال: هم الكهنة، تسترق من الجن السمع، ثم يأتون إلى أوليائهم من الإنس.

٨٧٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾

قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتسمع، ثم تنزل إلى الكهنة فتخبرهم،

فتحدث الكهنة بما أنزلت به الشياطين من السمع، وتخلط به الكهنة كذبا

كثيرا، فيحدثون به الناس، فأما ما كان من سماع السماء فيكون حقا، وأما ما

خلطوا به من الكذب فيكون كذبا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧.

٨٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾

قال: يتبعهم الشياطين.

٨٧٤ - تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢. وأخرجه الطبري ١٢٥/١٩ من هذا الوجه مثله. وذكره البغوي

٤٠٢/٣. وذكره السيوطي ٣٣٣/٦. وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن

المنذر وابن أبي حاتم.

٨٧٥ - الدر المنثور ٣٣٣/٦. وذكره مع الأثر السابق.

ويؤيد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس النبي

- ﷺ - عن الكهان، فقال: «إنهم ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون

بالشئ يكون حقا، قال: فقال النبي - ﷺ - : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى

فيقرقها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة».

صحيح البخاري: ٩٧ - كتاب التوحيد، ٥٧ - باب قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم

وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم.

وأخرجه مسلم في: ٣٩ - كتاب السلام، ٣٥ - باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان. رقم

الحديث ١٢٣.

٨٧٦ - تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢. وأخرجه الطبري ١٢٧/١٩ من هذا الوجه مثله.

ورواه عن مجاهد وعكرمة أيضا. وذكره البغوي ٤٠٣/٣، وابن الجوزي ٥٥/٦.

وذكره السيوطي ٣٣٦/٦. وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن

أبي حاتم.

«الغاوون» سبق شرحها في التعليق على تفسير الآية رقم ٩٥ من هذه السورة، انظر التعليق

على الأثر رقم ٨٤٦.

٨٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ قال: يمدحون قوماً بباطل، ويشتمون قوماً بباطل.
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال: هم الأنصار الذين هاجوا عن النبي - ﷺ - .
 ٨٧٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: هذه ثنية الله من الشعراء ومن غيرهم.
 ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال: في بعض القراءة: ﴿وَانْتَصَرُوا بِمِثْلِ مَا ظَلَمُوا﴾. قال: نزلت هذه الآية في رهط من الأنصار هاجوا عن رسول الله - ﷺ - منهم: كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

٨٧٧ - تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢. وأخرجه الطبري ١٢٨/١٩، ١٢٩ من هذا الوجه مفرداً. ووقعت العبارة الأخيرة عنده محرفة ولفظها: هم الأنصار الذين هاجروا مع رسول الله - ﷺ - . وهذا غلط من وجهين:
 ١ - أن الأنصار لم يهاجروا مع رسول الله - ﷺ - ، بل الرسول ﷺ هاجر إليهم.
 ٢ - أن هذا التفسير لا يوافق سياق الآية.
 فالصواب ما في تفسير عبد الرزاق.
 وذكر الشطر الأول البغوي ٤٠٣/٣؛ وانظر تفسير ابن كثير ١٨٦/٦، ١٨٧ وسيأتي تفصيل الشطر الأخير في الأثر الآتي بعده.
 ٨٧٨ - الدر المنثور ٣٣٦/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
 «ثنية الله» الثنية: المستثنى، والخالص. انظر: لسان العرب مادة: ثنى ١٢٤/١٤، والمعجم الوسيط ١٠٢/١.

والمعنى: أن هؤلاء هم الذين استثناهم الله سبحانه وتعالى مما سبق.
 أو: الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خالصة الله. والمعنيان متقاربان.
 قوله «وفي بعض القراءة: بمثل ما ظلموا»: لم أجد هذه القراءة في كتب القراءات.
 قوله «نزلت هذه الآية في رهط من الأنصار...». لم أجد في ذلك شيئاً مرفوعاً موصولاً، وإنما روى في ذلك المفسرون مراسيل. لا يعتمد عليها (انظر تفسير ابن كثير ١٨٦/٦) ولذلك استغرب ابن كثير أن يكون سبب نزول هذه الآيات شعراء الأنصار؛ لأن السورة مكية.

سورة
النمل

سورة النمل

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طَسَّ. تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ١

٨٧٩ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿طَسَّ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ٣.

٨٨٠ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قال: إقامتها: المحافظة على مواقيتها.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ. وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ٤، ٥، ٦.

٨٨١ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ قال: لا يقرون بها ولا يؤمنون بها ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: فى ضلالتهم وفى قوله ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ﴾ يقول: تأخذ القرآن ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

٨٧٩ - تفسير عبدالرزاق ٧٩/٢. وذكره ابن الجوزى ٥٦/٦.

وذكره السيوطى ٣٤٠/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم. وتقدم فى سورة مريم أن قتادة يرى أن فواتح السور أسماء للقرآن الكريم. انظر التعليق على الأثر رقم ٣٠٢.

٨٨٠ - التكت والعين ١٨٧/٣.

٨٨١ - الدر المنثور ٣٤٠/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم. وذكر ابن كثير تفسير «التلقى» فقط ١٨٩/٦. وكذا الماوردى ١٨٨/٣.

«تلقى» قال أبو عبيدة فى معنى الآية: أى تأخذه أنت ويلقى عليك اهـ مجاز القرآن ٩٢/٢.

٨٨٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يلعبون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧، ٨.

٨٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿نُودِيَ أَن بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ قال: نور الله بورك.

٨٨٤ - حكى السيوطي عن قتادة قال: في مصحف أبي بن كعب ﴿بُورِكَ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. أما النار فيزعمون أنها نور رب العالمين، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الملائكة.

٨٨٢ - النكت والعيون ١٨٧/٣. وذكره القرطبي ١٣/١٥٥.

«يعمهُون» قال الراغب: العمه: التردد في الأمر من التحيُّر يقال: عمه فهو عمه وعمه، وجمعه عمه أهـ المفردات / ٣٦٠. وانظر لسان العرب مادة: عمه، ١٣/٥٦٩.

قال ابن الأثير: العمه في البصيرة كالعمى في البصر. النهاية ٣/٣٠٤.

والعمه لترده وتحيره في الأمور كأنه يلعب.

٨٨٣ - تفسير عبد الرزاق ٧٩/٢. وأخرجه الطبري ١٩/١٣٤ من هذا الوجه بمثله.

٨٨٤ - الدر المنثور ٦/٣٤١ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكره الشوكاني ٤/١٢٨. وذكر القراءة البغوي ٦/١٩٠ قال: روى سعيد عن ابن عباس قال: سمعت أبا يقرأ، فذكرها.

قال أبو جعفر النحاس: «حكى أبو حاتم أن في قراءة أبي وابن عباس ومجاهد «أن بُورِكَ النار ومن حولها» بزيادة التاء، قال: ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صح لكان على التفسير» اهـ. إعراب القرآن للنحاس ٣/١٩٩.

قال الرازي: «اختلفوا في «من في النار» على وجوه:

١ - أن «بورك» بمعنى تبارك، و«النار» بمعنى النور، والمعنى: تبارك من في النور، وذلك هو الله سبحانه وتعالى. «ومن حولها» يعني الملائكة، وهو مروى عن ابن عباس.

٢ - «من في النار» هو نور الله، «ومن حولها» الملائكة: وهو مروى عن قتادة والزجاج.

٣ - «من في النار» هو موسى عليه السلام لقربه منها، «ومن حولها» يعني الملائكة.

قال الرازي: «وهذا أقرب: لأن القريب من الشيء قد يقال إنه فيه». التفسير الكبير للفخر

الرازي ٢٤/١٨٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠، ١١.

٨٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال :

لم يلتفت.

٨٨٦ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ قال: فارًّا، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لم يلتفت. وفى قوله ﴿لَا يَخَافُ لَدَى﴾ قال: عندى، وفى قوله ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ قال: إن الله لم يجز ظالما. ثم عاد الله بعائدته وبرحمته فقال ﴿ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ﴾ أى فعمل عملا صالحا بعد عمل سئ عملهُ ﴿فَإِنِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِى تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٢، ١٣، ١٤.

٨٨٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ فى

جيب قميصك ﴿تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ قال: من غير برص ﴿فِى تِسْعِ آيَاتٍ﴾ قال: يقول: هاتان الآيتان: يد موسى، وعصاه.

٨٨٥ - تفسير عبد الرزاق ٧٩/٢، وأخرجه الطبري ١٣٦/١٩ من طريق الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ١٩٠/٣. وذكره البغوي ٤٠٧/٣، وابن الجوزي ٥٨/٦. والقرطبي ١٦٠/١٣، وذكره ابن كثير ١٩١/٦ غير منسوب. والشوكاني ١٢٧/٤.

﴿يُعَقِّبْ﴾ قال أبو عبيدة: ولم يُعَقِّبْ: أى ولم يرجع؛ يقال: عَقَبَ عليه فأخذناه مجاز القرآن ٩٢/٢.

وقال الفراء: لم يلتفت. معانى القرآن ٢٨٧/٢.

٨٨٦ - الدر المنثور ٣٤٢/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٨٨٧ - الدر المنثور ٣٤٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

سبق نظير ما هاهنا فى سورة الإسراء الآية رقم ١٠١، انظر الأثر رقم ١٥٥.

﴿جحدوا﴾ الجحد: نفى ما فى القلب إثباته، وإثبات ما فى القلب نفيه، يقال: جحد جحودا وجحدوا هـ المفردات ٨٦/.

﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ وكان ابن عباس - رضى الله عنهما - يقول التسع آيات : يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين فى بواديهم ومواشيهم. ونقص من الثمرات فى أمصارهم.

وفى قوله ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ قال: بَيِّنَةٌ، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ قال: كذبت القوم بآيات الله بعد ما استيقنتها أنفسهم أنها حق، والجحود لا يكون إلا بعد المعرفة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥.

٨٨٨ - حكى السيوطى عن قتادة قال: كان داود أعطى ثلاثا: سخرت له الجبال يسبحن معه، وألين له الحديد، وعلم منطق الطير، وأعطى سليمان: منطق الطير، وسخرت له الجن، وكان ذلك مماورث عنه، ولم يسخر له الجبال، ولم يلى له الحديد.

٨٨٩ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿عِلْمًا﴾ قال: فهما.

٨٨٨ - الدر المنثور ٣٤٤/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وقول قتادة فى داود عليه السلام أنه «علم منطق الطير» لم يرد مصرحا به فى الكتاب والسنة. إنما الذى ورد فى القرآن هو تسخير الطير له، قال تعالى ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ الأنبياء ٧٩.

وقال: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق، والطير محشورة كل له أواب﴾ سورة. ص: الآيتان ١٨ و١٩.

هذا، ولم يذكر قتادة كل ما سخر لسليمان عليه السلام. وكان الله سبحانه قد سخر له الشياطين والريح أيضا. كما قال تعالى ﴿فسخرنا له الريح تجرى بأمره رياء حيث أصاب. والشياطين كل بناء وغواص. وآخرين مقرنين فى الأصفاق﴾ سورة ص الآيات ٣٦، ٣٧، ٣٨.

٨٨٩ - النكت والعيون ١٩١/٣، وذكره القرطبي ١٦٣/١٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمُنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ١٦.

٨٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾

قال: النملة من الطير.

٨٩١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ قال: ورث نبوته، وملكه، وعلمه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٧.

٨٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

قال: يرد أولهم على آخرهم.

٨٩٣ - حكى البغوي عن قتادة قال: كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد

أولها إلى آخرها لئلا يتقدموا في المسير.

٨٩٠ - تفسير عبد الرزاق ٧٩/٢، وذكره ابن الجوزي ٦٠/٦، وذكره القرطبي ١٦٦/١٣ وعزاه إلى الشعبي أيضا، وذكره السيوطي ٣٤٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. قال القرطبي: «النملة طائر إذ قد يوجد له أجنحة» تفسير القرطبي ١٦٦/١٣.

٨٩١ - النكت والعيون ١٩١/٣، وذكره السيوطي ٣٤٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني ١٣٤/٤.

٨٩٢ - تفسير عبد الرزاق ٧٩/٢، وأخرجه الطبري ١٤٢/١٩ من طريق القاسم عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله.

وذكره الماوردي ١٩٢/٣، وذكره السيوطي ٣٤٧/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«يوزعون» قال ابن منظور: الِوزْعُ : كف النفس عن هواها، وزَعَهُ، وبه يَزَعُ وَيَزَعُ وزَعًا: كَفَّهُ فاتَزَع هو أي كَفَّ، والِوَازِع في الحرب: الموكَّل بالصفوف يَزَع من تقدم منهم بغير أمره، ويقال: وَزَعَتِ الجيش: إذا حَبَسَتْ أولهم على آخرهم اهـ لسان العرب مادة: وزع ٨٤٩٠/٨.

٨٩٣ - معالم التنزيل ٤١٠/٣. وذكر القرطبي ١٦٧/١٣، ورواه الطبري ١٤١/١٩ عن ابن عباس من طريق عطاء الخراساني عنه. وعزاه ابن كثير إلى مجاهد، تفسير ابن كثير ١٩٤/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. قَالَ رَبِّ أُورِغْنِي أَنْ أُنْشِرَ نِعَمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٨-١٩.

أ - مرويات قتادة:

٨٩٤ - حكى ابن كثير عن قتادة عن الحسن: أن اسم هذه النملة: حرس. وأنها من قبيلة يقال لهم: بنو الشيصان، وأنها كانت عرجاء، وكانت بقدر الذئب.

ب - أقوال قتادة:

٨٩٥ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ قال: ذكر لنا أنه واد بأرض الشام.

٨٩٤ - تفسير ابن كثير ١٩٤/٦ نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر.

وهذا من الإسرائيليات الباطلة، لأن مقتضى ذلك أن دواب الأرض فيها قبائل، ولكل قبيلة اسم، ولأفراد القبيلة أسماء، وهكذا الباقي ولو كانت النملة بقدر الذئب - كما قيل - لما كان هناك احتمال لتحطيمها لأنها حينئذ ليست مما تورط ولا يشعر بها الراطى.

يقول السهيلي: لا أدرى كيف يتصور للنملة اسم علم، والنمل لا يسمى بعضهم بعضا، ولا الآدميون يمكنهم تسمية واحدة منهم باسم علم؛ لأنه لا يتميز للآدميين بعضهم من بعض، ولاهم أيضا واقعون تحت ملكة بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوها، فإن العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب. اهـ المقصود. تفسير القرطبي ١٦٩/١٣-١٧٠. وانظر: فتح القدير ١٣٥/٤.

٨٩٥ - النكت والعيون ١٩٢/٣. وذكره البغوي ٤١١/٣، وابن الجوزي ٦١/٦، وذكره

السيوطى ٣٤٧/٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم. والقرطبي ١٦٩/١٣.

ونقل المفسرون عن كعب أن الوادى كان بالطائف. والله أعلم بموضع هذا الوادى.

٨٩٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَوْزَعْنِي﴾ قال: أَلْهَمْنِي.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّ هَدَّ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ﴾ ٢٠.

٨٩٧ - حكى السيوطي عن قتادة في هذه الآية أنه قال: ذكر لنا أن سليمان أراد أن يأخذ مغارة فدعا الهدد - وكان سيد الهداهد - ليعلم مسافة الماء، وكان قد أعطى من البصر بذلك شيئاً لم يعطه شيء من الطير، لقد ذكر لنا أنه كان يبصر الماء في الأرض كما يبصر أحدكم الخيال من وراء الزجاج.

٨٩٦ - النكت والعيون ١٩٢/٣.

الدر المنثور ٣٤٨/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ١٣٥/٤. ورواه الطبري عن ابن زيد ١٤٣/١٩. وحكاه ابن الجوزي عن ابن قتبية ٦٢/٦. وذكره البغوي ٤١١/٣ والقرطبي ١٧٦/١٣ من غير عزو.

﴿أَوْزَعْنِي﴾ قال ابن منظور: أَوْزَعَهُ الشَّيْءُ: أَلْهَمَهُ إِيَّاهُ. وفي التنزيل ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ ومعنى «أَوْزَعْنِي» أَلْهَمْنِي، وَأَوْزَعْنِي بِهِ، وتأويله في اللغة: كَفَّنِي عَنْ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وَكَفَّنِي عَمَّا يَبَاعِدُنِي عَنْكَ أَهْ لِسَانِ الْعَرَبِ مَادَّة: وزع ٣٩١/٨. وانظر: المفردات للراغب / ٥٥٩.

٨٩٧ - الدر المنثور ٣٤٩/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وروى الطبري ١٤٣/١٩-١٤٤ عن ابن عباس وابن زيد نحوه.

وروى عن وهب بن منبه بأن سبب تفقده الهدد هو إخلاله بالنوبة التي كان ينوبها. وقيل غير ذلك.

ولم يرد في الكتاب ولا السنة الصحيحة ما يبين سبب تفقد سليمان عليه السلام للهدد، فאלله أعلم.

الخيال: قال الفيومي: الخيال: كل شيء تراه كالظل، وخیال الإنسان في الماء والمرأة: صورة تمثال، وربما مرَّ بك الشيء يشبه الظل فهو خيال أه المصباح المنير مَادَّة: خيل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَا عَذَابَ عَظِيمًا شَدِيدًا أَوْلاً ذُبْحَنَهُ أُولِيَاتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ٢١.

٨٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿لَا عَذَابَ عَظِيمًا شَدِيدًا﴾ قال: نتف ريشه.

٨٩٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿أُولِيَاتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ قال: بعذر مبين .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحُطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بَنَبَأٌ يَقِينٌ﴾ ٢٢.

٩٠٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿جِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ﴾ قال سبأ بأرض اليمن، يقال لها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال ﴿بَنَبَأٌ يَقِينٌ﴾ قال: بخبر حق.

٨٩٨ - تفسير عبد الرزاق ٨٠/٢. وأخرجه الطبري ١٤٥/١٩ من طريق القاسم، عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عن قتادة مثله. ورواه عن ابن عباس والجمهور - وانظر: معالم التنزيل ٤١٢/٣، زاد المسير ٦٣/٦، تفسير القرطبي ١٨٠/١٣، تفسير ابن كثير ١٩٦/٦، وذكره السيوطي ٣٥٠/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

٨٩٩ - تفسير عبد الرزاق ٨٠/٢، وأخرجه الطبري ١٤٦/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه، نحوه. وذكره الماوردي ١٩٣/٣.

وهو قول جمهور المفسرين.

انظر: معالم التنزيل ٤١٢/٣، زاد المسير ٦٣/٦، تفسير القرطبي ١٨٠/١٣.

تفسير ابن كثير ١٩٦/٦. الدر المنثور ٣٥٠/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

«سلطان» تقدم شرحه في سورة الكهف، انظر التعليق على الأثر ١٨٦.

٩٠٠ - الدر المنثور ٣٥٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكره الماوردي ١٩٤/٣، وذكر بعضه ابن الجوزي ٦٣/٦، وذكره القرطبي ١٨١/١٣ وعزاه إلى الزجاج.

واختلفت أقوال المفسرين في «سبأ» ما هو؟

فقتادة يرى أنه اسم لمدينة «مأرب» وهو قول الزجاج كما تقدم وقيل: هو اسم امرأة سميت بها المدينة، حكاه القرطبي ١٨١/١٣، وذكره الشوكاني تبعا له ١٣٢/٤. =

٩٠١ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قرأ ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ قال: يجعله رجلاً.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنِّى وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٣.

٩٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿إِنِّى وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ قال: بلغنى أنها امرأة تسمى بلقيس، أحسبه قال: ابنة شراحيل.

= = وقيل: هو اسم رجل، وورد ذلك فى الحديث الذى رواه أبو داود والترمذى عن فروة بن مسيك الغطيفى، قال: أتيت النبي - ﷺ - فذكر الحديث، فقال رجل من القوم: يا رسول الله، أخبرنا عن سبأ، ماهو؟ أرض أم امرأة؟ فقال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من ستة وتشاءم أربعة» لفظ أبى داود. كتاب الحروف والقراءات، رقم الحديث ٣٩٨٨، ٤/٢٨٨.

ورواه الترمذى مطولا فى : ٤٨ - كتاب التفسير، باب ومن سورة سبأ وقال: حسن غريب. ورواه الحاكم فى المستدرک ٤٢٤/٢ وسكت عنه، وكذا سكت عنه الذهبي وله شاهد عند الإمام أحمد من حديث ابن عباس، انظر المسند ٣١٦/١، ورواه الحاكم فى المستدرک ٤٢٤/٢ وصححه ووافقه الذهبي.

قال الشوكانى: «لا شك أن سبأ» اسم لمدينة باليمن، كانت فيها بلقيس، وهو أيضا اسم رجل من قحطان، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، ولكن المراد هنا أن الهدد جاء إلى سليمان بخبر ما عاينه فى مدينة سبأ مما وصفه» اه فتح القدير ١٣٢/٤-١٣٣.

٩٠١ - الدر المنثور ٣٥١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو بن العلاء من السبعة، انظر الإقناع ٧١٩/٢، الحجة ٥٢٥. ٩٠٢ - تفسير عبد الرزاق ٨٠/٢، وأخرجه الطبري ١٥٢/١٩، ١٦٠. من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه مفرقا. وذكر بعضه الماوردي ٢٠٠/٣، واليغوي ٤١٥/٣، وابن الجوزي ٦٤/٦، والقرطبي ١٩٤/١٣، ٢٠٢. وابن كثير ١٩٦/٦، ١٩٧، ٢٠٢، وذكره السيوطى مفرقا ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩. وعزا إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر. =

أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة، وكانت فى بيت مملكة وكان أو لو مشورتها ثلاث مائة واثنى عشر رجلا، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها: مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام، فلما جاء الهدد إلى سليمان، كتب الكتاب وبعث به مع الهدد، فجاءها وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدد فدخل من الكوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها فإذا فيها ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حتى ﴿مُسْلِمِينَ﴾ قال: وكانت الأنبياء لا تطنب، وإنما تكتب جملا، فقال سليمان للجن: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ فأخبر سليمان أنها قد خرجت لتأتيه، وأخبر بعرشها فأعجبه، وكان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ، فعرف أنهم إذا جاؤا مسلمين لم تحل له أموالهم، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

= قوله «أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة».

قلت: الجزء الأول، كأنه استند فيه إلى الحديث الضعيف الذى سيأتى برقم ٩١٨.

أما الجزء الثانى فمن الاسرائيليات، وقد رد العلماء ذلك فقال الماوردي: «وهذا القول بأن أمها جنية، مستنكر فى العقول لتباين الجنسين، واختلاف الطبعين، وتفاوت الجسمين، لأن الآدمى جسمانى، والجنى روحانى، وخلق الله الآدمى من صلصال كالفخار، وخلق الجنى من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين، ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف» اهـ النكت والعيون ٢٠٤/٣.

وقوله «فعرف أنهم إذا جاؤا مسلمين لم تحل له أموالهم» قلت: كأن قتادة يرى أن كلمة «مسلمين» الواردة فى الآية رقم ٣٨ من سورة النمل بمعنى قبول الاسلام، وهذا ضعيف لأميرين:

أحدهما - أن سليمان عليه السلام لم يكن بحاجة إلى عرش بلقيس، وإنما طلب إحضار عرشها - كما قال الطبرى ١٦١/١٩: «ليجعل ذلك حجة عليها فى نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه» اهـ

ثانيهما - فسر ابن عباس «مسلمين» بمعنى: طائعين، رواه الطبرى ١٦١/١٩ من طريق على بن أبى طلحة عنه، واختاره الطبرى: وهذا هو التفسير الأنسب لسياق الآية. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ٢٥.

٩٠٣ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبَاءَ﴾ قال: هو السر.

٩٠٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ مخففة اللام.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ
مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ٢٩،
٣٠، ٣١.

٩٠٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ قال: حسن.

٩٠٣ - تفسير عبدالرزاق ٨١/٢. وذكره الماوردي ١٩٥/٣ بمعناه.

وذكره القرطبي ١٨٧/١٣، وذكره السيوطي ٣٥٢/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عنه.
وذكره عن عكرمة أيضا.

﴿الْخَبَاءُ﴾ قال الطبري: يعني بقوله «يُخْرِجُ الْخَبَاءَ» يخرج المخبوء في السماوات والأرض،
من غيث في السماء، ونبات في الأرض ونحو ذلك. اهـ جامع البيان ١٥٠/١٩، وهو كلام
الفراء، انظر: معاني القرآن ٢٩١/٢.

٩٠٤ - زاد المسير ٦٤/٦.

وهي قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها الكسائي من السبعة، وأبو جعفر من الثلاثة
المتضمنين للعشرة. انظر الاقناع ٧١٩/٢، الحجة ٥٢٦، النشر ٣٣٧/٢.

٩٠٥ - النكت والعيون ١٩٦/٣.

ومعالم التنزيل ٤١٦/٣. وحكاه عن مقاتل والزجاج أيضا. وذكره ابن الجوزي ٦٥/٦. وذكره
السيوطي ٣٥٣/٦.

٩٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: لم يكن الناس يكتبون إلا: باسمك اللهم، حتى نزلت ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.
 ٩٠٧ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَلَا تَعْلَوْنَ عَلَىٰ﴾ قال: لا تَجَبَّرُوا عَلَىٰ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ٣٥.
 ٩٠٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال: يرحمها الله، إن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها؛ قد علمت أن الهدية تقع موقعها من الناس.

٩٠٦ - تفسير عبد الرزاق ٨١/٢. وذكره السيوطي ٣٥٤/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر. وحكاه ابن كثير ١٩٩/٦ عن ميمون بن مهران مرفوعا.
 قلت يؤيد ذلك ما ذكره الماوردي قال: حكى عاصم عن الشعبي قال: كانت كتب رسول الله ﷺ أربعة كتب: يكتب «باسمك اللهم» فلما نزلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾ كتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، فلما نزلت ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعَاكُمْ﴾ كتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ فلما نزلت ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ النكت والعيون ١٩٦/٣-١٩٧.
 ٩٠٧ - تفسير ابن كثير ١٩٩/٦، وذكره السيوطي ٣٥٤/٦ بلفظ «لا تخالفوا على» وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«تعلموا» قال الفيومي: علا في الأرض علوا: صعد، وعلا علوا: تجبر وتكبر، وعلا فلانا: غلبه وقهره اهـ المصباح المنير، مادة: علا.

٩٠٨ - النكت والعيون ١٩٨/٣، وذكره القرطبي ٢٠٠/١٣، وابن كثير ٢٠٠/٦.
 روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ -: «تهادوا فإن الهدية تذهب وقر الصدر». المسند ٤٠٥/٢. وانظر سنن الترمذي: ٣٢ - كتاب الولاء والهبة، ٦ - باب في حث النبي ﷺ - على التهادي.

٩٠٩ - حكى السيوطى عن قتادة قال: قالت: إني باعثة إليهم بهدية. فمما نعتهم بها عن ملكي إن كانوا أهل دنيا، فبعثت إليهم بلبة من ذهب فى حرير وديباج، فبلغ ذلك سليمان، فأمر بلبة من ذهب فصنعت، ثم قذفت تحت أرجل الدواب على طريقهم، تبول عليها وتروث، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب، صغر فى أعينهم الذى جاءوا به.

٩١٠ - حكى الماورى عن قتادة قال: إن الهدية لما جاءت سليمان بين الغلمان والجواري، امتحنهم بالوضوء، فغسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها، وغسلت الجواري بطون السواعد قبل ظهورها.

قَالَ
ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ الْجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٨، ٣٩، ٤٠﴾
٩١١ - حكى القرطبى عن قتادة فى قوله ﴿عَفْرَيْتُ مَنْ الْجَنِّ﴾ قال: هى الداهية.

٩٠٩ - الدر المنثور ٣٥٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وقد روى نحو ذلك عن ثابت البنانى.

انظر: تفسير عبدالرزاق ٨١/٢، وجامع البيان ١٥٥/١٩، والدر المنثور ٣٥٧/٦.

قال ابن كثير: الصحيح أنها أرسلت بآنية من ذهب. ٢٠٠/٦.

٩١٠ - النكت والعيون ١٩٩/٣. وذكره السيوطى ٣٥٨/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم. وقد روى نحو هذا عن سعيد بن جبير وعكرمة والسدي.

وكلها من الإسرائيليات التى لا طائل تحتها، ملأ المفسرون بها كتبهم. هذا، ولم يظهر لى سبب اختلاف الغلمان والجواري فى التوضؤ.

٩١١ - تفسير القرطبى ٢٠٣/١٣ وتبعه الشوكانى ١٣٨/٤. وأشار إليه الطبرى ١٦٢/١٩.

وذكره أبو جعفر النحاس فى معانى القرآن له ١٣٢/٥ وقال: يقال للشديد إذا كان معه خبث ودهاء: عفر وعفريه، وعفريت، وعفارية. اهـ وانظر: المحتسب لابن جنى ١٤١/٢.

٩١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ قال: يعنى مجلسه، - قال معمر: قال قتادة: وكان يقضى، فقال: قبل أن تقوم من مجلسك الذى تقضى فيه.

٩١٣ - قال عبد الرزاق: وقال معمر: وقال قتادة: الذى عنده علم من الكتاب رجل من بنى آدم، أحسبه قال: من بنى إسرائيل، كان يعلم اسم الله الذى إذا دعى به أجاب.

٩١٤ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عثمة، قال: ثنا شعبة، عن بشر، عن قتادة، فى قوله ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ قال: كان اسمه بليخا.

٩١٢ - تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢، ورواه الطبري ١٦٢/١٩ من طريق محمد بن عمرو عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه مثله. ورواه عن مجاهد ووهب بن منبه أيضا. وذكره ابن كثير ٢٠٢/٦ عن ابن عباس والسدى. وذكره سائر المفسرين من غير عزو. وبه فسرهم جمهور المفسرين. ولم يرد ما يخالفه فيما أعلم.

٩١٣ - تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢، وأخرجه الطبري ١٦٣/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه مثله.

وذكره السيوطى ٣٦١/٦ وعزاه إلى ابن جرير وابن أبى حاتم. وذكره ابن كثير مختصرا ٢٠٢/٦، وكذا ابن الجوزى ٧٠/٦، وذكره القرطبي ٢٠٤/١٣ غير معزو. وكذا البيهقي ٤٢٠/٣.

وهذا قول جمهور المفسرين، ولم يرد فى الكتاب والسنة الصحيحة ما يؤيد ذلك أو يعارضه، فאלله أعلم.

وذكر الماوردي ٢٠١/٣ أن هذا الرجل هو سليمان نفسه، خاطب عفريت الجن. واختاره الفخر الرازي، انظر: التفسير الكبير ١٩٧/٢٤-١٩٨. ورد ذلك أبو السعود وقال: فيه بعد لا يخفى. اهـ تفسير أبى السعود ٢٨٧/٦.

٩١٤ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار، ثقة تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

- أبو عثمة، لم أجد بهذه الكنية أحدا، ولعل صوابه ابن عثمة، وهو: محمد بن خالد بن عثمة الذى يروى عنه محمد بن بشار، وقد تقدمت ترجمته برقم ٧١٤، وهو صدوق.

- شعبة بن الحجاج العتكي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٣٣٢.

- بشر، لم أجد بهذا الاسم أحدا فى شيوخ شعبة أو الرواة عن قتادة، ووجدت فى شيوخ شعبة: بشير بن ثابت البصري. وهو ثقة.

انظر: ترجمته فى: التهذيب ٤٠٦/٢، التقريب ١٢٤/١.

تخريج الأثر ٩١٤:

أخرجه الطبري ١٦٢/١٩، وذكره ابن كثير ٢٠٢/٦، وذكره السيوطى ٣٦٠/٦.

درجۃ الإسناد: حسن، إذا كان أبو عثمة هو: ابن عثمة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ. فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ ٤١، ٤٢.

٩١٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ قال: نَكَّرَتْهُ أَنْ يَزَادَ فِيهِ أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ.

٩١٦ - قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر عن قتادة، قوله ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ قال: غَيَّرُوا.

٩١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ قال: شَبَّهَتْهُ بِهِ، وَكَانَتْ قَدْ تَرَكْتَهُ خَلْفَهَا.

٩١٥ - تفسير عبد الرزاق ٨٢/٢. وذكره البغوي ٤٢١/٣. وذكره ابن الجوزي ٧٢/٦ وزاد: جعلوا

أسفله أعلاه، ومقدمه مؤخره. وكذا ذكره ابن كثير ٢٠٤/٦. والسيوطي ٣٦٢/٦ وعزاه إلى

الفرجاني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذا قول جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان ١٦٦/١٩، والدر المنثور ٣٦٢/٦.

«تَكْرُوا» قال الراغب: تنكير الشيء من حيث المعنى: جعله بحيث لا يعرفه.

المفردات/ ٥٢٧.

٩١٦ - جامع البيان ١٦٥/١٩. ورواه عن مجاهد أيضا ١٦٦/١٩.

رجال الإسناد تقدمت تراجمهم في الأثر رقم ٢٢٠.

٩١٧ - تفسير عبد الرزاق ٨٢/٢، وأخرجه الطبري ١٦٧/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي

سفيان عن معمر عنه بمثله.

وذكره الماوردی ٢٠٣/٣، وذكره ابن الجوزي مختصرا ٧٢/٦. وذكره السيوطي ٣٦٢/٦ مع

الأثر السابق في موضع واحد.

قال ابن كثير: «كان فيها - أي بلفظ - ثبات وعقل، ولها لب ودهاء وحزم، فلم تقدم على

أنه هو لبعد مسافتة عنها، ولا أنه غيره، لما رأته من آثاره وصفاته، وإن غير وبدل ونكر،

فقلت: «كأنه هو» أي يشبهه ويقاربه. وهذا غاية في الذكاء والحزم» اهـ تفسير ابن

كثير ٢٠٤/٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ. قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٤.

أ - مرويات قتادة:

٩١٨ - قال الطبري: حدثني أحمد بن الوليد الرملي، قال: ثنا هشام بن عمار، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «كَانَ أَحَدُ أَبَوَيَّ صَاحِبَةَ سَبَأٍ جَنِيًّا».

٩١٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- أحمد بن الوليد الرملي، لم أعثر له على ترجمة.
- هشام بن عمار بن نصير السلمى أبو الوليد الدمشقي الخطيب. روى عن مالك بن أنس والوليد بن مسلم وسفيان بن عيينة وآخرين. روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

قال ابن حجر: صدوق مقرر كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح.
قلت: وثقه ابن معين. وعن ابن معين أيضا أنه قال: كيس كيس.
وقال العجلي: صدوق. وقال النسائي: لا بأس به، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وقال أبو حاتم: صدوق. قال ابن أبي حاتم: لما كبر هشام تغير، فكلما دفع إليه كتاب قرأه، وكلما لقن تلقن، وكان قديما أصح كان يقرأ من كتابه. اهـ، قال الإمام أحمد: طياش خفيف اهـ، وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الثقات للعجلي / ٤٥٩؛ الجرح والتعديل ٦٦/٩، الثقات لابن حبان ٢٣٣/٩، التهذيب ٤٦/١١ فما بعدها، التقريب ٥٧٣، الكواكب النيرات / ٤٢٤.
- الوليد بن مسلم القرشي مولاها، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩. =

ب - أقوال قتادة :

٩١٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَسِبْتَهُ لَجَةً﴾ قال:

كان من قوارير، وكان الماء خلفه، فحسبته لجة، أى ماء.

= = = سعيد بن بشير، ضعيف، تقدم برقم ٢٩٩.

.. النضر بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو مالك البصري. ثقة، تقدم برقم ٥٦٨.

.. بشير نهيك السدوسي، ويقال السلولى، ثقة، تقدم برقم ٥٦٨.

درجة الإسناد: ضعيف جدا: فهشام بن عمار مختلط، ولا يعرف متى حدث بهذا الحديث قبل الاختلاط أو بعده. والوليد بن مسلم مدلسا وقد عنعننا.

وسعيد بن بشير ضعيف، إضافة إلى أن شيخ الطبرى لم أعرفه.

أما المتن ففيه غرابة ونكارة، وقد سبق بيان استحالة التزاوج بين الجن والإنس لاختلاف طبيعتهما، انظر التحليق على الأثر رقم (٩٠٦) ص (٥٠٨).

تخريج الأثر ٩١٨:

أخرجه الطبرى ١٦٩/١٩، ورواه من طريق أحمد بن الوليد الرملى، عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولم يذكر النضر بن أنس.

وذكره القرطبي ٢١١/١٣، وذكره الصديق حسن القنوجى فى تفسيره عن أبي هريرة وقال: أخرجه ابن عساكر وابن مردويه وأبو الشيخ وابن جرير. ولم يعلق عليه.

ووجدت المعلق على تفسير القنوجي قال: لم يصح له إسناد اهـ.

وذكر بعد ذلك نحو كلام الماوردي فى استحالة التزاوج بين الجن والإنس.

٩١٩ - تفسير عبد الرزاق ٨٢/٢، وأخرجه الطبرى ١٦٩/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن

أبي سفيان عن معمر عنه.

«لَجَّةٌ» قال ابن منظور: لُجَّ البحر: الماء الكثير الذى لا يرى طرفاه. لسان العرب، مادة:

لجج، ٣٥٤/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ ٤٥، ٤٦، ٤٧.

٩٢٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال: إن القوم بين مصدق ومكذب، مصدق بالحق، ونازل عنده، ومكذب بالحق تاركة، في ذلك كانت خصومة القوم.

٩٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: علم عملكم عند الله.

٩٢٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿تُفْتَنُونَ﴾ قال: تبتلون بطاعة الله ومعصيته.

٩٢٠ - الدر المنثور ٣٦٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكر بعضه الماوردي ٢٠٥/٣.

ولم أجد في تفسير عبد الرزاق.

والقول بأن الفريقين هما المؤمنون والكافرون برسالة صالح عليه السلام هو قول مجاهد أيضا كما في جامع البيان ١٧٠/١٩. واختاره المفسرون.

وقد جاء بيان ذلك في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَغْفَرُوا لِمَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ، قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ الأعراف ٧٤-٧٥.

٩٢١ - تفسير عبد الرزاق ٨٢/٢-٨٣. وأخرجه الطبري ١٧١/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٢٠٦/٣. وذكره السيوطي ٣٦٩/٦ مع الأثر السابق.

٩٢٢ - النكت والعيون.

وذكره ابن الجوزي ٧٤/٦؛ وابن كثير ٢٠٧/٦، وذكره السيوطي ٣٦٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ. قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنَا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨.

٩٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ﴾ قال: تقاسموا بالله أن يبيئوا صالحا ثم يفتكوا به، ثم ليقولن لوليه «ما شهدنا مهلك أهله وإننا لصادقون». ومكروا مكرًا» فذلك مكرهم، فبيناهم معانيق إلى صالح - يعنى يسرعون - سلط الله عليهم صخرة فقتلتهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ﴾ ٥٦.

٩٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه تلا ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ﴾ فقال: عابوهم والله بغير عيب، أى: إنهم يتطهرون من أعمال السوء.

٩٢٣ - تفسير عبد الرزاق ٨٣/٢. وأخرج الطبري ١٧٤/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه العبارة الأخيرة فقط. وكذا ابن الجوزي ٧٥/٦ والقرطبي ٢١٧/١٣. وذكره ابن كثير ٢٠٨/٦. وذكره السيوطي ٣٦٩/٦-٣٧٠. وزاد: «فانظر كيف كان مكرهم قال: شر والله، «كان عاقبة مكرهم» أن دمرهم الله وقومهم أجمعين، ثم صيرهم إلى النار اهـ معاني الكلمات:

﴿تَقَاسَمُوا﴾ تحالفوا، حكاه البخاري عن مجاهد، تفسير سورة الحجر. باب رقم ٤. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٥/٢. ومعاني القرآن للفراء ٢٩٦/٢. ﴿يُبَيِّتُوا﴾ التبييت: قال الراغب: البيات والتبئيت: قصد العدو ليلا. اهـ المفردات ٦٤. ﴿يَفْتَكُوا﴾: قال ابن الاثير: الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشدد عليه فيقتله. والفيعة: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفى اهـ. النهاية ٤٠٩/٣. ﴿معانيق﴾ أى: مسرعين، يقال: أعنق، يُعْنَق، إعناقا، فهو مُعْنَق، والاسم: العنق بالتحريك. انظر: النهاية ٣١٠/٣؛ والمصباح المنير مادة: عنق.

٩٢٤ - تفسير عبد الرزاق ٨٣/٢. وأخرجه الطبري ١٧٢/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه مثله. وذكره القرطبي ٢١٩/١٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾
 ۞ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ
 يَعْدِلُونَ ۞ ٦٠-٥٩.

٩٢٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه كان إذا قرأ ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
 قال: بل الله خير وأبقى، وأجل وأكرم.

٩٢٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿حَدَائِقُ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قال:
 النخل الحسان.

٩٢٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿أَلَا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ﴾ أي: ليس مع
 الله إله.

٩٢٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ قال: يشركون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْلِهَا أَنْهَارًا
 وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .
 أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ
 قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۞ ٦٢، ٦١.

٩٢٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا﴾ قال:
 رواسيها: جبالها، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ قال: حاجزا من الله أن لا
 يبغي أحدهما على صاحبه.

٩٢٥ - الدر المنثور ٣٧٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

٩٢٦ - تفسير عبدالرزاق ٨٤-٨٣/٢. وذكره الماوردي ٢٠٧/٣. وذكره السيوطي ٣٧١/٦ وعزاه إلى
 عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وزاد: «ذات بهجة» قال: ذات نضارة اهـ. وذكره
 القرطبي ٢٢١/١٣ وعزاه إلى عكرمة أيضا.

وما فسر قتادة به الآية لعله من باب التغليب، أو من باب ضرب المثل بالمعروف لدى القوم.
 والله أعلم.

٩٢٧ - النكت والعيون ٢٠٧/٣، وذكره السيوطي ٣٧١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٩٢٨ - الدر المنثور ٣٧١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

وقد سبق بيان معنى الكلمة وتوجيهه.

٩٢٩ - النكت والعيون ٢٠٨/٣، وذكره السيوطي ٣٧١/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وقد سبق بيان
 الرواسي، وبيان الحاجز بين البحرين.

٩٣٠ - وحكى عنه فى قوله ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ قال: خلفا بعد خلف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. بَلْ أَدَارِكُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا. بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ ٦٥-٦٦.

٩٣١ - حكى ابن كثير عن قتادة قال: إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. وإن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن ولد بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والقصير والطويل، والحسن والدميم، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب، وقضى الله أنه ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

٩٣٠ - النكت والعيون ٢٠٨/٣.

وذكره السيوطى ٣٧١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. «خلفاء» قال الجوهري: الخليفة: السلطان الأعظم، وقد يؤنث، والجمع: الخلائف، جاءوا به على الأصل، مثل: كريمة وكراثم. وقالوا أيضا: خلفاء من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر وفيه الهاء، جمعه على إسقاط الهاء، فصار مثل ظريف وظرفاء؛ لأن فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء اهـ. الصحاح ومختار الصحاح مادة: خلف.

٩٣١ - تفسير ابن كثير ٢١٦/٦؛ وذكره البخارى تعليقا من أوله إلى قوله ﴿وتكلف ما لا علم له به﴾ ٥٩ - كتاب بدء الخلق، ٣ - باب فى النجوم. وما بعد ذلك إلى آخره ذكره ابن حجر وقال: وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به. فتح البارى ٣٤١/٦.

قوله «إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصلات... الخ» أقول كأنه يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما﴾ سورة الملك آيه ٥. وقوله تعالى ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ النحل ١٦. وقوله ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر﴾ سورة الأنعام ٩٧.

وسائر ما ذكره هو إشارة إلى ما يتعاطاه الكهنة والنجوميون وأمثالهم ويصدقهم الجهلة من الناس.

٩٣٢ - قال الطبري: حدثني عبدالوارث بن عبدالصمد، قال: ثنى أبي عن جدي، قال: ثنا الحسين عن قتادة في قوله ﴿بَلْ أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال: كان يقرؤها ﴿بَلْ أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال: لم يبلغ لهم فيها علم. ولا يصل إليها منهم رغبة.

٩٣٢ - ترجمة رجال الإسناد:

- عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبري البصري. روى عن أبيه وأبي خالد الأحمر، وأبي عاصم النبيل وأبي معمر المقعد البصري. روى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو حاتم وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق. قلت: قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. ترجمته في: الجرح والتعديل ٧٦/٦، الثقات لابن حبان ٤١٦/٨، التهذيب ٣٩٣/٦، التقريب ٣٦٧.

- عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد التميمي العنبري مولاهم التتوري أبو سهل البصري. روى عن أبيه وعكرمة بن عمار وشعبة وغيرهم. روى عنه ابنه عبدالوارث والإمام أحمد وإسحاق وعلى بن المديني وآخرون. قال ابن حجر: صدوق. قلت: وثقه ابن سعد والحاكم وابن قانع، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو أحمد: صالح الحديث.

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧، الثقات لابن حبان ٤١٤/٨، الجرح والتعديل ٥٠/٦، التهذيب ٢٩١/٦-٢٩٢، التقريب ٣٥٦.

- عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم أبو عبيدة البصري. روى عن عبدالعزيز بن صهيب وشعيب بن الحجاب وحسين المعلم وآخرين. روى عنه سفيان الثوري وابنه عبد الصمد وعفان بن مسلم وآخرون. ثقة ثبت.

ترجمته في: التهذيب ٣٩١/٦-٣٩٢، التقريب ٣٦٧، الجرح والتعديل ٧٥/٦.

- حسين بن ذكوان المعلم العنبري البصري المكتب. روى عن عطاء ونافع وقاتة وآخرين. روى عنه إبراهيم بن طهمان وشعبة وابن المبارك وعبدالوارث بن سعيد وآخرون. ثقة ربما وهم.

ترجمته في: التهذيب ٢٩٣/٢، التقريب ١٦٦، الجرح والتعديل ٥٢/٣.

درجة الإسناد: حسن.

تخريج الاثر ٩٣٢:

أخرجه الطبري ٧/٢٠، وذكر القراءة أبو حيان في البحر المحيط ٩٢/٧ وقال: أنكرها أبو عمرو.

قلت: القراءة شاذة، وهي قراءة ابن محيصن أحد القراء الأربعة الشاذين، انظر: مختصر ابن خالويه ١١٠/، المحتسب ١٤٢/٢-١٤٣، اتحاف فضلاء البشر ٣٣٩، القراءات الشاذة ٧٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٧٢.

٩٣٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ قال: اقترّب لكم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٧٦.

٩٣٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول: هذا القرآن يبين لهم الذي اختلفوا فيه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٨٢.

أ - مرويات قتادة:

٩٣٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال: هي دابة ذات زغب وريش، لها أربع قوائم، ثم تخرج في بعض أو دية تهامة. قال: وقال عبد الله ابن عمرو بن العاص: إنها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء، فتقشو في وجهه، حتى يسود وجهه، وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء، فتقشو في وجهه ثم تبيض وجهه، فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر، ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر.

٩٣٣ - الدر المنثور ٣٧٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد. ورواه الطبري ١٠٩/٢٠ عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وذكره البخاري أيضا عنه ٦٥ - كتاب التفسير، سورة النمل. وحكاها ابن كثير عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء الخراساني أيضا ٢١٨/٦. وكذا الماوردي ٢٠٩/٣.

«ردف» قال أبو جعفر النحاس - بعد أن ذكر قول ابن عباس -: وهو من ردفه إذا اتبعه، وجاء في أثره، وتكون اللام أدخلت لأن المعنى: اقترب لكم ، ودنا لكم، أو تكون متعلقة بمصدر اهـ. معاني القرآن الكريم ١٤٧/٥ وانظر معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢-٣٠٠.

٩٣٤ - الدر المنثور ٣٧٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وهذا قول سائر المفسرين.

٩٣٥ - تفسير عبد الرزاق ٨٤/٢. وأخرجه الطبري ١٦٠-١٥/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن، عن الحسين، عن أبي سفيان عن معمر عنه، ولم يذكر ابن عباس، = =

ب - أقوال قتادة:

٩٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إذا وجب القول عليهم. وبه قال: القول: الغضب.
٩٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿أُخْرِجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ﴾ قال: وهى فى بعض القراءة: تحدثهم تقول لهم ﴿إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.

= = وذكر بدل ابن عمرو ابن عمر، وذكر الماوردي ٢١٠/٣ قول ابن عباس. وذكره ابن كثير ٢٢٢/٦؛ وذكره عن على رضي الله عنه أيضا.

«الزغب» صغار الريش أول ما يطلع اهـ. قاله ابن الأثير في النهاية ٣٠٤/٢.
أقول: وردت فى صفة هذه الدابة آثار عن الصحابة وغيرهم، وبينها اختلاف كثير وتعارض، ولم أجد في بيان صفتها حديثا مرفوعا صحيحا، فلم أر داعيا لذكر ما لا يصلح للاحتجاج به.

لذلك قال المباركفوري بعد أن ذكر أقوالا مختلفة فى الدابة: «واعلم أنه لا دلالة فى الكتاب على شيء من هذه الأمور، فإن صح الخبر عن الرسول قبل والإ لا لم يلتفت إليه» اهـ. تحفة الأحوذى ٤٥/٩.

وانظر الآثار الواردة فى الدابة فى تفسير ابن كثير ٢٢٠/٦-٢٢٣ وروح المعانى ٢٠/١٩-٢٤.
٩٣٦ - جامع البيان ١٣/٢٠، وذكره البغوى ٤٢٨/٣، وابن الجوزي ٨٠/٦، والقرطبى ٢٣٤/١٣. وتبعه الشوكانى ١٥١/٤. وذكره السيوطى ٣٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير نحوه.
«وَقَعَ» قال الراجز: الوقوع: ثبوت الشيء وسقوطه، يقال: وقع الطائر وقوعا. قال: ووقع القول: حصول متضمنه، قال تعالى ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل ٨٥] أى وجب العذاب الذى وعدوا لظلمهم. اهـ المفردات/٥٦٧.

وفسر قتادة القول بالغضب، وفسره مجاهد وابن جريج بالعذاب كما فى جامع البيان ١٣/٢٠. وهما متقاربان، فإن العذاب غضب الله تعالى. نعوذ بالله من غضبه.

٩٣٧ - جامع البيان ١٦/٢٠. وذكره الماوردي ٢١١/٣. وذكره السيوطى ٣٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

ولم أجد هذه القراءة منسوبة لأحد فى الكتب المعنية بالقراءات، ووجدت ابن عباس قد فسره بذلك كما رواه ابن جرير ١٦/٢٠ من طريق على بن أبى طلحة عنه. وأشار إليه ابن كثير ٢٢٠/٦ وعزاه إلى ابن عباس والحسن وقاتدة وعلى رضي الله عنه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بَيِّنَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ٨٣، ٨٤، ٨٥.

٩٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فهم يُوزَعُونَ» قال: وزعة ترد أولاهم على أخراهم.

٩٣٩ - حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ قال: كيف ينطقون ولا حجة لهم؟.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ ٨٧.

٩٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: أى في الخلق.

٩٣٨ - جامع البيان ١٧/٢٠، وذكره الماوردى ٢١١/٣، والقرطبي ٢٣٨/١٣، وابن كثير ٢٢٤/٦.

٩٣٩ - معالم التنزيل ٤٣١/٣.

يرى قتادة أن سبب عدم نطقهم هو عدم وجود الحجة لديهم.

والذى يبدو لى أن سبب عدم نطقهم هو ختم الله سبحانه على أفواههم، كما قال تعالى ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وأرجلهم. بما كانوا يكسبون﴾. سورة يس الآية ٦٥.

٩٤٠ - جامع البيان ٢٠/٢٠.

ذهب قتادة إلى أن (الصور) جمع صورة. وهى قراءة الحسن البصرى كما فى البحر المحيط ١٦١/٤ واتحاف فضلاء البشر ٣٤٠/٠. وهى قراءة شاذة مردودة لمخالفتها القراءات المتواترة من جهة، ولمخالفتها الحديث الثابت فى بيان الصور من جهة أخرى. فقد روى أبو داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

سنن أبى داود: ٣٤ - كتاب السنة، ٢٤ - باب ذكر البعث والصور. واللفظ له. سنن الترمذى: ٣٨ - كتاب صفة القيامة، ٨ - باب ما جاء فى الصور. و ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الزمر وقال: حديث حسن. وتفسير النسائى ٢٤٤/٢.

- ٩٤١ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ﴿وَكُلُّ أَوْتَةٍ دَاخِرِينَ﴾ قال: صاغرين.
- ٩٤٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿وَكُلُّ أَوْتَةٍ دَاخِرِينَ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَوَرَى الْجِبَالِ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ٨٨.

٩٤٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَوَرَى الْجِبَالِ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً﴾ قال: ثابتة في أصولها لا تتحرك ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾.

٩٤٤ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال: أحسن كل شيء.

- ٩٤١ - تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢. وأخرجه الطبري ٢٠/٢٠ من طريق سعيد ابن أبي عروبة بمثله، ورواه عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.
- وذكره الماوردي ٢١٢/٣ والقرطبي ٢٤٢/١٣ عن ابن عباس وفتادة وذكره السيوطي ٣٨٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

٩٤٢ - تفسير القرطبي ٢٤١/١٣، والبحر المحيط ١٠٠/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١١١/، والمحتسب ١٤٥/٢، وفيه: قال أبو الفتح: حمل «أتاه» على لفظ «كل» إذ كان مفردا، و«داخرين» على معناها اهـ.

٩٤٣ - الدر المنثور ٣٨٥/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

قال الألوسي في معنى الآية: وترى الجبال رأى العين ثابتة في أماكنها لا تتحرك. والحال أنها تمر في الجو مر السحاب التي تسيرها الرياح سيرا حثيثا، وذلك أن الأجرام المجتمعة المتكاثرة العدد إذا تحركت نحو سمت لا تكاد تبين حركتها اهـ روح المعاني ٣٤/٢٠.

أقول: ومرور الجبال يكون يوم القيامة، لأن الآيات السابقة لهذه الآية واللاحقة لها تتحدث عن أحداث يوم القيامة.

وانظر: تفسير القرطبي ٢٤٢/١٣، وروح المعاني: ٣٥-٣٤، ٢٠. وأضواء البيان ٤٤٣-٤٤٢/٦.

٩٤٤ - تفسير القرطبي ٢٤٤/١٣. وذكره السيوطي ٣٨٥/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

أقول: لم أجده في تفسير الطبري، فقد ساق السند ولم يذكر القول.

«أَتَقَنَ» قال ابن منظور: أَتَقَنَ الشَّيْءَ: أَحْكَمَهُ، وَإِتْقَانَهُ: إِحْكَامَهُ. وَإِتْقَانُ: الإِحْكَامُ لِلْأَشْيَاءِ اهـ لسان العرب مادة: تَقَنَ ٧٣/١٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ. وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٩٠، ٨٩.

٩٤٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال: الإخلاص ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك.

٩٤٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يقول: له منها حظ.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٩١.

٩٤٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ يعني: مكة.

٩٤٥ - جامع البيان ٢٣/٢٠. وذكره الماوردي ٢١٣/٣ والبغوي ٤٣٢/٣. وابن كثير ٢٢٧/٦ وعزا تفسير السينة بالشرك إلى جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين.

وتفسير قتادة للسينة بالشرك يعني أنه يريد بالإخلاص التوحيد.

وبهذا يوافق قول قتادة قول جمهور المفسرين.

أقول: والحسنة والسينة أعم مما ذكر. فليس كل موحد يأمن فزع اليوم الأكبر، ولا يدخل النار المشركون وحدهم، بل والعصاة معهم لكنهم لا يخلدون فيها. وهذا واضح.

٩٤٦ - جامع البيان ٢٣/٢٠.

أقول: والخيرية تقتضي أكثر مما ذكر، لأن الله تعالى قال في سورة الأنعام ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآية ١٦٠.

٩٤٧ - جامع البيان ٢٤/٢٠.

وذكره السيوطي ٣٨٧/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وحكاه عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا، وبه قال جمهور المفسرين، انظر: معالم التنزيل ٤٣٣/٣، وزاد المسير ٨٤/٦،

والقرطبي ٢٤٦/١٣. وابن كثير ٢٢٨/٦ واستشهد له بالحديث الذي رواه الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - يوم الفتح فتح مكة: ﴿إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ

حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض. فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم

القيامة، لا يعصده شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلي خللاها﴾ فقال العباس: يا رسول الله! إلا الإنحر، فإنه لقينهم وليبوتهم. فقال: ﴿إِلَّا الْإِنْخَرُ﴾.

صحيح مسلم: ١٥ - كتاب الحج، ٨٢. باب تحريم مكة وصيدها وخللاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، رقم الحديث ٤٤٥ واللفظ له. وأخرجه البخاري في: ٢٣ - كتاب

الجنائز، ٧٦. باب الإنخروالحشيش في القبر.

سورة
القصص

سورة القصص

٩٤٨ - حكى الماوردي عن ابن عباس وقناة أن سورة القصص مكية إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة وهي: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَلَّا لِرَادِّكَ إِلَيَّ مَعَايِدِ﴾ الآية.

ما جاء عن قناة في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسّم﴾ ١

٩٤٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قناة في قوله تعالى ﴿طسّم﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٢، ٣.

٩٥٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قناة، قوله ﴿طسّم﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ يعني: مبين والله بركته ورشده وهذا.

٩٥١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قناة، قوله ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: في هذا القرآن نبؤهم.

٩٤٨ - النكت والعيون ٢١٥/٣. وذكره القرطبي ٢٤٧/١٣. والشوكاني ١٥٧/٤، ٤٣٣/٣ من غير عزو. وذكره ابن الجوزي ٨٦/٦ عن ابن عباس فقط.

وقال يحيى ابن سلام: نزلت بالجحفة.

وقال الحسن وعكرمة وعطاء: السورة مكية كلها. انظر المراجع السابقة.

٩٤٩ - تفسير عبد الرزاق ٨٧/٢.

تقدم الكلام على مذهب قناة في فواتح السور في سورة مريم، انظر الأثر رقم ٣٠٢.

٩٥٠ - جامع البيان ٢٦/٢٠.

﴿المبين﴾ قال الجوهري: بَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا: اتَّضَحَ، فَهُوَ بَيِّنٌ. والجمع: أُبَيِّنَاءٌ مثل: هَيِّنَ وَأُهَيِّنَاءٌ. وكذلك: أَبَانَ الشَّيْءُ فَهُوَ مُبَيِّنٌ أَهْلُ سَانَ الحرب ١٣/٦٧.

٩٥١ - جامع البيان ٢٦/٢٠. وذكره السيوطي ٣٩١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

«نبأ» قال الراغب: النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر. وخبر الله تعالى، وخبر النبي ﷺ اهـ المفردات ٥٠٠.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٤.

٩٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْأَرْضِ﴾ أى بغى فى الأرض.

٩٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ قال: يستعبد طائفة منهم، ويذبح طائفة، ويقتل طائفة، ويستحيى طائفة.

٩٥٤ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ قال: فرق بين بنى إسرائيل والقبط.

٩٥٢ - جامع البيان ٢٧/٢٠. وذكره الماوردى بلفظ: بغى فى استبعاد بنى إسرائيل وقتل أولادهم اهـ النكت والعيون ٢١٥/٣. وذكره القرطبي بلفظ. علا فى نفسه عن عبادة ربه بكفره وادعى الربوبية اهـ تفسير القرطبي ٢٤٨/١٣. وذكره السيوطى ٣٩١/٦ كالطبري وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«علا» قال أبو عبيدة فى تفسير هذه الآية: أى عظم وشرف وغلب عليها وطغى اهـ مجاز القرآن ٩٧/٢. وانظر الصحاح للجوهري مادة: علا.

٩٥٣ - تفسير عبد الرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبري ٢٧/٢٠، ٢٨ من طريق ابن أبي عروبة ومن طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطى ٣٩١/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتبعه الشوكانى ١٦١/٤-١٦٢.

«شيعا» تقدم شرح هذه الكلمة فى سورة مريم آية ٦٩، انظر التعليق على الاثر ٣٦٥.

٩٥٤ - النكت والعيون ٢١٥/٣.

قال الزمخشري فى قوله «شيعا» قال: فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه. قال: أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته، أو أصنافا فى استخدامه، يتسخر صنفان فى بناء، وصنفان فى حرث، وصنفان فى حفر، ومن لم يستعمل ضرب عليه الجزية، أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو إسرائيل والقبط اهـ الكشف ١٥٦/٣.

«القبط» يطلق هذا الاسم على نصارى مصر، وهم ذرية المصريين القدماء، ولم يطلق عليهم هذا الاسم إلا بعد دخولهم فى الديانة النصرانية، وتغلبت عليهم هذه التسمية عندما اعتبرت الديانة النصرانية عام ٣٨١ م ديانة رسمية للأمة المصرية. اهـ دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي الطبعة الثالثة ١٩٧١. دار المعرفة - بيروت. ج ٧ ص ٦١٢-٦١٣ بتصرف يسير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ٦٥.

٩٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: بنو إسرائيل ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ ولاية الأمر.
٩٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ قال: يرثون الأرض بعد آل فرعون.

٩٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كان حاز يحزى لفرعون فقال: إنه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم، فكان فرعون ينبذ أبناءهم ويستحى نساءهم حذرا من قول الحازي، وذلك قوله ﴿وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

٩٥٥ - جامع البيان ٢٨/٢٠، وذكره الماوردي ٢١٦/٣، وذكره البغوي ٤٣٤/٣ بلفظ: ولاية وملوكا واستدل له بقوله تعالى ﴿وجعلكم ملوكا﴾ المائة ٢٠.

وذكره ابن الجوزي ٨٧/٦، والقرطبي ٢٤٩/١٣، وذكره السيوطي ٣٩٢/٦ وبه فسر الطبري.
٩٥٦ - تفسير عبد الرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبري ٢٨/٢٠ من طريق ابن أبي عروبة ومن طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بنحوه. وجمع السيوطي بين هذا الأثر والذي قبله، الدر المنثور ٣٩٢/٦. الشوكاني ١٦٢/٤.

٩٥٧ - تفسير عبد الرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبري ٢٩/٢٠ من طريق ابن أبي عروبة ومن طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره القرطبي ٢٤٩/١٣؛ وذكره السيوطي ٣٩٢/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

أقول: اختلف في كيفية اطلاع فرعون على ميلاد غلام من بني إسرائيل يكون هلاك فرعون وذهاب ملكه على يديه، فقليل: إن فرعون رأى في المنام كأن نارا أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك. فجمع الكهنة والحذقة والسحرة وسألهم عن ذلك، فقالوا: هذا غلام يولد من بني إسرائيل، يكون هلاك أهل مصر على يديه، فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النسوان.
وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وأبي صالح وأبي مالك وقاتدة. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٧.

٩٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ قال: قذف في نفسها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ ٨.

٩٥٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ عدا لهم في دينهم، وحزنا لما يأتيهم.

= = وقيل: إن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يثرونه عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك مصر على يديه. وهذه البشارة كانت مشهورة في بني إسرائيل، فتحدث بها القبط، ووصلت إلى فرعون، فأمر عند ذلك بقتل ذكور بني إسرائيل أهد البداية والنهاية، تصحيح وتعليق: محمد عبدالعزيز النجار، طبع مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة. ج ١ ص ٢٥٧-٢٥٨.

والحازي: الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن أهد الصحاح للجوهري مادة: حزي.

٩٥٨ - تفسير عبد الرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبري ٢٩/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. ورواه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضا ولفظه: «وحيا جاءها من الله، فقذف في قلبها وليس بوحى نبوة» أهد.

وذكره الماوردى ٢١٦/٣ نحوه. وذكر البغوي ٤٣٤/٣ لفظ عبد الرزاق.

والقول بأنه وحى إلهام قول ابن عباس أيضا، وعليه جمهور المفسرين، انظر: المصادر السابقة، وزاد المسير ٨٧/٦. تفسير ابن كثير ٢٣٢/٦.

٩٥٩ - جامع البيان ٣٣/٢٠. وذكره السيوطي ٣٩٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٩.

٩٦٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قالت امرأة فرعون ﴿قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ تعنى بذلك موسى.

٩٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ قال: ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته.

٩٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: لا يشعرون أن هلاكهم على يديه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠.

٩٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ قال: فارغا ليس بها هم غيره.

٩٦٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿فَرِغًا﴾ بزاى مكسورة وعين مهملة.

٩٦٠ و ٩٦١ - جامع البيان ٣٤/٢٠. وذكره السيوطي ٣٩٤/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

٩٦٢ - تفسير عبدالرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبري ٣٤/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وأخرجه من طريق ابن أبي عروبة عنه نحوه.

وذكره ابن الجوزي ٨٩/٦، وذكره السيوطي ٣٩٤/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. واختار هذا القول الطبري ٣٥/٢٠.

٩٦٣ - تفسير عبدالرزاق ٨٨/٢. وأخرجه الطبري ٣٦/٢٠ بمعناه.

وذكره الماوردي ٢١٨/٣. وابن الجوزي ٨٩/٦، والقرطبي ٢٥٥/١٣، وابن كثير ٢٣٣/٦.

وذكره البخاري في صحيحه تعليقا عن ابن عباس. انظر: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة القصص، و: ٥٩ - كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الثاني والعشرون. وقد أخرجه الطبري ٣٧/٢٠ من طرق عن ابن عباس. ورواه عن مجاهد والضحاك أيضا.

٩٦٤ - زاد المسير ٨٩/٦.

قلت: القراءة شاذة.

انظر: مختصر ابن خالويه ١١١/١، المحتسب ١٤٧/٢ ونسبها إلى الحسن البصري أيضا.

٩٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أنه ابنها من شدة وجدها.

٩٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ قال: ربط الله على قلبها بالإيمان.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١١.

٩٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿قُصِّيهِ﴾ قال: قصى أثره ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾ يقول: بصرت وهي مجانبة له لم تأت. ٩٦٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته، قال: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده.

٩٦٥ - جامع البيان ٣٧/٢٠. ورواه عن ابن عباس والسدي أيضا نحوه.

وذكره البغوي ٤٣٧/٣ من غير عزو، وذكره ابن الجوزي ٨٩/٦، وذكره السيوطي ٣٩٥/٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن مغيث بن سمي و أبي عبيدة. وإياه اختار الطبري. ٩٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٨٨/٢. وأخرجه الطبري ٣٨/٢٠ من طريق ابن أبي عروبة عنه بمثله. وذكره الماوردي ٢١٨/٣، والقرطبي ٢٥٦/١٣، وجمع السيوطي بين هذا والذي قبله، انظر الدر المنثور ٣٩٥/٦.

وقال الزجاج: المعنى: لولا أن ربطنا على قلبها؛ والربط: إلهام الصبر وتشديد القلب وتقويته اهـ معاني القرآن وإعراجه ١٣٤/٤. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٩٤/١. وهذا ما اختاره سائر المفسرين.

٩٦٧ - تفسير عبد الرزاق ٨٨/٢، وأخرجه الطبري ٣٩/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله، ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا. وذكره السيوطي ٣٩٥/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه. وذكر الشطر الثاني القرطبي ٢٥٧/١٣ وابن كثير ٢٣٣/٦. ﴿قُصِّيهِ﴾ قال الراغب: القَصُّ: تَبَعُ الأثر. يقال: قَصَصْتُ أثره، والقَصَصُ: الأثر اهـ المقدرات ٤١٩.

﴿جُنُبٌ﴾ قال الطبري: الجُنُبُ: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى جنبه لا يشعر به اهـ جامع البيان ٣٩/٢٠.

٩٦٨ - جامع البيان ٤٠/٢٠، وذكره القرطبي ٢٥٧/١٣، وابن كثير ٢٣٣/٦، والسيوطي ٣٩٥/٦ مع الأثر السابق.

٩٦٩ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿عَنْ جَنَّبٍ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ، وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٢، ١٣.

٩٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: كان لا يقبل ثديا لهم، فقالت أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾.

٩٧١ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ووعدا أنه رائه إليها وجاعله من المرسلين، ففعل الله ذلك بها.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٤.

٩٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾ قال: استوى: بلغ أربعين سنة.

قال عبد الرزاق: وقال معمر: قال قتادة: أشده: ثلاث وثلاثون سنة.

٩٦٩ - زاد المسير ٩٠/٦، وذكرها القرطبي ٢٥٧/١٣ وأبو حيان ١٠٧/٧.

وحكى عنه أيضا «جَنَّبٍ».

قلت: القراءتان شاذتان، انظر: مختصر ابن خالويه ١١٢/ المحتسب ١٤٩/٢.

٩٧٠ - تفسير عبد الرزاق ٨٨/٢. وأخرجه الطبرى ٤١/٢٠ من طريق سعيد عنه بمعناه. وذكره

السيوطى ٣٩٦/٦ وعزا إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وحكاه الطبرى ٤١/٢٠ عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن اسحاق نحوه.

«حرمناه» قال الزاغب: الحرام: الممنوع منه، إما بتسخير إلهى، وإما بمنع قهرى، وإما بمنع من جهة العقل أو جهة الشرع، أو من جهة من يرسم أمره، فقوله تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ فذلك تحريم بتسخير إله المفردات ١١٣/.

وقال ابن الجوزى: هذا تحريم منع لا تحريم شرع إله زاد المسير ٩٠/٦.

٩٧١ - جامع البيان ٤١/٢٠. وذكره السيوطى ٣٩٦/٦ مع الأثر السابق.

٩٧٢ - تفسير عبد الرزاق ٨٨/٢، ٨٩. وأخرجه الطبرى ٤٢/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن عن

الحسين بن داود عن أبى سفيان عن معمر عنه نحوه. ورواه عن مجاهد أيضا. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ ١٥ .

٩٧٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: عند القائلة بالظهيرة، وهم نائمون.

= = وذكره البغوي ٤٣٨/٣ عن مجاهد، وذكر ابن الجوزي ٩١/٦ الشطر الأول، وذكره

السيوطي ٣٩٧/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«أَشْدُّهُ» قال ابن فارس في مادة (شدد): الشين والذال أصل واحد، يدل على قوة الشيء، وفروعه ترجع إليه. قال: والأشدُّ: العشرون، ويقال: أربعون سنة اهـ. وبعضهم يقولون: لا واحد لها، ويقال: بل واحدا شدَّ اهـ معجم مقاييس اللغة ١٧٩/٣، ١٨٠.

قال الأزهري: الأشد في كتاب الله جل وعز جاء في ثلاثة مواضع بمعان يقرب اختلافها؛ فأما قول الله جل وعز في قصة يوسف [آية ٣٣] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فمعناه الإدراك والبلوغ. قال: أما قول الله جل وعز في قصة موسى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ فإنه قرن بلوغ الأشد والاستواء وهو أن يجتمع أمره ويكتهل وينتهي شبابه، وذلك ما بين ثمانين وعشرين سنة إلى ثلاث وثلاثين سنة، وحينئذ ينتهي شبابه. وأما قول الله جل وعز في سورة الأحقاف [آية ١٥] ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فهو أقصى بلوغ الأشد قال: فبلوغ الأشد محصور الأول، محصور النهاية، غير محصور ما بين ذلك. والله أعلم، تهذيب اللغة ٢٦٦/١١، ٢٦٧.

٩٧٣ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢، وأخرجه الطبري ٤٤/٢٠ من طريق سعيد عنه ولفظه: دخلها

بعد ما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار اهـ ٤٤/٢٠.

وروى نحو ذلك عن ابن عباس والسدي وسعيد بن جببر. وانظر: معالم التنزيل ٤٣٨/٣، وزاد المسير ٩١/٦، تفسير القرطبي ٢٦٠/١٣، تفسير ابن كثير ٢٣٥/٦ وزاد عكرمة أيضا. وذكره السيوطي ٣٩٨/٦ وزاد: وذلك أغفل ما يكون الناس اهـ.

وروى الطبري عن ابن عباس أيضا أنه كان بين المغرب والعشاء. والأول أكثر، ومستندهم أن هذا الوقت وقت الراحة والقيولة، فتقل فيها الحركة وتكون المدينة شبه ساكنة. وهذا مشاهد حتى في أيامنا هذه، فلعله الأرجح. والله أعلم.

٩٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ قال: كان الذى استغاثه رجلا من بنى إسرائيل، استعان موسى على عدوه من آل فرعون ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ بعصاه ﴿فَقُضِيَ عَلَيْهِ﴾.
٩٧٥ - حكى القرطبي عن قتادة قال: أراد القبطى أن يسخر الإسرائيلى ليحمل حطبا لمطبخ فرعون فأبى عليه، فاستغاث بموسى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٦-١٧﴾.
٩٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: عرف المخرج، فقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ﴾.
٩٧٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: إني لن أعين بعدها ظالما على فجره.

٩٧٤ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢. وأخرجه الطبري ٤٥/٢٠ من طريق سحيد بن أبي عريشة عنه. وعنده فى قوله ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ قال: لم يتعمد قتله اهـ.
وروى ابن كثير ٢٣٥/٦ بنحوه، وذكر الجزء الأخير الماوردي ٢٢١/٣. وابن الجوزي ٩٢/٦، والقرطبي ٢٦٠/١٣، والسيوطي فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
﴿فَوَكَزَهُ﴾ قال الراغب: الْوَكَزُ: الطَّعْنُ وَالْدَّفْعُ وَالضَّرْبُ بِجَمِيعِ الْكُفِّ اهـ المفردات ٥٦٨، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٩/٢؛ والصاحح للجوهري ولسان العرب مادة: وكز.
٩٧٥ - تفسير القرطبي ٢٦٠/١٣.

٩٧٦ - جامع البيان ٤٧/٢٠. وذكره القرطبي بلفظ: عرف والله المخرج فاستغفر اهـ. وذكره السيوطي ٣٩٩/٦ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم بمعناه.
٩٧٧ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢-٩٠، وأخرجه الطبري ٤٧/٢٠ من طريق سحيد بن أبي عريشة عنه، وزاد: وقلما قالها رجل إلا ابتلى، قال: فابتلى كما تسمعون اهـ. وذكره البغوي ٤٣٩/٣ مختصرا بمعناه. وذكره السيوطي ٣٩٩/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
﴿ظهيراً﴾ قال ابن منظور: الظهير: العون، والواحد والجمع فى ذلك سواء اهـ لسان العرب مادة: ظهر ٥٢٥/٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ﴾ ١٨، ١٩.

٩٧٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.

٩٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ﴾ فأقبل إليه موسى، فظن الرجل أنه يريد قتله، فقال : ياموسى ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ وقبضى قريب منهما يسمعهما.

٩٨٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ إِنَّ الجبابة هكذا، تقتل النفس بغير النفس.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٠، ٢١.

٩٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ قال: هو مؤمن آل فرعون ﴿يَسْعَى﴾ (١)، قال ياموسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ. يترقب أن يأخذه الطلب.

٩٧٨ - جامع البيان ٤٨/٢٠، وذكره السيوطى ٤٠١/٦ وفى أوله : الاستصراخ : الاستغاثة اهـ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

قال القرطبي: الاستصراخ: الاستغاثة، وهو من الصراخ؛ وذلك لأن المستغيث يصرخ ويصوت فى طلب الغوث اهـ تفسير القرطبي ٢٦٤/١٣.

٩٧٩ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢؛ وأخرج الطبري ٤٩/٢٠ الشطر الأول من طريق ابن أبي عروبة عنه نحوه، وأخرج الشطر الثاني عن معمر قوله، انظر ٥١/٢٠.

٩٨٠ - جامع البيان ٥٠/٢٠، ورواه عن ابن جريج أيضا. وعزاه الماوردي فى النكت والعيون ٢٢٣/٣ إلى أبي عمران الجوني.

(١) - هكذا بتكرار ﴿يَسْعَى﴾ فى المطبوع من تفسير عبد الرزاق.

٩٨١ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢. وأخرجه الطبري ٥١/٢٠، ٥٢ من طريق ابن أبي عروبة ومن طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. =

٩٨٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: أعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما، فآتمر الملا ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ: ﴿إِنْ...﴾ إلى آخر الآية، قال كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون.
٩٨٣ - حكى القرطبي عن قتادة قال: شمعون مؤمن آل فرعون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ٢٢.
٩٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ ومدين: ماء كان عليه قوم شعيب ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

= = وذكر القرطبي ٢٦٤/١٣ الشطر الأخير فقط. وذكره السيوطي ٤٠٢/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.
«يترقب» قال ابن منظور: الترقب: تنظر وتوقع شيء. اهـ لسان العرب مادة: رقب. ٤٢٤/١.
٩٨٢ - جامع البيان ٥١/٢٠. والقول بأن الرجل هو مؤمن آل فرعون قول ابن عباس والضحاك وأكثر المفسرين. انظر: معالم التنزيل ٤٤٠/٣، وزاد المسير ٩٣/٦. والدر المنثور ٤٠١/٦.
٩٨٣ - تفسير القرطبي ٢٦٦/١٣ نقلا عن المهدوي. وذكره الطبري ٥١/٢٠ بسنده عن شعيب الجبائي وذكر عن ابن اسحاق أن اسمه سمعان.
قال القرطبي: قال أكثر أهل التفسير: هذا الرجل هو حزقيل بن صبورا مؤمن آل فرعون، وكان ابن عم فرعون. وقيل طالوت، وقيل سمعان اهـ.
أقول: هذه الأقوال كلها مأخوذة عن أهل الكتاب، ولا فائدة تتعلق بمعرفة اسمه ولا دليل عليها، وحسبنا ما ذكره القرآن الكريم.
٩٨٤ - جامع البيان ٥٤/٢٠. وذكره الماوردي ٢٢٣/٣. وذكره السيوطي ٤٠٣/٦ وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.
وقد سبق الكلام على ذلك في سورة النمل في قصة شعيب عليه السلام.

٩٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ قال: قصد السبيل.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ قال ماخطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ ٢٣.

٩٨٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ قال: أى حابستين شاءهما، تذودان الناس عن غنمهما.

٩٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ قال: فتشرب فضالتهم.

٩٨٥ - تفسير عبد الرزاق ٩٠/٢، وأخرجه الطبري ٥٤/٢٠ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله. وروى عن مجاهد بنحوه، وذكره الماوردي بلفظ: أى قصد الطريق إلى مدين، بعد أن اتخذ طريق مدين اهـ ٢٢٣/٣.

وذكره البغوي من غير عزو ٤٤١/٣، وذكره السيوطى ٤٠٣/٦ نقلا عن الفريابي وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

٩٨٦ - جامع البيان ٥٦/٢٠، ورواه معمر عن بعض أصحابه أيضا. وذكره الماوردي ٢٢٤/٣، والبغوي ٤٤١/٣، والقرطبي ٢٦٨/١٣.

قلت: روى الطبري عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة والسدي أنهما كانتا تذودان غنمهما عن الناس. وهذا مااختاره هو وسائر المفسرين وضعف الطبري قول قتادة معللا ذلك أن المرأتين شكنا أنهما لا تسقيان حتى يصدر الرعاء، ولو كانتا تذودان الناس عن غنمهما لأخبرتا عن سبب ذودهما الناس عن غنمهما، لأن تأخير سقيهما. انظر جامع البيان ٥٦/٢٠. وكذا قال الزجاج، انظر: معانى القرآن وإعرابه ١٣٩/٤.

وهذا كلام صحيح ووجيه. ﴿تذودان﴾ قال أبو عبيدة: مجازة: تَمْنَعَان وتَرْدَان وتَطْرُدَانِ اهـ مجاز القرآن ١٠١/٢. وانظر الصحاح للجوهري مادة ذود.

٩٨٧ - تفسير عبد الرزاق ٩٠/٢. وروى الطبري بنحوه عن ابن جريج ٥٧/٢٠ (الرعاء) جمع راعى ويجمع على رعاة أيضا. انظر: المفردات للراغب ٢٠٣/٢، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٩/٤.

﴿فضالتهم﴾ الفُضَالَةُ - بضم الفاء -: اسم لما يَفُضَلُ. اهـ المصباح المنير ١٣١/٢، مادة: فضل.

٩٨٨ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿يُصَدِّرُ﴾ بفتح الباء وضم الدال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ٢٤.

٩٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة في قوله تعالى ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ﴾ الآية، قال: كان نبي الله بجهد ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

٩٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: تصدق عليهما نبي الله - ﷺ - فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾ ٢٥، ٢٦.

أ - مرويات قتادة:

٩٩١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ قال: قال مطرف: أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تتبع مذقيهما. ولكن إنما حملة على ذلك الجهد ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

٩٨٨ - البحر المحيط ١١٣/٧.

وهي قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر وأبو عمرو بن العلاء من السبعة، وأبو جعفر من القراءة الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر: الإقناع ٧٢٣/٢، الحجة ٥٤٣/، النشر ٣٤١/٢.

٩٨٩ - تفسير عبد الرزاق ٩٠/٢، وأخرجه الطبري ٩٠/٢٠ من طريق سعيد عنه بمثله.

٩٩٠ - جامع البيان ٥٨/٢٠.

٩٩١ - جامع البيان ٦١/٢٠. وذكره السيوطي وعزاه إلى الإمام أحمد.

«مذقيهما» قال ابن منظور: المَذِيقُ: اللبن الممزوج بالماء، مَذَقَ اللبن يَمِذِّقُهُ مَذَقًا، فهو مَمْدُوقٌ ومَذِيقٌ ومَذِيقٌ: خلطه اهـ لسان العرب مادة: مَذَقَ ٣٣٩/١٠.

والمعنى أنه - عليه السلام - أصابه الجهد ولم يكن معه ما يسد به جوعه فاضطر إلى أن يتناول المذق الذي قدمته له، ولو كان عنده شيء لما قبل ذلك؛ لأنه سقى غنمهما لوجه الله.

ب - أقوال قتادة:

٩٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾ قال: بلغنا أنه قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما، قال: بلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحدة.

قال معمر: وقال قتادة: وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي من خلفه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ٢٨، ٢٧.

٩٩٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ قال: قال ابن عباس: رعى عليه أكثر الأجلين.

٩٩٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ قال: حفيظ.

٩٩٢ - تفسير عبد الرزاق ٩٠/٢. وأخرجه الطبري ٦٤/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. ورواه من طريق سعيد عنه نحوه وزاد في أوله: القوي في الصنعة، الأمين فيما ولي اهـ.

وروى نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعمرو بن ميمون والسدي وابن زيد. وانظر: معالم التنزيل ٤٤٢/٣، زاد المسير ٩٥/٦، تفسير القرطبي ٢٧٠/١٣، وتفسير ابن كثير ٢٣٩/٦.

٩٩٣ - تفسير عبد الرزاق ٩٠/٢، وأخرجه الطبري ٦٨/٢٠ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه نحوه.

والأثر ضعيف من هذا الوجه. للانقطاع بين قتادة وابن عباس.

٩٩٤ - النكت والعيون ٢٢٧/٣.

«وكيل» في لسان العرب نقلا عن ابن الأنباري: الوكيل: الحافظ اهـ ولها معان أخرى، انظر:

مادة: وكل ٧٣٤-٧٣٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ٢٩.

أ - مرويات قتادة:

٩٩٥ - قال الطبري: حدثني المثنى، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي عن قتادة، قال: ثنا أنس، قال: لما دعا نبي الله موسى صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما، قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها، فعمد فرفع خيالا على الماء، فلما رأت الخيال فزعت، فجالت جولة فولدن كلهن بُلُقًا إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام.

٩٩٥ - ترجمة رجال الإسناد:

- المثنى - خطأ، وصوابه: محمد بن المثنى، كما في تفسير ابن كثير ٢٤٣/٦، وهو ثقة

ثبت، تقدمت ترجمته برقم ٢٣٦.

هذا، للطبري شيخ اسمه المثنى بن إبراهيم الأملي، يروي عن عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث بن سعد، وأدم بن أبي إياس العسقلاني. انظر: جامع البيان ٥٨/١. وطبعة الشيخ أحمد شاكر ١٧٦-١٧٧ الهامش رقم ٢.

- معاذ بن هشام، صدوق ربما وهم، تقدمت ترجمته برقم: ٢٥.

- هشام بن أبي عبد الله: سنبر، ثقة ثبت، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

حكم الإسناد: حسن، وقد صرح قتادة بالتحديث.

تخريج الحديث ٩٩٥:

رواه الطبري ٢٩/٢٠؛ ورواه أبو يعلى في مسنده من طريق معاذ بن هشام به بمثله، انظر

٢٢٤/٣ رقم ٢٩٠٠ و ٢٣٦/٣ رقم ٢٩٣٩.

وذكره ابن كثير ٢٤٣/٦ نقلا عن ابن جرير وقال: إسناده جيد. ووجدت له شاهدا عند البزار

(كشف الاستار ٦٤-٦٣/٣) قال الهيثمي ٨٧/٧ في إسنادهما ابن لهيعة، وفيه ضعف وقد

يحسن حديثه. وبقيّة رجالهما رجال الصحيح. ٨٨/٧.

«بُلُقًا» بفتح الباء وضمها: البياض والسواد. اهـ لسان العرب مادة: بلق، ١٠/٢٥٥.

ب - أقوال قتادة:

- ٩٩٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾: أَيْ أَحْسَسْتُ نَارًا.
- ٩٩٧ - قال عبدالرزاق: قال معمر: وقال قتادة: أَصْلُ الشَّجَرَةِ فِي طَرَفِهَا النَّارُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ «جَذْوَةٌ مِّنَ النَّارِ».

- ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٠.
- ٩٩٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ قال: نودي من عند الشجرة ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- ٩٩٩ - قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة، في قوله ﴿الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ قال: الشجرة عَوْسَج، قال معمر: عن قتادة: عصا موسى من العوسج، والشجرة من العوسج.

- ٩٩٦ - جامع البيان ٦٩/٢٠. وذكره السيوطي ٤١١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
- «أنس» قال ابن منظور: أنس الشيء: أحسه؛ وأنس الشخص واستأنسه: رآه وأبصره ونظر إليه اه لسان العرب مادة: أنس ١٥/٦.
- ٩٩٧ - تفسير عبدالرزاق ٩١/٢. وأخرجه الطبري ٧٠/٢٠ من طريق سعيد عنه بنحوه، وأخرجه من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر بمثله، وزاد السعفي فيه النار. قال معمر: وقال قتادة: أو شعلة من النار. اه وذكره الماوردي ٢٢٧/٣. وذكره البغوي ٤٤٤/٣ بالمعنى، وعزاه إلى مقاتل أيضا. وذكره السيوطي ٤١١/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
- وفسر الجذوة بأصل الشجرة - مجاهد أيضا، أنظر جامع البيان ٧٠/٢٠.
- «جَذْوَةٌ مِّنَ النَّارِ» قال أبو عبيدة: جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ: أَيْ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْحَطَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ، وَهِيَ مِثْلُ الْجِذْمَةِ مِنْ أَصْلِ الشَّجَرَةِ وَجَمَاعِهَا: الْجِذَا. اه مجاز القرآن ١٠٢/٢، وانظر: المفردات للراغب / ٨٨، ولسان العرب مادة: جذأ، ٩٤ / ٣٣٨.
- ٩٩٨ - جامع البيان ٧١/٢٠.
- ٩٩٩ - رجال الإسناد: تقدمت ترجمتهم برقم ٢٢٠. =

١٠٠٠ - حكى السيوطى عن قتادة قال: نودى عن يمين الشجرة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ. أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيِّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٣١، ٣٢.

١٠٠١ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ فأرأ منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يقول: ولم يرجع على عقبه.

١٠٠٢ - وأخرج بهذا الإسناد عنه ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يقول: ولم يعقب: أى: لم يلتفت من الفرق.

١٠٠٣ - وأخرج بهذا الإسناد عنه ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ أى: فى جيب قميصك.

= = تخريج الأثر ٩٩٩:

رواه الطبرى ٧١/٢٠. وذكر الجملة الأولى البغوى ٤٤٤/٣. وابن الجوزى ٩٨/٦. وذكر الأثر ابن كثير ٢٤٤/٦. وذكره القرطبى ٢٨٢/١٣ غير منسوب.

وهو قول الكلبى ومقاتل وابن السائب أيضا، انظر: تفسير عبدالرزاق ٩١/٢، ومعالم التنزيل و زاد المسير المواضع المذكورة آنفا.

وفى الشجرة أقوال أخرى ولا داعى لذكرها. لأنها لا تستند إلى دليل يعتمد عليه، بل كلها من أقوال أهل الكتاب.

العوسج: قال ابن منظور: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مدور، كأنه خرز العقيق. اهـ لسان العرب ٣٢٤/٢ مادة: عسج.

١٠٠٠ - الدر المنثور ٤١٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر. وحكاه عن أبى صالح أيضا.

١٠٠١ و ١٠٠٢ - جامع البيان ٧٢/٢٠. وذكر السيوطى ٤١٤/٦ الأثر الثانى وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

والمعنى: هرب موسى عليه السلام من الحية، ولم ينظر وراءه خوفا منها. والفرق - بالتحريك -: الخوف اهـ لسان العرب ٣٠٤/١٠ مادة: فرق.

١٠٠٣ - جامع البيان ٧٢/٢٠. وذكره السيوطى ٤١٤/٦ مع الأثر السابق.

١٠٠٤ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير برص.

١٠٠٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ قال: من الرعب.

١٠٠٦ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: آيتان من ربك.

١٠٠٧ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ بضم الراء والهاء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ٣٤، ٣٣.

١٠٠٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ قال: عوناً لى.

١٠٠٤ - الدر المنثور ١٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

١٠٠٥ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢. وأخرجه الطبرى ٧٣/٢٠ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره ابن

كثير ٢٤٥/٦، وذكره السيوطى ١٤/٦ مع الأثر السابق.

«الرَّهْبُ» قال أبو عبيدة: الرَّهْبُ مثل الرَّهْبَةِ، ومعناها: الخوف والفرق. مجاز

القرآن ٢٠٤/٢. وانظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٣/٤؛ والصاحح للجوهري مادة: رهب.

١٠٠٦ - الدر المنثور ١٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

١٠٠٧ - زاد المسير ٩٨/٦، وذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ١١٨/٧.

القراءة شاذة، انظر: القراءات الشاذة ٧٦/ وقد نسبها إلى الحسن والمطوعى.

١٠٠٨ - تفسير عبد الرزاق ٩١/٢. وأخرجه الطبرى ٧٥/٢٠ من طريق سعيد عنه بمثله وأخرجه

عن مجاهد أيضا. وذكره البغوى ٤٤٥/٣ من غير عزو وكذا القرطبى ٢٨٦/١٣. وذكره

السيوطى ١٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

«رِدْءًا» قال الراغب: الرِدْءُ: الذى يتَّبَعُ غيره معينا له اهـ المفردات ١٩٨/، وانظر: مجاز

القرآن ١٠٤/٢؛ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٤/٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٣٨.

١٠٠٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ﴾ قال: بلغني أنه أول من طبخ الأجر.
١٠١٠ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ قال: هو أول من وُضِعَ له الصرح.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٩-٤٠.

١٠١١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ قال: كان اليمُّ بحرا يقال له إساف، من وراء مصر، غرقهم الله فيه.

١٠٠٩ - تفسير عبد الرزاق ٩١/٢. وأخرجه الطبري ٧٧/٢٠ من طريق سعيد عنه وزاد: يبنى به الصرح اهـ. وذكره الماوردي ٢٢٩/٣، وذكره البغوي ٤٤٦/٣ غير منسوب، وذكره القرطبي ٢٨٨/١٣، وذكره السيوطي ٤١٦/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وتبعه الشوكاني ١٧٤/٤. وهذا قول ابن جريج أيضا. كما رواه الطبري ٧٧/٢٠ عنه.

أقول: ليس لدينا دليل يقطع بذلك، كما لا يوجد دليل على رد ذلك. فאלله أعلم.

١٠١٠ - النكت والعيون ٢٢٩/٣، وذكره السيوطي ٤١٦/٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

أقول: وهذا كسابقه، ليس لدينا دليل صريح يؤيده أو يعارضه.

١٠١١ - جامع البيان ٧٤/٢٠. وذكره الماوردي ٢٢٩/٣. وذكره القرطبي ٢٨٩/١٣، وذكره

السيوطي ٤١٦/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

قلت: يؤيد هذا ما ورد في سفر الخروج، الإصحاح الخامس عشر، الفقرة ٢٢ ﴿ثم ارتحل موسى بإسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور﴾ الكتاب المقدس ص ١١٢.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٨/١ «وخرجوا على طريق بحر سوف».

وقال محمد عبدالعزيز النجار محقق البداية والنهاية : «حقق بعض المؤرخين أن عبورهم من

خليج السويس شمالي المكان المعروف الآن «بعيون» في السير الاسيوي، وهي لا تبعد

كثيرا عن السويس» اهـ انظر البداية والنهاية ٢٩٣/١ الهامش رقم ٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ٤٢.

١٠١٢ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: لعنوا فى الدنيا والآخرة، قال: هو كقوله ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٣.

١٠١٣ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ قال: هو التوراة.

١٠١٤ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ قال: بيّنة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ٤٤.

١٠١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ قال: يعنى جبلا غربيا كان.

١٠١٢ - جامع البيان ٧٩/٢٠. وذكره السيوطى ٤١٦/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد. وذكره ابن كثير ٢٤٨/٦ غير قوله: لعنوا فى الدنيا والآخرة اهـ.

والآية من سورة هود ورقمها ٩٩.

١٠١٣ - النكت والعيون ٢٣٠/٣. وهذا معلوم مشهور.

١٠١٤ - الدر المنثور ٤١٧/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

١٠١٥ - تفسير عبدالرزاق ٩١/٢، وأخرجه الطبرى ٨٠/٢٠ من طريق سعيد عنه بلفظ: بجانب غربى الجبل اهـ، ورواه عن ابن جريج بمثله.

وذكره البغوى ٤٤٧/٣ وعزاه إلى السدى أيضا. وذكره ابن الجوزى ١٠٢/٦ عن الزجاج،

وذكره القرطبى ٢٩١/١٣ غير منسوب، وكذا ابن كثير ٢٥٠/٦، وذكره السيوطى ٤١٧/٦

وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وذكر ابن كثير أن الله تعالى كلم موسى غربى الجبل من الشجرة التى هى شرقية على

شاطئ الوادى. انظر تفسيره ٢٥٠/٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٦.

١٠١٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، أَعْطَيْنَاكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي، وَاسْتَجَبْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي».

١٠١٧ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾

موسى.

١٠١٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ما قصصنا عليك ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ الآية.

١٠١٦ - جامع البيان ٨١/٢٠ ورواه عن أبي هريرة وأبي ذرعة وابن جريج أيضا.

ورواه عبد الرزاق ٩١/٢. والنسائي في تفسيره ١٤٣/٢ رقم الحديث ٤٠٢.

وهذا التفسير ضعيف، وذلك لوجه:

١ - أن هذا من الغيب الذي لا سبيل إليه إلا بالوحي، ولم يثبت ما ذكره بالقرآن ولا بالحديث الصحيح.

٢ - أن القرآن الكريم نص في موضع آخر شبيه بما ههنا بأن المنادى موسى عليه السلام، وهو قوله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا. وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ مريم ٥٢، ٥١.

٣ - أن سياق الآيات يتحدث عن موسى عليه السلام، فيكون المنادى هو، وهذا رأى جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان ٨١/٢٠، معالم التنزيل ٤٤٨/٣، وزاد المسير ١٠٢/٦، وابن كثير ٢٥٠/٦. وغيرهم من المفسرين ولذلك يمتن الله سبحانه وتعالى على نبيه بذكر ما لم يحضره، كأنه معاين له مشاهد. والله أعلم.

١٠١٧ - تفسير ابن كثير ٢٥٠/٦. وصوب ذلك بقوله: وهذا - والله أعلم - أشبه بقوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾. وذكر الأثر السيوطي ٤١٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

١٠١٨ - جامع البيان ٨٢/٢٠، وذكره السيوطي ٤١٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وبه قال الزجاج، انظر: زاد المسير ١٠٢/٦، والقرطبي ٢٩٢/١٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ﴾ ٤٨.

١٠١٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: من قبل أن يبعث محمد - ﷺ - ..

١٠٢٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ قالت ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان، فمن قال: ﴿سَاحِرَانِ﴾ فيقول: محمد وعيسى بن مريم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥١.

١٠٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال: وصل الله لهم القول في هذا القرآن، يخبرهم كيف صنع بمن مضى، وكيف هو صانع؟ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

١٠١٩ - الدر المنثور ٤٢٠/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

١٠٢٠ - جامع البيان ٨٥/٢٠، وذكره الماوردي ٢٣١/٣، وابن الجوزي ١٠٣/٦، والقرطبي ٢٩٤/١٣، وابن كثير ٢٥٢/٦، والسيوطي ٤٢١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

والقراءتان كلاهما سبعيتان، فالأولى أي «سحران» بكسر السين وسكون الحاء قراءة عاصم وحزمة والكسائي. والثانية وهي «ساحران» بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء قراءة باقي السبعة. انظر: الإقناع في القراءات السبع لابن البادش ٣٧٤/٢.

وتبعاً لاختلاف القراءة اختلف التفسير، بل إن المتفقين على إحدى القراءتين اختلفوا فيما بينهم في تفسيرها.

١٠٢١ - جامع البيان ٨٨-٨٧/٢٠، وذكره البغوي ٤٤٩/٣، وابن كثير ٢٥٣/٦، وذكره السيوطي ٤٢٢/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

«وصلنا» أي أتبعنا بعضه ببعض اهـ قاله القرطبي ٢٩٥/١٣. قال الطبري ٨٧/٢٠: «وأصله من وصل الجبال بعضها ببعض. ومنه قول الشاعر:

فقل لبنى مروان ما بال ذمة..... وحبل ضعيف ما يزال يوصل

والبيت للأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي، انظر ديوانه ٣٢/١ تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، دار الأفاق الجديدة، بيروت ولفظه:

فسائل بني مروان ما بال ذمة..... وحبل ضعيف لا يزال يوصل

ونقل القرطبي عن أهل المعاني في معنى الآية: واليتا وتابعتا وأنزلنا القرآن تبع بعضه بعضا: وعدا ووعدا، وقصصا وعبرا، ونصائح ومواعظ، إرادة أن يتذكروا فيفعلوا اهـ.

٢٩٥/١٣.

وهذا يوضح كلام قتادة ويفسره.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ . أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ٥٢، ٥٣، ٥٤.

١٠٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق، يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدا - ﷺ - فآمنوا به، وصدقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين، بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمدا - ﷺ - وصبرهم على ذلك، وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام.

١٠٢٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ قال الله ﷻ ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون، فقال ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾.

١٠٢٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿يُنفِقُونَ﴾ قال: يتصدقون من أكسابهم.

١٠٢٢ - جامع البيان ٨٩/٢٠. وذكره السيوطي ٤٢٣-٤٢٢/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير

وابن المنذر، وسقط عنده من قوله ﴿فَآمَنُوا بِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَاتَّبَاعَهُمْ مُحَمَّدًا - ﷺ﴾.

وذكره الماوردي ٢٣٢/٣ مختصرا جدا وزاد: تميم الداري والجارود العبدى. وعنه أخذ القرطبي ٢٩٦/١٣. وذكر ابن الجوزي ١٠٤/٦ بعضه.

أقول: جمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، وهو ظاهر القرآن.

قوله ﴿فَإَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ... الخ﴾ يؤيده الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بینه وآمن بمحمد - ﷺ - ... الحديث.

صحيح البخاري: ٣ - كتاب العلم، ٢٣- باب تعليم الرجل أمته وأهله. صحيح مسلم: ١ - كتاب الإيمان، ٧٠- باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ المثل بملته، رقم الحديث ٢٤١. وهذا لفظ البخاري.

١٠٢٣ - جامع البيان ٩٠/٢٠.

١٠٢٤ - النكت والعيون ٢٣٣/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ ٥٥.

١٠٢٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا يجارون أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من أمر الله ما وقدهم عن ذلك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٥٦.

١٠٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ذكر لنا أنها نزلت في أبي طالب. قال الأصم (١): عند موته يقول: لا إله إلا الله، لكيما تحل له بها الشفاعة. فأبى عليه.

١٠٢٥ - جامع البيان ٩٠/٢٠، وذكره السيوطي ٤٢٧/٦-٤٢٨ نقلًا عن عبد بن حميد، وذكره الماوردي ٢٣٣/٣ مختصراً، وذكره ابن الجوزي ١٠٥/٦ من غير عزو.

(١) - هكذا، وفي الدر المنثور ٤٢٩/٦ نقلًا عن عبد بن حميد: قال: التمس منه عند موته أن يقول ... الخ. فالظاهر أن ما في الطبري خطأ مطبعي، والصواب ما في الدر المنثور.

١٠٢٦ - جامع البيان ٩٣/٢٠، وذكره السيوطي ٤٢٩/٦ نقلًا عن عبد بن حميد.

الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي من أصحاب الكتب الستة كلهم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - ﷺ - فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: أي عم: قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله - ﷺ - يعرضها عليه ويعيد بتلك المقالة. حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله. قال: قال رسول الله - ﷺ - : لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة / ١١٣). وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله - ﷺ - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ لفظ البخاري.

انظر: صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة القصص، الباب الأول. وصحيح مسلم: ١ - كتاب الإيمان، الباب التاسع، رقم الحديث ٣٩. وسنن النسائي: ٢١ - كتاب الجنائز، ١٠٢ - باب النهي عن الاستغفار للمشركين.

١٠٢٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدَىٰ مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يعنى أبا طالب ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: العباس.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧.

١٠٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال: كان أهل الحرم آمنين، يذهبون حيث شاءوا، فإذا خرج أحدهم قال: أنا من أهل الحرم، فلم يعرض له، وكان غيرهم من الناس إذا خرج أحدهم قتل أو سلب.

١٠٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ قال الله: ﴿أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: أو لم يكونوا آمنين فى حرمهم، ولا يَغْزُونَ فيه، ولا يخافون، يجبى إليه ثمرات كل شيء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مَهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَنْكُلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مَهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ٥٩.

١٠٣٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا﴾ وأم القرى: مكة، ويبعث الله إليهم رسولا: محمدا - ﷺ ..

١٠٢٧ - الدر المنثور ٤٢٩/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

لم أجد من قال بذلك غير قتادة، ولا أدرى لماذا خصص العباس بالهداية، وحمزة رضى الله عنه أقدم منه فى الإسلام ومناصرة النبي ﷺ.

١٠٢٨ - تفسير عبد الرزاق ٩٢/٢، وأخرجه الطبري ٩٤/٢٠ من طريق ابن أبي عروبة عنه بمثله،

وذكره السيوطى ٤٣٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

١٠٢٩ - جامع البيان ٩٤/٢٠، وذكره السيوطى ٤٣٠/٦ وعزاه إلى قتادة.

١٠٣٠ - جامع البيان ٩٥/٢٠. وذكر الماوردي ٢٣٥/٣ الشطر الأول، وذكره ابن الجوزى ١٠٧/٦،

وذكره القرطبي ٣٠١/١٣ غير منسوب، وكذا ابن كثير ٢٥٨/٦، وذكره السيوطى ٤٣١/٦

وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ٦١.

١٠٣١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ» قال: هو المؤمن سمع كتاب الله، فصدق به وآمن بما وعد الله فيه ﴿كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هو هذا الكافر، ليس والله كالمؤمن ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أى: في عذاب الله.

= = وهذا ما اختاره الطبري والزمخشري ١٧٥/٣ وابن كثير والقرطبي. ٣١/١٢

«مُهَا» قال ابن منظور: أم كل شئ: أصله وعماؤه اهـ لسان العرب مادة: أمم قال ابن دريد: نقلا عن الأخفش كل شئ انضمت إليه أشياء فهو أم لها اهـ جمهرة اللغة ٢١/١.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى معناه اللغوي، فقال البغوي في معنى الآية: «يعنى في أكبرها وأعظمها رسولا يذنبهم، وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها؛ لأن الرسول يبعث إلى الأشراف، والأشراف يسكنون المدائن، والمواضع التي هي أم ما حولها» معالم التنزيل ٤٥١/٣. وذكره ابن الجوزي ١٠٧/٦.

وجمع القرطبي بين القولين بأن مكة أعظم القرى لحرمتها وأولها، وخصت بالأعظم لبعثة الرسول فيها اهـ انظر تفسير القرطبي ٣٠٢/١٣.

قلت: وقول قتادة هو الظاهر لأمرين:

(١) أن الآيات تتحدث عن أهل مكة.

(٢) أن «أم القرى» ورد في موضع آخر من القرآن، قال تعالى مخاطبا نبيه: «وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها» وهذا هو المشهور بين الناس.

١٠٣١ - جامع البيان ٩٧/٢٠. وذكره البغوي ٤٥١/٣، وابن الجوزي ١٠٧/٦، ١٠٨، وذكر الجزء

الآخر ابن كثير ٢٥٩/٦. وذكره السيوطي ٤٣١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

هذا، وروى الطبري بسنده عن مجاهد أن الآية نزلت في النبي - ﷺ - وأبي جهل، وروى عنه أيضا أن الآية نزلت في حمزة وعلى بن أبي طالب وأبي جهل. انظر الجزء والصفحة السابقين.

وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة، انظر: معالم التنزيل ٤٥٢/٣.

وقول قتادة أولى، لعدم وجود دليل مرفوع صحيح معتمد. وقد اختار العموم القسيري

والثعلبي، انظر: تفسير القرطبي ٣٠٣/١٣. وإياه اختار ابن كثير ٢٥٩/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ. وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٢، ٦٣، ٦٤﴾.

١٠٣٢ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ بَنُو آدَمَ ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ قَالَ: هم الجن ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ الآية. وقيل لبنى آدم ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ ولم يردوا عليهم خيرا.

١٠٣٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ قَالَ: هم الشياطين.

فِي قَوْلِهِ

ما جاء عنه تعالى ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ. فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ هُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿٦٥، ٦٦﴾.

١٠٣٤ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿فَعَمِيَّتْ﴾.

١٠٣٢ - الدر المنثور ٤٣٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقول قتادة فى الآية الاولى ﴿هَؤُلَاءِ بَنُو آدَمَ﴾ مراد به الكفار المشركين، كما هو معلوم من الآية، وهو قول سائر المفسرين.

وقوله فى الآية الثانية ﴿هم الجن﴾ أراد به الشياطين كما سيأتى فى الاثر الا ترى الذى رواه عنه الطبري وغيره؛ والشياطين من طائفة الجن.

وقال الكلبي: هم الرؤساء اهـ تفسير القرطبي ٣٠٣/١٣. وأراد به رؤساء الضلالة. كما فى تفسير البغوي ٤٥٢/٣، وزاد المسير ١٠٨/٦. وهذا القول أعم؛ لأنه يشمل الشياطين من الجن والإنس. وقول قتادة أخص، وكأنه ذهب إلى أن أصل الإضلال من شياطين الجن، فلذلك اقتصر عليه، وشياطين الإنس تبع الجن. والله أعلم.

١٠٣٣ - تفسير عبد الرزاق ٩٢/٢، وأخرجه الطبري ٩٨/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره القرطبي ٣٠٣/١٣. وذكره ابن الجوزي ١٠٨/٦ غير معزو.

١٠٣٤ - زاد المسير ١٠٨/٦-١٠٩. وذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ١٢٩/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١١٣.

١٠٣٥- حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: لا يحتجون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَوْ لَظْلًا تَسْمَعُونَ﴾ ٧١.

١٠٣٦- حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: دائما ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾ قال: بنهار.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعِلِمُوا أَنْ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٧٥.

١٠٣٧- أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وشهيدها: نبيها، يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه.

١٠٣٥- معالم التنزيل ٤٥٢/٣.

وقال مجاهد: لا يتساءلون بالأنساب، وقال الضحاك: لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج، انظر جامع البيان ٩٩/٢٠، وزاد المسير ١٠٩/٦.

واختار الطبري رأى قتادة فقال: ﴿وإنما عنى بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون﴾ اهـ جامع البيان ٩٨/٢٠.

١٠٣٦- الدر المنثور ٤٣٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد. ورواه الطبري بسنده عن ابن عباس ومجاهد، انظر ١٠٣/٢٠.

وذكره البخاري في ترجمة سورة الأنعام غير منسوب، انظر: صحيح البخاري، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأنعام، وذكره البغوي ٤٥٣/٣ غير منسوب، وكذا ابن الجوزي ١١٠/٦، والقرطبي ٣٠٨/١٣، وابن كثير ٢٦٢/٦.

«سرمدا» قال أبو عبيدة: مجازة: دائما لا نهار فيه، وكل شيء لا ينقطع من عيش أو رخاء أو غم وبلاء دائم فهو سرمدا اهـ مجاز القرآن ١٠٩/٢.

١٠٣٧- جامع البيان ١٠٤/٢٠، وروى تفسير الشهيد بالنبي عن مجاهد أيضا.

وذكره الماوردي ٢٣٦/٣. وذكره البغوي ٤٥٣/٣، وابن الجوزي ١١٠/٦، غير معزو، وذكره القرطبي ٣٠٩/١٣ عن مجاهد، وكذا ابن كثير ٢٦٢/٦، وذكره السيوطي ٤٣٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وحكاها عن مجاهد أيضا.

وهو قول جمهور المفسرين، واستدلوا له بقوله تعالى في سورة النساء مخاطبا نبيه ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ آية رقم ٤١.

انظر: معالم التنزيل ٤٥٣/٣، وتفسير القرطبي ٣٠٩/١٣.

١٠٣٨ - وأخرج بهذا الإسناد عنه في قوله ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي بيئنتكم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ٧٦.

١٠٣٩ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ كنا نحدث أنه ابن عمه أخى أبيه، وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة، ولكن عدوا لله نافق، كما نافق السامري، فأهلكه البغي.

١٠٣٨ - جامع البيان ١٠٥/٢٠.

١٠٣٩ - ترجمة رجال الإسناد:

- ابن بشار، هو: محمد بن بشار العبدي، ثقة، تقدم برقم ٢٥.
- عبد الرحمن، هو: ابن مهدي بن حسان العبدي وقيل الأزدي مولا هم أبو سعيد البصري اللؤلؤي. روى عن أيمن بن نابل وجريز بن حازم وعكرمة بن عمار. روى عنه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وابن المديني وابن معين. ثقة ثبت.
- ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٨٨/٥، التهذيب ٢٥٠/٦ فما بعدها، التقريب ٣٥١.
- سفيان، هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، روى عن أبيه وأبي إسحاق الشيباني وأبي إسحاق السبيعي وخلق. روى عنه جعفر بن برقان ومالك وابن مهدي والقطان وخلق. قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس. وذكره في المرتبة الثانية من طبقات المدلسين.
- ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٢٢/٤؛ التهذيب ٩٩/٤ فما بعدها؛ التقريب ٢٤٤/ طبقات المدلسين ٦٤.
- سيماك بن حرب بن أوس بن خالد الدهلي البكري أبو المغيرة الكوفي. روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وأنس بن مالك وجماعة من التابعين. روى عنه ابنه سعيد وشعبة والثوري وغيرهم.
- قلت: وثقه ابن معين وأبو حاتم، وقال ابن عدي: صدوق لا بأس به.
- وقال أحمد: مضطرب الحديث، وضعفه شعبة والثوري وابن المبارك. قال شعبة: كان يقول في التفسير عكرمة، ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله. وقال النسائي: ليس به بأس.
- ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٧٩/٤؛ التهذيب ٢٠٤-٢٠٥؛ التقريب ٢٥٥/ الكامل لابن عدي ١٢٩٩/٣-١٣٠٠.

١٠٤٠ - وأخرج الطبري بالإسناد السابق عن قتادة قال: إنما بغى عليهم

بكثرة ماله.

١٠٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿هَذَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ

بِالْعَصْبَةِ﴾ قال: كانت من جلود الابل.

١٠٤٢ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَتَنُوءَ بِالْعَصْبَةِ﴾ قال: ذكر

لنا أن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين.

== حكم الإسناد: حسن.

تخريج الأثر ١٠٣٩:

رواه الطبري ١٠٦/٢٠، وذكره الماوردي ٢٣٦/٣، وذكره القرطبي ٣١١٠/١٣، وابن كثير

٢٦٣/٦، والسيوطي ٤٣٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

قوله «كنا نحدث أنه ابن عمه أخى أبيه» هذا قول الجمهور، انظر المراجع السابقة. والكامل

في التاريخ لابن الأثير ١١٥/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٣٧/١.

وحكى الطبري ١٠٥/٢٠ عن ابن اسحاق أنه عم موسى عليه السلام. ورد ذلك ابن جريج،

وقال: هو قارون بن يصب بن قاهث. وموسى بن عمران بن قاهث. انظر البداية والنهاية

والكامل في التاريخ في الجزء والصفحة السابقة.

١٠٤٠ - جامع البيان ١٠٦/٢٠، وذكره الماوردي ٢٣٦/٣، والبغوي ٤٥٤/٣، وابن الجوزي ١١١/٦

مختصرا، والقرطبي ٣١٠/١٣، وابن كثير ٢٦٣/٦ مع الأثر السابق، والسيوطي ٤٣٧/٦ مع

الأثر السابق وزاد: وولده. وذكر قولاً آخر عنه وهو «فعلا عليهم» وعزاه إلى عبد بن حميد.

ونكر أثر الباب الشوكاني ١٨٥/٥-١٨٦.

البُغْيُ: قال الراغب: البُغْيُ: طلب تجاوز الاقتضاء فيما يُتَحَرَّى؛ تَجَاوَزَهْ أو لم يَتَجَاوَزَهْ اهـ

المفردات ٥٢/ وانظر لسان العرب مادة: بغى ٧٨/١٤.

١٠٤١ - تفسير عبد الرزاق ٩٣/٢. ورواه عن مجاهد أيضا.

ورواه الطبري ١٠٦/٢٠، ١٠٧/٢٠ عن خيثمة ومجاهد. وذكره البغوي ٤٥٤/٣، وابن الجوزي

١١١/٦ عن قتادة، وذكره السيوطي ٤٣٨/٦ عن مجاهد وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي

حاتم. والشوكاني ١٨٦/٥.

«مَفَاتِحُهُ» قال الراغب: المِفْتَاحُ والمِفْتَاحُ: ما يَفْتَحُ به. وجمعه: مَفَاتِيحٌ ومَفَاتِيحٌ. اهـ المفردات

٣٨٤/ وانظر لسان العرب مادة: فتح، ٥٣٧/٢.

وتفسير المفاتيح بما يفتح به الباب هو قول الأكثر، وروى الطبري عن أبي صالح والضحاك

أن المراد بالمفاتيح الخزائن. انظر: جامع البيان ١٠٧/٢٠.

١٠٤٢ - جامع البيان ١٠٧/٢٠، وذكره البغوي ٤٥٤/٣، وابن الجوزي ١١٢/٦، والقرطبي

٣١٣/١٣، وذكره السيوطي ٤٣٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وحكى الماوردي ٢٣٧/٣ عنه أن

العصبة: أربعون رجلا، وحكاها عن الحكم والضحاك أيضا، وذكر ذلك القرطبي ٣١٣/١٣

أيضا. ورواه الطبري ١٠٨/٢٠ عن ابن عباس من طريق عطية العوفى عنه. = =

١٠٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾: أى لا تفرح ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: أى إن الله لا يحب المرحين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ﴾ ٧٧.

أ - مرويات قتادة:

١٠٤٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال الحسن: ما أحل الله لك منها، فإن لك فيه غنى وكفاية.

ب - أقوال قتادة:

١٠٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال: لا تنس الحلال من الدنيا، أى: اتبع الحلال.

= = وقد حصر القرطبي أقوال أهل العلم فى تفسير العصبه فى أحد عشر قولاً، فأقل ما قيل فيها: ثلاثة أشخاص، وأكثر ما قيل فيها: سبعون شخصاً، انظر تفسيره ٣١٢/١٣، ٣١٣. «العصبه» قال ابن منظور: العصبه والعصابه: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين اهـ لسان العرب مادة: عصب ٦٠٥/١. وهذا يرجع قول قتادة.

١٠٤٣ - جامع البيان ١١١/٢٠، ورواه عن ابن عباس أيضاً، وإليه نسب ابن كثير ٢٦٣/٦، والسيوطى ٤٣٩/٦ نقلاً عن ابن المنذر وابن أبى حاتم. الفرخ: قال الراغب: الفرخ: انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية. اهـ المفردات ٣٨٩. المرح: فى المصباح المنير: مرح مثل فرح، فهو فرح، وزنا ومعنى، وقيل: أشد من الفرخ اهـ ٢٣٢/٢.

١٠٤٤ - جامع البيان ١١٣/٢٠. وذكره السيوطى ٤٣٩/٦ نقلاً عن عبد بن حميد ونسبه إلى قتادة. ١٠٤٥ - تفسير عبد الرزاق ٩٣/٢، وأخرجه الطبري ١١٣/٢٠ من طريق ابن وكيع عن محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن قتادة مختصراً.

وذكره الماوردى ٢٣٨/٣ بلفظ: لا تنس استغناءك بما أحل الله لك عما حرمه عليك اهـ. وذكره ابن الجوزى ١١٢/٦، والقرطبي ٢١٤/١٣ نحوه.

وقد استحسن ابن العربى قول قتادة. وانظر: أحكام القرآن ١٤٧١/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٧٨.

١٠٤٦ - قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر عن قتادة ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ قال: على خير عندي.

١٠٤٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: يدخلون النار بغير حساب.

١٠٤٦ - تقدم هذا الإسناد كاملاً برقم ٢٢٠.

والأثر أخرجه الطبري ١١٣/٢٠. وذكره الماوردي ٢٣٩/٣ بزيادة: علم. وذكره ابن الجوزي ١١٣/٦ عن مقاتل، وذكره ابن كثير ٢٦٥/٦ كما في الطبري.

وذكره السيوطي ٤٤٠/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: معنى قول قتادة: أن الله رأى في خيراً لذلك أعطاني هذا المال. كما روى الطبري بسنده عن عبد الرحمن بن زيد في هذه الآية. قال: لولا رضا الله عني ومعرفة^{بفضلي} ما أعطاني هذا المال اهـ جامع البيان ١١٣/٢٠.

١٠٤٧ - تفسير عبد الرزاق ٩٤/٢. وأخرجه الطبري ١١٤/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه، وذكره الماوردي ٢٣٩/٣ بمعناه، والبغوي ٤٥٥/٣ بزيادة: ولا سؤال اهـ وذكره ابن الجوزي ١١٣/٦، وذكره القرطبي ٣١٦/١٣ بلفظ: لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم لظهورها وكثرتها، بل يدخلون النار بلا حساب اهـ وذكره السيوطي ٤٤٠/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. والشوكاني في فتح القدير ١٨٧/٤.

قلت: قول قتادة هذا معارض بقوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ إِذَا سُئِلُوا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^{الحج} ٩٣، ٩٢.

والذي يظهر أن السؤال المنفي هو: سؤال استعلام واستخبار، ولكنهم يسألون - كما قال الحسن البصري - سؤال تقريع وتوبيخ. اهـ انظر تفسير القرطبي ٣١٦/١٣.

قال ابن جزى: وحيثما ورد في القرآن إثبات السؤال في الآخرة فهو على معنى المحاسبة والتوبيخ، وحيثما ورد نفى السؤال في الآخرة فهو على وجه الاستخبار والتعريف اهـ التسهيل ٢٤٢/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٧٩، ٨٠﴾.

١٠٤٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: خرج على أربعة آلاف دافة، عليهم ثياب حمراء، منها ألف بغلة بيضاء، عليها قطائف أرجوان.

١٠٤٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ قال: أناس من أهل التوحيد، قالوا: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ وفي قوله ﴿وَلَا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ يعنى: لا يلقى ثواب الله، والصواب من القول.

١٠٤٨ - تفسير عبد الرزاق ٩٤/٢، وأخرجه الطبري ١١٥/٢٠ من طريق سعيد عنه بنحوه مختصرا، وفيه «دابة» بدل «دافة». وذكره القرطبي ٣١٧/١٣، وذكره السيوطي ٤٤٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم وفي أوله زيادة وهي: في حشمه. وذكر هذه الكلمة الماوردي ٢٣٩/٣. وذكر الأثر البغوي ٤٥٥/٣ عن مقاتل. والأثر من الإسرائيليات. الدافة: الجيش يدفعون نحو العدو، أى: يذبون، والقوم يسيرون جماعة سيرا ليس بالشديد. اهـ انظر لسان العرب مادة: دفف ١٠٥/٩.

قطائف: جمع مفردة: قطيفة، وهي دثار مخمل، وقيل كساء له خمل. اهـ لسان العرب مادة: قطف ٢٨٦/٩، ومختار الصحاح مادة: قطف.

أرجوان: شجر من الفصيلة القرنية له زهر شديد الحمرة حسن المنظر، وليست له رائحة، ويطلق على الصبغ الأحمر، وعلى الثوب المصبوغ فيه، يقال: أحمر أرجواني: كان. اهـ المعجم الوسيط ١٣/١ مادة: أرج، والمراد هنا الأخير.

١٠٤٩ - الدر المنثور ٤٤١/٦. وعلى قول قتادة فالضمير في قوله ﴿وَلَا يُلَقَّاها﴾ يعود على كلمة ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾. خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ ﴿﴾ وإليه ذهب أبو جعفر النحاس في كتابه معاني القرآن ٢٠٣/٥. وقيل الضمير يعود على الجنة. قاله عطاء بن السائب. وقيل يعود على الأعمال الصالحة، قاله مقاتل.

انظر هذين القولين في زاد المسير لابن الجوزي ١١٤/٦.

قال الطبري - رحمه الله: «ولا يلقاها» أى ولا يوفق لقليل هذه الكلمة، وهي قوله: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿﴾ والهاء والألف كناية عن الكلمة. جامع البيان ١١٦/٢٠. وهذا يؤيد قول قتادة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ ٨١.

١٠٥٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها، ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة.

١٠٥١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ﴾ أي جند ينصرونه. وما عنده منعة يمتنع بها من الله.

١٠٥٢ - حكى السيوطي عن قتادة قال: إن الله أمر الأرض أن تطيعه ساعة.

١٠٥٠ - جامع البيان ١١٩/٢٠ وروى مثله عن ابن جريج. ومالك بن دينار، وذكره البغوي ٤٥٧/٣، وابن كثير ٢٦٧/٦، والسيوطي في الدر المنثور ٤٤٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وذكر بنحوه عن قتادة عن ميمون بن مهران عن سمرة بن جندب وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي ١١٥/٦. وابن حجر في فتح الباري ٢٧٢/١٠. نقلا عن ابن جرير. «الخسف»: قال ابن منظور: الخسف سُؤُخُ الأرض بما عليها، خَسَفْتُ تُخَسِفُ خَسْفًا وَخُسُوفًا وَأَنْخَسَفَتْ وَخَسَفَهَا اللَّهُ وَخَسَفَ بِهِ الْأَرْضَ خَسْفًا: أي غاب به فيها اه لسان العرب مادة: خسف ٦٧/٩.

«يتجلجل»: أي يفوس في الأرض حين يُخَسَفَ به. والجلجلة: حركة مع صوت. اه النهاية لابن الأثير ٢٨٤/١.

وما ذكره قتادة من مقدار نزول قارون يوميا في الأرض إنما هو من الإسرائيليات، ولم يرد فيه شيء صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ فيما أعلم.

نعم روى البخاري بسنده عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب رقم ٥٢.

فهذا يمكن أن يستشهد به في أن قارون يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة.

١٠٥١ - جامع البيان ١١٩/٢٠. وذكره السيوطي ٤٤٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٠٥٢ - الدر المنثور ٤٤٢/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

والضمير في «تطيعه» إلى موسى عليه السلام كما جاء في مصادر أخرى.

وأمر الله الأرض بالطاعة لموسى عليه السلام رواه الطبري ١١٦/٢٠، ١١٧، ١١٨ عن ابن عباس من طرق، ورواه الحاكم ٤٠٨/٢ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ وَيُكَانُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٢.

١٠٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَيُكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ قال: يقول: أو لا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، يقول: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ وَيُكَانُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ يقول: أو لا يعلم أنه لا يفلح الكافرون.

١٠٥٤ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَيُكَانُ﴾ أو لا ترى أنه.

١٠٥٣ - تفسير عبد الرزاق ٩٤/٢، وأخرجه الطبري ١٢٠/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٢٤٠/٣.

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٤٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره البغوي ٤٥٨/٣ عن مجاهد.

١٠٥٤ - جامع البيان ١٢٠/٢٠ ورواه من طريق محمد بن بشار عن محمد بن خالد ابن عثمة عن سعيد بن بشير عن قتادة، ومن طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، عن محمد بن كثير، عن معمر عن قتادة بلفظ: ألم تر أنه.

وذكره الماوردي ٢٤٠/٣، والبغوي ٤٥٨/٣، وابن كثير ٢٦٨/٦، وعزاه ابن الجوزي ١١٥/٦ إلى ابن عباس.

قلت: اختلف علماء اللغة في كلمة «ويُكَانُ»: فقال الكسائي: معناها: ألم تر. وبه قال قتادة وعليه ذهب الفراء، فقال: هو تقرير معناه: أما ترى.

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: وي مفصولة عن: كأن، فتقول: وي، ثم تبتدى فتقول: كأن. واستشهدوا لقول الخليل بما روى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: وي صلة في الكلام. ويوضح هذا ما قاله ابن هشام - نقلا عن أبي الحسن -: وي اسم فعل، والكاف حرف خطاب، وأن على إضمار اللام، والمعنى: أعجب لأن الله أه مغنى اللبيب ٤٨٣/٤.

ونقل ابن قتيبة: قال بعضهم: «ويُكَانُ» رحمة لك، بلغة حمير. انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٢٦-٥٢٧هـ حروف المعاني للزجاج ٦٧-٦٨. معاني القرآن للفراء ٣١٢-٣١٣/٢.

وبعد فهذه أقوال العلماء في تفسير هذه الكلمة، وقد أعجبنى كلام محقق تفسير الطبري حيث قرب بين هذه الأقوال، فقال: الذي قاله الخليل وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب ... والذي قاله الفراء من جهة المعنى حسن واضح أه تفسير الطبري ١٢٠/٢٠ الهامش.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٣، ٨٤﴾.

١٠٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الجنة للمتقين.

١٠٥٦ - وأخرج بهذا السند عن قتادة، قوله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ أي: له منها حظ خير. والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٨٥.

١٠٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾ قال: هذه مما كان يكتُم ابنُ عباس.

١٠٥٥ - جامع البيان ١٢٣/٢٠. وذكره البغوي ٤٥٨/٣. وحكاه القرطبي ٣٢٠/١٣ عن الضحاك.

وحكاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤٤/٦ عن عكرمة. وبها فسرهما الطبري.

١٠٥٦ - جامع البيان ١٢٣/٢٠.

وقد سبق نظير ذلك في سورة النمل آية رقم ٩٠.

١٠٥٧ - تفسير عبد الرزاق ٩٤/٢. وذكره ابن كثير ٢٧١/٦، والسيوطي في الدر المنثور

٤٤٦/٦-٤٤٧، وابن حجر في فتح الباري ٣٦٩/٨.

قلت: روى عن ابن عباس في تفسير المعاد أربعة أقوال:

١ - أنه مكة، رواه البخاري من طريق عكرمة عنه.

صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة القصص، الباب الثاني.

ورواه الطبري أيضا، جامع البيان ١٢٥/٢٠.

٢ - أنه الجنة، رواه الطبري من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عنه ١٢٤/٢٠ قال ابن حجر:

إسناده ضعيف اهـ فتح الباري ٣٦٩/٨.

٣ - أنه الموت، رواه الطبري من طريق سعيد بن جبير وطريقين آخرين الراوي فيهما عنه

مجهول اهـ ١٢٥/٢٠. ورواه ابن أبي حاتم بإسناد لا بأس به، قاله ابن حجر، فتح الباري

٣٦٩/٨.

٤ - أنه يوم القيامة، رواه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه، كما في تفسير ابن كثير

٢٧٠/٦، والدر المنثور ٤٤٦/٦. وفتح الباري ٣٦٩/٨. = =

١٠٥٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: كان الحسن يقول: أئى والله، إن له معادا يبعثه الله يوم القيامة، ويدخله الجنة.

= = وقد جمع ابن كثير رحمه الله بين أقوال ابن عباس فقال: «وجه الجمع بين هذه الأقوال أن ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة، وهو الفتح الذى هو عند ابن عباس أمانة على اقتراب أجله - ﷺ - كما فسره ابن عباس بسورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ السورة بكاملها، أنه أجل رسول الله - ﷺ - نعى إليه، وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب، ووافقه عمر على ذلك، وقال: لا أعلم منها غير الذى تعلم، ولهذا فسر ابن عباس تارة أخرى قوله ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذى هو بعد الموت، وتارة بالجنة التى هى جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين: الجن والإنس، ولأنه أكمل خلق الله، وأفصح خلق الله، وأشرف خلق الله على الإطلاق» ٢٧١/٦.

وبعد هذا، فهل يقال إن هذا مما يكتمه ابن عباس !!.

١٠٥٨ - جامع البيان ١٢٤/٢٠. وذكره ابن كثير ٢٧٠/٦. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤٤٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وهذا قول أبى سعيد الخدرى أيضا، انظر مصنف ابن أبى شيبة ٣٩٢/١٣.

سورة
العنكبوت

سورة العنكبوت

١٠٥٩ - قال الماوردي: مدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة، وفي القول الثاني لهما وهو قول يحيى بن سلام (١) مكية كلها إلا عشر آيات من أولها مدنية إلى قوله ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾.

ما جاء في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَمِنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ٣، ٢، ١.

١٠٦٠ - حكى الماوردي عن قتادة قال: نزلت في أناس من أهل مكة، خرجوا للهجرة فعرض لهم المشركون، فرجعوا فنزلت فيهم، فلما سمعوا خرجوا، فقتل منهم من قتل، وخلص من خلس، فنزل فيهم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ الآية.

١٠٥٩ - النكت والعيون ٢٤٣/٣، وذكره القرطبي ٣٢٣/١٣، والشوكاني ١٩١/٥، وذكر ابن الجوزي عن ابن عباس والحسن وعطاء وقتادة وجابر بن زيد ومقاتل أنها مكية ١١٩/٦. وذكر الماوردي ٢٤٣/٣ والقرطبي ٣٢٣/١٣ الحسن وعكرمة وعطاء وجابر فقط فيمن قالوا بمكية السورة كلها.

والقول الثاني هو قول الشعبي أيضا، انظر: تفسير عبد الرزاق ٩٥/٢. ورجح سيد قطب رحمه الله القول بأن السورة مكية، فقال: «وقد ذكرت بعض الروايات أن الإحدى عشرة آية الأولى مدنية، وذلك لذكر الجهاد فيها والمنافقين. ولكننا نرجح أن السورة كلها مكية، وقد ورد في سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص... وإسلام سعد كان في مكة بلا جدال، وهذه الآية ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل إنها مدنية، لذلك نرجح مكية الآيات كلها، أما تفسير ذكر الجهاد فيها فيسير؛ لأنها واردة بصدد الجهاد ضد الفتنة، أي جهاد النفس لتبصر ولا تقتن. وهذا واضح في السياق. وكذلك ذكر النفاق فقد جاء بصدد تصوير حالة نموذج من الناس» اهـ في ظلال القرآن ٢٧١٨/٥.

(١) - هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري، ثم الإفريقي، مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر ومنها إلى إفريقية فاستوطنها. توفي سنة ٢٠٠هـ. من كتبه «تفسير القرآن» مخطوط اهـ الأعلام ١٤٨/٨ بتصرف.

١٠٦٠ - النكت والعيون ٢٤٣/٣. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٠/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. وأشار إليه الشوكاني ١٩٤/٤ =

١٠٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ﴾ قال: لا يبتلون.

١٠٦٢ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أى ابتلينا.

١٠٦٣ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ قال: ليعلم الصادق من الكاذب، والطائع من العاصى، وقد كان يقال: إن المؤمن ليضرب بالبلاء كما يفتن الذهب بالنار، وكان يقال: إن مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف يأخذه الأعمى ويراه البصير.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٤.

١٠٦٤ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أى الشرك «أَنْ يَسْبِقُونَا».

== وقد روى عبد الرزاق ٩٥/٢، والطبرى ١٢٩/٢٠ عن الشعبى نحو ذلك، وانظر: أسباب النزول للواحدى /٣٩٣، معالم التنزيل ٤٦٠/٣، زاد المسير ١١٩/٦-١٢٠، القرطبى ٣٢٤/١٣، الدر المنثور ٤٥٠/٦.

وهذا ضعيف لأنه من مرسل التابعين، لكن يستشهد لذلك بما رواه الطبرى ١٣٣/٢٠ من طريق عكرمة عن ابن عباس، انظر: نص كلامه فى التعليق على الأثر رقم ١٠٦٦ الآتى.

١٠٦١ - تفسير عبد الرزاق ٩٦/٢، وأخرجه الطبرى ١٢٨/٢٠ من طريق سعيد عنه.

١٠٦٢ - جامع البيان ١٢٩/٢٠.

١٠٦٣ - الدر المنثور ٤٥٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وضم إلى هذا الأثرين السابقين أيضا.

١٠٦٤ - جامع البيان ١٣٠/٢٠. وذكره السيوطى ٤٥١/٦ نقلا عن عبد

بن حميد وابن جرير. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨.

١٠٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ إلى قوله ﴿فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص لما هاجر، قالت أمه: والله لا يظلني بيت حتى يرجع، فأنزل الله في ذلك أن يحسن إليهما. ولا يطيعهما في الشرك.

١٠٦٥ - جامع البيان ١٣١/٢٠. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٥٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد

وابن جرير وابن أبي حاتم. وذكرها الماوردي ٢٤٥/٣ وليس فيه بلما هاجر.

أقول: قصة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - مع أمه ذكرها المفسرون والمحدثون، وأصحها ما ورد في صحيح مسلم عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله وصاك بوالدك وأنا امك، وأنا أملك بهذا. قال: مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة، فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا). لقمان، آية ١٣ و ١٥.

صحيح مسلم: ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة، ه - باب في فضل سعد بن أبي وقاص. ورواه الترمذي في: ٤٨ - كتاب التفسير، سورة العنكبوت.

ورواه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٩٤.

ولم أجد في شيء من روايات هذه القصة - غير رواية قتادة - أن هذه الحادثة كانت عند هجرة سعد بن أبي وقاص. وإنما الذي حصل له ذلك عند الهجرة هو عياش بن أبي ربيعة آخر أبي جهل لأمه، كما في تفسير الطبري ٢٠٤/٥، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠١-٢٠٠. فإذا قتادة أخطأ، وإما أن الراوي اختلطت عليه قصة سعد بقصة عياش بن أبي ربيعة. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠.

١٠٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ قال: هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا وسائرهما مكى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَاتَّقَالُوا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّالُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ١٣.

١٠٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ قال: من دعا قوما إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

١٠٦٦ - جامع البيان ١٣٣/٢٠. وذكره البغوي ٤٦٢/٣. ونقل الشطر الثاني عن الشعبي، وذكر القرطبي ٣٣٠/١٣ الشطر الأول فقط.

وذكره السيوطي ٤٥٠/٦، ٤٥٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وروى الطبري بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمون وأكروها، فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ الآية، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية. جامع البيان ١٣٣/٢٠.

١٠٦٧ - تفسر عبد الرزاق ٩٦/٢. وذكره القرطبي ٣٣١/١٣. وابن حجر في فتح الباري ٣٧٠/٨.

قلت: وقوله هذا يؤيده الحديث الذي - رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئا^١ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. صحيح الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة. ورواه الإمام أحمد في المسند ٣٩٧/٢.

١٠٦٨ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أوزارهم ﴿وَأَنْقَلَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ يقول: أوزار من أضلوا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ١٥٠١٤.

أ - مرويات قتادة:

١٠٦٩ - قال الماوردي: روى قتادة عن أنس أن النبي - ﷺ - قال: **أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ**. قال قتادة: **وَبُعِثَ مِنَ الْجَزِيرَةِ**.

١٠٦٨ - جامع البيان ١٣٥/٢٠؛ وذكره القرطبي ٣٣١/١٣؛ وذكره السيوطي ٤٥٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن حجر في فتح الباري ٢٧٠/٨ نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكره البغوي ٤٦٣/٣ وابن الجوزي ١٢٤/٦ من غير عزو. وهذا قول سائر المفسرين، وقد استشهدوا له بقوله تعالى ﴿لِيُطَمَّأ أَوْزَارُهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يَضْلُوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِدُّونَ﴾ سورة النحل، آية رقم ٢٥.

١٠٦٩ - التكت والعيون ٢٤٥/٣.

قوله «أول نبي أرسل نوح». قلت: روى البخاري بسنده عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - في حديث الشفاعة الطويل أن آدم عليه السلام يقول لأهل الموقف ﴿انتموا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض﴾ كتاب التفسير، سورة البقرة، الباب الأول. ورواه مسلم من طريق قتادة أيضا، كتاب الإيمان، حديث ٣٢٢. ورواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - وفيه أن أهل الموقف يقولون لنوح عليه السلام: **يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ** كتاب احاديث الأنبياء، الباب الثالث.

أما قول قتادة: «وبعث من الجزيرة» فقد وجدته مسندا إليه في كتاب العلل للإمام أحمد ١٦٢/٣ قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا سعيد بن بشير، قال: حدثني قتادة أن نوحا عليه السلام بعث من أرض الجزيرة ... الأثر.

وسنده ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

قلت: ويعني بالجزيرة جزيرة ابن عمر المنسوبة إلى الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي «وهي بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام» معجم البلدان ١٣٨/٢ = =

أ - أقوال قتادة:

١٠٧٠ - حكى الماوردي عن قتادة قال: لبث فيهم قبل أن يدعواهم ثلاثمائة سنة، ودعاهم ثلاثمائة سنة، ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنة.

= = وقد وردت آثار ضعيفة تفيد أن سفينة نوح عليه السلام تحركت من هذه المنطقة.

منها ما رواه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وفار التنور﴾ قال: العين التي بالجزيرة - عين الوردية - . تفسير سورة هود من تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق وليد حسن ظاهر العاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

وعين وردة هذه موضع على مقربة من الكوفة، انظر الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٤٢٣.

وروى الطبري بسنده عن ابن جريج قصة سفينة نوح وفيها: «ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب» جامع البيان ٤٧/١٢، وتاريخ الطبري ١٩٠/١ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

فهذه الآثار تؤيد ما ذهب إليه قتادة. والله أعلم بحقيقة الحال.

١٠٧٠ - النكت والعيون ٢٤٥/٣. وذكره ابن الجوزي ١٢٤/٦ دون قوله ﴿ودعاهم ثلاثمائة سنة﴾. وذكره ابن كثير ٢٧٨/٦ وقال: هذا قول غريب اهـ.

قلت: اختلفت الآثار الواردة في عمر نوع عليه السلام، وهي كالاتي:

١ - كان عمره (١٠٥٠) ألفا وخمسين سنة. رواه الحاكم في المستدرک ٥٤٦/٢. عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - مرفوعا، قال: «بعث الله نوحا لأربعين سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعواهم، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وقشوا». سكت عنه الحاكم والذهبي.

وحكاه السيوطي ٤٥٥/٦ عن ابن عباس موقوفا وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم.

٢ - كان عمره (٩٥٠) تسعمائة وخمسين سنة. وهذا قول ابن عباس وقاتادة. لكن بينهما اختلاف في مقدار المراحل الثلاث، فابن عباس يقول «بعث الله نوحا إليهم وهو ابن اربعمئة سنة وثمانين سنة، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة، ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها، وركبها وهو ابن ستمائة سنة، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة» تاريخ الطبري ١/ ١٧٩-١٨٠ تحقيق محمد أ. الفضل، الطبعة الثانية، دار المعارف. = =

١٠٧١ - قال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ قال: الماء.

١٠٧٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ الآية، قال: أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي.

= ٣ - كان عمره (١٠٢٠) ألفا وعشرين سنة. ألف سنة إلا خمسين عاما قبل الطوفان وسبعين سنة بعد الطوفان. قال كعب الأحبار. التكت والعيون ٢٤٦/٣. وزاد المسير ١٢٤/٦.
٤ - كان عمره (١٦٥٠) ألفا وستمئة وخمسين سنة، أرسل وهو ابن خمسين وثلاثمئة، قلبت ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمئة سنة. انظر تفسير الطبري ١٣٥/٢٠، وتاريخه ١٧٩/١. وزاد المسير ١٢٤/٦. الدر المنثور ٤٥٦/٦ نقلا عن ابن جرير.

٥ - كان عمره ١٧٠٠ سنة، قاله عكرمة، الدر المنثور ٤٥٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد.
والذي يبدو لي أن نوحا عليه السلام دعا قومه (٩٥٠) سنة، وهذا ظاهر القرآن، فيكون المراد بلبثه فيهم هو فترة دعوته عليه السلام لأنها الأهم في حياته، والقرآن دائما يركز على هذه المرحلة من حياة الأنبياء، ولا يتعرض إلى ما لا يمت للدعوة بصلة.
وهذا ما يراه سيد قطب رحمه الله، إذ يقول: «الراجح أن فترة رسالته التي دعا فيها قومه كانت ألف سنة إلا خمسين عاما، وقد سبقتها فترة قبل الرسالة غير محددة، وأعقبها فترة كذلك بعد النجاة من الطوفان غير محددة» في ظلال القرآن ٢٧٢٧/٥.

١٠٧١ - تفسير عبدالرزاق ١٠٠/٢؛ وأخرجه الطبري ١٣٦/٢٠ من طريق سعيد عنه بلفظ: هو الماء الذي أرسل عليهم اهـ، وذكره الماوردي ٢٤٦/٣؛ وابن الجوزي ١٢٥/٦؛ والسيوطي ٤٥٦/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتبعه الشوكاني ١٩٦/٤. وعزاه إلى سعيد بن جبير والسدي أيضا.

«الطوفان» قال الراغب: الطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان، وعلى ذلك قوله «فأخذهم الطوفان» وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة، لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء اهـ المفردات ٣٢٠.

وانظر: لسان العرب، مادة: طوف.

١٠٧٢ - جامع البيان ١٣٦/٢٠، ورواه في تفسير سورة هود ٤٨/١٢ بلفظ: أبقاها الله لنا بواي أرض الجزيرة عبرة وآية اهـ.

وذكر ابن كثير ٢٧٨/٦؛ والسيوطي ٤٣٧/٤ نقلا عن ابن أبي حاتم وأبي الشيخ ولفظه: أبقاها الله بالجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة، كم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت اهـ. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ١٦، ١٧.

١٠٧٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: تصنعون أصناما.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٩-٢٠.

١٠٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث بعد الموت.

١٠٧٥ - وأخرج بهذا الإسناد عنه في قوله ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ خلق السماوات والأرض ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ قال: هي الحياة بعد الموت، وهو النشور.

= وبناء على قوله هذا فقتادة يرى أن السفينة رست حيث تحركت. انظر التعليق على الاثر ١٠٦٩.

«الجدوى» قال ياقوت: هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام اهـ معجم البلدان ١٧٩/٢. وانظر: معجم ما استعجم للبكري ٤٠٣/٢ وفيه أيضا: وقيل هو بباقردي من أهل الجزيرة اهـ.

١٠٧٣ - جامع البيان ١٣٧/٢٠؛ وروى عن ابن زيد بنحوه. وذكره البغوي ٤٦٣/٣ ونسبه إلى مقاتل، وذكره ابن كثير ٢٧٩/٦ وعزاه إلى ابن عباس وفتادة، وذكره السيوطي ٤٥٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير، وذكره الشوكاني ١٩٧/٤. وروى الطبري ١٣٧/٢٠ عن مجاهد قال: وتقولون كذبا، وروى نحوه عن ابن عباس وما قاله مجاهد يوافق اللغة، قال الجوهري: خَلَقَ الْإِنْفَكَ وَخَلَقَهُ وَتَخَلَّفَهُ، أي افتراه، ومنه قوله تعالى ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ الصحاح مادة: خلق ١٤٧١/٤.

وتفسير قتادة للإفك بالأصنام من جهة أن الأصنام باطلة كما أن الإفك باطل. والله أعلم.

١٠٧٤ و ١٠٧٥ - جامع البيان ١٣٩/٢٠.

ونكرهما السيوطي في الدر المنثور ٦٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وهكذا فسره سائر المفسرين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥، ٢٤﴾.

١٠٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قال: قوم إبراهيم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ قال: قال كعب: ما أحرقت منه إلا وثاقه.

١٠٧٧ - وأخرج بهذا الإسناد عنه في قوله ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: صارت كل خُلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين.

ما جاء في قوله تعالى ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٦.

١٠٧٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ﴾ أى فصدقه لوط ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ قال: هاجرا جميعا من كوثى - وهى من سواد الكوفة - إلى الشام.

قال: وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها، حتى تلغظهم وتقذرهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير».

١٠٧٦ - جامع البيان ١٤١/٢٠. وذكره السيوطى ٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقد سبق تخريج الاثر فى سورة الانبياء، انظر تخريج الاثر ٥٥٣.

١٠٧٧ - جامع البيان ١٤٢/٢٠. وذكره السيوطى ٥٨/٦ نقلا عن المصادر السابقة.

ومصادق ذلك قوله تعالى ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الزخرف ٦٧.

١٠٧٨ - جامع البيان ١٤٢/٢٠-١٤٣. وذكر الاثر الماوردى ٢٤٦/٣ والبغوى ٤٦٥/٣، والقرطبى ٣٣٩/١٣، والسيوطى ٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وذكر الحديث ابن كثير ٢٨٣/٦ =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٢٧.

١٠٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي
الدُّنْيَا﴾ قال: هي كقوله ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: قال: ليس من أهل دين
إلا وهم يتولونه.

١٠٨٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي
الدُّنْيَا﴾ قال: عافية وعملا صالحا، وثناء حسنا، فليست بلاق أحدا من الملل إلا
يرضى إبراهيم ويتولاه ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

= = وفسر الإيمان هنا بالتصديق ابن عباس وابن زيد كما في جامع البيان ١٤٣/٢٠. وكذا
هو في سائر كتب التفسير، ونظيره قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ
كُنَّا صَادِقِينَ﴾ آية رقم ١٧.

قول قتادة: «هاجرا جميعا من كوثي إلى الشام» تقدم الكلام عليه، انظر التعليق على الأثر
٥٥٦.

أما الحديث المرفوع فرواه أبو داود وغيره من طريق قتادة موصولا، قال أبو داود: حدثنا
عبيد الله بن عمر، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة، عن شهر بن حوشب عن
عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل
الأرض أئمتهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضهم، تقذرهم
نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير» سنن أبي داود: ٩ - كتاب الجهاد، ٣ - باب
في سكنى الشام، حديث ٢٤٨٢.

رواه عبد الرزاق في المصنف ٣٧٦-٣٧٧ من طريق معمر عن قتادة به. وفيه قصة في
أوله وزيادة في آخره.

ومن طريق عبد الرزاق رواه الإمام أحمد في المسند ١٩٩/٢، والحاكم في المستدرک ٤٨٦/٤،
والبغوي في شرح السنة ٢٠٩/١٤.

قلت: الحديث ضعيف بهذا الإسناد لأن مداره على شهر بن حوشب وهو ضعيف.

١٠٧٩ - تفسير عبد الرزاق ٩٦/٢. وذكره الماوردي ٢٤٦/٣ بمعناه.

١٠٨٠ - جامع البيان ١٤٤/٢٠، وذكره ابن الجوزي ١٢٩/٦، والقرطبي ٣٤٠/١٣، والدر المنثور
٤٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره عن ابن عباس
أيضا ٤٥٩/٦. وذكره ابن كثير ٢٨٥/٦، وذكره البغوي ٤٦٥/٣ غير معزو.

وفسر الأجر بالثناء الحسن: ابن عباس ومجاهد أيضا، انظر: جامع البيان ١٤٤/٢٠.

كان اليهود والنصارى يزعمون الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام، وتزعم كل طائفة أنه منهم
(انظر أسباب النزول للواحدي ١٣٨ ومجمع البيان للطبرسي ١٠٧/٢-١٠٨) وقد كذبهم الله
سبحانه وتعالى في ادعائهم ذلك، فقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ
كَانَ حَنِيفًا مَسْلَمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة آل عمران آية رقم ٦٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّتُمْ لَبِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٩.

١٠٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال: في مجالسكم.
١٠٨٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال: كانوا يأتون الفاحشة في ناديتهم.

١٠٨١ - تفسير عبد الرزاق ٩٦/٢، ورواه الطبري ١٤٦/٢٠ عن ابن عباس وابن زيد. قال ابن منظور: النادی: مجتمع القوم وأهل المجلس اهـ لسان العرب، مادة: ندى ٣١٧/١٥. وقد سبق في سورة مريم آية رقم ٧٣ مزيد بيان.

١٠٨٢ - جامع البيان ١٤٦/٢٠. ورواه عن مجاهد وابن زيد أيضا.
وذكره ابن الجوزي ١٣١/٦، وذكره السيوطي ٤٦١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.
وذكره الشوكاني ٢٠١/٤ غير معزو.

للمفسرين من الصحابة والتابعين أقوال مختلفة في تفسير المنكر الوارد في الآية، والذي هو أولى بتفسير الآية الحديث الذي رواه الترمذي في تفسير الآية قال: حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو أسامة وعبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن سماك عن أبي صالح عن أم هانئ عن النبي - ﷺ - في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال: كانوا يخدفون أهل الأرض ويسخرون منهم قال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك. سنن الترمذي: ٤٨ - كتاب التفسير، سورة العنكبوت.
ورواه الإمام أحمد ٣٤١/٦، ٤٢٤، وزاد: «فذاك المنكر الذي كانوا يأتون» والحاكم في المستدرک ٤٠٩/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: صحيح على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه الطبري ١٤٥/٢٠-١٤٦.

وبه قال ابن عباس وابن عمر وعكرمة.

وقد رجحت هذا التفسير على ما عده لأميرين:

١ - وروده في الحديث المرفوع.

٢ - أن ما قاله قتادة قد ذكر في أول الآية، فلا معنى للتكرار.

وقد اختاره الطبري أيضا، انظر تفسيره ١٤٦/٢٠.

«الخدْف» قال ابن الأثير: هو رُمِيكَ حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتك وترمي بها، أو تتخذ مخدفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة اهـ. النهاية لابن الأثير ١٦/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْتُمْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُضَاعِقًا بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْتُمْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ٣٣، ٣٢.

١٠٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ قال: لا تجد المؤمن إلا يحوط المؤمن حيث كان.

١٠٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿سِئَاءَ بِهِمْ﴾ قال: ساء ظنه بقومه وضاق بضيقه ذرعا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٣٥، ٣٤.

١٠٨٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾: أى عذابا.

١٠٨٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ قال: هى الحجارة التى أبقاها الله.

١٠٨٣ - تفسير عبد الرزاق ٩٧/٢. وذكره السيوطى ٤٦١/٦-٤٦٢. نقلنا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عساكر.

١٠٨٤ - تفسير عبد الرزاق ٩٧/٢. وأخرجه الطبري ١٤٨/٢٠ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بنحوه، ورواه عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة عنه. انظر ٨١/١٢. وذكره السيوطى ٤٦٢/٦ مع الأثر السابق.

١٠٨٥ - جامع البيان ١٤٨/٢٠. وذكره البغوى ٤٦٧/٣ من غير عزو. وذكره السيوطى ٤٦٢/٦ مع الأثر رقم ١٠٨٣.

«وجزا» قال ابن قتبية: الرجز: العذاب اهـ تأويل مشكل القرآن ٤٧١. وانظر: المصباح المنير ولسان العرب مادة: رجز، ٩٥٢/٥.

١٠٨٦ - تفسير عبد الرزاق ٩٨/٢. وأخرجه الطبري ١٤٩/٢٠ من طريق سعيد عنه بلفظ: هى الحجارة التى أمطرت عليهم اهـ وذكره البغوى ٤٦٧/٣ بلفظ: هى الحجارة التى أهلكت بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الأمة اهـ. وذكره نحوه ابن الجوزى ١٣٠/٦. وذكره القرطبى ٣٤٣/١٣، وذكره السيوطى ٤٦٢/٦ نقلنا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عساكر.

قال ابن عباس: الآية البيّنة هى آثار منازلهم الخربة. وقال مجاهد: هى ظهور الماء الأسود على وجه الأرض. انظر: معالم التنزيل ٤٦٧/٣. وقول ابن عباس أظهر، وهو يؤيد قول قتادة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالِى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٣٧، ٣٦.

١٠٨٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَالِى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ قال: بلغنا أن شعيبا أرسل مرتين إلى أمتين: مدين وأصحاب الأيكة.

١٠٨٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ أى ميتين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزِينِ الرَّسُولِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ٣٨.

١٠٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَوَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أى معجبين بضلالتهم.

١٠٨٧ - تفسير عبد الرزاق ٩٨/٢.

تقدم أن أهل مدين هم أصحاب الأيكة. انظر التعليق على الأثر ٨٦٤ فى سورة الشعراء.

١٠٨٨ - جامع البيان ١٤٩/٢٠، وذكره ابن كثير ٢٨٧/٦، وذكره السيوطى ٤٦٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«جاثمين» قال ابن منظور: جثم الإنسان والطيء .. يَجْثِمُ وَيَجْثِمُ جُثْمًا وَجُثْمًا، فهو جَاثِمٌ: لزم مكانه فلم يبرح، أى تلبّد بالأرض.

قال: وقوله تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ أى: أجساداً ملقاة فى الأرض اهـ لسان العرب مادة: جثم ٨٣، ٨٢/١٢.

١٠٨٩ - تفسير عبد الرزاق ٩٨/٢، وأخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٠ من طريق سعيد عنه. وذكره البغوى ٤٦٧/٣ بلفظ: كانوا معجبين فى دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى، وهم على باطل اهـ. وذكره السيوطى ٤٦٣/٦ مع الأثر السابق. وذكره القرطبى ٣٤٤/١٣ عن مجاهد. ونقل عن غيره قوله: كانوا مستبصرين قد عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين اهـ قال القرطبى: وهذا القول أشبه؛ لأنه يقال: فلان مستبصر، إذا عرف الشيء على الحقيقة اهـ.

قال ابن فارس فى مادة - بصر -: الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء؛ يقال: هو بصير به، ومن هذه البصيرة، قال: والبصيرة: البرهان. وأصل ذلك كله وضوح الشيء اهـ المطلوب. معجم مقاييس اللغة ٢٥٣/١، ٢٥٤.

وقال الفيومى: الاستبصار بمعنى البصيرة اهـ المصباح المنير مادة: بصر. فيوجه قول قتادة إلى أن هؤلاء عرفوا الحق ثم صدوا وأعرضوا عنه، فأعجبوا بفعلهم ذلك. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآلِهَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ. فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٠، ٣٩.

١٠٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وهم قوم لوط.

١٠٩١ - وأخرج بهذا الإسناد عنه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ قوم شعيب.

١٠٩٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ قال:

قارون.

١٠٩٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ قوم

فرعون.

١٠٩٠ - جامع البيان ١٥١/٢٠. ورواه من طريق ابن جريج عن ابن عباس. وذكره السيوطي

٤٦٣/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير: المعنى به عاد قوم هود، وذلك أن الله ذكر الأمم المكذبة ثم أتبعها بجزاء كل واحدة مرتبة على طريقة اللف والنشر. أما قوم لوط فقد سبق ذكره وما فعله الله به اهـ بتصرف انظر تفسيره: ٢٨٨/٦.

أقول: وما قاله كلام وجيه، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عذاب قوم لوط مع قصتهم في الآية رقم ٣٤.

١٠٩١ - جامع البيان ١٥١/٢٠، وذكره السيوطي ٤٦٣/٦ مع الأثر السابق. وزاد: قوم صالح. وروى الطبري ١٥١/٢٠ هذا عن ابن عباس من طريق ابن جريج عنه.

وذكر ابن كثير ٢٨٨/٦ أن المعنى به قوم صالح معللا له بما سبق، وهو كلام وجيه، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر ما عذب به قوم شعيب في نهاية قصتهم.

١٠٩٢ - الدر المنثور ٤٦٣/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. ورواه الطبري ١٥٢/٢٠ عن ابن عباس من طريق ابن جريج عنه.

وهذا لا خلاف فيه.

١٠٩٣ - جامع البيان ١٥٢/٢٠، وذكره السيوطي ٤٦٣/٦ مع الأثر السابق وزاد: قوم نوح. وهذا رواه الطبري عن ابن عباس من طريق ابن جريج عنه. وذكر ابن كثير أن المعنى به فرعون وهامان وجنودهما، معللا له بما سبق. انظر تفسيره ٢٨٨/٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٤١.

١٠٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله أنه لن يغنى عنه شيئا، من ضعفه وقلة إجزائه. مثل ضعف بيت العنكبوت.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ. وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ٤٥.

١٠٩٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة والحسن قالا: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فإنه لا يزداد من الله بذلك إلا بعدا.

١٠٩٤ - تفسير عبد الرزاق ٩٧/٢. وأخرجه الطبري ١٥٣/٢٠ من طريق سعيد عنه ولفظه: هذا مثل ضربه الله للمشرك، كمثل إلهه الذي يدعو من دون الله كمثل بيت العنكبوت وأهن ضعيف لا يتقعه اهـ وهذا أوضح.

وذكره السيوطي ٤٦٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروى الطبري ١٥٣/١٥٢/٢٠ عن ابن عباس وابن زيد نحو هذا.

١٠٩٥ - جامع البيان ١٥٥/٢٠، ورواه من وجه آخر عن الحسن أيضا، ورواه عن ابن عباس وابن مسعود أيضا. وذكره البغوي ٤٦٨/٣ عنهما.

وذكره ابن كثير ٢٩٠/٦ عن ابن عباس نقلا عن ابن جرير.

وذكره السيوطي ٤٦٥/٦ عن ابن مسعود نقلا عن سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي.

وقد روى الطبري هذا الأثر مرفوعا عن النبي - ﷺ - فقال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد، حدثنا اسماعيل بن مسلم، عن الحسن، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله إلا بعباد» اهـ ١٥٥/٢٠. الحديث مرسل.

وانظر تفسير ابن كثير ٢٩٠/٦، والدر المنثور ٤٦٤-٤٦٥ ففيهما طرق أخرى للحديث. وحيث إن البحث في دراسة الحديث طويل، ثم هو خارج عن موضوعي فأكتفي بما قاله الألباني. وقد استقصى طرقه، ودرس أسانيده، قال: إن رفع الحديث «باطل»، وهو مع اشتغاره على الألسنة لا يصح من قبل إسناده ولا من جهة متنه» = =

١٠٩٦ - قال عبد الرزاق: قال معمر: قال قتادة: ليس شيء أفضل من ذكر الله.
 ١٠٩٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لا شيء أكبر من ذكر الله، قال: أكبر الأشياء كلها. وقرأ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال: لِذِكْرِ اللَّهِ؛ وإنه لم يَصِفْهُ عند القتال إلا أنه أكبر.

= قال: «أما متن الحديث فإنه لا يصح، لأن ظاهره يشمل من صلى صلاة بشروطها وأركانها بحيث أن الشرع يحكم عليها بالصحة، وإن كان هذا المصلى لا يزال يرتكب بعض المعاصي، فكيف يكون بسببها لا يزداد بهذه الصلاة إلا بعداً؟ هذا مما لا يعقل ولا تشهد له الشريعة» اهـ انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، الحديث الثاني ١٤/١-١٧.

١٠٩٦ - تفسير عبد الرزاق ٩٧/٢. وذكره ابن الجوزي ١٣٣/٦ عن قتادة وأبي الدرداء وسلمان.

وذكره القرطبي ٣٤٩/١٣ وعزاه إلى ابن زيد أيضاً.
 ٣٧/٢ قلت: يؤيده الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند ٧٥/٣ وأبو يعلى في مسنده١ عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله: أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً» قلت: يا رسول الله، ومن الغازی في سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه في الكفار والمشرکین حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون أفضل منه درجة» قلت: في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف. ودراج أبو السمع في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

١٠٩٧ - جامع البيان ١٥٨/٢٠. وذكر السيوطي ٤٦٧/٦ الجملة الأولى فقط وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

اختلف المفسرون في هذه الآية على ثلاثة أقوال:
 الأول: أن ذكر الله للعباد أفضل من ذكر العباد لله. وهذا قول الجمهور، واختاره الطبري، انظر تفسيره ١٥٨-١٥٦/٢٠.

الثاني: قول قتادة، وهو رواية عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.
 الثالث: الآية تحتل الوجهين معا.

وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً. انظر تفسير الطبري ١٥٨/٢٠. ولم يظهر لي ترجيح قول على آخر. والله أعلم بمراده.

ويعنى بقوله «أنه لم يصفه عند القتال» قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال / ٤٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٤٦.

١٠٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: نسختها ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ولا مجادلة أشد من السيف.

١٠٩٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله - ﷺ، أو يقرؤا بالخراج اهـ.

١٠٩٨ - تفسير عبد الرزاق ٩٨/٢. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٢٣٠/٥ والنكت والعيون ٢٤٩/٣. ومعالم التنزيل ٤٧٠/٣ وحكاة عن مقاتل أيضا. وانظر: زاد المسير ١٣٤/٦ وقد حكاة عن الكلبي أيضا، وتفسير القرطبي ٣٥٠/١٣، وتفسير ابن كثير ٢٩٢/٦. وفتح القدير ٢٠٥/٤.

١٠٩٩ - جامع البيان ٢/٢١. وذكره السيوطي ٤٦٩/٦ نقلا عن أبي داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأثير في المصاحف.

والآية الناسخة لها عند قتادة هي ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ التوبة ٢٩. انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٤٥، وجامع البيان ٢/٢١. وهذا أصح، ويبدو أن معمرًا وهم.

وروى الطبري ١/٢١ عن مجاهد في قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قال: من قاتل ولم يعط الجزية. اهـ.

وقد أيد أبو جعفر النحاس قول قتادة، وعلل لذلك بقوله: «إن السورة مكية، وإنما أمر بالقتال بعد الهجرة، وأمر بأخذ الجزية بعد ذلك بمدة طويلة، وإضا فإنه قال ﴿وهم صاغرون﴾ [التوبة ٢٨] اهـ معاني القرآن وإعرابه ٢٣٠-٢٣١.

اقول: يرى قتادة رفع السيف في وجه أهل الكتاب وقتالهم ابتداء حتى يسلموا أو يقرؤا بالجزية، فعندئذ يكف عنهم.

ويرى مجاهد أن أهل الكتاب يدعون إلى الإسلام أولا، فإن أبوا طلب منهم دفع الجزية، فإن قبلوا كف عنهم، أما إذا لم يسلموا ولم يقبلوا دفع الجزية بل نصبوا الحرب فحينئذ يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وهذا القول أولى من قول قتادة، وهدي النبي ﷺ في غزواته يؤيده، وهذا ما رجحه الطبري، ونفى أن يكون هناك نسخ، فقال: «لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل» جامع البيان ٢/٢١-٣. ورجحه ابن العربي ١٤٨٧/٤، والقرطبي ٣٥٠/١٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ٤٧، ٤٨، ٤٩.

١١٠٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ قال: إنما يكون الجحد بعد المعرفة.

١١٠١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ قال: كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله، ولا يخطه بيمينه، قال: كان أميًّا، والاميُّ الذى لا يكتب.

١١٠٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ إذن لقالوا: إنما هذا شئ تعلمه محمد - ﷺ - وكتبه.

١١٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ قال: النبى - ﷺ - آية بينة، وكذلك قرأها قتادة: ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

١١٠٠ - جامع البيان ٤/٢١. وذكره البغوي ٤٧١/٣، وابن الجوزي ١٣٤/٦.

قال الراغب: الجحد نفى ما فى القلب إثباته. وإثبات ما فى القلب نفى، يقال: جحد جحودا وجحدا اهـ المفردات ٨٦.

١١٠١ - جامع البيان ٤/٢١. وذكره السيوطى ٤٧١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: وأميته - ﷺ - مشهورة معلومة، وقد أكدها القرآن قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ...﴾ الآية ١٥٧ من سورة الأعراف. وانظر الآية التى بعدها.

١١٠٢ - جامع البيان ٥/٢١. وانظر النكت والعيون ٢٤٩/٣. ومعالم التنزيل ٤٧١/٣.

١١٠٣ - تفسير عبد الرزاق ٩٩/٢.

وأخرج الطبري ٥/٢١ من طريق سعيد عنه الجملة الأخيرة فقط وزاد: صدقوا بمحمد ونعته ونبوته اهـ.

وانظر: معالم التنزيل ٤٧١/٣، وزاد المسير ١٣٥/٦، وتفسير القرطبي ٣٥٤/١٣، والدر

المنثور ٤٧١/٦ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٢-٥٣.

١١٠٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ الشرك.

١١٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَتَا عَشَرَ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

١١٠٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: أجل الحياة إلى حين الموت، وأجل الموت إلى حين البعث إليه، بين الأجلين من الله.

= = والقول بأن الضمير المنفصل ﴿هو﴾ يعود على النبي - ﷺ - هو قول ابن عباس والضحاك وابن جريج أيضا. انظر جامع البيان ٥/٢١.

وقد اختاره الطبري، قال: لأن قوله ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بين خبرين من أخبار الله عن رسوله محمد - ﷺ -، فهو بأن يكون خبرا عنه أولى من أن يكون خبرا عن الكتاب الذي قد انقضى الخبر عنه قبله اهـ ٦/٢١.

وقراءة قتادة هذه محمولة على أنها قراءة تفسيرية، لا أنها قراءة مأثورة لمخالفتها لسواد المصحف.

١١٠٤ - جامع البيان ٧/٢١. وذكره البغوي ٤٧١/٣ بمعناه، وذكره ابن الجوزي ١٣٦/٦ عن مقاتل. قلت: الباطل أعم من الشرك، فكل ماخالف الحق باطل.

١١٠٥ - جامع البيان ٨/٢١، وذكره السيوطي ٤٧٣/٦ عن ابن جرير.

وذكره البغوي ٤٧١/٣، وابن الجوزي ١٣٦/٦، والقرطبي ٣٥٦/١٣ من غير عزو. وقد تقدم في سورة الحج آية ٤٧ أن قائل ذلك هو أبو جهل أو النضر بن الحارث، انظر الاثر ٦٦١: وانظر صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأنفال، الباب الثالث. والباب الرابع.

١١٠٦ - النكت والعيون ٢٥١/٣. وذكره ابن الجوزي ١٣٦/٦ غير الجملة الأخيرة.

قال ابن كثير في تفسير الآية: ﴿ولولا ما حتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب سريعا كما استعجلوه﴾ اهـ ٢٩٨/٦.

وهذا في رأيي أولى من قول قتادة، وهو معنى قول ابن عباس وسعيد بن جببر كما في معالم التنزيل ٤٧١/٣. وتفسير القرطبي ٣٥٦/١٣. وزاد المسير ١٣٦/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٥.

١١٠٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أى فى النار.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنى يُوَفَّكُونَ﴾ ٦١.

١١٠٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَاَنى يُوَفَّكُونَ﴾ أى: يعدلون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٦٤.

١١٠٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ﴾ قال: هى الحياة.

١١٠٧ - جامع البيان ٨/٢١.

١١٠٨ - جامع البيان ١٢/٢١. وذكره السيوطى ٤٧٦/٦ نقلا عن ابن جرير.

﴿يُوَفَّكُونَ﴾ قال الراغب: الإفك: كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه.

وقال فى تفسير قوله تعالى ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنى يُوَفَّكُونَ﴾ [المنافقون/٤]: أى يصرفون عن الحق فى الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق فى المقال إلى الكذب، ومن الجميل فى الفعل إلى القبيح اهـ المفردات / ١٥.

١١٠٩ - تفسير عبد الرزاق ١٠٩-١٠٠. وأخرجه الطبري ١٢/٢١ من طريق سعيد عنه بلفظ:

حياة لاموت فيها اهـ

قال أبو عبيدة: مجاز الحيوان والحياة واحد، ومنه قولهم: نهر الحيوان أى نهر الحياة اهـ مجاز القرآن ١١٧/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ٦٥.

١١١٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فالخلق كلهم يقرون الله أنه ربهم، ثم يشركون بعد ذلك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ ٦٧.

١١١١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قال: كان لهم في ذلك آية أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون.

١١١٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي بالشرك ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ أي يجحدون.

١١١٠ - جامع البيان ١٣/٢١، وذكره السيوطي ٤٧٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١١١١ - جامع البيان ١٤/٢١، وذكره السيوطي ٤٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١١١٢ - جامع البيان ١٤/٢١، وذكره القرطبي ٣٦٤/١٣، وذكره السيوطي ٤٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

سورة
الروم

سورة الروم

ما جاء عنه في قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْم. غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سَنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١ - ٥.

١١١٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة، وعن رجل عن الشعبي قال، لما نزلت ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فبلغنا أن المسلمين والمشركين حيث تخاطروا بينهم قبل أن ينزل تحريم القمار فضربوا بينهم أجلا فجاء ذلك الأجل، ولم يكن ذلك، قال: فذكروا ذلك للنبي - ﷺ - فقال: ﴿لَوْ ضَرَبْتُمْ أَجْلاً آخَرَ، فَإِنَّ الْبَضْعَ يَكُونُ بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ وَالْعَشْرِ﴾ فزادوهم في الخطر. ومدوا لهم في الأجل، قال: فظهروا في تسع سنين ففرح المؤمنون يومئذ بالقمار الذي أصابوا من المشركين ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وكانوا يحبون أن يظهر أهل الكتاب على المجوس، وكان ذلك تشديدا للإسلام.
 قال عبد الرزاق: قال معمر: وكان مجاهد وقاتدة يقولان: قد مضى.

١١١٣ - تفسير عبد الرزاق ١٠١/٢، وأخرجه الطبري ١٩/٢١ من طريق سعيد عنه بزيادات واختلاف في بعض الالفاظ، من ذلك: أن فارس غلبت الروم على أدنى الشام، وأن القمار كان على خمس خمس قلائص، وأن المقامر من المسلمين كان أبو بكر - رضي الله عنه - ومن المشركين أبي بن خلف.

وأن غلبة الروم على فارس كانت عام الحديبية أي سنة سبع.
 وذكره السيوطي ٤٨١/٦-٤٨٢ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي الاثر مرسل .
 وقد روى مرفوعا عن عدد من الصحابة، وأقربها لفظا رواية ابن عباس، فقد روى الترمذي قال: حدثنا الحسين بن حريث، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي اسحاق الفزاري عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿الْم غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ في أدنى الأرض قال: ﴿غَلِبَتْ وَغَلِبَتْ﴾ كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم أهل الكتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: ﴿أما إنهم سيغلبون﴾ فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتكم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجل خمس سنين، فلم يظهروا، =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ٧.

١١١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: يعلمون تجارتها وحرفتها وبيعها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

= = فنذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: ﴿ألا جعلته إلى دون - قال: أراه ﴿العشر﴾ - قال أبو سعيد: والبضع ماديون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعد، قال: فذلك قوله تعالى ﴿ألم غلبت الروم﴾ إلى قوله ﴿يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء﴾ قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا يوم بدر.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة. سنن الترمذي: ٤٨ - كتاب تفسير، سورة الروم. وانظر روايات أخرى للقصة في مسند الإمام أحمد ٢٧٦/١ و ٣٠٤ والمستدرک للحاكم ٤١٠/٢.

١١١٤ - تفسير عبد الرزاق ١٠٢/٢، وأخرجه الطبري ٢٣/٢١ من طريق سعيد بنحوه، وروى عن ابن عباس وعكرمة وإبراهيم النخعي وأبي العالية نحوه. وانظر: تفسير القرطبي ٧/١٤. وذكره السيوطي ٤٨٤/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وصدق الله تعالى، فنرى الأمم الكافرة قد حققت في الناحية المادية تقدما يبهز العقول، وذلك لاهتمامهم بالدنيا وتقانيهم في سبيلها، ولكنهم في الناحية الْحَقِّيقِيَّةِ أسوأ من اليهانم وذلك لعدم إيمانهم بالله والدار الآخرة، ولذلك فهم لم يستطيعوا أن يحققوا لأنفسهم ولغيرهم السعادة الحقيقية والراحة النفسية. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ١٠، ٩.

١١١٥ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ كقوله ﴿وَأَثَارُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وقوله ﴿وَعَمَرُوهَا﴾ أكثر مما عمر هؤلاء ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾. ١١١٦ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوءَ﴾ الذين أشركوا ﴿السُّوءَ﴾ أى النار.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ١٢. ١١١٧ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أى فى النار.

١١١٥ - جامع البيان ٢١/٢٥.

والآية التى استشهد بها هى جزء من الآيتين ٢١ و ٨٢ من سورة غافر.

﴿أَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ قال الفراء: أثاروا الأرض: حرثوها اهـ معانى القرآن ٢/٣٢٢.

وانظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٧٩، وبه فسر مجاهد. انظر جامع البيان ٢١/٢٥.

١١١٦ - جامع البيان ٢١/٢٥.

قال أبو اسحاق الزجاج: «التفسير فى قوله ﴿آسَأُوا﴾ ههنا أنهم أشركوا، والسوءى: النار، وإنما آسأوا ههنا يدل على الشرك لقوله ﴿وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾» اهـ معانى القرآن وإعرابه ٤/١٧٩.

وقال الفراء: «السوءى فى هذا الموضع: العذاب أو النار» اهـ معانى القرآن ٢/٣٢٢.

١١١٧ - جامع البيان ٢١/٢٦.

١١١٨ - حكى البغوي عن قتادة في قوله ﴿يَبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: يئس المشركون من كل خير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّذُ يَتَفَرَّقُونَ. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ ١٥، ١٤.

١١١٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّذُ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال: فرقة والله لا اجتماع بعدها.

١١٢٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: ينعمون.

١١١٨ - معالم التنزيل ٤٧٨/٣ وحكاه عن الكلبى أيضا، وهو تفسير ابن عباس، انظر تفسير ابن كثير ٣١٣/٦، والدر المنثور ٤٨٥/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

﴿يَبْلِسُ﴾ قال الراجز: الإيلاس الحزن المعترض من شدة اليأس، قال: ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكون وينسى ما يعنيه قيل أبلس فلان: إذا سكت وانقطعت حجة اهـ المفردات ٥٨/٠. وانظر: معاني القرآن ٣٢٢/٢. ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٢٠/٢.

١١١٩ - جامع البيان ٢٧/٢١. وذكره ابن كثير ٣١٣/٦، وذكره السيوطي ٤٨٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره البغوي ٤٧٨/٣-٤٧٩ عن مقاتل.

قال ابن كثير في توجيه قول قتادة: يعنى إذا رفع هذا إلى عليين، وخفض هذا إلى أسفل السافلين فذاك آخر العهد بينهما اهـ. وهو قول الحسن البصري كما في الدر المنثور ٤٨٦/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

١١٢٠ - جامع البيان ٢٨/٢١ ورواه عن مجاهد أيضا.

وانظر: النكت والعيون ٢٥٩/٣، ومعالم التنزيل ٤٧٩/٣، وزاد المسير ١٤٥/٦ وتفسير القرطبي ١٢/١٤، وتفسير ابن كثير ٣١٣/٦. وذكره البخارى تعليقا عن مجاهد، كتاب التفسير، سورة الروم، وذكره السيوطي ٤٨٦/٦ نقلا عن الفريابي وابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال الجوهري: الحَبْر: الحُبور، وهو السرور، ويقال: حَبَرَهُ يَحْبِرُهُ حَبْرًا وَحَبْرَةً، قال تعالى ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أى: يَنْعَمُونَ وَيُكْرَمُونَ وَيُسَرَّوْنَ اهـ الصحاح مادة حبر ٦٢٠/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ١٧، ١٨.

١١٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ لصلاة المغرب ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ لصلاة الصبح ﴿وَعَشِيًّا﴾ لصلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر، أربع صلوات.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ١٩.

أ - مرويات قتادة :

١١٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن، قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

ب - أقوال قتادة :

١١٢٣ - حكى الماوردي عن قتادة في الآية قال: يخرج الإنسان الحي من النطفة الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي.

١١٢١ - جامع البيان ٢٩/٢١. وذكره القرطبي ١٤/١٤.

وهو قول ابن عباس. رواه عنه عبد الرزاق ١٠٣/٢، والطبري ٢٩/٢١.

وعلى هذا جرى جمهور المفسرين، وبعضهم يرى أن الآية ليست لبيان أوقات الصلاة، بل هي أمر بالتسبيح مطلقاً في هذه الأوقات، قال ابن كثير ٣١٣/٦ : هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة، وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده، في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه، عند المساء وهو إقبال الليل بظلامه، وعند الصباح وهو إسفار النهار عن ضيائه اهـ

ولعل ما قاله ابن كثير أظهر، والله أعلم.

١١٢٢ - جامع البيان ٣٠/٢١، وأخرجه عبد الرزاق ١١٧/١ من طريق معمر عنه في تفسير الآية

رقم ٢٧ من سورة آل عمران. وأخرجه الطبري أيضاً من طريقه ٢٢٥/٣.

وانظر: معالم التنزيل ٢٩١/١، وزاد المسير ٣١٦/١، والقرطبي ٥٦/٤، وابن كثير ٣١٤/٦،

والدر المنثور ١٧٤/٢.

١١٢٣ - النكت والعيون ٢٦١/٣ وقال: وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأبي سعيد الخدري

ومجاهد وسعيد بن جبيرة. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢٠، ٢١.

١١٢٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ خلق آدم عليه السلام من تراب ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ يعني ذريته.
١١٢٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ خلقها لكم من ضلع من أضلاعه.

= = وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عند تفسير الآية رقم ٢٧ من سورة آل عمران ١١٧/١. وأخرجه الطبري ٢٢٤/٣ من طريق عبد الرزاق. وأخرجه بأسانيده من الصحابة والتابعين المذكورين أيضا.

أقول: وفي وصف النطفة بالميتة نظر، فإنها مخلوقة من الحيوان المنوي، والحيوان المنوي حتى يتحرك كما يظهر تحت المجهر. وكلام قتادة كان في وقت لم تكن فيه المجاهر فكانوا يرونها ميتة. والله أعلم.

١١٢٤ - جامع البيان ٣١/٢١، وذكره البغوي ٤٨٠/٣ من غير عزو، وكذا ابن الجوزي ١٤٧/٦، والقرطبي ١٧/١٤ وابن كثير ٣١٥/٦، وذكره السيوطي ٤٩٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

٢٠٠/٣

١١٢٥ - جامع البيان ٣١/٢١، وذكره الماوردي^١ وفيه: خلق حواء من ضلع آدم اهـ وذكره البغوي ٤٨٠/٣ من غير عزو، وذكره ابن الجوزي ١٤٧/٦،

والقرطبي ١٧/١٤، وذكره السيوطي ٤٩٠/٦ مع الاثر السابق، والشوكاني ٢١٩/٤.

وقد استشهد ابن كثير لهذه الآية بقوله تعالى في سورة الاعراف آية ١٨٩: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وللآية تفسير آخر وهو أن الخطاب لعموم الناس بأن الله جعل لهم أزواجا من جنسهم ولم يجعلها من جنس آخر وهو قول الكلبي كما في زاد المسير ١٤٧/٦، والقرطبي ١٧/١٤، وذكره السيوطي ٤٩٠/٦ مع الاثر السابق، والشوكاني ٢١٩/٤.

وقد قدمه المفسرون على تفسير قتادة. انظر المراجع السابقة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ ٢٤، ٢٥.

١١٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال: خوفا للمسافر وطمعا للمقيم.

١١٢٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ قامتا بأمره بغير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ قال: دعاهم فخرجوا من الأرض.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهِ قَانِتُونَ. وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٦، ٢٧.

١١٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿كُلٌّ لَّهِ قَانِتُونَ﴾ : أى مطيع مقر بأن الله ربه وخالقه.

١١٢٦ - جامع البيان ٣٢/٢١. وانظر : النكت والعيون ٢٦٢/٣، ومعالم التنزيل ٤٨١/٣ غير منسوب، وتفسير القرطبي ١٨/١٤، وفتح القدير ٢٢٠/٤.

وهذا اختيار الطبري.

وقال الضحاك: خوفا من الصواعق، وطمعا في الغيث اهـ. انظر : النكت والعيون والقرطبي والشوكاني في المواضع السابقة.

وهذا آراه أولى لمعومه. والله أعلم.

١١٢٧ - جامع البيان ٣٤/٢١، وذكر الماوردي ٢٦٣/٣ الشطر الثاني.

وذكره السيوطي ٤٩٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكر البغوي ٤٨١/٣ الشطر الأول ونسبه إلى ابن مسعود.

ويؤيده قوله تعالى في سورة الرعد آية ٢. ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ الآية.

١١٢٨ - جامع البيان ٣٥/٢١.

﴿قَانِتُونَ﴾ قال الراغب: القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع اهـ المفردات ٤٢٨. وانظر :

مجاز القرآن ١٢١/٢؛ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٣/٤.

وقال ابن قتيبة: القنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهِ قَانِتُونَ﴾ أى مقرون بعبودية اهـ تأويل مشكل القرآن ٤٥٢.

١١٢٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة أَنَّ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ﴾.

١١٣٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يقول: إعادته أهون عليه من بدئه. وكل على الله هين. وفي بعض القراءة «وَكُلُّ عَلَى اللَّهِ هَيِّنٌ».

١١٣١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مثله أنه لا إله إلا هو، ولا رب غيره.

١١٢٩ - تفسير عبد الرزاق ١٠٢/٢. وأخرجه الطبري ٣٦/٢١. من طريق سعيد عنه.

والنحاس في معاني القرآن ٢٥٦/٥، ونسب ابن الجوزي ١٤٩/٦ هذه القراءة إلى أبي بن كعب وأبي عمران الجوني وجعفر بن محمد، وذكرها القرطبي ٢١/١٤. وذكرها الشوكاني ٢٢١/٤. وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٩/٧.

وقد فسر ﴿أَهْوَنُ﴾ بـ﴿هَيِّنٌ﴾ ابنُ عباس في رواية عطية العوفي عنه، والربيعُ بن خثيم كما في جامع البيان ٣٦/٢١. وهو اختيار أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٢١/٢.

قال أبو حيان: وليست أهون أفعل تفضيل؛ لأنه تفاوتت عند الله في النشأتين: البدء والإعادة، فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خثيم على أنه بمعنى هين وهو كذلك في مصحف عبدالله في البحر المحيط ١٦٩/٧.

وقيل أهون للتفضيل، وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهد من أن الإعادة في كثير من الأشياء أهون من البداية. وهو قول الضحاك. انظر الدر المنثور ٤٩١/٦ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

١١٣٠ - جامع البيان ٣٦/٢١. وانظر معالم التنزيل للبخاري ٤٨١/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ١٤٩/٦، وتفسير القرطبي ٢١/١٤ ونسبه إلى مجاهد وعكرمة والضحاك. وقد رواه الطبري ٣٦/٢١ عن مجاهد وعكرمة.

قوله ﴿وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ﴾ وكل على الله هين ﴿لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ فِيمَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ﴾.

١١٣١ - جامع البيان ٣٨/٢١. وأخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١/٢ عن معمر عنه في تفسير سورة النحل عند تفسير الآية رقم ٦٠. وانظر: النكت والعيون ٢٦٥/٣، ومعالم التنزيل ٤٨١/٣، وتفسير القرطبي ٢٢/١٤، ونسبه ابن كثير ٣١٨/٦ إلى محمد بن المنكدر. والدر المنثور ٤٩١/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم. وحكاه أبو حيان عن مجاهد أيضاً، انظر البحر المحيط ١٧٠/٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقِنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٢٨.

١١٣٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: هذا مثل ضرب للمشركين، يقول ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقِنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول: ليس من أحد يرضى لنفسه أن يشاركه عبده في ماله ونفسه وزوجه حتى يكون بمثله، ويقول: فقد رضى بذلك ناس لله فجعله معه إليها شريكا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠.

أ - مرويات قتادة :

١١٣٣ - حكى السيوطي عن حماد بن عمر الصفَّار، قال: سألت قتادة عن قوله ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ فقال: حدثني أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: دين الله.

١١٣٢ - تفسير عبد الرزاق ١٠٢/٢. وأخرجه الطبري ٣٨/٢١ من طريق سعيد عنه بنحوه. وانظر: النكت والعيون ٢٦٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٣/١٤.

والدر المنثور ٩٢/٦، نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه ومعاني القرآن للنحاس ٢٥٧/٥.

تنبيه :

قوله ﴿فَجَعَلَهُ﴾ لم يتبين لى مرجع الضمير، ولعله يعود إلى المفهوم من السياق وهو العبد، فيكون تقدير الكلام : فجعل عبده معه إليها شريكا.

أو أن في العبارة خطأ مطبعياً، والأصل ﴿فَجَعَلُوا﴾ بإسناد الفعل إلى وار الجماعة.

١١٣٣ - الدر المنثور ٩٢/٦ نقلا عن ابن مردويه.

وحامد بن عمر الصفار لم أقف له على ترجمة.

ب - أقوال قتادة:

١١٣٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قال: لا تبديل لدين الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْحُونَ﴾ ٣١، ٣٢.

١١٣٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ قال: تائبين إليه.

١١٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾: وهم اليهود والنصارى.

١١٣٤ - تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢. وأخرجه الطبري ٤١/٢١ من طريق سعيد عنه. ورواه عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جببر والضحاك وابن زيد وإبراهيم النخعي أيضا. وذكره البخاري تعليقا من غير عزو. كتاب التفسير سورة الروم.

وانظر: النكت والعيون ٢٦٦/٣، ومعالم التنزيل ٤٨٣/٣، وزاد المسير ١٥١/٦، وتفسير القرطبي ٣١/١٤، وتفسير ابن كثير ٣٢٠/٦، والدر المنثور ٤٩٣/٦، وفتح القدير ٢٢٤/٤. وهذا قول جمهور المفسرين، وهو ظاهر الآية، فقد ذكر فيها الدين أولا، ثم جاء تأكيد في آخر الآية. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٤.

١١٣٥ - الدر المنثور ٤٩٤/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. وهو قول سائر المفسرين.

﴿مُنِيبِينَ﴾ قال الراغب: التوب: رجوع الشيء مرة بعد أخرى، يقال: ناب نوبا وتوبة. قال: والإنابة إلى الله تعالى: الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل اهـ المفردات ٥٢٩.

١١٣٦ - جامع البيان ٤٣/٢١. وذكر الماوردي في النكت والعيون ٢٦٧/٣ اليهود فقط، وذكره البيهقي في معالم التنزيل ٤٨٣/٣ من غير عزو، وذكره القرطبي ٣٢/١٤ عن الربيع بن أنس ومعمر أيضا، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر -، فتح القدير ٢٢٥/٤ غير معزو.

وهذا ما اختاره الطبري ٤٢/٢١. وأما ابن كثير فعمم إذ قال: «وهؤلاء كلهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وسائر أهل الأديان الباطلة ماعدا أهل الإسلام» اهـ ٣٢٣/٦. قلت: ﴿من الذين﴾ بدل من قوله ﴿من المشركين﴾ انظر: البحر المحيط ١٧٢/٧. وروح المعاني ٤١/٢١. ولذلك فالأولى العموم، قال أبو حيان: والظاهر أن ﴿المشركين﴾ كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم اهـ البحر المحيط ١٧٢/٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَبَّرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ ٣٥.

١١٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَبَّرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ يقول: أم أنزلنا عليهم كتابا ينطق بشركهم.

١١٣٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿سُلْطَانًا﴾ قال: عنرا.

١١٣٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ قال: يأمرهم بذلك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاتَّذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٣٨.

١١٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَاتَّذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال: إذا كان لك ذو قرابة فلم تصله بمالك، ولم تمش إليه برجلك فقد قطعته.

١١٤١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ قال: الضيف الذي ينزل بك.

١١٣٧ - جامع البيان ٤٤/٢١، وانظر معالم التنزيل ٤٨٤/٣، وزاد المسير ١٥٢/٦ من غير عزو، وتفسير القرطبي ٣٣/١٤ ونسبه إلى الربيع بن أنس والضحاك أيضا، والدر المنثور ٤٩٥/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

١١٣٨ - النكت والعيون ٢٦٧/٣.

١١٣٩ - الدر المنثور ٤٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ولم أجده في تفسير الطبري.

١١٤٠ - تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢، النكت والعيون ٢٦٨/٣ بمعناه، تفسير القرطبي ٣٥/١٤ بمعناه، فتح القدير ٢٢٧/٤، معاني القرآن للنحاس ٢٦٤/٥.

١١٤١ - النكت والعيون ٢٦٨/٣؛ وذكره السيوطي ٤٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر. وعزه القرطبي ٣٥/١٤ إلى ابن عباس.

وقال ابن كثير ٣٢٤/٦: ابن السبيل هو المسافر.

قال القرطبي ١٨٧/٨: السبيل: الطريق، ونسب المسافر إليها لملازمته إياها. ومروره عليها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ٣٩.

أ - مرويات قتادة :

١١٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال: هي هدية الرجل، يهدي الشيء يريد أن يثاب أفضل منه فذلك الذي لا يربو عند الله، لا يؤجر فيه صاحبه ولا إثم عليه ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ قال: هي الصدقة ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.

١١٤٢ - تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢ - ١٠٤. وأخرجه الطبري ٤٨/٢١ من طريقه ولم يذكر الواسطة بينه وبين عبد الرزاق.

وانظر: معالم التنزيل ٤٨٤/٣، زاد المسير ١٥٣/٦، تفسير القرطبي ٣٦/١٤، ٣٩، تفسير ابن كثير ٣٢٤/٦، والدر المنثور ٤٩٥/٦، ٤٩٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم؛ وفتح القدير ٢٢٩/٤.

قلت: السند إلى ابن عباس ضعيف، للانقطاع بين قتادة وابن عباس. ولم أجد من وصله. وما قاله ابن عباس هو قول مجاهد والضحاك وعكرمة ومحمد بن كعب والشعبي. انظر المصادر السابقة وفتح الباري ٣٧١/٨.

قال ابن كثير: وهذا الصنيع مباح، وإن كان لأثواب فيه اهـ ٣٢٤/٦.

وعلة عدم الثواب عندهم هو أن ذلك لا يربو به وجه الله (انظر قول الشعبي في فتح الباري ٣٧١/٨)، ولعل في قوله تعالى بعد ذلك إشارة إلى ذلك حيث قال ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فذكر هنا ﴿وجه الله﴾ فيفهم من ذلك أن الصنيع الأول لم يكن يربو به وجه الله تعالى، وما لم يكن يربو به وجه الله فإن الله لا يثيب عليه، وأما ما كان لوجه الله فإنه سبحانه يثيب عليه ويضاعفه إلى عشر أمثاله إلى سبعمائة ضعف.

كما قال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٦١.

وروى الإمام أحمد عن خريم بن فاتك عن رسول الله - ﷺ -: حديثا وفيه ﴿الحسنة بعشر

أمثالها، والحسنة بسبعمائة...﴾ الحديث، المسند ٣٤٦/٤.

ب - أقوال قتادة:

١١٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبِّ لَّيْرٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوْا عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا، ومجازاة الناس، ذاك الربا الذي لا يقبله الله ولا يجزى به، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ قال: هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها، وأكثر من ذلك.

١١٤٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿لَتَرْبِيَنَّ﴾ بالتاء المضمومة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٤٠.

١١٤٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث بعد الموت.

١١٤٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّن شَيْءٍ﴾ لا والله ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان.

١١٤٣ - جامع البيان ٤٦/٢١-٤٧. وذكره البغوي ٤٨/٣، وابن الجوزي ١٥٣/٦، وابن

كثير ٣٢٤/٦.

وهذا قول جمهور المفسرين.

١١٤٤ - تفسير القرطبي ٣٩/١٤، وذكرها أبو حيان في البحر المحيط ١٧٤/٧.

لم أجد هذه القراءة في الكتب المعنية بالقراءات.

١١٤٥ - جامع البيان ٤٨/٢١.

١١٤٦ - جامع البيان ٤٨/٢١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١.

١١٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: هو الشرك، امتلات الأرض ضلالة وظلما، والبر أهل البوادي، والبحر أهل القرى ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

١١٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ قال: هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا ﷺ امتلات ضلالة وظلما، فلما بعث الله نبيه، رجع راجعون من الناس.
قوله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أما البر فأهل العمود، وأما البحر فأهل القرى والريف.

١١٤٧ - تفسير عبد الرزاق ١٠٤/٢، وذكر بعضه ابن الجوزي فى زاد المسير ١٥٣/٦-١٥٤، وذكره القرطبي ٤٠/١٤. وذكره النحاس فى معانى القرآن ٢٦٦/٥.

وفسر الفساد بالشرك السدى وزيد بن أسلم أيضا، انظر المرجعين السابقين وتفسير ابن كثير ٢٢٦/٦.

وفسر ابن عباس الفساد بنقصان البركة بأعمال العباد، وفسره عكرمة بالقحط. وفسره الحسن البصري بالذنوب والأعمال الخبيثة. انظر المراجع السابقة.

وذهب الشوكانى إلى العموم وعدم تخصيصه بشئ، معين لعدم وجود دليل على التخصيص، قال ٢٨٨/٤: ﴿ويمكن أن يقال: إن الشرك وإن كان الفرد الكامل فى أنواع المعاصى، ولكن لا دليل على أنه المراد بخصوصه، قال: والتعريف فى الفساد يدل على الجنس، فيعم كل فساد واقع فى حيزى البر والبحر.﴾

ثم قال: والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه، سواء كان راجعا إلى أفعال بنى آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم، أو راجعا إلى ما هو من جهة الله سبحانه وتعالى بسبب ذنوبهم كالقحط وكثرة الخوف والموتان ونقصان الزرائع ونقصان الثمارهـ.

وانظر: التسهيل لعموم التنزيل لابن جزى الكلبى ٢٦٨/٣.

١١٤٨ - جامع البيان ٤٩/٢١. وذكر الفقرة الأخيرة الماوردي ٢٦٩/٣، وكذا القرطبي ٤١/١٤، وذكر البغوي ٤٨٥/٣ الفقرة الأولى، وكذا السيوطى ٤٩٧/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. =

١١٤٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعل راجعا أن يرجع، لعل مستعتبا أن يعتب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَأَمْرٌ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْعَقُونَ﴾ ٤٣.

١١٥٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ الإسلام ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَأَمْرٌ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْعَقُونَ﴾ فريق في الجنة، وفريق في السعير.

= = وقول قتادة هذا راجع إلى القول الأول، فإن الشرك قد انتشر قبل بعثة النبي - ﷺ - وخاصة في الجزيرة العربية، وانحرف الناس عن الحنيفية.

أما أهل العمود فالمراد بهم أهل الخيام، قال ابن منظور: قال الليث: يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها هم أهل عمود وأهل عماداه لسان العرب، مادة: عمد ٣/٣٠٣. والمصباح المنير ٢/٨٠.

وفسر مجاهد البحر بالقرى الواقعة على الماء الجاري، وفسره عكرمه بالأمصار. انظر: جامع البيان ٢١/٤٩.

قال الألوسي: البر والبحر على ظاهرهما اهـ روح المعاني ٢١/٤٨. وكذا قال ابن جزى الكلبي، انظر التسهيل لعلوم التنزيل ٣/٢٦٨.

وهذا أراه أولى، فالأصل في الألفاظ حملها على ظاهرها مالم يكن قرينة صارفة، ولا توجد هنا قرينة والله أعلم.

١١٤٩ - جامع البيان ٢١/٥٠.

والاستعتاب، طلب الاعتاب. وقد سبق شرحها في سورة الإسراء.

١١٥٠ - جامع البيان ٢١/٥١. وذكره الماوردي ٣/٢٧٠ ولفظه: يتفرقون في عرصة القيامة، فريق في الجنة وفريق في السعير اهـ.

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٩٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وبه فسره سائر المفسرين.

﴿يُصْعَقُونَ﴾ قال الراغب: الصّدْع: الشق في الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما، يقال: صَدَعْتُ فأنصدع، وَصَدَعْتُ فَتَصَدَّعَ اهـ. المفردات ٢٨٤/٢٨٤.

وقال الفيومي: صَدَعْتُهُ صَدْعًا - من باب نَفَعَ - : شَقَقْتُهُ، فأنصدع، وَصَدَعْتُ الْقَوْمَ صَدْعًا فَتَصَدَّعُوا: فرقتهم اهـ المصباح المنير مادة: صدع.

وبناء على ذلك فمعنى الآية ﴿يَوْمَئِذٍ يُصْعَقُونَ﴾ أى يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ، فيصير فريق في الجنة وفريق في السعير. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٤/١٨٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٤٦.

١١٥١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾

المطر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدُقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ ثَبَلِهِ لَمُبْسِئِينَ﴾ ٤٨-٤٩.

١١٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ ويجمعه ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ أى قطعاً.

١١٥٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ

يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ لَمُبْسِئِينَ﴾ أى قانطين.

١١٥١ - جامع البيان ٥٣/٢١. ورواه عن مجاهد أيضاً.

وانظر: النكت والعيون ٢٧٠/٣، وذكره السيوطى ٤٩٨/٦ عن مجاهد. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

قال النحاس : أى المطر الذى هو من رحمة الله اهـ معانى القرآن ٢٦٩/٥.

١١٥٢ - جامع البيان ٥٤/٢١. وانظر النكت والعيون ٢٧١/٣، وتفسير ابن كثير ٣٢٨/٦ ونسبه إلى مجاهد وأبي عمرو بن العلاء ومطر الوراق أيضاً. والدر المنثور ٤٩٩/٦ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

وقد سبق تفسير ﴿كِسْفًا﴾ فى سورة الإسراء، آية ٩٢.

١١٥٣ - جامع البيان ٥٤/٢١. وحكاه السيوطى ٥٠٠/٦ عن الضحاك نقلاً عن ابن أبي حاتم. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

وقد سبق تفسير الكلمة عند الآية رقم ١٢ من هذه السورة، انظر التعليق على الاثر ١١١٨.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ٥٢.

١ - مرويات قتادة :

١١٥٤ - قال البخاري : حدثني عبد الله بن محمد، سمع روح بن عباد حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال، ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله - ﷺ - أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقفزوا في طوى من أطواء بدر. خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: مانرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم «يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا». قال: فقال عمر: يا رسول الله ماتكم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ :- «والذى نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله، توبيخا وتصغيرا، ونقمة وحسرة ونداما.

١١٥٤ - صحيح البخاري: ٦٤ - كتاب المغازي، ٨ - باب قتل أبي جهل.

ورواه مسلم في: ٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٧ - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، الحديث ٧٦-٧٧.

وليس في روايته قول قتادة في آخر الحديث.

قلت: يظهر من كلام قتادة أنه ينفي سماع الأموات، وأن سماع قتلى بدر كان حالة خاصة وأنهم سمعوا كلام النبي ﷺ بعد أن أحياهم الله سبحانه وتعالى، وبهذا قال طائفة من العلماء.

والحديث صريح في سماع الأموات، والذين ينفون سماع الأموات يستدلون بآية ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ وآية ﴿لَا تَسْمَعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ وهؤلاء يتفقون مع من يثبتون السماع بأن الآية ليست في موتى القبور، بل في موتى الأحياء وهم الكفار كما يأتي عن قتادة في الأثر التالي، انظر كتاب: الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات، تأليف نعمان بن محمود الألوسي بتحقيق الألباني ص ٢١. فالوقوف عند نص الحديث وعدم اللجوء إلى التاويلات هو المخرج الوحيد من إشكال التناقض، قال الألوسي: الحق أن الموتى يسمعون في الجملة، فيقتصر على القول بسماع ماورد السمع بسماعه. هـ روح المعاني ٦/٤٥٥ =

ب - أقوال قتادة:

١١٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لا يسمع الكافر ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ. وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ٥٤-٥٥.

١١٥٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي من نطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ الهرم ﴿وَشَيْبَةً﴾ الشَّمَط.

= = = وقد فصل الشيخ الشنقيطي رحمه الله هذا الموضوع وبينه، وخلاصة ما قاله:

- ١ - أن سماع الموتى ثبت عن النبي - ﷺ - في أحاديث متعددة ثبتوا لا مطعن فيه، ولم ينكر - ﷺ - أن ذلك خاص بإنسان ولا بوقت.
- ٢ - أن النصوص الصحيحة عنه - ﷺ - في سماع الموتى لم يثبت في السنة شيء يخالفها.
- وإذا ثبت أن سماع الموتى ثابت عنه - ﷺ - من غير معارض صريح علم بذلك رجحان سماع الموتى على نفيه. انظر: أضواء البيان ٤١٦/٦ - ٤٣٠.
- هذا، ومن ذهب إلى ثبوت سماع الموتى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى.
- انظر: الفتاوى ٢٩٥/٤ - ٢٩٩، وكتاب: الروح لابن القيم ص ٨.

شرح الكلمات:

«صَنَائِدُ» جمع صَنَدِيد، وهو السَّيِّدُ الشُّجَاعُ، أو هو العظيم الشريف الرئيس، وكل عظيم غالب صَنَدِيد. النهاية لابن الأثير ٥٥/٣.

«طَوَى» هي البثر التي بنيت جدرانها بالحجارة.

«الرُّكْبَى» البثر قبل أن يطوى.

«الْعَرَصَةُ» كل موضع واسع لا بناء فيه، والجمع عَرَصَات. النهاية ٢٠٨/٣.

١١٥٥ - جامع البيان ٥٦/٢١، وذكره السيوطي ٣٧٦-٣٧٧ نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر، وذكر البغوي ٢٨٨/٣ الفقرة الأخيرة فقط، وكذا الشوكاني ١٥١/٤.

١١٥٦ - جامع البيان ٥٧/٢١، وانظر: النكت والعيون ٢٧٢/٣، والدر المنثور ٥٠١/٦ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وقد ذكره سائر المفسرين من غير عزو.

قال البغوي في توجيه تفسير «ضعف» بالنطفة: يريد من ذى ضعف، أي من ماء ذى ضعف، كما قال تعالى (المرسلات / ٢٠): ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾.

والشَّمَط: بياض شعر الرأس يخاط سواده، وقد شَمِطَ يَشْمِطُ شَمَطًا أهـ، لسان العرب لابن منظور مادة: شَمَط، ٧/ ٢٢٦.

١١٥٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أي يكذبون في الدنيا.
 ١١٥٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ قال: في الدنيا، استقلالا لأجل الدنيا لما عاينوا الآخرة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كُنُزٌ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٥٦.
 ١١٥٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ قال: هذا من مقادير الكلام، وتأويلها: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم: لقد لبثتم في كتاب الله.

١١٥٧ - جامع البيان ٥٧/٢١، وانظر النكت والعيون ٢٧٢/٣، والدر المنثور ٥٠٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير والمندر وابن أبي حاتم.

١١٥٨ - النكت والعيون ٢٧٢/٣، وذكره السيوطي ٥٠٢/٦ مع الأثر السابق، وذكره البغوي ٤٨٨/٣ من غير عزو، وحكى عن مقاتل والكلبي: ما لبثوا في قبورهم غير ساعة لهـ، وإليه ذهب الطبري ٥٧/٢١، واختار ابن كثير ٣٣١/٦ قول قتادة، وهذا ما أميل إليه، ونظيره قوله تعالى [النازعات: ٤٦] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، والله أعلم.

١١٥٩ - جامع البيان ٥٧/٢١، وقد ذكره الماوردي ٢٧٣/٣ بلفظ: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث.

وهكذا ذكره البغوي ٤٨٨/٣، والقرطبي ٤٨/١٤، وذكره السيوطي ٥٠٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث.

قال أبو حيان: (قال قتادة: هو على التقديم والتأخير، تقديره: أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم، قال: وهذا تكون ^{علي} في) بمعنى الباء، أي العلم بكتاب الله.
 قال: ولعل هذا القول لا يصح عن قتادة، فإن فيه تفكيكا لنظم لا يسوغ في كلام غير فصيح، فكيف يسوغ في كلام الله وكان قتادة موصوفاً بعلم العربية ولا يصدر عنه مثل هذا القول).
 البحر المحيط ١٨٠/٧.

قلت: يؤيد ما ذهب إليه أبو حيان أن ما ثبت بالسند الصحيح إلى قتادة - وهو ما رواه الطبري - خلاف ما نقله الماوردي والبغوي والقرطبي والسيوطي في الدر المنثور.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ٦٠

١١٦٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ قال: قال رجل من الخوارج خلف على فى صلاة الغداة ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فأنصت له على - رضى الله عنه - حتى فهم ما قال، فأجابه وهو فى الصلاة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

١١٦٠ - جامع البيان ٥٩/٢١. ورواه من طريقين عن على بن ربيعة أيضا.

وانظر: النكت والعيون ٢٧٤/٣، وتفسير ابن كثير ٣٣٢/٦، والدر المنثور ٥٠٢/٦ نقلا عن ابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي. والآخر ضعيف من هذا الوجه للانقطاع بين قتادة وعلى. قلت: أخرجه ابن أبي شيبه فى المصنف ٣٠٧/١٥ قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، قال: حدثنا عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: سمع رجلا من الخوارج ... فذكر الأثر وسقط منه اسم على رضى الله عنه.

ورواه الحاكم فى المستدرک ١٤٦/٣ من طريق شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: نادى رجل من الغالين عليا وهو فى الصلاة... الأثر.

ورواه البيهقي فى السنن الكبرى ٢٤٥/٢ من طريق الحاكم به مثله. والآخر من طريق ابن أبي شيبه والحاكم موصول.

سورة

لقمان

سورة لقمان

١١٦١ - حكى القرطبي عن قتادة قال: سورة لقمان مكية، غير آيتين، أولهما ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ إلى آخر الآيتين .
ما جاء عنه في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ١، ٢، ٣.

١١٦٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَرَحْمَةً﴾ قال: نعمة بالشواب، لما فيه البعث على الاستجابة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَّهُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ٦.

١١٦٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَّهُوَ الْحَدِيثَ﴾ قال: أما والله لعله ألا يكون أنفق فيه مالا، وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق.

١١٦١ - تفسير القرطبي ٥٠/١٤ والشوكاني ٢٣٣/٤ نقلا عن القرطبي.

وحكاه الماوردي ٢٧٥/٣ عن عطاء، وكذا ابن الجوزي ١٥٩/٦، ثم حكى القرطبي عن ابن عباس أن الآيات المدنية فيها ثلاث، هاتان المذكورتان والآية التالية لهما. وذكر هذا النحاس في معاني القرآن ٢٧٧/٥ أيضا.

والآيتان بتمامهما ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم. ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير﴾ ٢٧، ٢٨.

قلت: وسيأتي الكلام على هاتين الآيتين عند تفسيرهما.

١١٦٢ - النكت والعيون ٢٧٥/٣.

١١٦٣ - تفسير عبد الرزاق ١٠٥/٢، وأخرجه الطبري ٦١/٢١ من طريق سعيد عنه بمثله، وفيه زيادتان: أولهما بعد قوله: أنفق فيه مالا، وهي: ولكن اشتراؤه استحبابه، والثانية في آخره وهي: وما يضر على ماينفع اهـ وزاد في موضع آخر ٦٤/٢١ في قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ يستهزئ بها ويكذب بها اهـ.

وانظر: النكت والعيون ٢٧٦/٣، ٢٧٧، معالم التنزيل ٤٩٠/٣، وزاد المسير ١٦٠/٦، تفسير القرطبي ٥١/١٤، تفسير ابن كثير ٣٣٤/٦، والدر المنثور ٥٠٤/٦، = .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ١٠.

١١٦٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: الحسن وقتادة: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد.

١١٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي جبالا ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أثبتها بالجبال، ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا.

١١٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أي حسن.

= = وروى الطبري ٦١/٢١-٦٣ بأسانيد عن ابن مسعود وابن عباس وجابر رضى الله عنهم ومجاهد وعكرمة أن لهو الحديث هو الغناء. وروى عن ابن زيد أن لهو الحديث هو الشرك. وما قاله قتادة أولى لعمومه، وليس في الآية تخصيص شئ، وقد رجح العموم الطبري، فقال: هو الصواب في ذلك أن يقال: عني به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عم بقوله ﴿لهو الحديث﴾ ولم يخص بعضا دون بعض، فذلك على عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك اهـ. جامع البيان ٦٣/٢١. وانظر: روح المعاني للأكوسى ٦٧/٢١.

١١٦٤ - جامع البيان ٦٥/٢١، والنكت والعيون ٢٧٨/٣. ورواه عبد الرزاق ٣٣١/١/٢ عند تفسير الآية الثانية من سورة الرعد، وزاد: قال معمر: وقال قتادة: قال ابن عباس: رفع السماء بغير عمد ترونها، يقول: لها عمد، ولكن لا ترونها، يعني الأعماد اهـ. وأخرجه الطبري ٩٤/١٣ من طريقه، ومن طريق سعيد عنه أيضا ٩٣/١٣. وقد رواه من طريق عكرمة عنه أيضا، وهو قول مجاهد أيضا.

أقول: وظاهر الآية يؤيد ما قاله قتادة، وقد اختاره الطبري وابن كثير.

انظر: جامع البيان ٩٤/١٣، تفسير ابن كثير ٣٥١/٤.

١١٦٥ - جامع البيان ٦٦/٢١.

١١٦٦ - جامع البيان ٦٦/٢١، وانظر: النكت والعيون ٢٧٨/٣؛ وذكره البغوي ٤٩٠/٣ غير معزو.

وقد سبق نظير ذلك في سورة الشعراء الآية رقم ٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بل الظالمون في ضلل مبين ﴿١١﴾.

١١٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ ما ذكر من خلق السماوات والأرض وما بث من الدواب، وما أنبت من كل زوج كريم ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ الأصنام الذين تدعون من دونه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ١٢.

أ - مرويات قتادة:

١١٦٨ - حكى ابن كثير عن قتادة عن عبد الله بن الزبير، قلت: لجابر بن عبد الله: ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيرا أفتس، من النوبة.

١١٦٧ - جامع البيان ٦٦/٢١، والدر المنثور ٩٠٥/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

١١٦٨ - تفسير ابن كثير ٣٣٦/٦، وذكره السيوطي ٥٠٩/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

الأثر ضعيف الإسناد، للانقطاع بين قتادة وعبد الله بن الزبير.

«أفتس» قال ابن الأثير: الفطس: انخفاض، قسبة الأنف وانفراشها، والرجل

أفتس. اهـ النهاية ٥٨/٣، وانظر الصحاح للجوهري مادة فطس.

«النوبة» - بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة -: بلاد واسعة عريضة في جنوبى مصر،

وهم نصارى، أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان.

ومدينة النوبة: إسمها دمقلة.

ونوبة أيضا: بلد صغير بإفريقية بين تونس وإقليميا. معجم البلدان، لياقوت ٣٠٩/٥. وانظر:

الأعلاق النفيسة لابن رسته المجلد السابع ص ٣٣-٣٣٦. طبعة ليدن ١٨٩١ وفيه اسم مدينة

النوبة: دنقلة بالنون.

وقد روى الطبري آثارا عن التابعين مفادها أن لقمان كان أسود حبشيا من السودان مصر.

انظر جامع البيان ٦٧/٢١-٦٨.

وهذه الآثار تؤيد مذهب إليه جابر من أنه كان من النوبة.

ب - أقوال قتادة:

١١٦٩- أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾** أى الفقه فى الإسلام.

قال قتادة: ولم يكن نبيا، ولم يوح إليه.

١١٧٠ - حكى ابن كثير عن ابن أبي حاتم أنه قال: حدثنا أبى، حدثنا العباس بن الوليد، حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: خير الله لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة على النبوة، قال: فأثاه جبريل وهو نائم فذر عليه الحكمة - أورش عليه الحكمة -، قال: فأصبح ينطق بها.

قال سعيد: فسمعت عن قتادة يقول: قيل للقمان: كيف اخترت الحكمة على النبوة، وقد خيرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إلى بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه، ولكنك أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيرنى فخفت أن أضعف عن النبوة، فكانت الحكمة أحب إلى.

١١٦٩ - جامع البيان ٦١/٦٧؛ وانظر: النكت والعيون ٣/٢٧٨؛ وزاد المسير ٦/١٦١، تفسير ابن كثير ٦/٣٣٨، الدر المنثور ٦/١١١ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. اختلف فى لقمان، هل هو نبي أم لا؟ فجمهور المفسرين على أنه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا، انظر تفسير ابن كثير ٦/٣٣٧.

وروى الطبري ٢١/٦٨ بسنده عن عكرمة من طريق جابر الجعفي أنه قال: كان لقمان نبيا اهـ ونسبه القرطبي ١٤/٩٩ إلى الشعبي أيضا، ونسبه الشوكاني ٤/٢٣٧ نقلا عن الواحدى إلى السدى أيضا. والدر المنثور ٦/١٢٢ عن ليث نقلا عن ابن أبي حاتم، لكن العلماء ضعفوا قول عكرمة لأجل أن جابر الجعفي الراوى عن عكرمة، ضعيف؛ قال ابن حجر فى التقريب ١٣٧/ : ضعيف رافضى اهـ.

أقوال: وعلى تقدير ثبوته عن عكرمة، فإن قول عكرمة مما لا تقوم به حجة، فإن ثبوت مثل ذلك يفتقر إلى الوحى. والوحى لم يأت به. والله أعلم.

١١٧٠ - ترجمة رجال الإسناد:

- أبو حاتم، هو محمد بن إدريس الرازي، ثقة، تقدم برقم ٥٢٦.

- العباس بن الوليد بن صُبْح بن الخلال الدمشقي السلمى. روى عن أبى مسهر وعلى بن عباس الحمصى وأبى الجماهر. روى عنه ابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعة. صدوق.

قلت: قال أبو حاتم: شيخ. وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٦/٢١٥، الثقات لابن حبان ٨/١٢٢، التهذيب ٥/١١٥، التقريب

١١٧١ - حكى السيوطى عن قتادة: أن لقمان قال لابنه: يا بني اعتزل الشر كيما يعتزلك فإن الشر للشر خلق.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ١٤.

١١٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ قال: جهدا على جهد.

١١٧٣ - حكى ابن الجوزي عن قتادة ﴿وفصله﴾.

= = - زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي أبو عبد الله الدمشقي. روى عن الإمام مالك والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم. روى عنه الإمام أحمد وأبو خيثمة والعباس بن الوليد الخلال وغيرهم. ثقة.

ترجمته فى : الجرح والتعديل ٥٧٥/٣، التهذيب ٣٦٩/٣-٣٧٠، التقريب ٢٢٥/.

- سعيد بن بشير، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

تخريج الأثر ١١٧٠:

تفسير ابن كثير ٣٣٨/٦، وذكره الماوردي ٢٧٨/٣، والقرطبي ٦٠/١٤، والدر المنثور ٥١١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم، وذكر بعضه ابن حجر فى فتح الباري ٥٣٧/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. معانى الكلمات:

«عزمة» قال ابن الأثير فى شرح قوله - ﷺ - «الزكاة عزمة من عزمات الله» أى حق من حقوقه، وواجب من واجباته اهـ النهاية ٢٣٢/٣.

وقال فى قوله ﴿خير الأمور عوازمها﴾ أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعالها، والمعنى: نوات عزمها التى فيها عزم اهـ ٢٣١/٣.

١١٧١ - الدر المنثور ٥١٦/٦ - ٥١٧ نقلا عن الزهد للإمام أحمد. ولم أجده فى المطبوع من كتاب الزهد.

١١٧٢ - تفسير عبد الرزاق ١٠٦/٢، وأخرجه الطبري ٦٩/٢١ من طريق سعيد عنه وانظر: النكت والعيون ٢٧٨/٣. وتفسير ابن كثير ٣٣٩/٦.

ومفسر مجاهد الوهن بالمشقة، ومفسره الضحاك بالضعف، وكل هذه المعانى متقاربة.

وقد سبق تفسير كلمة «الوهن» فى سورة مريم، آية ٢٤ م (٤).

١١٧٣ - زاد المسير ١٦٢/٦.

القرأة شاذة، انظر: المحتسب ١٦٧/٢ وفيه: قال أبو الفتح: «الفصل أعم من الفصل، لأنه أعم من الرضاع وغيره، والفصال هنا أوقع، لأنه موضع يختص بالرضاع اهـ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٥.

١١٧٤ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال: تعودهما إذا مرضا، وتتبعهما إذا ماتا، وتواسيهما مما أعطاك الله.
١١٧٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أى من أقبل إلى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا كُنَّا نُمَسِّكُكُمْ بَلَدًا مُنَافًى ثُمَّ أَنَا الَّذِي أَسَّيْتُكُمْ وَآتَيْنَاكُمُ الْوَصْطَانِ الْغُلَّةَ لَمَّا نَبَاكِ بِأَنَّكُمْ جَاءْتُمُ الْمَوْتَ فَأَنْتُمْ مُجْرِمُونَ﴾ ١٦.
١١٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا كُنَّا نُمَسِّكُكُمْ بَلَدًا مُنَافًى ثُمَّ أَنَا الَّذِي أَسَّيْتُكُمْ وَآتَيْنَاكُمُ الْوَصْطَانِ الْغُلَّةَ لَمَّا نَبَاكِ بِأَنَّكُمْ جَاءْتُمُ الْمَوْتَ فَأَنْتُمْ مُجْرِمُونَ﴾ أى جبل.
١١٧٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أى لطيف باستخراجه، خير بمستقرها.

١١٧٤ - النكت والعيون ٢٨١/٣.

والدر المنثور ٢٢٦/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

ولم أجد فى جامع البيان.

«معروفا» فى المصباح المنير (مادة: عرف): المعروف: الخير والرفق والإحسان اهـ.

فالمعروف أعم مما قاله قتادة، ولعل ما ذكره قتادة أراد به التمثيل، ولم يقصد الاستقصاء.

١١٧٥ - جامع البيان ٧١/٢١.

«أناب» قال ابن الأثير: الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة، يقال: أنابَ يَنْبِيْ إنابة، فهو مُنِيبٌ،

إذا أقبل ورجع اهـ النهاية ١٢٣/٥.

١١٧٦ - جامع البيان ٧٣، ٧٢/٢١. وانظر النكت والعيون ٢٨١/٣؛ ومعالم التنزيل ٤٩٢/٣؛ وزاد

المسير ١٦٣/٦؛ الدر المنثور ٢٢٦/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

الصَّخْرَةُ: الْحَجَرُ الْعَظِيمُ الصَّلْبُ اهـ لسان العرب، مادة: صخر: ٤٤٥/٤.

١١٧٧ - جامع البيان ٧٣/٢١، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٦ نقلا عن ابن جرير وابن

أبى حاتم.

وتفسير قتادة هذا بناء على قراءته، فقد قرأ ﴿فَتَكُنْ﴾ بكسر الكاف، وهى قراءة عبد الكريم

الجرزى أيضاً كما فى المحتسب ١٦٨/٢. وروح المعانى ٨٩/٢١ = .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ١٨.

١١٧٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

لِلنَّاسِ﴾ قال: هو الإعراض عن الناس، يكلمك أحدهم، وأنت معرض عنه متكبر.

١١٧٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: نهاه عن

التكبر، قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر ذي فخر.

= = قال ابن جنى في توجيهها: "هذا من قولهم: وكن الطائر: إذا استقر في وكنته. وهي مفره

ليلا، وهي أيضا عشه الذي يبيض فيه وكره". واستشهد ببیت امرئ القيس:

وقد أغتدى والطير في وكنتها : بمنجرد قيد الأوابد هيكلا

وقد وكن يكن وكونا فهو واكن، وجمعه وكون، كقاعد وقعود.

قال: "وكانه من مقلوب الكون، لان الكون الاستقرار، وعليه قالوا: قد تكون في منزله

واستقر". اهـ المحتسب ١٦٨/٢. وبیت امرئ القيس في ديوانه ص ١٩ تحقيق محمد أبى

الفضل ابراهيم.

١١٧٨ - تفسير عبد الرزاق ١٠٥/٢، ورواه الطبري ٧٤/٢١ عن ابن عباس من طريق علي بن أبى

طلحة عنه. وعن عكرمة ومجاهد وجعفر بن ميمون والضحاك.

«لا تصعر» قال الفيومي: الصَّعَر: ميل في العنق، وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين،

وربما كان الإنسان أصعر خلقة، أو صعره غيره بشيء يصيبه، وهو مصدر من باب

تعب. وصعر خده - بالتثقيل - وصاعره: أماله عن الناس إعراضا وتكبرا. اهـ المصباح المنير

مادة: صعر ٣٦٤/١.

قال الطبري: «وأصل الصَّعَر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلتفت أعناقها عن

رؤوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس» اهـ

جامع البيان ٧٤/٢١. وانظر لسان العرب مادة: صعر ٤٥٦/٤.

١١٧٩ - جامع البيان ٧٦/٢١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ١٩.

١١٨٠ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ قال: نهاه عن الخيلاء.

١١٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ قال: أمره بالاعتصام فى صوته.

١١٨٢ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ أى أقبح الأصوات لصوت الحمير، أوله زفير وآخره شهيق، أمره بالاعتصام فى صوته.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ٢٠.

١١٨٣ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ليس معه من الله برهان ولا كتاب.

١١٨٠ - جامع البيان ٧٦/٢١. الدر المنثور ٥٢٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«واقصد» قال ابن منظور: القصد: العدل، قال: والقصد فى الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الاسراف والتقتير، قال: وقصد فلان فى مشيه: إذا مشى مشيا مستويا اهـ لسان العرب مادة: قصد ٣٥٤/٣.

١١٨١ - تفسير عبد الرزاق ١٠٦/٢، وأخرجه الطبرى ٧٦/٢١ من طريق سعيد عنه، والدر المنثور ٥٢٤/٦ مع الاثر السابق.

«اغضض» قال الفيومى: غَضَّ الرجل صوته وطرفه ومن طرفه ومن صوته غَضًّا - من باب قتل -: خفض اهـ المصباح المنير مادة: غضض.

وانظر المفردات للراغب ص ٣٧٤.

١١٨٢ - جامع البيان ٧٧/٢١، النكت والعيون ٢٨٤/٣، الدر المنثور ٥٢٤/٦، فتح القدير ٢٣٩/٤. الزفير والشهيق: قال ابن منظور نقلا عن الليث: الزفير: أول نهيق الحمار وشبهه، والشهيق آخره؛ لأن الزفير إدخال النفس والشهيق إخراجه، والاسم الزفرة، والجمع زفرات - بالتحريك - لأنه اسم وليس بنعت. اهـ لسان العرب، مادة زفر ٣٢٤/٤-٣٢٥.

١١٨٣ - جامع البيان ٧٩/٢١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنْفُسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٧-٢٨.

١١٨٤ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة أن المشركين قالوا فى القرآن: إن هذا الكلام يوشك أن ينفد، يوشك أن ينقطع، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾. ١١٨٥ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنْفُسٍ وَاحِدَةً﴾ قال: يقول: إنما خلق الله الناس كلهم، وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها.

١١٨٤ - تفسير عبدالرزاق ١٠٦/٢، وأخرجه الطبرى ٨١/٢١ من طريق سعيد عنه بنحوه ولم يذكر أن الآية نزلت فى ذلك، وزاد: لو كان شجر البر أقلاما، ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه اهـ.

لكن الأثر رواه ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى عروة عنه وفيه نزول الآية بسبب مقالة المشركين. انظر: فتح البارى لابن حجر العسقلانى ٤٥٣/١٣-٤٥٤. وانظر: النكت والعيون ٢٨٥/٣، ومعالم التنزيل ٤٩٤/٣-٤٩٥. وزاد المسير ١٦٦/٦. وتفسير ابن كثير ٣٥١/٦، والدر المنثور ٢٨٨/٦ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ فى العظمة وأبى نصر السجزي فى الإبانة.

ومقتضى كلام قتادة أن الآية مكية، لكن ورد ما يخالف ذلك، قال ابن حجر: «روى ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس أن الآية نزلت جوابا لسؤال اليهود عن الروح ونزول قوله تعالى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قالوا: كيف؟ وقد أوتينا التوراة، فنزلت ﴿قُلِ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتُ رَبِّي﴾ الآية. فتح البارى لابن حجر ٤٥٣/١٣. وأخرجه الطبرى ٨١/٢١ بسنده عن ابن عباس وفيه راو مجهول، ورواه عن عكرمة وعطاء أيضا، وسنده إليهما ضعيف.

وذكر الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٠١ رواية عطاء.

١١٨٥ - جامع البيان ٨٢/٢١؛ وذكره السيوطى ٢٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الْم تَرَأَنَّا اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٢٩.

١١٨٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿الْم تَرَأَنَّا اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ نقصان الليل في زيادة النهار ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نقصان النهار في زيادة الليل ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: لذلك كله وقت، وحد معلوم، لا يجاوزه ولا يعده.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الْم تَرَأَنَّا الْفَلَكَ تُجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ ٣١، ٣٢.

١١٨٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: كان مطرف يقول: إن من أحب عباد الله إليه: الصبار الشكور.

١١٨٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ﴾ قال: كالسحاب.

١١٨٦ - جامع البيان ٨٣/٢١، ونسبه الماوردي ٢٨٧-٢٨٦/٣ إلى الحسن وعكرمة وابن جبير وقتادة. وذكر القرطبي ٧٩-٧٨/١٤ الشطر الأخير، والدر المنثور ٢٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«أجل مسمى» أي وقت مؤقت قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٨٥/١.

١١٨٧ - جامع البيان ٨٤/٢١، الدر المنثور ٢٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وزاد: الذي إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبرا. وذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٠١/٤.

١١٨٨ - النكت والعيون ٢٨٨/٣، والدر المنثور ٢٩/٦ مع الأثر السابق. وحكاها البغوي ٤٩٥/٣ عن الكلبي، وحكاها القرطبي ٨٠/١٤ عنهما. وقال مقاتل: كالجبال. انظر المصادر السابقة. «الظلل» جمع ظلة، قال الراغب: الظلة: سحابة تُظِلُّ، وأكثر ما يقال فيما يسترحم ويكره. اهـ المفردات/٣٢٥.

قال الفراء: شبهه بالظل والموج واحد؛ لأن الموج يركب بعضه بعضا، ويأتي شيء بعد شيء. فقال: (كالظل) يعني السحاب. اهـ معاني القرآن ٣٣٠/٢. وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٣٤٤.

١١٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿خَتَارٌ﴾ قال: هو الغدار.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا. إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ٣٣.

١١٩٠ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ذاكم الشيطان.

١١٨٩ - تفسير عبد الرزاق ١٠٦/٢، وأخرجه الطبرى ٨٦/٢١ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: كل غدار بذمته كفور بربه.

وروى من طريق ابن وكيع عن أبيه عن مسعر عنه قال: الذى يغدر بعهده اهـ. ورواه ابن أبى شيبه فى مصنفه من هذا الوجه بمثله انظر ٤٦١/١٢.

وهذا قول جمهور المفسرين، انظر: النكت والعيون ٢٨٨/٣، معالم التنزيل ٤٩٦/٣، زاد المسير ١٦٨/٦، تفسير القرطبي ٨٠/١٤، تفسير ابن كثير ٣٥٤/٦، الدر المنثور ٢٤٥/٤.

«خَتَارٌ» قال ابن قتيبة: الختار: الغدار، والختار: أقبح القدر وأشدّه. تفسير غريب القرآن ص ٣٤٥.

١١٩٠ - جامع البيان ٨٧/٢١. ورواه عن مجاهد والضحاك أيضا. وانظر: معالم التنزيل ٤٩٦/٣، وتفسير القرطبي ٨١/١٤، وتفسير ابن كثير ٣٥٤/٦، الدر المنثور ٥٣٠/٦، وفتح القدير ٢٤٥/٤.

«الغُرُورُ» قال الفيومى: غرته الدنيا غرورا - من باب قعد - خدمته بزينتها، فهى غرور مثل رسول. اسم فاعل مبالغة.

قال: وما غرك بفلان - من باب قتل - أى كيف اجترأت عليه اهـ المصباح المنير مادة: غرر. ٩٧/٢.

قال الفراء: ما غرك فهو غُرُور، الشيطان غُرُور، والدنيا غُرُور اهـ معانى القرآن ٣٣٠/٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ٣٤.

١١٩١ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية، أشياء من الغيب، استأثر الله بهن، فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة، فى أى سنة. أو فى أى شهر، أو ليل، أو نهار ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلًا أو نهارًا ينزل، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ فلا يعلم أحد ما فى الأرحام، أنكر، أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو؟ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ خير أم شر، ولا تدرى يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميِّت غدا، لعلك المصاب غدا؟ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ليس أحد من الناس يدرى أين مضجعه من الأرض فى بحر أو بر أو سهل أو جبل، تعالى وتبارك.

١١٩١ - جامع البيان ٨٨/٢١، وذكره ابن كثير ٣٥٧/٦-٣٥٨، والدر المنثور ٣١/٦ نقلا عن ابن

جرير وابن أبى حاتم وفى أوله: خمس من الغيب - والباقي مثله.

قلت: روى البخارى بسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :-

«مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ».

صحيح البخارى: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة لقمان، الباب الثانى.

سورة
السجدة

سورة السجدة

ما جاء عنه فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٣، ٢، ١.

١١٩٢ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿الْمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

١١٩٣ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: كانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد - ﷺ.

الَّذِى

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٥، ٤.

١١٩٤ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فى اليوم السابع.

١١٩٢ - جامع البيان ٩٠/٢١،

١١٩٣ - جامع البيان ٩٠/٢١، وانظر: النكت والعيون ٢٩١/٣، ومعالم التنزيل ٤٩٧/٣، وتفسير

القرطبى ٨٥/١٤ وزاد فى أوله: يعنى قريشا اهـ.

١١٩٤ - جامع البيان ٩٠/٢١،

قلت: يؤيد ذلك الحديث الذى رواه النسائى فى تفسيره عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى - ﷺ - أخذ بيدى فقال: «يا أبا هريرة، إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما فى ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع. وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والتقى يوم الثلاثاء والتود يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وأدم يوم الجمعة فى آخر ساعة من النهار بعد العصر، وخلق أديم الأرض - أحمرها وأسودها وطبيها وخبيثها. من أجل ذلك جعل الله عز وجل من آدم الطيب والخبيث».

تفسير سورة السجدة ١٥٣/٢ فما بعدها =

١١٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ قال: ينحدر الأمر ويصعد إلى السماء من الأرض في يوم واحد مقداره ألف سنة، خمسمائة في المسير حين ينزل، وخمسمائة حين يعرج.

= والحديث رواه مسلم في صحيحه، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق، وخلق آدم عليه السلام ٢١٤٩/٤.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٢٧/٢. ويبدأ الحديث عندهما من قوله ﴿خلق التربة يوم السبت﴾ وينتهي عند قوله «بعد العصر» إضافة إلى اختلاف في بعض اللفاظ، لكن العلماء أعلوا هذا الحديث، وأنكروا رفعه، فقال جماعة من العلماء منهم البخاري، فقال في تاريخه الكبير ٤١٣/١-٤١٤: وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب. وهو أصح اهـ.

قال ابن كثير في توجيه ذلك: يعني أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار، فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث. فهذا يحدثه عن صحفه، وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي - ﷺ -، فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبي - ﷺ - وأكد رفعه بقوله «أخذ رسول الله - ﷺ - بيدي» ثم في منته غرابة شديدة: فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن؛ لأن الأرض خلقت في أربعة أيام، ثم خلقت السماوات في يومين من دخان اهـ. البداية والنهاية ١٨/١.

١١٩٥ - تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢، وأخرجه الطبري ٩٢/٢١ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد عنه ولفظه: «يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم» من أيامكم «كان مقداره ألف سنة مما تعدون» يقول: مقدار مسيره في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا، خمسمائة سنة نزوله، وخمسمائة صعوده، فذلك ألف سنة اهـ ٩١/٢١.

وانظر: النكت والعيون ٢٩٢/٣، وتفسير القرطبي ٨٨-٨٧/١٤، وتفسير ابن كثير ٣٦٢/٦، والدر المنثور ٣٨٠-٣٧٦/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وهو قول مجاهد والضحاك أيضا. انظر المراجع السابقة. واختاره الطبري ٩٣/٢١. وذهب ابن كثير إلى أن صعوده في ألف سنة، خمسمائة سنة بين السماء والأرض، وخمسمائة سنة في السماء. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ٨٠، ٧٠، ٦.

١١٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قال: أحسن خلق كل شيء.

١١٩٧ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ وهو خلق آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ أى ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ والسلالة: هى الماء المهيّن الضعيف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَنِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَأَنَّا لَفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بَلَقَاءُ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ، قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١١، ١٠.

١١٩٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَقَالُوا أَنِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَأَنَّا لَفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: قالوا: إذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا.

١١٩٦ - تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢، وأخرجه الطبرى ٩٤/٢١ ولفظه: حسن على نحو ما خلقا هـ. وانظر: معالم التنزيل ٤٩٨/٣، وزاد المسير ١٧٢/٦، وتفسير القرطبي ٩٠/١٤ غير معزو، وحكاه ابن كثير ٣٦٢/٦ عن زيد بن أسلم.

قال الطبرى فى توجيه قول قتادة: إنه جعل الخلق نصبا بمعنى التفسير، كأنه قال: الذى أحسن كل شيء خلقا منه هـ. ٩٥-٩٤/٢١. أى أنه مفعول مطلق لغير عامله. وحكى عن بعضهم أنه من المقدم والمؤخر. وكلاهما جائز.

١١٩٧ - جامع البيان ٩٥/٢١.

وانظر: التكت والعيون ٢٩٣/٣، والدر المنثور ٥٤١٠، ٥٤٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١١٩٨ - جامع البيان ٩٧/٢١، وانظر: التكت والعيون ٢٩٣/٣، ورواه الطبرى عن الضحاك أيضا. وتفسير قتادة للآية بناء على قراءته، وهى «صللنا» بصاد مهمله - وهى قراءة الحسن البصرى أيضا، انظر: جامع البيان ٩٦/٢١، زاد المسير ١٧٣/٦، المحتسب ١٧٤/٢، معانى القرآن للفراء ٣٣١/٢.

١١٩٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال: ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان من الملائكة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرَمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ. وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٤، ١٣، ١٢.

١٢٠٠ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصر، وسمعوا حين لم ينفعهم السمع.

١٢٠١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعا، لو شاء الله لانزل عليهم من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ حق القول عليهم.

١٢٠٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ قال: نسوا من كل خير، وأما الشر فلم ينسوا منه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ١٥.

١٢٠٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قال: سبجوا بمعرفة الله وطاعته.

١١٩٩ - جامع البيان ٩٧/٢١، وذكره السيوطي ٤٣/٦ نقلا عن ابن جرير.

١٢٠٠ - النكت والعيون ٢٩٥/٣، الدر المنثور ٤٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن

أبي حاتم. وذكره القرطبي ٩٥/١٤ غير منسوب.

١٢٠١ - جامع البيان ٩٨-٩٩. والدر المنثور ٤٤/٦ مع الأثر السابق.

١٢٠٢ - جامع البيان ٩٩/٢١.

١٢٠٣ - النكت والعيون ١٢٩٧/٣.

ما جاء عنه في قوله تالي ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ١٦.

أ - مرويات قتادة:

١٢٠٤ - قال أبو داود: حدثنا أبو كامل، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة، عن أنس بن مالك في هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون وكان الحسن يقول: قيام الليل.

ب - أقوال قتادة:

١٢٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: خوفا من عذاب الله. وطمعا في رحمة الله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله وفي سبيله.

١٢٠٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: صدقة يتطوع بها سوى الزكاة قال: أنفقوا مما أعطاكم الله فإنما هذه الاموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم، أو شكت أن تفارقها.

١٢٠٤ - ترجمة الإسناد:

- أبو كامل، هو: فضيل بن حسين بن طلحة البصري الجحدري، روى عن حماد بن زيد وعبد الواحد بن زياد وأبي عوانة ويزيد بن زريع وغيرهم. روى عنه البخاري تعليقا ومسلم وأبو داود والنسائي بالواسطة. ثقة حافظ.

ترجمته في: الجرح والتعليق ٧/٧١، التهذيب ٨/٢٦١، التقريب ٤٤٧/٤.

وبقية رجال الإسناد ثقات وقد تقدمت تراجمهم برقم ٦.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر ١٢٠٤:

رواه أبو داود في: ٢ - كتاب الصلاة، ٣١٢ - باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل. ورواه من طريق يحيى بن سعيد القطان وابن أبي عدي عن سعيد به بلفظ: كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء. ورواه الطبري ٢١/١٠٠-١٠١ من طريق عن سعيد بن أبي عروبة به بنحوه. وذكره الماوردي ٣/٢٩٧، والبغوي ٣/٥٠٠، وابن الجوزي ٦/١٧٤، والقرطبي ١٤/١٠١، وابن كثير ٦/٣٦٤، والسيوطي ٦/٤٦٥ نقلا عن ابن أبي شيبه وأبي داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

قلت: هو في المصنف لابن أبي شيبه ٢/١٩٧-١٩٨.

١٢٠٥ - جامع البيان ٢١/١٠٣.

١٢٠٦ - النكت والعيون ٣/٢٩٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ١٧.

١ - مرويات قتادة:

١٢٠٧ - قال الطبري: حدثني العباس بن أبي طالب، قال: ثنا معلى ابن أسد، ثنا سلام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله - ﷺ - يروى عن ربه قال: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

١٢٠٧ - ترجمة رجال الإسناد:

- العباس، هو: ابن جعفر بن عبد الله بن الزبير قن البغدادي، أبو محمد ابن أبي طالب. روى عن موسى بن دادر، وأحمد بن يونس وشبابة بن سوار وغيرهم. روى عنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وغيرهم. صدوق.
قلت: وثقه ابن أبي حاتم، وعبد الله بن إسحاق المدائني ومسلمة. وذكره ابن حبان في الثقات. ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١٥/٦، التهذيب ١٠١/٥، التقريب ٢٩٢/ الثقات لابن حبان ٥١٣/٨.

- معلى بن أسد العمي أبو الهيثم البصري. روى عن وهيب بن خالد وعبد الواحد بن زياد وعبد العزيز بن المختار. روى عنه البخاري، وروى عنه الباقرن بالواسطة. ثقة ثبت.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٣٤/٨، التهذيب ٢١٣/١٠، التقريب ٥٤٠/.

- سلام بن أبي مطيع، أبو سعيد الخزاعي مولا هم، البصري. روى عن قتادة وغالب القطان وأبي عمران الجوني وأيوب السختياني وغيرهم. روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك ويونس بن محمد وآخرون ثقة صاحب سنة، في روايته عن قتادة ضعف. ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٥٨/٤، الكامل لابن عدي ١١٥٣/٣، التهذيب ٢٥٢/٤، التقريب ٢٦١/.

- عقبة بن عبد الغافر الأزدي العوذلي أبو نهار البصري. ثقة، تقدم برقم ١٢٤.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سلام بن أبي مطيع في قتادة.

تخريج الحديث ١٢٠٧:

أخرجه الطبري ١٠٦/٢١، وذكره ابن كثير ٣٦٨/٦ نقلا عن ابن جرير.

والحديث لم أجده في غير الطبري من رواية أبي سعيد الخدري، وهو معروف من حديث أبي هريرة وغيره. ولذلك أورد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة سلام ابن أبي مطيع.

أما حديث أبي هريرة فرواه البخاري في مواضع من صحيحه منها في: ٦٥- كتاب التفسير، تفسير سورة السجدة. ومسلم في: ١- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، الأحاديث من ٢ إلى ٤.

١٢٠٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿مَنْ قَرَأَ آعِينَ﴾ بألف بعد الراء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ. أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ١٨، ١٩، ٢٠.

١٢٠٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال: لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت، ولا في الآخرة.

١٢١٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ أشركوا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ والقوم مكذبون كما ترون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢١.

١٢١١ - قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة. ح.

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة - واللفظ له - حدثنا غندر عن شعبة عن قتادة عن عذرة، عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب في قوله عز وجل ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ قال: مصائب الدنيا.

والرؤم، والبطشة، أو الدخان، (شعبة الشاك في البطشة أو الدخان).

١٢٠٨ - زاد المسير ١٧٥/٦، البحر المحيط ٢٠٢/٧-٢٠٣.

القراءة شاذة.

١٢٠٩ - جامع البيان ١٠٧/٢١، وذكره الماوردي ٢٩٨/٣، وذكره السيوطي ٥٥٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٢١٠ - جامع البيان ١٠٨/٢١، وذكره السيوطي ٥٥٣/٦ مع الاثر السابق.

١٢١١ - صحيح مسلم: ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٧- باب الدخان، حديث ٤٢ = .

١٢١٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَنَذِقْنَهُمُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ قال: قال أبي كعب: هو يوم بدر.

١٢١٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن، قوله: ﴿وَلَنَذِقْنَهُمُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ أى مصيبات الدنيا.

٨٠٩/٤١

= وأخرجه الطبري من طريق عن شعبة به بنحوه مع اختلاف فى بعض اللفاظ،
رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ١٢٨/٥ من طريق شعبة به، ورواه الحاكم
فى المستدرک ٤٢٨/٤ من طريق شعبة أيضا وزاد: ثم انقطع شىء، فقال: هو الدجال.
وفسر «العذاب الأدنى» بمصائب الدنيا، ابن عباس فى رواية على ابن أبي طلحة، وأبو العالية
والحسن وقتادة والضحاك وإبراهيم النخعي وعلقمة وعبد الكريم الجزري وخصيف.
انظر: جامع البيان ١٠٩/٢١، زاد المسير ١٧٦/٦، تفسير القرطبي ١٠٧/١٤، تفسير ابن
كثير ٣٧٠/٦.

تنبيه:

- ١ - وقع فى أسانيد الطبري «عروة» مكان «عزرة» وهذا خطأ مطبعي.
- ٢ - ووقع فى روايات الطبري «الزوم» مكان «الروم» وهذا خطأ مطبعي أيضا
فوائد :

- ١ - المراد بالروم، آية الروم وهى ﴿غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون﴾ كما جاء فى الروايات الأخرى.
 - ٢ - المراد بالبطشة، قوله تعالى ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ الدخان/ ١٦.
 - ٣ - المراد بالدخان، قوله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ الدخان/ ١٠.
- ١٢١٢ - تفسير عبد الرزاق ١١٠/٢، وأخرجه الطبري ١١٠/٢١ من طريق سعيد عن قتادة عن
مجاهد عن أبي بن كعب، ورواه عن ابن مسعود أيضا والحسن بن على وعبد الله بن الحارث.
ونسبه البغوي ٥٠٢/٣ إلى ابن مسعود وقتادة والسدي؛ وكذا ابن الجوزي ١٧٦/٦؛
والقرطبي ١٠٧/١٤، وابن كثير ٣٧١/٦؛ وذكره السيوطى ٥٥٤/٦ نقلا عن الفريابي وابن
منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والخطيب
البغدادى والبيهقى فى الدلائل. وهو فى المستدرک ٤١٤/٢.
- وهذا التفسير تضمنه التفسير السابق، فقد ذكر هناك البطشة، وقد فسر الاكثرون البطشة
بيوم بدر. وعلى ذلك فلا تعارض بين قولى أبي بن كعب رضى الله عنه.
هذا، والسند ضعيف إلى أبي بن كعب للانقطاع بين قتادة وبينه.
- ١٢١٣ - جامع البيان ١٠٩/٢١، وقد سبق ذكر من قال بذلك فى تخريج الاثر ١٢١٢.

١٢١٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يوم القيامة، حدث به قتادة عن الحسن.
١٢١٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أى يتوبون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ ٢٢.

١٢١٦ - حكى ابن كثير عن قتادة قال: إياكم والإعراض عن ذكر الله، فإن من أعرض عن ذكره فقد اغتر أكبر الغرّة، وأعوز أشد العوز، وعظم من أعظم الذنوب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَاتُكِن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ٢٣، ٢٤.

أ - مرويات قتادة:

١٢١٧ - قال الإمام مسلم - رحمه الله -: حدثنا عبد بن حميد. أخبرنا يونس بن محمد. حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة عن أبي العالية. حدثنا ابن عم نبيكم - ﷺ - (ابن عباس) قال: قال رسول الله - ﷺ -:

١٢١٤ - جامع البيان ١١١/٢١؛ ورواه عن ابن مسعود ومجاهد وابن زيد أيضا.

وانظر: زاد المسير ١٧٦/٦، وذكره السيوطي ٥٤/٦ نقلا عن الفريابي وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في الدلائل، والخطيب^{الحدادي} ونسبه إلى ابن مسعود.

وذكره البغوي ٥٠٣/٣ والقرطبي ١٠٧/١٤ من غير عزو.

١٢١٥ - جامع البيان ١١١/٢١ ورواه عن ابن مسعود وأبي العالية أيضا.

وانظر: زاد المسير ١٧٦/٦.

والتوبة لغة الرجوع، وقد سبق بيان ذلك فيما مضى.

١٢١٦ - تفسير ابن كثير ٣٧١/٦.

١٢١٧ - صحيح مسلم: ١ - كتاب الإيمان، ٧٤ - باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث ٢٦٧. = =

«مررت ليلة أسرى بى على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال جعد، كأنه من رجال شنوءة. ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس». وأرى مالكا خازن النار، والدجال، فى آيات أراهن الله إياه، «فَلَا تَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ».

قال: كان قتادة يفسرها أن نبى الله - ﷺ - قد لقي موسى عليه السلام.

١٢١٨ - قال ابن كثير: قال الطبراني: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن على الحلواني، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالية، عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - فى قوله «وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ» قال: جعل موسى هدى لبني إسرائيل وفى قوله «فَلَا تَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ» قال: من لقاء موسى ربه عز وجل.

= = رواه البخارى: ٥٩ - كتاب بدء الخلق، ٧ - باب إذا قال أحكم (آمين) والملائكة فى السماء، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة وشعبة عن قتادة به، وليس عنده تفسير قتادة. ورواه أبو عوانة فى صحيحه من طريق ابن أبي عروبة وشعبة عن قتادة به. صحيح أبي عوانة ١٤٩/١-١٥٠.

ورواه الطبرى ١١٢/٢١ من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة به. ومن هذا الطريق رواه الطبراني أيضاً، المعجم الكبير ١٢٢/١٢ رقم ١٢٧٤٩. وذكره البغوى ٥٠٣/٣، وابن كثير ٣٧١/٦-٣٧٢، وذكره السيوطى ٥٥٦-٥٥٥/٦ نقلاً عن عبد بن حميد والبخارى ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ودلائل النبوة للبيهقى. وذكره الشوكانى ٢٥٦/٤.

قال النووى: «قوله: «فَلَا تَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ» هو من استدلال بعض الرواة. وأما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم: مجاهد والكبى والسدى. وعلى مذهبهم معناه: فلا تكن فى شك من لقاء موسى.

وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعانى إلى أن معناها: فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب. وهذا مذهب ابن عباس ومقاتل والزجاج. اهـ النووى على مسلم ٢٢٨/٢.

١٢١٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن عثمان بن أبي شيبة أبو جعفر العيسى الكوفى. روى عن أبيه وعميه: أبى بكر والقاسم وأحمد بن يونس اليربوعى وعلى بن المدينى وغيرهم. روى عنه الطبراني وأبو بكر الإسماعيلى وغيرهم.

قال صالح جزرة: ثقة، وقال عبدان: لأبأس به، وكذبه عبد الله بن الإمام أحمد وجعفر الطيالسى وغيرهم. وقال عبد الرحمن بن خراش: يضع الحديث. قال ابن عدى: لم أر له حديثاً منكراً فأنكره. وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: الكامل لابن عدى ٢٢٩٧/٦، سير أعلام النبلاء ٢٢١/١٤، ميزان الاعتدال ٦٤٣-٦٤٢/٣، لسان الميزان ٢٨١-٢٨٠/٥، الثقات ١٥٥/٩.

- الحسن بن على الحلوانى. روى عن عبد الله بن نمير وأبى أسامة ويحيى بن آدم وزيد بن الحباب وغيرهم. روى عنه أصحاب الكتب الستة غير النسائى. ثقة حافظ. ترجمته فى: الجرح والتعديل ٢١/٣، التهذيب ٢٦٢/٢، التقريب ١٦٢/ =

ب - أقوال قتادة:

١٢١٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال: رؤساء في الخير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ. أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ٢٧، ٢٦.

١٢٢٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ عاد وثمود. وأنهم إليهم لا يرجعون.

= = روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصري. روى عن أيمن بن نابل والإمام مالك والأوزاعي وابن أبي عروبة وغيرهم. روى عنه أبو خيثمة والإمام أحمد ومحمد بن بشار وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٩٨/٣، التهذيب ٢٥٣/٣-٢٥٤، التقريب ٢١١/١.

- سعيد بن أبي عروبة، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

- أبو العالية، هو رَفِيع بن مهران الرِّياحى مولاها البصري. روى عن علي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وغيرهم من الصحابة. روى عنه خالد الحذاء وداود بن أبي هند ومحمد بن سيرين وغيرهم. ثقة كثير الإرسال.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٥١٠/٣، التهذيب ٢٤٦/٣-٢٤٧، التقريب ٢١٠/١.

حكم الإسناد: فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة متهم بالكذب ووضع الحديث.

تخريج الحديث: ١٢١٨:

ذكره ابن كثير ٣٧٢/٦ نقلا عن الطبراني، وهو في المعجم الكبير للطبراني ١٢٤/١٢ برقم ١٢٧٥٨. وروى الطبري ١١٢/٢١ الشطر الأول من طريق سعيد عن قتادة قوله.

وانظر: النكت والعيون ٢٩٩/٣؛ معالم التنزيل ٥٠٣/٣؛ زاد المسير ١٧٧/٦؛ تفسير القرطبي ١٠٩/١٤؛ والدر المنثور ٥٠٦/٦ نقلا عن الطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة، قال: بسند صحيح. وتبعه الشوكاني ٢٥٨/٤.

قلت: لم أجد في المطبوع من كتاب المختارة للضياء المقدسي، فإن كان رواه بسند آخر فيكون كلام السيوطي له وجه، أما إن كان رواه من طريق الطبراني فقد سبق ما فيه.

١٢١٩ - جامع البيان ١١٣/٢١؛ وذكره الماوردى ٢٩٩/٣ وزاد: تبع الأنبياء اهـ.

وانظر: معالم التنزيل ٥٠٣/٣، زاد المسير ١٧٧/٦ بالمعنى؛ والقرطبي ١٠٩/١٤ وقال: الأنبياء عليهم السلام. والظاهر أنه خطأ، سقطت كلمة: تبع، فإن القرطبي ينقل عن الماوردى. والله أعلم. وذكر الأثر السيوطي ٥٠٦/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم ولفظه كلفظ الماوردى، وزاد في قوله ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ على ترك الدنيا اهـ.

١٢٢٠ - جامع البيان ١١٤/٢١.

١٢٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرَّةِ الْمُغْبَرَةِ﴾.
 ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ. فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠، ٢٩، ٢٨﴾.

١٢٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: قال أصحاب نبي الله - ﷺ - : إن لنا يوما أو شكا أن نستريح فيه. وننعم فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؟.

١٢٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال: الفتح: القضاء.

١٢٢٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ يعني يوم القيامة.

١٢٢٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: نزلت قبل أن يؤمر بقتالهم.

١٢٢١ - جامع البيان ١١٥/٢١، وذكره ابن كثير ٣٧٤/٦.

١٢٢٢ - جامع البيان ١١٦/٢١، وذكره البغوي ٥٠٤/٣، والسيوطي ٥٥٧/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٢٥٨/٤.

والخبر مرسل، فهو ضعيف لا تقوم به حجة.

١٢٢٣ - تفسير عبد الرزاق ١١٠/٢، وذكره القرطبي ١١١/١٤، والسيوطي ٥٥٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره البغوي ٥٠٤/٣ وابن الجوزي ١٧٨/٦ غير منسوب.

«الفتح» قال ابن قتيبة: الفتح: القضاء؛ لأن القضاء فصل للأمور، وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ يعني يوم القيامة؛ لأن الله يقضى فيه بين عباده اهـ تأويل مشكل القرآن ص ٤٩٢.

١٢٢٤ - جامع البيان ١١٦/٢١. وحكاه السيوطي ٥٥٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٢٢٥ - النكت والعيون ٣٠٠/٣، وذكره ابن الجوزي ١٧٨/٦، والقرطبي ١١٢/١٤ نقلا عن ابن عباس.

سورة
الأحزاب

سورة الأحزاب

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ٢٤١.

١٢٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أى في هذا القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ٥٤.

١٢٢٧ - قال عبد الرزاق: قال معمر: قال قتادة: كان رجل لا يسمع شيئا إلا وعاه. فقال الناس: ما يعي هذا إلا أن له قلبين. قال: وكان يسمى ذا القلبين.

قال الله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ﴾.

١٢٢٦ - جامع البيان ١١٧/٢١.

١٢٢٧ - تفسير عبد الرزاق ١١١/٢، وأخرجه الطبري ١١٨/٢١ من طريق سعيد عنه بنحوه. وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة نحو ذلك.

قلت: ذكر العلماء أن هذا الرجل هو جميل أبو معمر الفهري. فقد قال الفراء: «إنما جرى ذكر هذا لرجل كان يقال له: جميل بن أوس ويكنى أبا معمر، وكان حافظا للحديث كثيره، فكان أهل مكة يقولون: له قلبان وعقلان من لقوة حفظه، فانهزم يوم بدر، فمر بأبي سفيان وهو في العير، فقال: ما حال الناس يا أبا معمر؟ قال: بين مقتول وهارب. قال: فما بال إحدى نعليك في رجلك والأخرى في يدك؟ قال: لقد ظننت أنهما جميعا في رجلى، فعلم كذبهم في قولهم: له قلبان» اهـ معاني القرآن ٣٣٤/٢. وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٤٠٧-٤٠٨.

أقول: وفي اسم والد جميل خلاف، ففي المطبوع من كتاب معاني القرآن للفراء: أوس، وقال ابن حجر في الإصابة ٢٤٥/١ نقلا عن الفراء: أسيد، وفي الكشف للزمخشري ٢٢٦/٣: أسد. =

١٢٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: كان رجل يقول: لى نفس تأمرنى، ونفس تنهانى، فأنزل الله فيه ما تسمعون.

١٢٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا جَعَلْ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أى ما جعلها أمك، فإذا ظاهر الرجل من امرأته. فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفارة.

= وفى أسباب النزول للواحدي ص ٤٠٧ اسمه: معمر، وهو كذلك عند البغوى والخازن، انظر تفسير الخازن مع البغوى ١٩٠/٥؛ وكذلك فى القرطبى ١١٦/١٤ نقلا عن القشيري.

ونذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب بهامش الإصابة ٢٣٧/١-٢٣٨ أن هذا الرجل هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى، وهكذا قال السهيلي كما فى تفسير القرطبى ١١٦/١٤ والإصابة ٢٤٥/١-٢٤٦. قال ابن حجر معقبا عليه: والمشهور أنه غيره.

هذا، وقد روى فى سبب نزول الآية غير ذلك، وهو ما رواه الإمام أحمد قال: حدثنا حسن، حدثنا زهير، عن قابوس بن أبى ظبيان أن أباه حدثه قال: قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله عز وجل ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه﴾ ما عنى بذلك؟ قال: قام نبى الله - ﷺ - يوما يصلى، قال: فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون له قلبين، قال: قلب معكم وقلب معهم؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه﴾ المسند ٢٦٨/١. والمسند بتحقيق أحمد شاكر ١٣٢/٤ رقم ٢٤١٠ وقال: إسناده صحيح.

ورواه الترمذى فى سننه، ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الاحزاب ٣٤٨/٥ وقال: حديث حسن. ورواه الطبري فى تفسيره ١١٨/٢١ من طريق زهير به بمثله.

ورواه الحاكم فى المستدرک ٤١٥/٢ من طريق زهير به وقال: صحيح الإسناد. قال الذهبى: قابوس ضعيف.

١٢٢٨ - جامع البيان ١١٨/٢١، ورواه عبدالرزاق ١١١/٢ عن معمر عنه وذكره القرطبى ١١٧/١٤، وذكره السيوطى ٦١١/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

١٢٢٩ - جامع البيان ١١٩/٢١؛ وذكره السيوطى ٦٢٢/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

كان الرجل فى الجاهلية إذا قال لزوجته: أنت على كظهر أمى، حرمت عليه، وطلقت بسببه، فلما جاء الإسلام بين أن الظهار لا يجعل زوجة المرء أمه، ولا تطلق بسببه، بل تحرم عليه حتى يؤدى الكفارة المبينة فى سورة المجادلة. وهى عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا، انظر سورة المجادلة الآيات من ٢ إلى ٤، فإذا أدى الكفارة حلت له زوجته.

١٢٣٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وما جعل دعيك ابنك، يقول: إذا ادعى رجل رجلا وليس بابنه ﴿وَلَكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْأَاهِكُمْ﴾ ... الآية.

ونذكر لنا أن النبي - ﷺ - كان يقول: «من ادعى إلى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة».

١٢٣١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ أَى أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا مِنْ آبَوْه فَإِنَّمَا هُوَ أَخُوكَ وَمَوْلَاكَ.

١٢٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ قال قتادة: لو دعوت رجلا لغير أبيه، وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس.

قال: وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقول: اللهم اغفر لى خطاياى، فقال: استغفر الله للعد، فأما الخطأ فقد تجوز عنه، قال: وكان يقول: ما أخاف عليكم الخطأ ولكنى أخاف عليكم العمد، وما أخاف عليكم العائلة، ولكن أخاف عليكم التكاثر، وما أخاف عليكم أن تزبدوا أعمالكم، ولكنى أخاف عليكم أن تستكثروها.

قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: وكان يقال: ثلاث لا يهلك عليهن ابن آدم: الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه.

١٢٣٠ - جامع البيان ١٢٠/٢١؛ وذكره السيوطى ٥٦٢/٦ مع الأثر السابق.

والحديث لم أجده من طريق قتادة، بل وجدته من طريق غيره بألفاظ مختلفة، أقربها إليه ما رواه البخارى عن سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ ادْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» صحيح البخارى، ٨٥ - كتاب الفرائض، ٢٩ - باب من ادعى إلى غير أبيه. ورواه أبو داود، ٣٥ - كتاب الأدب، ١١٩ - باب فى الرجل ينتمى إلى غير أبيه. عن سعد أيضا.

ورواه مسلم، ١ - كتاب الإيمان حديث رقم ١١٥؛ وابن ماجه، ٢٠ - كتاب الحدود، ٣٦ - باب من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. كلاهما عن سعد وأبى بكره رضى الله عنهما.

١٢٣١ - جامع البيان ١٢٠/٢١-١٢١، وذكره السيوطى ٥٦٥/٦ نقلا عن ابن جرير.

١٢٣٢ - تفسير عبد الرزاق ١١١/٢؛ وأخرج الطبري ١٢١/٢١ الفقرة الأولى فقط، وزاد: «ولكن ما تعمدت قلوبكم» يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمدا، أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا تَعْمَدُ قُلُوبُكُمْ﴾. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٦.

١٢٣٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: في بعض القراءة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ﴾. وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال: «أيا رجل ترك ضياعا فانا أولى به. وإن ترك مالا فهو لورثته».

= = روى الفقرة الأولى وأثر عمر بن الخطاب - الجصاص في أحكام القرآن ٢٢٣/٥ من طريق عبدالرزاق به بمثله. وذكره الكيا الهراسي الشافعي في أحكام القرآن ٣٣٤/٢. وذكره الماوردى ٣٠٤/٣؛ والبغوى ٥٠٧/٣. وابن الجوزي ١٨١/٦؛ والقرطبي ١٢٠/١٤؛ والسيوطى ٦٥٥/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقوله «ثلاث لا يهلك عليهن ابن آدم: الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه» قلت: كأنه يشير إلى الحديث المروى عن ابن عباس مرفوعا «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» رواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٧٤/٩)؛ والدارقطنى في سننه ١٧٠/٤-١٧١؛ والحاكم فى المستدرک ١٩٨/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. ورواه البيهقى فى سننه ٣٥٧-٣٥٦/٧. ورواه ابن ماجه فى سننه ٦٥٩/١ رقم ٢٠٤٥.

وقد روى الحديث من رواية ثوبان رضى الله عنه كما فى الطبرانى ٩٧/٢ رقم ١٤٣٠. ومن رواية عقبة بن عامر كما فى سنن البيهقى ٣٥٧/٧. ومن رواية أبى ذر الغفارى كما فى سنن ابن ماجه ٦٥٩/١ رقم ٢٠٤٣.

هذا وللعلماء فى الحديث مقال، انظر: الملل لابن أبى حاتم ٤٣١/١ رقم ١٢٩٥. وتلخيص الحبير لابن حجر ٢٨١/١-٢٨٣.

١٢٣٣ - جامع البيان ١٢٢/٢١.

هذه القراءة لأبى بن كعب رضى الله عنه، وهى كذلك كانت فى مصحفه، روى عبدالرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن بجاله التميمي قال: مر عمر بـغلام وهو يقرأ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ﴾ فقال عمر: احككها يا غلام، قال: أقرأنيها أبى، فأرسل إلى أبى بن كعب فجاءه، قال: فرقع صوته عليه، فقال أبى: كان يشغلنى القرآن، إذ كان يشغلك الصفق بالأسواق، فسكت عمر اه تفسير عبدالرزاق ١١١/٢. وروى هذه القراءة الحاكم فى المستدرک ٤١٥/٢ من طريق طلحة عن عطاء عن ابن عباس. وقد صحح الحاكم إسناده. لكن قال الذهبى: طلحة ساقط.

وانظر: تفسير القرطبي ١٢٣/١٤، تفسير ابن كثير ٣٨٢/٦ وقد نسبها إلى معاوية ومجاهد وعكرمة والحسن أيضا. وانظر الدر المنثور ٦٧/٦ والقراءة شاذة، لعدم ثبوتها متواترة =

١٢٣٤ - أخرج الطبري عن طريق سعيد عن قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم يعظم بذلك حقهن وفي بعض القراءة وهو أب لهن.

١٢٣٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ يقول: أمهاتهم في الحرمة، لا يحل لمؤمن أن ينكح امرأة من نساء النبي ﷺ - في حياته إن طلق، ولا بعد موته، هي حرام على كل مؤمن مثل حرمة أمه.

= = أما الحديث فرواه البخاري - باختلاف يسير في الالفاظ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاة فعلينا قضاءه. ومن ترك مالا فلورثته» ٨٥ - كتاب الفرائض، ٤ - باب قول النبي ﷺ -: من ترك مالا فلأهله.

وانظر أيضا: ٤٣ - كتاب الاستقراض، ١١ - باب الصلاة على من ترك ديناً. و٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب.

١٢٣٤ - جامع البيان ٢١/٢٢٢؛ وذكر الجزء الأول السيوطي ٦/٥٦٦ نقلاً عن ابن جرير. قوله «يعظم بذلك حقهن» هذا أحد القولين لقتادة، والقول الثاني سيأتي في الأثر الآتي وهو أن المراد به تحريم نكاحهن.

وقد ذكر الوجهين في الآية الجصاص في أحكام القرآن ٥/٢٢٣؛ وإلكيا الهراسي الشافعي في أحكام القرآن ٢/٣٤٤، وابن العربي في أحكام القرآن ٣/١٥٣٣ دون عزو. ١٢٣٥ - الدر المنثور ٦/٥٦٦ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

قلت: ذكر القسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في خصائص النبي ﷺ - تحريم نكاح أزواجه. فقال ١/٦٠٤: «ومنها أنه حرم نكاح أزواجه من بعده، قال الله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي هن في الحرمة كالأمهات، حرم نكاحهن عليهن بعده تكراً له وخصوصية، ولأنهن أزواج له في الآخرة، وهذا في غير المخيرات، فمن اختارت منهن الدنيا ففى حلها للزواج طريقان: أحدهما: طرد الخلاف، والثاني: القطع بالحل.

قال: وأزواجه اللاتي توفى عنهن محرمات على غيره أبداً، وفي جواز النظر إليهن وجهان أشهرهما المنع. ويثبت لهن حكم الأمومة في احترامهن وطاعتهن وتحريم نكاحهن. لا في جواز الخلوة بهن والنفقة عليهن والميراث. ولا يتعدى ذلك إلى غيرهن، فلا يقال بناتهن أخوات للمؤمنين على الأصح. اهـ

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

وانظر الموضوع في: أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٢٣، وأحكام القرآن لللكيا الهراسي الشافعي ٢/٣٤٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/١٥٠٨ و١٥٣٣. وتفسير ابن كثير ٦/٣٨١.

١٢٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» لبث المسلمون زمنا يتوارثون بالهجرة، والأعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئا، أنزل الله هذه الآية، فخلط المؤمنون ببعضهم ببعض، فصارت الموارث بالملل.

١٢٣٦ - جامع البيان ١٢٣/٢١ وروى عن ابن زيد نحو ذلك. وذكره الماوردي ٣٠٦/٣ ووقع عنده في أوله «كان نزل في سورة الأنفال» والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وذكر الباقي نحوه. ونقله عنه القرطبي ١٢٤/١٤ ٥٦٧/٦ نقلًا عن ابن جرير، وذكره الشوكاني ٤/٤٣٣. وذكره السيوطي قلت: للعلماء في هذه الآية قولان:

أحدهما: أن الآية ناسخة للتوارث بالهجرة، وهو قول ابن عباس وقاتدة وابن زيد والحسن البصري.

روى أبو داود بسنده عن ابن عباس «والذين آمنوا وهاجروا» [الأنفال: ٧٤] «والذين آمنوا ولم يهاجروا» [الأنفال: ٧٢] فكان الأعرابي لا يرث المهاجر، ولا يرث المهاجر. فنسختها فقال: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» سنن أبي داود، ١٣- كتاب الفرائض، ١٦- باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم. ورواه الجصاص في أحكام القرآن ٢٦١/٤؛ وذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٨٨٩/٢.

الثاني: أن الآية ناسخة للتوارث بالحلف والمواخاة في الدين. روى ابن أبي حاتم بسنده عن عروة عن الزبير بن العوام قال: أنزل الله عز وجل فينا معشر قريش والأنصار «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان، فواخيناهم وورائناهم، فواخى أبو بكر خارجة بن زيد، وأخى عمر فلانا، وأخى عثمان بن عفان رجلا من بني زريق سعد الزرقى، ويقول بعضهم غيره، قال الزبير: وواخيت أنا كعب بن مالك فجئته فابتغله، فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى، فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري، حتى أنزل الله عز وجل فينا معشر قريش والأنصار خاصة، فرجعنا إلى موارثنا ما تفسير ابن كثير ٣٨٢/٦؛ وانظر تفسير القرطبي ١٢٤/١٤. والطبراني في المعجم الكبير ٢٢٧/١١ رقم ١١٧٤٨ عن ابن عباس نحو ذلك.

وهذه الجصاص إلى أن الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والحلف والمواخاة، انظر: أحكام القرآن ٢٦٣/٤.

١٢٣٧ - روى عبد الرزاق عن معمر في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولِيَانِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ قال معمر: أخبرني قتادة عن الحسن: إلا أن يكون لك ذو قرابة، ليس على دينك فتوصى له بالشئ من مالك، هو وليك في النسب، وليس وليك في الدين.

١٢٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولِيَانِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ قال إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم.

١٢٣٧ - تفسير عبد الرزاق ١١٢/٢. ورواه في مصنفه ٣٤/٦ رقم ٩٩١٨ عن قتادة قوله. وقال. قال الحسن مثله ورواه الجصاص في أحكام القرآن ٥/٢٢٤ من طريق عبد الرزاق به عن قتادة قوله.

ونكره الماوردي ٣/٣٠٦، والبغوي ٣/٥٠٨، والقرطبي ١٢٦/١٤، والسيوطي ٦/٦٨٨ نقلًا عن عبد الرزاق.

١٢٣٨ - جامع البيان ١٢٤/٢١. ورواه من طريق عبدة عن سعيد به نحوه، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٢/١١ رقم ١٠٨١٧ وفيه (أهل الكتاب) بدل: أهل الشرك. قلت: اختلف السلف في معنى ﴿أُولِيَانِكُمْ﴾ على قولين:

الأول - أنهم القرابة من غير المسلمين مشركين كانوا أو غيرهم. وهذا قول محمد بن الحنفية وعطاء والحسن وقاتادة. انظر الطبري ١٢٤/٢١.

الثاني - أنهم المؤمنون من المهاجرين والأنصار الذين آخى النبي - ﷺ - وحالف بينهم. انظر الطبري ١٢٤/٢١. وهذا قول مجاهد.

وقد رجح الطبري قول مجاهد معللاً بأنه لا ولاية بين المؤمن والمشرک لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ولا يجوز أن ينهى الله المؤمن عن اتخاذ المشركين أولياء ثم يصفهم بأنهم أولياء. انظر: تفسير الطبري ١٢٤/٢١-١٢٥.

ورجحه القرطبي أيضاً، فقال بعد ذكر قول مجاهد: «لفظ الآية يعضد هذا المذهب». تفسير القرطبي ١٢٦/١٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ٧.
١ - مرويات قتادة:

١٢٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ قال: وذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يقول: ﴿كنت أول الأنبياء فى الخلق، وآخرهم فى البعث﴾ ﴿وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ميثاق أخذه الله على النبيين، خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا، وأن يتبع بعضهم بعضا .

١٢٣٩ - جامع البيان ١٢٥/٢١، الحديث مرسل، وقد رواه هكذا مرسل ابن أبى شيبة فى المصنف ٤٩٦-٤٩٥/١١ رقم ١١٨١١. وابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ من طريق سعيد بن أبى عروبة وأبى هلال عن قتادة، وكذا رواه مرسل أبو نعيم فى دلائل النبوة كما فى البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٧/٢.

ورواه ابن أبى حاتم موصولا، فقال: حدثنا أبو زرعة الدمشقى، حدثنا محمد بن بكار، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنى قتادة عن الحسن عن أبى هريرة، عن النبي - ﷺ - فى قول الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: ﴿كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث، فبدئ بى قبلهم﴾ تفسير ابن كثير ٣٨٣/٦.

ورواه أبو نعيم فى دلائل النبوة ٤٤/١ من طريق بقية بن الوليد عن سعيد بن بشير به بمثله ولم يذكر «فبدئ بى قبلهم». ورواه البغوى ٥١٨/٣ من طريق محمد بن بكار بمثله غير قوله «فبدئ بى قبلهم»، فقال: فبدأ به ﷺ - قبلهم» فجعله من قول قتادة. وذكره ابن عدى فى الكامل ١٢٠٩/٣ فى ترجمة سعيد بن بشير.

وذكره الماوردي ٣٠٧/٣، والقرطبي ١٢٧/١٤، وذكره السيوطى ٧٠/٦ نقلا عن الحسن بن سفيان وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم والديلمي وابن جرير.

الإسناد ضعيف لضعف سعيد بن بشير وعنه قتادة والحسن. وقد تابع سعيد بن بشير. خليل بن دعلج كما فى الكامل لابن عدى ٩١٩/٣ من طريق هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن خليل بن دعلج ولكن خليدا ضعيف كما فى التقريب ص ١٩٥، ولذا أورد ابن عدى هذا الحديث فى غرائبه. وكذا الذهبي فى ميزان الاعتدال ١٢٨/٢.

هذا، وقد ذهب بعض العلماء كالصفانى وابن تيمية إلى أن الحديث موضوع انظر الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى ص ٣٢٦.

وقدم بعض العلماء - كإبن كثير - المرسل على الموصول، فقال مشيرا إلى الطريق المرسل الآنف الذكر: هذا أثبت وأصح. البداية والنهاية ٣٤٧/٢.
وقال فى التفسير ٣٨٣/٦ هو أشبهه. =

ب - أقوال قتادة:

١٢٤٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: أخذ الله ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضا.

= = واستشهد بعضهم لهذا الحديث بحديث ميسرة الفجر، قال: قلت يارسول الله. متى كنت نبيا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» رواه الإمام أحمد في المسند ٥٩/٥، ورواه البخاري في التاريخ الكبير ٣٧٤/٧ في ترجمة ميسرة الفجر.

ورواه الحاكم في المستدرک ٦٠٨-٦٠٩ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، فأوسط الأقوال في حديث الباب أنه ضعيف. والله أعلم. وانظر، السلسلة الضعيفة للألباني ١١٥/٢ حديث رقم ٦٦١.

١٢٤٠ - تفسير عبد الرزاق ١١٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١٢٥/٢١ من طريق سعيد عنه ضمن الأثر رقم ١٢ السابق. وذكره في تفسير الآية رقم ٨١ من سورة آل عمران وزاد هناك: وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته، فبلغت الأنبياء كتاب الله ^{ورسالاته} إلى قومهم وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه اهـ جامع البيان ٣٣٢/٣.

وما قاله قتادة هو قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن البصري وطاوس أيضا. فقد روى الطبري بسنده عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: لم يبعث الله عز وجل نبيا، آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه وقرا ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ...﴾ الآية (آل عمران/٨١)، جامع البيان ٣٣٢/٣. وروى عن ابن عباس نحوه - وروى الطبري عن مجاهد أن الميثاق هو ما أخذ الله عليهم وهم في صلب آدم عليه السلام. وقد رجح الطبري وابن كثير قول علي بن أبي طالب وابن عباس ومن قال بقولهما.

انظر: جامع البيان ٣٣٢-٣٣٣، وتفسير ابن كثير ٥٦/٢ و٣٨٣/٦.

ويرى الشنقيطي أن الميثاق المأخوذ هو: إقامة الدين وعدم التفرق فيه لقوله تعالى في سورة الشورى [آية/١٣] ﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أضواء البيان ٥٧٢/٦.

١٢٤١ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: أسليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: كان قتادة إذا تلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ قال: كان نبي الله - ﷺ - في أول النبيين في الخلق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ٩.

١٢٤٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ قال: هي الملائكة.

١٢٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب، وقد حصر رسول الله - ﷺ - شهرا فخذق رسول الله - ﷺ - وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله - ﷺ - ، وأقبل عيينة بن حصن أحد بنى بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله - ﷺ - . وكاتبته اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أو قدوا ناراً أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حى يقول: يا بنى فلان، هلم إلى حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء، النجاء، أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب.

١٢٤١ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار، هو العبدى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

- سليمان، لم أعرفه.

- أبو هلال، هو محمد بن سليم الراصبى، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩.

- حكم الإسناد: فيه سليمان، لم أعرفه.

- تخريج الأثر ١٢٤١:

رواه الطبري ١٢٥/٢١، وذكره ابن الجوزى ١٨٣/٦، وابن كثير ٢٨٣/٦.

١٢٤٢ - تفسير عبد الرزاق ١١٣/٢، وأخرجه الطبري ١٢٨/٢١ من طريق سعيد عنه كما في

الأثر الآتى. وذكره الماوردي ٣٠٨/٣.

١٢٤٣ - جامع البيان ١٢٨/٢١، وذكره السيوطى ٥٧٦/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ﴾ هُنَاكَ ابْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ
وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١١-١٢﴾.

١٢٤٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ﴾ قال: شخصت.

١٢٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ﴾ قال: شخصت من مكانها، فلولا أنه ضاق، الحلقوم عنها أن تخرج
لخرجت.

= = ترجمة الاعلام الواردة في الاثر (١٢٤٣) وشرح الغريب:

«يوم الأحزاب» هو يوم غزوة الخندق، سمي بذلك لاجتماع أحزاب من المشركين
واليهود على حرب المسلمين وهم: قريش وغطفان واليهود ومن معهم، وكانت هذه الغزوة
في شوال سنة خمس من الهجرة على الأصح. انظر: سيرة ابن هشام ق٢ ص٢١٤، طبقات
ابن سعد ٦٥/٢.

«أبو سفيان» هو صخر بن حرب والد معاوية رضى الله عنهما، وكان قائد قريش في غزوة
الخندق. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٧٨/٢ فما بعدها.
«عُبَيْدَةَ بْنُ جَحْصَنَ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ يَدْرِ الْفَزَارِي، قائد مقاتلي غطفان في غزوة الخندق،
اسمه، حذيفة، وسمى عبيدة لشتر كان بعينه. أسلم ثم ارتد، وأمن بطليحة الأسدي حين
تنبأ، أخذ أسيرا وأتى به إلى أبي بكر رضى الله عنه فمن عليه، كان يتبعه عشرة آلاف
قناة.

انظر: الروض الأنف للسيهلي بهامش سيرة ابن هشام ٣٠٨-٣٠٧/٦.
«عَقُودَةُ» الساحة وما حول الدار، لسان العرب مادة: عقا.
هذا، وقصة غزوة الأحزاب مروية في كتب السيرة بالتفصيل، انظر: سيرة ابن هشام
ق٢ ص٢٢٤، دلائل النبوة للبيهقي ٤٤٩/٣.

١٢٤٤ - جامع البيان ١٣١/٢١، وذكره السيوطي ٥٧٦/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.
«زَاغَ»: قال الراغب: الزيع: الميل عن الاستقامة، والتزايغ التمايل، وقال في قوله تعالى ﴿وَإِذْ
زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ يصح أن يكون إشارة إلى ما داخلهم من الخوف حتى اظلمت أبصارهم،
ويصح أن يكون إشارة إلى ما قال «يرونهم مثليهم رأي العين» اهـ المفردات ٢٢٢/٢٢٣.
١٢٤٥ - تفسير عبد الرزاق ١١٣/٢، وذكره ابن الجوزي ١٨٤/٦؛ والقرطبي ١٤٥/١٤؛
والسيوطي ٥٧٦/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، والشوكاني ٢٦٥/٤.
قال ابن قتيبة في معنى الآية: كادت - أي القلوب - تبلغ الحلق من الخوف، اهـ تفسير غريب
القرآن ص٣٤٨.

١٢٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال ناس من المنافقين: يعدنا محمد أنا نفتتح قصور الشام وفارس، وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ * وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَاهَا وَمَا كَلْبَتْهُمَا بِهَا إِلَّا نَسِيرًا ١٣-١٤.

١٢٤٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قال: كان المنافقون يقولون: إن بيوتنا تلى العدو، ولا نأمن على أهاليها، فيبعث النبي ﷺ فلا يجد فيها أحدا.

١٢٤٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى «لَا مَقَامَ لَكُمْ» قال: لا مقاتل لكم ههنا، ففروا ودعوا هذا الرجل.

١٢٤٦ - تفسير عبد الرزاق ١١٤/٢؛ وأخرجه الطبري ١٣٣/٢١ من طريق سعيد عنه بنحوه، وذكره السيوطى ٥٧٧/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم وزاد فى أوله: قال المنافقون يوم الأحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب فكانوا فى شك وريبة من أمر الله، قالوا: إن محمدا كان يعدنا .. وذكر الباقي نحوه، وذكره سائر المفسرين من غير عزو. وقائل هذا القول هو معتب بن قشير، كما فى سيرة ابن هشام ٢٢٢/٢، ومغازى الواقدي ٤٩٤/٢. ودلائل النبوة للبيهقى ٤٣٥/٣.

١٢٤٧ - تفسير عبد الرزاق ١١٤/٢؛ وأخرجه الطبري ١٣٦/٢١ من طريق سعيد عنه وزاد: قال الله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ يقول: إنما كان قولهم ذلك «إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ» إنما كانوا يريدون بذلك الفرار. وذكره الماوردي ٣٨٠/٣؛ وذكره ابن الجوزي ٨٦٧/٦؛ والشوكاني ٤/ ٢٦٦. قائل هذه المقالة هو أوس بن قيثى، كما فى سيرة ابن هشام ٢٢٢/٢، ومغازى الواقدي ٤٩٤/٢. ودلائل النبوة للبيهقى ٤٣٥/٣.

١٢٤٨ - الدر المنثور ٥٧٨/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم. مقام: قال أبو جعفر النحاس: المَقَام - بالفتح - الموضع الذى يقام فيه، والمصدر من قام يقوم.

والمَقَام - بالضم -: بمعنى الإقامة والموضع، من أقام هو، وأقامه غيره. ومعانى القرآن الكريم ٣٣١/٥. وانظر: لسان العرب، مادة: قوم ٤٩٨/١٢. والقراءتان سبعيتان، قال ابن الجزرى: اختلفوا فى «لا مقام لكم» فروى حفص بضم الميم، وقرأ الباقون بفتحها. والنشر فى القراءات العشر ٢/ ٤٨٨. والإقناع فى القراءات السبع لابن الباز ٣٧٢/٧.

١٢٤٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا» أَى لو دخل عليهم من نواحي المدينة «ثُمَّ سَلُّوا الْفِتْنَةَ» أَى الشُّرَكَ «لَاتَوْهَا» لأعطوها «وَمَا تَكْتَبُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا» يقول: إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتبسونه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا. قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا. قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ١٧، ١٦، ١٥.

١٢٥٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ قال: كان ناس غابوا عن موقعة بدر، ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن، فساق الله ذلك إليهم حتى كان فى ناحية المدينة.

١٢٤٩ - جامع البيان ٢١/ ١٣٦، وحكى نحوه عن ابن زيد أيضا.

وانظر: زاد المسير ١٨٧/٦، وتفسير ابن كثير ٣٩٠/٦. والدر المنثور ٥٨٠/٦ نقلا عن الطبري.

وهذا التفسير اختاره الطبري وابن كثير. انظر المواضع المشار إليها أعلاه.

١٢٥٠ - جامع البيان ٢١/ ١٣٧؛

وانظر: معالم التنزيل ٥١٧/٣؛ وزاد المسير ١٨٧/٦، والقرطبي ١٥٠/١٤؛ والدر المنثور ٥٨٠/٦ نقلا عن الطبري.

قلت: على حسب قول قتادة، كان أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنهما كان ممن غاب عن غزوة بدر، وتمنى لو أن الله أشهده قتالا آخر ليرين الله ما يصنع (انظر قصته فى صحيح مسلم ١٥١٢/٣ رقم ١٤٨).

لكن ذلك لا يتمشى مع سياق الآية، بل الذى يظهر من سياق الآية أنها فى بيان حال قوم شاركوا فى غزوة سابقة فهربوا، ثم عاهدوا الله أن لا يولوا الديار فى غزوات قادمة، وقد روى الطبري بسنده ١٣٧/٢١ عن يزيد بن رومان قال: هم بنو حارثة، هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بنى سلمة، فلما نزل فيهم ما نزل، عاهدوا الله ألا يعيدوا لمثلها، فذكر الله لهم الذى أعطوه من أنفسهم اهـ وهذا أقرب إلى معنى السياق فى الآية. وانظر: تفسير القرطبي ١٥٠/١٤، وروح المعاني ١٦٢/٢١.

وروى عن ابن عباس أن المراد بالعهد فى الآية هو ما تعاهد به ليلة العقبة الثانية سبعون من الأنصار من حماية الرسول - ﷺ - إذا وفد إليهم. انظر المراجع السابقة.

١٢٥١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وإنما الدنيا كلها قليل.
١٢٥٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ إن أراد بكم عذابا، أو أراد بكم خيرا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أشحه عليكم فإذا جاء الخوف رأيتمهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالبأس حذاب أشحه على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ﴿١٨-١٩﴾.

١٢٥٣ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ قال: قال المنافقون: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، وهو هالك ومن معه، هلم إلينا.
١٢٥٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لا يحضرون القتال إلا كارهين، وإن حضروه كانت أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين.

١٢٥١ - جامع البيان ١٣٨/٢١، وذكره السيوطي ٥٨٠/٦ نقلا عن ابن جرير، ولفظه: لن تزدادوا على أجالكم التي أجلكم الله، وذلك قليل، وإنما الدنيا كلها قليل اهـ.
١٢٥٢ - النكت والعيون ٣-٣١٢.
١٢٥٣ - تفسير عبد الرزاق ١١٤/٢؛ وأخرجه الطبري ١٣٩/٢١ من طريق سعيد عنه بلفظ: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحما لا لتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك اهـ.
وانظر: معالم التنزيل ٥١٨/٣، والدر المنثور ٥٨١/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره القرطبي ١٥٢/١٤ غير منسوب.
١٢٥٤ - النكت والعيون ٣-٣١٢، وذكره السيوطي ٥٨١/٦ مع الأثر السابق.
البأس: قال الراغب: البأس والبأس والبأساء: الشدة والمكروه، إلا أن البأس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكايه المفردات ٣٢/.

١٢٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أشحة عليكم﴾ في الغنيمة.
١٢٥٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فلذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون إليك تدور أعينهم﴾ من الخوف.

١٢٥٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فلذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد﴾ أما عند الغنيمة فأشع قوم، وأسوأ مقاسمة: أعطونا، أعطونا،
فلما قد شهدنا معكم، وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ
يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا
إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٢٠.

١٢٥٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ قال: أبو
سفيان وأصحابه ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ﴾ يقول: يود المنافقون.

١٢٥٥ - جامع البيان ١٤٠/٢١؛ وذكره البغوي ٥١٨/٣؛ وابن الجوزي ١٨٩/٦. وهذا قول السدي
أيضا، انظر تفسير ابن كثير ٣٩١/٦. وحكى الماوردي ٣١٢/٣ عن قتادة قوله: أشحة
بالنفقة في سبيل الله. وذكره ابن الجوزي ١٨٩/٦ أيضا، والقرطبي ١٥٢/١٤، والشوكاني
٢٦٩/٤. وروى عن مجاهد بأنه الشح في الخير.

والأولى العموم، فليس هناك ما يدل على التخصيص، وهذا ما ذهب إليه الطبري أيضا، انظر
تفسيره ١٤٠/٢١.

١٢٥٦ - جامع البيان ١٤٠/٢١؛ وذكره السيوطي ٥٨١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.
قال البغوي ٥١٨/٣: من قرب من الموت وغشيه أسبابه يذهب عقله ويشخص بصره، فلا
يطرف اهـ

١٢٥٧ - جامع البيان ١٤١/٢١، وذكره البغوي ٥١٨/٣، وابن الجوزي ١٨٩/٦-١٩٠، والقرطبي
١٥٤/١٤؛ وابن كثير ٣٩١/٦؛ والسيوطي ٥٨٢/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. والشوكاني ٢٧٠/٤.
وذكره الماوردي ٣١٣/٣ بمعناه مختصرا.

﴿سَلَقُوكُمْ﴾ السَلَقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ، وَسَلَقَهُ بِلِسَانِهِ يَسْلُقُهُ سَلَقًا: أَسْمَعُهُ مَا يَكْرَهُ؛ وَسَلَقَهُ بِالْكَلَامِ
سَلَقًا: إِذَا آذَاهُ، وَهُوَ شِدَّةُ الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ اهـ لسان العرب، مادة سلق ١٠/١٥٩-١٦٠.

١٢٥٨ - الدر المنثور ٥٨٢/٦، نقلا عن ابن أبي حاتم. وهذا قول سائر المفسرين.

١٢٥٩ - وحكى عنه أيضا فى قوله ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ قال: هم المنافقون بناحية المدينة، كانوا يتحدثون بنبى الله وأصحابه، ويقولون: أما هلكوا بعد، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب، قد سرهم أن جاءهم الأحزاب أنهم بادون فى الأعراب مخافة القتال.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ٢٢، ٢١.

١٢٦٠ - حكى السيوطى عن قتادة قال: هم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن ينهى عن الحبرة من صباغ البول، فقال له رجل: أليس قد رأيت رسول الله - ﷺ - يلبسها؟ قال عمر رضى الله عنه: بلى، قال الرجل: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فتركها عمر.

١٢٥٩ - الدر المنثور ٥٨٢/٦ - ٨٣٠ نقلا عن ابن أبى حاتم.

«بادون» قال القراء «بدا فلان: إذا صار فى البدو، فهو يبدو، وهو باد؛ وأما الأعراب: فإنهم جمع أعرابى، وواحد العرب عريبى. إنما قيل أعرابى لأهل البدو، فرقا بين أهل البوادي والامصار، فجعل الأعراب لأهل البادية، والعرب لأهل مصر» اهـ معانى القرآن ١٤٢/٢.

١٢٦٠ - الدر المنثور ٥٨٤/٦ - ٨٤٠ نقلا عن المصنف لعبد الرزاق.

وهو فى المصنف ٣٨٢/١ عن معمر عن قتادة.

الأثر مرسل ولم أجده موصولا، وقد روى عبد الرزاق مراسيل أخرى بهذا المعنى، فروى بسنده عن ابن سيرين عن عمر، وعن الحسن عن عمر رضى الله عنه.

«الحبرة» قال الفيومي: الحبرة - وزن عنبَة - ثوب يمانى من قطن أو كتان مخطط، يقال: برْدُ حَبْرَةٍ، على الوصف، وبرْدُ حَبْرَةٍ، على الإضافة والجمع حَبْرٌ وحَبْرَاتٌ مثل عنب وعنبات اهـ المصباح المنير مادة: حبر ١٢٨/١.

١٢٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ قال: أنزل الله تعالى في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا﴾ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ لقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣-٢٤﴾.

١٢٦٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ على الصدق والوفاء ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ من نفسه الصدق والوفاء. *

١٢٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ يقول: ما شكروا وما تردوا.

١٢٦١ - تفسير عبد الرزاق ١١٤/٢؛ وأخرجه الطبري ١٤٤/٢١ من طريق سعيد عنه، ووقع عنده بعد قوله ﴿وَزُلْزَلُوا﴾: ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾ خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله ﴿حتى نصر الله إلا إن نصر الله قريب﴾ هذا والبلاء والنقص الشديد، وإن أصحاب رسول الله - ﷺ - لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾ وتصديقا بما وعدهم الله، وتسليما لقضاء الله. ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي أيضا. وانظر: النكت والعيون ٣/٣١٥، وزاد المسير ١٩١/٦، وتفسير القرطبي ١٤/١٥٦-١٥٧؛ وتفسير ابن كثير ٦/٣٩٢. والدر المنثور ٦/٨٥٥ نقلا عن الطيالسي وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ودلائل النبوة للبيهقي.

ولم أجد في مسند الطيالسي. وهو في دلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٣٥.

١٢٦٢ - جامع البيان ١٤٦/٢١ وروى نحوه عن ابن عباس والحسن وابن زيد. وذكره السيوطي ٦/٨٩١ نقلا عن ابن جرير. وذكره ابن كثير ٦/٣٩٥.

١٢٦٣ - جامع البيان ١٤٨/٢١، وذكره السيوطي ٦/٨٩١ مع الاثر السابق.

* الآية رقم ٢١٤.

* يرى فضيلة الدكتور عبد الله الملحي أن التفسير المناسب للجزء الثاني هو: «المنعم من ينتظر» من نفسه الشهادة.

١٢٦٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ

يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: يعذبهم إن شاء أو يخرجهم من النفاق إلى الإيمان.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا. وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ٢٧، ٢٦، ٢٥.

١٢٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ وذلك يوم أبى سفيان والاحزاب، ردَّ الله أبى سفيان وأصحابه بغیظهم لم ينالوا خيرا ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم.

١٢٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: قويا في أمره، عزيزا في نعمته.

١٢٦٤ - تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢.

وأخرجه الطبري ١٤٨/٢١ من طريق سعيد، وذكره الماوردي ٣١٦/٣، والسيوطي ٥٨٩/٦ مع الأثر السابق ولفظه: قال: يميئتهم على نفاقهم فيوجب لهم العذاب، أو يتوب عليهم، قال: يخرجهم من النفاق بالتوبة حتى يموتوا وهم تائبون من النفاق، فيغفر لهم اهـ.

١٢٦٥ - جامع البيان ١٤٩/٢١؛ وذكر الماوردي ٣١٧/٣ الجزء الأخير من الأثر وكذا السيوطي ٥٩٠/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

وهذا قول جمهور المفسرين.

١٢٦٦ - جامع البيان ١٤٩/٢١؛ وذكره السيوطي ٥٩٠/٦ مع الأثر السابق.

١٢٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو قريظة. ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله، قال: فبينما رسول الله - ﷺ - عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلت شقه إذ أتاه جبرائيل - عليه السلام - فقال: عفا الله عنك، ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة، فإنني قد قطعت أوتارهم، وفتحت أبوابهم، وتركتهم في زلزال وبليال؛ قال: فاستلام رسول الله - ﷺ - ثم سلك سكة بنى غنم، فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب؛ قال: فأتاهم رسول الله - ﷺ - فحاصروهم وناداهم: يا إخوان القردة، فقالوا: يا أبا القاسم! ما كنت فحاشا، فنزلوا على حكم ابن معاذ، وكان بينهم وبين قومه حلف، فرجوا أن تأخذه فيهم هواة، وأومأ إليهم أبو لبابة أنه الذبح، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١) فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبي ذراريهم، وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: أثرت المهاجرين بالعقار علينا، قال: فإنكم كنتم ذوى عقار. وإن المهاجرين كانوا لا عقار لهم. وذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - كبر وقال: «قضى فيكم بحكم الله».

١٢٦٧ - جامع البيان ١٥٠/٢١. وقد روى القصة عن الزهري ومعيد بن كعب بن مالك الأنصاري بأطول من هذا. وانظر: النكت والعيون ٣١٧/٣، والدر المنثور ٩١/٦ نقلا عن ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ولم أجد الأثر في مصنف ابن أبي شيبة من طريق قتادة، وقد رواه عن غيره، انظر المصنف ٢٤/١٤ و٤٠٨ فما بعدها. والقصة في مسند الإمام أحمد ١٤١/٦ - ١٤٢ من رواية عائشة بزيادة ونقص. أبو لبابة: هو ابن عبدالمزدر الأنصاري، اختلف في اسمه، فقيل: بشير، وقيل: بسير، وقيل: رفاعة، وقيل: مروان. مات في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل مات بعد مقتل عثمان رضي الله عنه. وقيل عاش إلى ما بعد الخمسين. انظر: الإصابة ١٦٥/٧.

غريب الأثر:

«أوتار» جمع وتر، وهو وتر القوس اهـ النهاية ١٤٨/٥.

«بليال» هموم وأحزان اهـ النهاية ١٥٠/١.

«استلأم» أى لبس لأمنته، والألمة - مهموزة - الدرر وقيل السلاح، ولأمة الحرب: أداته اهـ

النهاية ٢٢٠/٤.

«سكة السكة»: الطريقة المصطفة من النخل، ومنها قيل للأزقة: سكة لاصطفاف الدور

فيها اهـ النهاية ٣٨٤/٢، والمصباح المنير ٣٠٢/١.

وقد روى قصة غزوة بنى قريظة بالتفصيل ابن هشام في السيرة، القسم الثاني ص ٢٢٣ فما بعدها، الواقدي في المغازي ٤٩٦/٢ فما بعدها، وابن سعد في الطبقات ٧٤/٢.

١٢٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ قال: من حصونهم.

١٢٦٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ قال: بصنيع جبريل بهم.

١٢٧٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ الذين ضربت أعناقهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذين سُبُوا.

١٢٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا﴾ قال: مكة.

١٢٧٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا﴾ قال: قال الحسن: هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم.

١٢٦٨ - تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢؛ وأخرجه الطبري ١٥٤/٢١ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: وأظلمهم. ورواه عن يزيد بن رومان وعكرمة ومجاهد وابن زيد. وانظر: زاد المسير ١٩٤/٦؛ وتفسير ابن كثير ٣٩٩/٦؛ وذكره باقي المفسرين من غير عزو.

﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ قال الراغب: صَيَاصِيهِمْ: حصونهم، وكل ما يتحصن به يقال له صَيْصِيَّةٌ، وبهذا النظر قيل لقرن البقر: صَيْصِيَّةٌ، وللشوكة التي يقاتل بها الديك: صَيْصِيَّةٌ اهـ. المفردات ٢٩٩. وانظر مجاز القرآن ١٣٦/٢.

١٢٦٩ - النكت والعيون ٣١٨/٣؛ وذكره السيوطي ٩١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وقد سبق قول جبريل بأنه قد قطع أوتار بني قريظة، وفتح أبوابهم وتركهم في نزال وبليال، وهو يؤيد ما قاله قتادة.

١٢٧٠ - جامع البيان ١٥٥/٢١؛ وذكره الماوردي ٣١٨/٣ بزيادة: قتل أربعمئة وسبى سبعمئة اهـ. وذكره السيوطي ٩١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

في سيرة ابن هشام ق ٢٤١/٢ أن عدد الرجال كان بين ستمائة وسبعمئة، وقيل: بين الثمانمائة والتسع مائة اهـ. وانظر طبقات ابن سعد ٧٥/٢.

١٢٧١ - تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢، وذكره البغوي ٥٢٥/٣؛ وابن الجوزي ١٩٤/٦، والقرطبي ١٦١/١٤؛ والسيوطي ٥٩٢/٦؛ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٢٧٢ - جامع البيان ١٥٥/٢١؛ ورواه عبد الرزاق ١١٥/٢ من طريق معمر عنه؛ وذكره الماوردي ٣١٨/٣، والبغوي ٥٢٥/٣؛ وابن الجوزي ١٩٤/٦؛ والقرطبي ١٦١/١٤؛ وذكره السيوطي ٥٩٢/٦ مع الأثر السابق.

وهناك أقوال أخرى لأهل العلم. في المراد بالآية: فقال مقاتل ويزيد بن رومان وابن زيد: هي خيبر فتحت بعد بني قريظة. وقال عكرمة: هي ما ظهر عليها المسلمون إلى يوم القيامة. وقيل: اليمن.

وذهب الطبري إلى أن الآية تشمل كل هذه الأماكن التي ذكرها؛ لأن المسلمين لم يكونوا وطنوها يومئذ. انظر: جامع البيان ١٥٥/٢١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٨-٢٩.

١٢٧٣ - قال الطبري - رحمه الله - : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا سعيد ، عن قتادة، عن الحسن - وهو قول قتادة - في قول الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمًا﴾ قال: أمره الله أن يخبرهن بين الدنيا والآخرة، والجنة والنار، قال قتادة: وهي غير من عائشة في شيء أرادته من الدنيا، وكان تحته تسع نسوة: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث من بنى المصطلق، وصفيّة بنت حيى بن أخطب؛ فبدأ بعائشة، وكانت أحبهن إليه فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، روى الفرع في وجه رسول الله - ﷺ - فتابعن على ذلك.

١٢٧٣ - جامع البيان ١٥٧/٢١؛ وأخرج الجملة الأولى من طريق سعيد عنهما ولفظهما: خيرهن بين الدنيا والآخرة، والجنة والنار في شيء كن أراده من الدنيا له. وذكره الماوردي ٣١٨/٣. والبغوي ٥٢٦/٣. وابن الجوزي ١٩٥/٦، والقرطبي ١٧٠/١٤؛ وابن كثير ٤٠٤/٦، والشوكاني ٢٧٦/٤. والسيوطي ٩٦/٦-٩٧. نقلنا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

في قول قتادة هنا مسائل:

المسألة الأولى: اختلف العلماء في تخيير النبي - ﷺ - أزواجه على قولين: القول الأول: أن التخيير كان بين الدنيا والآخرة ولم يكن طلاقا. وهذا قول الحسن وقاتدة، ورواه الإمام أحمد في المسند ٧٨/١ عن علي رضي الله عنه. لكن سنده إليه ضعيف وفيه انقطاع. وانظر تفسير ابن كثير ٤٠٤/٦. والمسند بتحقيق أحمد شاكر ٣٠/٢. وبهذا القول قال إلكيا الهراسي الشافعي في أحكام القرآن ٣٤٥/٢، وأبو السعود ١٠١/٧ وقال: هو قول أكثر أهل العلم. وإليه يميل ابن العربي. انظر أحكام القرآن ١٥٢٦/٣؛ والالوسي ١٨٣/٢١.

وهذا الفريق مع قولهم بأن التخيير كان بين الدنيا والآخرة لا ينفي أن أزواجه عليه السلام إذا اخترن الدنيا يطلقن لكن لا بنفس الاختيار بل بإرادة النبي - ﷺ - قال أبو السعود - بعد أن ذكر ما ذهب إليه -: «على أنهن إن أردن الدنيا فارقهن النبي - ﷺ - كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾. = =

١٢٧٤ - قال الطبري - رحمه الله - : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن - وهو قول قتادة - قال: لما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك. فقال: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ» فقصره الله عليهن. وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله.

= = القول الثاني: ان التخيير كان بين البقاء على الزوجية وبين الطلاق. وهذا قول مجاهد وعكرمة والشعبي والزهري وربيعة. وينسب إلى عائشة رضى الله عنها. واختار هذا القول الطبري ١٥٦/٢١، والجصاص ٢٢٦/٥-٢٢٧. والقرطبي ١٧٠/١٤، وابن كثير ٤٠٤/٦. والذي يبدو لى أن القول الثاني أرجح لما يأتى:

١ - ظاهر الآية، ففيها ذكر المتعة والتسريح، والمتعة لا تكون إلا بعد الطلاق، فالتسريح هو إطلاق السراح، وهو الطلاق.

٢ - أن النبي - ﷺ - لما بدأ بتخييرهن بدأ بعائشة فقال: لها: «إني ذاك لك أمرا فلا تستعجلي حتى تستأمرى أبوك» فلا استثمار لم يكن لاختيار الدنيا والآخرة، بل للبقاء أو الفراق، وقد قالت عائشة: «وقد علم - أى النبي - ﷺ - أن أبوى لم يكونا ليأمراني بفراقه». فقد فهمت عائشة أن التخيير كان بين البقاء على الزوجية والفراق. والله أعلم.

المسألة الثانية: قوله (وهي غيرة من عائشة فى شئ أرادته من الدنيا) هذه الغيرة كانت فى شرب النبي - ﷺ - العسل عند زوجته زينب بنت جحش رضى الله عنهما، ولم تكن عائشة وحدها التى غارت، بل كانت حفصة معها أيضا، انظر القصة فى: صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة التحريم. وصحيح مسلم: ١٨ - كتاب الطلاق، ٣ - باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، الحديث ٢٠.

المسألة الثالثة: قوله (وكان تحته تسع نسوة) ... إلخ.

أقول: إن أراد بذلك أنه اجتمع عنده تسع نسوة، ومات عنهن، فصحيح، أما إن أراد به وقت نزول آية التخيير فغير صحيح؛ ولم يكن تحته يومئذ إلا أربع، وهن: سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة.

وذلك أن سورة الأحزاب نزلت بعد غزوة الخندق سنة أربع أو خمس من الهجرة وقبل نزول آية الحجاب، كما فى قصة عمر بن الخطاب فى إشاعة طلاق النبي - ﷺ - أزواجه، فى صحيح مسلم: ١٨ - كتاب الطلاق، الباب الخامس. وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٥٢٤/٣.

وبقية أزواجه قد تزوجهن بعد ذلك، انظر طبقات ابن سعد ٢١٦/٨ - ٢٢٠.

١٢٧٤ - ترجمة رجال الإسناد:

- ابن بشار، هو محمد بن بشار العبدي، ثقة تقدم برقم ٢٥. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مَّيِّنَةٍ يُضَعِّفْ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ يَفْعَلْ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرْنَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ ٣١، ٣٠.

١٢٧٥ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

١٢٧٦ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ يَفْعَلْ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِرَسُولِهِ﴾ قال: كل قنوت في القرآن طاعة.

== - عبد الأعلى بن عبد الأعلى، ثقة، تقدم برقم ٧١٦.

- سعيد، هو ابن أبي عروبة، ثقة ثبت، تقدم برقم ٦.
درجة الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر ١٢٧٤:

رواه الطبري ١٥٧/٢١، وذكره السيوطي ٩٧/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره القرطبي ١٧٤/١٤ عن العلماء.

١٢٧٥ - تفسير عبدالرزاق ١١٥/٢، وذكره القرطبي ١٧٥/١٤، وذكره السيوطي ٩٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهو قول زيد بن أسلم ومجاهد أيضا. انظر تفسير ابن كثير ٤٠٤/٦. وذهب مسروق إلى تضعيف العذاب في الدنيا. انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٥٣٤/٣.

وروى الطبري ١٥٩/٢١ عن ابن عباس أن ذلك يكون في الآخرة. وإياه اختار الطبري.

١٢٧٦ - تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢.

قلت: وردت كلمة «قنت» باستعمالاتها المختلفة في القرآن (١٣) ثلاث عشرة مرة. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبدالباقي مادة: قنت ص ٥٥٣.

وقد ذكر العلماء نحو ست معاني لهذه الكلمة بحسب ورودها في سياق الآية، وهذه المعاني هي: القيام، الصلاة، الدعاء، الإمساك عن الكلام، الإقرار بالعبودية، والطاعة.

انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٥١-٤٥٢، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي تحقيق عبدالكريم الراضي ص ٤٨٣-٤٨٤. وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ٢٩٨/٤.

والناظر في المعاني المذكورة يرى أنها كلها تدور حول مدلول الطاعة، لذلك قال ابن قتيبة: «ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك يكون عنها». اهـ تأويل مشكل القرآن ص ٤٥٢.

هذا، وقد روى الطبري من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا «كل قنوت في القرآن فهو طاعة لله» جامع البيان ٢٦٥-٢٦٦/٣.

وسنده ضعيف لأجل ابن لهيعة، ولأجل دراج فإن في روايته عن أبي الهيثم ضعف. انظر: تقريب التهذيب ص ٢٠١ و ٣١٩.

١٢٧٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَنْ يَنْتَ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أى من يطع منكم لله ورسوله ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وهى الجنة.
١٢٧٨ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ قال: لكرامة صاحبه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ٣٢.
١٢٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ كأحد من نساء هذه الامة.
١٢٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: نفاق.

١٢٨١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: قال عكرمة: شهوة الزنا.

١٢٧٧ - جامع البيان ١/٢٢، وذكره الماوردي ٣/٣٢١ من غير عزو.
١٢٧٨ - النكت والميون ٣/٣٢١.
١٢٧٩ - تفسير عبد الرزاق ١١٦/٢، وأخرجه الطبري ٢/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه، وذكره الماوردي ٣/٣٢١. وذكره السيوطى ٦/٩٨ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وهكذا فسرهُ الطبري ٢/٢٢.
١٢٨٠ - تفسير عبد الرزاق ١١٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٣/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره الماوردي ٣/٣٢٢؛ وذكره القرطبي ١٤/١٧٧ وعزاه إلى السدي أيضا.
١٢٨١ - جامع البيان ٣/٢٢. ورواه عبد الرزاق ١١٦/٢ من طريق معمر عنه. وذكره السيوطى ٦/٩٩ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٢٨٢ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾ الآية يقول: أئتن أزواج النبى - ﷺ - ومعه، تنظرن إلى النبى - ﷺ - وإلى الوحي الذى يأتيه من السماء، وأئتن أحق بالتقوى من سائر النساء ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ يعنى الرقث من الكلام. أمرهن أن لا يرقثن بالكلام ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ يعنى الزنا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ٣٣-٣٤.

١٢٨٣ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أى إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج، يعنى بذلك الجاهلية الاولى، فنهاهن الله عن ذلك.

١٢٨٢ - الدر المنثور ٩٨/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

أقول: ذكر قتادة فى هذه الآية ثلاثة أمور:

أولها: وجه فضيلة أزواج النبى - ﷺ - على سائر النساء، فذكر فى ذلك: كونهن أزواجا للنبى - ﷺ -، وكونهن يشهدن الوحي الآتى من السماء. وذكر العلماء وجهها ثالثا - وهو داخل فى الاول - وهو: كونهن أمهات المؤمنين. انظر: تفسير روح المعانى ٣/٢٢. وقد تقدم فى الآية رقم ٦ من هذه السورة. الثاني - فسر الخضوع بالقول بالرقث من الكلام. ونسبه أبو حيان فى البحر المحيط ٢٢٩/٧ إلى الحسن البصرى.

وجمهور المفسرين على أن معنى الخضوع بالقول هنا هو: ترقيق الكلام وتليينه، وترخيم الصوت. وذكروا أن ذلك كان من عادة النساء فى الجاهلية.

انظر: تفسير الطبرى ٢/٢٢؛ وتفسير القرطبي ١٤/١٧٧؛ وتفسير ابن كثير ٤٠٥/٦. وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٠.

الثالث - فسر المرض هنا بالزنا، وفسره فى الاثر رقم ١٢٨٠ بالنفاق، وقد جمع الطبرى بين هذين التفسيرين أحسن جمع، فقال فى تفسير الآية: ٣/٢٢: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِي قَلْبِهِ ضَعْفٌ: فهو لضعف إيمانه، إما شك فى الإسلام متافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله. وإما متهاون بإتيان الفواحش.﴾ اهـ.

١٢٨٣ - جامع البيان ٤/٢٢؛ وذكره الماوردى ٣/٣٢٢؛ والبيغوى ٣/٢٨٨، وابن الجوزى ١٩٧/٦، وابن كثير ٤٠٦/٦، والسيوطى ٩٢/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره ابن حجر فى فتح البارى ٣٧٩/٨ نقلا عن ابن أبى حاتم. التبرُّجُ: هو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال. انظر: لسان العرب مادة: برج، ٢/٦٦٢. التغنُّجُ: التكسُّر والتدُّنُّل. لسان العرب مادة: غنج، ٢/٢٢٧.

١٢٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم برحمة منه.

١٢٨٥ - حكى السيوطي عن قتادة عن الضحاك أن النبي - ﷺ - كان يقول: «نحن أهل بيت طهرهم الله، من شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم».

١٢٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِذْ نُنَاقِشُ الْوَاقِعَ﴾ ما يتلى في بَيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ قال: القرآن والسنة.

١٢٨٤ - جامع البيان ٥/٢٢؛ وذكر الماوردي ٣/٣٢٤ كلمة «السوء» فقط. وكذا البيهقي ٣/٣٢٤، وابن الجوزي ١٩٨/٦؛ وذكره السيوطي ٦٠٦/٦ نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم. «الرجس» التَّن، والقدر، وكل شيء يستقذر فهو رجس. انظر: المصباح المنير، مادة: رجس ٢٣٥/١.

١٢٨٥ - الدر المنثور ٦٠٦/٦ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

ولم أجد في موضع آخر. وهو مرسل.

والضحاك هو: ابن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، تقدمت ترجمته برقم ٧٦٠.

١٢٨٦ - تفسير عبد الرزاق ١١٦/٢، وأخرجه الطبري ٨/٢٢ من طريق سعيد عنه وزاد: يمتن بذلك عليهن. وذكره البخاري تعليقا، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب، الباب الخامس؛ وذكره الماوردي ٣/٣٢٤، والبيهقي ٣/٥٢٩؛ وابن الجوزي ١٩٨/٦، وابن كثير ٦/٤١٢؛ وذكره السيوطي ٦٠٧/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٢٨٢/٦.

ورواه ابن المبارك في الزهد عن معمر عن قتادة. ورواه عن ابن عباس من طريق مجاهد. انظر: زوائد الزهد لابن المبارك رواية نعيم بن حماد الملحق بكتاب الزهد من رواية المروزي ص ٢٢ رقم ٩٠٨٩.

وقد ذكر الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه «الرسالة» الآيات التي ورد فيها ذكر الكتاب والحكمة ثم قال: «هَذَا كَلِمَةُ اللَّهِ الْكِتَابُ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَذَكَرَ الْحِكْمَةَ، فَسَمِعْتُ مِنْ أَرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: الْحِكْمَةُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ. وَهَذَا يُشَبِّهُ مَا قَالَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ ذَكَرَ وَاتَّبَعَتْهُ الْحِكْمَةُ، وَذَكَرَ اللَّهُ مَعَهُ عَلَى خَلْقِهِ بِتَعْلِيمِهِمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، فَلَمْ يَجْزَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ يُقَالَ الْحِكْمَةُ هَهُنَا إِلَّا سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -». اهـ ص ٧٨. الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر.

وما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِمِينَ وَالصَّانِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٣٥.

١٢٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لما ذكر الله أزواج النبي ﷺ - دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتن ولم نذكر، ولو كان فينا خير ذكرنا، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ٣٦.

١٢٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: خطب النبي ﷺ - زينب - وهي ابنة عمته - وهو يريد يزيد، فظنت أنه يريد لها لنفسه، فلما علمت أنه يريد لها يزيد أبت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فرضيت وسلمت.

١٢٨٧ - تفسير عبد الرزاق ١١٦/٢؛ وأخرجه الطبري ١٠/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: «المؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات» أي المطيعين والمطيعات «والخاشعين والخاشعات» أي الخائفين والخائفات، «أعد الله لهم مغفرة» لذنبهم «وأجرا عظيما» في الجنة.

وانظر: النكت والعيون ٣/٣٢٥؛ وزاد المسير ٦/٢٠٠؛ تفسير ابن كثير ٦/١٤؛ والدر المنثور ٦/٦٠٨ نقلا عن الطبري. وذكر آخر بنحوه عن عكرمة من طريق قتادة وعزاه إلى ابن سعد.

قلت: هذا مرسل، والمرسل ضعيف.

وأقوى ما ورد في سبب نزول الآية هو ما رواه الترمذي بسنده عن أم عمار الانصارية أنها أتت النبي ﷺ - فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾. قال: هذا حديث حسن غريب، وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه. سنن الترمذي، ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث رقم ١٤.

وله شاهد من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - رواه النسائي في تفسيره في سورة الأحزاب ١٧١/٢-١٧٢. ورواه الحاكم في مستدركه ١٦/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

١٢٨٨ - تفسير عبد الرزاق ١١٧/٢؛ وأخرجه الطبري ١١/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ ٣٧

١٢٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ قال: أنعم الله عليه بالإسلام وأنعم النبي - ﷺ - بالعتق، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ قال قتادة: جاء زيد النبي - ﷺ - فقال: إن زينب اشتدت علي لسانها، وأنا أريد أن أطلقها، قال له النبي - ﷺ -: «اتق الله وأمسك عليك زوجك» والنبي - ﷺ - يجب أن يطلقها، ويخشى حالة الناس إن أمره بطلاقها، فأنزل الله تعالى ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ، فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ قال قتادة: لما طلقها زيد ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

= = ورواه الطبراني في معجمه الكبير ٤٥/٢٤ من طريق سعيد ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

وانظر: النكت والعيون ٣/٢٢٦؛ وزاد المسير ٦/٢٠٠؛ وتفسير القرطبي ١٤/١٨٦، وتفسير ابن كثير ٦/١٧٤؛ والدر المنثور ٦/٦١٠ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني.

الحديث مرسل. ولكنه يعتضد بشواهد المرسلة والمرفوعة، فقد روى الطبري في تفسيره ١١/٢٢ بسنده عن ابن عباس من طريق عكرمة، وعطية العوفي بمثله. وروى عن عكرمة ومجاهد نحو ذلك.

١٢٨٩ - تفسير عبد الرزاق ١١٧/٢، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٤١/٢٤-٤٢. وذكره الماوردي ٣/٣٢٧، والبغوي ٣/٣٥١، وابن الجوزي ٦/٢٠١ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ٦/٦١٤ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني.

وقول قتادة أن ما كان يخفيه النبي - ﷺ - هو حبه طلاق زينب. مردود، رده العلماء المحققون قديما وحديثا، وقد وردت روايات تخالف ما ذهب إليه قتادة. = =

١٢٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أعتقه رسول الله - ﷺ - ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها.

قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها، قوله ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ولو كان نبي الله - ﷺ - كاتما شيئا من الوحي لكتماها ﴿وَتُخْفِي النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ قال: خشى نبي الله - ﷺ - مقالة الناس.

= فقد روى ابن أبي حاتم عن السدي قصة زواج زينب بنت جحش رضى الله عنها مع زيد بن حارثة رضى الله عنه ثم قال: ثم أعلم الله عز وجل نبيه - ﷺ - بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله - ﷺ - أن يمسك عليه زوجه وأن يتقى الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيدا.

ثم ذكر عن علي بن الحسين زيد العابدين رحمه الله نحو ذلك. لكن في سنده على بن زيد بن جدهان وهو ضعيف. قال ابن حجر إشارة إلى أثر السدي: هو أوضح سياقاً وأصح إسناداً. اهـ فتح الباري ٣٨٤/٨.

فظهر من هذين الاثرين أن الذي كان يخفيه النبي - ﷺ - هو ما أعلمه الله تعالى أن زيدا سيطلق زينب وسيتزوجها النبي - ﷺ -، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك هو خشية مقالة الناس: تزوج محمد - ﷺ - زوجة ابنه.

وهذا قول الزهري وبكر بن العلاء والقشيري وأبي بكر بن العربي وغيرهم. ووجه ترجيح هذا على غيره هو أن الله سبحانه وتعالى أخبر في هذه السورة بأنه مبد ما أخفاه نبيه، ولم يبد الله سبحانه غير زواج محمد - ﷺ - مع زينب. والله أعلم.

انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٥٤٢/٣ فما بعدها، روح المعاني للألوسي ٢٤/٢٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٨٠/٦ فما بعدها، وفيه عرض طيب ومفصل للموضوع.

١٢٩٠ - جامع البيان ١٣/٢٢، ورواه عبدالرزاق ١١٧/٢ عن الحسن. وذكره السيوطي ٦١٤/٦ مع الأثر السابق.

وقول الحسن «ما أنزلت عليه آية أشد عليه منها» نسبه القرطبي ١٨٥/١٤ إلى عمر وابن مسعود وعائشة رضى الله عنهم.

أما قوله ﴿ولو كان نبي الله - ﷺ - كاتما من الوحي شيئا لكتماها﴾ فمروى عن أنس وعائشة رضى الله عنهما. رواه البخاري عن أنس في: ٩٧ - كتاب التوحيد، ٢٢ - باب «وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم». ورواه مسلم والترمذي عن عائشة، فأما مسلم فرواه في: ١ - كتاب الإيمان، الحديث ٢٨٨، وأما الترمذي فرواه في: ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب. ورواه الإمام أحمد في المسند ٢٦٦٠، ٢٤١/٦. والطبري ١٣/٢٢. والطبراني ٤١/٢٤.

١٢٩١ - حكى الماوردي عن قتادة قال: كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول: انتن زوجكن أبأؤكن، وأما أنا فزوجني رب العرش تبارك وتعالى.

١٢٩٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة؛ قوله ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبني زيد بن حارثة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، ٣٨.

١٢٩٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أى فيما أحل الله له.

١٢٩١ - النكت والعيون ٣/٣٢٧.

قلت: هذا مرسل، ولم أجد موصولا من طريق قتادة.

وقد رواه البخاري من وجه آخر عن أنس رضى الله عنه نحوه في: ٩٧ - كتاب التوحيد، - باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم» ورواه الترمذي في: ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب.

ورواه النسائي: ٢٦ - كتاب النكاح، ٢٦ - باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارت ربها.

١٢٩٢ - جامع البيان ٢٢/١٤، وذكره القرطبي ١٤/١٩٤.

قلت: روى البخاري بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ - ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور ٦/٥٦٣ نقلا عن ابن مردويه عن ابن عباس قصة تبني النبي ﷺ زيدا، بالتفصيل، فراجعها إن شئت.

١٢٩٣ - تفسير عبد الرزاق ٢/١١٨. وأخرجه الطبري ٢٢/١٤؛ من طريق سعيد عنه.

وانظر: زاد المسير ٦/٢٠٣؛ وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

ومفسر «فرض» بأجل، ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٥١ وتأويل مشكل القرآن ص ٤٧٦، والطبري في تفسيره في الموضع المذكور أعلاه.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ٤٠.

١٢٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: يعنى زيدا، يقول: ليس بأبيه، وقد ولد للنبي - ﷺ - رجال ونساء.

١٢٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ يقول: آخر النبيين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٤١-٤٢.

١٢٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صلاة الغداة. وصلاة العصر.

١٢٩٤ - تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢؛ وأخرجه الطبري ١٦/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر. وذكره السيوطي ٦١٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

١٢٩٥ - تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢؛ ورواه الطبري ١٦/٢٢ من طريق سعيد عنه مع الأثر السابق. وذكره السيوطي ١١٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

«خاتم» فيها قراءتان سبعيتان، قرأ عاصم بفتح التاء، وقرأها الآخرون بكسرهما. ومعنى الكلمة بفتح التاء أن الأنبياء ختموا بمحمد - ﷺ - فهو كالخاتم والطابع، فالكلمة على هذه القراءة اسم آلة وأما على قراءة الكسر فمعنى الكلمة أن النبي - ﷺ - ختم النبيين أى جاء آخرهم، فالكلمة على هذه القراءة اسم فاعل.

انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ١٩٩/٢؛ وحجة القراءات لابن زنجلة ٥٧٨؛ والبحر المحيط ٢٣٦/٧.

١٢٩٦ - تفسير عبد الرزاق ١١٩/٢؛ وأخرجه الطبري ١٧/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره الماوردي ٣٢٩/٣. وابن الجوزي ٢٠٤/٦ وعزاه إلى أبي العالية أيضا. وذكره القرطبي ١٩٨/١٤، وذكره السيوطي ٦٢٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: الاصيل من العصر إلى الليل. انظر: مجاز القرآن ١٣٨/٢، تفسير غريب القرآن ص ٣٥١. واختار الطبري قول قتادة، انظر تفسيره ١٧/٢٢.

ونذهب ابن كثير إلى أنه ليس المراد بالآية صلاة الغداة وصلاة العصر بل عموم هذين الوقتين وهما الصباح والمساء. واستشهد له بقوله تعالى ﴿فَسَبِّحْهُنَّ اللَّيْلَ حِينَ تَمْسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ تفسير ابن كثير ٤٢٨/٦ والآية من سورة الروم رقمها ١٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤، ٤٣﴾.

١٢٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ قال: تحية أهل الجنة: السلام.

١٢٩٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي الجنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا. وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا. وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

أ - مرويات قتادة:

١٢٩٩ - قال ابن كثير: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عبد الرحمن بن عبيد الله العرزمي، عن شيبان النحوي، أخبرني قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وقد كان أمر عليا ومعاذا أن يسيرا إلى اليمن فقال: **إِنْ تَلَقَّا فُبِّشْرَا وَلَا تَنْفِرَا، وَيَسِرَا وَلَا تَعْسِرَا،** إنه قد أنزل على ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

١٢٩٧ - تفسير عبد الرزاق ١١٩/٢، وأخرجه الطبري ١٧/٢٢ من طريق ابن أبي عروبة نحوه. وذكره السيوطي ٦٢٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير ٤٢٩/٦. وهذا ما اختاره الطبري.

قلت: ويؤيده قوله تعالى ﴿دَعَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ سورة يونس آية ١٠.

١٢٩٨ - جامع البيان ١٨/٢٢؛ وذكره السيوطي ٦٢٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٢٩٩ - ترجمة رجال الإسناد:

- أبو حاتم، هو محمد بن إدريس الرازي. ثقة إمام، تقدم برقم ٥٢٦ = =

.....

= = عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي أبو صالح ويقال أبو محمد الكوفي، صدوق يتشيع.

مات سنة ٢٣٥هـ

قلت: وثقه الإمام أحمد وابن معين في رواية الدورى عنه، وموسى بن هارون وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق. قال ابن عدي: لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه، إلا أنه كان محترقا فيما كان فيه التشيع اهـ

ترجمته في: التقريب / ٣٤٣، التهذيب / ١٧٩-٨٧١/٦، الجرح والتعديل / ٢٤٦/٥، الثقات / ٣٨٠/٨، الكامل لابن عدي / ١٦٢٧/٤.

- عبد الرحمن بن محمد عبيد الله العرزمي: قال أبو حاتم: ليس بقوى، وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل / ٢٨٢/٥، الثقات لابن حبان / ٩١/٧.

- شيبان، هو: شيبان بن عبد الرحمن النحوي، ثقة تقدم برقم ٣٥٢.

- عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس، ثقة ثبت، تقدم برقم ٦٢٨.

حكم الإسناد: ضعيف، لأجل عبد الرحمن العرزمي، ولعننة قتادة.

تخريج الحديث ١٢٩٩:

تفسير ابن كثير ٢٣٠/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٧/١١-٢٤٨ رقم ١١٨٤١ عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي عن عبد الرحمن بن صالح به بنحوه، وفي آخره مكان الآية قوله: ﴿فإنه قد أنزلت على: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على أمته، ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار، وداعيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وسراجا منيرا بالقرآن﴾ اهـ

وأخرجه النحاس في كتاب معاني القرآن ٣٥٨/٥ عن عبد الرحمن بن صالح به مثله. وذكره القوطي ٢٠١/١٤. وذكره السيوطي ٦٢٤/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب عن ابن عباس وتبعه الشوكاني ٢٨٩/٤.

ب - أقوال قتادة:

- ١٣٠٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أَمْتِكَ بِالْبَلَاغِ ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿وَنَذِيرًا﴾ بِالنَّارِ. ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
- ١٣٠١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ قال: إنه القرآن، سراج منير، أى مضيء لأنه يهتدى به.
- ١٣٠٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿فَضْلًا كَبِيرًا﴾ الجنة.
- ١٣٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَدَعُ أَذَاهُمْ﴾ قال: اصبر على أذاهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ٤٩.

١٣٠٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال: التى نَكَحْتَ ولم يَبْنِ بها ولم يُفَرِّضْ لها، فليس لها صداق وليس عليها عدة.

١٣٠٠ - جامع البيان ١٨/٢٢، وذكره السيوطى ٦٢٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

قلت: وهذا لفظ روايته عن ابن عباس عند الطبرانى كما سبق فى الأثر السابق.

١٣٠١ - النكت والعيون ٣/٣٣٠. وهذا الذى قاله منه نَصْرٌ، والصحيح أنه وصف لِبْنِي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه التسيا.

١٣٠٢ - النكت والعيون ٣/٣٣٠، وإنما فسر الفضل الكبير بالجنة لأن الله سبحانه وتعالى قال فى سورة الشورى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الآية رقم ٢٢.

وانظر تفسير القرطبي ٢٠١/١٤ - ٢٠٢.

١٣٠٣ - تفسير عبد الرزاق ١١٩/٢، وأخرجه الطبري ١٩/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره الماوردي ٣/٣٣١، والبغوى ٣/٥٣٥. والسيوطى ٦٢٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٣٠٤ - تفسير عبد الرزاق ١١٩/٢، وأخرجه الجصاص فى أحكام القرآن ٢٣٦/٥ من طريق عبد الرزاق بمثله. وذكره السيوطى ٦٢٥/٦ - ٦٢٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر. = =

١٣٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى قوله ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال: قال سعيد بن المسيب: ثم نسخ هذا الحرف المتعة ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفَ مَا فَرَضْتُمْ﴾

١٣٠٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال: طاهرا من غير جماع.

= قوله ﴿فليس لها صداق﴾ قلت ادعى ابن العربي الإجماع على ذلك.

انظر: أحكام القرآن ٢١٨/١. وهو منقوض بما ذكره القرطبي في تفسيره ١٩٨/٣. قال: حكى المهدوي عن حماد بن أبي سليمان إنه إذا طلقها ولم يدخل بها ولم يكن فرض لها أجبر على نصف صداق مثلها، وانظر مصنف ابن أبي شيبة ١٥٤/٥. وذكر العلماء أن لها المتعة في هذه الحال، لقوله تعالى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْقَبْرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة آية ٢٣٦.

انظر أحكام القرآن للجصاص ١٣٧/٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٢١٧/١. وأحكام القرآن للكنيا الطبري ٢٠٢/١ فما بعدها. والمصنف لابن أبي شيبة ١٥٣/٥-١٥٤. قوله ﴿وليس عليها عدة﴾ الأمر كما قال. لظاهر الآية، ولإجماع العلماء على ذلك. قال القرطبي ٢٠٢/١٤: المطلقة إذا لم تكن ممسوسة لأعدة عليها بنص الكتاب وإجماع الأمة على ذلك. وانظر كتاب الإجماع لابن المنذر ص ٨٠ رقم المسألة ٣٩٨.

١٣٠٥ - جامع البيان ١٩/٢٢ - ٢٠. وأخرجه من طريق محمد بن بشار ومحمد بن المثنى عن محمد بن جعفر، عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب (رحمهما). وذكره البغوي ٥٣٦/٣؛ وابن الجوزي ٢٠٧/٦؛ والقرطبي ٢٠٥/١٤؛ والسيوطي ٦٢٦/٦ نقلًا عن عبد بن حميد، وحكاه عن ابن عمر أيضا، وعزاه الشوكاني ٢٩٠/٤-٢٩١ إلى سعيد بن جبير.

وقد أنكر الحسن وأبو العالية النسخ، وقالوا: لها نصف الصداق، ولها المتاع، (انظر: روح المعاني للألويسي ٥١/٢٢).

وقال القرطبي: شروط النسخ غير متوافرة، والجمع ممكن اهـ تفسير القرطبي ٦٠٤/٣ أقول: هذا هو الصواب، وذلك لأن آية سورة الأحزاب أمرت بتمتع المطلقات غير المدخول بهن دون التعرض إلى تسمية الصداق، وأما آية سورة البقرة المدعى أنها ناسخة فإنها تأمر باعطاء نصف المفروض لمن طلقت قبل الدخول وقد سمي لها، فأية سورة البقرة مخصصة لآية سورة الأحزاب لا ناسخة، والله أعلم. وانظر: النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد ٦٧٦/٢-٦٧٧.

١٣٠٦ - النكت والعيون ٣٣٢/٣؛ وذكره ابن الجوزي ٢٠٧/٦، والقرطبي ٢٠٧/١٤. وروى الطبري ١٨/٢٢ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن السراح الجميل هو المتعة حسب إيسار الزوج ويساره.

وقال الجصاص: «لا يظهر أن هذا التسريح ليس بطلاق، ولكنه بيان أن لا سبيل له عليها، وأن عليه تخليتها من يده وحباله» اهـ أحكام القرآن ٢٣٦/٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِي آتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ
وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ
أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي
أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٠.

١٣٠٧ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قال:

هاجرن معك إلى المدينة. وحكى عنه أيضا أنه قال: أسلمن.

١٣٠٨ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد عن

قتادة عن ابن عباس، قال: «وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» قال: هي ميمونة
بنت الحارث.

١٣٠٧ - تفسير ابن كثير ٤/٤٣٤، وذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٣/١٥٥٦، وذكره القرطبي
في تفسيره ١٤/٢٠٧ كلاهما من غير عزو.

١٣٠٨ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار، ثقة، تقدم برقم ٢٥.

- عبد الأعلى بن عبد الأعلى، ثقة، تقدم برقم ٧١٦.

- سعيد، هو ابن أبي عروبة، ثقة، تقدم برقم ٦.

حكم الإسناد: ضعيف للانقطاع بين قتادة وابن عباس.

تخريج الأثر ١٣٠٨:

رواه الطبري ٢٢/٢٣؛ وذكره الماوردي ٣/٣٣٣؛ وابن الجوزي ٦/٢٠٩؛ وابن كثير ٦/٤٣٥؛
والشوكاني ٤/٢٩٢. وعزاه البغوي ٣/٥٣٧ والقرطبي ١٤/٢٠٩ إلى قتادة.

أقول: اختلفت الروايات في مسألة هبة النساء أنفسهن لرسول الله - ﷺ -؛ فروى الطبري
٢٢/٢٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لم يكن عند رسول الله - ﷺ - امرأة وهبت
نفسها.

وروى الشيبان عن عائشة رضي الله عنها - قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن
لرسول الله - ﷺ - وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿تَرْجِي مَنِ تَشَاءُ
مِنْهُمْ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنِ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا
يسارع في هوك. صحيح البخاري، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب، ٧ - باب قوله
﴿تَرْجِي مَنِ تَشَاءُ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنِ تَشَاءُ. واللفظ للبخاري. وأخرجه مسلم في: ١٧ - كتاب
الرضاع، ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث ٤٩. =

١٣٠٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر إلا للنبي، كانت له خالصة من دون الناس، ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث، أنها التي وهبت نفسها للنبي.

١٣١٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ قال: ما فرض الله عليهم أن لا ينكح إلا بوجود شهداء وصادق، ولا ينكح الرجل أكثر من أربع.

= فهذا يدل على أنه كانت هناك واهبات أنفسهن أكثر من واحدة، وهذا مقدم على قول ابن عباس الأنف الذكر لكونه في الصحيحين. ولذلك تأول العلماء قول ابن عباس فقالوا: يحتمل القبول، ويحتمل نفي الهبة. انظر: روح المعاني ٦٠/٢٢.

وقد اختلفوا في تسمية الواهبات أنفسهن، وجملة ما روى فيها حسب اطلاعي أنهن ست، وهن: (١) ميمونة بنت الحارث الهلالية. (٢) زينب بنت خزيمة أم المساكين. (٣) خولة بنت حكيم الأوقص. (٤) ليلى بنت الحكيم الأوقص. (٥) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط. (٦) أم شريك الأنصارية واسمها غزية أو غزيلة. قال ابن الجوزي: «الأكثرون على أنها هي التي وهبت نفسها» اهـ صفة الصفوة ٥٣/٢. انظر: طبقات ابن سعد ١٥٠/٨، مصنف ابن أبي شيبة ٣١٥/٤، تفسير القرطبي ٢٠٨/١٤، تفسير ابن كثير ٤٣٥/٦.

١٣٠٩ - جامع البيان ٢١-٢٢/٢٢، وذكره الماوردي ٣٣٣/٣، وابن الجوزي ٢٠٨/٦، وابن كثير ٤٣٦/٦، والسيوطي ٦٣١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

قال ابن العربي: «أما سبب نزول هذه الآية فلم يرد من طريق صحيح، وهذه الأقوال واردة بطرق من غير خطم ولا أزمة» اهـ أحكام القرآن ١٥٥٨/٣.

وقال: «والعلماء مجمعون على أن هبة المرأة نفسها بلا صداق لا يجوز لأحد بعد رسول الله ﷺ؛ لأن الله قال: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أحكام القرآن ١٥٦٢/٣-١٥٦٣، تفسير القرطبي ٢١١/١٤.

أما قول قتادة «لأولي» فقال ابن العربي: «أما سقوط الولي فليس له فيها (أي الآية) ذكر، وإنما يؤخذ من دليل آخر، وهو أن للولي النكاح» اهـ أحكام القرآن ١٥٦١/٣.

١٣١٠ - تفسير عبد الرزاق ١١٩/٢-١٢٠، وأخرجه الطبري ٢٢-٢٣/٢٤ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه، ومن طريق عبد الله بن أحمد بن شبيب، عن مطهر، عن علي بن الحسين عن أبيه عن مطر عن قتادة. وذكره ابن الجوزي ٢٠٨/٦، والسيوطي ٦٣٢/٦. وذكره البيهقي ٣٣٧/٣، والقرطبي ٢١٣/١٤، وابن كثير ٤٣٦/٦ من غير عزو. وهو قول أبي بن كعب ومجاهد والحسن أيضا. انظر: ابن كثير ٤٣٦/٦، والقرطبي ٢١٤/١٤، وبه فسر ابن جرير ٢٣/٢٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١﴾
 أ - مرويات قتادة:

١٣١١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: قال الحسن في قوله ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ قال: كان نبي الله - ﷺ - إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.
 ب - أقوال قتادة:

١٣١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر قال قتادة: جعله - أي النبي - ﷺ - في حل أن يدع من شاء منهم، ويؤوى إليه من شاء بغير قسم، وكان رسول الله - ﷺ - يقسم.

١٣١٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ قال: كان النبي - ﷺ - - مَوْسَعًا عليه في قسم أزواجه أن يقسم بينهن كيف شاء، فذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ إذا علمن أن ذلك من الله.

١٣١١ - جامع البيان ٢٤/٢٢-٢٥. وأخرجه عبد الرزاق ١١٨/٢ من طريق معمر عن الحسن ولم يذكر الوسطة بينهما وزاد: ففي ذلك أنزلت ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ الآية. وذكره الجصاص في أحكام القرآن ٢٤٠/٥. وذكره البغوي ٥٣٧/٥. وحكاه السيوطي ٦٣٤/٦ عن عبد بن حميد وابن جرير عنه.

١٣١٢ - تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢؛ وأخرجه الطبري ٢٤/٢٢-٢٥ من طريق سعيد عنه. وذكره الماوردي ٣٣٤/٣، وابن كثير ٤٣٧/٦ وقال: هو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وأبي رزین وابن زيد وغيرهم.

قال الجصاص: «ظاهر الآية يقتضي تخير النبي ﷺ في إرجاء من شاء منهم وإيواء من شاء». وقال: «روى عن عائشة أن النبي ﷺ استأذن نساءه في مرضه أن يكون عند عائشة فاذن له، وهذا يدل على أنه كان يقسم لجميعهن» أحكام القرآن ٢٤٠/٥.

١٣١٣ - تفسير عبد الرزاق ١٢٠/٢؛ وأخرجه الطبري ٢٨-٢٧/٢٢ من طريق سعيد عنه مفرقا بنحوه. وذكره الماوردي ٣٣٤/٣. وذكره السيوطي ٦٣٤/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. والشوكاني ٢٩٣/٤. وقال القرطبي ٢١٤/١٤: «أصح ما قيل فيها - أي الآية - التوسعة على النبي ﷺ في ترك القسم، فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته ... وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عائشة: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن ... الحديث». وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٥٦٨/٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ بَهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ لَوْ أَنْعَجَكَ حَسَنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ ٥٢.
 أ - مرويات قتادة:

١٣١٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن عكرمة ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ هؤلاء سَمَّى الله إِنْ بَنَاتٍ عَمَّكَ .. الآية.
 ب - أقوال قتادة:

١٣١٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ قال: لما خيَّرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصَّره عليهن، فقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ بَهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله.

١٣١٤ - جامع البيان ٢٩/٢٢. ورواه عن أبى بن كعب من طرق، والضحاك. وذكره البغوى ٥٣٨/٣، وابن الجوزي ٢١٠/٦؛ والقرطبي ٢٢٠/١٤؛ وابن كثير ٤٣٩/٦، والسيوطى ٦٣٦/٦ نقلا عن أبى داود فى ناسخه وابن جرير. والشوكانى ٢٩٣/٤. ورواه عبدالرزاق ١٢١/٢ عن الكلبي.

وفى المسألة قولان آخران:

١ - لا تحل له النساء غير زوجاته التسع اللاتي اخترن الله ورسوله. وهذا قول ابن عباس وقتادة. وسيأتى فى الأثر التالى برقم ١٣١٥.

٢ - لا تحل له النساء غير المسلمات، فلاتحل له اليهودية والنصرانية والكافرة. هذا قول مجاهد كما فى الطبرى ٢٩/٢٢.

واختار الطبرى قول أبى بن كعب وعكرمة والضحاك وهو أن الآية محكمة ولا نسخ، وعلل ذلك بأن هذه الآية عقيب قوله ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ ولا يجوز أن يقول الله سبحانه ﴿قد أحللت لك هؤلاء﴾ ولا يحلن لك إلا بنسخ إحداهما الأخرى، أو أن تكون إحداهما نزلت قبل الأخرى، وحيث إنه لا دليل على النسخ ولا يعرف تقدم نزول إحدى الآيتين على الأخرى والجمع بينهما ممكن، فلا يجوز القول بالنسخ. انظر تفسير الطبرى ٣٠/٢٢.

١٣١٥ - جامع البيان ٢٩-٢٨/٢٢ ورواه عن ابن عباس؛ وذكره الماوردي ٣٣٤/٣؛ والبغوى ٥٣٨/٣، وابن الجوزي ٢١٠/٦؛ والقرطبي ٢٢٠/١٤، وابن كثير ٤٣٩/٦؛ والسيوطى ٦٣٧/٦ عن ابن عباس وأنس، نقلا عن ابن مردويه والناسخ لأبى داود وسنن البيهقي. واختار هذا القول ابن العربى، انظر أحكام القرآن ١٥٥٩/٣.

١٣١٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ أى حفيظا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِىَ فَيَسْتَحِى مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِى مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ. وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ٥٣.

١٣١٧ - قال عبد الرزاق: قال معمر: قال قتادة: فى قوله تعالى «غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ» قال: غير مُتَحَيِّينَ طعاما ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ حتى بلغ «لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ».

١٣١٦ - جامع البيان ٣٣/٢٢ وقال هو قول الحسن أيضا. وذكره السيوطى ٦٣٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

الرقيب: قال الفيومى: رَقَبَتُهُ أَرْقَبُ - من باب قتل - حفظته، فأنا رقيب. المصباح المنير مادة رقب ٢٥١/١.

١٣١٧ - تفسير عبدالرزاق ١٢١/٢، ورواه مسلم فى صحيحه من طريق عبدالرزاق: ١٦ - كتاب النكاح، الباب الخامس عشر، حديث ٩٥. وأخرجه الطبري ٣٤/٢٢ من طريق سعيد عنه. ورواه من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه أيضا. ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا.

وذكره الماوردي ٣٣٥/٣؛ وابن كثير ٤٤٤/٦؛ والسيوطى ٦٤١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

«إِنَّهُ» فى المصباح المنير: الإِنْيَ - بالكسر مقصورا - : الإدراك والنضج، وأُنِيَ الشَّيْءُ أَنْيًّا - من باب رَمَى - : دَنَا وَقَرُبَ وَحَضَرَ. اهـ ٣٣/١. وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٢.

١٣١٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثِهِ﴾ قال: كان هذا في بيت أم سلمة، قال: أكلوا، ثم أطالوا الحديث، فجعل النبي - ﷺ - يدخل ويخرج ويستحي منهم، والله لا يستحي من الحق.

١٣١٩ - وأخرج بهذا السند قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ قال: بلغنا أنهن أُمِرْنَ بالحجاب عند ذلك.

١٣٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلا قال: لو قبض النبي - ﷺ - لتزوجت فلانة - يعني عائشة - فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾.

١٣١٨ - جامع البيان ٣٨/٢٢، وذكره القرطبي ٢٢٤/١٤؛ والسيوطي ٦٤١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

قلت: الذي في الصحيحين أن هذا كان في بيت زينب بنت جحش رضى الله عنها صبيحة بناء النبي - ﷺ - بها، فقد روي عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: لما تزوج رسول الله - ﷺ - زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي - ﷺ - ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجنبت فأخبرت النبي - ﷺ - أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل. فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية، صحيح البخاري، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب، الباب الثامن. صحيح مسلم، ١٦ - كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ١٠٥٠/٢، رقم ٩٢. فقول قتادة ضعيف.

١٣١٩ - جامع البيان ٣٩/٢٢. وذكره السيوطي ٦٤١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. انظر التعليق على الأثر السابق.

١٣٢٠ - تفسير عبد الرزاق ١٢٢/٢. وذكره القرطبي ٢٢٨/١٤، والسيوطي ٦٤٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عنه بمثله، وزاد: أن قاتل ذلك هو طلحة بن عبيد الله. وذكره البغوي ٥٤١/٣ غير معزو. وروى الطبري ٤٠/٢٢ عن عبد الرحمن بن زيد نحو ذلك، وحكاه ابن الجوزي ٢١٣/٦ عن ابن عباس، وكذا في تفسير القرطبي ٢٢٨/١٤. ونسبة هذا القول إلى طلحة بن عبيد الله نقل عن معمر ومقاتل. انظر: تفسير عبد الرزاق ١٢٢/٢ معانى القرآن للنحاس ٣٧٣/٥، زاد المسير ٢١٣/٦، تفسير القرطبي ٢٢٨-٢٢٩.

قال القرطبي نقلا عن ابن عطية: وهذا عندي لا يصح على طلحة بن عبيد الله، ثم نقل عن شيخه أبي العباس قوله: وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة، وحاشاهم عن مثله، والكذب في نقله، وإنما يليق مثل هذا القول بالمنافقين الجهال. ٢٢٩/١٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ ٥٥.

١٣٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ﴾ - إلى قوله - شَهِيدًا ﴿فَرَّخَصَ لَهُوْلَاءَ أَنْ لَا يَحْتَجِبْنَ مِنْهُمْ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٥٦.

١٣٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم.

وقال الحسن: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد.

١٣٢١ - جامع البيان ٤٢/٢٢. وذكره السيوطي ٦٤١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

١٣٢٢ - جامع البيان ٤٤/٢٢. الحديث مرسل.

قلت: روى الشيخان عن كعب بن عجرة - رضى الله عنه - قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه. فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» لفظ البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب، الباب العاشر؛ وصحيح مسلم: ٤ - كتاب الصلاة، ١٧ - باب الصلاة على النبي - ﷺ - بعد التشهد، الحديث ٦٦.

وقد رواه الطبري أيضا ٤٣/٢٢؛ ووقع عنده لما نزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فمت إليه فقلت: السلام عليك قد عرفناه، ثم ذكر نحوه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا. وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ ٥٨، ٥٧.

١٣٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: بلغني أن الله تبارك اسمه قال: شتمني عبدي ولم يكن له أن يشتمني، وكذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقله إني اتخذت ولدا، وأنا الأحد الصمد، وأما تكذيبه إياي فزعم أني لن أبعث، يعني بعد الموت.

١٣٢٤ - حكى السيوطي عن قتادة أن كعبا كان يقول: يخرج يوم القيامة عنق من النار، فيقول: يا أيها الناس، إني وكلت منكم بثلاث: بكل عزيز كريم، وبكل جبار عنيد، وبمن دعا مع الله إلها آخر، فتلقطهم كما يلتقط الطير الحب من الأرض فتنتطوي عليهم فتدخل النار، فتخرج عنق أخرى فتقول: يا أيها الناس، إني وكلت منكم بثلاثة: بمن كذب الله وكذب على الله، وآذى الله، فأما من كذب الله فمن زعم أن الله لا يبعثه بعد الموت، وأما من كذب على الله فمن زعم أن الله يتخذ ولدا، وأما من آذى الله، فالذين يصورون ولا يحيون، فتلتقطهم كما تلتقط الطير الحب من الأرض، فتنتطوي عليهم، فتدخل النار.

١٣٢٣ - تفسير عبد الرزاق ١٢٢/٢ وذكره السيوطي ٦٥٧/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

قلت: الحديث روى من طرق، منها ما أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: «كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فقله: لن يعيدني كما بدأتي، وليس أول الخلق بأهون على من أعادته. وأما شتمه إياي، فقله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد».

صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الإخلاص، ورواه في: ٥٩ - كتاب بدء الخلق، الباب الأول. ورواه النسائي في: ٢١ - كتاب الجنائز، ١١٧ - باب أرواح المؤمنين. ورواه الإمام أحمد في المسند ٣٩٣/٢-٣٩٤. ورواه البخاري عن ابن عباس أيضا، انظر: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة البقرة، الباب الثامن.

١٣٢٤ - الدر المنثور ٦٥٧/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

قلت: ورد ذلك مرفوعا، فقد سبق ذكر بعضه في الحديث السابق، = =

١٣٢٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ قال: يا سبحان الله، ما زال أناس من جهلة بنى آدم حتى تعاطوا أذى ربهم. وأما أذاهم رسول الله - ﷺ - فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما ذكر.

١٣٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ فإياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه، ويغضب له.

١٣٢٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ الآية، قال: إن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قرأها ذات ليلة، فافزع ذلك، حتى انطلق إلى أبي، فقال: يا أبا المنذر، إني قرأت كتاب الله فوقعت منى كل موقع ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ والله إني لأعاقبهم وأضربهم، فقال: إنك لست منهم، إنما أنت مؤدب، إنما أنت معلم.

= = وأما البعض الآخر فقد ورد في الحديث المروى عن أبي هريرة، قال الترمذى: حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، حدثنا عبدالعزيز بن مسلم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، يقول: إني وكنت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل مع الله إلهي آخر، وبالمصورين» قال: حديث حسن غريب صحيح؛ سنن الترمذى: ٤٠ - كتاب صفة جهنم، ١ - باب ما جاء في صفة النار. ورواه الإمام أحمد في المسند ٣٣٦/٢ من طريق عبد الصمد عن عبدالعزيز بن مسلم به.

١٣٢٥ - جامع البيان ٤٤/٢٢.

وقوله «أما أذاهم رسول الله - ﷺ - فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي» مروى عن ابن عباس أيضا، رواه عنه الطبري ٤٥/٢٢ من طريق عطية العوفى. وهو سند ضعيف. وعزاه السيوطى ٦٥٦/٦ إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

١٣٢٦ - جامع البيان ٤٥/٢٢؛ وذكره السيوطى ٦٥٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: يؤيده الحديث المرفوع الذى رواه البخارى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إن الله قال: من عادى لى وليا فقد أذنته بالحرب...» الحديث. ٨١ - كتاب الرقاق، باب رقم ٣٨.

والله تعالى ولى كل مؤمن، كما قال سبحانه ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ سورة البقرة آية ٢٥٧.

١٣٢٧ - النكت والعيون ٣٣٩/٣؛ وذكره القرطبى ٢٤٠/١٤.

وذكره السيوطى ٦٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٥٩.

١٣٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ وقد كانت المملوكة إذا مرت تناولوها بالأيذاء، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقَّفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا سَنَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ٦٠، ٦١، ٦٢.

١٣٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ناسا من المنافقين أرادوا أن يظهروا نفاقهم. فنزلت ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يقول: لنحرشك بهم.

١٣٢٨ - جامع البيان ٤٦/٢٢. وروى نحوه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، ورواه عن مجاهد وأبي صالح أيضا. وذكره القرطبي ٢٤٣/١٤ بمعناه. وذكره السيوطي ٦٦٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. والشوكاني ٣٠٤/٤. قلت: روى الواحدي بسنده عن أبي مالك قال: كانت النساء المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن فنزلت هذه الآية. وذكر عن السدي أنه قال: كانت المدينة ضيقة المنازل، وكانت النساء إذا كان الليل خرجن يقضين الحاجة، وكان فساق من فساق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا: هذه حرة فتركوها، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا: هذه أمة، فكانوا يراودونها، فأنزل الله تعالى هذه الآية. أسباب النزول ص ٤٢٠-٤٢١.

١٣٢٩ - تفسير عبد الرزاق ٢٢/٢٢؛ وأخرجه الطبري ٤٨/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه وزاد في أوله: الإيجاف: الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: أتاكم عدد وعدة أهـ وزاد في آخره: فلما أوعدهم الله بهذه الآية، كنتموا ذلك وأسروه أهـ.

وبهذا السند نقل عنه في قوله ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنحملك عليهم لنحرشك بهم أهـ وانظر: النكت والعيون ٣/٣٤٠؛ تفسير القرطبي ١٤/٢٤٥؛ تفسير ابن كثير ٦/٧٧؛ والدر المنثور ٦/٦٦٢ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه بمثله.

١٣٣٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال: شهوة الزنا.

١٣٣١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿ثُمَّ لَا يَجَارُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أى بالمدينة.

١٣٣٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَلْعُونِينَ﴾ على كل حال ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا﴾ إذا هم أظهروا النفاق.

١٣٣٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿سَنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُصَلِّوْنَا السَّبِيلَا رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ ٦٧-٦٨.

١٣٣٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا﴾ أى رؤوسنا فى الشر والشرك.

١٣٣٥ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿سَادَاتِنَا﴾ بألف بين الدال والتاء.

١٣٣٦ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ قال: عذاب الدنيا والآخرة.

١٣٣٠ - جامع البيان ٤٧/٢٢؛ وحكاه عن عكرمة وأبى صالح وابن زيد أيضا. وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢؛ وتفسير القرطبي ٢٤٥/١٤؛ وتفسير ابن كثير ٤٧١/٦؛ والدر المنثور ٦٦٣/٦.

١٣٣١ - جامع البيان ٤٨/٢٢؛ وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

١٣٣٢ - جامع البيان ٤٨/٢٢.

١٣٣٣ - جامع البيان ٤٨/٢٢. وذكره الماوردي ٣٤٠/٣.

١٣٣٤ - جامع البيان ٥٠/٢٢، وذكره السيوطي ٦٦٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٣٣٥ - البحر المحيط ٢٥٢/٧.

وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر من السبعة، ويعقوب الحضرمي من القراء الثلاثة المتممين للعشرة. انظر: الإقناع ٧٣٧/٢، الحجة ٥٨٠/، النشر ٣٤٩/٢.

١٣٣٦ - النكت والعيون ٣٤١/٣، وذكره القرطبي ٢٥٠/١٤، والشوكاني ٣٠٦/٤، وذكره السيوطي ٦٦٤/٦ مع الأثر السابق بلفظ: يعنى بذلك عذاب جهنم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ٦٩.

١ - مرويات قتادة:

١٣٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: حدث الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن بني إسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة، وكان نبي الله موسى حياء، فكان يتستر إذا اغتسل، فطعنوا فيه بعبورة، قال: فبينما نبي الله يغتسل يوما إذ وضع ثيابه على صخرة، فانطلقت الصخرة واتبعها نبي الله ضربا بعصاه، ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهت إلى ملا من بني إسرائيل، أو توسطهم فقامت، فأخذ نبي الله ثيابه، فنظروا إلى أحسن الناس خلقا، وأعد له مروءة، فقال الملا: قاتل الله أفاكى بني إسرائيل، فكانت براءته التي برأه الله منها».

ب - أقوال قتادة:

١٣٣٨ - روى عبدالرزاق عن معمر عن الحسن وفتادة في قوله ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ قالوا: إن بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراة فلا يستترون، وكان موسى رجلا حياء لا يفعل ذلك، فكانوا يقولون: ما يمنع موسى أن يسعى معنا إلا أنه أدر. فاغتسل يوما ووضع ثوبه على حجر، فسعى الحجر بثوبه، فأتبعه موسى يسعى خلفه ويقول: ثوبى يا حجر؟ ثوبى يا حجر؟ حتى مر على بني إسرائيل فنظروا إليه. فرأوه بريئا مما كانوا يقولون، فأدرك الحجر فأخذ ثوبه.

١٣٣٧ - جامع البيان ٥٢/٢٢.

الحديث ضعيف؛ للانقطاع بين الحسن وأبي هريرة، فإنه لم يسمع منه، انظر: التهذيب ٢٣١/٢ فتح الباري ٥٠٣/٦، وقد رواه البخاري في صحيحه من وجه آخر عن الحسن مقرونا بغيره، فقال: حدثنا اسحاق بن إبراهيم، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله - ﷺ - فذكر بنحوه بتقديم وتأخير واختلاف في بعض الألفاظ وزيادة ونقص.

انظر: صحيح البخاري: ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٨. وروى مسلم في صحيحه من طريق عبدالرزاق عن همام بن منبه عن أبي هريرة نحوه. انظر: صحيح مسلم: ٤٣ - كتاب الفضائل، ٤٢ - باب من فضائل موسى عليه السلام حديث ١٥٥. ورواه عبدالرزاق ١٢٤/٢.

١٣٣٨ - تفسير عبدالرزاق ١٢٤/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٧٠ .

١٣٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة . قوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أى: عدلا قال قتادة: يعنى به فى منطقه وفى عمله كله. والسديد: الصدق.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ءَامَانَةً عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٧٢-٧٣.

١ - مرويات قتادة:

١٣٤٠ - قال أبو داود رحمه الله -: حدثنا محمد بن عبد الرحمن العنبري، حدثنا أبو على الحنفى: عبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا عمران القطان، حدثنا قتادة وأبان، كلاهما عن خليل العصري، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خمس من جاء بهن مع إيمان، دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة». قالوا: يا أبا الدرداء، وما الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة.

١٣٣٩ - جامع البيان ٥٣/٢٢؛ وذكر الماوردي فى النكت والعيون ٣/٤٧٧ للفظه الأخيرة فقط. وذكر البغوى ٤٦/٣ لفظه: عدلا فقط. وذكره ابن الجوزى ٦/٢١٨. وذكره القرطبى ١٤/٢٥٣؛ وذكره السيوطى ٦/٦٦٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٤/٣٠٨.

«سديد» قال الفيومى: سد يسد - من باب ضرب - سدودا: أصاب فى قوله وفعله، فهو سديداه المصباح المنير مادة: سد ١/٢٩٠.

١٣٤٠ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن عبد الرحمن العنبري، أبو عبد الله البصري، روى عن إبراهيم بن أبى الوزير، وابن مهدى وأمىة بن خالد وغيرهم، روى عنه أبو داود وأبو زرعة وغيرهم. ثقة. ترجمته فى: التقريب / ٤٩٢، التهذيب / ٢٦٦/٩، الجرح والتعديل / ٧/٣٢٦ = =

= = - عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ، رَوَى عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَارٍ وَإِسْرَائِيلَ. وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، وَغَيْرِهِمْ، رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ وَبَنَادِرَ وَغَيْرِهِمْ. صَدُوقٌ.

قلت: وثقه العجلي والذرقطنى وابن قانع، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس، وضعفه العقيلي وأورد هذا الحديث فى غرائب.

ترجمته فى: التقريب / ٣٧٣، التهذيب / ٣١/٧، الجرح والتعديل / ٣٢٤/٥. الثقات لابن حبان ٤٠٤/٨، الضعفاء للعقيلي ١٢٣/٣، ميزان الاعتدال ١٣/٣.

- عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، صدوق يهيم، ورمى برأى الخوارج، تقدمت ترجمته برقم ٨٨.

- أَيْبَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ، متروك تقدمت ترجمته برقم ٥٨٨.

- خُلَيْدُ الْعَصْرِيِّ، هو خلود بن عبد الله أبو سليمان البصرى. روى عن على وسلمان وأبى ذر وأبى الدرداء. روى عنه عوف الأعرابى وقتادة وأبو أشهب العطارى. صدوق يرسل. وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: التقريب / ١٩٥، التهذيب / ١٣٧/٣، الجرح والتعديل / ٣٨٣/٣، الثقات لابن حبان ٢١٠/٤.

حكم الإسناد: حسن

تخريج الحديث: ١٣٤٠

أخرجه أبو داود: ٢ - كتاب الصلاة، ٩ - باب المحافظة على وقت الصلوات ٢٩٨/١. وأخرجه الطبري ٥٥/٢٢ من طريق محمد بن خلف العسقلاني عن عبيد الله الحنفى به وزاد: «فإن الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيره». وفيه تقديم وتأخير فى ذكر الأركان الخمسة. ورواه الطبراني فى الصغير ٢٨٨/٢ رقم ٧٥٩ من طريق محمد بن عثمان النشيطى عن عبيد الله الحنفى به. وليس فيه الزيادة التى وردت عند الطبري.

ورواه أبو نعيم فى الحلية ٢٣٤/٢ من طريق الطبراني، وفيه الزيادة التى عند الطبري، وقال: رواه النعمان عن عبد السلام عن عمران القطان عن قتادة مثله، ولم يذكر أبان بن أبى عياش.

تنبيه:

١ - لم يرد عند الطبري والطبراني ذكر أم الدرداء فى السند.

٢ - ورد عند الطبري «العوام العطار» بدلا من «عمران القطان»، وهو خطأ، وصوابه «أبو العوام القطان» كما فى بقية المصادر.

ب - أقوال قتادة:

١٣٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقاتدة في قوله «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» إلى آخر السورة. قالا: هي فرائض الله التي عرضها على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها.

١٣٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ» يعنى به الدين والفرائض والحدود، «فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا» قيل لهن: احملنها تؤدين حقها، فقلن: لانطبق ذلك «وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» قيل له: أتحملها؟ قال: نعم، قيل: أتؤدى حقها؟ قال: نعم. قال الله: إنه كان ظلوما جهولا عن حقها.

١٣٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ» هذان اللذان خاناهما «وَيُتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» هذان اللذان أدياهما «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا».

١٣٤١ - تفسير عبد الرزاق ١٢٥/٢. وهذا قول ابن عباس والجمهور.

الأمانة: «كل ما يؤتمن عليها المرء من أمر ونهى فى شؤون الدين والدنيا، والمراد بها هنا التكليف الدينية، وسميت أمانة من قبل أنها حقوق أوجبها الله على المكلفين واتتمنهم عليها، وأوجب عليهم تلقاها بالطاعة والانقياد، وأمرهم بالمحافظة عليها وأداؤها دون الإخلال بشئ، منها» - تفسير المراغي ٤٥/٢٢.

١٣٤٢ - جامع البيان ٥٨/٢٢ - ٥٦، وذكره السيوطى ٦٧٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. وذكر بعضه ابن كثير ٤٧٧/٦ والقرطبي ١٤ / ٢٥٧؛ والماوردي ٣٤٣/٣.

١٣٤٣ - جامع البيان ٥٨/٢٢؛ وذكره الشوكاني ٣٠٩/٤ عن الحسن وقاتدة. وحكاه السيوطى ٦٧١/٦ نقلا عن الحسن وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

سورة

سبا

سورة سبأ

١٣٤٤ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: سورة سبأ مكية.

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ١.

١٣٤٥ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ﴾ قال: حكيم فى أمره خبير بخلقه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى
لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالَمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا
أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ ٣، ٤، ٥.

١٣٤٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى

لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ قال: يقول: بلى وربى عالم الغيب لتأتينكم.

١٣٤٤ - الدر المنثور ٦/٦٧٣ نقلا عن ابن المنذر.

وهو قول ابن عباس والجمهور، انظر المرجع السابق، وتفسير القرطبى ١٤/٢٥٩.

١٣٤٥ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٦؛ وأخرجه الطبري ٢٢/٥٩ من طريق سعيد عنه بمثله، وذكره

السيوطى ٦/٦٧٤ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. ونسبه ابن

كثير ٦/٤٨٢ إلى الحسن البصري، وذكره القرطبى ١٤/٢٥٩ من غير عزو.

١٣٤٦ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٦؛

قلت: يذهب قتادة إلى «عالم» مكسور الميم، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. وعاصم من

القراء السبعة. انظر: السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٢٦/٥٢٦.

و«عالم الغيب» على هذه القراءة، بدل أو صفة لرب. انظر: البحر المحيط لأبى حيان ٧/٢٥٨.

وإعراب القرآن لابن الأنبارى ٢/٢٧٤.

- ١٣٤٧ - حكى الشوكاني عن قتادة أنه قرأ ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾.
- ١٣٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي لا يغيب عنه.
- ١٣٤٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَيَرْزُقُ كَرِيمٌ﴾ في الجنة.
- ١٣٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ قال: يظنون أنهم يعجزون الله ولن يعجزوه.
- ١٣٥١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجه.

- ١٣٤٧ - فتح القدير ٣١٢/٤ وقال: قرأها بالنصب عطفًا على «ذرة» أو على «لا» هي «لا» التبرئة التي يبني اسمها على الفتح اهـ
- قلت: القراءة شاذة، وهي قراءة الأعمش من القراء الأربعة الشاذين، انظر: مختصر ابن خالويه ١٢١/، اتحاف فضلاء البشر ٣٥٧/ ونسبها إلى المطوعي.
- ١٣٤٨ - جامع البيان ٦٠/٢٢، وذكره ابن كثير ٤٨٣/٦؛ عن مجاهد وقاتادة. وذكره البخاري في ٦٥ - كتاب التفسير، سورة سبأ عن مجاهد فقط.
- ﴿يَعْزُبُ﴾ قال الفيومي: عَزَبَ الشَّيْءُ عَزُوبًا - من باب قعد -: بَعْدَ، وَعَزَبَ - من بابى قتل وضرب -: غاب وخفى. المصباح المنير مادة: عزب، ٥٦/٢.
- ١٣٤٩ - جامع البيان ٦١/٢٢؛ وذكره السيوطي ٦٧٤/٦ نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
- ١٣٥٠ - تفسير عبد الرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٦١/٢٢ من طريق سعيد عنه مختصراً، وذكره الماوردي ٣٤٦/٣؛ وذكره السيوطي ٦٧٤/٦ مع الأثر السابق.
- ١٣٥١ - جامع البيان ٦١/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٤٦/٣.
- وذكره البغوي ٥٤٩/٣؛ وذكره السيوطي ٦٧٤/٦ نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني، وقد مضى شرح قوله ﴿رَجْزًا﴾ عند تفسير الآية رقم ٣٤ من سورة العنكبوت، انظر التعليق على الأثر ١٠٨٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ٦.

١٣٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ قال: أصحاب محمد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ٧-٨.

١٣٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: إذا أكلتكم الأرض وكنتم عظاما ورفاتا إنكم لفي خلق جديد.

١٣٥٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: قالوا تكذبا ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ قال: قالوا: إما أن يكون يكذب على الله، أم به جنة، وإما أن يكون مجنونا ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ... الآية.

١٣٥٢ - جامع البيان ٦٢/٢٢ وذكره الماوردى ٣٤٦/٣. وذكره البغوى ٥٤٩/٣؛ وابن الجوزي

٦/٢٢٣؛ وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ مع الأثر السابق. ونسبه القرطبى ٢٦١/١٤ إلى ابن عباس.

ونسب ابن الجوزي إلى ابن عباس من طريق أبى صالح أن المراد بالذين أوتوا العلم هم

مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه اهـ ٦/٢٢٣.

ونسبه القرطبى ٢٦١/١٤ إلى مقاتل، وحكاه ابن أبى حاتم عن الضحاك انظر الدر المنثور

للسيوطى ٦٧٤/٦. والشوكانى ٣١٤/٤.

وقيل: المراد جميع المسلمين. وهذا اختيار القرطبى ٢٦١/١٤.

١٣٥٣ - تفسير عبدالرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٢/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد في

أوله: قال ذلك مشركو قريش، والمشركون من الناس، وزاد بعد قوله ﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

ستحيون وتبعثون اهـ.

وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى

حاتم. وتبعه الشوكانى ٣١٤/٤.

١٣٥٤ - جامع البيان ٦٣/٢٢؛ وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ مع الأثر السابق. وتبعه الشوكانى ٣١٤/٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ ٩.

١٣٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: إنك إن نظرت عن يمينك وعن شمالك أو بين يديك أو من خلفك رأيت السماء والأرض.

١٣٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ قال: نائب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ. أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١٠-١١.

١٣٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ قال: سبّحى معه.

١٣٥٥ - تفسير عبد الرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٤/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه وزاد ﴿إِن نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أى قطعنا من السماء اهـ.

وذكره الماوردي ٣٤٧/٣. وذكره ابن كثير ٨٤/٦ نقلا عن عبد الرزاق، وذكره السيوطي ٦٧٥-٦٧٤/٦. زاد: إن يشأ يعذب بسمائه فعل، وإن يشأ يعذب بارضه فعل، وكل خلقه له جند. قال قتادة: وكان الحسن يقول: إن الزيد لمن جنود الله اهـ وتبعه الشوكاني ٣١٤/٤.

١٣٥٦ - تفسير عبد الرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٤/٢٢ من طريق سعيد عنه بلفظ: المقبل النائب. وذكره ابن كثير ٨٤/٦ من طريق معمر.

وذكره من طريق سفيان عنه بلفظ: المقبل على الله عز وجل اهـ. وذكره السيوطي ٦٧٥/٦ مع الأثر السابق. وتبعه الشوكاني ٣١٤/٤.

١٣٥٧ - تفسير عبد الرزاق ١٢٧/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٦/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثل وزاد: إذا سبّح. ورواه عن جمهور المفسرين، وذكره الماوردي ٣٤٨/٣؛ وذكره سائر المفسرين. وانظر المصنف لابن أبي شيبه ٥٥٩/١١-٥٦٠.

﴿وَوَيْيَ﴾ قال ابن قتيبة: أَوِّبِي: أى سبّحى، وأصله: التأويب في السير، وهو أن تسير النهار كله. وتنزل ليلا اهـ تفسير غريب القرآن ص ٣٥٣. وانظر: لسان العرب مادة: أوب، ٢١٨/١.

١٣٥٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ قال: لَيْتَهُ اللَّهُ لَهُ، يعمل به غير نار، وقوله ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ يقول: دروع سابغات.

١٣٥٩ - قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، في قوله ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ كان يستويها بيده، ولا يدخلها نارا، ولا يضربها بحديدة.

١٣٦٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ دروع، وكان أول من صنعها داود، إنما كان قبل ذلك صفائح.

١٣٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ قال: السرد: المسامير التي في حلق الدرع.

١٣٦٢ - قال الطبري: حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا خالد بن قيس، عن قتادة ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ قال: كانت صفائح، فأمر أن يسردها حلقا.

١٣٥٨ - تفسير عبد الرزاق ١٢٧/٢، وأخرجه الطبري ٦٦/٢٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة بمعناه. وذكره الماوردي ٣٤٨/٣، وابن كثير ٤٨٥/٦، وذكره السيوطي ٦٧٦/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

١٣٥٩ - ترجمة رجال الإسناد:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار العبدي، بNDAR، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

- ابن عثمة: هو محمد بن خالد بن عثمة، صدوق يخطئ، تقدمت ترجمته برقم ٧١٤.

- سعيد بن بشير: ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

تخريج الأثر ١٣٥٩:

رواه الطبري ٦٦/٢٢، وذكره ابن الجوزي ٢٢٤/٦، وابن كثير ٤٨٥/٦ وعزاه إلى الحسن البصري والأعمش أيضا. وذكره السيوطي في الدر ٦٧٦/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

١٣٦٠ - جامع البيان ٦٧/٢٢ وذكره الماوردي ٣٤٨/٣. وذكره القرطبي ٢٦٧/١٤؛ وابن كثير ٤٨٥/٦ والسيوطي في الدر ٦٧٦/٦ مع الأثر السابق؛ والشوكاني ٣١٦/٤.

١٣٦١ - تفسير عبد الرزاق ١٢٧/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٧/٢٢ من طريق سعيد عن قتادة وزاد في أوله: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها، ثم يسردها اهـ وذكره الماوردي ٣٤٨/٣؛ وذكره السيوطي ٦٧٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

«السرد» قال ابن قتيبة: السرد: النسج، أي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق، ولا غلاظا فتكسر الحلق. اهـ تفسير غريب القرآن ص ٣٥٤. وانظر لسان العرب مادة: سرد، ٩١١/٣. «الحلق»: مفردها حلقه، بالسكون، والجمع حلق وحلق بكسر الحاء وفتحها. انظر: المصباح المنير ١٥٩/١ مادة: حلق.

١٣٦٢ - ترجمة رجال الإسناد:

تقدمت تراجمهم في الأثر ٦٠١. والأثر أخرجه الطبري في ٦٨/٢٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُنْذِرْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ١٢.

١٣٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ﴾ قال: تغدو مسيرة شهر، وتروح مسيرة شهر، قال: مسيرة شهرين في يوم.

١٣٦٤ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ قال: أسال الله له عينا من نحاس.

١٣٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ عين النحاس، كانت بأرض اليمن، وإنما ينتفع اليوم بما أخرج الله لسليمان. ١٣٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ أي يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان ﴿نُنْذِرْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ وَتَمَاثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٣. ١٣٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنَ مَّحَارِبٍ﴾ قال: قصور ومساجد، ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ قال: كالحياض ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ قال: ثابتات.

١٣٦٣ - جامع البيان ٦٩/٢٢، وذكره الماوردي ٣/٣٤٩، وابن الجوزي ٦/٢٢٦، وذكره السيوطي ٦٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

١٣٦٤ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٧، وذكره القرطبي ١٤/٢٧٠، والشوكاني ٤/٣١٦.

وتفسير القطر بالنحاس هو تفسير جمهور المفسرين منهم ابن عباس ومجاهد.

١٣٦٥ - جامع البيان ٦٩/٢٢، وذكره الماوردي ٣/٣٥٠، وابن كثير ٦/٤٨٧، وذكره السيوطي ٦٧٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

والعبارة الأخيرة مروية عن ابن عباس أيضا، انظر الدر المنثور ٦/٦٧٨ نقلا عن ابن المنذر. ١٣٦٦ - جامع البيان ٢٢/٧٠، وذكره الماوردي ٣/٣٥٠، وذكره السيوطي ٦/٦٧٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وزاد في أوله: ليس كل الجن سخر له كما تسمعون اهـ.

١٣٦٧ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٧، وأخرجه الطبري ٢٧/٧٠ من طريق سعيد عنه. وزاد في قوله ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ قال: جفان كجوبة الأرض من العظم، والجوبة من الأرض: يستنقع فيها الماء اهـ وزاد في قوله ﴿رَّاسِيَاتٍ﴾ قال: عظام ثابتات في الأرض، لا يزلن عن أمكنتهن اهـ. وذكره الماوردي ٣/٣٥٠ - وابن الجوزي ٦/٢٢٦، ٢٢٧، وابن كثير ٦/٤٨٧، ٤٨٨، والسيوطي ٦٧٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، وذكر بعضه الشوكاني ٤/٣١٧.

وقد فسر ابن قتيبة هذه الكلمات بما فسر به قتادة، انظر: تفسير غريب القرآن ص ٣٥٤.

١٣٦٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَتَمَاتِل﴾ قال: من زجاج وشبهه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ فَمَا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ١٤.

١٣٦٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ﴾ قال: هي العصا.

١٣٧٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات، فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دابتين ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ وقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَفُطٍ وَاقِلٍ وَشَىٰ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ ١٥، ١٦، ١٧.

١٣٧١ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: سمعت قتادة في قوله ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ قال: كانت جنتان بين جبلين، فكانت المرأة تخرج مكلتها على رأسها، فتمشي بين جبلين، فيمتلي مكلتها، وما مست بيدها، فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها «جرذ» فنقبت عليهم، فغرقتهم، فما بقي لهم إلا آثل، وشى من سدر قليل.

١٣٦٨ - جامع البيان ٧١/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٥٠/٣؛ وذكره ابن كثير ٤٨٧/٦ بلفظ: من طين وزجاج. وذكره السيوطي ٦٧٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. «شبهه» بفتحيتين: مادة معدنية تشبه الذهب في لونها، وهو أرفع الصفر. انظر: المصباح المنير، مادة: شبه، ٣٢٤/١.

١٣٦٩ - تفسير عبد الرزاق ١٢٨/٢؛ وأخرجه الطبري ٧٣/٢٢ من طريق محمد بن بشار عن محمد بن خالد بن عثمة عن سعيد بن بشير عن قتادة. ورواه عن جمهور المفسرين. وذكره ابن كثير ٤٨٩/٦.

«مِنْسَاتِهِ» قال الزاغب، الْمِنْسَا: عَصَا يُنْسَأُ بِهِ الشَّيْءُ، أَيْ يُؤَخَّرُهَا الْمَفْرَدَاتِ ٥١١. وقال الزجاج: سُمِّيَتِ الْعَصَا مِنْسَاً لِأَنَّهُ يُنْسَأُ بِهَا أَيْ يُطْرَدُ بِهَا وَيُزَجَّرُهَا مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢٤٧/٤.

١٣٧٠ - جامع البيان ٧٥/٢٢؛ وذكره القرطبي ٢٧٨/١٤؛ والسيوطي ٦٨٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

١٣٧١ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن بشار السعدي، لقبه بNDAR، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥. = =

١٣٧٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «بلدة طيبة وَرَبَّ غُفُورٍ»
 وريكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.
 ١٣٧٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 سَيْلَ الْعَرِمِ» قال: بلغنا أن هلاكهم كان في جرد خرق عرهمهم.
 ١٣٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ»
 ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتى، فعمدوا
 فسدوا مابين الجبلين بالقيرو والحجارة، وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون
 من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا.

= = - سليمان، هو أبو داود الطيالسي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٣٣٢.

- أبو هلال: هو محمد بن سليم الراسبي، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩.

حكم الإسناد: حسن.

تخريج الأثر ١٣٧١:

أخرجه الطبري ٧٧/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣/٣٥٤. وذكره القرطبي ٢٨٤/١٤ مختصرا؛ وذكره
 ابن كثير ٦/٤٩٤، ٦/٦٨٧ نقلا عن عبد بن حميد.

«جرد»: كبير الفئران، وقيل: نوع من الفئران، وقيل ذكر الفئران. وجمعها: جردان بضم
 الجيم وكسرهما. انظر: لسان العرب مادة: جرد ٣/٤٨٠.

١٣٧٢ - جامع البيان ٧٨/٢٢؛ وذكره السيوطي ٦/٦٨٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن
 المنذر وابن أبي حاتم.

١٣٧٣ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٨؛ ورواه الطبري ٨٠/٢٢ نحوه من طريق سعيد عنه. وروى
 نحوه عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه وذكره ابن كثير ٦/٤٩٥ وعزه إلى
 وهب بن منبه والضحاك أيضا.

١٣٧٤ - جامع البيان ٧٩/٢٢؛ وذكره القرطبي ١٤/٢٨٥؛ وذكره السيوطي ٦/٦٩١ نقلا عن عبد بن
 حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكر بعضه الماوردي ٣/٣٥٥.

والقول بأن العرم واد هو قول ابن عباس في رواية عطية عنه وقول مقاتل والضحاك وعطاء
 أيضا. انظر: زاد المسير ٦/٢٣٠؛ وتفسير القرطبي ١٤/٢٨٥.

وهناك ثلاثة أقوال أخرى في معنى العرم:

أحدها - الشديد، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال مجاهد.

ثانيها - المسناة، قاله أبو ميسرة، وقيل هي لغة حمير.

ثالثها - الجرد الذي نقب عليهم السكر، وقد سبق في الأثر رقم ١٣٧١.

انظر: هذه الأقوال في المصادر المذكورة أعلاه، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٥.

١٣٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «ذَوَاتِي أَكُلُ خَمَطٍ» والخمط:

الآراك، وأكله: يَريْرُهُ.

١٣٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «ذَوَاتِي أَكُلُ خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ» قال: بينما شجر القوم من خير الشجر، إذ صَيَّرَهُ الله من شر الشجر بأعمالهم.

١٣٧٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى «أَثَلٍ» قال: يشبه الطرفاء، رأيته بغيد.

١٣٧٥ - تفسير عبد الرزاق ١٢٨/٢ - ١٢٩، وأخرجه الطبري ٨١/٢٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه، وذكره الماوردي ٣٥٦/٣، وذكره السيوطي ٦٩٢/٦ مع الأثر السابق، وهذا قول جمهور المفسرين.

«برير» هو ثمر الآراك إذا اشتد وصلب، الواحدة: بريرة. اهـ المصباح المنير مادة: برر، ٥٠/١.

١٣٧٦ - جامع البيان ٨٢/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٥٦/٣؛ والبلغوي ٥٥٥/٣؛ وابن الجوزي ٢٣١/٦؛ والقرطبي ٢٨٧/١٤؛ والسيوطي ٦٩٢/٦؛ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٣٢١/٤.

١٣٧٧ - النكت والعيون ٣٥٦/٣؛ وذكره القرطبي ٢٨٧/١٤ بأوضح منه فقال: هو ضرب من الخشب يشبه الطرفاء رأيته بغيد. اهـ.

«أَثَلٍ» الأَثَل: شجر معروف شبيه بالطرفاء، إلا أنه أعظم من الطرفاء طولا، الواحدة: أَثْلَةٌ.

انظر معاني القرآن ٥٩٩/٢، والمصباح المنير مادة: أثل ٥٧/١.

«فَيْدٌ» بفتح أوله وبالدال المهملة -: مدينة في نصف الطريق بين مكة وبغداد، وأهلها طي، وهي في أصل جبلهم المعروف بسُلَمَى.

انظر: معجم ما استعجم للبكري ١٠٣٢/٣ فما بعدها، معجم البلدان ٢٨٢/٤-٢٨٣، والروض المعطار في خبر الأقطار ٤٤٣-٤٤٤.

١٣٧٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة **﴿ذَلِكَ جَزَائُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ فِي جَزَائِهِ إِلَّا الْكَفُورُ﴾** إن الله تعالى إذا أراد بعبد كرامة تقبل حسناته، وإذا أراد بعبد هوانا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافي به يوم القيامة.

قال: وذكر لنا أن رجلا بينما هو في طريق من طرق المدينة، إذ مرت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط فشح وجهه، فأتى نبي الله - ووجهه يسيل دما - فقال: يا نبي الله! فعلت كذا وكذا، فقال له نبي الله: «إن الله إذا أراد بعبد كرامة عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد بعبد هوانا أمسك عليه ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة كأنه غير أبتر».

١٣٧٨ - جامع البيان ٨٣/٢٢؛

الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٨/١١ رقم ١١٨٤٢ قال: حدثنا الحسن بن اسحاق التستري وجعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قالوا: ثنا عباد بن يعقوب الأسدي، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي، عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - يسيل وجهه دما، فقال: يا رسول الله، إني اتبعت امرأة فلقيني رجل فصنع بي ما ترى، فقال رسول الله - ﷺ -: «إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه غير».

قال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي وهو ضعيف اهـ. مجمع الزوائد ١٩١/١٠.

قلت: وللحديث شواهد، من حديث عبد الله بن مغفل وعمار بن ياسر وأبي تيمية الهجيمي.

فأما حديث عبد الله بن مغفل، فرواه الإمام أحمد في مسنده ٨٧/٤ من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن بن عبد الله بن مغفل نحوه. ورواه ابن حبان في صحيحه ٢٤٩/٤-٢٥٠ من طريق عفان به.

ورواه الحاكم في المستدرک ٣٤٩/١ و ٣٧٦/٤-٣٧٧ من طريق عفان به نحوه. وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ١٥٣-١٥٤ عن عفان بمثله. ورواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٩١/١٠ وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسناده الطبراني.

وأما حديث عمار بن ياسر فرواه الطبراني أيضا كما في مجمع الزوائد ١٩٢/١٠ وقال: رواه الطبراني وإسناده جيد.

وأما حديث أبي تيمية الهجيمي فرواه الطبراني في الأوسط، وهو مرسل قال الهيثمي: وفيه هشام بن لاحق. ترك أحمد حديثه، وضعفه ابن حبان، وقال الذهبي: قواه النسائي اهـ.

مجمع الزوائد ٢٦٥-٢٦٦. =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرًا لَيْالِيًا وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ. فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ١٨-١٩.

١٣٧٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني الشام.

١٣٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿قَرْيَ ظَاهِرَةً﴾ قال: متواصلة، «أَمِنِينَ» لا يخافون جوعا ولا ظمأ، إنما يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة، حتى لقد ذكر لنا أن المرأة كانت تضع مكلتها على راسها فيمتلئ قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تحترف بيدها شيئا، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زاداً ولا سقاء من ماء مما بسط للقوم، قال: فبطر القوم نعمة الله «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» فمزقوا كل ممزق وجعلوا أحاديث. قال معمر: وقال قتادة: فقال الشعبي: فحلت الانصار بيثرب، وغسان بالشام، وخزاعة بتهامة، والأزد بعمان.

قال معمر: وقال قتادة: «ظَاهِرَةً» متواصلة على ظهر طريق.

= هذا، وللحديث المرفوع دون القصة شاهد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أيضاً، رواه الحاكم في المستدرک ٦٠٨/٤ وفي سننه عبد الله بن لهيعة. وقد سكت عنه الحاكم والذهبي. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٥٤. قلت: وبهذه الشواهد يرتقى الحديث إلى الصحيح لغيره. والله أعلم.

تفنييه: ورد في حديث ابن عباس الأنف الذكر «فلقيني رجل» وهذا خطأ، والصواب «فلقيني جدار» كما ذكره الهيثمي، وللشواهد الأخرى للحديث.

١٣٧٩ - جامع البيان ٨٣/٢٢؛ ورواه عن مجاهد أيضاً. ورواه عبد الرزاق ١٢٩/٢ عن مجاهد. وذكره الماوردي ٣٥٦/٣؛ وحكاه ابن كثير ٤٩٦/٦ عن جمهور المفسرين؛ وإياه اختار الطبري. وروى الطبري ٨٤/٢٢ عن ابن عباس من طريق عطية العوفي أن القرى التي بارك الله فيها هي قرى بيت المقدس. وفي رواية أخرى: هي قرى عربية بين المدينة والشام اهـ. ١٣٨٠ - تفسير عبد الرزاق ١٣٠/٢، وأخرجه الطبري ٨٥٠٨٤/٢٢ من طريق سعيد عنه مرفقاً، وذكره الماوردي ٣٥٧/٣ مختصراً؛ وكذا البغوي ٥٥٥/٣، وابن الجوزي ٢٣١/٦؛ والقرطبي ٢٩٠، ٢٨٩/١٤؛ وذكر ابن كثير ٤٩٩/٦ قول الشعبي فقط وعزاه إلى ابن أبي حاتم أيضاً، وذكره السيوطي ٦٩٣/٦ نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وحكى قول الشعبي عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وينحو قول الشعبي قال عكرمة والسدي أيضاً. وذكره ابن هشام في سيرته أيضاً. انظر: ق ١٣/١.

١٣٨١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ كان مطرف يقول: نعم العبد الصبار الشكور، الذي إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ ٢٠-٢١.

١٣٨٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قال: والله ما كان إلا ظنا ظنه، والله لا يصدق كاذبا، ولا يكذب صادقا.

١٣٨٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ﴾ قال: قال الحسن: والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، إلا أمانى وغرورا دعاهم إليها.

١٣٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِلَّا لَنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ قال: وإنما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن.

١٣٨١ - جامع البيان ٨٧/٢٢؛ وذكره البغوي ٥٥٦/٣؛ وابن كثير ٥٠٠/٦؛ والسيوطي ٢٩٤/٦ نقلا

عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٣٨٢ - جامع البيان ٨٧/٢٢؛ انفرد بإخراجه.

١٣٨٣ - جامع البيان ٨٨/٢٢؛ ورواه عبد الرزاق ١٣٠/٢ عن معمر عنه. وذكره البغوي ٥٥٦/٣؛

وابن الجوزي ٢٣٢/٦؛ والقرطبي ٢٩٣/١٤؛ وابن كثير ٥٠١/٦؛ والسيوطي ٦٩٥/٦ نقلا عن

عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٣٨٤ - جامع البيان ٨٨/٢٢؛ وذكره السيوطي ٦٩٦/٦ نقلا عن عبد ابن حميد وابن أبي حاتم .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ ظَهِيرٌ * وَلَا تَتَفَعَّ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ قُلُوبُهُمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ٢٣، ٢٢.

١٣٨٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ﴾ يقول: ما لله من شريك في السماء ولا في الأرض ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ﴾ من الذين يدعون من دون الله ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ من عون بشئ.

١٣٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ قالوا: لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد فنزل الوحي مثل صوت الحديد على الصخرة، فأفزع الملائكة ذلك. فقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: حتى إذا جلى عن قلوبهم ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

١٣٨٥ - جامع البيان ٨٩/٢٢؛ وذكره السيوطي ٦٩٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكر ابن كثير ١٠١/٦ العبارة الأخيرة فقط.

١٣٨٦ - تفسير عبد الرزاق ١٣١/٢؛ وأخرجه الطبري بنحوه ٩٢/٢٢ من طريق سعيد عن قتادة وحده. وذكره القرطبي ٢٩٧/١٤ وفيه تفصيل، فقال: كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام فترة خمسمائة وخمسون سنة لا يجي فيها الرسل، فلما بعث الله تعالى محمدا - ﷺ - كلم الله تعالى جبريل بالرسالة، فلما سمعت الملائكة الكلام ظنوا أنها الساعة قد قامت، فصعقوا مما سمعوا، فلما انحدر جبريل عليه السلام جعل يمر بكل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فلم يدروا ما قال، ولكنهم قالوا: قال الحق وهو العلي الكبير، وذلك أن محمدا عليه السلام عند أهل السماوات من أشراف الساعة اهـ.

وذكره ابن الجوزي ٢٣٤/٦ وعزاه إلى قتادة ومقاتل. وذكره ابن كثير ٥٠٤/٦ وعزاه إلى ابن عباس من طريق عطية العوفي. وذكره السيوطي ٧٠٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. = =

١٣٨٧ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «فزع» مبنيًا للفاعل.

= = اختلف أهل العلم فى تفسير هذه الآية؛ اختلفوا فى المشار إليهم فى الآية، وفى سبب الفزع، على قولين.

- أحدهما: أن المشار إليهم المشركون، واختلف هؤلاء القائلون فى وقت الفزع على قولين:

أ - أن ذلك يكون عند الاحتضار، فإذا فزع عن قلوب المشركين عند الموت قالت لهم الملائكة: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير. قاله الحسن وابن زيد.

ب - وقيل إن ذلك يكون يوم القيامة، فإذا كشف الغطاء عن قلوبهم يوم القيامة قيل لهم: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير. قاله مجاهد.

القول الثانى : أن المشار إليهم الملائكة، واختلف القائلون بذلك فى سبب الفزع على ثلاثة أقوال:

أ - قيل: إن سبب فزعهم هو خوفهم من قيام الساعة وهذا قول قتادة والكلبي ومقاتل.

ب - وقيل إن سبب فزعهم هو مرور المعقبات على من دونهم من ملائكة السماوات. اهـ حكاه الضحاک عن ابن مسعود.

ج - وقيل: إن سبب فزعهم هو تكلم الله سبحانه وتعالى بالوحى، وسماع الملائكة لصوته. وهذا قول ابن مسعود فى رواية الشعبى وإبراهيم ومسروق عنه، وقول ابن عباس أيضا، وبه وردت الأحاديث المرفوعة، فمن ذلك ما رواه أبو داود بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: ﴿إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحَى، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلَصلةَ كَجَرِ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصِّفَاءِ، فَيَصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فَزَعَهُمْ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق الحق سنن أبى داود، كتاب السنة، باب فى القرآن.

وقد روى البخارى نحوه من حديث أبى هريرة، انظر: كتاب التفسير، سورة الحجر، الباب الأول، وسورة سبأ الباب الأول، وكتاب التوحيد الباب الثانى والثلاثون.

وأخرجه الترمذى فى تفسير سورة سبأ، وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة الباب الثالث عشر.

وقد اختاره الطبرى وساق الأحاديث والآثار لتأييده. واختاره ابن كثير أيضا وقال: «هذا هو الحق الذى لا مرية فيه، لصحة الأحاديث فيه والآثار» اهـ تفسير ابن كثير ٥٠٣/٦.

١٣٨٧ - البحر المحيط ٢٧٨/٧ وحكى عنه أيضا «فرغ» بالراء والغين مبنيًا للمجهول، انظر:

المحتسب ١٩١/٢.

وكل هذه القراءات شاذة.

«فزع» أى خفف عنها الفزع. اهـ قاله ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن ص ٣٥٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٤، ٢٥، ٢٦﴾.

١٣٨٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قال: قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين، والله ما أنا وأنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لمهتد.

١٣٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ قال: ثم يقضى بيننا بالحق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٨. ١٣٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أرسل الله محمدا إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له.

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال: «أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ وَصَهْبِ سَابِقِ الرُّومِ، وَبِلَالُ سَابِقِ الْحَبْشَةِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ فَارَسٍ».

١٣٨٨ - جامع البيان ٩٣/٢٢؛ وذكره ابن كثير ٥٠٥/٦؛ والسيوطي ٧٠١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٣٨٩ - تفسير عبد الرزاق ١٣١/٢؛ وأخرجه الطبري ٩٥/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره السيوطي ٧٠١/٦ مع الآثار السابق.

«الْفَتْاحُ» قال الراغب: فتح القضية فتاحا: فصل الأمر فيها وأزال الأغلاق عنها. المفردات ٣٨٤/.

١٣٩٠ - جامع البيان ٩٦/٢٢. وذكر قول قتادة ابن كثير ٥٠٦/٦، والسيوطي ٧٠٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وتبعه الشوكاني ٣٢٩/٤.

الحديث لم أجد من أخرجه موصولا من طريق قتادة، وقد روى من طريق غيره، فقد رواه الطبراني عن أنس وأم هانئ وأبي أمامة الباهلي، فأما حديث أنس، فقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو حذيفة، ثنا عمار بن زاذان، عن ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله - ﷺ - : «السباق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش» المعجم الكبير ٣٤/٨ رقم الحديث ٧٢٨٨ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣١.

١٣٩١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأُسْرُوا نَدَامَةً لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣٣.

١٣٩٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ﴾ قال: بل مكرهم بالليل والنهار.

١٣٩٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ شركاء.

= قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عمارة وهو ثقة، وفيه خلافاه مجمع الزوائد ٣٠٥/٩.

أما حديث أم هانئ فرواه من طريق محمد بن محمد بن محمد الجذوعي القاضي، عن عقبة بن مكرم العمي، عن أبي بكر الحنفي، عن فائد العطار عن ذكوان أبي صالح عن أم هانئ بمثل حديث أنس بتقديم وتأخير. المعجم الكبير ٤٣٥/٢٤ رقم الحديث ١٠٦٢.

قال الهيثمي: فيه فائد العطار وهو متروك اهـ مجمع الزوائد ٣٠٥/٩. أما حديث أبي أمامة فرواه من طريق أيوب بن سليمان الصوري عن عطية بن بقية، عن أبيه بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة نحو حديث أنس بتقديم وتأخير وفيه إضافة كلمة «إلى الجنة» في نهاية كل مقطع، أي «أنا سابق العرب إلى الجنة» وهكذا. المعجم الكبير ١٣١/٨ رقم الحديث ٧٥٢٦.

قال الهيثمي: إسناده حسن اهـ مجمع الزوائد ٣٠٥/٩.

١٣٩١ - جامع البيان ٩٧/٢٢، وذكره الماوردي ٣٦١/٣، والقرطبي ٣٠٢/١٤، والسيوطي ٧٠٣/٦ نقلًا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر.

١٣٩٢ - تفسير عبد الرزاق ١٣٢/٢، وذكره الماوردي ٣٦١/٣، وذكره القرطبي ٣٠٢/١٤، وابن كثير ٥٠٧/٦ وعزاه إلى ابن زيد أيضًا. والسيوطي ٧٠٣/٦ نقلًا عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم. ١٣٩٣ - جامع البيان ٩٨/٢٢.

١٣٩٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَسْرُوا الدَّامَةَ﴾ بينهم ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾.

١٣٩٥ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ٣٤.

١٣٩٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ قال: هم رؤسائهم وقادتهم في الشر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ ٣٧.

١٣٩٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ لا يعتبر الناس بكثرة المال والمولد، وإن الكافر قد يعطى المال، وربما حبس عن المؤمن.

١٣٩٨ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ على البذل.

١٣٩٤ - جامع البيان ٩٨/٢٢.

١٣٩٥ - البحر المحيط ٢٨٣/٧.

القراءة شاذة، انظر: المحتسب ١٩٣/٢-١٩٤.

١٣٩٦ - جامع البيان ٩٩/٢٢؛ وذكره القرطبي ٣٠٥/١٤؛ وابن كثير ٥٠٨/٦؛ والسيوطي ٧٠٤/٦ نقلًا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٣٩٧ - جامع البيان ١٠٠/٢٢؛ وذكره السيوطي ٧٠٥/٦ نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٣٩٨ - البحر المحيط ٢٨٦/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ١٢٢/.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ٤٠.

١٣٩٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ استفهام، كقوله ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ. وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رَبَّنَا كَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾ ٤٤، ٤٥.

١٤٠٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أى يقرءونها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد - ﷺ -.

١٣٩٩ - جامع البيان ١٠٢/٢٢؛ وذكره البغوى ٥٦١/٣ وقال: هذا استفهام تقريراه. وذكره القرطبي ٣٠٨/١٤-٣٠٩؛ وذكره السيوطى ٧٠٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

والآية المستشهد بها من سورة المائدة آية رقم ١١٦.

قال الزمخشري: هذا الكلام خطاب للملائكة، وتقريع للكفار، وارد على المثل السائر: إياك أعنى واسمعى يا جارة. ونحوه قوله تعالى ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير، والغرض أن يقول ويقولوا، ويسأل ويجيبوا، فيكون تقريرهم أشد، وتعبيرهم أبلغ وخجلهم أعظم، وهوانه ألزم، ويكون اقتصاص ذلك لطفًا لمن سمعه، وزجرا لمن اقتصص عليه. اهـ الكشف ٢٦٢/٣.

١٤٠٠ - جامع البيان ١٠٣/٢٢؛ وذكره ابن الجوزى ٢٤٠/٦ وقال: وهذا محمول على الذين أنذروهم نبينا - ﷺ -، وقد كان اسماعيل نذيرا للعرب اهـ وهذا توضيح حسن. وذكره السيوطى ٧٠٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. والشوكانى ٣٣٣/٤.

قلت: يتجه ذلك إذا قلنا أنه يعنى بالعرب المستعربة دون العاربة، فإن العرب العاربة وهم الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام، وهم قبائل كثيرة منهم عاد وثمود ومدين، وقد بعث الله إلى عاد أخاهم هودا، وإلى ثمود أخاهم صالحا، وإلى مدين أخاهم شعيبا، كما نطق بذلك القرآن. = =

١٤٠١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ قال: كذب الذين من قبلهم هؤلاء، ولم يبلغ هؤلاء معشار ما أوتي أولئك من القوة والجلد، يقول: فقد أهلك الله أولئك وهم أقوى وأجلد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ٤٦.

١٤٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ﴾ يقول بواحدة ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى﴾ فهذه واحدة وعظم بها.
١٤٠٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى﴾ رجلا ورجلين.

١٤٠٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ أي ليس بمحمد جنون.

= = وقد جاء في حديث الأنبياء الذي رواه أبو ذر أن النبي ﷺ قال له: «... وأربعة من العرب:

هود وشعيب وصالح ونبيك محمد» رواه ابن حبان في صحيحه، (الإحسان ١/٢٨٨).
وأما إسماعيل عليه السلام فكان أرسل إلى جرهم والعماليق وأهل اليمن انظر: البداية والنهاية ٢٠٩/١.

١٤٠١ - تفسير عبد الرزاق ١٣٢/٢؛ وأخرجه الطبري ١٠٤/٢٢ من طريق سعيد عنه. وذكره ابن الجوزي ٢٤١/٦ وعزاه إلى الجمهور، وكذا ابن كثير ١٢/٦؛ وذكره السيوطي ٧٠٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

«مِعْشَارُ» قال الزمخشري: المِعْشَارُ كالمِرْيَاح، وهما العُشْر والرُّبْع اهـ الكشف ٣/٢٦٣.

١٤٠٢ - تفسير عبد الرزاق ١٣٢/٢؛ وذكره ابن الجوزي ٢٤١/٦؛ وابن كثير ١٢/٦؛

١٤٠٣ - جامع البيان ١٠٤/٢٢؛ ورواه عن مجاهد أيضا.

١٤٠٤ - النكت والعيون ٤٦/٣؛ وذكره الشوكاني ٣٣٥/٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامُ الْغُيُوبِ. قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٧، ٤٨، ٤٩﴾.

١٤٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أَيْ جُعِلَ ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعِلًا.
١٤٠٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أَيْ بِالْوَحْيِ ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ أَيْ الْقُرْآنُ.
١٤٠٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ قال: الباطل: الشيطان، قال: لا يبدئ ولا يعيد إذا هلك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ٥١.

١٤٠٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا﴾ أَيْ فِي الدُّنْيَا حِينَ رَأَوْا بِأَسَاسَ اللَّهِ فَلَا فَوْتَ.
قال معمر: وقال الحسن: فزعوا من قبورهم يوم القيامة.

١٤٠٥ - جامع البيان ١٠٥/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٦٥/٣؛ وذكره السيوطي ٧١٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٣٣٥/٤.
١٤٠٦ - جامع البيان ١٠٦/٢٢؛ وذكره ابن الجوزي ٢٤٢/٦؛ والقرطبي ٣١٢/١٤؛ والسيوطي ٧١١/٦ مع الأثر السابق. والشوكاني ٣٣٥/٤؛ وقال ابن عباس: يقذف الباطل بالحق اهـ من تفسير القرطبي ٣١٢/١٤.
وهذا أولى للعموم.

١٤٠٧ - تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١٠٦/٢٢ من طريق سعيد عنه. وذكره الماوردي ٣٦٥/٣؛ والبغوي ٥٦٣/٣؛ وعزاه إلى الكلبي ومقاتل أيضا. وذكره القرطبي ٣١٣/١٤؛ وابن كثير ٥١٤/٦. والسيوطي ٧١١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم. والشوكاني ٣٣٥/٤.

واختار الطبري قول قتادة في تفسير الآية؛ لكن ابن كثير ذهب إلى أن الباطل عام وليس المراد به الشيطان فقط، فقال معلقا على قول قتادة ٥١٤/٦: ﴿وهذا وإن كان حقا ولكن ليس هو المراد ها هنا، والله أعلم﴾ اهـ وقال الزمخشري ٢٦٤/٣: ﴿الحق إما أن يبدئ فعلا أو يعيد، فإذا هلك أتيق له إبداء ولا إعادة، فجعلوا قولهم ﴿لَا يُبَدِّئُ﴾ وَلَا يُعِيدُ﴾ مثلا في الهلاك اهـ.

١٤٠٨ - تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١٠٨/٢٢ من طريق سعيد عنه. وذكره الماوردي ٣٦٦/٣؛ والبغوي ٥٦٣/٣؛ وابن الجوزي ٢٤٢/٦؛ والقرطبي ٣١٤/١٤؛ وابن كثير ٥١٥/٦ =

ما جاء عنه في قوله ﴿وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ ٥٢، ٥٣، ٥٤.

١٤٠٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله.

١٤١٠ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ بالرسول.

١٤١١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ﴾

قال: أنى لهم أن يتناولوا التوبة.

١٤١٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾:

أى بالإيمان فى الدنيا.

= والدرد المنثور ٧١١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ولفظه: ﴿فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة ورأوا بأس الله﴾. وهذا قول ابن عباس والضحاك أيضا.

١٤٠٩ - جامع البيان ١٠٩/٢٢.

١٤١٠ - التكت والعيون ٣٣٦/٣؛ وذكره ابن الجوزي ٢٤٣/٦؛ والقرطبي ٣١٥/١٤؛ والشوكاني ٣٣٥/٤.

وقال مجاهد: الضمير يعود إلى الله عز وجل؛ وقال الحسن: يعود إلى البعث. وقال مقاتل: يعود إلى القرآن. انظر المراجع السابقة. والأولى أن يقال: أن كل ذلك يدخل فيه.

١٤١١ - تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١١٠/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله؛ وذكره السيوطى ٧١٥/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

وهذا تفسير ابن زيد أيضا. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك: وأنى لهم الرجعة. انظر جامع البيان ١١٠/٢٢، ١١١.

التناوش: قال الزمخشري: التناوش والتناول أخوان، إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب، يقال: ناشه ينوشه وتناوشه القوم، ويقال: تناوشوا فى الحرب، ناش بعضهم بعضا، وهذا تمثيل لطليهم ما لا يكون، وهو أن ينفعهم إيمانهم فى ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم فى الدنيا، مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه﴾. الكشاف ٢٦٥/٣ وانظر لسان العرب مادة: ناش ٣٤٩/٦، ومادة: نوش ٣٦١/٦.

١٤١٢ - جامع البيان ١١/٢٢.

وقيل فى هاء الكناية هذه ما قيل فى الهاء التى فى الآية السابقة.

١٤١٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال بالظن.

١٤١٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ كان القوم يشتهون طاعة الله، أن يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا.

١٤١٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلٍ﴾ أى في الدنيا، كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان.

١٤١٦ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ﴾ قال: إياكم والشك والريبة، فإنه من مات على شك بعث عليه، ومن مات على يقين بعث عليه.

١٤١٣ - تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١١٢/٢٢ من طريق سعيد عنه ولفظه: يرجمون بالظن، يقولون: لا بعث ولا جنة ولا نار اهـ.

وذكره البغوي ٥٦٣/٣؛ وابن الجوزي ٢٤٤/٦؛ والقرطبي ٣١٧/١٤؛ وابن كثير ٥١٦/٦؛ وذكره الشوكاني ٣٣٦/٤ من غير عزو.

وقال أبو صالح عن ابن عباس: هو ظنهم أنهم يردون إلى الدنيا. وقال مجاهد: هو قولهم: ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر. انظر المراجع السابقة.

والآية تحتمل كل هذه التأويلات.

١٤١٤ - جامع البيان ١١٢/٢٢؛ وذكره ابن الجوزي ٢٤٤/٦ مختصراً. وذكره القرطبي ٣١٨/١٤.

قال مجاهد: إن مشتاهم الأهل والمال والولد. وقال الحسن: الإيمان. وقال السدي: التوبة.

١٤١٥ - جامع البيان ١١٣/٢٢.

١٤١٦ - تفسير ابن كثير ٥١٨/٦. وذكره السيوطي ٧١٩/٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

سورة

فاطر

سورة فاطر

١٤١٧ - حكى السيوطى عن قتادة قال: سورة الملائكة مكية.

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مِّثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ. يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١.

١٤١٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

قال: خالق السماوات والأرض.

١٤١٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مِّثْنَى وَثَلَاثَ

وَرَبَاعٍ﴾ قال: بعضهم له جناحان، وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة.

١٤٢٠ - حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾

قال: الملاحه فى العينين.

١٤١٧ - الدر المنثور ٣/٧ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر.

قال المفسرون: هى مكية بإجماعهم. انظر مثلا: زاد المسير لابن الجوزى ٢٤٥/٦، القرطبي

٣١٨/١٤.

وتسمى سورة فاطر سورة الملائكة أيضا، لذكر الملائكة فيها.

١٤١٨ - النكت والعيون ٣/٣٦٨؛ وذكره السيوطى ٤/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن

أبى حاتم.

﴿فَاطِرِ﴾ الفطر: الخلق، والفاطر: الخالق، انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤١.

١٤١٩ - جامع البيان ٢٢/١١٤؛ وذكره الماوردي ٣/٣٦٨؛ والبغوي ٣/٦٤٤ وعزاه إلى مقاتل أيضا؛

وذكره القرطبي ١٤/٣١٩؛ وزاد: ينزلون بها من السماء إلى الأرض، ويعرجون من الأرض

إلى السماء. اهـ وذكره السيوطى ٤/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

وذكره الشوكانى ٤/٣٣٨.

ومعنى ذلك أن الواو فى الآية بمعنى ﴿أو﴾ التى هى للتنويع.

١٤٢٠ - معالم التنزيل ٣/٥٦٤؛ وذكره ابن الجوزي ٦/٢٤٦؛ والقرطبي ١٤/٣٢٠ وزاد: والحسن

فى الأنف، والحلاوة فى الفم. اهـ. وتبعه الشوكانى ٤/٣٣٨.

وروى أبو صالح عن ابن عباس فى الآية: أنه زاد فى خلق الملائكة الأجنحة. وقال الحسن

ومقاتل: يزيد فى الأجنحة ما يشاء.

ويبدو لى أن هذين القولين أقرب من قول قتادة فى تفسير الآية والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢.

١٤٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ أَى مِنْ خَيْرٍ﴾ ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا يستطيع أحد حبسها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُؤْفَكُونَ﴾ ٣.

١٤٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَنى تُؤْفَكُونَ﴾ يقول الرجل: إنه ليؤفك عنى كذا وكذا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ * الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٥، ٤، ٧، ٦.

١٤٢٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعزى نبيه كما تسمعون.

١٤٢٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا﴾ فإنه لحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ﴾ وحزبه: أولياؤه ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أى ليسوقهم إلى النار، فهذه عداوته.

١٤٢١ - جامع البيان ١١٥/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٦٨/٣؛ وذكره السيوطى ٥/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٤٢٢ - جامع البيان ١١٦/٢٢؛ ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ قال الفيومي: أَفَكَ يَأْفَكُ - من باب ضرب - إِفْكَا بالكسر: كَذَبَ، وَأَفْكَتَهُ: صرفته، وكل أمر صرف عن وجهه فقد أَفَكَه المصباح المنير مادة: أَفَكَ ٢١/١.

١٤٢٣ - جامع البيان ١١٦/٢٢. وهذا قول جمع من المفسرين.

١٤٢٤ - جامع البيان ١١٧/٢٢؛ وذكره السيوطى ٦/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٤٢٥ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
وهي الجنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ٨.

١٤٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال قتادة والحسن: الشيطان زَيَّنَ لهم ﴿فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ أى لا يحزنك ذلك عليهم، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

١٤٢٧ - حكى البغوى عن قتادة فى هذه الآية: منهم الخوارج الذين يستحلون رماء المسلمين وأموالهم، فأما أهل الكباثر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكباثر.

١٤٢٥ - جامع البيان ١١٧/٢٢. وهو قول ابن جريج أيضا، انظر الدر المنثور ٦/٧ نقلا عن ابن المنذر.

١٤٢٦ - جامع البيان ١١٨/٢٢؛ وذكره السيوطى ٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم؛ وتبعه الشوكانى ٣٤٠/٤.

١٤٢٧ - معالم التنزيل ٥٦٥/٣؛ وحكى السيوطى عن أبى قلابة نحو ذلك انظر الدر المنثور ٧/٧ نقلا عن ابن أبى حاتم.

استحلال دماء المسلمين وأموالهم هو رأى فرقة الأزارقة من الخوارج، يقول نافع بن الأزرق زعيم الأزارقة: «وهؤلاء (المسلمون) كمشركى العرب، لا نقبل منهم جزية، وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الإسلام، وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن الله عز وجل أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال، وأموالهم فى للمسلمين (يعنى الأزارقة) اهـ الكامل فى اللغة والأدب تأليف أبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ١٣٥٦-١٩٣٧م ج ٣ ص ١٠٣٦.

وذكر فخر الدين الرازى أن النجدات من الخوارج يرون وجوب قتل مخالفهم.

انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشرىكين، مراجعة على سامى النشار، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م، ص ٤٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ * مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠، ٩﴾.

١٤٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ قال: يرسل الرياح فتسوق السحاب، فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكذاك يبعثه يوم القيامة.

١٤٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ يقول: فليتعزز بطاعة الله.

١٤٣٠ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: قال قتادة: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ قال: يرفع الله العمل الصالح لصاحبه.

١٤٣١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال: قال الحسن وقاتة: لا يقبل الله قولاً إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.

١٤٢٨ - جامع البيان ١١٩/٢٢؛ وذكره السيوطي ٧/٧ نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

قوله ﴿فَأَحْيَا اللَّهُ بِهِ﴾ أرى أن كلمة ﴿بِهِ﴾ زائدة في النص، ولعله من خطأ المطابع. «تثير» قال أبو عبيدة: تثير: أي تجمع وتجيء به وتخرجه اه مجاز القرآن ١٥٢/٢.

١٤٢٩ - جامع البيان ١٢٠/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٦٩/٣؛ والبغوي ٥٦٦/٣؛ وابن الجوزي ٢٤٨/٦؛ وابن كثير ٥٢٣/٦؛ والشوكاني ٣٤١/٤.

وروى الطبري ١٢٠/٢٢ عن مجاهد في تفسير الآية قوله «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ» بعبادة الآلهة «هَٰذَا الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا». واختار الطبري قول قتادة.

١٤٣٠ - تفسير عبد الرزاق ١٣٤/٢؛ وذكره الماوردي ٣٧٠/٣؛ وابن الجوزي ٢٤٩/٦؛ وذكره السيوطي ١٠/٧ نقلاً عن ابن المبارك. وذكره الشوكاني ٣٤١/٤.

١٤٣١ - جامع البيان ١٢١/٢٢؛ وذكره البغوي ٥٦٦/٣؛ وابن كثير ٥٢٤/٦؛ وذكره السيوطي ١٠/٧ عن الحسن فقط، نقلاً عن عبد ابن حميد والبيهقي. وذكره الشوكاني ٣٤١/٤ وعزه إلى شهر بن حوشب وسعيد بن جبير ومجاهد وأبي العالية والضحاك أيضاً.

١٤٣٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال: هؤلاء أهل الشرك.
١٤٣٣ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال:
يعملون السيئات.

١٤٣٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿هُوَ يَبُورُ﴾ قال: يفسد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ
عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ١١.

١٤٣٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ﴾
يعنى آدم ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعنى ذريته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فزوج بعضهم بعضا.

١٤٣٦ - حكى السيوطي عن قتادة في الآية قال: المعمر فمن بلغ ستين سنة،
وأما الذى ينقص من عمره فالذى يموت قبل أن يبلغ ستين سنة.

١٤٣٢ - جامع البيان ١٢١/٢٢؛ وهو قول مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. انظر: معالم
التنزيل ٥٦٧/٣؛ زاد المسير ٢٤٩/٦؛ وتفسير ابن كثير ٥٢٤/٦؛ والدر المنثور ١٠/٧؛ وفتح
القدير ٣٤١/٤.

١٤٣٣ - زاد المسير ٢٤٩/٦ ونسبه إلى ابن السائب أيضا. وذكره السيوطي ١٠/٧ نقلا عن عبد
الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. ونسبه البغوي ٥٦٧/٣ إلى
الكلبي.

وقد مال ابن كثير إلى هذا العموم فقال: «والصحيح أنها - أى الآية - عامة، والمشركون
داخلون بطريق الأولى» ٥٢٤/٦.

١٤٣٤ - تفسير عبد الرزاق ١٣٤/٢؛ وأخرجه الطبري ١٢١/٢٢ من طريق سعيد عنه، وذكره
الماوردي ٣٧٠/٣ بمعناه؛ وذكره السيوطي ١٠/٧ مع الأثر السابق.

١٤٣٥ - جامع البيان ١٢٢/٢٢؛ وذكر الجملة الأخيرة الماوردي ٣٧٠/٣؛ وابن الجوزي ٢٥٠/٦؛
والقرطبي ٣٣٢/١٤؛ والسيوطي ١١/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
أبي حاتم، والشوكاني ٣٤١/٤-٣٤٢.

وهكذا فسر جمهور المفسرين.

١٤٣٦ - الدر المنثور ١٢/٧ نقلا عن ابن أبي حاتم، وذكر الشطر الثانى ابن كثير ٥٢٥/٦.
قلت: كان قتادة استند في ذلك إلى الحديث الذى رواه الترمذى وابن ماجة كلاهما عن الحسن
بن عرفة عن عبد بن الرحمن بن محمد المحاربى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى
هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من
يجوز ذلك». قال الترمذى: حسن غريب. سنن الترمذى: ٤٩ - كتاب الدعوات، باب رقم ١٠١.
وسنن ابن ماجة: ٣٧ - كتاب الزهد، ٢٧ - باب الأمل والأجل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٍ سَانِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِبْتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٢.

١٤٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ والأجاج: المر.

١٤٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَنْ كُلَّ تَاْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أى منهما جميعا ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هذا اللؤلؤ ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ ١٣.

١٤٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ زيادة هذا في نقصان هذا ونقصان هذا في زيادة هذا ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أجل معلوم، وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ أى هو الذى يفعل هذا.

١٤٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، فى قوله ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ والقطمير: القشرة التى على رأس النواة.

١٤٣٧ - جامع البيان ١٢٣/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٤/٧ عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وعزاه البغوى ٦٨/٣ إلى الضحاك.

١٤٣٨ - جامع البيان ١٢٤/٢٢؛ وروى عبد الرزاق ١٣٤/٢ من طريق معمر الجملة الأخيرة فقط. وذكره السيوطى ١٤/٧ مع الأثر السابق.

﴿مَوَاحِرَ﴾ قال الجوهري: مَحَرَّتِ السفينة تَمَحَّرَ وَمَحَرَّ مَحَرًّا وَمُحَوَّرًا، إذا جرت تَشَقُّ الْمَاءِ مع الصوت اهـ الصحاح مادة: مخر ٨١٢/٢٠.

١٤٣٩ - جامع البيان ١٢٤/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٤/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٤٤٠ - جامع البيان ١٢٥/٢٢؛ ورواه عن ابن عباس من طرق ومجاهد نحوه. وكذا ذكره ابن كثير ٢٧/٦ بنحوه. وذكره الشوكانى ٣٤٣/٤. وانظر الدر المنثور ١٤٤/٧-١٥.

﴿قِطْمِيرٍ﴾ القشرة الرقيقة التى على النواة كاللغافة لها اهـ المصباح المنير مادة: قطمر، ١٦٨/٢. وانظر الصحاح ٧٩٧/٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ١٤.

١٤٤١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أى ما قبلوا ذلك عنكم. ولا نفعوكم فيه ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ﴾ إياهم، ولا يرضون ولا يقرون به ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ١٦.
١٤٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أى ويأت بغيركم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٨.
١٤٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا﴾ إلى ذنوبها ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أى قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبها شيئا، ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئا.

١٤٤١ - جامع البيان ١٢٢/٢٢؛ وذكر القرطبي ٣٣٦/١٤ الجملة الاولى. وذكر ابن كثير ٢٧/٦
الجملة الأخيرة فقط.

وذكره السيوطى ١٥/٧ كاملا نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٤٤٢ - جامع البيان ١٢٢/٢٢.

١٤٤٣ - جامع البيان ١٢٢/٢٢، وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

﴿جَهْلٌ﴾ بالكسر: ما يَحْمَلُ على الظَّهر ونحوه، وجمعه: أَحْمَالٌ وَحُمُولُ المصباح، المنير، مادة حمل. ١٦٤/١.

فى الآية تشبيه المعنوى بالحسى، فكأن المذنَّب يحمل ذنوبه مثل من يحمل جسما على ظهره.

١٤٤٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أى يخشون النار.
١٤٤٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ أى من يعمل صالحا فإنما يعمل لنفسه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ ١٩-٢٢.

١٤٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن، يقول: كما لا يستوى هذا، كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن.
١٤٤٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ﴾ الآية، خلقا، فضل بعضه على بعض، فأما المؤمن فعبد حى الأثر، حى البصر، حى النية، حى العمل. وأما الكافر فعبد ميت ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.

١٤٤٤ - جامع البيان ١٢٨/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وزاد: والحساب اهـ.
قلت: هذا تفسير بالمآل؛ لأن الخشية من الله إنما هى من محاسبته للعبد ثم تعذيبه للعصاة بالنار. والله أعلم.

١٤٤٥ - جامع البيان ١٢٨/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وهكذا فسره ابن كثير ٥٢٨/٦.

١٤٤٦ - تفسير عبد الرزاق ١٣٥/٢؛ وذكره الماوردي ٣٧٣/٣؛ وابن الجوزى ٢٥٢/٦؛ والقرطبى ٣٤٠/١٤؛ والسيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٣٤٦/٤. وروى الطبري ١٢٩/٢٢ عن ابن زيد نحوه.

١٤٤٧ - جامع البيان ١٢٩/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٤٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما سمع.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٢٤.

١٤٤٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كل أمة كان لها رسول.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٢٥، ٢٦.

١٤٥٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ أى الكتب ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ يضعف الشئ وهو واحد.

١٤٥١ - حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ قال: شديد والله لقد عجل لهم عقوبة الدنيا ثم صيرهم إلى النار.

١٤٤٨ - جامع البيان ١٣٠/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٨/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٤٤٩ - جامع البيان ١٣٠/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٨/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وزاد: جاءها من الله اهـ.

واستشهد ابن كثير لهذه الآية بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ سورة الرعد آية ٧. وآيات أخرى. تفسير ابن كثير ٥٢٩/٦.

١٤٥٠ - جامع البيان ١٣٠/٢٢.

﴿زُبُرٍ﴾ سبق شرح هذه الكلمة عند تفسير الآية رقم ١٩٦ من سورة الشعراء.

قوله ﴿يضعف الشئ وهو واحد﴾ يعنى أن ﴿الزبر والكتاب المنير﴾ كلاهما شئ واحد. فهذا كتاب وذاك كتاب. والله أعلم.

١٤٥١ - الدر المنثور ١٨/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الْمَ تَرَانِ اللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ. وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ ٢٧، ٢٨.

١٤٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، فى قوله ﴿الْمَ تَرَانِ اللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أحمر وأخضر وأصفر ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ﴾ أى طرائق بيض ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ أى جبال حمر وبيض ﴿وَوَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ هو الأسود.

١٤٥٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال: كان يقال: كفى بالرهبة علما.

١٤٥٢ - جامع البيان ١٣١/٢٢؛ وروى عبد الرزاق ١٣٥/٢ من طريق معمر بعضه، وكذا ذكر الماوردي ٣٧٤/٣؛ وابن الجوزي ٢٥٣/٦ بعضه. وذكره السيوطى ١٩/٧ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

وفسر ﴿جُدَدٌ﴾ بالطرائق ابن عباس وأبو مالك والحسن والضحاك أيضا.

انظر المصادر السابقة، وتفسير ابن كثير ٥٣٠/٦.

﴿جُدَدٌ﴾ الجُدَّة - بضم الجيم -: الطريق، والجمع: جُدَدٌ. انظر: الصحاح والمصباح المنير مادة: جدد.

وقال الفراء: جُدَدٌ بَيضٌ: الخُطَط والطُّرُق تكون فى الجبال كالعروق، بَيضٌ وسُودٌ وَحُمْرٌ، واحدا جُدَّة. اهـ معانى القرآن ٣٦٩/٢.

﴿وَوَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ جمع، مفردُه: غَرَابِيبٌ، وهو الشديد السواد. انظر: النهاية لابن الأثير ٣٥٢/٣، ولسان العرب مادة: غرب، ٦٤٦/١.

١٤٥٣ - جامع البيان ١٣٢/٢٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٩﴾، ٣٠.

١٤٥٤ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا معتمر، عن أبيه، عن قتادة، قال: كان مطرف إذا مرَّ بهذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ يقول: هذه آية القراء.

١٤٥٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً﴾ قال: الجنة ﴿لَّنْ تَبُورَ﴾ لا تبديد ﴿لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ قال: هو كقوله ﴿وَلَدِينَا مَزِيدٌ﴾.

١٤٥٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء ﴿لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾.

١٤٥٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم.

١٤٥٤ - ترجمة رجال الإسناد:

تقدمت ترجمة هذا الاسناد كاملاً برقم ٣٥٢.

تخريج الأثر ١٤٥٤:

رواه الطبري ١٣٢/٢٢؛ ورواه من وجه آخر عن مطرف أيضاً. وذكره ابن كثير ٥٣٢/٦؛ وذكره السيوطي ٢٣/٧ نقلاً عن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٢٧٤ رقم ٧٩٤ من طريق محمد بن بشار عن قتادة به. ومن طريق شعبة عن يزيد الرشك عن مطرف.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٦-٤٧٧/١٣ رقم ١٦٩٦٨ من طريق شعبة.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٣/٢ من طريق ابن أبي شيبة. ومن طريق شيبان عن قتادة.

ومراد من ذلك أن الآية فيها بشرى لقراء القرآن.

١٤٥٥ - الدر المنثور ٢٣/٧ نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. والآية من سورة ﴿ق﴾ رقمها ٣٥.

١٤٥٦ - جامع البيان ١٣٣/٢٢.

١٤٥٧ - جامع البيان ١٣٣/٢٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣١، ٣٢﴾.

١٤٥٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ للكتب التي خلت قبله.

١٤٥٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ هذا المنافق ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ قال: هذا صاحب اليمين ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال: هذا المقرب. قال قتادة: كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة، أما الدنيا، فكانوا: مؤمن، ومنافق، ومشرك، وأما عند الموت، فإن الله قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ.

وأما في الآخرة فكانوا أزواجا ثلاثة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ.

١٤٦٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ قال:

ذاك من نعمة الله.

١٤٥٨ - جامع البيان ١٣٣/٢٢.

١٤٥٩ - جامع البيان ١٣٥-١٣٦/٢٢، وروى عبد الرزاق ١٣٥/٢ تفسير ﴿ظالم لنفسه﴾ فقط. وذكر البغوي ٥٧١/٣ بعضه، وكذا القرطبي ٣٤٦/١٤، وذكره السيوطي ٢٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

وهو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي وعكرمة. وبه قال مجاهد وعكرمة أيضا.

١٤٦٠ - الدر المنثور ٢٨/٧ نقلا عن عبد بن حميد.

قال الشوكاني: الإشارة إلى توريث الكتاب والاصطفاء، وقيل: إلى السبق بالخيرات. والاول

أولى. اهـ فتح القدير ٣٥٠/٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٤، ٣٥﴾.

١٤٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون.

١٤٦٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ لحسناتهم.

١٤٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أقاموا فلا يتحولون.

١٤٦٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ﴾: أى وجع.

١٤٦١ - جامع البيان ١٣٩/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٧٧/٣ بمعناه.

والبغوي ٧٢/٣ ولفظه: حزن الموت اهـ. وعزا ذلك ابن الجوزي ٢٥٧/٦ إلى عطية. وذكره السيوطي ٣٠/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٣٥٠/٤ بلفظ: حزن الموت اهـ.

قال الزجاج: ومعنى أذهب الحزن: أذهب عنا كل ما يحزن، من حزن في مقاس، أو حزن لعذاب، أو حزن للموت. وقد أذهب الله عن أهل الجنة كل حزن اهـ معانى القرآن وإعرابه ٢٧٠/٤. ورجع هذا الشوكاني، فتح القدير ٣٥٠/٤.

١٤٦٢ - جامع البيان ١٣٩/٢٢؛ وذكره السيوطي ٣٠/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٤٦٣ - جامع البيان ١٤٠/٢٢؛ وذكره السيوطي ٣٠/٧ مع الأثر السابق.

١٤٦٤ - جامع البيان ١٤٠/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٧٨/٣.

«نُصَبٌ» النُصَبُ: التعبُ والإعياء. انظر: لسان العرب، مادة: نصب، ٧٨٤/١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ ٣٦.

أ - مرويات قتادة:

١٤٦٥ - قال الطبري: حدثني مطرف بن عبد الله الضبي، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا أبو هلال الراشبي، عن قتادة، عن أبي السوداء قال: مساكين أهل النار، لا يموتون، لو ماتوا لاستراحوا.

ب - أقوال قتادة:

١٤٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ فِيمَوْتُوا؛ لَأَنَّهُمْ لَوْ مَاتُوا لَاسْتَرَا حُوا.

١٤٦٥ - ترجمة رجال الإسناد:

- مطرف بن عبد الله الضبي، لم أعر له على ترجمة.
- أبو قتيبة، هو: سَلَمَ بن قَتَيْبَةَ الشَّعْبِيُّ الخراساني، نزيل البصرة. روى عن يونس بن أبي إسحاق وشعبة. روى عنه محمد بن المثنى ومحمد بن بشار بن دار وغيرهم. صدوق.
قلت: وثقه: أبو داود وأبو زرعة وابن قانع والذَّرقطني والحاكم وذكره ابن حبان في الثقات.
وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس. زاد أبو حاتم: كثير الوهم يكتب حديثه. مات سنة ٢٠٠ أو بعدها. روى له البخاري والأربعة.
ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٦٦/٤؛ الثقات لابن حبان ٢٩٧/٨؛ التهذيب ١١٧/٤؛ التقريب ٢٤٦.

- أبو هلال الراشبي، هو: محمد بن سليم، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩.

- أبو السوداء، يروي عن ابن عمر وعنه عمرو بن دينار، مقبول، من الرابعة.

ترجمته في التهذيب ١٣٥/١٢؛ التقريب ٦٤٦.

حكم الإسناد: فيه مطرف بن عبد الله الضبي لم أعر له على ترجمة.

تخريج الأثر ١٤٦٥:

رواه الطبري ١٤٠/٢٢.

١٤٦٦ - جامع البيان ١٤٠/٢٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ٣٧.

١٤٦٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾ قال: يستغيثون فيها.

١٤٦٨ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال: اعلّموا أن طول العمر حجة، فنعوذ بالله أن نغير بطول العمر، قد نزلت هذه الآية ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ وإن فيهم لابن ثمانى عشرة سنة.

١٤٦٩ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ قال: احتج عليهم بالعمر والرسول.

١٤٦٧ - الدر المنثور ٣٠/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

﴿يَصْطَرِّخُونَ﴾ الإِصْطِرَاحُ: التَّصَارُّحُ، افْتِعَالٌ مِنَ الصَّرَاحِ. يقال: اصْطَرَحَ الْقَوْمُ وَتَصَارَحُوا

وَاسْتَصْرَحُوا: اسْتَغَاثُوا. لسان العرب، مادة: صرّخ، ٣٣/٣. وذكر السيوطي ٣٧/٧-٣٥

١٤٦٨ - تفسير ابن كثير ٥٤٢، ٥٣٩/٦ ونسبه لأبي غالب الشيباني أيضا. نقلا عن عبد بن حميد

وابن أبي حاتم. وانظر: معالم التنزيل للبغوي ٥٧٣/٣؛ زاد المسير لابن الجوزي ٢٥٨/٦.

وللعلماء في مقدار العمر المراد هنا أقوال متعددة، تنظر في موضعها من كتب التفسير،

ويقول قتادة قال عطاء وهب بن منبه وأبو العالية.

١٤٦٩ - تفسير ابن كثير ٥٤٢/٦؛ وذكره السيوطي ٣٢/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير عقب إيراد الأثر: هذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه اهـ.

وإنما قال ذلك لأنه ذكر قبل ذلك عن ابن عباس وعكرمة وأبي جعفر الباقر

وقتادة وسفيان بن عيينة أنهم قالوا: النذير: الشيب اهـ. وذكر عن السدي وابن زيد:

يعنى به الرسول - ﷺ - .

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ ٣٩.

١٤٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: خلف بعد خلف، وقرن بعد قرن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدِ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ ٤٠.

١٤٧١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ لاشئ والله خلقوا منها ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ لا والله ما لهم فيها شرك ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ يقول: أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم أن يشركوا.

١٤٧٠ - تفسير عبد الرزاق ١٣٧/٢؛ وأخرجه الطبري ١٤٣/٢٢ من طريق سعيد عنه بلفظ: أمة بعد أمة، وقرنا بعد قرن اهـ.

وذكره الماوردي ٣٧٩/٣؛ والقرطبي ٣٥٥/١٤؛ والشوكاني في ٣٥٥/٤؛ مثل عبد الرزاق. وذكره السيوطي ٣٢/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم كالطبري. «خَلَائِفَ» جمع خَلِيفَة، قال الجوهري: جاءوا به على الأصل، مثل كَرِيمَة وكرائم، وقالوا أيضا: خُلَفَاء من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر وفيه الهاء، جمعه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف وظرفاء؛ لأن فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء. الصحاح، مادة: خلف ١٣٥٦/٤، وقال بعضهم: إن هذا التعليل تكلف، انظر تاج العروس ٩٩/٦.

١٤٧١ - جامع البيان ١٤٤/٢٢؛ وذكره السيوطي ٣٣-٣٢/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ٤١.

أ - مرويات قتادة:

١٤٧٢ - حكى السيوطي عن قتادة أن كعبا كان يقول: إن السماء تدور على نصب مثل الرحاء، فقال حذيفة بن اليمان: كذب كعب ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾.

ب - أقوال قتادة:

سعيد عن

١٤٧٣ - أخرج الطبري من طريق قتادة، قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ من مكانهما.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا. اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَيْنَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٢، ٤٣.

١٤٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾

وهو محمد - ﷺ - ..

١٤٧٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ وهو الشرك ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وهو الشرك ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَيْنَ﴾ أي عقوبة الأولين.

١٤٧٢ - الدر المنثور ٣٥/٧ نقلا عن عبد بن حميد. وروى الطبري ١٤٤/٢٢ عن ابن مسعود نحو ذلك.

١٤٧٣ - جامع البيان ١٤٤/٢٢.

١٤٧٤ - جامع البيان ١٤٥/٢٢.

١٤٧٥ - جامع البيان ١٤٦/٢٢. وذكرهما السيوطي ٣٦/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا * وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ ٤٤-٤٥.

١٤٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يخبركم أنه أعطى القوم مالم يعطكم.

١٤٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ قال: قد فعل ذلك زمان نوح.

١٤٧٦ - جامع البيان ١٤٧/٢٢.

١٤٧٧ - تفسير عبد الرزاق ١٣٧/٢؛ وأخرجه الطبري ١٤٧/٢٢ من طريق سعيد عنه بلفظ: إلا ما حمل نوح في السفينة. وذكر الماوردي ٣٨٠/٣، والقرطبي ٣٦١/١٤ لفظ عبد الرزاق.

والحمد لله أولا وأخرا.

الخاتمة

الخاتمة

- بعد هذه الرحلة التي قضيتها مع تفسير قتادة، أود تسجيل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:
- ١ - تفسير التابعين لا يستغنى عنه في فهم القرآن الكريم وإن قيل بعدم حجتيه، فإن العلماء قد أولوه كل اهتمام وأوردوه بطون كتبهم.
 - ٢ - ظهر من خلال الدراسة أن قتادة بحق علم من أعلام التابعين في علم التفسير والحديث والفقه، كما أن له اسهاماً في الأدب وعلم التاريخ والأنساب، وقُلْ أن يوجد مثله جامعاً لكل هذه العلوم بارعاً فيها.
 - ٣ - إن الإمام قتادة سلفي العقيدة، ملتزم بالكتاب والسنة، شديد الإنكار على المتبذعة، وما رمى به من القول بالقدر فهو بعيد عن ذلك جداً، ولم أجد دليلاً واحداً من خلال تفسيره يؤيد ما رمى به من القدر.
 - ٤ - منهج الإمام قتادة في التفسير منهج سليم، فهو يفسر القرآن بالقرآن أولاً، وبالقراءات ثانياً، وبالحديث ثالثاً، وباللغة رابعاً، ثم بأقوال غيره من الصحابة والتابعين. ومن المؤاخذات التي نبهت عليها روايته للإسرائيليات في تفسير بعض الآيات القرآنية، وهذا الأمر - للأسف الشديد - قد طال تفسير كثير من التابعين.
 - ٥ - مع علو كعب الإمام قتادة في التفسير وسمو مكانته فيه، وجدت له بعض الغرائب في التفسير، وإن كانت نادرة بحيث تعد على أصابع اليد الواحدة، وهذا لا ينقص من قيمة تفسيره، فالكمال لله وحده، وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معاييبه، وسأذكر هنا أمثلة من غريب تفسيره، وقد نبهت عليها في مواضعها:
 - أ - تفسيره لكلمة «محظوراً» في سورة الإسراء، الآية رقم (٢٠)، حيث فسرهما ب: منقوصاً. انظر ص ١٣٥، الأثر رقم (٣٨). ولم أجد هذا التفسير في كتب اللغة.
 - ب - تفسيره لكلمة «الصور» الواردة في الآية رقم (٨٧) من سورة النمل، حيث فسرهما ب: الخلق. انظر ص ٥٢٣، الأثر رقم (٩٤٠).
 - ج - تفسيره لقوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا...﴾ الآية رقم (٤٦)، من سورة القصص، قال: نودوا: يا أمة محمد، أعطيناكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني. انظر ص ٥٩٧، الأثر رقم (١٠٦٦).
 - ٦ - ظهر من خلال الموازنة بين الإمام قتادة ومجاهد بن جبر بأنهما يتفقان في المنهج إلى حد بعيد، وقاتدة يمتاز عنه بسعة معارفه.
 - ٧ - وأخيراً إن لتفسير الإمام قتادة ميزة خاصة يكاد ينفرد بها في التفسير عن معاصريه وذلك بكثرة استشهاده بالحديث النبوي، وتركيزه على الجانب الوجداني في تفسيره.
- هذا آخر ما تيسر لي من الكتابة في هذا الموضوع، فإن كنت قد وفقت فيه فمن الله، وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله. والله أسأل أن ينفعني بما كتبت وأن يجعله خالصاً لوجهه سبحانه، إنه سميع مجيب.
- وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

- ١ - فهرس الأعلام المترجم لهم فى الرسالة
- ٢ - فهرس الأماكن
- ٣ - فهرس المصادر والمراجع
- ٤ - فهرس محتويات الرسالة

فهرس الأعلام المترجم لهم (١)

(أ)

٥٨٨	أبان بن أبى عياش
(١٥)	إبراهيم بن أبى عبلة
٦٣٩	ابن أم مكتوم
١٤٦٥	أبو السوداء
(٣٢)	أبوعمر بن العلاء
١٢٦٧	أبولبابة
٥٢٦	أبوميمونة الأبار
٢٤٠	أبو أيوب الأزدي
٣٩٧	أحمد بن المقدام
٣٥٢	أحمد بن منيع
٢٩٩	أحمد بن يحيى الصوفى
٢١٨	أحمد بن يوسف التغلبى
٢١٣	الأحنف بن قيس
٦٢٣	إسماعيل بن عليّة

(ب)

٦	بشر بن معاذ العقدي
٩١٤	بشير بن ثابت الأنصارى
٥٦٨	بشير بن نهيك السدوسى
(٢٩)	بكر بن عبدالله المزنى
(١٩)	بلال بن أبى بردة

(ج ح)

٧٩٥	جرير بن حازم
٥	جعفر بن سليمان الضبعي
١٩٥	حييب بن مسلمة
٢١٨	حجاج بن محمد المصيصي الأعور
٧٦٠	حرمي بن عمارة
٢٩٩	الحسن البصري
١٢١٨	الحسن بن علي الحلواني
٥٨٩	الحسن بن بشر
١٣٣	الحسن بن يحيى الجعدي
٢٢٠	الحسين بن داود
٨٨	الحسين بن علي الأكفاني
٣٥٢	الحسين بن محمد بن بهرام التميمي
٦٩٤	حفص بن المغيرة
٥٨٩	الحكم بن عبد الملك القرشي
(٣٩)	حماد بن زيد الأزدي

(خ)

(١٩)	خالد بن عبد الله القسري
٦٠١	خالد بن قيس
(١٦)	خالد بن يزيد بن معاوية
١٣٤٠	خليد العصري

١٢١٨	رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي
١٢١٨	روح بن عبادة
١١٧٠	زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي
(س ش)	

٣	سالم بن أبي الجعد
٢٩٩	سعيد بن بشير
٧٧	سعيد بن جبير
٦	سعيد بن أبي عروبة
١٠٣٩	سفيان الثوري
١٢٠٧	سلام بن أبي مطيع
٢٣٦	سلام بن مسكين الأزدي
٤٣٨	سلم بن جنادة أبو السائب
١٤٦٥	سلم بن قتيبة الشعري
١١٩	سليمان بن حرب الأزدي
٣٣٢	سليمان بن داود أبوداود الطيالسي
٣٥٤	سليمان بن طرخان التيمي
(١٨)	سليمان بن عبد الملك
٧١٥	سليمان بن يسار
١٠٣٩	سماك بن حرب
٥٦٢	شريح القاضي
٣٣٢	شعبة بن الحجاج
٣٥٢	شيبان بن عبد الرحمن النحوي
٢٣٦	شيبان بن فروخ

(ص ض)

١٢٤٣	صخر بن حرب أبوسفیان
٧٨٨	صفوان بن محرز المازنی
٧٦٠	الضحاك بن مزاحم الهلالي

(ع)

(٣٠)	عاصم بن سليمان الاحول
٥٦١	عامر بن شراحيل الشعبي
١٢٠٧	العباس بن جعفر البغدادي
٧٣٤	عباس بن محمد الدوري
٢٥٣	العباس بن الوليد البيروتي
٧٣٠	العباس بن الوليد بن نصر الترسي
١١٧٠	العباس بن الوليد بن صبح بن الخلال
٧١٦	عبد الأعلى بن عبد الأعلى
٧٠	عبد الله بن أبي - باباه - بابي
٦٢٣	عبد الله بن أبي نجيع المكي
(٣١)	عبد الله بن بكر
(١٨)	عبد الله بن الزبير بن العوام
٦٠٦	عبد الله بن محمد أبو القاسم البغوي
٨٨	عبد الله بن معبد الزماني
٧٩٥	عبد الله بن وهب
٦٠٦	عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي
١٢٩٨	عبد الرحمن بن صالح الأزدي
١٢٩٨	عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي

١٠٣٩	عبد الرحمن بن مهدي
	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
٩٣٢	عبد الصمد بن عبد الوارث
٦٠٦	عبد الواحد بن أحمد المليحي
٩٣٢	عبد الوارث بن سعيد
٩٣٢	عبد الوارث بن عبد الصمد
(١٨)	عبد الملك بن مروان
٥٦٨	عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أبوزرعة
١٣٤٠	عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي
٧٨٩	عثمان بن عمرو بن ساج الجزري
١٢٤	عقبة بن عبد الغافر الأزدي
٦٢٨	عكرمة مولى ابن عباس
٦٩٠	العلاء بن زياد
٤٨٥	على بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب
٤٨٥	على بن عاصم الواسطي
٦٠١	على بن نصر الجهضمي
٨٨	عمران بن داود العمى القطان أبو العوام
(٢٩)	عمران بن عبد الله الخزاعي
٥	عمر بن نبهان العبدي
(١٦)	عمر بن عبد العزيز
٧٣٤	عمر بن فروخ
٣٥٤	عمرو بن عاصم
٥٦٨	عمرو بن مرزوق الباهلي
٢٤٠	عمرو البكالي
١٢٤٣	عبيدة بن حصن الفزاري

(ف ق ك)

١٢٠٤	الفضيل بن حسين الجحدري
٥٨٩	الفضل بن أبي طالب
٢١٨	القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد
٤٦	القاسم بن عوف الشيباني
(١٧)	كثير بن مرة الحضرمي الرهاوي
٦٢٨	كعب بن فروخ البصري
٥٥٢	كعب بن ماته الحميري

(م ن)

١٢٤	محمد بن إبراهيم بن أبي عدي
٥٢٦	محمد بن أدريس الرازي أبو حاتم
٢٥	محمد بن بشار العبدي
٧٤٦	محمد بن بكر بن عثمان البرساني
٣١	محمد بن ثور
٢٢٠	محمد بن حميد الشكري: أبوسفیان
٧١٤	محمد بن خالد بن عثمة
١١٩	محمد بن سليم الراسبي: أبوهلال
٣١	محمد بن عبد الأعلى
١٣٤٠	محمد بن عبد الرحمن العنبري
١٢١٨	محمد بن عثمان بن أبي شيبة
٥٢٦	محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر
٤٣٨	محمد بن العلاء
٢٣٦	محمد بن المثنى
(٢٧)	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
٢٥٣	محمد بن هقل بن زياد

٦١٨	مؤمل بن إسماعيل
٧٢٧	مسطح بن أثاثه
٦٢٨	مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي
٢٥	معاذ بن هشام
(٣٠)	معبد بن عبد الله الجهني
٣٥٤	المعتمر بن سليمان
٣	معدان بن أبي طلحة
١٢٠٧	معل بن أسد البصري أبو الهيثم
٣	معمر بن راشد
٧٨٩	مقسم مولى ابن عباس
(٤٢)	نافع بن عبد الرحمن المدني المقرئ
٦٠١	نصر بن علي الجهضمي
٥٦٨	النضر بن أنس

(هـ و)

٣٨٦	هرم بن حيان العبدي
٢٥	هشام بن أبي عبد الله الدستوائي
٩١٨	هشام بن عمار
(١٨)	هشام بن عبد الملك
٤٥٦	هشيم بن بشير الواسطي
٢٥٣	هقل بن زياد السكسكي
٥٦٨	همام بن يحيى بن دينار
٤٦	وكيع بن الجراح الرؤاسي
(١٥)	الوليد بن عبد الملك
٢٩٩	الوليد بن مسلم القرشي

٨٨	يحيى بن السكن
١٠٥٩	يحيى بن سلام
(١٧)	يحيى بن يعمر الوشقى العدوانى
٦	يزيد بن زريع
(١٨)	يزيد بن عبد الملك
٦٢٣	يعقوب بن إبراهيم الدورقى
٧٩٥	يونس بن عبد الأعلى

فهرس الأمكنة (١)

٢٦٢	أبرقة
٢٦٣	أبلّة
١٠١١	إساف
٢٦٢	أنطاكية
٣	أيلة
٣	بصرى
٧٩٥	الرس
٣	عمان
٧٩٥	الفلج
١٣٧٧	قَيْد
٥٥٧	كوئى

فهرس المصادر والمراجع

(١)

- ١ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تأليف أحمد عبد الغنى الدمياطى الشهير بالبناء المتوفى سنة ١١١٧هـ، الناشر: دار الندوة، بيروت.
- ٢ - الإتيقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣ - الأحاديث المختارة: تأليف محمد بن عبد الواحد الحنبلى المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق ودراصة: عبد الملك بن دهيش. الناشر: مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٤١١هـ.
- ٤ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي، باعثناء كمال يوسف الحوت. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.
- ٥ - أحكام القرآن، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن علي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوى. الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ٦ - أحكام القرآن، تأليف الإمام أبى بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى المتوفى سنة ٤٤٣هـ، تحقيق على محمد البجاوى. الناشر: مطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر.
- ٧ - أحكام القرآن، تأليف عماد الدين بن محمد الطبرى المعروف بالكنيا الهراسى المتوفى سنة ٥٠٤هـ. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ.
- ٨ - أدب الإملاء والاستملاء، تأليف محمد بن عبد الكريم السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢هـ. طبعة ليدن عام ١٩٥٢م.

- ٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق وتعليق: محمد بن إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور.
الناشر: مطبعة الشعب - مصر.
- ١٠ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، تأليف الدكتور محمد بن محمد أبي شهبة.
الناشر: مكتبة السنة.
- ١١ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي.
الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- ١٢ - الأسماء والصفات، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري.
الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٣ - الإشراف على مذاهب أهل العلم، تأليف الإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٨هـ، تحقيق: محمد نجيب سراج الدين.
الناشر: إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، الطبعة الأولى.
- ١٤ - الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥ - أصول الدين، تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩هـ.
الطبعة الأولى عام ١٣٤٦هـ باستانبول.
- ١٦ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.
- ١٧ - الأعلام، تأليف خير الدين الزركلى.
الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، بيروت.
- ١٨ - الإقناع في القراءات السبع، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصارى ابن البازش المتوفى عام ٥٤٠هـ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش.
الناشر: مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى.

- ١٩ - إنباه الرواة، تأليف على بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي أبي الحسن جمال الدين، المتوفى عام ٦٤٦هـ. الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٢٠ - الأنساب، تأليف عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى عام ٦٦٢هـ، تصحيح وتعليق عبدالرحمن المعلمي اليمني. الناشر: دائرة المعارف العثمانية - الهند.

(ب)

- ٢١ - البحر المحيط، تأليف أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى عام ٧٥٤هـ.
- الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ٢٢ - البداية والنهاية، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد بن عبدالعزيز النجار. الناشر: مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة.
- ٢٣ - البرهان في علوم القرآن، تأليف بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٣٧٦هـ.
- ٢٤ - البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف أبي البركات ابن الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحيد، مراجعة مصطفى السقا. الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، عام ١٣٨٩هـ.
- ٢٥ - البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. الناشر: مطبعة دار التأليف بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.

٢٦ - تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف محمد مرتضى الزبيدي المتوفى عام ١٢٠٥هـ.

الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٧ - تاريخ الثقات، تأليف الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي المتوفى ٢٦١هـ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلجى.

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.

٢٨ - التاريخ الكبير، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى عام ٢٥٦هـ.

الناشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند.

٢٩ - تاريخ الرسل والملوك، تأليف الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى عام ٣١٠هـ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم.

الناشر: دار المعارف بمصر عام ١٩٦٠م.

٣٠ - تاريخ خليفة بن خياط شباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى.

الناشر: مطبعة الآداب النجف الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ.

٣١ - تاريخ مدينة دمشق، تأليف الحافظ أبى القاسم على بن الحسن الشهير بابن عساكر، المتوفى عام ٥٧١هـ، تحقيق محمد صلاح الدين المنجد.

الناشر: المجمع العلمى العربى بدمشق.

٣٢ - تاريخ التراث العربى، تأليف فؤاد سزكين.

الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ، الرياض.

٣٣ - تاريخ الخلفاء، تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطى المتوفى عام ٩١١هـ، تحقيق محمد محبى الدين عبدالحميد.

الناشر: مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة، الطبعة الرابعة عام ١٣٨٩هـ.

٣٤ - تاريخ بغداد، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣هـ.

الناشر: دار الكتاب العربى، بيروت.

٣٥ - تذكرة الحفاظ، تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ. تصوير دار إحياء التراث العربى ببيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند.

٣٦ - التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف محمد بن جزى الكلبى المتوفى عام ٧٤١هـ.

٣٧ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتليس، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى، تحقيق: الدكتور عبد الغفار البندارى، ومحمد بن أحمد عبدالعزيز.

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٨ - تفسير سورة البقرة من تفسير ابن أبى حاتم، تحقيق ودراسة أحمد بن عبدالله الزهرانى، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٣٩ - تفسير النسائى، تأليف الإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى، تحقيق وتخريج: صبرى عبد الخالق الشافعى وسيد بن عباس الجليمى.

الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ.

٤٠ - تفسير القرآن العظيم، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم وآخرين.

الناشر: دار قهرمان للنشر والتوزيع، استانبول.

٤١ - تفسير غريب القرآن، تأليف عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى عام ٢٧٦هـ، تحقيق السيد أحمد صقر.

الناشر: دار إحياء الكتب العربية بمصر عام ١٣٧٨هـ.

٤٢ - تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلانى، تحقيق: محمد عوامة.

الناشر: دار الرشيد، حلب، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٤٣ - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تأليف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.

الناشر: دار الفكر.

- ٤٤ - تهذيب الأسماء واللغات، تأليف الإمام شرف الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى عام ٦٧٦هـ.
الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
- ٤٥ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه عبد القادر بن بدران.
الناشر: دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ.
- ٤٦ - تهذيب التهذيب، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ.

(ث)

- ٤٧ - الثقات، تأليف الحافظ محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ.
الناشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند.

(ج)

- ٤٨ - جامع بيان العلم وفضله، تأليف الحافظ عمر بن عبد البر المتوفى عام ٤٦٣هـ.
الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية عام ١٣٨٨هـ.
- ٤٩ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ.
الناشر: دار الفكر، بيروت.
- ٥٠ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تأليف الحافظ خليل بن كيكلي العلاني، المتوفى ٧٦١هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
الناشر: الدار العربية للطباعة، الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ.
- ٥١ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣هـ، تحقيق محمود الطحان.
الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ٥٢ - الجرح والتعديل، تأليف الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى عام ٣٢٧هـ.
تصوير دار الكتب العلمية بيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند.

(ح)

- ٥٣ - حجة القراءات، تأليف الإمام أبي زرعة: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥٤ - الحكم الأموي في خراسان، تأليف عبد الله مهدي الخطيب.
الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٣٩٥هـ.
- ٥٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف الحافظ أبي نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى عام ٤٣٠هـ.
الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(خ)

- ٥٦ - خلق الإنسان بين الطب والقرآن، تأليف الدكتور محمد علي البار.
الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

(د)

- ٥٧ - دائرة معارف القرن العشرين، تأليف محمد فريد وجدي.
الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٩٧١م.
- ٥٨ - الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ.
- الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ.
- ٥٩ - دلائل النبوة، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق عبد المعطي قلجعي.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

- ٦٠ - الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر.
- ٦١ - روح المعاني، تأليف الإمام شهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفى عام ١٢٧٠هـ.
- الناشر: إدارة الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.
- ٦٢ - زاد المسير في علم التفسير، تأليف أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، تخريج: أبي هاجر السعيد زغلول.
- الناشر: دار الفكر، بيروت.
- ٦٣ - الزهد، تأليف الإمام أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١هـ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
- الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت عام ١٤٠٦هـ.
- ٦٤ - الزهد، تأليف الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى عام ١٦١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

- ٦٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي، ومكتبة المعارف.
- ٦٦ - سلسلة الأحاديث الضعيفة، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي، ومكتبة المعارف.
- ٦٧ - سنن الإمام ابن ماجه: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى ٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- الناشر: المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.
- ٦٨ - سنن الإمام أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، عادل السيد.
- الناشر: دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٦٩ - سنن الإمام الترمذى: أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى عام ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض وأحمد محمد شاكر.

الناشر: مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر عام ١٣٨٥هـ.

٧٠ - سنن الإمام الدارمي: عبدالله بن عبد الرحمن المتوفى عام ٢٥٥هـ، تحقيق وتخرىج: فؤاد أحمد زمزلى، وخالد السبع العلمي.

الناشر: دار الريان، القاهرة.

٧١ - سنن الإمام النسائي: أحمد بن شعيب، المتوفى عام ٣٠٣هـ، باعثناء الدكتور عبد الفتاح أبى غدة.

الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٧٢ - سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(ش)

٧٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف أبى الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلى.

الناشر: المكتب التجارى للطباعة والنشر، بيروت.

٧٤ - شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى المتوفى ٣٢١هـ، تحقيق محمد زهرى النجار.

الناشر: مطبعة الأنوار المحمدية.

٧٥ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف القاضى عياض المتوفى ٤٤٤هـ.

الناشر: دار الفكر، بيروت.

- ٧٦ - الصحاح، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار.
الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- ٧٧ - صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ.
الناشر: المكتبة الإسلامية، تركيا، عام ١٩٧٩م.
- ٧٨ - صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى عام ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
الناشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٩ - الضعفاء الكبير، تأليف أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجي.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٠ - الضعفاء والمتروكون تأليف الإمام أحمد بن شعيب النسائي المتوفى عام ٣٠٣هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد.
الناشر: دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦هـ.

- ٨١ - الطبقات، تأليف أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري المتوفى عام ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى.
الناشر: جامعة بغداد.
- ٨٢ - الطبقات الكبرى، تأليف محمد بن سعد، المتوفى ٢٣٠هـ أو ٢٣٥هـ.
الناشر: دار صادر، بيروت، عام ١٣٧٧هـ.
- ٨٣ - الطبقات الكبرى، القسم المتمم، تحقيق زياد محمد منصور.
الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
- ٨٤ - طبقات المفسرين، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى عام ٩٤٥هـ، تحقيق علي محمد عمر.
الناشر: مكتبة الاستقلال، عام ١٣٩٢هـ.

(ع غ)

- ٨٥ - العام الإسلامي في العصر العباسي، تأليف حسن أحمد، ومحمود الشريف.
الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ١٩٧٣م.
- ٨٦ - العبر في خبر من غير، تأليف الإمام الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.
- ٨٧ - علل الحديث، تأليف الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي.
الناشر: مكتبة المثنى، بغداد.
- ٨٨ - العلل ومعرفة الرجال، تأليف الإمام أحمد بن حنبل المتوفى عام ٢٤١هـ، تحقيق الدكتور وصي الله محمد عباس.
الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ.
- ٨٩ - عمل اليوم والليلة، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني، تحقيق: عبد الله حجاج.
الناشر: مطبعة التقدم - مصر.
- ٩٠ - غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ.
الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى عام ١٣٥١هـ.

(ف ق)

- ٩١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.
- ٩٢ - فتح القدير، تأليف الإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى عام ١٢٥٠هـ.
الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٣ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تأليف الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى عام ٩٠٢هـ، تحقيق الشيخ علي حسين علي.
الناشر: دار الإمام الطبري، الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ.

- ٩٤ - فتوح مصر والمغرب، تأليف عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المتوفى عام ٢٥٧هـ، تحقيق عبد المنعم عامر.
الناشر: لجنة البيان العربي.
- ٩٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف الإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى عام ٤٥٦هـ.
الناشر: المطبعة الأدبية، مصر، عام ١٣١٧هـ، الطبعة الأولى.
- ٩٦ - في ظلال القرآن، تأليف سيد قطب.
الناشر: دار الشروق، بيروت، الطبعة السابعة.
- ٩٧ - الفهرست، تأليف أبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم المتوفى عام ٤٣٨هـ.
الناشر: المكتبة التجارية، بمصر، عام ١٣٤٧هـ.
- ٩٨ - القراءات الشاذة، تأليف عبد الفتاح القاضي.
الناشر: دار إحياء الكتب العربية، مصر.

(ك ل)

- ٩٩ - الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى ١٣٦٥هـ.
الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ١٠٠ - الكامل في اللغة والأدب، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق أحمد شاكر.
الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، عام ١٣٥٦هـ.
- ١٠١ - الكشف، تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى عام ٥٣٨هـ.
الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- ١٠٢ - كشف الاستار عن زوائد البزار المتوفى عام ٢٩٢هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ.

١٠٣ - الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تأليف
أبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، تحقيق عبدالقيوم
عبدرب النبي.

الناشر: مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى.

١٠٤ - لسان العرب، تأليف العلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
الإفريقي المصري.

الناشر: دار صادر، بيروت.

١٠٥ - لسان الميزان، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(م)

١٠٦ - مجاز القرآن، تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي المتوفى سنة
٢١٠هـ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد سزكين.

الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الثانية عام ١٣٩٠هـ.

١٠٧ - المجروحين، تأليف محمد بن حبان البستي المتوفى عام ٣٥٤هـ، تحقيق
محمود إبراهيم زايد.

الناشر: دار الوعي، حلب، عام ١٣٩٥هـ.

١٠٨ - مجمع البيان، تأليف أبي علي العقيل بن الحسن الطبرسي.

الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت عام ١٣٨٠هـ.

١٠٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر
الهيتمي.

الناشر: دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

١١٠ - محاضرات في النصرانية، تأليف محمد أبي زهرة.

الناشر: دار الإفتاء السعودية، الرياض.

١١١ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تأليف أبي الفتح عثمان بن
جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون.

الناشر: دار سزكين للطباعة والنشر، استانبول.

- ١١٢ - مختصر في شواذ القراءات، تأليف الحسين بن أحمد خالويه، المتوفى عام ١٣٧٠هـ.
- الناشر: المطبعة الرحمانية - مصر عام ١٩٣٤م.
- ١١٣ - مختصر قيام الليل، تأليف محمد بن نصر المروزي.
- الناشر: حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان، عام ١٤٠٢هـ.
- ١١٤ - المراسيل، تأليف عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى عام ٣٢٧هـ.
- الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٣٩٧هـ.
- ١١٥ - مرويات ابن مسعود في الكتب الستة وموطأ مالك ومسنند الإمام أحمد تأليف الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى.
- ١١٦ - المستدرک على الصحيحين، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى عام ٤٠٥هـ.
- الناشر: مكتبة النصر الحديث، الرياض .
- ١١٧ - المسند، تأليف عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى عام ٢١٩هـ، تحقيق جبيب الرحمن الأعظمي.
- الناشر: عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي - القاهرة.
- ١١٨ - المسند، تأليف أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفى عام ٣٠٧هـ، تحقيق إرشاد الحق الأثري.
- الناشر: دار القبة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- ١١٩ - المسند، تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى عام ٢٤١هـ.
- الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٠ - المسيحية، تأليف الدكتور أحمد شلبي.
- الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٩٨٤م.
- ١٢١ - مشاهير علماء الأمصار، تأليف محمد بن حبان البستي المتوفى عام ٣٥٤هـ.
- الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
- ١٢٢ - مشكل الآثار، تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى عام ٣٢١هـ.
- نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند.

- ١٢٣ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد الفيومي المتوفى عام ٧٧٠هـ، تحقيق مصطفى السقا. الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ١٢٤ - المصنف، تأليف عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى عام ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: المجلس العلمي، الطبعة الأولى عام ١٣٩٢هـ.
- ١٢٥ - المصنف، تأليف أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥هـ، تحقيق: عامر عمر الأعظمي. الناشر: الدار السلفية، بمبائ، الهند.
- ١٢٦ - المعارف، تأليف عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى عام ٢٧٦هـ، تحقيق ثروت عكاشة. الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- ١٢٧ - معالم التنزيل، تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى عام ٥١٦هـ، تحقيق خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار. الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- ١٢٨ - معاني القرآن وإعرايه، تأليف إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى عام ٣١١هـ، شرح وتعليق د/ عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ.
- ١٢٩ - معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى عام ٢٠٧هـ، تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار. الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ١٣٠ - معاني القرآن، تأليف أبي جعفر النحاس، المتوفى عام ٣٣٨هـ، تحقيق محمد علي الصابوني. الناشر: مركز البحوث العلمية، جامعة أم القرى.
- ١٣١ - المعجم الأوسط، تأليف الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى عام ٣٦٠هـ، تحقيق الدكتور/ محمود الطحان. الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ.
- ١٣٢ - معجم الأدباء، تأليف ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦هـ. الناشر: مطبعة دار المأمون، مصر.

- ١٣٣ - معجم البلدان، تأليف ياقوت المذکور.
الناشر: دار الكتاب العربی، بیروت.
- ١٣٤ - المعجم الكبير، تأليف الحافظ سليمان بن أحمد الطبرانی المتوفى عام ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية.
- ١٣٥ - معجم ما استعجم من إسماء البلاد والمواضع، تأليف أبي عبيد الله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفى عام ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا.
- الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ.
- ١٣٦ - المعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية، مصر.
تصوير: دار الفكر، بيروت.
- ١٣٧ - معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون،
الطبعة الثانية، عام ١٣٨٩هـ.
- ١٣٨ - معرفة علوم الحديث، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم،
المتوفى عام ٤٠٥هـ. تصحيح وتعليق: السيد معظم حسين.
الناشر: المكتب التجاري، بيروت.
- ١٣٩ - المعرفة والتاريخ، تأليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى
عام ٢٧٧هـ، تحقيق الدكتور / أكرم ضياء العمري.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠١هـ.
- ١٤٠ - المفردات في غريب القرآن، تأليف الراغب الأصفهاني المتوفى عام
٥٠٣هـ، تحقيق نديم مرعشلي.
- الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة جديدة.
- ١٤١ - مقدمة في أصول التفسير، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن
عبد الحليم بن تيمية المتوفى عام ٧٢٨هـ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور.
الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
- ١٤٢ - الملل والنحل، تأليف أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
المتوفى عام ٥٤٨هـ، تحقيق محمد سيد الكيلاني.
- الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، عام ١٣٨٧هـ.

- ١٤٣ - منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي داود لأحمد بن عبد الرحمن البنا، المتوفى عام ١٣٧١هـ.
الناشر: المطبعة المستيرية بالأزهر، سنة ١٣٧٣هـ.
١٤٤ - منهج النقد في علوم الحديث، تأليف الدكتور نور الدين عتر.
الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة عام ١٤٠١هـ.
١٤٥ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف الإمام محمد بن أحمد الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ، تحقيق على محمد البجاوي.
الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ.

(ن)

- ١٤٧ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
الناشر: مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.
١٤٨ - النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى عام ٨٣٣هـ، تصحيح ومراجعة على محمد الضباع.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٩ - النكت على كتاب ابن الصلاح، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور ربيع هادي عمير.
الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
١٥٠ - النكت والعيون، تأليف أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري المتوفى عام ٤٥٠هـ، تحقيق: خضر محمد خضر.
الناشر: مطابع المقهوي، الكويت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ.
١٥١ - النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى عام ٦٠٦هـ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.
الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
١٥٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المتوفى عام ٦٨١هـ، تحقيق الدكتور إحسان عباس.
الناشر: دار صادر بيروت.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	أهمية البحث
=	أسباب اختيار الموضوع
٦	مصادر البحث
٩	الدراسات السابقة
=	منهج البحث
	القسم الأول: حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته
	في التفسير
١٤	الباب الأول: حياة الإمام قتادة
١٥	مدخل
=	الجانب العلمى
١٨	الحالة السياسية
١٩	الجانب الإجتماعى
٢١	الجانب الاقتصادى
٢٣	الفصل الأول: حياة الإمام قتادة
=	اسمه ونسبه
٢٤	كنيته
=	مولده
=	نشأته
=	أوصافه
٢٦	طلبه للعلم
٢٨	زكاؤه
٢٩	حفظه
٣٠	عقيدته

الصفحة	الموضوع
٣٥	أشهر شيوخه
٣٧	أشهر تلاميذه
٣٩	وفاته
	الفصل الثاني: مكانة قتادة العلمية في التفسير والحديث
٤٠	والفقه وغيرها
٤٤	١ - تدليسه
=	أنواع التدليس
=	تدليس الإسناد:
=	أ - تدليس الإسقاط
=	ب - تدليس التسوية
٤٥	ج - تدليس القطع
=	د - تدليس العطف
=	حكم المدلس تدليس الإسناد
٤٥	تدليس الشيوخ
٤٦	قتادة والتدليس
٤٨	٢ - مراسيله
٥٢	٣ - آثاره
٥٣	٤ - مدى إعتداد العلماء على تفسيره في مصنفاتهم
٥٤	الباب الثاني: أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير
٥٥	مدخل إلى تفسير قتادة
=	أ - أهمية تفسير التابعين
٥٦	ب - إهتمام العلماء بتفسير التابعين
=	ج - حكم الإحتجاج بتفسير التابعين
٥٧	د - أشهر المفسرين من التابعين

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: أشهر أسانيد تفسير قتادة	٥٨
أ - بين يدى الفصل: أهمية الإسناد	=
ب - أشهر أسانيد تفسير قتادة	٥٩
الفصل الثانى: دراسة أقوال قتادة ومروياته وقراءاته	٦١
الباب الثالث: منهج قتادة في التفسير ودراسة مقارنة	
بمفسر معاصر له	٦٨
الفصل الأول: منهج قتادة في التفسير	٦٩
١ - تفسيره القرآن بالقرآن	=
٢ - تفسيره القرآن بالسبحة	٧٠
٣ - تفسيره القرآن بأسباب النزول	٧٣
٤ - تفسيره القرآن بالناسخ والمنسوخ	٧٧
٥ - تفسيره القرآن بالإسرائيليات	٨١
٦ - وضعه قواعد كلية في التفسير	٨٤
٧ - التفسير الوعظي والأخلاقى	٨٥
٨ - إهتمامه في تفسيره بأحداث السيرة النبوية	
والحوادث التاريخية	٨٨
٩ - تفسيره القرآن بالقراءات	٩١
١٠ - تفسيره القرآن بأكثر من معنى	٩٢
١١ - تفسيره القرآن بقول غيره	٩٤
١٢ - تفسيره القرآن باللغة	٩٦
الفصل الثانى: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له	٩٨
١ - تفسير القرآن بالقرآن	=
٢ - تفسير القرآن بالحديث	١٠٠
٣ - التفسير بأسباب النزول	١٠١

الصفحة	الموضوع
١٠٤	٤ - التفسير بالناسخ والمنسوخ
١٠٦	٥ - التفسير بالإسرائيليات
١٠٧	٦ - التفسير لقراءات
١٠٨	٧ - الجانب الوعظي والأخلاقي
١٠٨	٨ - وضع قواعد كلية في التفسير
١١٠	القسم الثاني: تفسير قتادة
١١١	سورة الإسراء
١٨٤	سورة الكهف
٢٣٣	سورة مريم
٢٧٩	سورة طه
٣١٧	سورة الأنبياء
٣٥٧	سورة الحج
٣٩٧	سورة المؤمنون
٤١٩	سورة النور
٤٥٦	سورة الفرقان
٤٧٧	سورة الشعراء
٤٩٨	سورة النمل
٥٢٦	سورة القصص
٥٦٤	سورة العنكبوت
٥٨٦	سورة الروم
٦٠٧	سورة لقمان
٦٢٠	سورة السجدة
٦٣٣	سورة الأحزاب
٦٨٤	سورة سبأ
٧٠٧	سورة فاطر
٧٢٧	الخاتمة
٧٢٩	فهرس الأعلام المترجم لهم
٧٣٧	فهرس الأمكنة
٧٣٨	فهرس المصادر والمراجع
٧٥٥	فهرس الموضوعات